تاريخ علم اللغة الحديث

تأليف

جرهارد هلبش

ترجمه وعلق عليه

دكتور/ سعيد حسن بحيري

أستاذ علوم اللغة

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة

تليفون ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب	تاريخ علم اللغة الحديث
اسم المؤلف	جرهارد هلبش
اسم المترجم	د. سعيد حسن بحيرى
رقم الطبعة	الأولى
رقم الإيداع	٥٧٣٤
الترقيم الدولى	I. S. B. N
	477 - 314 - 200 - 0
سنة النشر	٢٠٠٣م
الناشر	مكتبة زهراء الشرق
عنوان الناشر	١١٦ ش محمد فريد ـ القاهرة
بلد الناشر	القاهرة ـ جمهورية مصر العربية
التليفون	٣٩٢٩١٩٢ ـ ٠١٢/٣١٧٧٥١٠
فاكس	٣٩٣٣٩٠٩ ـ ٣٩٢٩١٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ترجمة لكتاب :

Helbig, Gerhard :

Geschichte der neueren Sprachwissenschaft /

5Aufl. - Opladen :

Westdeutscher Verlag, 1981.

طبع منه :

الطبعة الأولى : ١٠ ألف نسخة ، مارس ١٩٧٤

الطبعة الثانية : ١٥ ألف نسخة ، فبراير ١٩٧٥

الطبعة الثالثة : ١٩ ألف نسخة ، سبتمبر ١٩٧٦

الطبعة الرابعة : ٢٢ ألف نسخة ، يناير ١٩٧٩

ومن المقدر أن يكون قد طبع من هذه الطبعة الخامسة ٢٥ ألف نسخة على الأقل .

فهرس المحتوى

الصفحة

تصدير المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا...

يختلف هذا الكتاب فى جوانب كثيرة عن الكتب التى تؤرخ لعلم اللغة، إذ لم يبدأ بمداخل عن مراحل مبكرة جداً طرحت فيها بعض مفاهيم لغوية أساسية ما يزال لها وجود بالفعل والقوة معاً فى الدرس اللغوى الحديث، وإنما بدأ بالمرحلة التى تسبق مرحلة دى سوسير مباشرة، فهو لا يريد عرضاً سريعاً للأفكار والقضايا والاتجاهات اللغوية فى أصولها وتشكلها وتطورها، بل يريد عرضاً مفصلاً، يقف عند أهم المسائل فى كل مرحلة من المراحل التى تناولها، ويعالجها معالجة متأنية، ويناقش الأفكار المختلفة التى طرحت فيها مناقشة مفصلة، محدداً قيمتها للبحث اللغوى متتبعاً دورها فى تطوير المناهج اللغوية وتعميقها.

ويؤكد الكم الضخم من المصادر والمراجع التى اعتمد عليها المؤلف بلغات مختلفة، من أهمها الألمانية والروسية والانجليزية والفرنسية، تمكناً غير عادى من مادة البحث اللغوى ووسائله وأدواته، وقدرة فائقة على استخلاص الاقتباسات المختلفة من اللغات السابقة لتدعيم وجهة نظره، وبيان أهدافه. فقد أراد من كتابه أن يكون مرجعاً أساساً فى تأريخ عميق مفصل لعلم اللغة الحديثة، أفكاره ونظرياته وتصوراته ومدارسه واتجاهاته، لا غنى للباحثين عنه. وهو ما أثبته فى خاتمة كتابه إذ يذكر أنه يعرض تأريخاً لنظريات علم اللغة الحديث، ووصفاً لاتجاهاته المختلفة والمتضادة غالباً، بل والمتداخلة كثيراً، وصفاً تفصيلياً ومعقولاً، وقد قُورن فيه بين هذه النظريات وتلك الاتجاهات بعناية كبيرة، وأُخْضِعت جميعها لتقويم متزن. وربما يرجع عزوف الباحثين عن ترجمته برغم قيمته البالغة إلى صعوبة النص، وتعدد لغات التمثيل والاستشهاد، ومهارات الكاتب فى الصياغة، وميله إلى الجمل الممتدة المتشابكة التى تتضمن داخلها عدداً من الجمل الاعتراضية التى لا تقل أهمية عن

الجملة الرئيسة، فلم يتجاوز تعاملهم مع النص حد الاقتباس منه فى بعض المواضع للاستعانة به والإفادة منه فى مؤلفاتهم. بيد أنى أردت خوض التجربة، وعزمت بعون الله وتوفيقه على نقله إلى لغتنا الجميلة إثراءً لها وحتى يفيد القارىء العربى منه إفادة تامة، ولم أكتف بنقل النص كاملاً، بل عربت الأمثلة والاستشهادات، ووضعت أصل الأمثلة فى المقابل حتى يطمئن القارىء إليها. ولما كانت الهوامش تشغل مساحة كبيرة فى الكتاب، وتتضمن معلومات مفيدة كان علىّ أن أختار بين ترجمتها فى مواضعها فتشغل فى بعض الأحيان أكثر من نصف المتن أو وضعها خلف كل باب من الأبواب الخاصة بها، وآثرت الاختيار الثانى حتى لا تعوق القارىء عن متابعة مادة المتن، ويمكن إضافة بعض تعليقاتى إليها التى حرصت على اختصارها وذكر ما هو حتمى لفهم النص حتى لا يتضخم حجم الكتاب. وهو ما فعلته كذلك مع المصطلحات، فقد أثبت مصطلحات المؤلف كاملة، ولم أضف إليها ما ورد فى المتن من مصطلحات مهمة جداً للقارىء العربى، ولكنها تعد من وجهة نظر المؤلف معروفة بين المشتغلين بالبحث اللغوى، وسوف تجد بإذن الله طريقها إلى النشر قريباً فى مكان آخر. واتخذت فى ترجمة المصطلحات نهجى فى نقل المصطلح؛ فإما أن أذكر المصطلح العربى المقابل وإن كان له أكثر من مقابل فإنى أذكر ما أراه مناسباً دقيقاً، وإما أن أعربه، إذ إنه لاضير في ذلك، فإنى لا أميل إلى التعنت فى رفض التعريب، فكثير من المصطلحات تكون المقابلات لها فى العربية غير مطابقة لها ولا محددة لها تحديداً دقيقاً، ويكون التعريب هو الحل الأمثل، وما ضرورة هذا التعنت. ألم يعرب الأوائل كثيراً من المصطلحات المنطقية والفلسفية والطبية وغير ذلك؟!

وقد حرص المؤلف على بيان الأصول الفلسفية والنفسية والاجتماعية لكثير من آراء العلماء، وهو أمر عسير لا يضطلع به إلا من كان ملماً بهذه الأصول فى مظانها، قادراً على المقارنة بينها وبيان أوجه التأثر والتأثير، ويتفرد هذا الكتاب أيضاً بالعناية بآراء علماء اللغة الروسيين، الذين أهملوا دون قصد أو بقصد من المداخل اللغوية التى ألفت بالعربية أو نقلت إليها، وما أكثرها!! إن ما أثبته المؤلف فى الكتاب

من آرائهم وأفكارهم وتصوراتهم ومواقفهم المتفردة من الاتجاهات اللغوية المختلفة، وجهدهم الكبير الذى بذل فى إنشاء علم لغة بنيوى خاص بهم، طبع مدارسهم بطابع متميز، كل ذلك يحتم علينا إذا كنا منصفين أن نجعل هذه المدارس تشغل مكانها الذى تستحقه، وأن تدرس نظرياتها دراسة عميقة، فهل يعرف الباحثون فى اللغة أى شىء عن آراء شوميان وأبرزيان وأخمنوفا وريفزين وأبابيف وفيلين وجلادكى وزندر وجوخمان وجرزفا وتشوفسكى وغيرهم (انظر الباب الثالث ٣ ـ ٦ بوجه خاص «تطور علم اللغة البنيوى فى الاتحاد السوفيتى»)، ونقدهم للمناهج البنيوية الأوربية المشهورة؟ ما سر هذا؟ لمَ لم ينقل كتاب واحد لهؤلاء العلماء إلى العربية إلى الآن؟!

وفى الواقع علينا فى الوقت الحاضر أن ننتقل من مجرد عرض الاتجاهات اللغوية عرضاً طولياً سطحياً إلى التعمق فى التفاصيل والوقوف على أسسها النظرية، والكشف عن العلاقات الخفية بينها، وأشكال تطورها، وتقويمها تقويماً دقيقاً يبين الأصالة والجدة فيها، وقد كان مؤلف هذا الكتاب واعياً بكل ذلك، وأرى أنه لم يجانب الصواب حين بدأكتابه بباب عن موقف علم اللغة قبل دى سوسير، وهى مرحلة مهمة تكشف عن إرهاصات علم اللغة الحديث، إذ إن كثيراً من أفكاره تعود إلى تلك المرحلة. وقد كان لأفكار الفلاسفة كوندلاك وروسو وكانط وهيجل وديكارت وهردر تأثيرات جلية فى التفكير اللغوى فى مراحل عدة من مراحل البحث اللغوى، وشغل علماء الدراسات اللغوية فى اللغات القديمة فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر مثل وليم جونز وجيمس هاريس وفريدريش وشليجل بأفكار مختلفة حول أصل اللغة والعلاقة بين اللغة والتفكير، والمقارنة بين اللغات المختلفة وبخاصة السنسكريتية واللاتينية واليونانية من جهة، واللغات الأوربية الرومانسية من جهة أخرى.

وغنى عن القول أن أفكار هردر J. G. Herder قد أثرت فى اتجاه التفكير اللغوى آنذاك تأثيراً كبيراً، وبخاصة فى تأكيده على تلازم اللغة والتفكير، إذ إن اللغة هى أداة التفكير الإنسانى ومادته وصورته، وخالف بافتراضه الأصل المشترك والتطور المتوازى للاثنين معاً خلال مراحل متتابعة للنمو والنضج، ما ساد قبله من

أسبقية التفكير على اللغة. فقد أجاب هردر - كما يقول روبنز فى الموجز ص ٢٤٩(*) - عن مسألة أسبقية اللغة أو أسبقية التفكير بقوله إنه ما دام كل منهما يعتمد فى وجوده على الآخر، فإن الاثنين لهما أصل مشترك، وقد أحرز الإنسان تقدمه فى كل منهما بخطوات متساوية مطوراً لملكة يملكها وحده. وينتهى روبنز إلى أن هردر يقع بين الحركتين العقلية والرومانتيكية، وأنه قد وقع تحت تأثير الاثنتين. وهذا يعطى أهمية كبيرة لكتاباته عن التاريخ، وكذلك عن اللغة.

وفى طرف مقابل نجد عالماً آخر هو جيمس هاريس يشغل نفسه بالأسس الفلسفية للقواعد والتمييز الدقيق بين الفروق التركيبية الفردية فى لغات بعينها. وبرغم إقامة نظريته للقواعد العمومية على تعاليم أرسطو، فإن كان واعياً - مخالفةً له - ومعنياً بالفروق السطحية بين اللغات الاتفاق مع كوندلاك E.B.de Condillac وهردر فى ربط ملكة الكلام بملكة التجريد، وإدراك الظواهر المتكررة والكيانات الدائمة التى تشبه إحداها الأخرى. ويرى روبنز فى الموجز ص ٢٥٣ وما بعدها أنه قد اشترك مع هردر فى الاعتراف بالأهمية التى يجب أن تُرَى فى الخصوصية المستقلة لكل لغة. وبرغم أنه أقام نظريته اللغوية على العموميات التحتية، كما يجب أن يفعل القواعدى الفلسفى، فقد أعطى وزناً لتفرد اللغات وارتباطهما الحميم بتاريخ الناس الذين يتحدثونها وحياتهم، أكثر مما أعطى بعض القواعديين الفلسفيين السابقين. وفى هذا تطلع للمواقف اللغوية الأكثر اتساماً بالرومانتيكية.

لم يكن هاريس إذن مقلداً للفلسفة القديمة، بل هو مستوعب لها بادىء الأمر، ثم تجاوزها بعد ذلك، كما كان واعياً بالأفكار الجديدة فى زمانه ولم يبعد كثيراً عن أفكار العقليين الديكارتيين، إذ دافع عن مفهوم «الأفكار الفطرية innate»، فى مقابل الموقف الإمبريقى الانجليزى السائد. [راجع الخلاف الإمبريقى - العقلى حول مسألة الأفكار الفطرية، فقد أنكر الإمبريقيون (لوك وباركلى وهيوم) وجود أى أفكار

(*) أقصد كتابه: موجز تاريخ علم اللغة (فى الغرب)، ترجمة د. أحمد عوض، عالم المعرفة ٢٢٧، الكويت ١٩٩٧م.

مغروسة فى العقل الإنسانى سابقة للتجربة، بينما ينظر العقليون الديكارتيون لأفكار فطرية معينة باعتبارها الأساس لأى يقين فى معرفتنا وهذه الأفكار تضم فكرة العدد والشكل والمفاهيم المنطقية والرياضية] .

أما القرن التاسع عشر فقد صدق إطلاق الباحثين عليه عصر الدراسة التاريخية والمقارنة، بدأ بدراسة اللغات الهند وأوربية (جرمانية)، ثم ما لبث أن اعتمدت دراسة اللغات السامية على مبادئها ومناهجها ونتائجها. فقد شهد هذا القرن بوجه عام تطور المفاهيم النظرية والمنهجية الحديثة لعلم اللغة التاريخى والمقارن. ولا يعنى ذلك عدم وجود أعمال تاريخية ومقارنة قبل ذلك، بل وجدت مبعثرة غير منتظمة فى نسق واضح، مفتقرة إلى رؤية شاملة عميقة. ويمكن أن يقال بحق إنه عصر العلماء الألمان، فقد كانت لهم فيه السيادة والغلبة بوجه عام. كانت لهم فيه صولات وجولات لم ينازعهم فيها إلا عدد قليل من علماء بلدان أخرى. واتسمت إنجازات العلماء فيه بالتواصل بحيث استطاعوا أن يصلوا بدراساتهم إلى قمة النضج المنهجى والبحث العلمى الدقيق، لأنه انتجهوا فيها مناهج العلوم الطبيعية، مكنتهم من الوصول إلى قوانين، تشبه القوانين الطبيعية، تحكم التطور اللغوى بوجه عام. وإذا كان جريم ومعاصروه واقعين تحت تأثير الحركة الرومانسية، فإن القواعديين الجدد ـ كما يقول روبنز فى الموجز ص ٢٩٨ وما بعدها ـ أرادوا أن يجعلوا علم اللغة التاريخى عملاً منضبطاً متوافقاً مع تلك العلوم الطبيعية التى حققت تقدماً مدهشاً فى القرن التاسع عشر... وقد آمن علماء القرن التاسع عشر بقوة بعمومية القوانين الطبيعية التى فهمت فهماً صحيحاً، كما أن اتساق الطبيعة كان دُجْمَة dogma سائدة. وفى ظل هذه الروح كتب أوستهوف عن القوانين الصوتية التى تسير وفقاً للضرورة العمياء blinde Naturnotwendigikeit، وبشكل مستقل عن إرادة الأفراد، مع أن الغة ليست كياناً عضوياً فوق شخصى بنشأتها وحياتها كما أكد هومبولت وشلايشر من قبل، ودى سوسير من بعد (تحت تأثير دوركايم)، فاللغة ببساطة تحقق وجودها من خلال الأفراد الذين يكونون جماعة لغوية، والتغيرات اللغوية عبارة عن تغيرات فى عادات الأفراد الكلامية.

وهكذا لم تكن البداية فى القرن التاسع عشر، بل كانت قبل ذلك بزمن طويل، ولكنه لم يحدث نوع من التدافع الفكرى إلى وجهة معينة غالبة، هى وجهة الدرس التاريخى والمقارن إلا فى ذلك القرن، إذ أنجزت فيه أغلب الأعمال التاريخية والمقارنة مما تحقق معها تقدم وتطور غير مسبوقين فى المنهج والنظرية والتطبيق. وكان روبنز محقاً حين ذكر (ص ٢٧٥) أنه فى الواقع منذ عصر النهضة استمر التفكير الجدى والبحوث الحقيقية عن العلاقات التاريخية بين اللغات، وعن الأسر التاريخية أو الوراثية التى يمكن اكتشافها وإقامها على هذه الأسس، وظل الاهتمام الرئيسى مركزاً فى مقارنة مفردات وتراكيب اللغات الأوربية الحديثة بمفردات وتراكيب اللاتينية، وفى الارتباط التاريخى الواضح بين اللاتينية واللغات الرومانسية.

وقد ركز علماء اللغة التاريخى والمقارن الأوائل على المقارنة بين السنسكريتية من جهة واللغات الهند وأوربية الأخرى، وبخاصة اللاتينية واليونانية من جهة أخرى. وكان شليجل F. Schlegel (ت ١٨٢٩) وراسك D. Rask (ت ١٨٣٢) وج. جريم G. Grimm (ت١٨٦٣) وبوب F. Bopp (ت ١٨٦٧) وبوت A. Pott (١٨٨٧) قد أرسوا أسس البحث فى النحو المقارن vergleichende Grammatik. ويمكن القول بشكل صحيح - كما يرجح روبنز[الموجز ٢٧٨ إن الدراسة المقارنة والتاريخية للأسرة الهندو أوربية قد بدأت مع راسك وجريم]، بل غالباً ما يقال وبشكل مسوغ إن راسك وجريم وبوب كانوا هم المؤسسين لعلم اللغة التاريخى]. وقد ظهر مصطلح indogermanisch (هندوجرمانية) لأول مرة عام ١٨٢٣، واستعمله بوت عام ١٨٣٣. أما فى الانجليزية فقد ورد مصطلح Indo - European بداية من عام ١٨١٤.

ودون خوض فى تفاصيل الإنجازات التى تحققت فى هذه المرحلة نركز هنا على مصطلح قانون، وبخاصة القانون الصوتى Lautgesetz، فقد صاغ جريم قوانينه الصوتية فى الطبعة الثانية من كتابه «القواعد الجرمانية Deutsche Grammatik»، حيث لم يقف هناك عند حد مجرد الوصف للتحول الصوتى - Laut

Verschiebung الذى هو عبارة عن ميل عام، ولكنه لا يُتَّبع فى كل الأحوال. غير أنه تجاوز ذلك إلى التفسير القومى للظاهرة اللغوية، فقد طبق أفكار هردر عن العلاقة القوية بين الأمة ولغتها وعلى البعد التاريخى للغة، ناظراً فى الواقع إلى تحويل الصوت الذى منحه اسمه باعتباره تأكيداً مبكراً للاستقلال من طرف أسلاف الشعب الألمانى، وهى التفسيرات القومية للظواهر اللغوية التى ظل يحملها هو وڤ. شيرر W. Scherer أيضاً لجيلين بعد ذلك.

وتجدر الإشارة فى هذا السياق إلى أن المؤلف قد عُنِىَ بأفكار مدرسة النحاة الجديدةعناية كبيرة، تتجلى غالباً فى إنحيازه لموضوعيتهم مما يصح معه وصف درسهم للغة بأنه درس علمى موضوعى دقيق بالمفهوم الصارم للعلم فى العلوم الطبيعية. فقد انصب بحثهم على اللغة فى ذاتها ـ قبل أن ينادى دى سوسير بذلك بزمن طويل ـ يحللها تحليلاً دقيقاً دون إقحام لعوامل نفسية أو اجتماعية أو مثالية أو غير ذلك، ويستقرىء ظواهرها، وينتهى إلى ضوابط ذات طابع شمولى، واستمرارى ترقى إلى مستوى القانون العلمى. وتكمن جدة مناقشته المفصلة لنظرية اللغة لدى دى سوسير والأفكار التى تتضمنها فى الكشف عن جوانب غامضة فى أصول هذه النظرية، لا تفسير لها إلا فى تفكير هؤلاء النحاة الجدد الذين درس على يديهم واتصل بفكرهم اتصالاً وثيقاً، وكانت بداية بحثه بمناهجهم وتحت إشرافهم. وينتهى من ذلك إلى أن معرفة أسس التفكير اللغوى الحديث لا تتحقق بصورة صحيحة إلا بالرجوع إلى إرهاصاتها فى مؤلفات النحاة الجدد.

ولا يفوتنى فى هذا التصدير الموجز أن أنوه إلى دور المفكر الألمانى الكبير ڤيلهلم فون هومبولت W. von Humboldt (١٧٦٧ ـ ١٨٣٥) فى الدرس اللغوى الحديث؛ فهو من أكثر المفكرين عمقاً وأصالةً فى بعض المسائل اللغوية. ومن الواضح أن أعماله قد أثرت فى الفكر المثالى الجديد، وفى نظرية تشومسكى اللغوية تأثيراً مباشراً، وأفاد منها عدد كبير من العلماء مثل شتانيتال وڤونت وبواز وسابير وروف وغيرهم من أفكاره، ولا يتسع المقام لبيان ذلك تفصيلاً. ويعنى المؤلف بتوجه فوسلر K. Vossler أيضاً، وهو الذى استمد أفكار حول طبيعة اللغة من

همبولت من جهة، ومن الفيلسوف الإيطالى ب كروتشه B. Croce من جهة أخرى. ومن الملاحظ فى هذا السياق أنه قد أكد - مثل هومبولت - على الجانب الفردى والإبداعى للمقدرة اللغوية للإنسان، فكل التغيرات اللغوية تبدأ بالابتداعات فى عادات الفرد اللغوية؛ وتلك الابتداعات التى سوف تحدث تغييراً معيناً فى اللغة تقوم بهذا عن طريق تقليد آخرين لها، وبذلك تنشر نفسها.

وفى الحقيقة لا يتسع المقام لتفصيل أفكار هومبولت المهمة فى كتابه «حول تنوع (أو اختلاف) البناء اللغوى الإنسانى»(*). وأكتفى هنا ببعض الإشارات، محيلاً القارىء الكريم إلى ترجمتى لكتاب كلاوس هيشن «القضايا الأساسية فى علم اللغة» وبخاصة مقدمتى له. لقد كان معنياً بشرح الجانب الإبداعى بشكل غير محدود للغة، أى الجانب القواعدى والجانب المعجمى كليهما، اللذين عن طريقهما يمكن أن نجعل الإمكانات المحدودة بالضرورة المتاحة لكل متكلم، أن تستجيب لكل الحاجات التى يمكن أن يقابلها هذا المتكلم، بوصفه فرداً أو عضواً فى أمة أو جماعة لغوية. وقد أعيد إحياء أفكار فون هومبولت، وبخاصة نظريته فى اللغة التى تؤكد على المقدرة اللغوية الإبداعية الكامنة فى مخ كل متكلم أو عقله. [راجع تحديده للغة بأنه طاقة (إبداعية) energeia، أو نشاط Tätigkeit أو توليد Erzeugung وليست أداة ergon أو عملاً Werk أو نتاجاً erzeugtes]. واللغة يجب أن تتماثل مع القدرة الفعالة التى ينتج بها المتكلمون الأقوال، وبها يفهمونها. ولا تتماثل مع النتاج الملاحظ لأفعال الكلام والكتابة...، فهم يمكنهم أن يستخدموا إمكانات اللغة المحدودة المتاحة لهم استخداماً غير محدود فى أى وقت. ولذلك فكيفما حلل المرء ووصف لغة معينة فسوف يبقى شىء ما من طبيعتها الأساسية لم يوصف!! (الموجز ص ٢٨٥).

ولعل تأكيده على العموميات قد أغرى بعض اللغويين بالمغالاة فيها والإفراط فى استثمارها إلى حد يُظَن معه أنه الجانب الأوحد فى نظريته. وهذا وهم يبدده

(*) W. von Humboldt, Über die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaues, Berlin 1836, [2] Darmstadt 1949.

آمل من المستقبل القريب بإذن الله أن أقدم ترجمة كاملة له لتأثيره البالغ الأهمية فى الدرس اللغوى.

الجانب الآخر من نظرته إلى اللغة، إذ إن هومبولت ـ برغم وصفه المقدرة اللغوية بأنها مقدرة عامة ـ فإنه يتبع بشكل واضح تفكير هردر فى التأكيد بشكل موازٍ مع هذه المقدرة، على شخصية كل لغة مختلفة بوصفها خاصية مميزة للأمة أو الجماعة التى تتكلمها (هنا تبرز دعاوى القرن التاسع عشر القومية القائمة على الهوية اللغوية، وروح الفرد وروح الأمة...) . ونختم هذه الإشارات بإيضاح مفهوم جوهرى لديه يتحدد من خلاله تصوره لما هو عام وما هو خاص فى اللغة المعينة. فقد وضع تلك الخصوصية التى تتميز بها اللغة المعينة تحت مصطلح innere Sprachform (البنية اللغوية الداخلية)، أى البنية الصوتية والقواعدية والمعجمية والدلالية لكل لغة، التى تنتظم العناصر والأنماط والقواعد المفروضة على المادة الخام للكلام من جهة، وهو أمر مشترك بين الناس لأنه جزء من بنية العقل الإنسانى، إذ تشكل البنية الداخلية المستقلة لكل لغة هويتها الشكلية واختلافها عن كل اللغات الأخرى. فهذا المبدأ لا يحكم نظام اللغة بوجه عام، بل الأنظمة اللغوية المفردة لكل لغة على حدة.

لقد نقل هومبولت مفهوم هردر ـ كما بين روبنز فى موجزه ص ٢٨٦ وما بعدها ـ عن التطور المتوازى للتفكير واللغة لمدى أبعد «فلغة الناس هى روحهم وروحهم هى لغتهم». ويتضح ذلك من نظرته إلى أن التفكير والإدراك يتحدان، ويكونان قابلين للتوصيل من خلال اللغة فحسب، والتفكير واللغة يعتمد كل منهما على الآخر، ويتعذر الفصل بينهما، والكلمات ليست أوصافاً مفردة أو أسماء، ولكنها فى نفس الوقت تشير لشىء معين، وتضعه فى فئة متميزة من فئات التفكير. تنتظم كلمات اللغة فى كلٍّ منظم، لدرجة أن نطق كلمة واحدة يفترض مسبقاً كل اللغة بوصفها بنية دلالية وقواعدية. والكلمات المفترضة من لغات أجنبية فقط يمكنها أن تكون كلمات معزولة خارج النظام. ولذلك فإن الاختلافات بين اللغات لا تتوقف فقط على أصوات الكلام المختلفة التى تستعملها تلك اللغات، ولكنها تشتمل على اختلافات فى تفسير المتكلمين، وفى فهمهم للعالم الذى يعيشون فيه Weltansicht .

وكنت آمل أن يتسع المقام للتفصيل فى نموذج شلايشر A. Schleicher (ت ١٨٦٨م) حول شجرة النسب Stammbautheorie . واللغة الأصل Ursprache ،

ونظرية تلميذه J. Schmidt عن الأمواج «التغيرات اللغوية Wellentheorie» وباول H. Paul وأسس تاريخ اللغة، وأساس نظرية أوستهوف H. Osthoff وبروجمان K. Brugmann، وهو «أن كل تغييرات الأصوات تحدث بوصفها عملية ميكانيكية حسب قوانين لا تسمح بأى استثناء ausnahmslose Lautgesetze داخل نفس اللهجة وفى إطار فترة معينة من الزمن».

ويتسم هذا التأريخ أيضاً بتفصيل شديد في البابين: الثالث «نشأة علم اللغة البنيوى»، والتاسع «النحو التحويلى التوليدى»، وخُصِّصت أربعة أبواب لشخصيات لغوية مؤثرة؛ فخُصِّص الثانى لدى سوسير، والرابع لڤايسجربر والسابع لجلنتس والثامن لفريز. وقد حرصت كعادتى على إثبات الصفحات المقابلة للترجمة فى النص الأصلى بوضع أرقامها فى الهوامش جهة اليسار، ويبقى أن أشير إلى أنى قد شرعت فى ترجمة الجزء المكمل لهذا الكتاب الذى يبدأ من ١٩٧٠، وهو بعنوان: «Entwicklung der Sprachwissenschaft seit 1970 «تطور علم اللغة منذ ١٩٧٠».

وبعد... فقد بذلت جهداً كبيراً لتقديم النص فى عربية واضحة، وهذه محاولة جديدة من محاولاتى المستمرة بإذن الله فى الترجمة، فإنى كما أشرت أومن بأن الترجمة محاولة لتفسير النص وإيضاح مقاصد المؤلف قدر المستطاع، ولذلك فإنها تعكس فى المقام الأول بالنسبة لى مدى فهمى للنص ومدى قدرتى على النفاذ إلى عمق لغة النص الأصلى، ومدى الانسجام بين وعيى ووعى المؤلف، ومدى التلاقح الفكرى، ومدى نجاحى فى نقل ذلك إلى لغة ليس فيها غموض، قادرة على تحقيق الفهم، مفندة لمقولة «الترجمة خيانة». هى إذن جهد شاقٌ، إعادة بناء لغوى يثرى اللغة المنقول إليها، ويجعلها لا تقل قدراً عن لغات العلم الأخرى؛ فإن كنت قد أصبت فيها فذلك بفضل الله وتوفيقه... ويسعدنى أيما سعادة أن أتلقى من القراء ملاحظاتهم وتوجيهاتهم لاستدراك ما فاتنى عند إعادة طبع الكتاب...

والله ولى التوفيق والهادى إلى سواء السبيل.

سعيد حسن بحيرى

القاهرة فى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

مقدمة الطبعة الثانية

من المؤكد أنه ثمة إشكالية حين تقدم طبعة «جديدة» لاتغيير فيها لهذا الكتاب – بعد ثلاث سنوات من الطبعة الأولى ، وبعد خمس سنوات تقريباً من الانتهاء من الأعمال بالمخطوطة ، لاسيما أن معارف علم اللغة قد تقدمت في السنوات الأخيرة تقدماً سريعاً بشكل غير عادى ؛ فالمراجع التى ظهرت منذ ١٩٦٩ لم يعد من الممكن أن تؤخذ فى الأعتبار ، ولم يعد من الممكن أن تعثر المناقشات التى تمت منذ ذلك الوقت والرؤى المتحصلة منها على منفذ إلى هذا الكتاب . إن ذلك يجب أن يشترط إعادة نظر جوهرية فيه ، لايمكن إنجازها بعد إلى الآن لأسباب موضوعية – ذاتية . ففى الأيام الأخيرة قد صار واضحاً بشكل خاص أن علم اللغة يجب أن يندمج بشكل أقوى مما هى عليه الحال إلى الآن فى العلوم الاجتماعية الماركسية ، ولا يمكن أن يقتصر على البحوث اللغوية الصغرى فقط ، بل يطلب منه بوجه خاص على الأرجح أن يحرك العلاقات المعقدة بين اللغة والتفكير والمجتمع إلى مجال رؤية البحث . ولا تؤدى هذه النظرة إلى توسيع أقوى لعلم اللغة الاجتماعى وعلم اللغة النفسى فحسب ، بل بلا شك فى نقاط جوهرية أيضاً إلى تقويم معدل ونقدى إلى حد بعيد لاتجاهات ونظريات مفردة فى علم اللغة . ويخص ذلك على سبيل المثال دى سوسير (الذى استتبع تأكيده المفرط الوضعى الجديد وغير المنطقى فى الوقت نفسه على النظام اللغوى عزل هذا النظام عن سماته الاجتماعية) ، والبنيوية الوصفية (إذ أدت أوليتها ، تقديمها على كل ماسواها ، غير المبررة للمناهج إلى تقييد وضعى لمجال موضوع علم اللغة) ، وليس أخيراً النحو التحويلى التوليدى الذى يقوم فى بعض المدارس على أسس (المذهب) العقلى الجديد ، وليس فى الأساس من خلال ، مكون براجماتى ، إضافى، يمكن أن يوسع إلى نظرية لغوية شاملة (على نحو ما ظهر فى الستينيات) . يجب على الأرجح ابتداءً أن تطور نظرية ماركسية – لينينة شاملة للتواصل اللغوى ، ويجرب تبعاً لها أى العناصر فى نظريات مفردة للنحو يمكن أن تركب فيها . وعلى هذا النحو لا تُقَرر النظرات القديمة مذهبياً ولا ترفض على الإطلاق ، بل تُدْرَك – بمفهوم جدل لايقبل النزاع حول تطور العلم – على أنها عناصر نسبية – ، ومن ثم يمكن إلغاؤها أيضاً ، لمعرفتنا المتقدمة باستمرار .

ليبزج ، ابريل ١٩٧٣ — جرهارد هلبش

الباب الأول

موقف علم اللغة قبل دي سوسير

١ - ١ علم اللغة الرومانسى ١١

كان علم اللغة الألمانى الحديث مثلما كان علم الأدب الألمانى الحديث وليد الرومانسية ، فقبل ١٨٠٠م توجه الاهتمام إلى حد كبير ليس إلى اللغة فى ذاتها، بل بشكل أساسى إلى إقامة قواعد عملية للاستعمال اللغوى الصحيح (بل كثيراً ما كان بهدف الحفاظ على اللغة من أى تغييرات) أو اكتشاف قوانين عامة للتفكير الإنسانى. وقد حقق علم اللغة الألمانية بدءاً من القرن التاسع عشر اعتباراً محدداً، ورُبِط - بغض النظر عن تأمل هردر الفلسفى المحض فى اللغة - قبل أى شئ بأسماء مثل: بوب وراسك (١) وجريم، وكذلك بالمنهج التاريخى - المقارن. غير أن المقارنة والتأريخ يشترطان دائماً رؤية موحدة، تأليفاً للجزئيات المختلفة .

لقد رأى بوب إثر مؤلَّف فريدريش شليجل «حول لغة الهنود وحكمتهم» (١٨٠٨) خلف اللغات الهندواوربية وحدة قديمة، وجعل بذلك المقارنة اللغوية الوسيلة العامة لعلم اللغة . ولم يكن نحو جريم فلسفة عن اللغة - على نحو ما كان علم اللغة قبله فى الغالب، ولكنه لم يكن أيضاً كتاب قواعد معيارى - على نحو كثير من الأنحاء بعده . فهو يقيم البحث اللغوى الألمانى على الأرجح على أسس تاريخية، فصار مؤسس النحو التاريخى، ويفصل المقارنة اللغوية وتاريخ اللغة عن فلسفة اللغة والمنطق (٢) وهو لايفرض على اللغة أية قوانين ، بل يصف قوانينها من تاريخها(٣).

وقد تعلقت المقارنة اللغوية التى أسسها بوب للدراسات الهندوأوربية وجريم للدراسات الجرمانية بالعلاقات الصوتية والصيغية /ولكن هذه المقارنة للشكل ١٢
الصوتى الخارجى لم يتفكر فيها إلا بوصفها وسيلة للنفاذ إلى السياق الخاص بالمعنى . وقد تحدد مطلب جريم أساساً أيضاً بكلمة پوت Pott،، من خلال الحروف إلى الروح،،(٤). ولايتضح موقفه التأليفى الكلى إلا فى تاريخ اللغة والمقارنة اللغوية ، ويختص بأنه رغب فى النظر إلى اللغة فى سياق المنطوقات الأخرى للعقل الإنسانى وبأنه عد اللغة بوابة إلى علم الآثار وتاريخ العالم، وبأنه يدرس الكلمة من أجل المادة وبأنه كان يتفكر فى تاريخ لغته الألمانية أخيراً بوصفه وسيلة لبحث «الذات الألمانية»

- ويفصله الجانب الأول من إنجازاته عن هومبولت، والجانب الثانى عن الجيل التالى للنحاة الجدد .

وخلافاً لجريم - الذى يمكن أن يعد ممثلاً نموذجياً لتلك البداية التأليفية الكلية فى (تأريخنا) لعلم اللغة الحديث - يعلم مؤلف بوب (إذ تتبع صيغ اللغة فى تفريعاتها التالية) نقلة من علم اللغة التاريخى - التأليفى إلى علم تحليل القوانين لدى النحاة الجدد (٥).

وكما كانت نظرة جريم فقد وُجّهت نظرة فيلهلم فون هومبولت W.von Humboldt إلى الكلى ، ولكن قوام مؤلفه ليس تاريخ اللغة؛ بل فلسفة اللغة : وتسرى مقارنته بقدر أقوى مما لدى جريم، على المضمون، على صورة العالم. فهو لايريد أن يقارن الأشكال اللغوية الظاهرية فحسب، مثل بوب قبله والنحاة الجدد بعده : فاللغة بالنسبة له ليست شكلاً صوتياً، بل تشكيل داخلى للعالم. وبالنسبة له أيضاً،، تكمن فى كل لغة رؤية خاصة للعالم ، فكما يدخل الصوت المفرد بين الأشياء والبشر تدخل اللغة كلها بين المرء والطبيعة المؤثرة فيه . ولذلك ينبغى أن يكون تعلم لغة جديدة اكتساباً لموقف جديد فى الرؤية الحالية للعالم. وفى الحقيقة يكون ذلك لدرجة معينة إذ إن كل لغة تضم نسيجاً كاملاً من المفاهيم وطريقة تصور جزء من الإنسانية (٦)،، إن الاشتغال باللغة بالنسبة لهومبولت هو اشتغال بالمضامين اللغوية ورؤى العالم المتشكلة فيها. وليس تنوع اللغات «تنوعاً للأصوات والعلامات، بل هو تنوع فى رؤى العالم ذاتها ».(٧) / وتفصح اللغة فى ذلك عن وظيفتها؛ فهى ،، ١٣
ليست عملاً (Ergon)، بل نشاطاً (Energeia) ،، (٨) وهى إنتاج (توليد) (Erzeugung) أكثر من كونها منتجة (مولدة) (Erzeugtes)(٩) . وقد قاد ذلك هومبولت كذلك إلى مفهوم «الشكل (البنية) الداخلى للغة innere Sprachform (١٠) الذى يُهمه أكثر من الشكل اللغوى الظاهرى .

وبذلك أمعن هومبولت التفكير فى تصور علم اللغة الكلاسيكى - الرومانسى : ينظر إلى اللغة فى كليتها، ليس بوصفها صوتاً فقط، بل بوصفها مضموناً أيضاً ، وبناء على ذلك فى علاقاتها بالإنسان والحضارة وصورة العالم.(١١) وبالنسبة

لهومبولت تقع ،، الحصوصية العقلية لشعب ما وتشكيله اللغوى . فى مثل ذلك التوحد للمرج بعضه فى بعض، بحيث لو وجدت واحدة فإن الأحرى يجب أن تشتق منها بشكل كامل ... اللغة كأنها المظهر الخارجى لروح الشعوب، فلغتهم هى روحهم وروحهم هى لغتهم، ولا يمكن للمرء أن يتصور عدم تطابقهما بشكل أقل من اللازم(١٢) . وبينما كان يبحث هومبولت عن صورة العالم خلف الشكل اللغوى، وقع فى خطر الانحراف عن أوجه القاعدية الخاصة اللغوية وجعل علم اللغة فى وسط تاريخ الفكر. ويبدأ ذلك الموقف – الذى يمكن أن يوصف أيضاً فى علم اللغة بأنه معرفة قبلية " Apriorismus "– الذى يلاحظ فى داخل اللغة بسهولة شيئاً غير لغوى. ويتبعه فى هذا الموقف – على النقيض من بعض جاءوا بعده – ليس فقط فوسلرVossler وفينك Finck ، (١٣) بل قبل أى شئ ، الرومانسيون الجدد، حول فايسجربر Weisgerber ، ذلك الموقف الذى صاغه هومبولت صياغة معقولة إلى حد كبير. وتعد أساس استنتاجاته مادة لغوية موثوق بها، وإن لم تكن وفيرة جداً . ولكن كان يكمن فيها أيضاً إنتاج عصره، إلا أنه كان سيء الحظ لأنه قد ولد قبل النحاة الجدد (١٤) .

ومن البدهى أن مفهوم «الشكل اللغوى الداخلى » لدى هومبولت مايزال غير واضح تماماً. فلم يوضحه هو نفسه مطلقاً أيضاً ، بل أورده فى عنوان بابين فقط. ولكن مايجب أن يقيم لدى هومبولت بوصفه نهجاً أكثر جرأة، ويمكن تعقبه فى العلاقة بين الحقيقة الموضوعية والتفكير الاجتماعى واللغة، هو قبل أى شيء ما استفادته نظراتنا فى العلاقات بين الطبيعة والمجتمع من مدرسة علم اللغة
١٤ «الرومانسى الجديد» / لفايسجربر – رجوعها فى صورة رد فعل إلى أفكار المرحلة الرومانسية فى التفكير العلمى التى تغلب عليها منذ مدة طويلة، ولاسيما فى الفترة الزمنية التى كانت منذ ١٥٠سنة، وفى الوقت نفسه المعايير المنهجية الأكثر صرامة التى وضعت فى كل العلوم. فعلى النقيض من تصور فايسجربر المتأخر المثالى المحض يتضمن مفهوم « روح الشعب » لدى هومبلوت - برغم كل ما فيه من غموض - عناصر مادية جوهرية لأنه فهم إلى بعيد فهماً جغرافياً - اثنولوجيا(١٥)

ولايتناقض إنجاز هومبولت مع إنجاز جريم بتناقض علاقة تاريخ اللغة بفلسفة اللغة فحسب، بل فى علاقة الإكمال أيضاً : إذا كان جريم بمنهجه الصرفى – النَسَبى يعنى أساساً بصيغة الكلمة، فإن هومبولت يكمل هذا العمل من خلال بحث موجه إلى المضمون، يهدف آخر الأمر إلى فهم الشكل اللغوى الداخلى. وبه (وبخاصة بمقدمته الفلسفية المؤلفة عن لغات جاوا) تختتم الفلسفة اللغوية الرومانسية إلى حين ويخلى المكان للجيل التالى الذى وجهته العلوم الطبيعية والوضعية .

١ - ٢ مدرسة *النحاة الجدد*

انتقل فكر العلوم الطبيعية إلى علم اللغة فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر الميلادى مع من أطلق عليهم النحاة الجدد، سُمُّوا بذلك حسب دعابة صاغها تسارنكه Zarncke (١٦). ويمكن أن يعد رائدهم الصديق الشخصى والخصم العلمى لجريم، كارل لاخمان Karl Lachmann الذى كان قد طالب خلافاً للموهبة التأليفية – الإبداعية لجريم بموهبة أكثر تحليلية – ونقدية ، ولذلك صار أستاذ فن التحقيق ونقد النصوص (١٧). وفى الحقيقة لم يتسيد هذا المنهج التحليلى الجديد إلا فى السبعينيات (١٨)، وأثمر فى قمته (١٨٧٦ – ١٨٩٠) تلك / الوفرة من الاكتشافات ١٥ على نحو يصعب أن يشهده علم اللغة مرة أخرى. فإلى يومنا هذا مانزال نتزود من مؤلفات باول وبراون وشترايتبرج وبهاجل وآخرين (١٩) .

لقد كان هذا الازدهار الضخم ممكناً، إذ توقف علم اللغة عن الاشتغال بمشكلات فلسفية عامة بوجه خاص (كما فعل الجيل السابق مع هومبولت على أساس مواد ماتزال غير كافية) ولأنه اتجه بدلاً من ذلك إلى مهام خاصة محددة. ولذلك يتحدث عن انتقال علم اللغة فى مرحلته الفلسفية إلى مرحلته التاريخية (٢٠). فلم تعد اللغة تلاحظ فى سياق الحياة العقلية «الروحية» الكلية، بل مثل أى تكوين علمى طبيعى (وبذلك دخل محل بدهية مسبقة قديمة خاصة بتاريخ الفكر، بدهية مسبقة حديثة خاصة بالعلوم الطبيعية آنذاك) . وفى ذلك تراجع البحث فى المضامين، وتصدر البحث فى الصيغ بل بخاصة فى الأصوات. ويتطابق ذلك التأكيد على الشكل اللغوى الخارجى «البنية اللغوية الظاهرية» مع إهمال الشكل اللغوى

الداخلى «البنية اللغوية الباطنية «الذى أكد عليه هومبولت وأعيد اكتشافه فيما بعد فى النحو المضمونى لفايسجربر . ومن المميز أنه لم يرد فى كتاب پاول Prinzipien der Sprachgeschichte ،، (مبادئ تاريخ اللغة) – المؤلف النموذجى النظرى لتلك المرحلة – مفهوم الشكل اللغوى الداخلى ولا المصطلح على الإطلاق (٢١)، وأنه قد رفض دلبروك Delbrück مسألة هل يمكن أن يكون مفهوم الشكل اللغوى الداخلى «شيئاً يمكن إدراكه واستعماله (٢٢) » . لقد أكد النحاة الجدد على الأصوات على نحو يكاد يعنى بقوانين صوتية لااستثناء « لاشذوذ » فيها، ويكاد يفهم القانون الصوتى، الذى عد حسب مفهومه فى الأصل مجازاً فقط، على أنه قانون طبيعى (٢٣). وينبغى على علم اللغة أن يُحَوَّل من خلال القوانين إلى علم دقيق إلى حد أنه يضاهى بالعلوم الطبيعية ، ولايمكن أن يوصف الحدث اللغوى فقط بل يمكن أن يفسر أيضاً . أما الأكثر حدة فهو هذا المطلب الذى صاغة عالم الدراسات السلافية لسكين Leskien بعدم الشذوذ فى القوانين الصوتية (أى لا استثناء فيها)، وذلك بالتعليل التالى :

« فإذا لم نجز... لعوارض عشوائية ، فيما بينها لانحرافات بارزة للغاية فى سياق ما فإن المرء يفسر بذلك / فى الأساس أن موضوع البحث؛ أى اللغة، ليس ١٦
فى متناول المعرفة العلمية » (٢٤).

فقد صارت هذه العقيدة واضحة، وهى أن عدم شذوذ القواعد الصوتية لايرجع أساساً إلى الملاحظة اللغوية ذاتها، بل تنظم كل ملاحظة لغوية بشكل أولى كأنها بدهية مسبقة من بدهيات العلوم الطبيعية naturwissenschaftliches " Apriori" : إذا أراد علم اللغة أن يكون علماً دقيقاً بمفهوم العلوم الوضعية – الطبيعية فإنه يجب أن تقدم فيه قوانين لاشذوذ فيها. واستخدم القياس (أى مفهوم نفسى) مكملاً للقانون الصوتى.

ومن البدهى أن شعار عدم شذوذ القوانين الصوتية لم يصغ دائماً بهذه الحدة. الفيصل فقط هو أن المرء توقع من الظواهر اللغوية خاصية القوانين ذاتها مثل الظواهر الطبيعية، ولذلك اختار الصيغة أو حتى الصوت بوصفه موضوع الملاحظة،

لأن هذه (أي الصيغة أو الصوت) يمكن أن تعزل بوصفها أصغر عناصر على الأرجح . ولم يكن لمفاهيم مثل «الشكل اللغوى الداخلى » ، و « الرؤية اللغوية للعالم» ، و «روح الشعب » وغيرها، على العكس من ذلك ، أى مكان فى هذا النظام الوضعى، إذ إنها تتجاوز الصيغ اللغوية الظاهرية والممكن إدراكها. واستبعدت باعتبارها «متعالية». ويكمن فى ذلك التنازل عن مصطلحات لايمكن ضبطها وتفسيرات غير لغوية ملمح وضعى لمنهجية نحو النحاة الجدد. وفى الحقيقة – ولذلك – لايدرك الكل من اللغة ، فلم تفهم بوصفها نظاماً، بل فى صيغها وأصواتها فقط.

وبغض النظر عن أن بعض النحاة الجدد أنفسهم قد تحلل من صرامة فكرة عدم شذوذ القوانين الصوتية (من بينهم پاول[٢٥] ، ودلبروك [٢٦]) فلهذه الفكرة أساساً جانبان : فهى تعنى من جهة نقل أشكال تفكير خاصة بقوانين الطبيعة إلى اللغة . ولكنها من جهة أخرى كانت بوصفها فرضية منهجية باعثاً مثمراً على عمل صغير دقيق ومفصل. ومن خلال ذلك خاصة حقق الوضعيون نجاحهم الذائع، ومن خلال ذلك خاصة صارت ألمانيا آنذاك دولة رائدة فى علم اللغة ومن خلال ذلك خاصة ملئت أبنية / الجيل الرومانسى السابق بحقائق. ولايكمن الإنجاز التاريخى ١٧
لفكرة عدم شذوذ القوانين الصوتية فى خاصية اللاستثناء فى العلوم الطبيعية، بل فى خاصية الفرضية المنهجية [٢٧]. ولذلك ليس صحيحاً من الناحية التاريخية أيضاً أن توضح إنجازات النحاة الجدد بوصفها مجرد هبوط من قمم جريم وهومبولت [٢٨].

وفى الحقيقة يؤدى العمل الصغير التحليلى والتركيز على ظواهر الشكل اللغوى الخارجى إلى عزل محدد للغة الإنسان، إلى عزل لصاحب اللغة. وقد أكد خصوم النحاة الجدد على ذلك باستمرار : ولذا وصف ابسن Ipsen المفهوم اللغوى للنحاة الجدد بأنه ،، بكل معنى الكلمة غير إنسانى حقاً ،، [٢٩]، ووصف شترو Stroh المشكلة اللغوية بأنها ،، جردت مما هو روحى وإنسانى فيها ،، [٣٠] وتحللت اللغة من خلال هذا الميل نحو عزل الإنسان وماسمى بمذهب الذرية Atomismus * إلى وفرة من الجزئيات الصيغية والصوتية . فهذه الجزئيات لاتحصل على مكانها فى النظام اللغوى. بل تتعقب فى تطورها التاريخى. ولذا يلاحظ مثلاً تطور الصوت ،، a ،، من

عصر الألمانية الفصحى القديمة حتى عصر الألمانية الفصحى الحديثة، دون أن يبحث دور هذا الصوت فى نظام المراحل اللغوية المعنية (علاقته بالأصوات الأخرى) بحثاً دقيقاً .

وتشكل هذه التاريخية ملمحاً جوهرياً لفكر نحو النحاة الجديد. أما التحديد البرنامجى لباول حول التقليل من علم اللغة لتاريخ اللغة فهو : ،، يُعْتَرض على أنه وجدت نظرة علمية أخرى للغة غير النظرة التاريخية ... ما وُضِّح بالنسبة للنظرة غير التاريخية، بل والنظر العلمية للغة، هو أساساً ليس شيئاً غير نظرة تاريخية غير كاملة ، غير كاملة من جراء الملاحظ تارة، ومن جراء مادة الملاحظة تارة أخرى. وطالما يتجاوز المرء التقرير المجرد للجزئيات، وطالما يحاول أن يفهم السياق، فإنه يسلك الأرض التاريخية ، وإن لم يكن على يقين من ذلك،، (٣١) .

ولكن ليس لهذه التاريخية لعلم اللغة التى طالب بها باول علاقة بالربط بالتاريخ الظاهرى الواقعى . فالتطور اللغوى له لدى النحاة الجدد على الأرجح /تاريخية داخلية (باطنية)، قال عنها يوت – بشكل حاد إلى حدما : إنها لها «علاقة معكوسة» بالتاريخ الحقيقى (٣٢) . وينتج عن هذا الولع للنحاة الجدد بتاريخية النظرة اللغوية توجه نحو الأنحاء التاريخية للغات المفردة، ونحو منهج إعادة البناء وتخطيط اعادة البناء وتخطيط الحدث النَّسَبى فى شجر أصول الأنساب ** – الذى فُسِّر كثيراً ليس على أنه وصف مجازى فحسب، بل اتجاه بيولوجى فى علم اللغة – وإهمال للغة السائرة المرتبطة بذلك . فالتاريخية ملمح رابط بين جيل النحاة وجيل جريم، بحيث يمكن أن يقال عن علم اللغة فى القرن التاسع عشر الميلادى بأنه تاريخى فى الغالب(٣٣) . ١٨

بيد أنه آخر الأمر لم يكتف باول أيضاً بالتاريخ وحده، ولذلك ابتدع علماً خارج تاريخ اللغة، ، يشتغل بالقيود الحيوية العامة للموضوع المتطورة تاريخياً ،،(٣٤) أطلق عليه علم المبادئ أو علم المناهج، لأن تعبير «الفلسفة اللغوية» بالنسبة له ، له نغمة غير وضعية. ويعنى هذا العلم للمبادئ بالعوامل النفسية والاجتماعية ، التى تؤثر – برغم أنها غير لغوية – فى اللغة . فالعنصر النفسى بالنسبة له ،، العامل

الجوهرى فى كل حركة ثقافية، وعلم النفس هو ،، أهم أساس لكل ... علم للثقافة،، ، وعلم الثقافة هو دائماً علم اجتماعى ،، (٣٥).

ويمكن أن يظهر الأمر حسب هذه المقولات، كما لو أنه يوجد فرق عميق بين الموقف النفسى – الوضعى للنحاة الجدد الأوائل ونموذج باول النفسى . ومع ذلك فقد كان هذا الاختلاف دون تأثير، حتى حين حمل علم المبادئ لباول فى نفسه بذرة التغلب الذاتى على بضع بدهيات لنحو النحاة الجدد. لقد كان باول متفقاً بلاشك مع أوستهوف وبروجمان فى رفض «روح الشعب» والظواهر الجماعية الأخرى. ويعبر الملمح الوضعى لديه أيضاً من خلال أن الإبداعات اللغوية دائماً عمل الجزئيات،(٣٦) و أن موضوع بحثه ليس اللغة بوصفها نظاماً مستقلاً، بل ،، النشاط الكلامى لدى كل الأفراد فى تأثيرهم المتبادل بعضهم فى بعض ،، (٣٧) ويتبع التوجه الفسيولوجى للنحاة الجدد الأوائل وتوجه باول النفسى إلى حد بعيد، بعضهما بعضاً فى إطار المنهجية الوضعية التى تدرك اللغة على أنها مجرد تجميع / لنشاطات كلامية. ١٩
ويكمن فى ذلك أيضاً ذرية النحاة الجدد : فقد جزأوا فى بحوثهم التاريخية الصيغ اللغوية وحللوها من ترابطاتها النظامية و الوظيفية إلى حد أن نحوهم التاريخى صار آخر الأمر تاريخاً لأصوات وصيغ مفردة وأهمل الجانب التواصلى، المضمونى للغة(٣٨).

ومن المؤكد أنه توجد أيضاً داخل اتجاه نحو النحاة الجدد – بالتحديد فى نهايته – أصوات ضد اطراد ما هو تاريخى وعدم شذوذ القوانين الصوتية . لذا كان من حق باول نفسه أنه يوجب لنظرة تاريخية للغة أن تتضمن كذلك وصف الحالات المفردة (٣٩). ويتحدث كورتيوس Curtius كذلك عن «محاكاة خاطئة للعلوم الطبيعية» ونظم اللغة فى «العلوم الإنسانية التاريخية» لايستغنى عن «منهج متلمس بحذر»(٤٠) . ووصف بدهية النحاة الجدد بأنها بدهية مسبقة وتناقض الحقائق (٤١).

ومع ذلك فقد حدد علم المبادئ لباول بوجه إجمالى علم اللغة طيلة عقدين بلاخلاف. وقد استمر مذهب النحاة الجدد فى الدرس العملى – وبخاصة فى علم اللغة الألمانى حتى فترة غير قليلة فى القرن العشرين، على الرغم من أنه كان قد

ظهر فى الميدان فى أثناء ذلك لمدة طويلة تيارات أخرى (وبخاصة منذ الحرب العالمية الأولى) . ويلم عمل بهاجل Behaghel ،، تاريخ اللغة الألمانية ،، الذى قدم المؤلف لطبعته الخامسة سنة ١٩٢٨م مقدمة يصر فيها على «رفض الاتجاه المثالى»، الذى عاث فساداً والذى صاغ دون تعليل أكثر عمقاً عبارة «تاريخ اللغة هو تاريخ الثقافة، هو تاريخ الفكر» (٤٢). وينقلب بهاجل نظرياً – ومنهجياً أيضاً بوصفه مدافعاً عن النحاة الجدد ضد تاريخ الفكر المزدهر آنذاك وضد شعار «بوردخ» بوجه خاص. ويعيب على جيل الشبان إساءة سمعة تسيد الحقائق وصيرورة التأليف شعار العصر، وأن ممثلى فقه اللغة الجديد «المثالى» ، هذا هم فى الغالب أولئك العلماء الذين يعد مجال عملهم الأساسى تاريخ الأدب ، بينما وقف الباحثون اللغويون الحقيقيون منه موقف الرفض إلى حد كبير. إن بهاجل يرفض ذلك الاستجلاب المسبق من تاريخ الأدبي بوصفه ممثلاً / لبحث راسخ عن الحقائق، ويعارض معارضة شديدة ٢٠
السريان المبدئى لجملة : «تاريخ اللغة هو تاريخ للثقافة، هو تاريخ للفكر»(٤٣) . فهو يجعل من معارضة المناهج معارضة للجيل ، ويدافع عن الخصوصية القواعدية للغة، ويلوم السادة الشبان على معالجتهم المستهترة للحقائق(٤٤) *.

وحين أتم بهاجل هذا الجدل كان التطور المنهجى لعلم اللغة قد استمر فى التقدم، لأنه بعد الحرب العالمية الأولى نشأت تيارات عدة، سعت من جوانب مختلفة – مرتبطة بأفكار مفردة لمذهب النحاة الجدد – إلى التغلب على الوضعية : وقد ارتبط عند التغلب على النحاة الجدد علم نفس فونت Wundt بحقيقة أن النحاة الجدد قد فصلوا اللغة إلى حد بعيد عن صاحب اللغة، وارتبط تاريخ الفكر مع فوسلرVossler بحقيقة أن النحاة الجدد لم ينظروا إلا* فى الأصوات والصيغ ، وليس فى المضامين والربط بالحياة الفكرية، وارتبط علم اللهجات Mundartenkunde لفنكر Wenker وڤرده Wrede بفكرة عدم شذوذ القوانين الصوتية، وعلم اجتماع الثقافة لدى فرينجس Frings وماورر Maurer بحقيقة أن النحاة الجدد قد عزلوا اللغة عن التاريخ، وأخيراً دى سوسير مع توجهه الجديد بحقيقة أن تاريخ اللغة لايتطابق مع علم اللغة، وأن اللغة ليست تجميعاً الجزئيات بل هى نظام اجتماعى . وتؤدى أشكال التغلب هذه على وضعية النحاة الجدد إلى نقل جوهرى للتأكيد فى

الفكر اللغوى من شكل الظواهر اللغوية إلى مضمونها، بل إنها تهيئ عند ذلك فى الوقت نفسه بقدر أكبر دوراً لعوامل غير لغوية.

١ - ٣ التغلب على النحاة الجدد

١ - ٣ - ١ الاتجاه النفسى

رُبِط التغلب على وضعية النحاة الجدد من خلال علم النفس بصفة خاصة باسم «فونت». وكانت قد تقدمت عليه نظرة نفسية للغة لدى شتاينتال Steinthal الذى كان قد نظر إلى اللغة قبل تشكل مذهب النحاة الجدد، على أنها موضوع نفسى. / وبما أن اللغة تبعاً له لايمكن أن تفهم إلا فى تطورها ، ، فلا يمكن أن تلحق مطلقاً بالمنطق، بل بعلم النفس فقط ، . [٤٥] وينمو تحول شتاينتال عن المنطق من جدله مع النحو المنطقى لبيكر K.F.Becker، فتوحد النحو مع المنطق هو مرضه الموروث[٤٦]. وبدلاً من أن يستند شتاينتال إلى بيكر يستند مرة أخرى إلى هومبولت، فهو يرى أنه يدين بالفضل بقوة لهومبولت إلى حد أنه لايريد أن يعرف إلا أن كتابه : النحو والمنطق وعلم النفس قد فهم على أنه توضيح لمفهوم الشكل اللغوى الداخلى[٤٧]. ولكنه لم يوضح مفهوم هومبولت فحسب، بل فسره بذلك تفسيراً نفسياً فى الوقت نفسه وأرجعه إلى الحياة الروحية الإنسانية . ٢١

ومع شتاينتال مُهِّد الطريق لتطور جعل علم النفس على نحو خطر علم مبادئ للفلسفة والتاريخ. وهذا التطور الذى أدى بعد قليل إلى تحلل للفصائل اللغوية خاصة لم توقفه إلا حوالى سنة ١٩٠٠ بشكل قاطع ونهائى إلا ظاهراتية هوسرل Husserl. ورأى شتاينتال مهمته فى التغلب على دعوى سيادة المنطق داخل علم اللغة ونقل دعوى السيادة هذه إلى علم النفس، وبذلك فإنه يحل تفسيراً غير لغوى محل آخر فقط *.

بيد أنه لايمكن أن يتحدث عن محاولة التغلب على وضعية نحو النحاة الجدد إلا لدى فونت. وقد كمنت أسباب هذا الدافع النفسى الجديد فى علم اللغة ذاته : إذ لما كان الجانب الداخلى الكلى للغة، المضامين والمعانى قد ظل غريباً على تفكير النحاة الجدد فقد دخل علم النفس ذلك المكان الخالى، واعتنى بالجانب الداخلى للغة المهمل

إلى الآن . ولاتُضَم اللغة من خلال فونت إلى حركات التعبير الأخرى فقط، بل تُستنبط أيضاً من التعبير(٤٨).

ومالبث أن نشأ بين أتباع التحليل الشكلى للغة والتحليل النفسى للغة جدل ينعكس فى خطاب باول الافتتاحى من جهة، ورد فونت فى كتابه «مشكلات علم نفس الشعوب» من جهة أخرى. ويتأسف فونت فى ذلك لإهمال باول علم النفس الذى لم يكن عارضاً، فهو (أى الإهمال) من إرث نحو النحاة الجدد(٤٩). وفوق ذلك يعارض فونت فى علم النفس الشعوب علم نفس الفرد لدى باول الذى يرجع إلى فردية فقه اللغة، فهو نفسه يتحدث عن خلاف بين «فردية فقه اللغة» ، و «المذهب الجمعى النفسى»(٥٠).

٢٢ / ومن المؤكد أنه بإلحاق فونت اللغة بالمجال النفسى للتصورات وحركات التعبير يكسب وجهات نظر جديدة للنظر إلى اللغة (تقريباً مفهوم الكلية فى النحو أو مفهوم وعى الذات الاستبطانى فى علم المعنى) . ويكمن الجانب الإيجابى لتفسير فونت النفسى للغة فى محاولة (أولى مهمة بعد جريم وهومبولت) فهم اللغة ليس انطلاقاً من الجانب الصوتى – الشكلى فقط ، بل من الجانب المضمونى – الدلالى أيضاً (٥١). بيد أنه من خلال ذلك تتوقف جهوده عن اللغة، وتخرج باللغة إلى حد بعيد إلى ماهو غير لغوى. ويبدأ لدى فونت – بعد عزل اللغة ولتحليل الذرى لها على يد النحاة الجدد – مرة أخرى التأليف Synthese وملمح تعالى اللغة (٥٢).

١ - ٣ - ٢ تاريخ *الفكر المثالى الجديد*

ترجع محاولة التغلب على تفكير النحاة الجديد من خلال تاريخ الفكر إلى الدراسات الرومانية، وترتبط بإنجاز كارل فوسلر. ويدخل فوسلر المنهجية المثالية – الخاصة بتاريخ الفكر فى علم اللغة ، وبذلك يقف من البداية موقف المعارضة الجوهرية للنحاة الجدد. ففى مؤلفه المنهجى الأول فى سنة ١٩٠٤ (الوضعية والمثالية فى علم اللغة) حاسب انطلاقاً من الموقف المثالى البحثَ الوضعى حساباً عسيراً، الذى التزم بالحقائق ولم يقدم أى تفسير تعليلى. وبينما كان هذا بالنسبة

للوضعيين ،، علماً موضوعياً صارماً، فإنه بالنسبة لفوسلر «ليس علماً على الإطلاق. إنه موت الفكر الإنسانى ... إذ لم يبق إلا خليط من المادة الخام، بلاشكل، بلانظام، بلا سياق. فالمرء يحرم علمنا من مفهوم السببية . إنه ميت ». (٥٣)

لم يرفض فوسلر علم الأصوات الذى أكد عليه النحاة الجدد، رفضاً تاماً (إذ يصعب إيضاحه من ناحية تاريخ الفكر إلى حد بعيد)، بل وصم النحو بأكمله أيضاً بأنه غير علمى . فهو بالنسبة له مقبرة لاتقدير لها شيدها وضعيون لايعرفون الكلل، حيث تجثم فيها أنواع مختلفة من أجزاء لغوية ميتة – متضمنة بشكل جميل فى كتل وجزئيات. والمقابر مزودة، بكتابات ومرقمة . (٥٤) وعلى النقيض من هذه الرائحة العفنة لفقه اللغة الوضعى يعد علم الأسلوب بالنسبة لفوسلر هو بداية فقه اللغة ونهايته(٥٥). / إن علم اللغة بالنسبة له – بوصفه تلميذ كروتشه – هو الأسلوب، ٢٣
تاريخ الفن (٥٦) . ولما كان فوسلر ينظر إلى العقل على أنه علة كل الظواهر اللغوية، فقد فَقَدَ علم اللغة مرة أخرى – على نحو مماثل لما هو لدى فونت – موضوعه الخاص؛ لقد حللت اللغة فى العقل، وأعلن عن تاريخ اللغة فى تاريخ الفكر. وقد ناقض فوسلر فى الوقت نفسه فكرة باول عن تاريخية كل علم لغة، وطرح فكرته المناقضة لها، وهى أن كل علم لغة يعد جمالياً (٥٧) . ومن البدهى أن مفهوم ما هو جمالى لدى فوسلر له عدة معان، ويعنى فى هذا السياق بشكل واضح بمثابة المؤدى لمعنى (٥٨).

ومن المؤلف الأول المنهجى لفوسلر أُرِّخ اقتحام التفكير التأليفى – الخاص بتاريخ الفكر، علم اللغة . وقد صار تاريخ اللغة من خلال فوسلر وفقه اللغة الجديد المثالى المنطلق منه تاريخاً للفكر. وبذلك ينجز فوسلر أساساً لعلم اللغة على نحو ما أنجزه دلتاى Dilthey لعلم الأدب وما أنجزه ريكرت Richert للعلوم الإنسانية بوجه عام (٥٩). وفى الكتاب التكريمى لفوسلر الذى يحمل العنوان المشير إلى الاتجاه بأكمله "Idealistische Neuphilologie" فقه اللغة الجديد المثالى، أبرز فى الإهداء بوضوح فضل فوسلر فى قيادة علم اللغة من التحليل النحوى الجدد إلى التأليف (التركيب) الفلسفى (٦٠). وتستمر مؤلفات فوسلر المنهجية الأخرى(٦١) أيضاً فى توسيع أفكاره، وتضمن الحقائق اللغوية فى خلفياتها التاريخية الثقافية وتتصورها على أنها انعكاس للتاريخ الثقافى.

إن ما هو ذاتى ومتطرف وأحادى بشكل لافت للنظر، مايدهشنا فى مقولات فوسلر التى أوردها، ليس مميزاً فقط للاتجاه المثالى الجديد، بل هو فى / جزء كبير ٢٤
منه أيضاً وليد الطبيعة الفنية البارزة لفوسلر وإحساسه الحاد بالشخصية «التفرد Persönlichkeitsgefühl»(٦٢). ولايتجلى ذلك آخر الأمر فى معالجة فياضة للحقائق، فى عدم استقراره وعدم حدته الاصطلاحية التى عوتب عليها مراراً(٦٣). وهو نفسه قد زعم أنه أنعم النظر فيها أكثر من إعادة قراءتها واستحضر بذلك الإجابة الضرورية فقط على أن إعادة قراءتها ربما كان يجب أن تكون أكثر إفادة.

إلى أى مدى ابتعد فوسلر عن اللغة ذاتها يوضحه مطلبه بأن اللغة لاتدرس بوصفها ظاهرة سمعية، بل بوصفها، شاهدة على العقل، بوصفها إبداعاً، لأن العقل بالنسبة له هو «الشئ الواقعى الذى يجب أن ننطلق منه وأن نرجع إليه»(٦٥). فذلك النوع من التعالى بشكل مفصل مع جهود فونت لم يعن الكثير، لأن فوسلر يرفض علم النفس وينصح علماء النفس أن يقرروا «هل يريدون أن يمارسوا نظرية للمعرفة أو علم نفس، لقد صاروا بخليطهم المتعلق بفلسفة الطبيعة ويلاً وخطراً علينا جميعاً»(٦٦).

وحين وجه فوسلر فيما بعد منهجيته إلى موضوع عملى فى اللغة الفرنسية استخدم اللغة فى الحقيقة بوصفها تصويراً للثقافة فقط(٦٧). فهى لاتبحث من أجل ذاتها، ولا تدرس من أجل أوجه قانونيتها الداخلية، بل إنه ليس لها إلا قيمة توثيقية للظواهر غير اللغوية. ومن البدهى أنه قد بقى غير خاف على فوسلر أنه لايجوز للمرء أن يبالغ «فى إرجاع هذا الشكل اللغوى أو ذاك إلى حقائق ثقافية»(٦٨). وأن طريقة العمل تلك ستصطدم فى القريب العاجل بحدودها (النهائية)، وذلك مع تلك المعطيات اللغوية (تقريباً مع علم الأصوات وعلم الصيغ) التى تقاوم تفسيراً تاريخياً عقلياً انطلاقاً من المادة. وفى الحقيقة يقر فوسلر أن التفسير العقلى هنا أكثر صعوبة، ولكنه يطالب به برغم كل هذا.

إن هم فوسلر البنية اللغوية الداخلية وليس ماسمى «النحو التاريخى» الذى هو بالنسبة له «ربما كان دون مفهوم الموضة أو ذوق العصر تاريخ الأزياء: أى قائمة

منظمة تاريخياً وجغرافياً من الأزرار والإبر والجوارب والأحزمة، (٦٩) . إنه ليس شيئاً
أكثر من تاريخ ثقافى مشتهى للغة (٧٠)، لقد جرد فوسلر تاريخ اللغة من / موضوعه ٢٥
الخاص، وحلله : فجزؤه الاستيعابى ينتقل إلى تاريخ الثقافة ، وجزؤه الإنتاجى ينتقل إلى تاريخ الأدب والفن (٧١) . وبذلك يتوافق تاريخ اللغة مع تاريخ الأ دب إلى حد ما، ولهما فى المؤلف اللغوى الموضوع ذاته ، ولكنهما يعالجاه بمناهج مختلفة . وينظر إلى المؤلفات «من قبل مؤرخ الفن والأدب على أنها آثار تذكارية، أى وثائق لها ذاتها، ومن قبل مؤرخ اللغة على أنها ليست إلا وثائق للثقافة بوجه عام للغاية، أى بوصفها انعكاساً للحياة العقلية» (٧٢) . ولما كان يبحث تاريخ الأدب حسب فوسلر موضوعه من أجل ذاته بخلاف تاريخ اللغة الذى ينظر إليه على أنه وثيقة لشئ آخر فإنه يتبين بوضوح أن فوسلر ينطلق أساساً من تاريخ الأدب وأن منهجية تاريخ الفكر فى مجال علم اللغة قد جلبت فى الحقيقة من علم الأدب.

وترجع بواعث فلسفة فوسلر اللغوية إلى مصدرين : من علم الجمال لدى كروتشه وفهم هومبولت للغة. فقد عَلَّم كروتشه فوسلر أن ينظر إلى اللغة على أنها عنصر من عناصر تاريخ الفن (٧٣)، وأثر هومبولت فيه بأن تفهم اللغة على أنها عنصر من عناصر تاريخ الثقافة. ولكن فى كلتا الحالين تتطابق اللغة مع شيء آخر. ونتج عن ذلك مواضع ضعف محددة فى نظرة فوسلر إلى اللغة : فهو لم ينظر إلى اللغة مطلقاً فى المقام الأول على أنها ظاهرة لغوية، بل على أنها ظاهرة تاريخية عقلية (٧٤)، ولم يحللها فى الحقيقة - مثل فونت - فى التعبير بل فى العقل . وبذلك لايتغلب على نظام النحاة الجدد من الداخل أى من اللغة ، بل من الخارج، من التعبير الفنى ، أى من الشعر. ويرجع فى ذلك اللغة آخر الأمر إلى الشعر (بدلاً من العكس) ويقدر الجانب الجمالى فى اللغة (٧٥) . ذلك ملمح جوهرى عاد مرة أخرى فى إرث الهومبولتية الجديدة فيما بعد لدى جلنتس أيضاً .

ولما كانت النظرة التاريخية العقلية نظرة غير لغوية داخلية sprachimmanent، فإنها عادة ماأدت هناك إلى تفسيرات حيث ترفض التفسيرات اللغوية المحضنة، إذ لم يعد يجهد المرء نفسه مع دقة النحاة الجدد وتحققهم فى أوجه

الحتمية اللغوية الداخلية (وإن كانت شكلية فقط) ، بل يلجأ إلى الحلول التاريخية العقلية المريحة كثيراً فى الغالب . ومن المميز أن منهجية فوسلر قد أثرت فى علم اللغة الألمانى تأثيراً شديداً – ومن المؤكد دون أى تأثير على تاريخ الأدب الألمانى الذى كان أقرب ما يكون مستسلماً لتاريخ الفكر حتى سنة ١٩٤٥ (٧٦) / – وأن علم ٢٦
اللغة الفرنسى على العكس من ذلك قد ظل أسير التقاليد الوضعية (التى كان النحاة الجدد قد أسسوها)* بصورة أشد ، ولم يُحْفَل بفوسلر إلى حد بعيد (٧٧) .

ونقل الملمح التاريخى العقلى إلى داخل علم اللغة الألمانى وبخاصة على يد بوردَخ (Burdach) وناومان (Naumann) . وترجع إلى بوردخ أيضاً الجملة التى صارت برنامجاً «تاريخ اللغة هو تاريخ الثقافة» (٧٨) . ويرى بوردخ – مثل فوسلر – أن كل تغير لغوى ليست عملية طبيعية بسيطة، بل هو انعكاس لغوى لتيار ثقافى؛ (٧٩) . وبهذا المعنى لايتجه التأليف التاريخى الجديد – الذى يلتقى فيه تاريخ الأدب وتاريخ اللغة فى وحدة لتاريخ فكرى وثقافى وحضارى أعلى – ضد تراكمات المادة لجيل وضعى سابق فقط (٨٠)، بل أيضاً ضد الغرابة التاريخية الممهدة للظاهراتية(٨١) . وعلى نحو مماثل لبوردخ يفهم ناومان أيضاً تحت اللغة متابعاً هومبولت ، شكل تعبير محدد للعقل فى جماعة لغوية ما ، ، ويرى كل القوانين اللغوية – القوانين الصوتية، وقوانين النبر وغيرها أيضاً – «قد أسست فى عمق العقل(٨٢) . وبذلك يصير تاريخ اللغة لديه أيضاً – إذ يُطْلَق على فوسلر بوضوح وعلى بوردخ رائدى المنهجية التاريخية العقلية فى علم اللغة – تاريخاً للفكر (٨٣) .

١ - ٣ - ٣ *البحث اللهجى*

تحققت غلبة مذهب النحاة الجدد واستمراره من جهة البحث اللهجى أيضاً Mundartforschung (٨٤) – وفى الحقيقة قد وجد البحث اللهجى من قبلهم أيضاً :
فقد اشتغل بادى الأمر / بمناهج إحصائية فى الغالب بهدف إيضاح حالات لغوية ٢٧
مبكرة، وحُسّن من الناحية الصوتية فى عصر النحاة الجدد. (٨٥)

بيد أنه لم يتوصل إلى توجه أساسى إلا مع عمل الأطالس اللغوية التى كان

البحث اللهجى قد عُيّن بمساعدتها لحسم الخلاف الذى نشب حوالى سنة ١٨٧٠ حول عدم شذوذ القوانين الصوتية. وحين عمل فنكر Wenker أطلسه (الأطلس اللغوى للامبراطورية الألمانية «الرايخ الألمانى») بدئت مرحلة جديدة فى البحث اللهجى. فقد عمقت اللهجات جغرافياً وتاريخياً ، وصار علم اللهجات علم الجغرافيا اللهجى (Dialektgeographie) . وقد كان لدى فنكر فى الأصل خطة يؤكد من خلال أطلسه اللغوى القائم على بحث اللهجات الحية، على عدم شذوذ القوانين الصوتية، أى معالجة البدهية النظرية حتى ذلك الوقت معالجة استقرائية. بيد أنه قد ظهر العكس مع تحقيق خطته. فلا توجد قوانين فاعلة بلا استثناء، بل لاتوجد مناطق لهجية واضحة المعالم بشكل حاد (٨٦). وهكذا يتحدث المرء تبعاً لذلك عن أقاليم (مناطق) محورية وأقاليم (مناطق) هامشية وحزم خطية منتظمة .

ولأن الأطلس اللغوى لفنكر كان قد ولد فى أثناء الخلاف حول القوانين الصوتية، فقد اقتصر - خلافاً لأطلس المفردات الفرنسى - فى الحقيقة على الأصوات والصيغ، وظل بذلك متمسكاً بتقليد النحاة الجدد. على كل حال استطاع خليفة فنكر وهو فْرِده Wrede أن يُثَبِّت الأطلس من خلال المنهج المباشر لسؤال متكلمى اللهجة وملاحظتهم أيضاً - كان فنكر قد استعان بمنهج استخبار غير مباشر - وأن يثبت بذلك مشروعية الجغرافيا اللهجية .

ومن خلال ربط الحدث اللغوى بالمكان تلقت النظرة اللغوية المنعزلة حتى ذلك الوقت تدعيماً فى الواقع غير اللغوى . ويتحدث فرده نفسه على النقيض من القوانين الصوتية التى تشكل «سمات لغوية غيبية» ، ومن تواريخ اللغة على نحو مايريد النظامى أن تضم ، بل على نحو لاتوجد عليه فى الواقع غالباً ، عن صور لغوية للحياة اليومية الواقعية ، عن صور حياتية نشطة للواقع، يطاح بها فى الهواء فى سخرية عبر أحكام دقيقة لمعلمى الأصوات (٨٧).

وانفلتت القوانين الصوتية من خلال الجغرافيا اللهجية من عزلها الصارم الخاص بالعلوم الطبيعية وصلاحيتها المطلقة وردت إلى الواقع ، أى أن تصير القوانين الصوتية نسبية . لم يعد يقدم علم الطبيعة الآن أرضية التغيرات اللغوية ، بل

التاريخ والجغرافيا. ومن البدهى أنه من خلال المنهج الجغرافى اللهجى قد صرف إلى حد ما الاهتمام بالظواهر اللغوية حقيقة إلى انتشارها الجغرافى والتاريخى، /أى ٢٨
إلى العوامل غير اللغوية أساساً (٨٨). هذه ظاهرة مواكبة لذلك التوجه الأساسى الذى يرجع علم لغة القوانين الصوتية المجردة إلى واقع ملموس . ويكمن قيد ثان فى أنه برغم التقدم الضخم، كانت ماتزال الجغرافيا اللهجية (٨٩) مرتبطة بعلاقةما بتقليد نحو النحاة الجدد : فهى تراعى فى الحقيقة المكان وتاريخ التكوينات اللغوية، بل الجانب الصوتى فيها بوجه خاص وبصورة أقل بجانب المعنى فيها .

ولم يتم علم اللهجات مرحلته التالية، وهى ما تسمى مرحلة دراسة أشكال الحياة الشعبية إلا بتوجهه إلى مشكلة المعنى، إذ ينبغى الآن أن تستخدم مادة اللهجات فى بحث عقلية الشعب، روحه . ويرجع إتمام الربط بين علم اللهجات ودراسة أشكال الحياة الشعبية فى الحقيقة إلى فريدريش ماورر Friedrich Maurer. فقد كانت اللغة الشعبية واللهجة بالنسبة له شيئاً واحداً ؛ الأول مفهوم دراسة أشكال حياة الشعب والثانى مفهوم علم اللغة. وبعد ماورر لزم أن يثمر كلا العلمين بشكل متبادل (٩٠)، إذ يسعى علم اللغة إلى إدراك اللغة الحية بوصفها مواقف روحية محددة، وتقديم إسهامات فى معرفة روح الشعب بناءً على اللغة الشعبية ، (٩١). وينتج عن ذلك مهمة «النفاذ إلى القوى الروحية التى تكمن خلف التغيرات اللغوية»(٩٢). وينتج عن ذلك ليس تجاوز ماهو لغوى محض فقط – كما هى الحال فى الجغرافيا اللهجية – إلى الجغرافيا والتاريخ ، بل استخدمت اللهجة آخر الأمر وسيلة لبحث صورة العالم (٩٣). وبذلك صارت خطورة محددة واضحة، على نحو ماصيغت فيما بعد فى النحو المضمونى صياغة أكثر وضوحاً : الخطورة هى أن يبحث عن الملاذ فى المفاهيم غير العقلية، وأخيراً غير الممكن قياسها وفى النهاية فى المفهوم الغامض للشعب . وهكذا فإن ذلك التجاوز لما هو لغوى لايصح بالنسبة للمفهوم النفسى للغة لدى فونت والمفهوم التاريخى العقلى ، الروحى ، للغة لدى فوسلر، بل بالنسبة لعلم اللهجات أيضاً ، وإن لم يكن هذا من البداية. فالبحث اللهجى يتجاوز حدود ماهو لغوى محض فى مرحلتين : الأولى إلى الجغرافيا والتاريخ فى

مرحلة الجغرافيا اللهجية، والأخرى إلى تاريخ الثقافة العام فى مرحلة دارسة أشكال الحياة الشعبية (٩٤). وفى داخل البحث اللهجى / ينعكس جزء من تطور منهجية ٢٩ علم اللغة ، إذا كان البحث اللهجى القائم على علم الطبيعة قد نظر إلى أجزاء مستقلة للغة، فإن البحث الجغرافى اللهجى قد وجه نظره إلى مكان اللغة وزمنها ، واتجه البحث فى أشكال الحياة الشعبية بدرجة أكبر إلى مجال المعنى فى اللغة. وبذلك يكون للبحث اللهجى أيضاً إسهام فى ذلك التوجه من النظر إلى الشكل إلى النظر إلى المضمون الذى تغلب بهذه الطريقة على ذرية النحاة الجدد ؛ الاقتصار فقط على ما هو صوتى، ولكنه فى ذلك يغادر فى الوقت نفسه أرض اللغة ذاتها، ويظهر بشكل أقوى العوامل غير اللغوية – التى فهمت من خلال جهاز مفهومى أقل دقة إلى حد ما أيضاً (يضم صورة العالم وروح الشعب ، والشكل الداخلى والعقل وغير ذلك) .

١ - ٣ - ٤ مورفولوجيا الثقافة

يسرى ماسبق بقدر مماثل على التغلب على فكر النحاة الجدد من خلال اتجاه مورفولوجيا الثقافة الذى يعد من جهة سليل البحث اللهجى، ولكنه من جهة أخرى له مواضع اتصال بتاريخ الفكر، ويفترق عنه من خلال الأساس فقط. ويمكن أن يعد المفهوم اللغوى لمجلة "Wörter und Sachen"(كلمات وأشياء) التى ظهرت فى العشرينيات رائد هذا الموقف الاجتماعى الثقافى (ميرنجر Meringer ، وشبربر Sperber، وجونترت Güntert) . وترجع إلى ميرنجر الكلمة الحاسمة،، تاريخ اللغة هو تاريخ الثقافة ،، (٩٥)، التى صارت برنامج المجلة التى تريد أن تتغلب على مذهب النحاة الجدد، ولكنها فى الوقت نفسه تريد أن تستمر فى البناء على الأساس المتين للنحاة الجدد وأن تملأ الشكل بالمضمون (٩٦). ويحدث ذلك من خلال ضرورة إبعاد التأكيد الزائد على الشكل اللغوى الخارجى بصلة بالأشياء والإنسان. وفى الواقع اتضح بلاريب فى نقل التركيز بهذه القوة على بحث المادة (الأشياء) ، والإحساس بأن ما هو لغوى أحياناً ليس إلا للعرض والتزيين (٩٧). نتج هذا التوجه نحو الأشياء – بوصفه ضربة مضادة للغاية ضد ذرية نحو النحاة الجدد وعنايته بالأصوات – «عن الميل النشط فى كل مكان إلى التأليف »(٩٨). وتستقى من جونترت نتيجة تنظيم علم اللغة فى «كل التطور الثقافى » ، لأنه بالنسبة له «بلاشك علم الفكر والثقافة » (٩٩).

وفيما بعد تتلقى النظرة التاريخية الثقافية للغة حافزها الحاسم من الجغرافيا
اللهجية، / ويعقد هذا الربط بوجه خاص فرينجز وبحوثه فى الراين . فقد قدم الدليل ٣٠
على أن تاريخ اللغة وتاريخ الثقافة والتاريخ العام يتبع بعضها بعضاً بشكل وثيق وأن
حدود اللغة هى حدود الثقافة ومناطق اللغة هى مناطق الثقافة . [١٠١] إن الأمر
يتعلق بالنسبة له أخيراً بمورفولوجيا الثقافة على أساس جغرافى ، التى يجب على
علوم فرعية أخرى أيضاً أن تسهم فيها إلى جانب علم اللغة طالما تعمل بنهج
جغرافى. وفى الحقيقة ليس هذا الموقف الجغرافى من علم اللغة جديداً، ولكنه وسع
الآن إلى «ديناميـة ثقافية واصفة وتاريخية فى الوقت نفسه، ومورفولوجيا ثقافة
المكان والأمكنة، [١٠٢] إلى «جغرافيا ثقافية ومورفولوجيا ثقافية بارزة ،[١٠٣] ومن
بين المصطلحات المذكورة يعنى بمورفولوجيا الثقافة الهدف الأخير الذى ينبغى أن
يكمن-فى الصورة الكلية للشكل الثقافى (المورف) (morphé) "Gestalt" (طبقاً
للمفهوم الجغرافى لمورفولدجيا الأرض)، ويعنى بمورفولوجيا الثقافة المسمى
الجغرافى المشترك الذى ينبغى أن يخلص الفروع العلمية المفردة من عزلتها ، [١٠٤]،
وأخيراً لايعنى بدينامية الثقافة شيئاً آخر سوى دينامية موضوع البحث التى تستبعد
المفهوم الثابت لروح الشعب أيضاً الذى صاغه الاتجاه لدراسة أشكال الحياة الشعب
فى البحث اللهجى باعتباره موضوع البحث [١٠٥]. وإذا ماعدت اللغة بالنسبة
لفرينجز تكويناً اجتماعياً مستلزماً من الناحية التاريخية الجغرافية وليست بناءً عضوياً
[١٠٦]، فإن ذلك يشير إلى الهدف الدينامى الثقافى للبحث الذى يوجد بلاشك خارج
ماهو لغوى فى النظام الذى يحدده المكان الثقافى وارتباطاته [١٠٧]. ومن خلال ذلك
يسخر علم اللغة لمورفولوجيا الثقافة العامة وتصير لها وجهات نظر جديدة وشاملة،
ينبغى من خلالها أن يؤسس تاريخ اللغة الألمانى بناءه بوصفه تعبيراً عن تاريخ
الثقافة الألمانى والتطور الثقافى الألمانى [١٠٨].

ويمثل فريدريش ماورر أيضاً بشكل عميق هذه النظرة الاجتماعية الثقافية
للغة، فهو يسعى إلى ربط مورفولوجيا الثقافة لفرينجز وطريقة دراسة أشكال الحياة
الشعبية فى البحث اللهجى،/ ويتطلع إلى ربط الجغرافيا اللهجية الخارجية بالتاريخ ٣١

الداخلى للفكر لفوسلر أيضاً فى مورفولوجيا الثقافة بمفهوم فرينجز، فعلى هذا النحو فقط حصل «شعار : تاريخ اللغة هو تاريخ للفكر ، هو تاريخ للثقافة» فى هذا الشكل وبهذا التدعيم الخاص بالجغرافيا اللهجية – ومورفولوجيا الثقافة ، على مشروعية قوية مرة أخرى (١٠٩). ولذلك ربط ماورر تاريخ اللغة بتاريخ الأدب وتاريخ الثقافة وبحث الكلمة ببحث المادة. ولايمكن أن يفهم تاريخ اللغة بالنسبة له على أنه تطور نظرى فى فراغ، ولأنه «تعبير الشعب» فإنه لايفهم ولايعرض إلا «فى سياق التطور التاريخى للشعب، شروطه، وأقداره » (١١٠). ويتناقض هذا المطلب، وهو ربط تاريخ اللغة بالتاريخ الخارجى الواقعى ، مع مفهوم النحاة الجدد، وهو أن التاريخية لاتوجد إلا داخل اللغة ذاتها أو أنها كذلك تقع على طرف نقيض للتاريخ الظاهرى. إن ماورر يطمح إلى «تزامنية Synchronisierung» ماقبل للتاريخ وعلم اللغة(١١١)، ويسعى إلى إثبات أن تاريخ اللغة لايوفق إلى نتائج صحيحة إلا حين يبنى على التاريخ العام. وبقدر ما تكون هذه التزامنية صحيحة، فإنه يتبين التحقيق العملى لهذا البرنامج فى كتاب ماورر « Nordgermanen und Alemannen الجرمان الشماليون والألمان » أيضاً – فى المجال البحثى الإشكالى بلاشك للوحدة اللغوية الجرمانية الغربية (١١٢). والجانب الآخر من هذا التصور الذى يتوقع من التاريخ حل مشكلة كلف بها بادى الأمر للمرة الأولى علم اللغة . ولما لم يكن من الممكن لعلم اللغة وبخاصة فى أزمنة ما قبل التاريخ، حيث كان مايزال علمُ التاريخ نفسه يتحسس أقدامه فى الظلام، أن يتوقع منها أية نتائج مؤكدة ، فإنه ينعكس تنوع نتائج البحث التاريخية فى تنوع الاستنتاجات التاريخية اللغوية (١١٣). وحين تنقل المشكلات التى لم تحل من اللغة إلى التاريخ، /يمكن أن يُقَدَّم لعلم اللغة من هناك حلول ، يجب أن ٣٢
تحفزها أساساً تحديدات داخلية – لغوية.

وبذلك تتطرق إلى منهج مورفولوجيا الثقافة تلك الخطورة التى أشرنا إليها مع اتجاهات تأليفية أخرى فى علم اللغة : على نحو ما نشأت مع المنهجية النفسية والتاريخية العقلية والخاصة بدراسة أشكال الحياة الشعبية خطورة أن يحمل المرء شيئاً من الخارج إلى داخل اللغة دون أن يعلله من اللغة ذاتها. فقد كان النحاة الجدد من

جانبهم خاضعين لمذهب علم الطبيعة ، مقتصرين على الأصوات والصيغ، ومستبعدين المضامين والوظائف، وباقين بذلك داخل اللغة لايدركون منها بداهة إلا الجزء الخارجي. فقد أظهرت الاتجاهات التأليفية – بوصفها رد فعل على ذلك التحيز – آنذاك بقوة، المضامين، والمعانى، والوظائف المهملة، جانب المعنى فى اللغة، ولكنها جعلتها فى ذلك تابعة للعوامل غير اللغوية من علوم أخرى. ومن البدهى أنه لم يقل شيء ضد التقييد الاجتماعى وغير اللغوى للغة . وعلى النقيض تماماً : ليس لنظام اللغة هدف لذاته، بل لايتحقق إلا فى الوظائف غير اللغوية – الاجتماعية. وطبقاً لذلك فهو تابع بقدر كبير – فى مكوناته المختلفة على نحو متباين – لعوامل غير لغوية ومقيد بها. بيد أن هذه العوامل غير اللغوية يجب أن تدرس دراسة دقيقة وأن توصف وصفاً دقيقاً (أى دون جهاز مفهومى ميثولوجى أيضاً) . ومن جهة أخرى لايمكن للمرء أن يدلل من هذه العوامل غير اللغوية على نحو مباشر – دون واسطة على العلاقات الداخلية اللغوية (تقريباً : النحوية) لأنه وفق آراء النظرية اللغوية الحالية لايوجد تطابق تام ١ : ١ بين أبنية اللغة وأبنية الواقع، بل توجد على الأرجح علاقة إلحاق غير متماثلة ذات واسطة بين الواقع والفكر الاجتماعى واللغة . ويفتقر كلا الشرطين إلى التوجيه غير اللغوى المسمى إلى الآن والموصوف بأنه «قبلى» . ولايتغلب على اللالغوية بهذا المعنى إلا بفضل تلك الاتجاهات التى تنطلق من دى سوسير، وتلح على بحث اللغة بوصفها لغة (أى بوصفها نظاماً أو فى ذاتها ، من أجل ذاتها) .

هوامش وتعليقات

الباب الأول

(١) عُرِف العالم الدنمراكى راسك Rask معرفة ضئيلة فى ألمانيا، إذ إن أغلب مؤلفاته لم تكن متاحة إلا بشكل غير مباشر - بواسطة جريم فى الغالب . حول فضله قارن طومسون Themson, W: Geschichte der Sprachwissenschaft bis zum Ausgang des 19 Jahrunderts, Halle 1927, S.58 (تاريخ علم اللغة حتى نهاية القرن التاسع عشر). ووترمان: Waterman, J.T.: Perspestives in Linguistics Chicago / London 1963, S. 19 (منظورات فى علم اللغة)، وأ.يسبرسن Jespersen, O. : Die Sprache. Ihre Natur, Entwicklung und Entstehung. Heidelberg 1925, S. 18ff (اللغة، طبيعتها، وتطورها، ونشأتها) .

(٢) قارن حول ذلك دلبروك Delbrück, B : Einleitung in das Sprachstudium. Leipzig 1893, S. 32 (تمهيد إلى دراسة اللغة)

(٣) قارن حول ذلك نيفالد Newald, R. : Einführung in die deutsche Sprach - und Literaturwissenschaft. Lahr 1947, S. 60 (مدخل إلى علم اللغة وعلم الأدب الألمانيين) .

(٤) پوت Pott, A.F. : Etymologische Forschungen auf dem Gebiete der indogermanischen Sprachen, II , 2. Detmold 18675.x

(بحوث اشتقاقية فى مجال اللغات الهندورجرمانية) .

(٥) قارن حول ذلك س - فون برتسفلد : : Stegmann von Pritzwald, K. Krafte und Kopfe in der indogermanischen Sprachwissenschaft. In : germanen und Indogermanen, Festschrift fur H.Hirt. 2 Bd . Heidelberg 1936, S. 13 ff (قوى وعقول فى علم اللغة الهندورجرمانى).

(٦) ف. هومبولت Humboldt, W.v. : Über Kawisprachen auf der Insel Java. Einleitung : Über die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaues und ihren Einfluss auf die geistige Entwicklung des Menschengeschlechts (1836) Neu hrsg. v. H. Nette . Darmstadt 1949, s. 60f. (حول اللغات الجاوية فى جزيرة جاوة. مدخل : حول تنوع البناء اللغوى الإنسانى وتأثيره على التطور الفكرى للجنس البشرى) .

(٧) ف. هومبولت Humboldt, W.v. : Über das vergleichende Sprachstudium in Beziehung auf die verschiedenen Epochen der Sprachentwicklung. Leipzig 1910, s. 152. (حول الدراسة اللغوية المقارنة فى علاقتها بالمراحل المختلفة للتطور اللغوى) .

(٨) السابق ص ٤٤ .

(٩) السابق ص ٤٣.

(١٠) السابق ص٨٩ ومابعدها.

(١١) حول هذا الملمح الجوهرى لتفكير هومبولت بالتفصيل

Гухман, М. М.: Лингвистическая теория Л. Вейсгербера. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961, S. 124ff.

(١٢) هومبولت : حول لغات جاوة ... الخ ص ١٢٤ ومابعدها .

(١٣) قارن : Finck, F.N. : Die Aufgabe und Gliederung der Sprachwissenschaft. Halle 1905 فينك :(وظيفة علم اللغة وتقسيمه) ، عناوين الأبواب VII و١٤ و ١٧

(١٤) قارن : أبيج Abegg, E. : Wilhelm. v. Humboldt und die Probleme

der allgemeinen Sprachwissenschaft, In : Neue Jahrbücher für das klassische Altertum, Geschichte und deutscher Literatur, 1921, 1/2, S.62 (فيلهلم فون هومبولت ومشكلات علم اللغة العام)

(١٥) قارن حول ذلك شانك فايلر Schankweiler, E.: Wilhelm von Humboldts historische Sprachkozeption. Kiss. Berlin 1959.

(التصور اللغوى التاريخى لفيلهلم فون هومبولت) .

Lorenz, W. : Zu einigen des Zusammenhangs von Sprache und Gesellschaft - Eine Kritische Auseinandersetzung mit leo Weisgerber. Diss- Leipzig 1965. (حول بعض مسائل فى علاقة اللغة بالمجتمع، حوار نقدى مع ليوفايسجربر)

Neuman, W. : Wege ard Irrwege der Ihhaltbezogenen Gramnatik In: Weimarer Beiträge, 1961, 1, S. 139. (طرائق النحو المضمونى وانحرافاته) .

(١٦) قارن شْبشت Specht, F. : Die " indogermanische " Sprachwissenschaft von den Junggrammatikern bis zum 1. Weltkriege. In: Lexis, 1948, 1. S. 32. (علم اللغة «الهندوجرمانى» من النحاة الجدد حتى الحرب العالمية الأولى) .

* يجمع الباحثون أن الاسم يرجع إلى علماء اللغة التاريخى – المقارن الكبار الذين نظروا إلى جماعة من العلماء الشبان نظرة فيها سخرية أو دعابة لاختلافهم الفكرى مع هذا الجيل القديم . ولا أدرى كيف فسر روبنز هذه التسمية بأنها لقب ذو إيحاء سياسى ، إذ قال فى الموجز ص٢٩٧ : كان هناك علماء مختلفون قد عبروا عن آراء مشابهة فى السنوات الأخيرة، وقد تصادف لأستوف وبروجمان أن يعلنا هذه الآراء بشكل منهجى باعتبارها آراء أساسية لعلم اللغة التاريخى، وأن يقبلا بفرح لقب «القواعديين الجدد» بوصفه لقباً رسمياً، وهو ذو

إيحاء سياسى أصلاً أطلق على مجموعة من العلماء الشبان فى ليبزج حيث كانوا يعملون.

(١٧) حول علاقة الأخوة جريم بلاخمان ، قارن بوردَخ: Burdach, K. : Die Wissenschaft von deutscher Sprache. Berlin / Leipzig 1934, S. 100 ff. (علم اللغة الألمانية) .

(١٨) يفرق بين مراحل مختلفة لتطور نحو النحاة الجدد، لدى جونترت: . Gün-tert, H.:Zum heutigen Stand der Sprachforschung . In : Wörter und sachen. Heidelberg 1929, S. 386 (حول الوضع الحالى للبحث اللغوى) .

(١٩) حول منهجية نحو النحاة الجدد فى علم اللغة الروسى ، قارن :

Шахматов, А.: Синтаксис русского языка. Ленинград 1941, S. 59.

حول التقويم الماركسى لمدرسة النحاة الجدد الجديد، قارن أيضاً شتاينتس Stei-nitz, W. : Über die Aufgaben der Abteilung "Deutsche Sprache der Gegenwart" . In : Das Institut für deutsche Sprache und Literatur. Hrsg. V. der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin 1954, S. 85 ff. (حول مهام شعبة اللغة الألمانية المعاصرة) .

(٢٠) قارن : دلبروك Delbrück, B. : Einleitung in das Sprachstudium,a.a. o. , S. 142. (تمهيد إلى الدراسة اللغوية) .

(٢١) قارن حول ذلك بورتسيج Porzig, W. : Der Begriff der inneren Sprachform . In : Indogermanische Forschungen, 1923, S. 152. (مفهوم الشكل اللغوى الداخلى) .

(٢٢)دلبروك Delbrück, B.: Vergleichende Syntax der indogermanischen Sprachen. Teil I. Strassburg 1893, S. 42. (النحو المقارن للغات الهندوجرمانية) .

(٢٣) قارن ڤرده Wrede, F. : Zur Abwehr. In : Teuthonista, 1925 / 26,
S. 26.

(٢٤) لسكين Leskien, A. : Die Deklination in Slawischen, Litauischen und Germanischen. Leipzig 1876, S. XXVIII.

(التصريف فى السلافية والليتوانية والجرمانية) . وقارن حول ذلك أيضاً شميت:

Schmidt, j. : Besprechung von Curtius - Zur Kritik der neuesten Sprachforschung. In : Deutsche Literatur - Zeitung, p . 339 - 340.

(مناقشة كورتيوس : نقد أحدث بحث لغوى) .

Wrede, F. : Zur Entwicklungsgeschichte der deutschen Mundartenforschung. In : Zeitschrift für deutsche Mundarten, 1919, S.8

(حول تاريخ تطور البحث الألمانى للهجات) .

(٢٥) بالنسبة لپاول يعنى القانون الصوتى ، ليس مما يجب أن يدخل باستمرار تحت شروط عامة محددة، بل إنه لايقرر إلا الانتظام داخل مجموعة من الظواهر التاريخية. Paul, H.: Prinzipien der Sprachgeschichte. Halle 1898,

«مبادئ تاريخ اللغة » S. 861

(٢٦) يتشكك دلبروك فى «ما إذا كان تعبير قانون يمكن استخدامه بوجه عام» . ويرفض وسمه بأنه «قانون طبيعى» (دلبروك Delbrück, B. : Einleitung in das Sprachstudium, a. a. o. , S. 129) (تمهيد إلى دراسة اللغة ..الخ) .

(٢٧) قارن أيضاً إيسن Ipsen, G. : Sprachphilosophie der Gegenwart (الفلسفة اللغوية فى العصر الحاضر) Berlin 1930, S.6 ومالمبرج Malmberg, B. : Structural linguistics and Human Communiction. Heidelberg 1963, S.3 (علم اللغة البنيوى والتواصل الإنسانى) .

(٢٨) هذا ما فعله شترو تقريباً Stroh, F. : Der volkhafte Sprachbegriff.

Stroh, f. : Handbuch der. (المفهوم اللغوى الشعبى) Halle 1933, S.1 ff
(كتيب فى فقه اللغة الجرمانى) germanischen Philologie .

(٢٩) ابسن : Ipsen, G. : Besinnung der Sprachwissenschaft. Indoger- manisches Jahrbuch, 1927. S. 5 (الوعى بعلم اللغة).

(٣٠) شترو Stroh, F. : Der volkhafte Sprachbegriff, a. a. O., S. 1 .

* ترجم هذا المذهب إلى « تذرية »، ولا أدرى لمَ هذا التكلف، فهذا هو المذهب الذرى الفلسفى الذى يرى أن الكون مكون من ذرات دقيقة، الذى أثر فى تصور اللغة على أنها مكونة أيضاً من مكونات أو جزئيات صيغية أو صوتية دقيقة .

(٣١) پاول Paul, H. : Prinzipien der Sprachgeschichte, a.a O. , S. 19 f.

(٣٢) مقولة پوت ، اقتبست من شتجمان : Stegmann v. Pritzwaldt, K. Kräfte und Köpfe, a. a. o. , S. 17

** يرجع نموذج أو نظرية شجرة الأنساب إلى عالم من أهم علماء علم اللغة التاريخى فى منتصف القرن التاسع عشر، وهو أ. شلايشر (٢١-١٨٦٨م) A. Schleicher وقد كتب عدداً فى المؤلفات فى علم اللغة التاريخى والمقارن فى مجال اللغات الهندوأوربية والنظرية اللغوية، وتوصل إلى مفهوم الأسر اللغوية المرتبطة تاريخياً، وكل أسرة تضم عدداً محدداً من الأعضاء التى تنتمى لسلف لم يعد موجوداً (اللغة الأقدم، أو الأصلية أو الأم) . وقد أقام عن طريق نموذج أو نظرية شجرة النسب Stammbautheorie العلاقات بين اللغة الأم وبين اللغات الهندوأوربية المعروفة متأثراً بعلم النبات.

(٣٣) قارن حول ذلك كاسيرر Cassirer, E.E. : Structuralism in Modern Linguistics . (البنيوية فى علم اللغة الحديث). In : Word, 1945, S. 100.
Lohmann, J. : Was ist und was ist und was will Sprachwissen schaft. In : Lexis, 1948 , I, S. 133 (ما علم اللغة وماذا يريد ؟) ولومان

(٣٤) باول Paul, H. : Prinzipien der Sprachgeschichte, a . a . O ., S. 1

(٣٥) السابق ص٦

(٣٦) قارن السابق ص ١٢، ١٧.

(٣٧) السابق ص ٢٢ .

(٣٨) قد وضح كل من كيرشنر وماير وميشلاك وريكن وروتسيكه وشوستر و شيربر "Kirchner, G. , Meier, G. F., Michlak, F. , Ricken, u., Ruzicka, R., Schuster, H.und Sperrber, W." أن كل منطوقات النشاط الكلام لدى كل الأفراد فى تأثير متبادل بعضها فى بعض لايمكن أن يكون موضوع علم اللغة الماركسى (محاولة صياغة أفكار علم لغة ماركسى ، فى : Zeitschrift für Slawistik 1959, 4, S. 534 ff .

(٣٩) قارن باول Paul, H. : Prinzipien der Sprachgeschichte a.a. O., S. 26.

(٤٠) كورتيوس Curtius, G. : Zur Kritik der neuesten Sprachforschung. (حول نقد أحدث بحث لغوى) Leipzig 1885, S. 154 ff .

(٤١) السابق ص ٩٣ . إذا رفض موقف كورتيوس من ك. بروجمان (الوضع الحالى لعلم اللغة، شتراسبورج ١٨٨٥)، ومن ى. شميت (مناقشة كورتيوس فى الكتاب السابق ص ٣٣٩) فإنه ينم منها عن الثقة المتفائلة بالنصر لجيل النحاة الجدد العقلى الشاب.

(٤٢) بهاجل/ Behaghel, O. : Geschichte der deutschen Sprache.Berlin (تاريخ اللغة الألمانية) Leipzig 1928. S. VII .

(٤٣) السابق ، ص ٨ .

(٤٤) بهاجل (الكبار والصغار) Behaghel, O. :Die Alten und die Jungen In : Germanisch - Romanische Monatsschrift, 1926 . S 389

دعم هـ . ارنتس H. Arntz بهاجل (Deutsche Grammatik . In : Germanische Philologie Festschrift fur O. Behaghel. Heidelbra 1934, s. 79). بينما شغل شبرير مكانة وسطى H. Sperber (Sprachwissenschaft und Geistesgeschichte. In : Wörter und Sachen, 1929, S. 186)

* قد اتخذ النقد عدداً من الأشكال، فالاستياء الشخصى الذى نشأ بين بعض كبار السن من العلماء بسبب مابدا لهم أنه تعبيرات قاسية من دون ضرورة من طرف القادمين الجدد (ولد أستوف وبروجمان فى عامى ١٨٤٧و ١٨٤٩ على التوالى) . وهذا الاستياء أمر مفهوم، ولايحتاج إلى أى مناقشة تاريخية (فظاظة الشباب شكوى متكررة فى العلم كما هى فى مجالات الحياة الأخرى)، وقد رأى بعض العلماء أن مبادئ القواعديين الجدد لم تأت بجديد، ولكنها مجرد صياغة لما كان يفعله اللغويون المقارنون والتاريخيون على أية حال . (الموجز ص٣٠٢) .

(٤٥) شتاينتال Steinthal, H. : Grammatik, Logik und Psychologie . Berlin 1855, S. 217 (النحو والمنطق وعلم النفس) .

* أكد فوسلر – مثل هومبولت – على الجانب الفردى والإبداعى للمقدرة اللغوية للإنسان، فكل التغيرات اللغوية تبدأ بالابتداعات فى عادات الفرد اللغوية، وتلك الابتداعات التى سوف تحدث تغييراً معيناً فى اللغة تقوم بهذا عن طريق تقليد آخرين لها، وبذلك تنشر نفسها. والقواعديون الجدد قد لايعارضون هذا ، ولكن المثاليين يصرون على الدور الواعى للفرد فى العملية، وليس على «الضرورة العمياء " blinde Naturnotwendigkeit " .

(٤٦) السابق ص٧

(٤٧) السابق ص ٢٠ .

* اعتمد شتاينتال تلميذ هومبولت على أفكار أستاذه، وكذلك ف. فونت فى

تطويرهما لعلم نفس لغوى وعلم نفس قومى، كما طورت المدرسة الجمالية والمدرسة المثالية مذهبه عن الشخصية والإبداعية والطاقة الفنية الكامنة فى اللغة .

(٤٨) قارن ڤونت Wundt, W. : Völkerpsychologie . 1 Bd.1 Teil. Leipzig 1900, S.31 (علم نفس الشعوب) .

(٤٩) قارن ڤونت Wundt, W. : Probleme der Völkerpsychologie. Leipzig 1911, S. 36 f. (مشكلات علم نفس الشعوب) .

(٥٠) السابق ص ٦٢ .

(٥١) قارن حول ذلك أيضاً ابسن : Ipsen, G. : Der neue Sprachbegriff. In : Zeitschrift für Deutschkunde, 1932 . S . 3 . (مفهوم اللغة الجديد) .

(٥٢) وفى ذلك ليس جوهرياً ما إذا كان لديه القصد ذاتياً أن ينقل نتائج علم نفس الشعوب إلى اللغة . وقد نفى شوترلين L.Sutterlin ذلك فى كتابه (Das Wesen der sprachlichen Gebilde . Heidelberg 1902. D/3) «جوهر التكوين اللغوى» .

(٥٣) فوسلر Vossler, K. : Positivismus und Idealismus in der Sprach-wissenschaft . Heidelberg 1904, S. 2f.

(٥٤) السابق ص ٣٨ .

(٥٥) السابق ص ٢٤

(٥٦) السابق ص ٤٢ .

* استمد فوسلر أفكاره من الفيلسوف الإيطالى ب. كروتشه B. Croce الذى كان صديقاً حميماً له لمدة نصف قرن . وقد أعطى كروتشه أهمية كبيرة للحدس الجمالى بوصفه موجهاً لكل جوانب حياة الإنسان، على الرغم من أن المرء قد لايكون واعياً بهذا فى حينه .

(٥٧) قارن السابق ص ٩٦ .

(٥٨) قارن بشكل أكثر تفصيلاً حول تعدد معنى مفهوم «علم الجمال» لدى فوسلر، ابسن Ipsen, G. : Sprachphilosophie der Gegenwart. Berlin 1930, S. 18 وفى الحقيقة يبدو من الصعب أن يبرر عد ابسن (فوسلر) مؤسساً لفلسفة لغوية جديدة، تنظر إلى اللغة بوصفها لغة، وطُرِحَت «حسب الجوهر الوحيد المتفرد للغة، حسب وجود لاشئ على أنه لغة (ص٤) .

(٥٩) قارن دلتاى Dilthey, W. :Der Aufbau der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften. In Ges. Schriften, VII. Bd. Berlin Leipzig 1927 (بناء العالم التاريخى فى العلوم النظرية) Dilthey, W. : Einleitung in die Geisteswissenschaften. (تمهيد إلى العلوم النظرية) Leipzig 1883 Rickert, H. : Kulturwissenschaft und Natur wissenschaft. Tübingen 1926. وريكرت (علم الثقافة وعلم الطبيعة) Rickert, H. : Die Grenzen der Naturwissenschaftlichen Begriffs- bildung . Tübingen 1929 (حدود البناء المفهومى للعلوم الطبيعية) .

(٦٠) قارن Idealis tische Neuphilologie . Festschrift für K. Vossler, Hrsg. v. Klemperer und Lerch Heidelberg 1922, S. VI (فقه اللغة الجديد المثالى . الكتاب التذكارى لكارل فوسلر.)

(٦١)قارن تقريباً ك . فوسلر Vossler, K. : Sprache als Schöpfung und Entwicklung. Heidelberg 1905; (اللغة إبداع وتطور) .

Vossler, K.: Frankreichskultur im Spiegel seiner Sprachentwick lung. Heidelberg 1921 . (الثقافة الفرنسية فى مرآة تطورها اللغوى).

Vossler, K. Gesammelte Aufsätze zur Sprachphilosophie. Heidelberrg 1923; (مقالات مجموعة حول فلسفة اللغة)

Vossler, K. : Geist und Kultur in der Sprache . Heidelberg 1925 .
(الفكر والثقافة فى اللغة) .

(٦٢) قارن حول ذلك فونكه Funke, O. : Studien zur Geschichte der
Sprachphilosophie . Berlin 1927 S. 96 - 97 (دراسات حول تاريخ
فلسفة اللغة) .

(٦٣) قارن السابق ص٩٨، وقارن أيضاً يابرج Jaberg, K. : Idealistische
Neuphilologie. In : Germanisch - Romanische Monatschrift,
1926, S. 2 12. f, 25; (فقه اللغة الجديد المثالى) وفكسلر : Wechssler, E.
Besprechung von Vossler - Positivismus und Idealismus in der
Sprachwissenschaft. In : literarisches Zentralblatt, 1905, S 139
(نقد كتاب فوسلر – الوضعية والمثالية فى علم اللغة).

(٦٤) فكسلر ، المقالة السابقة ص ١٤٠.

(٦٥) فوسلر Vossler, K. : Sprache als Schöpfung und Entwicklung
Heidelberg 1905, s. 43 (اللغة إبداع وتطور) .

(٦٦) السابق ص ١٠٥.

(٦٧) قارن فوسلر Vossler, K: Frankreichskultur im Spiegel seiner Spra-
chentwicklung . Heidelberg 1921. (ثقافة فرنسا فى مرآة التطور اللغوى)

(٦٨) السابق ص ٣٧٤ .

(٦٩) فوسلر : Vossler, K. : Grammatik und Sprachgeschichte. In
Logos, 1910, S.94. (النحو وتاريخ اللغة)ومتضمن أيضاً فى :
Gesammelte Aufsätze zur Sprachphilosophie. Munchen 1923.

(٧٠) فوسلر Vossler, K. : Das Verhältnis von Sprachgeschichte und Li-

teraturgeschichte In : Logos, 1911 / 12, S. 176 (العلاقة بين تاريخ اللغة وتاريخ الأدب) ومتضمن أيضاً فى : Gesammelte Aufsätze, a. a. O

* شددت جماعة من اللغويين (ومنهم فوسلر) يعرفون بالمدرسة المثالية أو الجمالية على أهمية المتكلم الفرد فى إحداث ونشر التغير اللغوى من كل نوع .. ومن الملاحظ أنهم كانوا ذوى توجهات تاريخية مثل القواعديين الجدد ، ولكنهم فهموا تاريخ اللغات بطريقة مختلفة بعض الشيء .. وأصروا على الدور الواعى للفرد، فاللغة تعبير ذاتى شخصى أساساً ، وأن التغير اللغوى عمل واع للأفراد ، وربما يعكس أيضاً مشاعر قومية، والاعتبارات الجمالية اعتبارات غالبة فى حوافز الابتداع . الموجز ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٧١) قارن : السابق ص ١٦٧ .

(٧٢) السابق ص ١٧٧ .

(٧٣) قارن كروتشه Croce, B. : Ästhetik als Wissenschaft des Ausdrucks und allgemeine Linguistik .Leipzig 1905 ;

علم الجمال علم للتعبير وعلم اللغة العام Croce, B. : Ästhetik als Wissenschaft des Ausdrucks und allgemeine Sprachwissenschaft. Tübingen 1930

* إذا كان من الممكن أن نفهم نقد المثاليين الذى وجه للنحاة الجدد لتركيزهم على الجوانب الميكانيكية ومفهومهم للقوانين الصوتية ونظرتهم إلى تاريخ اللغة .. الخ فإن المثاليين أنفسهم قد أسرفوا فى التأكيد على العنصر الأدبى أو الجمالى فى تطور اللغات، ولكن روبنز يرى أنه مع ذلك فإن المدرسة المثالية قد فعلت خيراً بتبنيها للعوامل الإبداعية والعوامل الواعية فى بعض مجالات التغير اللغوى، وللدور الذى يمكن للفرد أن يقوم به بشكل مقصود فى هذه المسألة ص ٣٠٧.

(٧٤) قارن يابرج Jaberg, k. : Idealistische Neuphilologie, a. a. O. , S. 25 u. a. (فقه اللغة الجديد المثالى) .

(٧٥) قـارن حـول ذلك ابسن Ipsen, G. : Besinnung der Sprachwissenschaft. In : Indogermanisches Jahrbuch, 1927, s. 23; Funke, O. : Studien zur Geschichte der Sprachphilosophie, a . a. o., S. 39, 113 ff في الحقيقة يدرك فونكه مواطن ضعف فوسلر ، ولكنه يوجه إليها نقداً انطلاقاً من موقفه – التجريبى – النفسى – الخاص (تقريبا ص١٠٣)

(٧٦) من السهل جداً أن يُقرأ ذلك فى المؤلفات النموذجية فى علم الأدب فى ذلك الوقت (وذلك لكل من Unger, Cysarz, Gundolf, Bertram, Petersen, Korff, Ermatinger وغيرهم) . حـول تطور عـمليـة التـدهور هذه ، قـارن Krauss, W. : Literaturgeschichte als geschichtlicher Auftrag. In : Sinn und Form, 1950, 4. (تاريخ الأدب بوصفه مهمة تاريخية) .

* لاشك أن ذلك كـان إرهاصـاً للتـحـول الكبـيـر الذى حـدث بعـد ذلك على يد دى سوسـيـر، ولذا كـان روبنز مـحـقـاً فى وصف دور النحـاة الجـدد، إذ يقـول : كـان القواعديون الجديد حافزاً لسلسلة مثمرة من البحوث اللغوية بسبب الصدمة التى سببها العرض القوى لآرائهم فى المجتمع العلمى لذلك الوقت . ونـتيـجـة لإعـادة النظر فيما أخضع له مجمل مسألة العلاقة التاريخية بين اللغات، فإن مبادئهم الرئيسية يمكن النظر إليها بأنها يجب أن تعدل بعض الشئ ، ويجب ألا تبطل مطلقاً . الموجز ص ٣٠٧.

(٧٧) قارن حول ذلك يابرج Jaburg, K. : Idealistische Neuphilologie, a . a . O. , S.2 .

(٧٨) بـوردخ Burdach, K. : Vom Mittelalter zur Reformation Bd. V. Berlin 1926, S. 233 (من العصور الوسطى إلى الإصلاح) .

(٧٩) بوردَخ Burdach, K. : Die Wissenschaft von deutscher Sprache. Berlin / Leipzig 1934, S. 126 (علم اللغة الألمانى)

(٨٠) قارن Burdach, K. : Vorspiel Gesammelte Schriften zur Geschichte des deutschen Geistes. 1. Bd., 1. Teil. Halle 1925, S. VIIff. (كتابات مجموعة ممهدة حول تاريخ الفكر الألمانى) .

(٨١) قارن السابق ص ٩

(٨٢) ناومان Naumann , H. : Versuch einer Geschichte der deutschen Sprache als Geschichte des deutschen Geistes . In : Deutsche Vierteljahreschrift für Literaturwissenschaft und Geistesgeschichte 1923, 1 , S. 139. (محاولة لتاريخ اللغة الألمانى بوصفه تاريخاً للفكر الألمانى) .

(٨٣) كان الميل نفسه مؤثراً فى مجال تاريخ اللغة الأكثر خصوصية ، وذلك لدى كَرْج Karg, F. : Deutsche Sprachgeschichte. In. Grundriss der Deutschkunde . Bielefeld / Leipzig 1927, S. 120 (تاريخ اللغة الألمانية) .

(٨٤) حول تاريخ البحث اللهجى من وجهة نظر حديثة، قارن شيرمونسكى Schirmunski, V. M. : Deutsche Mundartkunde . Berlin 1952, S. 56 ff. (علم اللهجات الألمانى) .

(٨٥) قارن حول ذلك باخ . Bach, A. : Deutsche Mundartforschung. In : Germanische Philologie. Festschrift fur O. Behagel. Heidelberg 1934, Wrede, F. : Zur Entwicklungsgeschichte der deutschen Mundartforschung. In : Zeitschrift für deutsche Mundarten , 1919, S.4 (حول تاريخ تطور البحث اللهجى الألمانى) .

(٨٦) قارن ف. م . شيرمونسكى، الكتاب السابق ص ١٢٧ ومابعدها.

(٨٧) فرده Wrede, F. : Zur Abwehr. In : Teuthonista, 1925 / 26 , S. 30 يلمز معلمى الأصوات النحاة الجدد .

(٨٨) قارن حول ذلك بصورة نقدية أيضاً شترو Stroh F. : Der Aufbau des Deutschen . In : Germanen und Indogermamen. Festschrift für H. Hirt. 2 . Bd. Heidelberg 1936, S. 375 . (بناء اللغة الألمانية).

(٨٩) Wrede, F. : Zur Entwicklungsgeschichte der deutschen Mundartforschung, a. a. o., S. 18 ويفرق هناك قبل ١٩١٩ بين ثلاث مراحل للبحث اللهجى – المرحلة الإحصائية والمرحلة الصوتية والمرحلة الجغرافية اللهجية .

(٩٠) قارن ماورر . Maurer, F. : Sprachgeschichte als Volksgeschichte In : Von deutscher Art und Dichtung, 1941, s - 43 f (تاريخ اللغة بوصفه تاريخاً للشعب)

(٩١) ماورر Maurer, F. : Volkssprache - In : frankische Forschung, 1933, S.1 (اللغة الشعبية) .

(٩٢) السابق ص ١٢٥ .

(٩٣) قارن حول ذلك باخ . Bach, A. : Deutsche Mundartforschung, a. a. O., S.133

(٩٤) قارن حول ذلك فرينجز Frings, Th. : Volkskunde und Sprachgeog-raphie. In : Deutsche Forschung, 1928, S. 91 (دارسة أشكال الحياة الشعبية والجغرافيا اللغوية)

(٩٥) شبرير . Sperber, H. : Sprachwissenschaft und Geistesgeschichte In : Wörter und Sachen , 1929, 5 - 173 (علم اللغة وتاريخ الفكر)

(٩٦) جونترت Guntert, H. : Zum heutigen Stand der Sprachforschfor-schung . In : Worter und Sachen, 1929, S. 393 (حول الوضع الحالى للبحث اللغوى)

(٩٧) قارن حول ذلك أيضاً شبشت Specht, F. : Die " Indogermanische" Sprachwissenschaft von den Junggrammatiker bis zum 1. Welt-kriege " In : Lexis, 1948, 1 , S . 254 . (علم اللغة «الهندوأوربى» من النحاة الجدد حتى الحرب العالمية الأولى) .

(٩٨) جونترت Guntert, H. : Grundfragen der Sprachwisserschaft. Leip-zig 1925. Vorwort (القضايا الأساسية فى علم اللغة) .

(٩٩) السابق ص ١٢٩ .

(١٠٠) حول ثمرة منهج مورفولوجيا الثقافة هذا بوجه خاص فى مدرسة ليبزج قارن جروسه وفلايشر Grosse, R., u. W. Fleischer :Forschung und Lehre am Institut fur Deutsche und Germanische Philologie . In : lehre - Forschung - Praxis, hrsg. v. G. Harig u. M. Steinmetz . Leipzig 1963 , s. 262 ff .

(١٠١) فرينجز Frings, th. : Grundlegung einer Geschichte der deut-schen Sprache. Halle 1948, S.6 (تأسيس تاريخ للغة الألمانية) .

(١٠٢) فرينجز Frings, Th. : Sprachgeographie und Kulturgeographie. In : Zeitschrift fur Deutschkunde, 1930, S. 549 (الجغرافيا اللغوية و الجغرافيا الثقافية) .

(١٠٣) فرينجز Frings, Th. : Volkskunde und Sprachgeographie In: Deutsche Forschung, 1928 , S. 91. (دراسة أشكال الحياة الشعبية والجغرافيا اللغوية) .

(١٠٤) فرينجز وتيله Frings, Th.u. E.Tille : Kulturmorphologie In : Teu-
(مورفولوجيا الثقافة) thonista, 1925 / 26 .

(١٠٥) فرينجز Frings, Th. : Volkskunde und Sprachgeographie a. a.
O., S 105

(١٠٦) فرينجز Frings, Th. : Sprachgeographie und Kulturgeographie,
a. a. O. , S. 550.

(١٠٧) السابق ص ٥٥٢ .

(١٠٨) فرينجز وتيله Frings, Th. u. E. Tille : Kulturmorphologie, a.a. O.,
S. 18 .

(١٠٩) ماورر Maurer, F. : Geschichte der deutschen Sprache In: Ger-
وقارن (تاريخ اللغة الألمانية) manische Philologie. Festschrift für O.
أيضاً ماورر Behaghel. Heidelberg 1934, S. 203 Maurer, F.
Mundart - Verkehr - Stamm. In : Germann und Indogermann .
(اللهجة Festschrift für H. Hirt. 2. Bd. Heidelberg 1936, S. 366 f.
- الحركة - الجذر)

(١١٠) ماورر Maurer, F. : Sprachgeschichte als Volksgeschichte a. a.
O., S. 43 .

(١١١) السابق ، ص ٤٨ . Maurer, F. : Nordgermannen und Alemannen
Strassburg 1942, S. 13, 19 .

(١١٢) قارن حول ذلك مولنهوف Mullenhoff, K. : Deutsche Altertums
وكوسينا . (علم الآثار الألمانى) kunde . IV. Bd. Berlin 1898, s. 121 ff
Kossinna, G. : Die ethnologische Stellung der Ost - germanen .
(الموقف) In : Indogermanische Forschungen , 1896, S. 276 ff.

Wrede, F. : Ingwaonisch und West- (الاثنولوجى للجرمان الشرقيين)
germanisch. In : Zeitschrift fur deutsche Murdarten 1924;
Karstien, C. : Historische deutsche Grammatik . Heidelberg 1939
Bach, A. : Geschichte der deut- (النحو التاريخى للغة الألمانية) .
schen Sprache. Heidelberg 1953, S. 63 ff. (تاريخ اللغة الألمانية) .

(١١٣) فارن فرنجز Frings, Th. : Grundlegung, a. a. O., S . 33 ff;
Maurer , F. : Die westgermanischen Spracheigenheiten und
Merowingerreich. In : Lexis, 1948; Maurer , F: Zur
frühdeutschen Sprachgeschichte . In : Der Deutschunterricht,
1951, 1. (تاريخ اللغة الألمانية المبكرة) .

الباب الثاني

التوجه الجديد لدى دي سوسير

٢ - التوجه الجديد لدى دى سوسير

٣٣ يرتبط التوجه الجديد الأساسى باسم دى سوسير. فقد مهد له فلسفياً هوسرل Husserl وتحليله الفلسفى لمفهوم العلامة (مرتبطاً بعناصر ذاتية - مثالية ، لرؤية الجوهر ،) وتنحيته المذهب النفسى(١)، واجتماعياً دوركايم Durkheim- وبخاصة تحديده لجوهر اجتماعى بأنه واقع خارجى ومتجاوز للفرد. ولا توضح أهمية دى سوسير وضوحاً كاملاً إلا حين نضع نصب أعيننا الصورة المرسومة آنذاك لوضع علم اللغة قبل دى سوسير : فإن دى سوسير أيضاً لايخرج ابتداءً - مثل فونت وفوسلر وفرده وماورر - إلا من الطرف الآخر تماماً - للتغلب على فكر النحاة الجدد. ولكنه تغلب فى ذلك فى الوقت نفسه على أولئك الذين ظنوا أنهم قد تغلبوا قبله ومعه على النحاة الجدد. ومع دى سوسير - الذى انتقلت معه القيادة فى علم اللغة من ألمانيا إلى الخارج - بدأت جهود إدراك اللغة بوصفها لغة، بوصفها نظاماً من نوع خاص وعدم اختزالها إلى شكل ، بل إنها لاتحلل أيضاً إلى ماهو غير لغوى(٢).

عرض دى سوسير علمه فى محاضراته فى جنيف منذ سنة ١٩٠٦م، التى لم تنشر إلا بعد موته سنة ١٩١٦تحت عنوان "Cours de linguistique générale" دروس فى الألسنية العامة * على يد تلميذيه باللى Bally وسيشهاى عن ملاحظاتهما على محاضراته. وبناءً على هذه النشأة فليس هذا المؤلف الأساسى فى علم اللغة الحديث إلى حد ما وحدة واحدة، ولذلك فقد قدم باستمرار أيضاً الباعث على تفسيرات متباينة ومناقشات حامية (٣).

/ وإذا أردنا أن نعين دى سوسير فى هذا المكان فى مسار تطور علم اللغة ٣٤
فإننا لانعنى ذلك من ناحية تاريخية محضة، ولكن فى سياق تطور المنهجية اللغوية وبناء النماذج. فمكانه الطبيعى من الناحية الظاهرية هو زمن هوسرل نفسه، بل مكانه الطبيعى إلى حد بعيد قبل النشوء الحقيقى لمنهج مورفولوجيا الثقافة، إنه يتبع حسب هدفه المرسوم هذا النسق. ويكمن سبب عدم وضوح تأثيراته إلا بعد وقت طويل فى أن مؤلفه ظل فى البداية غير معروف (فى العشرينيات كذلك)، بل يكمن من جهة أخرى فى أنه فى مجال الدرس العملى ظل تقليد النحاة الجدد - على الأقل

فى ألمانيا – سائداً مدة طويلة فى القرن العشرين. ومن خلال ذلك أحدثت أفكار دى سوسير دهشة، ولم تتفجر إلا بعد الحرب العالمية الثانية فى سيل جارف. وحين سقطت الحواجز التى أقامها النحاة الجدد، برز التصور اللغوى الجديد فجأة بقوة، الذى مهد له بدى سوسير. ولكنه لم يترسب إلا فى تلك التيارات اللغوية التى بنت على الأساس الذى أقامه دى سوسير.

وجد فى ألمانيا تحفظ بقدر معين تجاه الأفكار الجديدة لدى سوسير، ويرتكز ذلك من جهة على الإصرار الذى استمر طويلاً على إرث النحاة الجدد الذى يعد مفخرة لألمانيا، ومن جهة أخرى على العزل المتزايد للعلم الألمانى فى أثناء الفاشية، وذلك بدقة فى أثناء الحرب العالمية الثانية. ومما يميز هذا العزل أيضاً حقيقة أن مؤلف دى سوسير لم يترجم إلى الألمانية (تحت عنوان «القضايا الأساسية فى علم اللغة " Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft " إلا سنة ١٩٣١ وأنه قبل ذلك قد نقد بعض اللغويين الألمان الكتاب، وأنه بعد ذلك لم يبع منه إلا حوالى ٥٠٠ نسخة. ولم يلق أساساً اهتماماً حقيقياً إلا منذ الخمسينيات.

٢ - ١ نظامية اللغة

اللسان والكلام

يرتبط دى سوسير بتأكيد النحاة الجدد الزائد على ما هو ظاهرى وتاريخى الذى لايعنى بالنسبة له باللغة بوصفها لساناً، بل نظاماً، إنه لايهم دى سوسير سوى هذا النظام على وجه التحديد، لأن اللسان « اللغة المعينة «بالنسبة له » نظام من العلامات [٤] ؛ نظام لايجيزه إلا نسقه الخاص[٥]. ولايفهم هذا النظام بالنسبة له بلاشك دون وجوب دراسة الظواهر غير اللغوية (مثل المجتمع والتاريخ). ومن الخطأ الزعم بأنه لايمكن أن يعرف التكوين الكلى الداخلى للغة بدونها [٦].

٣٥ / ويطلق دى سوسير على هذا النظام اللغة "Langue" (اللسان، اللغة المعينة) فى مقابل "parole" (الكلام) (فى الترجمة الألمانية للومل Lommel لم تكن موفقة تماماً، إذ استخدم مصطلح (Sprechen)).

ويتحصل من كليهما بالنسبة له ، اللغة الإنسانية"Langage" (الكلام الإنسانى) (٧). ويفهم من ذلك تحت «اللغة الإنسانية» القدرة الإنسانية العامة على الكلام التى لاتقتصر على اللغة المفردة، وتحت «اللسان» بنية النظام الاجتماعية للغة مفردة، وتحت «الكلام» تنشيط النظام اللغوى من خلال الفرد فى التحقيق اللغوى أى فى الاستعمال المحدد للغة سواء أكان ذلك عند الكلام أو عند الكتابة. ومن المثمر بوجه خاص فصله اللغة النظامية عن الكلام المتحقق، فقد أراد من خلاله أن يفصل ما هو اجتماعى عما هو فردى، ما هو جوهرى عما هو عارض. ومن ثم فوجود «اللغة» شرط ضرورى لوجود «الكلام» . ولو لم يوجد هذا النظام لما استطاع المتكلمون استخدام اللغة وسيلة للتواصل. وعلى العكس من ذلك لايمكن أن تدرس بداهة إلا على أساس منطوقات فعلية (للكلام) يمكن منها أن يستدل على النظام .

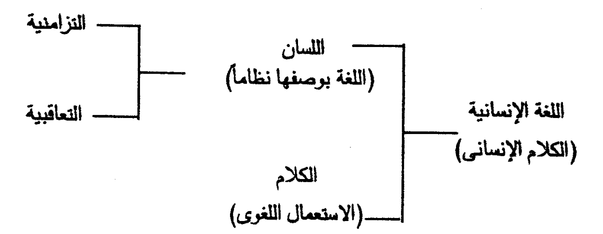
- وطبقاً لذلك يفصل دى سوسير علم لغة داخلى «باطنى» عن علم لغة خارجى «ظاهرى» (٨). ويبين – فى مقارنته الأثيرة بلعبة الشطرنج – أن كل ماهو داخلى يتعلق بالنظام وقواعد اللعب، وأن ما هو خارجى ولايعبأ بالجوهر على العكس مما سبق كل ما سواه ، ويمكن مقارنته تقريباً بالخاصية الخارجية لقطع الشطرنج (٩). فكل قطع الشطرنج يمكن أن تكون مختلفة من الناحية الظاهرية اختلافاً تاماً حين يتفق اللاعبون على هذا الشكل الخارجى فقط وحين لايخلون بقواعد اللعب الداخلية (وهذا فى الحقيقة شرط يستبعد أن تتكون قطع الشطرنج هذه من هواء أوماء تقريبا). وأخيراً ينتج عن ذلك التصور الجملة الختامية المشهورة والذائعة فى «الدروس» : «إن النظر إلى اللغة فى ذاتها ومن أجل ذاتها هوالموضوع الوحيد لعلم اللغة » (١٠). هى نظام بالنسبة لدى سوسير، إذ يوجد نظام اللغة مستقلاً عن الأفراد، الذين يحققون فى الاستعمال اللغوى المحدد إمكانات النظام. وتوجد بين اللغة والكلام علاقة تبادل جدلية بين الإمكان والواقع (١١).

٢ - ٢ *التزامنية والتعاقبية*

نجم عن فكرة النظام فى اللغة بالنسبة لدى سوسير ضرورة التمييز بين علم اللغة التزامنى (الوصفى) وعلم اللغة التعاقبى (التاريخى) تمييزاً صارماً : / إذ يعد ٣٦

تزامنياً (وصفياً) كل ما يتعلق بالجانب الثابت (الاستاتيكى) فى علمنا ، ويعد تعاقبياً (تاريخياً) كل ما يتصل بعمليات التطور . وكذلك ينبغى أن تصف التزامنية Synchronie حال اللغة ، وتصف التعاقبية Diachronie مرحلة التطور (١٢). وقد صارت هذه المفاهيم - على الرغم من أنه قد استعملها ديتريش Dittrich قبل دى سوسير(١٣) - مشاعاً فى علم اللغة من خلال دى سوسير(١٤). وهما ليسا متطابقين تطابقاً تاماً مع الثنائية المفهومية تاريخى - وصفى . وفضلاً عن ذلك لايفهم تحت ما «هو تاريخى» فى علم اللغة شيئاً موحداً بأية حال (١٥). ولايجوز أيضاً أن تتطابق «التزامنية» ببساطة مع «الثبات» ، إذ تضم التزامنية الحقيقية أيضاً فى داخلها تغيرات وحركات (١٦).

ويتعارض علم اللغة التزامنى (الوصفى) مع علم اللغة التعاقبى (التاريخى) لدى دى سوسير تعارضاً كلياً (حتمياً) in Ausschliesslichkeit فتعارضهما لايجيز أن يلغى أو يتوسط فيه (١٧)، إذ يدور الأمر حول التعارض بين الاتجاه البحثى التزامنى الذى يكمل ميول العصور الكلاسيكية، ومن جهة أخرى الاتجاه البحثى التعاقبى ، كما كان سائداً من قبل فى علم اللغة الألمانى حتى الآن (١٨). هذا التعارض الميتافزيقى وعبر الجدلى الذى افترضه دى سوسير لم يساوِ بينه إلا فارتبورج Wartburg (١٩). وفى الواقع ترتبط التزامنية والتعاقبية بعضهما ارتباطاً وثيقاً ؛ فالتزامنية قيمة موقعية داخل تواصل زمنى - تعاقبى، ومن جهة أخرى التعاقبية هى مجموعة من / التزامنيات (٢٠). ومع ذلك فقد أوجد دى سوسير تقابلاً ٣٧
مضاداً ، ومزق بذلك وحدة موضوعه البحثى الذى التصق التصاقاً شديداً (٢١). ويجىء الآن بعد التفريق الأول (بين اللغة - والكلام) التفريق الثانى ، بحيث تعرض اللغة بالنسبة له على النحو التالى (٢٢):

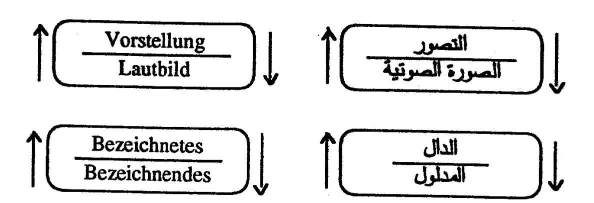


لقد أضفى دى سوسير على التفريق بين التزامنية والتعاقبية تأكيداً محدداً. فقد قدم التزامنية على التعاقبية، لأن البحث اللغوى آنذاك قد خصص للتعاقبية وحدها تقريباً، ومن ثم فقد حلل اللغة إلى جزئياتها وتحولاتها، بدلاً من أن يدركها بوصفها «كلاً، بوصفها نظاماً» [٢٣]. ولأنها بالنسبة لجمهور المتكلمين الواقع الحقيقى والوحيد. وعلى النحو ذاته يكون الأمر بالنسبة للباحث اللغوى : لم يعد من الممكن إدراك اللغة ذاتها انطلاقاً من وجهة النظر التعاقبية ، بل هى فقط سلسلة من الوقائع التى تشترك فى تشكيلها [٢٤]. وبذلك تسوغ طبيعة النظام فى اللغة عملية النظر اللغوى التزامنى، والنظر اللغوى التعاقبى الذى تتقدم عليه طريقة النظر إلى اللغة المجزأة إلى وقائع منعزلة. وبهذا الفصل أنشىء « تقسيم لعلم اللغة » [٢٥]. فبعد أن كان قبل ذلك – لدى باول تقريباً ينظر إلى تفسير التطور على أنه وحده التفسير العلمى، فقد صار ذلك الآن لوصف الحالات. ووضعت الحال الثابتة والحركة فى «تقابل صارم، وميتافزيقى (غير جدلى)، بعضهما إلى بعض[٢٦]. غير أنه مما لاشك فيه – وهذا هو لزوم
تصور /دى سوسير – أنه لاتصير النظرة التاريخية الحقيقية ممكنة إلا على أساس ٣٨
الوصف التزامنى للنظام، لأن فيه يمكن أن تصير العلاقات والأبنية ظاهرة [٢٧].

٢ - ٣ نموذج *العلامات الثنائي*

إن النظام اللغوى لدى دى سوسير هو نظام للعلامات، يعنى فيها بالربط بين المضمون والصورة الصوتية (الشكل) . وعلى النقيض من المفهوم غير الثنائى للعلامات (الموجود فى لغة الحديث أيضاً، حين يتحدث تقريباً عن علامات المرور) فإن العلامة اللغوية بالنسبة لدى سوسير هى الربط بين المشير والمشار إليه ؛ بين الصورة الصوتية والمعنى، بين الدال والمدلول، بين اللفظ والدلالة . ولايمكن الفصل بينهما على نحو مايرتبط وجها الورقة بعضهما ببعض : «فالتفكير هو الوجه الأمامى والصوت هو الوجه الخلفى، ولذا لايستطيع المرء أن يقص الوجه الأمامى دون أن يقص الوجه الخلفى[٢٨]. فكلاهما يتبع بعضه بعضاً بلا فصل، إلى حد أنه قبل تضافرهما عند تشكيل العلامة اللغوية لايكون التفكير والأصوات إلا كما مضطرباً لاشكل له. «ولايتحدد شىء قبل أن تظهر اللغة[٢٩]، وهكذا لاتتضمن اللغة «تصورات ولا أصوات » ، ربما قد سبق وجودها فى مقابل العلامة اللغوية، بل

اختلافات مفهومية وصوتية فقط، تنتج عن النظام،(٣٠). ويصف دى سوسير الكل الثنائى للعلامة اللغوية فى المخطط التالى (٣١):

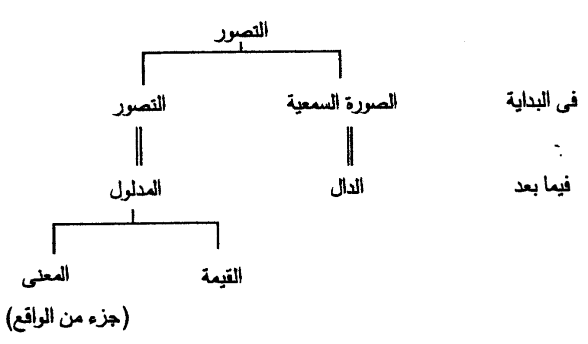


/ وعلى النقيض من الفهم غير الثنائى للعلامة – أى بوصفها صورة صوتية، ٣٩
دالاً فقط – فإن العلامة بالنسبة لدى سوسير دائماً شئ ذوجانبين، يظهر من التحام الجزءين، . وبذلك لاتتعلق العلاقة اللغوية مباشرة بموضوع الواقع غير اللغوى، بل هى قيمة باطنية (داخلية) لغوية فى النظام العلائقى للغة. ولايتحد فى العلامة اللغوية اسم وشئ، بل تصور وصورة صوتية(٣٢). ويرفض دى سوسير فهم اللغة على أنه مجرد تسمية للأشياء، فالمدلول بهذا المفهوم يتبع على الأرجح اللغة، ولايجوز أن يتبادل مع الشئ غير اللغوى،chose réelle ، (٣٣).

وفى الحقيقة تعد الصلة الداخلية اللغوية بين الدال والمدلول متينة، ولايمكن فصلها. ومع ذلك فهى ليست فطرية أو طبيعية ، بل اعتباطية وغير حفزية، ولاتقدم إلا من خلال تواضع الجماعة اللغوية وحده، وأرسيت فيه بقوة . ولذلك فإن فكرة ،اعتباطية، العلامة اللغوية فى صياغة دى سوسير قد أسيء على الأقل فهمها؛ فما أطلق عليه ،اعتباطى،، غير حفزى أو عشوائى هو فى الحقيقة ليس ربطاً بحكم العادة فقط، بل هو أيضاً ربط ملزم لكل أعضاء الجماعة اللغوية المعنية بين دال ومدلول(٣٤). يريد دى سوسير أن يحافظ على مفهوم ،العلاقة، للكل، وأدخل أولاً مفهومى التصور (concept) والصورة الصوتية (Image acoustique) اللذين أحل محلهما فيما بعد المفهومين الأكثر وضوحاً – لفصلهما عن علم النفس والمنطق – الدال (signifiant) والمدلول (signifié) (٣٥).

ولأن الدال قد بدا للنحو المضمونى أنه مايزال غير واضح وضوحاً كافياً، ورضى كذلك على الأقل بسوء فهم ما هو غير لغوى، فقد ارتبط بشكل نقدى بهذا النموذج الثنائى، وطور من ذلك نموذجاً ثلاثياً .

ولا تتحدد القيمة الموقعية للمدلول إلا من خلال المعنى الذى يحصله من الواقع ولكن بوصفه جزءاً من نظام له فى الوقت نفسه وفى الأساس قيمة ، وذلك شىء آخر تماماً (٣٦) ، وينتج عن علاقته بالعناصر الأخرى. ويمكننا / أن نخطط ٤٠
النظام المفهومى لدى دى سوسير على النحو التالى (٣٧):



وفى الحقيقة قد سبب تصور دى سوسير الثنائى للعلامة بعض أوجه سوء المفهم : فقد صار من الدال فى البداية الشكل وصار من المدلول المضمون والمعنى. ولكن حين أدرك المرء أنه فى النحو أيضاً – الذى حسب أولاً من مجال الشكل – لايؤدى «المعنى» أى دور – تضم الأنحاء التقليدية فى الحقيقة معلومات دلالية كثيرة جداً – فقد نشأ المفهوم المتضارب «للمعنى النحوى» .

بيد أنه ربما كان من أكثر العواقب وَخَامةً الفصل الذى لم يحافظ عليه دى سوسير باستمرار محافظة تامة بين المدلول والشئ الواقعى. فمن جهة يؤكد على أن العلامة اللغوية وحدة ليست بين شىء واسم، بل بين تصور وصورة سمعية »(٣٨). ولكن من جهة أخرى تعد العلاقة بين كلا الوجهين للعلامة بالنسبة له اعتباطية لأن العلاقة بالواقع عشوائية (فكلمتا o - k - s و b - of تشيران فى لغتين إلى شىء

مماثل «فى الواقع» . وبذلك يستند دى سوسير مرة أخرى إلى «الشئ» الذى كان قد استبعده فى البداية من تعريف العلامة (٣٩). وهكذا فإن الأمر يدور أساساً حول ترتيب ذى ثلاث طبقات وليس ترتيباً ذى طبقتين – حتى وإن كان مايزال لدى دى سوسير يغلفه الإظلام (٤٠).

٢ - ٤ اللغة نظام علائقى داخلى ٤١

لأن العلامة لاتستند مباشرة إلى شئ فى الواقع الموضوعى فهى فى الأساس قيمة فى نظام علائقى للغة . وبذلك يصير المفهوم الأساسى الثالث – إلى جانب اللسان والتزامنية – واضحاً فى علم اللغة الحديث، الذى أسسه دى سوسير : ألا وهو البنية (٤١). ومرة أخرى فى مقارنة بلعبة الشطرنج التى تقوم على التأليف والعلاقة النسبية بين القطع (وليس على شكلها الخارجى المادى)، تمتلك اللغة لدى سوسير «خاصية النظام الذى يرتكز بلاشك على المقابلة بين وحداته المحددة (٤٢). فاللغة ليست شيئاً آخر «غير نظام من القيم (valeurs)» (٤٣) ؛ نظام ، تستلزم عناصره كلها بعضها بعضاً، وفيه لاينتج سريان أحدهما وقيمته لاتكون إلا من وجود الآخر فى الوقت ذاته» (٤٤). وبذلك تظهر القيم اللغوية فى النظام بوصفها مجرد عناصر علاقية تحققها أصوات ومعان. وليس لأى عنصر فى النظام اللغوى صلاحية فى ذاته وحده، بل تستلزم كل العناصر بعضها بعضاً . وفى النحو أيضاً واجه دى سوسير بدلاً من التصورات المقدمة بادئ ذى بدء، القيم الناتجة عن الأنظمة ... سمتها الأكثر تحديداً هى أنها شئ غير الأخرى(٤٥).

وتسرى هذه العلاقات البنيوية على جانب المدلول، وعلى جانب الدال أيضاً «فكما لايتشكل مع الكلمة جانب المعانى إلا من خلال علاقاته وتنوعاته مع العناصر الأخرى للغة، فيمكن أن يقال الشئ ذاته عن جانبها المادى(٤٦). وينتهى كل شئ إلى أنه لايوجد فى اللغة إلا اختلافات «تنوعات Verschiedenheiten ، * ... فى اللغة لاتوجد إلا اختلافات دون عناصر مفردة إيجابية (٤٧). ولاتكتسب عناصر إيجابية إلا من خلال الربط بين الدال والمدلول؛ هذا الربط يوجد شكلاً لامادة (٤٧). ويكمن النظام اللغوى فى أنه تقام علاقة بين اختلافات ما هو صوتى مع اختلافات

التصورات، وتنتج هذه العلاقة المقامة نظاماً من القيم ... وعلى الرغم من أن المشار إليه والتسمية ، كلاً منهما فى حد ذاته، ليسا إلا مختلفين وسلبيين فإن ربطهما حقيقة إيجابية، (٤٩). وبذلك تصير اللغة لدى سوسير شبكة من علاقات محضة، شكلاً وليس مادة eine Form und nicht Substanz ، (٥٠). / هذه الصياغة كُرِّرت ٤٢
عمداً ، لأنه كان لها أهمية خطيرة فى بعض اتجاهات علم اللغة البنيوى. فالعناصر اللغوية لاتتحدد من خلال علاقتها بخواص غير لغوية (ذات طبيعة فيزيائية أو نفسية)، بل من خلال علاقتها بالعناصر الأخرى فقط . وبهذا المفهوم للعلاقة وقع أقرب مايكون إلى ثورة فى علم اللغة التقليدى(٥١). وقد تحدث المرء عن ، نظرية نسبية ، فى علم اللغة :(٥٢) ولا يقارن دى سوسير الموقع النسبى للوحدات فى النظام فى الغالب مع لعبة الشطرنج فقط، بل مع الاقتصاد أيضاً، حين لاتتعلق قيمة أى عملة بالتمثيل الخارجى بل لايمكن أن تتحدد القيمة الموقعية لها إلا فى نظام العملات المَعْنى (٥٣).

٢ - ٥ الأهمية والتأثير

بقدر ما كانت تأثيرات دى سوسير متنوعة (ليس آخر الأمر على أساس الملحوظات غير المتجانسة كلية لمحاضراته) ، فإنه يجب أن ينظر إليه على أنه مؤسس علم اللغة الحديث من خلال فهمه للغة على أنها نظام داخلى، ومن خلال إعلائه من شأن التزامنية والفكرة الجديدة للعلاقات. ويبدو على الأقل منفرداً، إذا ما أبرز الملمح المضاد للوضعية فى تفكير دى سوسير بقوة شديدة (٥٤). ومن المؤكد أن تصور دى سوسير أيضاً يعنى التغلب على النحاة الجدد، غير أن هذه الغلبة كانت قد تحققت من أطراف أخرى مختلفة قبل دى سوسير، إذ لم يفرز فى ذلك التفكير الشكلى الذرى لمدرسة النحاة الجدد أى فكر حقيقى عن النظام، لأن المرء كان قد تسامى باللغة، وكثيراً ما انطلق من معطيات غير لغوية. ولأن دى سوسير يرفض هذه المعطيات غير اللغوية فى النظر اللغوى، ويضع اللغة نصب عينيه بوصفها نظام علائقى داخلى، فلا يعد منتصراً على النحاة الجدد فقط، بل إنه يعد فى الوقت نفسه منتصراً على أولئك المنتصرين. فقد أوجد على نحو مماثل

محتجاً على الذرية الشكلية والقلبية غير اللغوية، للمرة الأولى إمكانية أن تفهم اللغة من ذاتها. وثمة خلاف حول تأثيرات دى سوسير منذ أن توقف فقط أن يعاب عليه أنه قد فصل بين أشياء مختلفة: اللغة عن المجتمع، التزامنية عن التعاقبية، اللغة عن الكلام/ الشكل عن المضمون. وقد رُدَّ هذا النقد - على نحو ماأبرزه فى الخمسينيات ٤٣
جزء من علماء الاتحاد السوفيتى [٥٥] - تحديداً إلى أبرزيان Apresjan [٥٦]. وفى الحقيقة كل أوجه الفصل هذه فى المقام الأول منهجية، ولاتفيد شيئاً عن التناقض غير الجدلى فى الموضوع ذاته، إذ لايعد ذلك الفصل - بين المضمون والشكل أيضاً - مشروعاً من الناحية العلمية فحسب لأسباب منهجية (بغرض إمكان وصف الشكل وصفاً أكثر دقة)، بل إنه ضرورى أحياناً أيضاً. وبمفهوم مماثل يتحدث فريدريش انجل فى علاقات الأعداد والرياضيات فى (ضد - دورنج) Anti_Dühring عن أنه يجب على المرء، حتى يستطيع أن يدرس هذه الأشكال والعلاقات فى صفائها، أن يفصلها فصلاً كاملاً عن مضمونها، أن يضعها جانباً عما سواها [٥٧].

ويسلك مع المأخذ الآخر سلوكاً آخر إلى حد ما، فعلم اللغة التزامنى لدى سوسير يؤكد بقوة كبيرة على البنية الثابتة - شبه الرياضية للغة، ويقارن اللغة بالأحرى بالتشريح فى حجرة التشريح أكثر من مقارنتها بنفسية الكائن الحى[٥٨]. وقد أدى هنا استمرار تطوير أفكار دى سوسير (سواء فى النحو التحويلى أو فى النحو المضمونى) إلى نقل أوجه التوكيد من البنية الثابتة إلى الوظيفة الديناميية. وقد أخذ تشومسكى على دى سوسير الاستاتيكية (Statik)[٥٩]. فاللغة بالنسبة له تتساوى مع «مخزن العلامات»، إلى حد أن تشكيل الجمل من هذه العلامات يصير إبداعاً اعتباطياً غير نظامى، وبذلك يحيل أساساً إلى الكلام. ولذلك يستند تشومسكى - فى صياغته الحالية للنحو التوليدى - بقوة أكبر من ذى قبل إلى هومبولت [٦٠].

ويتبع التأثيرات العامة لدى سوسير فصله بين اللغة الانسانية واللغة المعينة (اللسان) والكلام. وdعد فى ذلك أمراً ثانوياً أن يصف المرء هذه الأشياء المقصودة على نحو آخر (مثل language: (اللغة) - Speech (الكلام)؛
أو أن توصف مع أوتو Otto أنها موضوعات علم اللغة وعلم الكلام[٦١]، أو البحث اللغوى / والبحث الكلامى[٦٢]، أو أن توصف مع بولر Bühler بالبنية اللغوية ٤٤

والحدث الكلامى(٦٣)، ومع تروبتسكوى بالبنية اللغوية والفعل الكلامى (٦٤) أو على نحو آخر أيضاً . ويعد ثانوياً كذلك أن الفصل المذكور بين اللغة والكلام قد رُدَّ أحياناً إلى ثنائية هومبولت العمل و الطاقة ، (٦٥) وأنه قد رفضه أحياناً - بالاستناد إلى هومبولت - ممثلو علم اللغة ذى الطابع النفسى(٦٦). أما ما يعد جوهرياً فهو فقط فصله المنهجى، الذى لم يؤد فقط إلى أن تعتنى به مدارس مختلفة من جوانب مختلفة للغة (مثل مدرسة اللغة الإنسانية حول كاسيرر، ومدرسة اللغة المعينة (اللسان) حول فايسجربر، ومدرسة الكلام حول بولر (٦٧)، بل أدى كذلك إلى أن بولر قد عزا الجوانب المختلفة للغة إلى علوم مختلفة : وهكذا ينبغى أن يشتغل عالم اللغة بالبنية اللغوية وعالم النفس بالفعل الكلامى وعالم الاجتماع بنظام العلاما (٦٨) .

صارت تأثيرات دى سوسير بعد الحرب العالمية الثانية قوية إلى حد أنه كأن الهواء كان مفعماً بأفكاره - على الرغم من أن أفكاره منذ ذلك الوقت قد عدلت إلى حد ما . وفى هذا الجو يصعب على المرء أن يتملص من أفكاره حتى إذا لم يكن قد قرأ «الدروس» : ولذا يقرر جوس Joos بصراحة حسب استفتاء عام أن نصف مؤلفى مجلده الجامع ("Readings in Linguistics"قراءات فى علم اللغة) فقط تقريباً - الذين استشهدوا بدى سوسير كثيراً ، بل إنهم على الأقل قد بنوا عليه - قد قرأوا «الدروس» الحقيقة (٦٩) . إن التأثيرات الأكثر خصوصية تتجلى بادئ ذى بدء فيما سميت مدرسة جنيف التى تتألف فى الحقيقة من خلفاء دى سوسير المباشرين فى وظيفته (باللى وسيشهاى) وكرانتشوفسكى وفراى وغيرهم) . فمجلة نشرهم تسمى
٤٥ "Cahiers F.de Saussure"، وحلقتهم تسمى نفسها "Cercle F. de Saussure"
(حلقة دى سوسير) . وقد أكدت مدرسة جنيف هذه مبادئ دى سوسير/ الأساسية، ورأت مهمتها الرئيسة فى إزالة صور سوء الفهم فى مؤلف المُعلم وتحديد مفاهيمه الأساسية (٧٠) . وعلى العكس من ذلك فقد تحقق استمرار تطور حقيقى لأفكاره فى النحو المضمونى وعلم اللغة البنيوى : لقد ارتبط الأول فى ذلك بوجه خاص بثنائية العلامة والفصل بين المشار إليه والشيء، وارتبط علم اللغة البنيوى على نقيض ذلك

بتصور اللغة بوصفها نموذجاً وبنية علاقية، ، تصور اللغة على أنها بنية علاقية بشكل محض، على أنها نموذج، مضاد للاستعمال ... الذى يتحقق فيه هذا النموذج بشكل عارض (٧١).

هوامش وتعليقات

الباب الثانى

(١) قارن هوسرل .Husserl, E. : Logische Untersuchungen. 2. Bd Teil. Halle 1913; (بحوث منطقية) 1.Landgrebe, L. : Die Methode der Phanomenologie Edmund Husserl. In : Neue Jahrbucher (منهج ظاهراتية)Wissenschaft und Jugendbildung, 1933, 5, S. 385; Stroh, F. : Allgemeine Sprachwissenschaft und Sprach (هوسرل) philosophie. In : Germanische Philologie. Festschrift fur (علم اللغة العام والفلسفة اللغوية) O.Behaghl Heidelberg 1934, s. 288; Ipsen, G. : Der neue Sprachbegriff. In : Zeitschrift fur (المفهوم اللغوى الجديد) Deutschkunde, 1932, s. 6 .

(٢) النظرة العامة لفريز C.C. Fries حول تطور المنهجية اللغوية Advances in Linguistics. In : Readings in Applied English Linguistics.

Hrsg. v. H. B. Allen. New York 1964, s.37 ، أوجه التقدم فى علم اللغة ، نادراً ماراعت هذا التوجه الجديد حين لاحظ – بعد فترة جريم وفترة النحاة الجدد – النهج الجديد الثالث لدى سابير .

* اخترت عنوان أفضل ترجمة لهذا الكتاب من بين الترجمات الخمسة التى ظهرت إلى الآن لكتاب دى سوسير، وهى ترجمة محمد شاويش ومحمد عجينة ، ومراجعة صالح الفرمادى ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٦ .

(٣) قارن حول ذلك ويلس Wells , R. S. : De Saussure's System of

(نظام دى سوسير فى علم اللغة) Linguistics. In : Word, 3. S.1 ff .;

وهى متضمنة أيضاً فى Readings in Linguistics. Hrsg. v. M. Joos:

New York 1963, S. 1 ff. وقارن حول ذلك أيضاً جودل Godel, R:F .de

Saussure's theory of language. In : Current in Linguistics. Ed. by
(نظرية دى T.A. Sebeok. Vol III. the Hague /Paris 1966, S. 479 ff
سوسير فى اللغة). نشر ر. جودل المصادر المخطوطة لكتاب ، الدروس ،
R. Godel : les sources manuscrites du Cours de linguistique
générale (1957) وقد أعدت على أساس هذه المصادر نشرة نقدية للنص
الأصلى الفرنسى من كتاب ، الدروس ، (hrsg. v. R. Engler, Wiesbaden
1967 ff

(٤) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen der allgemeinen Sprach-
wissenschaft. . Hrsg. v. Ch. Bally u. A. Sechehaye. Berlin / Leip-
zig 1931, S. 19 (قارن أيضاً الطبعة الثانية، برلين ١٩٦٧) .

(٥) السابق ص ٢٧ .

(٦) السابق ص ٢٦ . يلاحظ هنا أنى أستخدم اللغة هنا بمعنى اللسان أو اللغة المعنية أى تقابل مصطلح "langue" لدى دى سوسير، وذلك لشيوعها .

(٧) قارن السابق ص١٦ . ما أطلق عليه دى سوسير آنذاك «اللسان، اللغة المعينة» عدل قليلاً فى الوقت الحاضر فى النحو التوليدى بوصفه الكفاءة اللغوية، وما أطلق عليه ، الكلام ، يفهم فى الوقت الحاضر بأنه الاستعمال اللغوى (الأداء) . قارن حول ذلك بشكل أكثر دقة الباب التاسع ٩ - ٣ - ٦ .

(٨) ربما حدث ذلك رد فعل على «علم اللغة الظاهرى» فى شكل تيارات مثل ميرنجر Meringer فى ، الكلمات والأشياء Wörter und Sachen ،

(٩) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a. a. O., s. 27

(١٠) السابق ص ٢٧٩ .

(١١) قارن حول ذلك شميت Schmidt, W.: Lexikalische und aktuelle Be-
deutung. Berlin 1963, S.9 (المعنى المعجمى والمعجمى الفعلى) .

(١٢) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a. a. o., S. 96

(١٣) قارن ديتريش Dittrich, O. : Grundzuge der Sprach physiologie (أسس الفسيولوجيا اللغوية) Halle 1903, S. 50 .

(١٤) لإزالة هذا المعنى المزدوج (الغموض) اقترح ك. أمر فى كتابه : K.Ammer (مدخل إلى علم اللغة) (Einführung in die Sprachwissenschaft. Bd. I. Halle 1958, 5. 197 أن يفرق بين synchronisch (تزامنى) Diachronisch, (تعاقبى) (باعتبارهما خاصتين للشئ، اللغة) ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى بين synchronistisch (وصفى) Diachronistisch, (تاريخى) (بوصفهما منهجين للنظر اللغوى) .

(١٥) ج . كندلر G. Kandler : Das Geschichtliche in der Sprachwissen schaft und seine Ergänzungen . In : Lexis, 1954, S. 10 ff . (ماهو تاريخى فى علم اللغة ومكملاته) أبرز ثمانية معان لمفهوم «تاريخى» فى علم اللغة (= حقيقى ، وموروث ، ومهم ... الخ) مع تعارضاتها .

(١٦) قارن حول ذلك بصورة نقدية ياكبسون أيضاً فى R. Jakobson In : Zei-chen und System der Sprache. Bd. II Berlin 1962, S. 53 (العلامة والنظام فى اللغة) .

(١٧) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a.a.o., S. 98

(١٨) قارن فالتر فون فارتبورج v. Wartung, W. : Das Ineinandergreifen von deskriptiver und historischer Sprachwissenschaft. In : Berichte über Verhandlungen der Sachsischen Akadmie der wissenschaften zu Leipzig, Phil . hist. klasse, 1931. (تشابك علم اللغة الوصفى وعلم اللغة التاريخى) . ومع ذلك فلا يجوز أن تؤدى هذه الواسطة إلى أى «حل وسط» . قارن حول ذلك بصورة نقدية بيرفش : Bierwisch, M. über die Rolle der Semantik bei grammatisthen Beschreibungen.

In : Beiträge zur Sprachwissenschaft, Volkskunde und Literatur-
forschung. Berlin 1965, S. 44, Amm. I (حول دور علم الدلالة فى أوجه
الوصف النحوى).

(٢٠) قارن حول ذلك أيضاً ماير Meier, G. F. : Das Zero - Problem in der Linguistik. Berlin 1961, S. 83. (المشكلة الصفرية فى علم اللغة).
Glinz, H. : Ziele und Arbeitsweisen der modernen Sprachwissenschaft. In : Archiv für das Studium der neuern Sprachen und Literaturen. Bd . 200. 1963, 3, S. 177. (أهداف علم اللغة الحديث وطرائق درسه).

(٢١) قارن حول ذلك أيضاً روتسكه Ruzicha, R. :. Struktur und Dialektik in der russischen Grammatik . In : Zeitschrift für Slavistik, 1959, 4, S.438 - 439 (البنية والجدلية فى النحو الروسى).

(٢٢) قارن دى سوسير de Saussure, F. : Grunfragen, a.a.O., s.116

(٢٣) قارن السابق ص ٩٧ .

(٢٤) السابق ص ١٠٧ .

(٢٥) تلجدى Telegdi, Zs. : Über die Entzweiung der Sprachwissenschaft. In : Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae, 1962, S. 98 ff (حول تقسيم علم اللغة).

(٢٦) تلجدى Telegdi, Zs : Bemerkungen zu eine rneuen Konzeption der Grammatik. In : Wiss. Zeitschrift der Martin- Luther - Universitat Halle - Wittenberg. gesellschafts-Sprachwiss. Reihe, 1963, 1/2, S. 967. (ملحوظات حول تصور جديد للنحو).

(٢٧) قارن حول ذلك روتسكه Ruzicka, R. : Struktur und Dialektik, a.a. O., S. 439, Ruzicha, R. : zur Situation und Aufgabenstellung der

(حول موقف wissenschaftlichen Grammatik In : Fremdsprachen unterricht, 1964, 4, s. 205; Glinz, H. : Ziele (النحو العلمى ومهامه) und Arbeitsweisen, a. a. O., S 161 ff.; Grosse, S. : Methoden inhaltbezogener Sprachforschung. In : Wirkendes wort, 1964, 2, S. 76 (مناهج البحث اللغوى المضمونى) .

(٢٨) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen , a. a. O., S. 134.

(٢٩) السابق ص ١٣٥

(٣٠) السابق ص ١٤٣

(٣١) قارن السابق ص ١٣٦ ، ٧٨ ومواضع أخرى، وقارن حول ذلك أيضاً هانزن . Hansen, H. : Wege und Ziele des Strukturalism. In : Zeitschrift (طرق البنيوية fur Anglistik und Amerikanistik, 1958,4, S. 346 وأهدافها) .

(٣٢) دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a.a. O., S. 77f ، وعلى الرغم من ذلك فقد ارتد سوسير – أو ارتد ناشرا الكتاب – أحياناً إلى الاستعمال السائر وساوى بين العلامة والدال، قارن حول ذلك أيضاً ولس : Wells, R. S. De Saussure's System, a.a.O.S. 5f .

(٣٣) قارن دى سوسير de Sawssure, F . : Grundfragen, a.a. O., S. 76 ارتبط النحو المضمونى بوجه خاص بهذا التفريق ، قارن حول ذلك جيبر Gipper, H., Sessel oder stuhl ? In : Sprach - Schlussel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber. Düsseldorf 1959, s. 271 ff. ; Gipper, H. : Bausteine zur Sprachinhaltsforschung . Düsseldorf 1963, S. 29 ff (لبنات بناء بحث المضمونى اللغوى) .

(٣٤) قارن حول ذلك أيضاً R. Jakobson in : Zeichen und System der Sprache. Bd. II. Berlin 1962, S. 51 (العلامة والنظام فى اللغة) .

(٣٥) قارن دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a.a.O., S. 78 f.

(٣٦) السابق ص ١٣٧

(٣٧) قارن حول ذلك أيضاً جيبر Gipper, H. Sessel oder Stuhl ? a. a. O., S272

(٣٨) دى سوسير de Saussure, F. : Cours de linguistique généralе. Paris / Lawsanne 1916, S. 98, 100 ff.

(٣٩) أشار إلى ذلك بشكل نقدى ١. بنفينيست E. Benveniste : Natur du Signe linguistique. In : Acta Linguistica. I. Copenhague 1939, S. 24, 37) (طبيعة العلامة اللغوية) وليرش E. Lerch (Vom Wesen des sprachlichen Zeichens. In : Acta Linguistica I, S. 148, 152 f., 161 "عن جوهر العلامة اللغوية"، اتجه الجانب الجلوسماتى ضد هذا النقد، اجه N. Ege: (Le signe linquistique est arbitraire - In : Recherches Structurales. Gopenhague 1939, s 14 ff.) « العلامة اللغوية اعتباطية » ، وعَدَّ جاردنر A.H. Gardiner (The Theory of Speech and Language. Oxford 1932, S. 29 ff.) فى : « نظرية الكلام واللغة » - مع دى سوسير - «المعنى» ملازماً للعلامة، ولكنه يرى العلامة - خلافاً لدى سوسير - تابعة لما هو خارج اللغة « الشئ - المَعْنى » .

(٤٠) ولذلك يراد أن يحل أيضاً محل التقسيم الثنائى : دال - ومدلول ، تقسيم ثلاثى: حامل للمعنى - المعنى - المشار إليه ، حيث لايتبع المشار إليه (= المعنى) فى الحقيقة العلامة، والمعنى ليس سوى ما يربط بين المشار إليه وحامل المعنى، قارن بروكر Broker, W. und J. Lohmann : Vom Wesen des sprachlichen Zeichens. In : Lexis, 1948 1, S. 24 ff. (حول جوهر العلامة اللغوية) .

(٤١) ارتبط بذلك بوجه خاص علم اللغة البنيوى ، قارن برونديل : Brondal, V.
Linguistique structurale. In : Acta Linguistica I /1 Kopenhagen
1939, S.6. (علم اللغة البنيوى) .

(٤٢) دى سوسير de Saussure , F. : Grundfragen, a.a. O., S. 127

(٤٣) السابق ص ١٠٤ و ١٣٣ .

(٤٤) السابق ص ١٣٦ .

(٤٥) السابق ص ١٣٩ .

(٤٦) السابق ص ١٤٠ .

* هذا هو المصطلح الذى استخدمه هومبولت عنواناً لكتابه الشهير .

(٤٧) السابق ص ١٤٣ .

(٤٨) السابق ص ١٣٣

(٤٩) السابق ص ١٤٤ .

(٥٠) السابق ص ١٤٦ .

(٥١) هكذا لدى

Шаумян, С. К.: О сущности структурной лингвистики. In: Вопросы языкознания, 1965, 5, S. 38ff.

(٥٢) Ruzicka, R. : Über den Standort des Strukturalismus in der modernen Sprachwissenschaft. In : Fremdsprachen_unterricht, 1963, 12, S.634 (حول موقع البنيوية فى علم اللغة الحديث) .

(٥٣) قارن دى سوسير de Saussure, F. : Grundfragen, a. a.O., S. 137

(٥٤) حدث ذلك تقريباً لدى برونديل Brøndal, V. : Linguistique structurale a. a. O. , S. 4 f. على العكس من ذلك ليس كافياً تماماً أن ينظر إلى دى سوسير وعلم اللغة البنيوى بأكمله على أنه وليد النحاة الجدد (كما لدى

Абаев, В. И.: Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке. In: Вопросы языкознания, 1965, 3, S. 27f.)

(٥٥) قارن كذلك فى الوقت الحاضر أيضاً حول مآخذ مماثلة AoaeB, B. A. , a. a. O., S. 28

(٥٦) قارن

Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: Иностранные языки в школе, 1961, 3, S. 84; Апресян, Ю. Д.: Идеи и методы современной структурной лингвистики. Москва 1966, S. 8ff., 27ff.

(٥٧) انجلز Engels, F. : Herrn Eugen Dühring's Umwälzung der Wissenschaft (" Anti - Dühring"). Berlin 1948, S 45. (قلب السيد أويجن دورنج للعلم ، ضد – دورنج ،) .

(٥٨) هكذا لدى فيرث Firth, J. R.: Linguistics and the Functional Point of View . In. English Studies , 1934, 1 . S. 19 (علم اللغة ووجهة النظر الوظيفية) .

(٥٩) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Forma Properties of Grammar. In : Handbook of Mathematical Psychology Vol . II, Chapter 12.New York / London 1963, S. 328 (خواص الشكل فى النحو) .

(٦٠) قارن بوجه خاص Chomsky, N. : Current Issues in Linguistic Theory . The Hague 1964, S. 17 ff. (إصدارات أخيرة فى نظرية اللغة) من البدهى أن هذا التوجه إلى هومبولت يقع تحت علامة مختلفة تماماً عن تلقى هومبولت فى النحو المضمونى . فتشومسكى لايستند إلى أن اللغة رؤية للعالم ، بل إلى أن اللغة شكل توليد، إبداع تحكمه القاعدة .

(٦١) قارن أوتو Otto, E. : Stand und Aufgaben der allgemeinen Sprach-

wissenschaft. Berlin 1954, S. 43 (وضع علم اللغة العام ومهامه) .

(٦٢) قارن أوتو Otto, E. : Zur Grundlegung der Sprachwissenschaft.Bi-
elefeld / Leipzig 1919, s 1f (حول تأسيس علم اللغة) .

(٦٣) بولر Buhler, K. : Das Ganze der Sprachtheorie , ihr Aufbau und
ihre Teile - In : Bericht über den XII Kongress der deutschen Ge-
sellschaft für Psychologie in Hamburg vom 12. - 164. 1931 Jena
1932, S. 96 (كل النظرية اللغوية، بناؤها وأجزاؤها) .

(٦٤) قارن تروبتسكوى . Trubetzkoy, N.X. : Grundzüge der Phonologie
Prag 1939, S. 5 (أسس الفونولوجيا) .

(٦٥) هكذا لدى فينك Finck, F. N. : Die Aufgabe und Gliederung der
Sprachwissenschaft. Halle 1905, S. 2 (مهمة علم اللغة وتقسيمه) .

(٦٦) قارن السابق ص ٩، ويرى أ . فونكه O.Funke فى Studien zur Ge-
schichte «دراسات حول تاريخ الفلسفة اللغوية ، من خلال موقف نفسى، أن
نظام اللغة هو خيال، قاد الوجود على نحو ماخارج الأفراد الموهوبين نفسياً.
وقارن حول ذلك أيضاً بتش Pätsch, G. : Grundfragen der Sprachtheo-
rie. Halle / S. 1955, S. 134 (القضايا الأساسية فى النظرية اللغوية)
وازن يابرج فى K. Jaberg : Sprachwissenschafthiche Forschungen
und Ergebnisse. Zürich / Leipzig 1937, S. 130f. «بحوث ونتائج
لغوية، بشكل منطقى مزايا هذا الفصل وعيوبه بعضها ببعض.

(٦٧) قارن ارنز Arens, H. Sprachwissenschaft. Der Gang ihrer Ent-
wicklung von der Antike bis zur Gegenwart. Freiburg / München
1955, S. 446 (علم اللغة مجرى تطوره من القدم إلى الوقت الحاضر) .

(٦٨) قارن بولر Bühler, K. : Das Ganze der Sprachtheorie, a. a. O., S.
96.

(٦٩) قارن جوس Joos, M. : Readings in Linguisties. The Development of Descriptive Linguistics in America Since 1925. New Youk 1963, S. 18. (قراءات فى علم اللغة . تطور علم اللغة الوصفى فى أمريكا منذ ١٩٢٥)

(٧٠) قارن حول ذلك جودل Godel, K. : L'Ecole saussurienne de Genève. In : Trends in European and American Linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwerpen 1961. S. 294 f. (مدرسة دى سوسير فى جنيف) فى (اتجاهات فى علم اللغة الأوربى والأمريكى ١٩٣٠ - ١٩٦٠) .

(٧١) هيلمسليف Hjelmslev, L. : Structural Analysis of Language In : Studia Linguistica, 1947, S. 73 (تحليل بنيوى للغة) .

الباب الثالث

نشأة علم اللغة البنيوى

٣ - ١ أسس عامة ٤٦

ظفر تصور دى سوسير باستكماله وتحققه بوجه خاص فى البنيوية "Strukturalismus"، دون شك فى التيار الأوسع انتشاراً فى علم اللغة التزامنى الحالى. وعلى النقيض من النحو المضمونى فقد تطور فى الخارج فقط تقريباً. وتعد البنيوية مفهوماً غير مميز تقريبى لتصورات متعددة [١]. ففى داخل البنيوية الكلاسيكية يفرق بوجه عام بين ثلاث مدارس كبرى : علم اللغة الوظيفى لمدرسة براغ، والجلوسماتية لمدرسة كوبنهاجن، والوصفيين الأمريكيين. ويدرك المرء بذلك أيضاً أن الفروق ماتزال غير كافية، فمن جهة توجد داخل هذه المدارس ذاتها (وبخاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية) اختلافات أخرى كثيرة، ومن جهة أخرى لم يظل الوصف اللغوى البنيوى مقتصراً بأية حال على هذه المدارس الثلاثة المذكورة ، بحيث يتحدث المرء فى الوقت الحاضر بشكل أفضل عن علم لغة بنيوى.

أما ما يجمع الاتجاهات المختلفة لعلم اللغة البنيوى فهو فهم اللغة على أنها نظام علائقى وعلى أنها بنية داخلية، وفهم كيف اتخذت نموذجاً لدى دى سوسير من خلال أفكاره وهى أن موضوع علم اللغة ليس إلا اللغة فى ذاتها من أجل ذاتها وأن اللغة شبكة من العلاقات التزامنية، وأن اللغة ليست مادة بل هى شكل [٢].

ويذكر البنيويون ذوو المشارب الأشد اختلافاً بشكل مستمر أيضاً أن دى سوسير هو مؤسس علم اللغة الحديث. وقد علم مارتينيه Martinet مؤلفه (أى دى سوسير) الأساسى ، بداية عهد جديد فى الدراسات اللغوية ،[٣].

وفى الحقيقة لم ينتج «دروس» دى سوسير ثمرات حقيقية إلا مع علم اللغة
البنيوى ، /لأن دى سوسير قد طرح أساساً من المهام والمشكلات أكثر من تلك التى ٤٧
حاول أن يحلها ذاتها [٤] .

وقد تطورت مدارس مختلفة من علم اللغة البنيوى انطلاقاً من مؤلف دى سوسير وتفسيراته المختلفة، ولأنه قد كثر الحديث عن «البنية»، فنادراً مايفهم لغويان

الشئ ذاته تحتها(٥) . ولكن على الرغم من هذه الاختلافات النظرية توجد فى الواقع أوجه اتفاق مهمة . وعلى الرغم من كل التنوعات- التى أظهرت ابتداء أن اختصاراً تحت اسم مشترك أمر مشكوك فيه - فإن المدارس المفردة فى علم اللغة البنيوى لاتتعارض فحسب، بل يكمل كل منها الآخر أيضاً (٦) . فاسم «علم اللغة البنيوى» يصدق على النواة بغض النظر عن كل الفروق لأن لكل المدارس علاقة بجانب البنية(٧) . وتساند كل التنوعات الدعامة العلائقية للغة بوصفها موضوع علم اللغة البنيوى (٨)، ويكمن فيها نوع من «التصور الراسخ»(٩) .

وتشترك كل المدارس المختلفة أيضاً فى بحث الأبنية بادى الأمر فى الفونولوجيا والنحو، إذ تشكل الفونولوجيا والنحو الموضوعين الأساسيين فى علم اللغة البنيوى الحديث ، الذى يعنى بالعلاقة التى أكد عليها دى سوسير بين الدال والمدلول عناية كبيرة . وتعنى هذه الوقفة من الأبنية فى الفونولوجيا والنحو رفض منهجية النحاة الجدد، رفض الذرية وانتهاج المنهج الفسيولوجى والنفسى، ولكنها تعنى من جهة أخرى أيضاً استبعاد تلك العوامل غير اللغوية عند الوصف اللغوى . وينظر إلى اللغة على الأرجح على مستوى تزامنى بوصفها بنية مستقلة sui generis، بوصفها نظاماً من العلاقات المحضة بمناهج، ينبغى أن تقرب دقتها علم اللغة من العلوم الطبيعية . وقد عد مارتينيه ذلك «فرضية أساس» لكل علم اللغة البنيوى «فلا يمكن أن يفهم جزء إلا بعلاقته بالكل»(١٠) . ويكمن فى ذلك أيضاً جوهر فكرة البنية والنظام،
٤٨ التى ترتبط بمبدأ دراسة اللغة داخلياً Immanenz* الذى يرجع/ أخيراً إلى الجملة الختامية فى «دروس دى سوسير» . ويبحث اللغويون البنيويون علاقة كل عنصر لغوى بكل العناصر اللغوية الأخرى بهدف عرض شامل للبنية اللغوية (١١) . هذه البنية ليست كومة من الحقائق المنعزلة، بل هى كل متماسك «، يعتمد فيها كل الأجزاء بعضها على بعض »(١٢) . وإذا مافهم المرء بمفهوم كوبرنكى حديث ونظرى نظامى تحت «بنية» نظامية عناصركم ما (أى نمط ربطها) ، وتحت «وظيفة» نمط تراكم العناصر أو تضافرها ، وتحت «نظام» وجود بنية ووظيفة(١٣)، فإنه يجوز أن

يقال إن علم اللغة البنيوى يرتكز على الفرضية الأساسية التى مفادها أن اللغة مثل ذلك النظام[١٣أ].

٣ - ٢ مدرسة براغ

٣ - ٢ - ١ تصور نظري

وجد تطور علم اللغة البنيوى منطلقه فى مدرسة براغ. ففى سنة ١٩٢٦ تشكلت «حلقة براغ اللغوية «بما تسيوس Mathesius، وهافرانك Havrànek ، وترنكا Trnke، وسكالتشيكا Skalička، وغيرهم. وانضم إليهم من الأجانب الروسيان تروبتسكوى N.S Trubetzkoy، وياكوبسون R. Jakobson اللذان جعلا مدرسة براغ بقدر حاسم معروفة فى العالم . وما ألف بينهم كان إلى حد ضئيل تصور منهجى مشترك، وإلى حد بعيد اهتمام مشترك بموضوعات محددة فى علم اللغة العام[١٤]. وفى سنة ١٩٢٨ ظهرت المجموعة للمرة الأولى على الملأ فى المؤتمر العالمى الأول للغويين فى هاج Haag؛ ومنذ سنة ١٩٢٩ظهرت مجلة نشرهم «لسان حالهم» تحت اسم «أعمال حلقة براغ اللغوية "Travaux du Cercle Linguistique de Prag". وفيما بعد استكملت مجلة نشرهم هذه بمجلة "Solvo a slorenost"(أى الكلمة والأدب) . وبعد الحرب العالمية الثانية نشأت فى براتيسلافا Bratislava «حلقة براتيسلافا اللغوية» مع مجلة خاصة ظهرت أحياناً هى "Slovo a tvar" (أى الكلمة و الشكل) . وقد كان السبب الظاهرى لاجتماع حلقة براغ اللغوية للمرة الأولى سنة ١٩٢٦ زيارة هنريك بيكر Henrik Becker الذى عقد محاضرة حول موضوع «الفكر اللغوى الأوربى» ، بُسِطَت حولها مناقشة بين الحاضرين / (فاشيك Vachek، ٤٩
ياكوبسون Jakobson، وترنكا Trnka، وهافرانك Havrànek) . وبعد هذا الاجتماع الأول ضمت محاضراتمنتظمة أعضاء حلقة براغ [١٥].

وظهر أول برنامج حلقة براغ فى «الموضوعات» التى نشرها ترنكا وغيره سنة ١٩٢٩ . وفيها تحدد اللغة بأنها «نظام لوسائل التعبير المناسبة لهدف ما [١٦]. وينتج عن ذلك من جهة أنه لايمكن أن ينظر إلى أى عنصر فى اللغة خارج النظام، وينتج

عن ذلك من جهة أخرى وجهة النظر الوظيفية point de vue de la " functiona". وكذلك سمى علم لغة مدرسة براغ فيها بعد أيضاً «علم اللغة الوظيفى» (١٧). فهو يتحدث عن تصور للغة «بوصفها نظاماً وظيفياً»، ولكنه يحذر أيضاً من إقامة حواجز لايمكن التغلب عليها بين طريقة النظر التزامنية وطريقة النظر التعاقبية، كما فعل دى سوسير ومدرسة جنيف .

وتوجهت هذه الأفكار إلى اللغة الأوربية أيضاً : فقد طرح مطلب النظر إلى الشعر فى ذاته وأن ينظر إلى العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية على النقيض مما سبق على أنها مجرد «عوامل خارجية» «facteurs extérieurs» . فقد طمح إلى نظرة داخلية إلى لغة الشعراء، مستقلة عن وجهات نظر غير متجانسة مختلفة وعن التاريخ العام للفكر أو عن تاريخ الأفكار ايضاً . ما يجب أن يدرس هو على الأرجح لغة الشعر فى ذاتها "la langue poétique en elle - même" . ويمكن فى هذا التأكيد الشديد على التعبير اللغوى الشكلى فى الفن يمكن بوضوح تتبع أثر (هذه) الدعاوى فى الميول الشكلية فى الأدب، على نحو ما تشكل فى العشرينيات ، ودعاوى أيضاً فى ميول محددة فى المناهج اللغوية الداخلية النافذة للأسلوب - المفسرة، على نحو ما تكونت بعد سنة ١٩٤٥ بخاصة فى علم أدب ألمانيا الغربية - تقريباً لدى شتيجر Staiger وكايزر Kayser، وبروجر Bruger وغيرهم، وعلى نحو ما أدت فى الحقيقة إلى تفسيرات أسلوبية دقيقة، ولكنه أهمل المضمون الفكرى والاجتماعى للشعر.

واستكمل العمل فى حلقة براغ الذى انقطع فى فترة الاحتلال الفاشستى بعد الحرب العالمية الثانية. وفى سنة ١٩٥٧ عبر ترنكا مرة أخرى بوصفه المتحدث باسم «مجموعة عمل» علم اللغة الوظيفى» فى الأكاديمية التشيكوسلوفاكية للعلوم (براغ) من جهة البرنامج عن بنيوية مدرسة براغ (١٨). وشدد فى ذلك - فى الحقيقة - على الموقف القديم، ولكنه أجرى فى الوقت نفسه إصلاحات محددة لأفكار ١٩٢٩ ولاتختص هذه الإصلاحات بأية حال بالتطبيق المذكور على التفسير الأدبى للنص

٥٠ / بل تختص بالعلاقات المتبادلة بين اللغة والمجتمع بوجه عام. وعلى النقيض مما سبق يؤكد ترنكا الآن على أن أهم موضوع فى علم اللغة هو العلاقات المترابطة بين العناصر فى نظام اللغة، ومن ثم إخراج حاملى هذه العلاقات من النظر اللغوى،ولكن ينظر إلى الواقع غير اللغوى دائماً على أنه ذو ارتباط باللغة، فلايكون للغة دونه أى مسوغ وجود على الإطلاق. ولأن هذه الصلة بين اللغة والواقع غير اللغوى، تظهر بشكل أوضح فى الثروة اللغوية وبشكل أقل وضوحاً فى الفونولوجيا – مجال العمل الرئيسى لمدرسة براغ – فقد أهملتها فى البداية .

وهكذا يفصل ترنكا منطلقاً من هذا الموقف «علم اللغة الوظيفى البراغى »عن المدارس الأخرى فى علم اللغة البنيوى : عن منهج هيلمسلف الاستدلالى الذى انفصل عن واقع – اللغة، عن المادة اللغوية المحددة، بل عن الوصفيين الامريكيين أيضاً الذين يذهب طموحهم إلى استبعاد المعنى فى جزء كبير من الفونولوجيا من النظر اللغوى بوجه إجمالى. فعلى النقيض من هاتين المدرستين البنيوتين الكبيرتين الأخر، بين تريد مدرسة براغ أن تنطلق من ملاحظة المادة اللغوية المحددة، وألا تفصل التزامنية عن التعاقبية فصلاً صارماً،وأن تعد اللغة دائماً ذات ارتباط بالواقع غير اللغوى. وبهذا المعنى لاتحدد مدرسة براغ بأنها بنيوية فقط بل وظيفية أيضاً . وقد أكد على ذلك بوضوح ، حين ظهر سنة ١٩٦٤ – بعد انقطاع بسبب الحرب والفاشية – المجلد الأول من «الأعمال اللغوية لمدرسة براغ » (١٩). يقصد بذلك بوجه خاص أن نظام اللغة لايمكن أن يوصف دون صلة بالوظائف (وبخاصة الوظائف التواصلية) ، وأن الشكل الفونولوجى والمضمون الدلالى أيضاً يتبعان الوصف اللغوى. إنهما مفهوما العلامة اللغوية والتواصل اللذان جعلهما علم اللغة فى مدرسة براغ بوصفه علماً مستقلاً – غير تابع للفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع .. الخ – ممكنين. ولكن لايعنى الاستقلال أى عزل : فحيث تستخدم العلوم الأخرى كذلك علم اللغة أيضاً فإنه يجب أن يكون لذلك علاقة بأهدافه ومناهجه (٢٠).

وفيما يتعلق بهذا الهدف يثار السؤال التالى ، هل ينبغى للمرء – على أساس

الفروق المهمة مع المدارس الأخرى – أن يتحدث عن بنيوية مدرسة براغ بوجه عام. من المفهوم أن هيلمسليف – بوصفه أس جلوسماتية كوبنهاجن – قد رفض هذا السؤال لأن المرء لم يأخذ فى براغ من دى سوسير إلا تلك الملامح ، حيث لاتتطابق اللغة مع الشكل المحض، بل حيث / تعد اللغة شكلاً داخل مادة وغير مستقلة عن ٥١
المادة (٢١). وبذلك لاتفهم اللغة على أنها شكل محض (طبقاً لصياغة دى سوسير) ولا على أنها شكل مستقل عن المادة على نحو مايكون ذلك حقيقة من الناحية البنيوية و تمثله مدرسة كوبنهاجن أصفى تمثيل .

وفى الحقيقة لم تؤكد مدرسة براغ مطلقاً بوجه خاص على الجديد لدى دى سوسير (التفريق بين اللسان والكلام، وبين اللغة والواقع غير اللغوى، وبين التزامنية والتعاقبية)، واستندت بصورة أقوى إلى تقاليد المدارس الأخرى فى علم اللغة البنيوى. أما ماتشترك فيه مع المدارس الأخرى فهو رفض ذرية النحاة الجدد، وفهم اللغة على أنها نظام ، وعلم اللغة على أنه علم مستقل وليس مزيجاً من علم النفس وعلم المنطق وعلم الإجتماع (٢٢). وأما مايفصلها عنها فهو الربط اللصيق بإرث الوظيفة (بمفهومها) والوظيفية والتأكيد عليهما ؛ ولذلك يتحدث ممثلها عن علم اللغة وظيفى – بنيوى (٢٣). ولذلك ليس بالأمر العارض أن يحتج ترنكا على أن تلقى (مدرسة براغ) مع المدارس الأخرى فى كوبنهاجن وأمريكا فى قدر واحدة، هى قدر «البنيوية» . ومن المستحسن بدلاً من ذلك أن يتحدث عن « علم لغة وظيفى» . وفى ذلك يفهم تحت «وظيفة» الكثير مثل «المهمة» وقيمة المعلومة. ولما كانت اللغة أداة لنقل المعلومات فلا يمكن للمرء – على نحوما أكد ياكوبسون بوجه خاص على ذلك – أن يصف الأجزاء المفردة للأداة ، دون اعتبار لوظائفها ، على نحو ما يكون وصف سيارة وصفاً غير كامل ولا كاف دون صلة بوظائف كل جزء مفرد(٢٤). فالسؤال الأساسى هو السؤال عن «الاختلاف المعلومى » للعمليات النحوية، ولذلك أيضاً يرفض ياكوبسون نظرية تشومسكى غير الدلالية للبنية النحوية ؛ إذ يضم مفهوم الوظيفة فى مدرسة براغ «المعنى» بلاشك. وفضلاً عن ذلك يجب أن

يتمسك بالمعنى فى التفريقات الدلالية، فالتفريقات الدلالية من جهتها تتضمن قيماً دلالية. وحين ينظر علم اللغة الوظيفى فى مدرسة براغ إلى اللغة من خلال وجهة نظر الوظيفية ، فإنه يدرك تحت وظيفة المهام التى تفى بالوسائل اللغوية . فهى تختص بمفهوم للوظيفة ليس دلالياً محضاً بالمفهوم التقليدى، بل ليس توزيعياً وغير دلالى كلية أيضاً كما هى الحال لدى التوزيعيين الأمريكيين : ولذا فإن للفونيم فى الفونولوجيا وحدة وليس مضموناً، بل وظيفة ؛ فالوظيفة تحديداً تفرق بين المضامين أو الدلالات .

إن تعريف التوزيعية الذى اقترحته مدرسة براغ ذاتها تعريف عام للغاية :
«فالتوزيعية /حسب وجهة نظرنا اتجاه ينظر إلى الواقع اللغوى على أنه تحقيق لنظام ٥٢
من العلامات، الملزمة لجمع محدد، وتحكمها قوانين خاصة. وتدرك مدرسة براغ تحت «علامة» ارتباطاً لغوياً بالواقع غير اللغوى. فبدونه لايكون لها أى معنى ولا أى مسوغ للوجود[٢٥]. ولذلك فمن الواضح أن هذا التعريف مايزال عاماً ، لأن العلماء فى مدرسة براغ لم يجتمعوا إلى حد كبير على أساس موقف منهجى مشترك، بل على الأرجح على أساس اهتمامات موضوعية مشتركة. وعلى النقيض من هذه المنطلقات النظرية العامة فإن مدرسة براغ منذ البداية قد قدمت نتائج عملية كثيرة.

٣-٢-٢ فونولوجيا تروبتسكوي

إن محور مدرسة براغ هو بلاشك الفونولوجيا التى ترتبط بوجه خاص بالشكل الخاص (Gestalt) بتروبتسكوى . وتطبق الفونولوجيا – التى ترجع إلى أعمال بودوين دى كورتناى Baudouin de Courtenay وغيره مفهوم الفونيم – مذهب دى سوسير عن نظامية اللغة على الأصوات . ويفرق تروبتسكوى بادى الأمر – متابعاً فصل دى سوسير بين اللغة والكلام – بين البنية اللغوية والفعل (النشاط) الكلامى . ولأن جوهر الصوت بالنسبة له لايكمن فى خاصيته الفيزيائية ، بل فى وظيفة الفارقة داخل نظام صوتى محدد، فقد طالب – إلى جانب علم الأصوات العادى – الذى له بوصفه علم أصوات الفعل (النشاط) الكلامى علاقة

بالأصوات بوصفها وحدات فيزيائية - سمعية ، بعلم أصوات جديد أساساً، يطلق عليه علم أصوات البنية اللغوية أو الفونولوجيا (٢٦) إذ ما يزال لم يوجد إلى الآن علم الأصوات الجديد هذا فى علم اللغة، فمنذ أن صيغ سنة ١٩٢٩ البرنامج الأول لهذه الفونولوجيا فى المؤتمر الدولى الأول للغويين فى هاج Haag، ومنذ أن ظهرت سنة ١٩٢٩ مجلة نشر مدرسة براغ، تتبع الفونولوجيا الجزء الراسخ فى علم اللغة. إن بديات علم اللغة البنيوى هى بدايات علم الفونولوجيا. واجتهد تروبتسكوى لفصل سار بين علم الأصوات وعلم الفونولوجيا : فعلم الأصوات بالنسبة هو علم الجانب المادى من الكلام الإنسانى ،، أما الفونولوجيا فعلى العكس من ذلك لم تهتم فى الصوت إلا بذلك الذى ، يؤدى وظيفة محددة فى البنية اللغوية، (٢٧). وهكذا لايعنى علم الفونولوجيا بالخاصية الفيزيائية للأصوات، بل بوظيفتها فى كل النظام اللغوى، ولا تؤدى الأصوات وظيفتها التواصلية إلا من خلال قيمتها الموقعية المتبادلة فى النظام اللغوى. ويطلق تروبتسكوى على الأصوات التى لها خاصية فارقة للمعنى ،الفونيمات phoneme ، الوحدات الصوتية الوظيفية.

٥٣ ومن البدهى أنه توجد لديه إلى جانب /هذه الوظيفة المميزة للمعنى (أى الفارقة) وظائف أخرى أيضاً تعد وثيقة الصلة فونولوجياً. ويحدد هذه الوحدات الصغرى فى الفونولوجيا علم بنية الأشكال الصوتية فى علاقتها بعضها ببعض،، بأنها ،مجموع الخواص وثيقة الصلة فونولوجياً للبنية الصوتية ، (٢٨). وينبغى فيما يلى أن يوضح الفرق بين علم الأصوات وعلم الفونولوجيا من الناحية العملية ببعض أمثلة . فعلم الأصوات يراعى كل فرق صوتى يمكن إدراكه إدراكاً فيزيائياً - سمعياً (ولذلك يوجد عدد من الأصوات لايمكن الإحاطة به تقريباً أيضاً فى اللغات المفردة) . أما علم الفونولوجيا فعلى النقيض من ذلك لايراعى إلا الفروق الصوتية وثيقة الصلة (المهمة) . وحين تنقل مقارنة دى سوسير وتروبتسكوى الشهيرة بلعبة الشطرنج إلى الأصوات فإن ذلك يعنى : أن علم الأصوات يبحث الائتلاف المادى والشكل الخارجى لكل قطعة من قطع الشطرنج (الخشب أو العاج بوصفه مادة ، أو

تاج الملك أو رأس الحصان) . أما علم الفونولوجيا فعلى العكس من هذا، إنه يشترط ذلك، ويبحث القواعد الحقيقية للعبة الشطرنج وقيمة اللعب الوظيفية لكل قطعة من قطع الشطرنج فيما بينها – وبذلك لاتظل الفونولوجيا متمسكة بظاهر الأصوات ، بل تنفذ إلى جوهرها، إلى وظيفة الأصوات فى النظام اللغوى لأن أصوات البشر المنطوقة لم توجد من أجل ذاتها، بل تمثل «نظاماً مرتباً من علامات الفهم» (٢٩).

إن الصوت هو موضوع علم الأصوات (الذى يعمل بمناهج العلوم الطبيعية بوجه خاص)، أما الفونيم فهو موضوع علم الفونولوجيا (بوصفه فرعاً لغوياً محضاً). ولاتتطابق الفونيمات بأية حال مع الأصوات والحروف . ويمكن أن توضح (أى الفونيمات) بشكل مجمل على النحو التالى :

*fa*llen – *fä*llen – *fü*llen
*B*and – *S*and – *W*and.

(المعنى : سقط – قطع – ملأ
جزء – رمل – حائط)

تتفق كلتا السلسلتين فى المثال صوتياً إلى حد بعيد ، ولكنها تختلف أساساً فى المعنى : فهذا الفارق فى المعنى ينبعث فى كل مرة من صوت يختلف فى كل كلمة من كلمات السلسلة. وتبعاً لذلك تقع هذه الأصوات المختلفة فى تقابل فونولوجى، ولذلك فهى فونيمات. ووفقاً لذلك فالفونيمات هى كل الأصوات اللغوية التى يمكن أن تقع فى تقابل فونولوجى مع صوت آخر. وهكذا لاتكون الفونيمات أصواتاً فحسب، تقع فعلياً فى تقابل فونولوجى (مع "Band" ليست الـ b فقط)، بل أيضاً تلك التى من المحتمل potentiell – فى كلمات أخرى – أن تقع فى تقابل فونولجى (مع"Band" إذن أيضاً الـ "a" مثلا والفونيمات الأخرى، لأنها يمكن فى كلمات أخرى أن تؤثر وحدها فى /اختلاف المعنى) . فالفونيمات تبعاً لذلك تظهر على ٥٤
أنها أصغر وحدات صوتية فارقة للمعنى فى مرحلة تاريخية محددة من تطور لغة

ما. وهى لاتحمل ذاتها أى معنى – وهكذا فهى ليست أصغر وحدات حاملة للمعنى (مثل المورفيمات أو الوحدات المعجمية أو السيميمات أو المونيمات) – وهى لاتميز المعنى فقط ، إن لها وظيفة التفريق فى المعنى.

فى اللغة المفردة توجد أصوات كثيرة لاحد لها تقريباً، ولكن لايوجد إلا عدد محدود من الفونيمات. ففى الألمانية يمكن للمرء أن ينطق بشكل جد مختلف صوت الـ "a" تقريباً حسب تلوين لهجى ، وصوت الـ " r " من طرف اللسان أو من اللهاة أو من الحنك أو لاينطق متحركاً مطلقاً فى مواقع مختلفة دون أن يخل فى ذلك على أى نحو كان بإنجاز التواصل . ولذلك فإن الأنواع المختلفة ،للراء " r " هى فى الحقيقة أصوات مختلفة (تبنى فسيولوجياً بشكل مختلف) ، ولكنها تشكل معاً فونيماً واحداً، إنها تعد بدائل لهذا الفونيم المفرد. ويسلك ما يشبه ذلك على الـ " L " . فموقع اللسان من خلال ، التنفس ، و ، التوجه ، – متصلاً بالحركة اللاحقة – مختلف ، ولكن هذا الفرق ليس فى الألمانية فرقاً للمعنى مطلقاً . وعلى النقيض من ذلك فى الروسية فالفرق بين صوتى اللام المختلفين بلاشك فارقاً للمعنى :

،فحم، (= kohle) уголь - - ، زاوية ، (= Ecke) угол .

وهكذا فإن أنظمة الفونيم للغات المفردة تفترق بعضها عن بعض، بينما يمكن أن يوصف نطق الأصوات – أى حسب نوع النطق ومخرجه – مستقلاً عن اللغات المفردة .

وتعد خواص البدائل من الناحية الفونولوجية غير جوهرية ، أى غير وثيقة الصلة – والفونيم ليس إلا مجموعة من كل الخواص وثيقة الصلة، أى المهمة والفارقة للمعنى فى هذه الحال – وحين لاينطق أجنبى مثلاً كلمة Sprechen بصوت ich (أى نطق ch شيئاً كما هى الحال فى ich) ، بل بصوت ach (أى نطق ch خاء كما هى الحال فى ach)، فإنه لايكون للكلمة أى معنى آخر ، ولن تكون أيضاً غير مفهومة أو تحدث سوء فهم ، على الرغم من أن الأمر يدور حول

صوتين . ومن ثم فهذان الصوتان ليسا فونيمين بل بدائل لفونيم واحد. وفى الحقيقة يخل المتكلم عند مثل ذلك النطق الخاطئ بقانون صوتى، ولكن غرض التواصل ليس موضع تساؤل . ولذلك تتعدل أساساً أيضاً مهام علم الأصوات ومهام علم الفونولوجيا بالنسبة للدرس اللغوى : فعلم الأصوات يحدد معايير نطق صحيح ولاغبار عليه للغة المفردة المعنية – مثل نطق المعجمات (٣٠) – وعلى النقيض من ذلك لايمكن أن يتفوه إلا بالقليل عن علاقة الأصوات فيما بينها فى النظام اللغوى ودورها فى التواصل. ويمكن لعلم الفونولوجيا بالإضافة إلى ذلك أن يصف تلك الخواص لكل لغة مفردة وثيقة الصلة بسياق النظام وأن يقابل بين الأنظمة الفونيمية للغات أخرى. وقد تعلمنا على أساس هذا الاختلاف أن نفرق بين أوجه إخلال بمعيار النطق – صوتية محضة وأوجه إخلال – فونولوجية – /بالنظام اللغوى، وللأخيرة 55
وزنها لأنها تخل بالتواصل.

ونعود إلى تروبتسكوى وإنجازات مدرسة براغ بعد هذه الإضاءة العملية – التى ينبغى أن تكون قد أوضحت بعض نتائج مفهوم الفونيم الجديد – هذه الإضاءة كانت مبسطة من جهات عدة : أولها أننا لم نتحدث إلا عن مفهوم الفونيم فى مدرسة براغ – وقبل أى شئ لدى تروبتسكوى فقط أيضاً ، (ويبدو مفهوم الفونيم الذى طور فى علم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الامريكية فى الحقيقة على نحو آخر)، وثانيها أننا لم نضع نصب أعيننا إلا بديلاً لمفهوم براغ للفونيم : الوظيفة الفارقة . ولكن هذا التبسيط يبدو لنا لامبرر له إلا لأسباب الإيضاح فحسب، بل أيضاً لأن مفهوم الفونيم وبخاصة فى الشكل الذى ذكرناه صار مؤثراً من الناحية التربوية العملية.

وقد أجرينا كذلك تبسيطاً من جهة أخرى : فبالنسبة للبدائل المختلفة للفونيم ظهر فى المدارس الأمريكية لعلم اللغة البنيوى فيما بعد مفهوم ، الألوفونات Allophones ، البدائل الصوتية ، (٣١). وتوصف بالبدائل الصوتية كل الفروق – غير التقابلية للأصوات ، كل تلك الفروق التى تعد زائدة لتفريق المعنى والنظام

الفونولوجى وفعل التواصل . ففى الأساس يعد مفهوم الفونيم مفهوماً مجرداً ، ولايمثل الفونيم دائماً إلا من خلال البدائل الصوتية. وربما كان الفونيم تبعاً ذلك فئة من الأصوات، منها تتقابل كل الأفراد فى موقع محدد مع أفراد كل الفئات الأخرى. فأفراد فونيم ما هى بدائله الصوتية : إذ تسهم البدائل لفونيم ما فى خاصية فارقة تفرقها عن البدائل الصوتية لفونيم آخر. ففى كلمة «يوم» على سبيل المثال لايدور الأمر فى الحقيقة حول ثلاثة فونيمات بل حول ثلاثة بدائل صوتية، كل واحد منها يمثل فونيماً، لأنه فى الكلمة المعينة لاتظهر الفئة، بل ممثلها . وبعبارة أخرى : يتبع الفونيم اللغة النظامية، وتحقيقه فى كلام فعلى هو بدائله الصوتية .

لقد وطن تروبتسكوى فكرة دى سوسير عن النظام إلى حد كبير فى علم الأصوات ، ويقع بقدر أكبر فى أسر إرث النحاة الجدد، وهمه - الفونيمات - عنصر من الشكل اللغوى الخارجى . بيد أنه يحصل على هذه الوحدات الصغرى من السياق الوظيفى للغة، من بنية النظام اللغوى . وبقدر ما يكون وجود تقابلات محددة فى اللغة أقرب إلى شرط لفكرة النظام وفكرة البنية، تكون الفونولوجيا - التى تقع فى بداية علم اللغة البنيوى - شرطاً للبنية (٣٢).

/ومن البدهى ألا يجوز أن تتساوى الفونولوجيا وعلم اللغة البنيوى بشكل مطلق. ٥٦
فمن الجوهرى بالنسبة لكلا الاتجاهين تحرير علم اللغة من التوجه إلى التاريخ الذى - وإن كان فى شكل دقيق - ما يزال هو ذاته موجوداً فى الجغرافيا اللهجية . فمبدأ التنظيم للغة لم يعد الآن التاريخ ولا أى علم آخر داخل علم اللغة ، بل «التماسك الداخلى للنظام» die innere Kohärenz des Systems (٣٣). ولايستبعد ذلك أن حلقة براغ - خلافاً لدى سوسير - كانت تطمح أن تطبق مناهج فونولوجية على التزامنية والتعاقبية أيضاً .

وفى الحقيقة لايجوز أن يقتصر علم الفونولوجيا على مدرسة براغ. فقد توقفت البحوث فى براغ ابتداء بسبب وفاة تروبتسكوى (١٩٣٨)، وبسبب هجرة مساعدة ياكوبسون، وليس آخر الأمر أيضاً بسبب الحرب العالمية الثانية .

ولما كان المرء مهتماً بعد الحرب – وفى الاتحاد السوفيتى أيضاً – بمشكلات أخرى لها أولوية، فقد استمر تطور الفونولوجيا فى المدارس الأخرى لعلم اللغة البنيوى فى الدول الاسكندنافية وأمريكا. ولم تبدأ من جديد المناقشة الفونولوجية فى الاتحاد السوفيتى وتشيكو سلوفاكيا وألمانيا الشرقية إلا منذ بداية الخمسينيات (٣٤). وأدت أخيراً أيضاً إلى بحوث فونولوجية للغة الألمانية، أجريت تحت قيادة اساتشنكو Isačenko فى الأكاديمية الألمانية للعلوم فى برلين (٣٥).

وعلى أساس هذا التطور لاغرابة فى أنه قد كان للفونولوجيا وجه مختلف فى المدارس المختلفة لعلم اللغة البنيوى. فقد عدت مدرسة براغ موضوع الفونولوجيا هو السمات الفارقة للفونيمات وقوانين التأليف الفونيمى فى مجرى الكلام أيضاً، بينما يقتصر البنيويون الكوبنهاجيون والأمريكيون على الأخيرة. وهكذا فإنهم لم يشتغلوا بالفونولوجيا الفارقة، بل بالفونولوجيا التوزيعية (٣٦). ومفهوم الفونيم فى مدرسة براغ فى جوهره عقلى ومستوى غير متجانس، إذ يفهم تحت الفونيمات أصغر وحدات فارقة للمعنى، وبذلك يشتمل على المستوى المضمونى بوصفه معياراً. أما مفهوم الفونيم فى مدرسة بلومفيلد الأمريكية فعلى العكس من ذلك (قارن الباب الثالث ٣ – ٤ – ٣) آلى ومستوى متجانس: فالفونيمات واقعات فيزيائية، ليست
٥٧ سوى فئات صوتية متعارضة سياقياً، /لاتوجد إلا فى تحليل توزيعى باستبعاد مستوى المعنى (٣٧). ويكمن خلف هذين المفهومين المختلفين للفونيم تصوران مختلفان لعلم اللغة البنيوى.

وإذا لم يصح أن تقتصر الفونولوجيا على مدراسة براغ، فإنه لايصح على النحو ذاته أن تقتصر مدرسة براغ على الفونولوجيا. فقد كانت الفونولوجيا إلى حد كبير قبل ١٩٣٨ محور عملهم وكانت علاقات الفونولوجيا بالوصف اللغوى البنيوى وثيقة. ففكرة البنيوية هى من جهة شرط للفونولوجيا، والفونولوجيا من جهة أخرى شرط للتطور التالى لعلم اللغة البنيوى الذى حاول نتيجة له أن يطبق أفكار النظام والبنية والتقابلات – فى الحقيقة على مراحل من الفونولوجيا عبر النحو إلى علم

الدلالة – فى مجالات أخرى للغة أيضاً . وقد اقترح تروبتسكوى نفسه انطلاقاً من الفونولوجيا منهجاً قياسياً فى كل الظواهر اللغوية (٣٨) . وفى الحقيقة قد أُدرِكت الأصوات فى البداية فى مجرى التطور بنيوياً، وتبعاً لذلك وُصِف مجال النحو بنيوياً، وفى الوقت الحاضر تقع محاولة فهم المستوى الدلالى أيضاً بمناهج بنيوية فى القلب (قارن الباب الثالث ٣-٧-٣ والتاسع ٩-٤) : وكأنه يكمن فى ذلك تأريخ داخلى لعلم اللغة البنيوى .

٣-٢-٣ نظرية *التقابلات الثنائية*

نقل ياكوبسون بوجه خاص داخل مدرسة براغ فكرة التقابلات إلى المورفولوجيا . ونُظِر إلى الأشكال النحوية أيضاً على أنها « قيم تقابل محضة » ، تتحدد من خلال النظام بأكمله « ، ويصير هذا .. المعنى العام لتقابل نحوى ... (مثلا تقابل بين حالتين إعرابيتين ...) ، المشكلة الأساسية فى علم اللغة البنيوى»(٣٩) . وفى الحقيقة نتج عن هذا النقل للتقابل فى المورفولوجيا أيضاً تفكير مدرسة براغ عن النظام الذى يرغب فى حشر كل الظواهر اللغوية فى نهج قهرى "Prokrustesbett"/ لهذه التقابلات الثنائية (٤٠) . وليس كلا العنصرين للتقابل أو ٥٨
الارتباط متكافئين، بل يُفَرَّق بين عنصر ذى علامة وعنصر بلا علامة، ويحوز الأول منهما على علامة غير متبدلة دلالياً، وبذلك يتحدد الثانى – الذى لايجوز تلك العلامة – بداهة (eo ipso) – باشتراكه مع الأول (٤١) . وهكذا فإن للمنصوب ذى العلامة مثلاً فى ارتباطه بالمرفوع بلا علامة، سمة التبعية، سمة الاتجاه(٤٢) . وهكذا فإن للماضى ذى العلامة فى مقابل المضارع بلا علامة سمة المضى . وتكمن خطورة فكر التقابلات هذا آخر الأمر فى أنه قد نقلت تناقضات منطقية إلى الواقع اللغوى، الذى أُكْرِهَ فى ذلك الأمر (٤٣) . وفضلاً عن ذلك يكمن فى اختيار السمة (الدلالية) تحكم ذاتى محدد (٤٤) . فإذا استعمل المرء سمة أخرى (يمكن من خلالها مثلاً أن يصير المرفوع ذا سمة – مثلاً من خلال سمة مثل " الفاعلية Aktivität " – والمنصوب بلاسمة) فإنه يتزحرح النظام العلاقى بأكمله . ولذلك فقد مورس كثيراً

أيضاً نقد لفكرة التقابلات الثنائية، ليس من الخارج فقط، بل من ممثلى علم اللغة البنيوى أنفسهم أيضاً .

إن فكرة التقابلات الثنائية هذه التى أدخلها ياكوبسون نفسه بادى الأمر إلى الفونولوجيا، ونقلت من هناك إلى المورفولوجيا أو النحو (٤٥)، تقوم على ترويتسكوى الذى تقصى التقابلات الفارقة على أساس التفريق فى المعنى، ورأى فى الفونيم مجموع السمات وثيقة الصلة فونولوجياً. ولكن ياكوبسون فى الوقت نفسه يتجاوزه على نحو حاسم أيضاً، حيث تطور نظاماً للسمات الفارقة يصلح أن يكون عالمياً ، ويلزم إمكان تطبيقه على كل الأنظمة الفونولوجية الموجودة والمحتملة بوجه عام. ويقوم هذا النظام على خواص ثنائية فقط.

فكل فونيم يختص بخواص يملكها أو لايملكها. وهكذا يختص الفونيم "s" بأنه غير - حركة ، غير أنفى ، مستمر ، غير مجهور ... الخ ، و "m" بأنه غير - حركة ، / أنفى ، مستمر ، مجهور ... الخ ، ولايعد رمزا " s " و" m " اللذان نحدد ٥٩
بهما بشكل معتاد هذه الأصوات أو الفونيمات، بالنسبة لياكوبسون شيئاً أكثر من اختصار لمركبات السمات المذكورة. فالأصوات ليست وحدات لايمكن تجزئتها (على نحو ما افترض إلى الآن) ، بل هى مجرد مركبات من السمات ؛ هى حزمة من السمات الثنائية التى تقرر أو ترفض . وعلى هذا النحو لم يعد الفونيم الوحدة الأخيرة بل سمة الفونيم .

٣-٢-٤ نهج *المنظور الوظيفى للجملة*

مما يميز مدرسة براغ بشكل إجمالى علاقتها الإيجابية بإرث علم اللغة، التى تتضح ضمن ما تضح أيضاً فى أن اللغة ليست مستقلة عن تحققها المادى، بل تدرك على أنها وسيلة لمعرفة الواقع غير اللغوى واستعادته. ولم ينتج عن ذلك مفاهيم الوظيفة والوظيفية فحسب بل نشأ عن ذلك أيضاً فى عرض الجوانب الأسلوبية فى اللغة مجال عمل آخر لمدرسة براغ، يفرقها إلى حد بعيد عن المدارس الآخرى لعلم اللغة البنيوى.

ويمكن أن يُذْكَر مـثال على المنهج الوظيفى فى الوصف اللغوى فى مدرسة براغ « المنظور الوظيفى للجملة » ، على نحو ما درسه ما تسيوس Mathesius وأتباعه (وبخاصة فيربس Firbas وبنش Beneš) [٤٦] . وعلى أسـاس المكونات الثلاثة للموقت الكلام (المتكلم ، والسامع ، والموضوع) ونموذج الأورجانون لبولر Buhler [٤٧]، ينطلق ماتسيوس من شرط أنه يوجد هدف الوظيفة التواصلية للجمل فى نقل خبر جديد . وتبعاً لذلك لم تعد تقسم الجملة وفق بنيها الشكلية (أى حسب وجود المسند إليه والمسند النحويين) ، بل حسب بنيتها الحاملة للمعلومة ، حسب قدم المعلومة فى الجملة أو جدتها . فالموضوع Thema هو ما هو معروف من قبل فى الجملة (أى أنه يمثل المنطلق للمتكلم) والخبر (الحديث Rhema) هو ما يتضمن معلومة جديدة، وهو أقرب ما يكون قلب الخبر. وبذلك يعد الموضوع والخبر استمراراً لتطورات لما أطلق عليه (جابلنتس Gabelentz وباول Paul وغيرهما) فى القرن التاسع عشر « الموضوع والمحمول النفسيين » . فموقع الكلمة – أى الموقع النسبى للموضوع والخبر فى الجملة – التعبير الشكلى الأولى لهذا المنظور الوظيفى للجملة. وفى الكلام العادى (غير الموسوم) يقع الموضوع قبل الخبر (حسب ماتسيوس «الموقع الهدف») ، وفى الكلام العاطفى على النقيض مما سبق يقع الخبر قبل الموضوع («الموقع الذاتى») . وتلامس هذه الأفكار/خطتى بناء الجملة اللتين طورهما ٦٠
درَخ Drach[٤٨] للغة الألمانية، ومفهوم الجملة بوصفها مجال تجاذب بين موضوع وخبر لدى بوست Boost [٤٩]. وفى الحقيقة لاتعنى المصطلحات المتماثلة لدى ماتسيوس وبوست الشئ ذاته تماماً لأن بوست يساوى بين مستوى التواصل ومستوى موقع الكلمة. ولذلك فقد اقترح بنش تقسيماً ثلاثياً للجملة إلى الأساس (= موضوع بوست ، افتتاح الجملة، افتتاح الجذب) والموضوع (موضوع ماتسيوس ، المعروف) والخبر. وكان فيربس قد جعل قسمى ماتسيوس نسبيين بمفهوم التواصل الدينامى، ولم يعد يقسم عناصر الجملة ببساطة إلى قسمين بل تحدث عن نصيب محدد فى الوظيفة الموضوعية والخبرية، ولاتستبعد التنقلات بينهما .

٣ - ٣ مدرسة كوبنهاجن

٣ - ٣ - ١ الطبقات الاربعة

تكمن الخدمة الجلى لمدرسة كوبنهاجن فى نقل المنهج « الفونولوجى» فى وصف الفونيم إلى الجانب المضمونى للغة (٥٠) . فقد أُسْسِت ١٩٣٣ على يد هيلمسليف Hjelmslev وبروندل Brøndal، ومنذ سنة ١٩٣٤ ظهرت مجلتها -Bul lettin du Cercle Linguistique de Copenhagen «مجلة حلقة كوبنهاجن اللغوية» . وكانت مجلة نشرهم الأساسية فيما بعد هى : "Travaux du Cercle Linguisttique de Copenhangen" (TCLC) « أعمال حلقة كوبنهاجن اللغوية» . وبالإضافة إلى ذلك فقد اشتركا مع مدرسة براغ منذ ١٩٣٩ فى نشر مجلة "Acta Linguistica. Revue internationale de linguistique structurale «أعمال لغوية ، المجلة الدولية لعلم اللغة البنيوى»

وبعد معرفة البنية الدقيقة للنظام الفونيمى كادت تعم الأجواء مسألة البحث عن بنية قياسية فى مجال المضمون . وحدث ذلك فى كوبنهاجن من خلال افتراض مستويين : مستوى المضمون (content plane) ومستوى التعبير(expression plane) (٥١). وداخل هذين المستويين للمضمون (content, signifié) والتعبير (expression, signifiant) يفرق هيلمسليف فى إطار نموذجه الثنائى للعلامات، مرة أخرى – بمفهوم دى سوسير ثانية – بين الشكل والمادة (٥٢). وينتج عن ذلك أربع / طبقات" vier " Strata يُلْحَق بكل منها علم(٥٣) :

٦١

مستوى التعبير		مستوى المضمونى	
مادة التعبير –	شكل التعبير	شكل المضمون –	مادة المضمون
علم الأصوات	الفونولوجيا	النحو	علم الدلالة

علم اللغة (الفونولوجيا + النحو)

ومادة التعبير هى المادة الصوتية التى تتماثل فى كل اللغات، وشكل التعبير هو النظام الفونولوجى السارى فى لغة واحدة ، ومادة المضمون هى انعكاس وقائع العالم الخارجى الذى يتماثل فى كل اللغات ، ومن ثم يظل متماثلاً أيضاً مع الترجمات، وشكل المضمون أخيراً هو نظام المادة من خلال اللغة المعنية. ومع ذلك فإنه لايتبع «علم اللغة الداخلى» فى مدرسة كوبنهاجن (الجلوسماتية Glossema-tik) إلا مستويا الشكل ، لأن هيلمسليف يحدد اللغة (اللسان بمفهوم دى سوسير) بأنها «شكل خاص منظم داخل مادتين : مادة المضمون ومادة التعبير» (٥٤). وتبعاً لذلك لايتضمن الجلوسماتية مراعاة الشكل بإهمال المادة فحسب، بل تتضمن أيضاً حقيقة أن هذا الشكل اللغوى هو شكل المضمون وشكل التعبير. وتوجد بين شكل التعبير وشكل المضمون صلة من خلال قانون الإحلال Kommutation : فالإحلال هو ارتباط على المستوى الأول له علاقة بالارتباط على المستوى الثانى. يقع الإحلال إذن حين يطابق تغير فى شكل المضمون تغيراً فى شكل التعبير والعكس بالعكس(٥٥). ومع ذلك فلا يجوز أن يعبر عن شكل المضمون وشكل التعبير بأنهما متماثلان أو متطابقان . ولما لايوجد بين عناصر كلا المستويين تطابق واحد إلى واحد فإنه يجب أن يوصف ذلك الفهم بأنه غير جلوسماتى (٥٦). وفضلاً عن ذلك فربما لم يعد فصل ما بين هذين المستويين أمراً مسوغاً . ومن البدهى أن المفهوم الجلوسماتى للشكل لاصلة له بعلاقة المضمون - بالشكل الماركسية .

/ولاتتبع علم اللغة الخاص فى مدرسة كوبنهاجن إلا أبنية الفونولوجيا والنحو ٦٢
وعلاقتها بعضها ببعض، وعلى العكس من ذلك فليس علم الأصوات وعلم الدلالة إلا علمين مساعدين لعلمى أبنية اللغة (٥٧). وعلى النقيض من علم اللغة العادى فإن الجلوسماتية تعد علم اللغة علما للتعبير، وليس علماً للأصوات، وعلماً للمضمون، وليس علماً للدلالة (٥٨). وكأن الشكل يعد وصفاً للجانب اللغوى، والمادة وصفاً للجانب غير اللغوى، للأصوات (أى للتعبير) والمعانى أيضاً (أى المضمون)(٥٩).
ويطلق هيلمسليف على العلاقة بين شكل المضمون ومادته التعيين/ التخصيص

Designation، والمادة ذاتهـا هى المعين (الأشيـاء والأفكار) (٦٠). وفهمت الدعامة العلاقية للغة باعتبارها موضوع علم اللغة البنيوى فى كوبنهاجن على أنها هيكل عظمى يتـمـثل من عـلاقـات بين الأصـوات والمعـانى، ولكن ليس بين الأصـوات والمعانى فى حد ذاتها، بل بين شكل الأصوات وشكل المعانى. والمبدأ الجوهرى فى لك هو تحديد المادة من خلال الشكل (٦١) أما «الجبر الباطنى» الجلوسماتى فهو نظام من أوجه التبعية («الوظائف») بين المفاهيم التى لاتتحدد إلا من خلال علاقتها المتبادلة (٦٢).

بهذا التصور يظن هيلمسليف أنه قد فهم دى سوسير الفهم الأصح، وأنه قد استمر فى تطويره التطوير الأقصى، ليس فقط فكرة أن اللغة شكل وليس مـادة، بل الجملة الختامية «للدروس» أيضاً ، وهى أن الموضوع الوحيد لعلم اللغة هو اللغة فى ذاتها ومن أجل ذاتها (٦٣). وفى الحقيقة يوجد خطاب من باللى Bally ، خليفة دى سوسير فى جنيف، يؤكد فيه لهيلمسليف أنه هو الذى فهم الجملة الأخيرة «للدروس» فهما تاماً وفسرها تفسيراً صحيحاً (٦٤). وقد عرض بروندل وهيلمسليف تصورهما عن اللغة وعن علم اللغة مراراً بصورة مبدئية، وربما وجد تعبيره الأكثر مناسبة فى كتاب هيلمسليف "Prolegomena to a Theory of Language" (مقدمات فى
نظرية اللغة) التى ظهرت أولاً سنة ١٩٤٣ باللغة الدنمراكية(٦٥) وجعلتها /ترجمة ٦٣
انجليزية سنة ١٩٥٣ متاحة لأوساط أكثر اتساعاً ، وقد اختصرت قبل ذلك فى مقالة "Structural Analysis of Language" (تحليل بنيـوى للغـة) بشكل مـركـز . وظهرت هذه المقـالة بعد بضع سنوات فى اللغـة الروسيـة أيضاً فى مـجلة "Acta Linguistica"(٦٦) .

انطلاقاً من موقف هيلمسليف يبدو أنه قد انقلب على مدرسة براغ التى تلقت مدرسة دى سوسير بشكل خاطئ، التى تفهم اللغة على أنها شكل داخل المادة ، وليس كما يفهمها هو نفسه على أنها شكل دون مادة (٦٧)

واستخدم هيلمسليف بعد ١٩٣٦ لتحديد هذه الخاصية البنيوية المحضة

لتصوره – على النقيض من مدرسة براغ، وفي اختلاف أيضاً مع بروندل – استخدم مفهوم «الجلوسماتية» (حسب الكلمة اليونانية glossa = لغة) «لمقاربته البنيوية للغة التي لاتعد إلا نموذجاً لعلاقات متبادلة». (٦٨) وثمة تناقض ظاهر يتجلى في تسمية مدارس مفردة لعلم اللغة البنيوي : فمدرسة براغ تحبذ أن تسمى وظيفية عن أن تسمى بنيوية حتى لا يخلط بينهم وبين بنيوي كوبنهاجن، وتحبذ مدرسة كوبنهاجن أن تسمى جلوسماتية عن أن تسمى بنيوية حتى لايخلط بينهم وبين بنيوي براغ . فخلف هذا التناقض الظاهر لايكمن شئ سوى حقيقة الاختلاف الكبير لما يصفه المرء بشكل إجمالي للغاية بالبنيوية أو علم اللغة البنيوي .

وقد بُسِطَت من قبل أيضاً محاورات حول اسم مدرسة كوبنهاجن. ولما كان الأمر يتعلق باللغة بوصفها كلاً ، وبنية ، ونظاماً،فقد أُدْخِل في الاعتبار اسم «النظامية Systemologie» أيضاً ، إذ يضم مفهوم النظام البنية والوظيفة أيضاً (٦٩) . وحين قرر هيلمسليف أخيراً المفهوم الجديد للجلوسماتية، فإن ذلك بوجه خاص حتى يفرق بوضوح اتجاهه عن كل التيارات آنذاك، ويؤكد على «عدم التبعية الأساسية للمادة غير اللغوية» (٧٠)، وكأنه يكمن في مفهوم الجلوسماتية مفهوم «الصفحة البيضاء tabu-la rasa» ، وهو ما يخص العلاقة بعلم اللغة الحالي (٧١) . إن عدد الجلوسماتيين الحقيقيين ليس كبيراً (٧٢) . فالأمر بالنسبة لهم حقيقة يدور حول نظرية ، وكان هيلمسليف – تبعاً لصياغة أمريش Hammerich– «عبقري التجريد» ، ولكن لايوجد اهتمام بالملحوظات (٧٣) ./ وكثيراً ماعوتب أمريش على هذه التعبيرات النقدية (٧٤)، ٦٤
ولكن ما أصوب قراراته، وهي أن حلقة كوبنهاجن قد صارت من خلال هيلمسليف دائرة جلوسماتية، وأن الجلوسماتية بوصفها نظرية لغوية لم تشجع ملاحظة الحقائق اللغوية تشجيعاً كبيراً (٧٥) . ومن ثم يعرض إنجازات مدرسة كوبنهاجن على نحو مخالف تماماً لإنجازات مدرسة براغ : فإذا كانت النظرية في براغ عامة إلى حدما وأدى تطبيقها إلى نتائج غنية جداً ، فإنه توجد في كوبنهاجن نتائج بحثية أقل عملية في مقابل نظرية عميقة التمحيص شديدة التجريد .

٣ - ٣ - ٢ *الدعامة العلاقية للغة والجبر الباطنى*

إن منطلق تطور نظرية هيلمسليف هو حقيقة أن علم اللغة آنذاك قد بحث اللغة فى إطار الجوانب غير اللغوية. فعلى النقيض من ذلك يجب أن يعنى علم اللغة البنيوى بإدراك اللغة بوصفها كتلة مختلطة من الظواهر ... غير لغوية، ولكن بوصفها كلاً مكتفياً بذاته، بنية مستقلة struktur sui generis [٧٦]. ويجب كذلك إلى جانب فقه اللغة الذى يدرس اللغة بوصفها وسيلة (للانفتاح على النص)، أن يدخل علم اللغة الذى يعد هدفه الخاص اللغة [٧٧]. ولاتتكون الكلية التى طالب بها هيلمسليف من الأشياء، بل من العلاقات وليس المادة، بل «لعلاقاتها الداخلية والخارجية وجود كاف «فقط»، وما تطلق عليه الواقعية الساذجة «الأشياء» هى بالنسبة لهيلمسليف لاشىء سوى أجزاء داخلية من حِزَم من تلك التبعيات [٧٨]. ويعد افتراض الموضوعات بأنها مختلفة عن هذه الحِزَم العلاقية، بالنسبة لهيلمسليف، ليس سوى بدهية زائدة فحسب، بل هو أقرب مايكون فرضاً ميتافزيقياً يريد أن يحرر علم اللغة منه [٧٩]. / فالعناصر الباطنية للارتباط فقط هى عنده وحدات ٦٥
لغوية حقيقية، وتشكل النظام الداخلى للغة. والمعانى المعجمية بالنسبة له هى لاشىء سوى معان سياقية منعزلة بشكل اصطناعى أو مترادفات اصطناعية لها. ولايوجد بدلاً من هذه المعانى المعجمية إلا معان سياقية، لأن كل وحدة لاتتحدد بشكل نسبى فقط - وليس بشكل مطلق - إلا بموقعها فى السياق [٨٠]. وفى تطابق مع العلوم الطبيعية الحديثة ليست موضوعات الجلوسماتية الأشياء بل العلاقات بين الأشياء. فالأشياء ذاتها - كما يفترض فى الإرث الأرسطى - تصير بذلك مواضع التقاء للعلاقات، نقاط اتصال للوظائف [٨١]. ولأن هذه العلاقات أو الوظائف تامة فى ذاتها لايفتقر الجبر الجلوسماتى إلى أية تعريفات من علوم أخرى[٨٢].

٣-٣-٣ مفهوم *الوظيفة* ومفهوم *العلامة*

يؤدى مفهوم الوظيفة (بوصفها علاقة) فى الجلوسماتية دوراً محورياً. إنه محورى إلى حد أن هيلمسليف أمكنه أن يستنبطه مباشرة من موضوع علم اللغة

البنيوى ، لأن علم اللغة البنيوى بالنسبة له « تصور وظيفى، يرى فى الوظائف (بالمعنى المنطقى الرياضى لهذا المصطلح) ، أى فى أوجه التبعية، الموضوع الحقيقى للبحث العلمى[٨٣] . وتفهم الوظيفة فى ذلك على أنها تبعية داخلية، بنيوية محضة، رياضية تقريباً ، ليست دلالية أو ذات معنى أساسى، وتحدد البنية بوصفها «شبكة أوجه التبعية أو شبكة من الوظائف[٨٤] . وعلى الرغم من أنه توجد أيضاً وظائف داخل البنية الباطنية ، ولذلك لايجوز أيضاً ببساطة أن يساوى علم اللغة البنيوى بعلم اللغة الوظيفى ، يؤكد هيلمسليف على أنه يجب أن تصنف العناصر اللغوية على أساس وظيفتها فقط (fonction) وليس على أساس معناها الدلالى (signification) ، وأن يشترط المعنى الوظيفية (٨٥) .

بيد أنه على المستوى البنيوى ذاته لايعد مفهوم الوظيفة بالنسبة لهيلمسليف كافياً بشكل واضح ، ومع ذلك فإنه يمكنه أن يحدد «التبعية بين طرفين بل بين طرف أو اثنين من هذه الأطراف أيضاً ، فالأخير حين يقال طرف ليكون وظيفة للآخر «وأزال هيلمسليف الآن هذه اللبس (الغموض) ، بأن الأول يوصف بأنه الوظيفة ، والثانى مُوَظِّف Funktiv : «التبعية التى تنفذ شروط تحليل ما / سوف ٦٦
نسميها وظيفة . ولذلك نقول إنه توجد وظيفة بين فئة وأجزائها – وبين الأجزاء (القطع أو الأعضاء) بالتبادل ، أما أطراف وظيفة ما فسوف نطلق عليها موظفات ، ويفهم من المُوَظِّف أنه موضوع له وظيفة بالنسبة لموضوعات أخرى[٨٦] . وبهذا التحديد للوظيفة على أنها تبعية بين موظفين، وللمُوَظِّف على أنه قيمة لها وظيفة بالنظر إلى قيم أخرى، ظن هيلمسليف أنه قد صاغ مفهوماً لغوياً للوظيفة يقع فى الوسط بين مفهوم منطقى – رياضى للوظيفة (أن الكيان له أوجه تبعية بكيانات أخرى) ، والمفهوم الاشتقاقى (أن الكيان بوظائفه بطريقة محددة ، يؤدى دوراً محدداً ، يفترض ، موقعاً «محدداً فى السلسلة (الكلامية) .

وبذلك يتحدد مفهوم الوظيفة بأنه تبعية ، علاقة ، صلة . ولم يعد المرء يحتاج الآن إلى أن يقول إن موظفاً واحداً هو وظيفة للآخر . بل حل محل ذلك ،

لموظف واحد وظيفة بالنسبة للآخر ، وتَقْصَدُ هذه الوظيفة البنيوية – العلاقية أيضاً حين يعزى للوحدة الدلالية Semantem وظيفة المسند إليه : وبذلك لم يقل شئ آخر غير أن الأمر يدور حول اسم متصرف مع الفعل فى العدد والجنس النحوى (٨٧). وهكذا فقد حدد هيلمسليف مفهوم الوظيفة أيضاً بشكل مختلف – بوصفه «علاقة نحوية»، مرادفاً للعلاقة داخل استعمال منتظم للغة أو على نحو آخر أيضاً – فالأمر يدور دائماً حول وظيفة علاقية بنيوية . وعلى النقيض من مدرسة براغ التى رأت – بمفهوم تقليدى – فى الوظيفة بالأخرى الاستعمال، الاستخدام ، تحديد الغرض ، العلاقة بالشئ الموصوف ، فإن المفهوم اللغوى الداخلى الجلوسماتى للوظيفة أقرب ما يكون إلى المرادف لمفهوم العلاقة (٨٨).

ويظهر مصطلح «الوظيفة»لدى الجلوسماتيين بوصفه علاقة تبعية (تعليق) سواء فى علاقة مستوى متجانس (داخل المضمون وداخل التعبير) أو فى علاقة مستوى غير متجانس (فى العلاقات بين مستوى المضمون ومستوى التعبير بوصفها « وظيفة سيميولوجية ») .

ومع علاقة مستوى متجانس – يتعلق الأمر بعلاقة بين شكل المضمون وشكل التعبير وليس بين مادة المضمون («المعنى») ومادة التعبير (الصوت الفيزيائى) . بهذا المعنى تظهر العلامة اللغوية بالنسبة للجلوسماتيين بوصفها وظيفة بين مُوَظَّفَيْن (شكل المضمون وشكل التعبير) (٨٩)، يعدان متآزرين، ويشترط كل منهما الآخر،(٩٠) وعلامتين لمادة المضمون ومادة/ التعبير (٩١). وبينما ينظر علم اللغة الحالى (آنذاك) فى الغالب إلى مادة/التعبير بوصفها علامة لمادة المضمون، ترى الجلوسماتية الوظيفية بين مستويى الشكل علامة لمستويى المادة. ولذلك يجب أن توصف العلامة على أساس هذه الوظائف – بوصفها بنية لغوية داخلية، وليس بمساعدة مفاهيم نفسية أو فيزيائية للمادة (كما هى الحال كذلك فى تفسير دى سوسير للدال على أنه «صورة سمعية » أو المدلول على أنه «تصور ») . ٦٧

ومن ثم لايجوز أن يسوى بلاشك بين مفهومى هيلمسليف «المضمون»

«التعبير» و«المصطلحات التقليدية أيضاً . فهيلمسليف يحدد « التعبير» و«المضمون» بوضوح بوصفهما تعيينات للموظفات التى تحجم الوظيفة التى نحن بصددها ، أى وظيفة العلامة، ولايرغب فى أن يعزو لكلا المفهومين أى معنى آخر ، غير الذى تتضمناه فى « تعريف تجريبى وشكلى محض » (٩٢). فهما تجريدان لغويان ولا يمكن أن يوصفا إلا فى مفاهيم الوظيفة، أى العلاقة (٩٣). وتفرق الجلوسماتية داخل مفهوم العلامة ذى المستويين سواء على مستوى المضمون أو على مستوى التعبير بين مكونات مستوى متجانس (أو صور Figuren) ليس لها - خلافاً للعلامة - مضمون ولاشكل . فأصغر الوحدات التى وجدت عند تحليل مستوى التعبير هى صور تعبير «expession fiqurae» تبدو أنها تطابق «فونيمات» ، مدرسة براغ تقريباً، ولكنها ليست كذلك ، بل توصف بأنها كينيمات keneme(= وحدات فارغة أى بلامعنى) لأن مفهوم «الفونيم» يتضمن خواصاً صوتية للمادة . وطبقاً لذلك يوجد بالنسبة لهيلمسليف على مستوى المضمون عدد محدود وصغير نسبياً من صور المضمون (=content figurae) المتكررة غالباً، التى توصف بأنها بليريمات ple-reme (= وحدات ممتلئة أى ذات معنى) (٩٤). تلك البليريمات هى بالنسبة لكلمة "Vater" (أب) : كائن حى ، إنسان ، ذكر .. الخ ، فهى تطابق إلى حد بعيد العلامات الدلالية فى النحو التوليدى (قارن الباب التاسع ٩-٣ و ٩-٤) . وفى الجلوسماتية تختصر السمات الفونولوجية (الكينيمات) والسمات الدلالية (البليريمات) - كلاهما لايمكن الاستمرار فى تحليلهما لغوياً - تحت مصطلح « جلوسيم » *، وبذلك تعنى الجلوسماتية أشبه مايكون بائتلاف الجلوسيمات .

وقد أثار الفصل المزدوج للجلوسماتيين إلى مضمون وتعبير من جهة ، ومادة وشكل من جهة أخرى - ويعد ضرورياً مع كل منها تجريد مختلف فى نوعه (٩٥) - بلبلة محددة ، وبخاصة لأن الوصفيين الأمريكيين يفهمون تحت «شكل»/تقريباً ما ٦٨
أطلق عليه هيلمسليف «تعبيراً» ؛ يفهمون تحت «شكل» مادة التعبير (الكم الصوتى) وشكل التعبير (البنية الفونولوجية) ، بينما لايطابق «المعنى» لديهم إلى حد بعيد إلا

مادة المضمون الجلوسماتية. وهكذا لاتتساوى كلية المقابلة الأمريكية بين الشكل والمعنى مع المقابلة الجلوسماتية بين التعبير والمضمون ولا مع المقابلة الجلوسماتية بين الشكل والمادة . وعلى أساس تفريق هيلمسليف المزدوج يصير لمفهوم «دلالى» أيضاً معنيان ، إذ يتعلق تارة بالمضمون على وجه الإطلاق ، وتارة أخرى بمادة المضمون : ولذلك فرق هيلمسليف بين «بليريمى» (= دلالى بالمعنى الأول) و «دلالى» (= دلالى بالمعنى الثانى)(٩٦) .

٣-٣-٤ موجز الأهداف والتقويم

يعتمد هيلمسليف باستمرار فى تطوير تصوره على دى سوسير الذى يعد أول من طالب بمقاربة بنيوية للغة ، أى وصف علمى للغة فى مصطلحات العلاقة – بشكلٍ مستقل عن الطبيعة الوثيقة الصلة بالعلاقات الخاصة بالوحدات المفردة (٩٧). فقد كان دى سوسير أول كانت لديه نظرة عميقة ترى أن الوحدات الحقيقية للغة ليست أصواتاً أو معانى فى ذاتها، بل العلاقة التى تمثلها هذه الأصوات والخصائص والمعانى، علاقاتها المتبادلة داخل سلسلة الكلام وداخل جداول النحو (٩٨) . هذه العلاقات تشكل النظام الداخلى للغة ، الذى يميزها فى مقابل اللغات الأخرى.

وعلى الرغم من ذلك فلا يجوز أن تطابق الجلوسماتية ببساطة ومقاربة دى سوسير ، لأن لها جذرها الثانى إلى جانب دى سوسير فى النظرية المنطقية للغة(٩٩) . إن هيلمسليف يذكر فى تأكيد العلاقة الحميمة بالنظرية المنطقية للغة على نحو ما طورها وايتهد Whitehead ، وراسل Russel وكارناب Carnap وغيرهم – بتأثير الرياضيات . وتفهم البنية بمعنى مماثل على أنها حقيقة علاقية وشكلية محضة(١٠٠) . ومع ذلك فمن المؤكد أن المرء يذهب بعيداً حين يفسر الجلوسماتية ببساطة على أنها بديل لغوى ، ظاهرة مصاحبة "Epiphänomen " للوضعية المنطقية(١٠١) . ومن كلا الجذرين ينبثق مفهوم هيلمسليف، وهو أنه على علم اللغة أن يصف /النموذج العلاقى للغة دون معرفة ماالعلاقات ، ، وأنه لايمكن أن يصف ٦٩
«ما العلاقات» إلا علم الأصوات وعلم الدلالة إلا بوصفهما ماوراء لغويين من الدرجة

الثانية – مرة أخرى أيضاً فى صورة علاقات (١٠٢). وفى الحقيقة يفترق نموذج هيلمسليف عن المناطقة من خلال أن العلامة اللغوية لها جانبان ، جانب التعبير وجانب المضمون (١٠٣).

وقد أكد بروندل Brøndal فى تحديده مفهوم البنية على العلاقة والكلية(١٠٤)، وفهم تحت بنية «موضوع مستقل» ، ومن ثم موضوع لايمكن اشتقاقه من العناصر التى ليس لها تراكم ولا مجموع (كل) (١٠٥). وتضم وجهة النظر البنيوية تصوراللغة «داخل تلك الكليـة، داخل وحـدتهـا، وداخل هويتـهـا (١٠٦). وبمفهوم الكلية احتضن مفهوم دى سوسير للبنية ، وبمفهوم وحدة اللغة – وبمفهوم الهوية احتضن مفهوم دى سوسير للتزامنية .

وقد أوجز هيلمسليف جوهر علم اللغة البنيوى الخاص به فى قوله : نفهم من مصطلح علم اللغة البنيوى أنه مجموعة من الأبحاث التى تعتمد على فرضية تعد من الناحية العلمية مشروعة وهى أن تصف اللغة بوصفها أساس كل كيان مستقل من جهة التبعية ، باختصار «بنية» (١٠٧). ويستنتج من هذا التعريف أيضاً أهم مفاهيم العمل فى جلوسماتية كوبنهاجن : فرض أن اللغة بنية وليست مبدأ Dog-maمفترضاً قبلياً ، بل فرض يجب أن يتحقق من خلال الحقائق ، من خلال بحوث تجريبية يجب أن تحجم عن كل التأملات الميتافزيقية (١٠٨) ويطابق الكلية المستقلة للغة «علم لغة باطنى» (١٠٩)، يدور حول أوجه التبعية الداخلية فى اللغة – ويطابق هذا التعريف للغة بوصفها ، كياناً مستقلاً لأوجه تبعية داخلية ، اللسان وحده ، وليس الكلام. ولذلك فاللسان وحده أيضاً هو «الموضوع الخاص لعلم اللغة البنيوى»(١١٠) ، وهو – بمفهوم دى سوسير – بالنسبة لهيلمسليف أيضاً الموضوع الحقيقى الوحيد لعلم اللغة . ويجب أن يصف علم اللغة هذا اللسان وصفاً خالياً من التناقض (متناغم مع نفسه) ، وشاملاً وبسيطاً بقدر الإمكان» (١١١) هذه الثلاثية من المطالب – / الخلو من ٧٠
التناقض والتمام والبساطة – قد تبناها كثير من اللغويين الأمريكيين أيضاً (١١٢).

وبهذا الشرط فقط صار النحو العلمى بالنسبة لهيلمسليف لغوياً (ولم يبق طويلاً

فلسفياً أو منطقياً أو نفسياً) ، وصار كذلك أيضاً بأن استند إلى معايير الشكل فقط وبأن ارتبط بمفهوم دى سوسير عن القيمة . فالعنصر اللغوى يحدد بالمكان الذى يشغله فى النظام وهذا المكان وفرته له القيمة (١١٣). وبهذه القيمة الخاصة باللغة فقط يمكن أن يواجه نقل مفاهيم نفسية أو منطقية إلى اللغة مواجهة فعالة (١١٤). ومن خلال ذلك فقط يصير بالنسبة لهليمسليف علم اللغة لغوياً داخلياً مستقلاً أمراً ممكناً . ويعد علم لغة كهذا بنيوياً حين يجعل البنية – التى تعرض تدرجاً ، التى لاتجيز إلا نظامها الخاص – معياراً لكل التصنيفات (١١٥). ولما كان الأمر لايدور فى مستوى التعبير ومستوى المضمون لدى هيلمسليف حول أصوات لغوية حقيقية ولاحول معان حقيقية، ولاحول مواد ، بل حول علاقات شكلية ، فإن الجلوسماتية تظهر أميل ماتكون إلى نظرية لغوية عن أن تكون منهج بحث تجريبى (١١٦). هدفها هو – بعبارة هيلمسليف – «جبر باطنى للغة» (١١٧)، «جبر للغة يتعامل مع اعتباطية تسمى كيانات» (١١٨). «نظام مجرد ، مستقل عن الحشو المادى المحسوس» (١١٩). وما تطمح إليه الجلوسماتية ليس نظاماً من الفروض ، بل نظام عشوائى من المقدمات والتعريفات ، يتفرد لكونه نموذجاً – بمفهوم الاستنباط التجريبى – بوصف نصوص تجريبية ، ويكفى لمتطلبات الخلو من التناقض والتمام والبساطة (١٢٠). ٧١

/وليس من المستغرب أن هيلمسليف مع استمرار تطويره المحكم لأفكار دى سوسير وفصله فى ذلك بين ماله علاقة بالمنطق الرمزى واللغة المحسوسة إلى حد جد بعيد ، يحقق درجة عالية من التجريد إلى حد أن تصوره للبحث المباشر للظواهر اللغوية قد بقى غير مثمر نسبياً . ولذلك انتقد المرء منهجه الاستدلالى الذى يؤدى إلى أشكال الحساب التقديرى الجبرى (١٢١). ولقد تحدث اخمانوفا Achmanowa كذلك – بداهة بشكل حاد إلى حدما – عن «تحرير علمى لعلم اللغة من اللغة» (١٢٢). ولايكمن فى ذلك أى شك من أن الجلوسماتية ليست إلا نظرية لغوية فى جزء منها، وعلاماتية فى جزء آخر ، ونظرية علمية بوجه عام ، وأن نظرية هيلمسليف قد أدت إلى مركب من علوم مختلفة (تشغل فيه اللغة الطبيعية مكانا متواضعاً) ، ومن ثم

مباشرة إلى تلك الظواهر التى كان هيلمسليف قد حاربها فى البداية، وكانت منطلق نظريته [١٢٣].

ومع ذلك يصعب أن يصدق تقدير الجلوسماتية، بأنها ظاهرة انهيار علم اللغة التقليدى [١٢٤]، وبأنها مذهب للحداثة، والشكلية ومضادة للإنسانية ، وبأنها علم لغة فى فراغ وبأنها فصل لما هو انسانى فى علم اللغة، على دورها فى تطوير علم اللغة[١٢٥]. وهى تقع أيضاً علم اللغة الروسى الحالى منعزلة هناك ، فقد بين شوميان Schaumjan بالتحديد أن علم الغة البنيوى فى هذا الشكل – بوصفه نظرية مجردة للغة – قد انبثق فى حتمية عن تطور علم اللغة ذاته وأُكِّد من خلال التطبيق [١٢٦]. ولا يتعلق الأمر فى ذلك بأية حال بتصور ينكر فى اقتصاره على العلاقات صلته بالمادة الأساسية، وحين يوجه المرء هذا المأخذ يبدل مفهوم المادة الفلسفى والفيزيائى، ويجب على المرء أن يجيب على نحو ما أجاب لينين Lenin فى مؤلفه "Materialismus und Empiriokritizimus"* (المادية ونظرية نقد الخبرة) على اللأدريين *: إن المادة لاتفنى بل ظواهر المادة وحدها تلك التى جعلناها إلى الآن مطلقة – على أساس معارفنا الناقصة . فالعلاقات التى بحثها علم اللغة البنيوى لاتتبع المادة (أى الواقع الموضوعى) بدرجة أقل من الجوانب/ الأخرى للغة . ويبين ٧٢
شوميان بهذا الحجاج أن يجب أن تفصل بادى الأمر النماذج اللغوية لعلم اللغة البنيوى – التى أمكن أن يُتَحَقَّق منها فى التطبيق مراراً – عن تضميناتها الأيديولوجية ، وأنه لايمكن أن يؤدى التقديم الايديولوجى بإشارة إجمالية وأن يعنى على الأرجح بألاتحدد النماذج اللغوية بتفسيراتها المثالية فقط، بل بأن يبرز محورها اللغوى العقلى وأن يفسر هذا المحور تفسيراً مادياً .

٤ - ٣ الوصفية الأمريكية

على النقيض من مدرسة كوبنهاجن لاينطلق البنيويون الأمريكيون بشكل استدلالى من نظريات مجردة بل إنهم يعملون – على الأقل فى مرحلتهم الأولى، الوصفية – بشكل استقرائى واصف، ويصدرون عن اللغة المحسوسة (الكلام) . وفى

الحقيقة من البداية لايجب أن تتجاهل فروق كبيرة : فبينما تمثل حلقة نيويورك اللغوية نوعاً من جامعة المنفى لعلماء أوربيين (مثل مارتينيه وياكوبسون) هربوا من الفاشية ، ويكاد يمكن التحدث عن «فرع من مدرسة براغ» (١٢٧)، ولذلك فإنها أسيرة بقوة للاتجاهات الأوربية (١٢٨). فإن مدرسة ييل (سميت حسب جامعة ييل التى دعى إليها بلومفيلد سنة ١٩٤٠) قد أقلعت كلية عن هذا الإرث : فهى ترى أن علم اللغة الحالى (آنذاك) ليس ماقبل بنيوى فحسب ، بل إلى حد بعيد كذلك ماقبل علمى بوجه عام .

إن رائدى البنيوية الأمريكية هما سابير وبلو مفيلد، وقد استهوى سابير اتجاه فوسلر وكروتشه (١٢٩)، وعلى النقيض من ذلك يعد بلومفيلد تابعاً للنحاة الجدد الألمان (الذين درس عليهم فى ليبزج أيضاً)*. وينطلق التطور التالى للبنيوية الأمريكية بادى الأمر من بلومفليد أكثر من سابير، إذن من وضعى ووصفى، صار كتابه «Language اللغة» سنة ١٩٣٣ العمل النموذجى لعلم اللغة البنيوى الأمريكى، وبذلك أنجز للمدرسة الأمريكية ما أنجزه/ كتاب تروبتسكوى Grundzüge der ٧٣ Phonologie «أسس الفونولوجيا» لمدرسة براغ ، وكتاب هيلمسليف Prolegomena to a theory of language" «مقدمات إلى نظرية اللغة» لمدرسة كوبنهاجن . أما أهم مجلات نشر البنيويين الأمريكيين فهى «Language» (اللغة) أسست سنة ١٩٢٥، وفيما بعد حررها بلوخ B. Bloch ومجلة "Studies in Linguistis" (دراسات فى علم اللغة) - أسسها تراجر G.L.Trager سنة ١٩٤٢ - ومجلة "Word" (الكلمة) التى تحررها حلقة نيويورك اللغوية ، التى ليس لعنوانها وقع جد بنيوى ، لأن الكلمة بوصفها مفهوماً بحثياً بالنسبة لأغلب البنيويين غير موجودة على الاطلاق، ولا يفهم هذا العنوان إلا إذا وضع المرء نصب عينيه خاصة هذه الحلقة وتأليفها فى نيويورك. ويمكن أن يذكر أهم ممثلى البنيوية الأمريكية فى المدرسة الوصفية : وهم هاريس Z.S.Harris وبلوخ B.Bloch ، وتراجر G.L.Trager، وسميث H.L.Smith وفريز ch.C. Fries وبايك K.L.Pike وهيل

A.A. Hill وجوس M.Joos وكفنر H.L.Kufner وملوتون W.G.Moulton وولس R. Wells وياكوبسون R. Jakobson ومارتنيه A. Martinet .

٣-٤-١ منهج بلومفيلد السلوكي

إن الشخصية المفتاح للمرحلة الأولى – الوصفية – للبنيوية الأمريكية هى بلاشك بلومفيلد L.Bloomfield ، الذى لم يكن يهدف بكتابة اللغة فى "Language" الأصل إلا تقديم رؤية عامة ممهدة حول المعرفة الماثلة الخاصة بعلم اللغة (١٣٠). غير أن النتيجة من ذلك صارت أبعد بكثير : فقد صار أساساً لعلم اللغة البنيوى بأكمله فى الولايات المتحدة، إلى حد أن كل الباحثين اللاحقين – كما عبر بلوخ(١٣١)– قد صعدوا على أكتافه . فكان الفضل الرئيسى لبلومفيلد فى تطويره علم اللغة باعتباره علماً وسؤاله فى أى الظرف يكون علم اللغة ممكناً باعتباره علماً .

إنه ينطلق فى ذلك من مسارات أفكار (استدلالات) علم النفس السلوكى، من تلك المادية الآلية – الفجة التى تستبعد عمليات الوعى الإنسانى، بوصفها عقلية ، من النظر، وتقتصر فقط على ما يقدم فى الخبرة المباشرة وما يكون متاحاً للملاحظة المباشرة . إنه السلوك (behavior) الواضح والظاهرى المحسوس، هو الذى يظن السلوكيون أنه يمكن إيضاحه بوسائل علوم الطبيعة . فكل سلوك يمكن بالنسبة لهم أن يوصف من خلال موقف الانطلاق (الإثارة أو المثير) والفعل المتسبب فيه (رد الفعل) . وبذلك تكون العلاقة وحدها بين المثير ورد الفعل جوهرية للسلوك الإنسانى بمفهوم سلوكى .

ومن الواضح أن لهذا البديل السلوكى فى لابراجماتية الأمريكية ملامح مادية – فجة ، وينطلق بشكل إنفرادى من علم نفس الحيوان. ويوضح سلوك الإنسان على
نحوما يوضح سلوك الحيوانات تماماً /من خلال تحليل العلاقات بين المثيرات ٧٤
المؤثرة وردود الفعل التى تحدثها . فى الأساس يتعلق الأمر بمناهج الدخل – والخرج ، التى تؤدى اليوم فى السبرانية (علم الضبط Kybernerik) دوراً كبيراً ، غير أن

السلوكيين قد عدوا نشاط الكائن الحى ذاته مثل تلك الآلية . وفى الحقيقة لايفهم رد الفعل لكائن حى من المثير وحده : فالإنسان بوجه خاص لاتوجهه المثيرات الخارجية فقط بأية حال، وسلوكه ليس وظيفة للمثير الخارجى فقط ، لأنه نظام ذاتى الضبط بشكل دينامى(١٣٢) . ومن البدهى أن ذلك لايعنى أن المرء لايجوز أن ينكر على المنهجية السلوكية من البداية كل إمكانية للنجاح، فمن جهة تم التوصل بمساعدتها إلى نتائج فردية قيمة ، ومن جهة أخرى بينت مناهج الدخل والخرج للسبرانية أن المرء يمكنه أن يطبق هذه النظرية تقنياً بمزية عظمى، غير أنه يجب أن يلاحظ أن المثير (أى الدخل) ورد الفعل (أى الخرج) فى حالة الإنسان محكومان اجتماعياً أساساً.

فى هذا المخطط السلوكى ركب بلومفيلد اللغة التى يفهمها على أنها شكل خاص للسلوك الإنسانى ويوضحها من العلاقة بين المثير ورد الفعل (١٣٣) . ويبين بلومفيلد ذلك بموقف بسيط من المثير ورد الفعل (S→R) ، لايفترق إطلاقاً عن فعل حيوان ما . ولكن العملية يمكن أن تجرى على نحو آخر أيضاً : - يمكن لـ A أن يخاطب B (الشخص الثانى)، فيصعد B من أجل A على الشجرة ويحضر التفاحة . وفى هذا الحال تكون الوقائع العملية، أى العلاقة بين المثير ورد الفعل، قد قطعت بفعل كلامى. وربما كان المخطط على النحو التالى : S → r ... s → R ، ويعنى ذلك : أنه لايعقب المثير العملى (S) رد فعل عملى (R) ، بل يعقبه فى البداية لدى المتكلم رد فعل لغوى بديل (r)، ويؤثر رد الفعل اللغوى البديل هذا على السامع بوصفه مثيراً لغوياً (s)، ويحدث رد الفعل اللغوى البديل هذا فقط لدى السامع رد الفعل العملى (R) . وعلى هذا النحو تدار اللغة فى العملية السلوكية. وهكذا تُستَخْدَم اللغة بلاشك فى التواصل ، فهى تمكن شخصاً من عمل رد فعل (R) حين يكون لشخص آخر المثير (١٣٤). ولكنه رد فعل بديل (r) ، ومثير بديل (s) فى سلسلة لانهائية من المثيرات وردود الأفعال؛ جسر بين مثيرات المتكلم وردود أفعال السامع. وتحدث ردود أفعال السامع على مثير المتكلم دون تدخل الوعى، بمفاهيم ، تعد

بالنسبة لبلومفيلد /مترادفات مبهمة فقط ، لأشكال - كلامية، [١٣٥]. فذلك جوهر ٧٥
الفيزيائية - فى مقابل العقلية ، التى عدت لدى خلف بلومفيلد مكروهة كراهية شديدة: فالعملية اللغوية تتم تبعاً لذلك دون وعى ، وكل تحديد علمى «يصاغ فى مصطلحات فيزيائية ، [١٣٦]، وينبغى أن يكون آلياً ، غير عقلى ، علمياً ، غير فلسفى، ذا دلالة ، ليس فارغاً منها [١٣٧].

وبذلك فنحن أساساً مع الاستنتاجات المنهجية التى تنتج عن التصور السلوكى للعمل اللغوى. فموضوع البحث اللغوى لدى دى سوسير ليس إلا النشاط (الفعل) الكلامى الخاص (r—s)، الذى يتكون من أشكال (Formen) ، من ظواهر سمعية ، والمعانى التى تتبع هذه الأشكال هى عناصر المثير ورد الفعل المطابقة لها (R—S)، ولكنها غير لغوية، ومن ثم ليست متاحة مباشرة لعلم اللغة . ومن ثم يجب على علم اللغة أن يبدأ دائماً من الشكل الصوتى، وليس من شكل المعنى، . ولايدرك جزء من المعانى إلا «بترتيب أشكالها ، [١٣٨]. ولكن ينبغى على علم اللغة أساساً ألا يتحدث عن «المعنى» ، طالما ليس لدينا وصف علمى تام للأشياء فى العالم لأننا لايمكن أن نتحدث عن المعنى إلا بشكل دقيق [١٣٩]. وينعكس ذلك ابتداءً فى مفهوم بلومفيلد الشكلى الصارم للجملة - على نحو مشابه لما نقله فريز (Fries)[١٤٠]، وهوكيت (Hockett) [١٤١] - الذى تتحدد الجملة من خلاله بأنها «شكل لغوى مستقل لاتشتمله مزية أى تركيب نحوى فى أى شكل لغوى أكبر [١٤٢]. وينعكس ذلك أيضاً فى أن بلومفيلد يرفض أى تحديد للفصائل النحوية من خلال معنى - فئتها (قسمها) : فذلك يشترط حسب بلومفيلد معارف علمية وفلسفية أكثر مما تمتلكها الإنسانية فى
الوقت الحاضر[١٤٣]. ولذلك فالتحديدات حسب المعنى ليست علمية دائماً ، والفصائل ٧٦
اللغوية لايجوز أن تحدد إلا تحديداً شكلياً محضاً[١٤٤]. وقد أثر بلومفيلد فى البنيوية الأمريكية تأثيراً شديداً للغاية من جهة هذا النفى للمعنى من علم اللغة. /ويعد إقصاء المعنى من الوصف اللغوى الدقيق هو الجانب السلبى فى إنجازاته . فقد نتج ذلك عن التفسير غير اللغوى للمعنى، الذى يعد السبب الحقيقى لعداوة الوصفيين الأمريكيين

للمعنى : «فمعنى» بلومفيلد لايقع فى الحقيقة داخل اللغة بل خارجها، ويعنى فى كل حال وظائف تواصلية وليس مضامين لغوية، ولامعانى أشكال لغوية [١٤٥]. ويكمن فضل بلومفيلد الرئيس بلاشك فى جعله من علم اللغة علماً صارماً[١٤٦]. وقد صارت فروضه أقرب ماتكون إلى ميثاق علم اللغة الوصفى[١٤٧]. وبهذا المعنى كان بلومفيلد مرشداً للمرحلة الوصفية فى البنيوية الأمريكية ولمفهوم المعنى والوظيفة أيضاً . فقد أكد - بالنظر إلى المعانى الكثيرة لمفهوم المعنى فى علم اللغة [١٤٨]، - معنى الشكل اللغوى ، بمفهوم سلوكى تماماً - بأنه «الموقف الذى فيه ينطقه المتكلم، والاستجابة التى يحدثها فى السامع [١٤٩]»، ويساوى بينه وبين الموقف والاستجابات له [١٥٠]، وبين مثير متواتر - ملمح رد الفعل الذى يتوافق مع شكل ما »[١٥١]. وبهذا المعنى انجز مفهوم المعنى فى الوصفية الأمريكية [١٥٢].

ولأن المعنى بالنسبة لبلومفيلد غير لغوى فقد استبعده من علم اللغة الصارم، إذ «لايمكن أن تحدد المعانى فى مصطلحات علمنا»[١٥٣]. وربما لايكون وصف دقيق للمعنى ممكنا إلا ، من خلال ملاحظ كلى المعرفة تقريباً ، ، أى لو أننا كنا عالمين بكل شئ ولدينا معرفة مطلقة بالعالم الخارجى [١٥٤]. ولكن لما كانت الحال غير ذلك فإنه يجب على علم اللغة أن يبدأ من الأشكال، وليس من المعنى ، [١٥٥]. وفى الحقيقة يجب أن يدخل المعنى فى الاعتبار حين لانستطيع بدون المعنى ، أن نقرر إذا ما كان شكلان منطوقان متماثلين أو مختلفين »[١٥٦]. ولكن يكفى بالنسبة
/لبلومفيلد أن نعرف أن الوحدتين مختلفتان . أماما إذا كانت هذه الفروق دلالية ٧٧
فإنه يتجاوز إطار علم اللغة الخاص به .

وعلى النقيض من مفهوم المعنى يربط بلومفيلد مفهوم الوظيفة بالموقع التركيبى فى الجملة . «فالموقع التى يمكن أن تظهر فيها الكلمة هو وظائفها أو بشكل إجمالى هو وظيفها »[١٥٧]. وكل الأشكال التى تظهر فى الموقع ذاته تشكل قسماً شكلياً، إذ إن «مزايا الوقوع هذه تخلق ... الوظيفة النحوية ، [١٥٨]. ولايمكن للمرء أن ينتهى من هذه الأقسام الشكلية بلاشك إلى معنى مشترك للقسم ، لأنه ليس لكل

الأسماء فى حالة الرفع (قسم شكلى) تقريباً معنى قسم «الفاعل» actor (١٥٩). ولذلك «فمعانى قسم ما» ليست أساساً صحيحاً للعمل العلمى؛ فلا يجوز أن تحدد أقسام الشكل «فى مصطلحات المعنى، بل فى مصطلحات الملامح اللغوية فقط ... الخاصة بالبنية ومكونات الشكل» (١٦٠).

ويؤكد بلومفيلد بشدة على أن الوظيفة ليست ببساطة – كما هى الحال أحياناً فى علم اللغة التقليدى – جانباً ثالثاً بين الشكل» و«المعنى» ، وأنها على الأرجح تقع على مستوى شكلى : ويعنى ذلك أيضاً تحديد الوظيفة بأنها «مزية وقوع شكل ما فى موقع محدد»، فالوظيفة تتكون من «ملامح شكلية تظهر حين تستخدم جزءاً من شكل أكثر شمولاً» (١٦١).

وفى الحقيقة لايجوز للمرء أن يميل إلى توضيح – انطلاقاً من مبدأ بلومفيلد السلوكى – كل شىء بمفاهيم فيزيائية بدلاً من مفاهيم عقلية، وانطلاقاً من رؤيته أن المعانى لاتصلح أداة لعلم اللغة – أداة للتحليل والتحديد والتصنيف – لايجوز أن تستخلص بلاشك نتيجة أن بلومفيلد قد تجاهل المعنى تجاهلاً تاماً (١٦٢). وعلى النقيض من ذلك فقد أكد بلومفيلد دائماً أن اللغة تنسيق أصوات معينة مع معان معينة(١٦٣)، وأن دراسة علم الأصوات والفونولوجيا تفترض مسبقاً معرفة بالمعنى»(١٦٤)، وأن تحليلاً مناسباً هو «الذى يأخذ فى اعتباره المعانى (١٦٥)، ولكن لايمكن أن يوصف المعنى وصفاً علمياً إلا من خلال إشارات مطابقة تعد أموراً شكلياً محضة»، ويجب أن يدرك «فى مصطلحات فيزيائية» (١٦٦)، وهكذا فإن بلومفيلد لم يتجاهل المعنى، بل/ استبعده فقط أساساً لوصف علمى، لأنه مايزال لايمكن إدراكه ٧٨ إدراكاً دقيقاً مع الوضع الحالى لمعرفتنا. ولايمكن للمرء كذلك أن يستنتج من حقيقة أن بلومفيلد ينطلق من علم النفس السلوكى وأن اللغة أيضاً تعنى رد فعل على مثير، أن بلومفيلد يفسر الظواهر اللغوية من خلال علم النفس السلوكى . فالعكس من ذلك تماماً صحيح : فقد أصر بلومفيلد دائماً على استبعاد علم النفس من الوصف العلمى لظواهر لغوية. ولم يستخدم المخطط المشهور – المثير – ورد الفعل، لوصف ظواهر

لغوية (فهذه يجب أن توصف وصفاً شكلياً محضاً) ، بل لتصوير وظيفة اللغة فى المجتمع [١٦٧].

٣-٤-٢ مشكلة المعنى

إن مشكلة المعنى التى طرحها بلومفيلد قد اكتسبت أهمية مركزية للتطور اللاحق لعلم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية . وفى هذه السياق يفترق ابتداء اتجاهان : الأول (يمثله فريز) يرغب فى أن يدخل المعنى فى الاعتبار فى بعض الأشكال (بوصفه معنى بنيوياً) ، خلافاً للثانى، إذ ترغب المجموعة الأخرى (هاريس وتشومسكى وليس Lees) فى استبعاد المعنى – لأنه لايمكن إدراكه بمفهوم بلومفيلد – من علم اللغة استبعاداً تاماً . وقد وجد هذا التطور قمته لدى تشومسكى فى إهمال «المعنى» لمفهوم جامع لكل ماهو غير معروف لغوياً [١٦٨] . فتقريره المحدد بأن مسألة، هل يستطيع المرء أن يشيد نحواً دون الاستناد إلى «المعنى» ، تنتهى إلى الشى ذاته الذى ينتهى إليه سؤال مثل : هل يمكن للمرء أن يشيد نحواً دون معرفة لون شعر المتحدث (قارن الباب التاسع ٩-٢-٥)[١٦٩] . وفى الواقع قد تغير ماهو جوهرى فى ذلك أيضاً منذ التطور المبكر لتشوسكى (مند حوالى سنة ١٩٦٢، قارن الباب التاسع ٩-٣ و ٩-٤) [١٧٠] . وفى حلقة نيويورك كانت العلاقة «بالمعنى» على كل حال تقليدية إلى حد بعيد : وبهذا المفهوم عارض ياكوبسون – طبقاً لفكرته « ، وهى أن علم اللغة بدون المعنى بلا جدوى[١٧١] ، – نظرية تشومسكى غير الدلالية للأبنية النحوية ، لأن اللغة – كما فى تصور حلقة براغ – وسيلة لنقل المعلومات[١٧٢] .

/ويتفق كلا الاتجاهين المذكورين للبنيويين الأمريكيين فى الفرض النظرى ٧٩
القائل إن المعنى لايمكن أن يجعل بأية حال أساس التحليل اللغوى وأن المنطوقات اللغوية لايمكن أن تحلل على نحو أدق إلا فى مجال شكلى وأن الفروق فى المعنى يمكن أن تدرك على أى نحو، إدراكاً شكلياً أى توزيعياً أو بنيوياً . ويتفقان كذلك فى التقرير العملى على أن المعنى يجب أن يتناول على الأقل لتقرير التكافؤ أو الاختلاف بين منطوقين، ويتفقان كذلك فى أن المعنى لم يبعد من علم اللغة إلا لأسباب

منهجية وليست فلسفية مطلقاً : ذلك لأنه يصعب أن يدرك أو أنه لايدرك، وليس لأن المعانى لم تؤد أى دور فى اللغة .

ويمكن أن ينظر إلى مطلب جوس (Joos) على أنه مثال لطموح علم اللغة إلى الدقة، وهو أن يتحدث عن اللغة بشكل دقيق أو لايتحدث عنها مطلقاً (١٧٣) . بيد أن التحدث عن اللغة لايكون ممكناً إلا حين يصير علم اللغة نوعاً من الرياضيات وأن يحدد مجاله بحيث يستبعد كل ما هو غير واضح - كما يقترح جوس - وأن يترك كل ما هو اجتماعى . وربما كان لذلك ميزة (بالنسبة لجوس يعد شرطاً) أن كل تحديد لغوى يجب أن يكون صادقاً أو كاذباً ، غير أنه يجلب فى طياته خطورة أن يحصر علم اللغة نفسه فى الحقيقة فى أشكال يمكن قياسها، ويفضى من خلال ذلك إلى خطورة أن المجال المهمل للمضمون اللغوى يدرس بمناهج ماتزال بعيدة كل البعد عن الدقة. وقد نشأت هذه الخطورة فى القرن التاسع عشر حين اقتصر النحاة الجدد على الشكل اللغوى الخارجى، وبذلك فقط مهدوا الطريق لاتجاهات علم النفس وتاريخ الفكر التى أعقبته (قارن الباب الأول ١ - ٣) . وتكمن الخطورة بالنسبة للوصفيين الأمريكيين فى النهج ذاته ، بعد أن رغب بلومفيلد فى رؤية المعنى مستبعداً من التحليل اللغوى. وكون هذه الخطورة، فى الواقع شديدة يبينه الاتجاه الكلى لعلم الدلالة العام وعلم ماوراء اللغة أيضاً (مثلاً لدى ورف Whorf، قارن الباب الرابع ٤ -٥)، اللذين يفترضان ذلك الموضوع المستبعد من علم اللغة، وكأنما يدخلان فى فراغ. فقد عولجا خارج دائرة التخصيص اللغوية خاصة ولايفهمان إلا بوصفها معارضة للبنيوية ، بل إنهما يعارضان كذلك علم اللغة بوجه عام معارضة كبيرة (١٧٤) .

بيد أنه لاينبغى أن تشغل اهتمامنا التالى فى هذا الموضع بتلك التيارات التى تقع خارج علم اللغة البنيوى، بل نعنى على الأرجح باستمرار تطوير بلومفيلد. فنحن لانعنى فى هذا الموضع أيضاً بإنجاز فريز Fries - بوصفه ممثلاً لأول مجموعة
٨٠ معتدلة من البنيويين الأمريكيين - الذى حاول فى مؤلفه الأساسى النظرى/ "The Structure of English" (بنية اللغة الإنجليزية) ، أن يطبق نظرية بلومفيلد على

بنية جمل انجليزية – ونحن نستبعد ابتداءً هذا التصور لفريز داخل هذا الباب العام لأنه سوف يخصص له فيما بعد باب خاص (قارن الباب الثامن) ، بسبب تأثيره الكبير على تدريس اللغات الأجنبية بوجه خاص .

٣ - ٤ - ٣ توزيعية هاريس

انتهجت المجموعة الثانية من البنيويين الأمريكيين التى حققت قمة جديدة بكتاب هاريس ("Methods in Structural Linguistics" سنة (١٩٥١) مناهج فى علم اللغة البنيوى) أسلوباً أكثر صرامة إلى حد بعيد من أسلوب فريز – الذى عده بعضهم فى الحقيقة ثورياً ، ولكن نظر إليه بعضهم الآخر أيضاً على أنه رجعى محافظ، (١٧٥) . ومع هاريس وصل عصر بلومفيلد للبنيوية الأمريكية إلى نهايته، إذ يدخل علم اللغة البنيوى ذو الطابع الأمريكى فى مرحلة تطوره الثانية . والمهمة الرئيسة لعلم اللغة الوصفى بالنسبة لهاريس هى معرفة «توزيع أو ترتيب» بعض العناصر أو الملامح بالنسبة لبعضها الآخرداخل مجرى الكلام » (١٧٦) .

وبذلك صار هاريس مؤسس المنهج التوزيعى الذى يريد أن يتعرف العناصر اللغوية من توزيعها فقط ، أى من محيطها وتوزيعها فى الجملة (١٧٧) . ولم تعد الفونيمات أو المورفيمات تحدد عقلياً (أى على أساس الوظائف الفارقة دلالياً) ، بل فيزيائياً وتوزيعياً بشكل محض، من خلال تحديد المحيطات المحتملة وباستبعاد المعنى . وليس لعلم اللغة على مستوى فونولوجى وعلى مستوى مورفولوجى أيضاً بالنسبة لهاريس أساساً إلا مهمتان ومرحلتان : إذ يجب أن يجزىء عناصر الكلام وأن يوزع الأجزاء المتحصلة (١٧٨) . فالمنهج الأساسى لعلم اللغة الوصفى هو اختيار هذه الأجزاء وتعيين توزيعاتها بعضها إلى بعض (١٧٩) . ومع التوزيع يكون علم اللغة بالنسبة لهاريس أساساً قد بلغ نهايته (١٨٠) . ولا تعد التجزئة Segmentierung والتصنيف Klassifizierung (من خلال التوزيع) محور علم اللغة لدى هاريس فحسب، بل إنهما المهمتان الأساسيتان لعلم اللغة الوصفى فى مرحلة تطوره الثانية(١٨١) .

/وبعبارة أخرى، يوجد أمام اللغوى عند التحليل التوزيعى وفق هاريس ٨١
المهمات الثلاثة التالية (١٨٢) :

١ - بادى الأمر يجب استخراج أصغر وحدات على مستوى البحث المَعْنِى (على المستوى الفونولوجى أو على المستوى المورفولوجى) ، ويحدث ذلك من خلال تجزئة مجرى الكلام.

٢ - يجب أن يؤلف بين الأجزاء التى أبرزت فى فئات (أقسام) معنية (للفونيمات والمورفيمات) . ويحدث ذلك من خلال التوزيع، أى بحث كل المحيطات الممكنة للإجزاء المعنية على المستوى المَعْنِى، فإذا أمكن أن يكون لعنصرين المحيطات ذاتها فإنهما يتبعان الفئة (القسم) ذاتها.

٣ - أخيراً توصف العلاقات بين الفئات (الأقسام) الموجودة من خلال التوزيع على كل مستوى .

ولذلك فقد صار كتاب هاريس «مناهج فى علم اللغة البنيوى» الكتاب المقدس لهذه المرحلة الثانية للبنيوية الأمريكية ، لأنه قدم إجراءات ومناهج ، يمكن بمساعدتها تمييز الفونيمات والمورفيمات بشكل توزيعى محض، ولا دلالى .

وتتحقق التجزئة بمساعدة الاستبدال (١٨٣)، وبمساعدة الاستبدال توجد الأقسام أيضاً التى ترد فى المحيط (environment) ذاته أى التى لها التوزيع ذاته (١٨٤). وينبغى أن يجعل مفهوم التوزيع اللغوى الداخلى مفهوم المعنى غير اللغوى مفهوماً زائداً . ويجب أن يتضمن المعنى فى التوزيع فقط لنطاق تحديد ما التكرير. فإذا عرفنا أن life (حياة) و rife (وافر) ليستا تكرير كل منهما للأخرى كلية ، فسوف تكتشف إذن أنهما يختلفان فى التوزيع (ومن ثم فى «المعنى») (١٨٥).

وليس الاختلاف بين كلمتين على أساس المعنى بالنسبة لهاريس إلا « طريق مختصرة للغوى والرجل العادى إلى اختلاف توزيعى » . وبذلك فقد تسلل المعنى بداهة بشكل غير مباشر فى شكل أكثر دقة وأكثر قبولاً للقياس على نحو لايقارن، بل

من أجل ذلك أيضاً فى شكل أكثر تبدلاً وصعوبة، تسلل مرة أخرى إلى الوصف اللغوى. بيد أن الأمر لايدور فى ذلك حول المعانى الحقيقة (أى المواقف فى العالم الخارجى) بل حول انعكاس شكلى لهذه المعانى فى نموذج شكلى للتوزيع . ولاتختلف الظواهر اللغوى لدى هاريس «على أساس /معانيها أو اختلافات المعنى» ٨٢ بل نتيجة عمليات توزيعية على مواد علم اللغة (١٨٦) . فالعناصر التى لها دلالة مختلفة، «لها بوضوح محيطات مختلفة لعناصر أخرى بوجه عام» (١٨٧).

وفى إطار هذا الشرط يمكن أن توصف حسب هاريس كل لغة، فى مصطلحات البنية التوزيعية، أى فى مصطلحات وقوع أجزاء بالنسبة لأجزاء أخرى»، ويعد هذا الوصف تاماً دون إقحام ملامح أخرى مثل التاريخ أو المعنى » (١٨٨) . ويفهم توزيع عنصر ما بأنه مجموع كل محيطاته، والمحيط من جهة يفهم بأنه جملة قائمة بمصاحباتها فى الوقوع ، أى العناصر الأخرى، كل منها فى موقع خاص، معه يقع A لينتج منطوقاً ، . وبهذه الطريقة يمكن «تعيين جوانب معينة من المعنى بوصفها وظائف لعلاقات توزيعية يمكن قياسها (١٨٩)»، وبذلك يصير «المعنى » «وظيفة» للتقسيم والتوزيع ، أى وظيفة بنيوية يمكن قياسها(١٩٠) .

ويظن كثير من البنيويين الأمريكيين أن المعايير التوزيعية وحدها مهمة ، ولايضاف إليها شىء جوهرى من خلال التفريق الجلوسماتى – المنفك الصلة بالنسبة لهم – بين الشكل والمادة (١٩١) . فحين تختلف كلمتان فى «المعنى» ، فإنهما تظهران أيضاً فى «محيطات» مختلفة(١٩٢) . ولايمكن أن تكون إشارات المعنى عند بحث هذه المحيطات شيئاً آخر غير طرق مختصرة لاستنتاجات حول حقائق توزيعية (١٩٣) . ومن البدهى أن تكون تلك الطرق المختصرة للاستنتاجات فى الغالب ضرورية، إذ إنها موفرة للوقت .

إن هاريس هو المتحدث باسم هذه المجموعة من البنيويين الأمريكيين (تراجر وسميث ونايده وجوس وولس وبلوخ وغيرهم) الذين ألفوا مدرسة توزيعية أو تصنيفية . وقد أثبت بوستال Postal تكافؤ هذه الأنحاء، وبين أنها بدرجة أكثر أو أقل

بدائل صريحة، أو بدرجة أكثر أو أقل شكلية لما يطلق عليه النحو « التصنيفى » وما
يسميه تشومسكى «نحو بنية المركبات» (١٩٤) . فجميعهم يظن أنه يمكنهم بهذه
التصورات التوزيعية أن يستغنوا عن التحويلات : ولذا يمارس بوستال وتشومسكى
أيضاً نقداً لها، لأنهما ليسا مقتنعين بالقوة التفسيرية / لهذا النموذج التصنيفى وحده. ٨٣
وقد حدث اختصار لهذه النماذج النحوية المختلفة تحت الاسم الجامع « التصنيفية »
لدى بوستال من موقف المرحلة التالية، من موقف المرحلة التحويلية للبنيوية
الأمريكية ، فهو نوع من تذكر المرحلة الوصفية التى سبقت .

ومما لاشك فيه أن التحليل التوزيعى يتبع الاكتشافات الجوهرية فى علم اللغة البنيوى. وتكمن مزاياه فى أنه بمساعدته تنشأ إمكانية تجنب كل العوامل الذاتية، التى توجد فى تحليل «المعنى» ، وأن كل الظواهر اللغوية يمكن أن توصف على أساس علاقات موضوعية قابلة للقياس، داخلية، فقط من خلال إمكانات تأليفها التى تعنى توزيعها فى علاقة بالأشكال الأخرى فى المنطوق (١٩٥) . وبناء على ذلك فإن مفهوم التوزيع مفهوم عام إلى حد أنه، يمكن أن يطبق على كل لغة - بشكل مستقل عن بنيتها - وعلى كل مستويات اللغة (١٩٦) . ومع ذلك تقابل هذه المزايا بعض المثالب : فبغض النظر عن أن المعنى المنفى «تحت مظهر الدعوة إلى التوزيع» قد تسلل مرة أخرى من الباب الخلفى إلى علم اللغة فإنه ربما لايكون فى الإمكان من الناحية العملية المحضة أن يتوصل إلى الكشف عن إمكانية وقوع كل عنصر فى كل محيط، فإن ذلك ربما يعنى عملية تجريب لانهاية لها، لايمكن أن ينجزها فرد ولاتنجز اللغة ما بشكل تام - ربما بغض النظر عن المستوى الفونولوجى الذى يمكن الاحاطة به على نحو أيسر(١٩٧) . ولذلك يجب على المرء أن يستخدم فى التطبيق غالباً «طرقاً مختصرة» ، وفضلاً عن ذلك يجب أن يفسح المجال لمساعدة مساعد البحث . وبناء على ذلك لاينكر أن صيغ الألوان مثلاً - على الرغم من أن لها مورفيمات مختلفة فإنها تكاد ترد فى المحيطات ذاتها : ويقرب ذلك من استنتاج أن تساوى التوزيع ربما كان شرطاً ضرورياً ، ولكن ليس شرطاً كافياً لتساوى المعنى (١٩٨) . وربما كانت المثالب أيضاً سبباً لأن يؤدى التحليل التوزيعى إلى نتائج جد قليلة من الناحية العملية

فقط، وأن هاريس نفسه قد خطا خطوة أخرى من التحليل التوزيعى إلى التحليل التحويلى (١٩٩). ومهد بذلك الطريق لمرحلة تطور ثالثة للبنيوية الأمريكية، ترتبط بتصور النحو التوليدى واسم تشومسكى .

٨٤ / ومع ذلك لاينبغى أن تعالج هذه المدرسة الرابعة داخل علم اللغة البنيوى – أى النحو التوليدى التحويلى – فى هذا الموضع، إذ يجب أن يخصص لها باب خاص (الباب التاسع) – على أساس أهميتها الكبرى ومنهجها الجديد .

٣-٤-٤ *التأثير في تدريس اللغات الأجنبية*

ينبغى هنا على الأرجح أن تضاف فى هذا الموضع إضاءة عن تأثير علم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية على تدريس اللغات الأجنبية (٢٠٠). يتميز الموقف فى الولايات المتحدة الأمريكية – على النقيض من الموقف فى أوربا – على كل حال بربط أوثق بالبحث اللغوى وتدريس اللغة : فالأعمال اللغوية تتطور كثيراً وفق حاجات تدريس اللغة ، واللغويون أنفسهم ألقوا دروساً لغوية . فقد بدأ بلومفيلد عمله معلماً للألمانية (٢٠١).

وفى الأساس نادراً ماتختلف المناهج فى تدريس اللغات الأجنبية فى الولايات المتحدة الأمريكية عن المناهج فى أوربا : فقد كان يدرس النحو بوجه خاص . وعلى النقيض من ذلك فقد أهمل الكلام ؛ فالطالب قد مُكّن بوجه خاص من القراءة والترجمة .

وفى هذا الموقف لم يتغير ابتداءً أيضاً أى شىء بعد ، على الرغم من أنه قد مارس علم اللغة لمدة جد طويلة نقداً واضحاً إلى المناهج التقليدية لتدريس اللغات الأجنبية. فقد لاحظ بلومفيلد سنة ١٩١٤ بشكل نقدى فى عمله « مدخل إلى دراسة اللغة » (٢٠٢) أن المرء يدرس فى درس اللغات الأجنبية قواعد نحوية عن اللغة أكثر من درس اللغة ذاتها، وأن المرء يعتمد إلى حد بعيد على منهج الترجمة ، وأن عدداً كبيراً من معلمى اللغات الأجنبية لايمكنهم أن يتحدثوا مطلقاً اللغة، التى يعلمونها،

وحدد بلومفيلد آنذاك أيضاً نتائج هذه الحال : «فمن التلاميذ والطلاب فى المدارس والمعاهد الذين يتكلمون لغات، لايستطيع واحد من مائة أن يقرأ اللغة الأجنبية بشكل مستقيم، ولايستطيع واحد من ألف أن يدير حواراً باللغة الأجنبية (٢٠٣).

بيد أن هذه التحذيرات من بلو مفيلد ذهبت آنذاك سدى : فقد تمسك تعليم اللغات الأجنبية بالمنهجية التقليدية واستمر فى تركيزه على النحو والقراءة والترجمة ولم يكد يفيد من علم اللغة الحديث. ولم يُتَبَنَّ تصور بلومفيلد عن تدريس اللغات الأجنبية إلا بعد ثلاثين سنة.

لقد تغير الموقف فى تدريس اللغات الأجنبية على وجه التحديد فى الحرب العالمية الثانية، حين فُكِّر فى إطار الاستراتيجية العالمية للإمبريالية الأمريكية/ فى ٨٥
أن يوزع عدد كبير من أفراد الجيش الأمريكى على الكرة الأرضية ، ولذلك فقد صارت القدرات على الكلام المباشرة ضرورية، وليس على نحو لغات أجنبية. فقد كانت هناك أيضاً حاجة إلى متحدثين للغات أجنبية، أدت فى الوقت ذاته تقريباً (١٩٤١) إلى تصور «برنامج لغوى مكثف» أعده «المجلس الأمريكية للمجتمعات المتعلمة «الذى دعمته مالياً مؤسسة روكفلر. وقد أظهرت دولة الولايات المتحدة الأمريكية فجأة اهتماماً متنامياً بعلم اللغة. وفى الحقيقة يصير واضحاً أن ازدهار علم اللغة فى الولايات المتحدة الأمريكية قد حدث فى اتصال مباشر بالتوسع فى مجالات اهتمام رأس المال الأمريكى . وقد شُجِّع علم اللغة بقدر متزايد لأسباب استراتيجية وسياسية. ويضم كتاب كارول Caroll : "The study of language" (دراسة اللغة) تفاصيل أدق لهذه العملية (٢٠٤). واستطاع أن يزور كل المعاهد اللغوية فى الجامعات الأمريكية تقريباً بطلب من مؤسسة Carnegie ، وتحدث عن الاهتمام الذى بدأ فجأة فى الحرب بدراسة «لغات غير مألوفة من الممكن أن تكون ذات قيمة عسكرية ودبلوماسية» . ومن بين هذه اللغات غير المألوفة ، التى لها أهمية أيضاً الروسية واليابانية والصينية .... الخ .

وفى السنوات اللاحقة أعدت طبقاً لذلك البرنامج أوصاف بنيوية لحوالى ٤٠

لغة، وفى جامعات كثيرة أجريت مجموعات دراسية للغات كثيرة. واعتمد الجيش الأمريكى فى هذه الحال على البرنامج اللغوى المكثف هذا. ووضع لغويون أمريكيون رواد أنفسهم (بلومفيلد وبلوخ وتراجر وسميث وهوكيت ومولتون وغيرهم) فى خدمته، واشتغلوا بوصف لغات العالم الأشد تبايناً. وفى سنة ١٩٤٢ نشرت ،الجمعية اللغوية الأمريكية ،كتابين نظريين : كتاب بلومفيلد Outline Guide for the Practical Study of Foreign "Languages" (مرشد مختصر للدراسة العملية للغات أجنبية)، وكتاب بلوخ / تراجر "Outline of linguistic Analysis" (مختصر التحليل اللغوى)، وفى سنة ١٩٤٢ نشأ ،برنامج الجيش للتدريب المتخصص الذى تدرب من خلاله حتى سنة ١٩٤٤ (١٥٠٠٠) عسكرياً فى ٥٥ كلية وجامعة على ٢٧ لغة مختلفة. وفى السنة ذاتها نشأت مدارس تدريب الجيش للشؤون المدنية ،التى لزم أن تدرب الضباط بوجه خاص لمهام احتلال تالية على الايطالية والألمانية واليابانية.

ويمكن أن تلخص المبادئ الأساسية المنهجية لهذا التوجه الجديد على النحو التالى : اللغة أساساً كلام وليست كتابة. وكما يعتمد التحليل اللغوى على الكلمة المنطوقة أكثر من اعتماده على الكلمة المكتوبة فإنه يجب أيضاً على الطالب أن يتكلم أولاً، ثم يتعلم فيما بعد القراءة. وفهمت اللغة على أنها جملة من العادات. ونتج عن ذلك أن الطالب يتعلم اللغة الأجنبية دون وعى (بنحوها) وأنه يجب أيضاً أن يصير النحو مسألة عادة كما هى الحال بالنسبة لمتحدث اللغة الأم (ابن اللغة). ويجب على الطالب أن يتعلم أن يحاكى صاحب اللغة بوجه خاص (mimicry - memeri-zation). ولذلك يجب على المعلم أن يعلم اللغة ذاتها، وليس عنها. ولم يعد النحو
فى ذلك / غرضاً فى ذاته، بل إنه ليس إلا وسيلة للغرض. وبمجرد أن صارت اللغة ٨٦
عادة صار النحو زائداً. اللغة دائماً هى ما يتكلمه ابنها،وليس ماوضعه النحاة معياراً، ولذلك يكمن فرض حقيقى للتدريس فى تقليد المتكلم الأصلى (صاحب اللغة)، ولأن اللغات مختلفة لم يعد من الجائز أن تبنى أنحاء لغات مفردة معينة حسب النموذج

اليونانى – اللاتينى. وينتج عن ذلك المطالبة الصارمة بتحليل لغوى لبنية كل لغة مفردة . ويجب أن توصف كل لغة حسب بينتها الخاصة، ويراجع فى ذلك دور الترجمة فى التدريس.

وكان جوهرياً لهذه المجموعات الدراسية الخاصة بالحرب الغرض المشترك الذى كان قد سخرت له المبادئ المنهجية التى أُوْرِدَتْ : فقد كان يجب على اللغويين أن يطوروا برنامجاً يمكن معه تحقيق قدرات كلامية طيبة فى أقصر وقت. وظل أساس هذه المبادئ «البرنامج اللغوى المكثف» ، للمجلس الأمريكى للمجتماعات المتعلمة، وكان المشاركون فيه هم لغويو «الجمعية اللغوية الأمريكية» ، وعملت مؤسسات عسكرية ولغوية يداً بيد.

وقد استؤنفت الجهود ذاتها بعد الحرب أيضاً ، فقد حافظ البرنامج اللغوى المكثف ، وبرنامج التدريب المتخصص للجيش على أهميتها، وقد ظلت الأهداف التى يطمح إليها هى ذاتها : عمل تحليل لغوى لبنية اللغة المعنية، يبنى عليه إعداد مواد تعليمية فعالة يتدرب عليها عدة طلاب يومياً فى مجموعات صغيرة مع ابن اللغة، واقتصار منهج الترجمة على الحد الأدنى. وقد قام بهذه المجموعات الدراسية البرنامج التدريبى اللغوى لمعهد الخدمة الأجنبية فى قسم الولاية فى واشنطن (تحت إدارة اللغوى سميث)، ومدرسة اللغة «فى مونترى (كاليفورنيا) وبرنامج جامعة – كورنل ، الذى أسس سنة ١٩٤٦ بمساعدة مؤسسة روكفلر) .

وصارت الشخصية المفتاح (أهم شخصية) للتوجه الجديد فى تدريس اللغات الأجنبية تشارلز فريز C.C. Fries الذى لخص جوهره أيضاً فى أن: تأسيس مناهج جديدة لتدريس اللغات الأجنبية، ليس الاستفادة الأكبر للوقت ، وليست المجموعات الأصغر، وليس التركيز الأشد على التدريب الشفوى، إنها جميعاً مرغوب فيها. فتأسيس هذه المناهج الجديدة لايكمن فى هذه المظاهر الخارجية للإجراء، بل على الأرجح فى الوصف اللغوى للغات المتعلمة الذى يجب أن تبنى على أساسه المواد التعليمية [٢٠٥]؛ إذ يعد الوصف اللغوى وإنشاء المواد التعليمية المطابقة له والمبادئ

المنهجية، هى بالنسبة له لب مقاربة جديدة لتعليم اللغة»(٢٠٦). ومن أهم أهداف ٨٧
«معهد اللغة الانجليزية، الذى أسس سنة ١٩٤١ وأداره فريز ولادو (Lado) / فى جامعة متشجان، إنجاز تحليلات علمية للإنجليزية لأغراض تعليمية، ومن ثم جعل علم اللغة مفيداً لتدريس اللغات الأجنبية، أى لتفسير، فى طريقة خاصة للتعليم، مبادئ علم اللغة الحديث واستخدام نتائج البحث اللغوى العلمى (٢٠٧). ولذلك يتحدث عن مناهج لغوية فى تدريس اللغات الأجنبية، لاتقتصر بأية حال على فريز، يجب على كلٍّ أن يعالج تصور فريز معالجة أكثر تفصيلاً فى باب خاص.

وقد أدى نداء فريز لتعاون اللغويين ومعلمى اللغات الأجنبية سنة ١٩٥٢ إلى وضع «برنامج اللغة الأجنبية لجمعية اللغة الحديثة» (وممايلوه إليه مرة أخرى أنه بدعم من مؤسسة – روكفلر، ونشريات الجمعية اللغوية الحديثة بوصفها لسان حالها). أما الشواهد الأخرى لعملية التعاون هذه بين اللغويين ومعلمى اللغات الأجنبية فهى «مركز علم اللغة التطبيقى»، ومعهد فريز فى متيشجان والمعهد الصيفى للغويات (الذى يرأسه بايك) وغير ذلك.

وقد ظهر هذا التوجه الجديد لتدريس اللغات الأجنبية فى الولايات المتحدة بوجه خاص فى مدارس الحرب والجامعات والكليات، ولكن لم يكد يكون له صدى فى مدراس التعليم الأساسى أو المدراس الثانوية. وعلى الرغم من ذلك فإنه يتضح من خلال القدر الضخم من هذا التوجه الجديد اللغوى والمنهجى، أمران: فقد كان الغرض العسكرى والهدف الامبريالى بشكل توسعى للتوجه الجديد اللغوى – المنهجى فى الولايات المتحدة الأمريكية كان واضحاً، ولكن من المؤكد أيضاً الحقيقة القائلة إن المحصلة نشوء بحوث كثيرة أرسلت شعاع تأثيرها بعد الحرب إلى أوربا أيضاً، وإن لم يتبين إلا فيما بعد أن النجاح العملى لهذا التوجه الجديد لم يتناسب دائماً مع التوقعات(٢٠٨).

٣-٥ موجز للمدارس الكبري الثلاثة في «*البنيوية الكلاسيكية*»

٣-٥-١ نقد علم *اللغة البنيوي*

باستبعاد المعنى من علم اللغة يذكر المأخذ الأول الذى وُجِّه كثيراً إلى البنيويين الأمريكيين، ولكنه لايصدق إلا على مرحلتى التطور الأولى والثانية /ولم ٨٨ يعد يصدق على التطور الأحدث للنحو التوليدى وحتى فى البداية لم يأبَ البنيويون الأمريكيون المعنى أشد الإباء، لأنهم يجهلون الوظيفة التواصلية للغة، بل فقط لأنهم عدوا أنه من غير الممكن مع وضع العلم آنذاك إمكان وصف جانب المعنى فى اللغة وصفاً دقيقاً، لأنهم قد عرفوا فى علم الدلالة التقليدى أجزاء من الأنظمة الفلسفية التى لايمكن التحقق منها (٢٠٩). ومن ثم رُفِضَ المعنى أداة للتحليل اللغوى . وهكذا فهذا الرفض للمعنى «ليس أكثر من تطبيق مبدأ العمل بدءاً مما يمكن معرفته معرفة كبيرة إلى مايمكن معرفته معرفة ضئيلة (٢١٠). وكذلك لهذه الأسباب المنهجية لم يكن المعنى بالنسبة لعلم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق منطلقاً أو معياراً أساسياً ، بل هو على أية حال إشارة أو نتيجة (٢١١).

وهكذا فالأمر لايدور حول تجاهل مبدئى للمعنى من «شكلية» ايديولوجية، ترى جوهر الشئ فى شكله (٢١٢). ولذلك فالمأخذ المرتبط بذلك ؛ وهو أن البنيويين مثاليون بالمفهوم الفلسفى لأنهم يمارسون نظرة محضة إلى الشكل، ويفصلون الشكل عن المضمون(٢١٣)، لايصدق على محور الشئ، لأن العلماء البنيويين فى الولايات المتحدة الأمريكية لم يرفضوا المعنى نهائياً، بل قد تُشُكِّكَ فى مراحل تطوره الأولى فى إمكانية وصفه وصفاً دقيقاً. ففى الحقيقة لم ينكر علم اللغة البنيوى الصلة الأساسية بين الشكل والمضمون، بل رفض المعنى بوصفه مصطلحاً محدداً لنموذجهم فى الوصف (فيما بعد فى التفسير)، وحاول بدلاً من ذلك أن يدرك المعنى من خلال قياساته الشكلية وانعكاسه الشكلى فى البنية.

وأكثر من ذلك فإن هذا المأخذ يصير ذا أهمية حين يضع المرء نصب عينيه

٨٩ التطور اللاحق / لعلم اللغة البنيوى – بعد مرحلته الوصفية –الذى ميزته محاولات الإدراك المعنى بنيوياً أيضاً (لدى لامب وكاتزر وفودر، وفاينرايش وغيرهم) . ومن الجلى أن الإدراك البنيوى للنظام اللغوى قد بُحِثَ بصورة مرحلية، وأن المرء فى براغ ابتداءً قد بدأ بالنظام الفونولوجى الأيسر فى ملاحظته، وأنه اتجه بعد ذلك إلى النحو بالمفهوم الأضيق، وأن أغلب الجهود فى الوقت الحاضر قد صُوِّبَت إلى دراسة المستوى الدلالى دراسة بنيوية . وكما انفصل حوالى ١٩٣٠ علم الفونولوجيا الذى أقيم على الأبنية عن علم الأصوات المصوب إلى مادة صوتية غير متركبة فقد عُبِّدَ فى الوقت الحالى طريق لابتكار علم داخل المستوى الدلالى المصوب إلى معان غير متركبة (يطلق عليه لامب Lamb علم الوحدات السيمية Semmatik)[٢١٤]، الذى يحاول إدراك مستوى بنيوى من المضامين أيضاً . وبذلك يتغلب على استسلام(يأس) بلومفيلد، الذى كان يرجع سببه إلى الشك فى إمكان إدراك المعانى إدراكاً علمياً، أى بنيوياً، وأشبه هذا الاستسلام أساساً استسلام علم الأصوات أمام شيوع علم الفونولوجيا. وكان استبعاد علم اللغة البنيوى للمعنى فيمن خلف بلومفيلد السبب الأخير فى إمكان اهتمام علم الدلالة العام وعلم ماوراء اللغة خارج علم اللغة المتخصص واعتنائهما بمشكلات المعنى التى أهملت على مستوى شبه علمى[٢١٥] . وثمة ميل مشابه على نحو ماأمكننا ملاحظته عقب اقتصار النحاة الجدد على جانب الشكل للغة.

أما المأخذ الثانى الأكبر [٢١٦]، الذى وُجِّه تحديداً إلى البنيويين الأمريكيين – بل ليس إليهم وحدهم – فهو مأخذ معاداة المذهب التاريخى Antihistorimus . ومن المؤكد أن هذا المأخذ يصدق إلى حد بعيد ، غير أنه يجب أن يفهم انطلاقاً من الموقف. وقد نما جعل ماهو تزامنى مطلقاً بالنسبة للدانمراكيين من تصور دى سوسير، ولكن بالنسبة للأمريكيين (المستقلين إلى حد بعيد عن الإرث الأوربى) نما ذلك على نحو أكثرمن هدفهم العملى وهو بحث لغات هنود أمريكا غير المعروفة – فقد عد بحث لغات الهنود هذه فى الأصل وسيلة للاتصال بثقافات أخرى، ولكن

صارت هذه الوسيلة – التى استلزمت دراسات مرهقة – بالتدريج هدفاً (٢١٧). ولما كان الأمر يدور حول لغات غير معروفة بلا تاريخ ، لم تواجه فى الحقيقة مشكلة التعاقبية والتزامنية البنيويين الأمريكيين مطلقاً. وقد وجب على الوصفيين الأمريكيين على أساس مادتهم المحددة / أن يقتصروا على الوصف دون إمكان أن ٩٠
يفسروا تفسيراً تاريخياً . ولم يصر هذا التصور إشكالياً إلا من خلال نقل مناهج البحث التطبيقية إلى لغات أيضاً ذات تقاليد، وتحويل الضيق إلى انفراج، ويتجاوز المأخذ الذى عيب على البنيويين الأمريكيين تحديداً، على أساس هذا النقل لمناهج بنيوية – تزامنية للغات غير معروفة إلى لغات ثقافية ذات إرث كتابى غنى، يتجاوز معاداة المذهب التاريخى إلى معاداة المذهب العقلى(Antiintellektualismus) أحياناً * (٢١٨).

وفى وقت قريب حاول علم اللغة البنيوى نفسه أن يفند هذا المأخذ – على الأقل بشكل جزئى – فقد اجتهد تلجدى Telegdi بالتحديد فى تجاوز التقسيم القائم لعلم اللغة من خلال تفسيره التحويلات بأنها تحويلات منطقية فحسب بل إنها فى الوقت نفسه حركة تأسيسية ضرورية، إنها تطور، ويعنى بذلك أنها تشكل ارتباطاً بين ماهو منطقى وما هو تاريخى (٢١٩). وينبغى من خلال ذلك أن تتوسط الهوة بين البنية والتاريخ(٢٢٠)، فتلك الهوة يقول مارتينيه عنها : ... من المحتمل ألا تكون هناك مبالغة فى القول بأن متوسط عدد مجموعة واحدة غير قادر حقيقة على إلحاق أى معنى بنشاطات المجموعة الأخرى، (٢٢١). ويبدو لنا أنه لايمكن بذلك أن تتجاوز أساساً لاتاريخية Ahistorismus علم اللغة البنيوى، إذ لايمكن أن يفسر تاريخ التحويل فى كل حال على أنه تاريخ التطوير . فمن الممكن على كل حال أن يفسر تاريخ التحويل بشكل رمزى أو بأنه تاريخ ذو طابع مثالى، ولكن تاريخ النشأة المهم تاريخ ذو دلالة مباشرة(٢٢٢).

٣ - ٥ - ٢ اختلاف المدارس

على الرغم من هذا التصور المتآزر لكل علم لغة بنيوى فإن الاختلافات Verschieden_heiten بين المدارس البنيوية الثلاثة الكبرى التى عرضت حتى

الآن كبيرة. وتتعلق هذه الاختلافات بالمنطلق الفلسفى والتصور اللغوى وطريقة العمل. فهى ليست اصطلاحية محضة كما قال هوجن Haugen الذى/ يظن أنه ٩١ لايمكن اجتياز الاختلافات، مقترحاً ترجمة مفاهيم هيلمسليف إلى مفاهيم أمريكية، وبهذه الطريقة توجد بنية ، اسبوانتو يمكن استعمالها حقيقة لأغراض الوصف»(٢٢٣).

وبينما ينطلق الأمريكيون أساساً من حاجات عملية (فى البداية بحث لغات هنود أمريكا، وفيما بعد تدريس اللغات الأجنبية، والترجمة الآلية)،وبنوا على خلفية فلسفية للمذهب السلوكى، طمح الكوبنهاجيون - على أساس خلفية فلسفية للوضعية الجديدة - إلى نموذج نظرى وشامل (كلى) للبنية اللغوية. وبينما استخدمت مدرسة براغ للبحث اللغوى معايير دلالية أيضاً، فقد استبعدت مدرسة كوبنهاجن (وأغلب الأمريكيين) هذه المعايير .

ويؤكد الجلوسماتيون والأمريكيون على طريقة النظر اللغوية الداخلية الباطنية، فعلى العكس من ذلك تضم مدرسة براغ عوامل غير لغوية أيضاً، وترتبط بشكل أقوى بالتقاليد بوجه عام. وقد شملت نظرة علماء براغ الفونولوجيين والعلماء الأمريكيين المادة الصوتية بخلاف الجلوسماتيين الذى أرادوا استبعاد كل مادة من الوصف اللغوى. وتعمل مدرسة براغ بالمادة الصوتية والمادة الدلالية ، أما الجلوسماتيون فيحذفون كلتا المادتين، ويستخدم الوصفيون الأمريكيون الأصوات (بوصفها مادة صوتية) ، غير أنهم يستبعدون المعنى (بوصفه مادة دلالية تماماً)(٢٢٤).

وقد أثر دى سوسير فى هيلمسليف تأثيراً بالغاً، وتأثيراً ضعيفاً للغاية على الأمريكيين . وقد فسرت كل مدرسة كتاب «الدروس» تفسيراً مختلفاً، ورجعت إلى جوانب مختلفة . ويطابق عزل «مادة المضمون» لدى هميلسليف عزل المعنى « لدى بلومفيلد، الذى لايدخل فى الوصف اللغوى أيضاً . ويمكن بلاشك أن نضع كتاب هيلمسليف (مقدمات إلى نظرية اللغة) إلى جوار كتاب هاريس (مناهج فى علم اللغة البنيوى) . فكلتا المدرستين تجزىء الكلام من خلال الاستبدال وتعمل بالتوزيعات

البنيوى) . فكلتا المدرستين تجزىء الكلام من خلال الاستبدال وتعمل بالتوزيعات وتطبق معايير شكلية. بيد أن الأمر يدور مع المدارس الأمريكية - على الأقل حتى تشومسكى فى مرحلته المبكرة - بوجه خاص حول الشكل. أما الدنمراكيون فيفترضون علاقة متبادلة بين شكل المضمون وشكل التعبير، ولايكون داخلها وثيق الصلة لغوياً إلا شكل المضمون وشكل التعبير. وتطابق المقابلة بين الوحدات البنيوية والحقائق الدلالية الغامضة فى مدرسة يل إلى حد بعيد المقابلة الجلوسماتية بين الشكل والمضمون (٢٢٥) .

٩٢ /وبينما تهتم مدرسة براغ باللغة والكلام ، لايتعلق الأمر فى مدرسة كوبنهاجن إلا باللغة ، وفى المدارس الأمريكية - على الأقل فى مرحلة تطورها الوصفى - يُعْنَى بالكلام وحده تقريباً . وعلى النقيض من مدرسة براغ يتحلل الكوبنهاجيون والأمريكيون أيضاً من الاصطلاحات التقليدية ويوجدون نظاماً من الرموز استعير جزء منه من المنطق والرياضيات ونادراً ما لوحظت العلاقات بين اللغة والواقع غير اللغوى فى كلتا المدرستين : فى كوبنهاجن بسبب النظرية الاستنباطية وفى أمريكا بسبب المذهب العملى الوصفى فى البداية، وفيما بعد أيضاً بسبب النظرية التوليدية. وعلى الرغم من ذلك لايجوز أن تظهر أوجه الاتفاق الجزئى أيضاً بين البراجماتى والفيزيائى بلومفيلد وبين الروحى والمثالى هيلمسليف أى توحد للمذهب البنيوى بأكمله (٢٢٦) . إن الاختلافات على كل حال كبيرة إلى حد أن المرء يمكنه أساساً داخل علم اللغة البنيوى - وبشكل مستقل عن المحلية الجغرافية فى «مدراس» معينة - أن يفصل اتجاهاً قائماً على ماهو بدهى - رياضى، يصل من النظرية إلى النصوص (هيلمسليف ، تشومسكى ، شوميان وغيرهم) عن اتجاه تجريبى - اختبارى ينطلق نهجه من السلوك العملى إلى تحديد المفاهيم (فريز، وجلنتس وغيرهما) (٢٢٧) . ومن المؤكد أن لهذا التصنيف النمطى أكثر من كونه جينياً مزية أنه يمكن أن ينصف الاختلاف بين المدارس الأمريكية (أن يصفها فى الحقيقة دون تطورها) وأن يمتد إلى تيارات محددة من قبل داخل المدارس الثلاثة الكبرى المذكورة إلى الآن .

٣-٥-٣ افضال علم *اللغة البنيوى*

يكمن الفضل الأساسى لعلم اللغة البنيوى فى أنهم قد دلوا على طرائق لوصف دقيق لظواهر لغوية. وحين يرفض علم اللغة البنيوى مفاهيم دلالية على أنها معايير للتحليل اللغوى فإنه يفعل ذلك ليس لأنه لايهتم بالمجال المضمونى للغة، بل فقط لأن هذه العلاقات الدلالية ليست – أو ماتزال غير – صارمة ولايمكن فهمها على نحو كاف شكلياً . وينبغى أن ندع الآن مسألة هل بدهية البنيويين المتشددين صحيحة أم غير صحيحة : فرضيةً أن كل الفروق الدلالية فى اللغة لها ارتباط بنيوى وأن المرء يدرك فى الفروق البنيوية – التوزيعية حقيقة / جزءاً من المعنى(٢٢٨) . ٩٣
على كل حال تخدم هذه الفرضية المنهجية – إذ يمكن مقارنتها ببدهية النحاة الجدد عن عدم شذوذ القوانين الصوتية ، التى تبين فى الحقيقة عدم صحتها موضوعياً، ولكنها بغض النظر عن ذلك قد أثرت فى الدقة الفيلولوجية تأثيراً إيجابياً – تخدم بحث عمليات لغوية داخلية ، يمكن قياسها واختبارها، قبل أن يقع المرء فى شروح غير لغوية (٢٢٩) .

إن علم اللغة البنيوى لم يتحرر من التحيز الدلالى للنحو التقليدى فحسب، بل من تحيزه المنطقى والتاريخى أيضاً . ويكمن بوجه عام فى ذلك فضل آخر لعلم اللغة البنيوى وهو أنه فرق – متجاوزاً دى سوسير – بين المستويات المختلفة داخل اللغة، التى يمكن أن توصف فى الحقيقة مستقلة بعضها عن بعض (٢٣٠) . وقد أشار تشومسكى بوجه خاص فى إصرار إلى هذه المستويات التى تمثل أنظمة متكاملة، وتتضمن تقنيات خاصة بها (٢٣١) . وفى ذلك يكون ثانوياً ابتداءً أى مستويات يفترضها المرء وكيف يصفها (فونولوجيا، نحوياً ، دلالياً وغير ذلك) .

وفى هذا السياق توجز أهم فروق بين النحو التقليدى والنحو البنيوى الحديث مرة أخرى بشكل عام وفى خطوط عريضة ، لأنه تتضح من خلال ذلك أفضال علم اللغة البنيوى بوجه خاص(٢٣٢) .

١ – يتميز النحو التقليدى بخلط بين مستويات مختلفة (وهو مايتبين فى المفاهيم المركزية القصوى – مثل أقسام الكلمة أو أركان الجملة) ، أما علم اللغة البنيوى فعلى العكس من ذلك فيبذل جهداً لفصل صارم بين هذه المستويات ، ويؤكد على / خاصية النظام للغة ، ويدرك اللغة بوجه خاص على أنها نظام من ٩٤
العلاقات الداخلية (٢٣٣).

٢ – ينطلق النحو التقليدى كثيراً من معايير دلالية (غير محددة بشكل كاف) وغير لغوية ، بينما يعتمد علم اللغة البنيوية إلى حد بعيد على معايير علاقة داخلية .

٣ – تعد طريقة علم النحو التقليدى حدسية إلى حد كبير، ولايمكن لمقولاته الغامضة (مثل : النصب حالة التغير والقابل حالة الغائية لدى برينكمان) أن تضبط، فلا يثبت صحتها ولاخطؤها. وعلى النقيض من ذلك يطمح علم اللغة البنيوى إلى نتائج دقيقة، يمكن قياسها ويمكن تشكيلها ، ويمكن فى كل وقت التحقق منها أو دحضها.

٤ – يعد النحو التقليدى إلى حد كبير جامعاً للمواد : فهو يجمع كماً وفيراً من الحقائق التفصيلية والشواهد . أما النحو البنيوى فعلى النقيض من ذلك فإنه يوجه إلى سياق تفسير موحد واضعاً نظرية ونماذج . ويعد النموذج مماثلاً لواقع اللغة. وهكذا يجب فى كل حال أن يتحقق منه من خلال مواد اللغة (٢٣٤).

٣-٥-٤ المناهج الأساسية في علم اللغة البنيوى

إن أهم مايميز علم اللغة البنيوى بلاشك المناهج الجديدة ، التى أثرت الوصف اللغوى وهذبته. ويتبعها بوجه خاص ما يلى (٢٣٥):

١ – إن علم اللغة البنيوى ليس ممكنا دون مساعد بحث – فمساعد البحث هو شخص، يتكلم اللغة المدروسة بوصفها لغة أم، ويجب أن يجيب عن الأسئلة ، هل المنطوقان متطابقان أم مختلفان، هل تعبير ما فى اللغة المعينة ممكن أم غير ممكن. هذان هما السؤالان الدلاليان اللذان يصممها علم اللغة البنيوى، ولكنهما

لايدخلان بوصفهما معياراً فى النموذج الشكلى – ومن الطبيعى أن يكون مساعد البحث فى العادة فى أوجه الوصف اللغوى للغة الأم هو اللغوى ذاته.

٢ – يحتل التوزيع موقعاً مركزياً داخل المنهجية البنيوية، بحيث يكاد المرء يتحدث ٩٥
المرء أحياناً عن علم اللغة التوزيعى، ويحدد هاريس توزيع عنصر ما بأنه مجموع كل المحيطات التى يقع فيها، أى مجموع المواقع (المختلفة) (أوجه وقوع) عنصر ما بالنسبة لوقوع عنصر آخر، (٢٣٦). وبذلك لم تعد تصنف الوحدات اللغوية على أساس معانيها، بل على أساس محيطاتها، مواقعها، ورودها، توزيعها، سياقها. وهكذا فتوزيع عنصر ما هو مجموع كل السياقات التى يمكن أن يظهر فيها – فى مقابل تلك السياقات، التى لايمكنه أن يظهر فيها (٢٣٧). وفى البداية طُبِّق التحليل التوزيعى (مثل أغلب المناهج البنيوية الأخرى) على الوحدات الصوتية : فالأصوات لاتفترق سمعياً فحسب (كما هى الحال فى علم الأصوات التقليدى) ولاتفترق كذلك وفق وظيفتها الفارقة دلالياً فحسب (كما هى الحال فى فونولوجيا براغ)، بل توزيعياً أيضاً من خلال الوقوع فى محيطات محددة، وقد أدى النهج ذاته فى المورفولوجيا والنحو أيضاً إلى أقسام محددة.

يفرق بين الأنواع التالية من التوزيع :

أ) عند التبادل الحر يمكن لعناصر مختلفة أن تقع فى الموقع ذاته، دون أن يقوم مساعد البحث برد فعل (مثل نطق R من طرف اللسان أو من اللهاة أو من الحنك فى الألمانية).

ب) عند التوزيع التقابلى يقوم مساعد البحث برد فعل، أى أن تتبع العناصر المختلفة وحدات مختلفة للغة (مثل : Mitte (وسط) – Matte (حصيرة) – Motte (عُث)).

جـ) عند التوزيع التكاملى يظهر عنصر فى محيط، لايظهر فيه عنصر آخر. فكلا

العنصرين بدائل وحدة لغوية واحدة هى ذاتها) مثل : iz, z, s بوصفها فونيمات جمع فى الانجليزية، كما هى الحال فى brushes , sein, haben, tables , booksعند بناء الماضى التام فى الألمانية)*، ويتحدث المرء فى تلك الحالات أيضاً عن بدائل صوتية لفونيم واحد، وبدائل صرفية لمورفيم واحد...الخ .

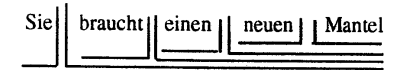
وبمساعدة التوزيع يكون من الممكن الكشف عن أقسام توزيعية لعناصر لغوية، أى أقسام لعناصر متكافئة ، تظهر (تقع) فى المحيط اللغوى ذاته. وتكمن قيمة التحليل التوزيعى فى أنه يمكن بمساعدته الكشف عن أقسام لغوية على أساس العلاقات الشكلية والموضوعية التى يمكن قياسها، فقط بين العناصر – باستبعاد كل الفصائل الذاتية، والدلالية والمنطقية ، ويمكن فى ذلك – كما قال
هاريس(٢٣٨) – أن يظل المعنى مستبعداً من النظر، إذ إن اختلافات المعنى/ ٩٦
تنعكس فى اختلافات التوزيع، وهناك يمكن إدراكها موضوعياً (٢٣٩).

٣ – بمساعدة منهج «المكونات المباشرة "Immediate Constituents" يقسم منطوق ما فى كل مرة إلى أكبر جزءين (مركبين "Rhrases") ، ويقسم هذان المركبان مرة ثانية إلى جزءين ... الخ حتى تظهر المكونات الأخيرة – التى توصف فى الغالب بأنها مورفيمات أو مُشَكِّلات Formative ويسمى الجزء من الكل «مكوناً» "constituent"، والكل ذاته «مكوناً» (لدى ولس Wells (٢٤٠))، أو «تركيباً» (لدى جليسون Gleason(٢٤١)) . فكل جزء – باستثناء الجملة ذاتها – هو مكون ، بل كل مكون فى الوقت ذاته – باستثناء المُشَكِّلات * – هو تركيب . والمكونات المباشرة (ICs) هى تلك المكونات التى تشكل الجزء الأعلى التالى مباشرة .

وتكشف هذه التجزئة عن تدرج البنية اللغوية. ومن المقرر أن الكلام لايُجَزَّأ فحسب، بل إنه يتضح فى ذلك، فى أى تتابع يؤلف بين الأجزاء حتى تصير جملة . ومن البدهى أن عرض هذه المكونات المباشرة مختلف، فجملة : -Sie braucht ei nen neuen Mantel" (تحتاج إلى معطف جديد) ظهرت لدى هوكيت على النحو التالى (٢٤٢):



وعلى العكس منذ ذلك لدى فريز (٢٤٣):



وفى نحوبنية المركبات (=PS - Grammatik) كما يلى :

S
NP VP
V NP
D NP
A N

Sie braucht einen neuen Mantel

ولايقتصر عرض نحو بنية المركبات فى رسوم شجرية - كما فى تحليل المكونات المباشرة البسيط - على التجزئة المتدرجة. / فهو لايُجَزِّىء فقط ولايجعل ٩٧
تتابع العمليات واضحاً فقط، بل يعين للأجزاء فصائل محددة أيضاً (مركب اسمى ، ومركب فعلى ... وغيرهما) (٢٤٤). إن تحليل المكونات المباشرة ينطلق من فكرة أن الوحدة النحوية هى جزء من تركيب نحوى أكبر، وأن هذا التركيب يُبْنَى بشكل متدرج . فجملة : (الأطفال الذين يلعبون أصحاء) "Kinder, die spielen, sind gesund" تتكون فى البداية من مكونين مباشرين :

١) الأطفال الذين يلعبون Kinder, die spielen

(أى المسند إليه التام فى مفهوم النحو التقليدى) .

٢) أصحاء (أى المسند التام فى مفهوم النحو التقليدى) sind gesund .

وتضم الوحدة المذكورة أولاً ، أى المسند إليه ، فى داخلها مرة أخرى مكونين مباشرين :

١) الأطفال Kinder (المسند إليه البسيط) .

٢) الذين يلعبون die spielen (جملة الصلة المقيدة التى تقيد المسند إليه)

ولجملة الصلة من جهتها ثانية مكونان مباشران :

١) die (الذين) (بوصفه مسنداً إليه)*.

٢) spielen (يلعبون) (بوصفه مسنداً) .

ويضم المسند بأكمله أيضاً "sind gesund" مكونين مباشرين :

١) sind (يكونون) (بوصفه رابطاً) .

٢) gesund (أصحاء) (بوصفه مسنداً) .

وهكذا فالمفردات المتوالية فى جملة ما ليست إلا مكونات مباشرة الجملة ، حين تكون أجزاء من وحدة نحوية عليا معينة - تتحدد من خلال تحليل المكونات المباشرة . وفى مثالنا إذن ائتلافات مثل «الأطفال الذين أو يلعبون» - بشكل مستقل أيضاً عن وضع علامات الوقف - ليست مكونات مباشرة (٢٤٥) .

٤ - إن منهج التحويلات قادر على إيضاح أوجه الغموض (تعدد المعنى Mehrdeutigkeiten فى الجمل ، التى نتجت عنها فى تحليل المكونات المباشرة النيجة ذاتها (إذ يمكن أن تعنى "The shooting of the hunters" (إصابة الصياديين) "the hunters shoot" (يصوب الصيادون «النار») أو "they shoot the hunters" (يصيبون الصيادين) ، وقارن أيضاً فى اللغة الألمانية التراكيب المترادفة : "die Untersuchung der Behörde" (فحص السلطة) و"der Besuch des Freundes" (زيارة الصديق) . ونفهم تحت التحويلات بالمعنى الأعم تحويلاً أجرى وفق قواعد معينة ، لوحدات نحوية ، تنشئ فى أثناء جريانها وحدات نحوية

جديدة ، لاتختلف عن وحدات البداية فى تكوينها المعجمى، بل فى البنية (البناء
٩٨ للمعلوم - البناء للمجهول، الخبر - الاستفهام، التحويل إلى أسماء / وغير ذلك) . وقد
أسس نهج التحويل هذا كل من هاريس (٢٤٦)، وتشومسكى (٢٤٧) . وبين كليهما توجد
فروق فى التصور (٢٤٨) الذى ينبغى أن يشار إليه فى إطار الباب الخاص بتطور
النحو التحويلى التوليدى (الباب التاسع) . وقد توصل المرء بالتحليل التحويلى إلى
نتائج عملية كثيرة (٢٤٩) .

٥ - يرتبط بالتحويل ارتباطاً وثيقاً منهج الاستبدال Substitution : ففى إطار تركيب نحوى معين تستبدل وحدة لغوية بأخرى أو تحل محلها. وإذا أدت هذه الوحدات المستبدلة فى إطار تركيب محكم للجملة وظيفة نحوية متطابقة فإنها تكون متكافئة نحوياً وتتبع القسم ذاته للصيغة. وفى التحويلات لايمس المضمون بوجه عام، وتتغير البنية النحوية. وعند الاستبدال على العكس مما سبق لاتمس دائماً البنية الكلية للجملة (ومن ثم الوضع النحوى للوحدة المستبدلة أيضاً) ، ولكن يتغير المضمون المعجمى. وينتج عن ذلك بطريقة تلقائية أن الاستبدال يرتبط بالتوزيع ارتباطاً وثيقاً، لأن المرء لايستطيع أن يضع فى المكان ذاته إلا ما يمكن أن يرد المحيط ذاته.

ويستخدم فريز الاستبدالات لكى يحدد أقسامه للصيغ (٢٥٠) . فهو يضع مثلاً الاطار "The concert was good" (كانت الحفلة الموسيقية جيدة)، ويوضح كل كلمة ، يمكن أن تستبدل بها concert بالفئة (القسم) ١ وكل كلمة ، يمكن أن تستبدل بها "was" بالفئة (القسم) ٢ ، وكل كلمة ، يمكن أن تستبدل بها "good" بالفئة (القسم) ٣ . ويستخدم جلنتس تقنية استبدال مشابهة، تحت مصطلح « اختبار الإحلال "Ersatzprobe"(٢٥١) .

1	2	3	4	5	6
Den anderen tag	war	eben	alles	wieder	verschwunden
		(وفى يوم آخر كان كل شىء قد اختفى ثانية)			
Nun	ist	leider	das	schon	weg
				(الآن للأسف قد راح)	

Heute	bleibt	nun	die Er-scheinung	bereits	fort

(فى الوقت الحاضر لم تستمر الظاهرة)

Als er aufstand	scheint	wie er feststellen muβte	was er bewundert hatte	ohne Gnade	wie es fruher gewesen war

(حين نهض بدا، كيف وجب عليه أن يقرر، أن ماتعجب منه كل العجب، كان موجوداً من قبل على نحو ما)

٦ – كلمة أخيرة فى النهاية حول منهج المقابلة الثنائية الذى يرتكز على ٩٩
افتراض أن كل الفصائل النحوية قد رتبت فى ثنائيات متضادة. وفى هذه المقابلات يكون العنصر الأول ذا سمة والعنصر الآخر بلا سمة. وقد عُنِيَتْ بهذا النهج مدرسة براغ عناية خاصة : وهكذا يفرق ياكوبسون فى نظام الحالات الاعرابية بين المرفوع غير الموسوم والمنصوب الموسوم (سمته غير المبدلة هى العلاقة)، وفى نظام الأفعال بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول ... الخ .

٣ - ٦ حول تطور علم *اللغة البنيوي* فى الاتحاد *السوفيتي*

٣-٦-١ *العلاقة بين علم اللغة التقليدي وعلم اللغة البنيوي*

انتشر علم اللغة البنيوى فى أثناء تطوره متجاوزاً إلى حد بعيد البلدان التى كان قد نشأ فيها أصلاً . ومن بين هذه البلدان فى الوقت الحاضر (فى السبعينيات) بلاشك الاتحاد السوفيتى الذى بُحِثَ فيه بمناهج علم اللغة البنيوى بحثاً موفقاً غاية فى التوفيق. فقد بدأت المناقشات حول علم اللغة البنيوى فى الاتحاد السوفيتى فى الخمسينيات (٢٥٢). وأدت إلى نقد الأسس الفلسفية لمدارس بنيوية معينة، بل أدت فى

الحقيقة فى الوقت نفسه إلى تقويم إيجابى لمناهج البحث اللغوية (٢٥٣). ويبدو هذا الفصل لامحيد عنه بقدر ما تتجلى الأسس الأيديولوجية (لدى هيلمسليف أو بلومفيلد مثلاً) بشكل أقل فى أغلب مؤلفات علم اللغة البنيوى من الدور المحدد الذى يضطلع به من جانب آخر علم اللغة البنيوى فى الوقت الحاضر فى النطاق العالمى وهو تزويد علم اللغة بمناهج مؤثرة ، وبهذه الطريقة أسفر عن نتائج قيمة (٢٥٤). وينتج عن هذه الرؤية دعوى علم اللغة البنيوى بأنه ليس فرعاً لعلم اللغة فحسب(٢٥٥)، بل هو فرع محورى فى علم اللغة الحديث(٢٥٦).

/ ويظهر علم اللغة البنيوى محوراً أساسياً لدى أخمانوفا Achmanowa أيضاً، ١٠٠
حين قسمت علم اللغة بأكمله (بوصفه علم لغة الأكبر) إلى ماقبل علم اللغة Pralinguistik (الذى ينظر فى الطبيعة الفيزيائية للتعبير اللغوى) وعلم اللغة الأصغر Mikrolinguistik النظامى ،اللغوى الداخلى، وما وراء علم اللغة Metalinguistik (الذى يعالج علاقات اللغة بالفكر والمجتمع والثقافة)(٢٥٧).

ولا تعنى هذه الدعوى أن علم اللغة البنيوى فى الوقت الحاضر يتطابق ضرورة مع النظرية اللغوية الماركسية، فمن المؤكد أنه لايقتصر علم لغة موسع كلية على تحليل البنية فقط، بل يجب أن يشتمل على عناصر أخرى أيضاً (التاريخية والعلاقة بتاريخ المجتمع)، وبذلك يمكن أن توصف اللغة فى تعقدها(٢٥٨).

ولاتعنى الدعوى المذكورة والتطور الموفق لعلم اللغة البنيوى فى الاتحاد السوفيتى بداهة أيضاً أن كل علماء اللغة الروس الرواد كانوا علماء لغة بنيويين. فإلى جانب علماء مثل شوميان وابرزيان وروزين وغيرهم يوجد عدد كثير من اللغويين الملتزمين بالتقاليد التزاماً قوياً، مثل فينوجرادوف وأدمونى وزفيجنزيف وغيرهم.

ومن الجلى أن شوميان قد بين نظرياً أن علم اللغة البنيوى قد أبرز مع حتمية داخلية ناتجة عن التطور العلمى الحالى، وأكده إلى حد بعيد بمفهوم المادية الجدلية الواقع العملى – وبخاصة للترجمة الآلية. (٢٥٩) وعلى النقيض من علم اللغة التقليدى الذى يبحث فى الفونيمات والمورفيمات الخ، أى فى وحدات محددة للشكل أو المعنى

فإن موضوع علم اللغة البنيوى ليس الصوت أو المضمون فى حد ذاتهما، بل بنية العلاقات فى اللغة التى لاتتحقق إلا فى أصوات ومعان. وفى سياق ذلك نشأ بالنسبة لبضع علماء سوفيتين – وبالتحديد فى الخمسينيات – التساؤلات الآتية : هل مايزال من الممكن أن يتحد ذلك مع الرؤية المادية للعالم ، هل مع دراسة العلاقات وحدها لاتقطع العلاقة بالمادة، وهل لايتطابق الموقف الجديد مع موقف الفيزيائيين اللأدريين الذين انتقدهم لينين فى «المادية ونقد التجريبية» ، وبهذه الطريقة تختفى المادة وتبقى العلاقات .

١٠١ /يعد شوميان هذا الاستنتاج خاطئاً، لأنه يرتكز على مفهوم فلسفى خاطئ للمادة ويجيب على نحو ما أجاب لينين على اللأدريين : إن المادة لم تختف بل اختفت تلك الظواهر فحسب التى جعلناها مطلقة الآن – بناءً على معارفنا الناقصة. وبهذا المعنى لاتتبع الدعامة العلاقية للغة – بوصفها موضوع علم اللغة البنيوى – المادة بمفهوم فلسفى (أى الواقع الموضوعى الذى يوجد مستقلاً عن وعينا) بدرجة أقل من الأصوات والمعانى فى ذاتها. وفى الواقع لايجوز للمرء – كما بين لينين – أن يطابق هذا المفهوم الفلسفى للمادة بالمفهوم الفيزيائى المألوف للغاية من قبل (بوصفها جوهراً ، كتلة) : ومن هذا التطابق بين كلا المترادفين نشأ سوء الفهم المذكور بعلم اللغة البنيوى .

ولا يعد تطور علم اللغة التقليدى إلى علم اللغة البنيوى بالنسبة لشوميان إلا قمة تطور للمعرفة التى تتجه ابتداء إلى ظواهر خارجية، ولم تنفذ إلى جوهر الشىء إلا بشكل متدرج. ولذا فإن لعلم اللغة البنيوى الذى يعالج عناصر العلاقات – إذ تظهر مادتها الفيزيائية ، الأصوات والمعانى بوصفها عناصر نظام أول – علاقة بعناصر نظام ثان وأعلى. ولذلك فإن علم اللغة البنيوى يعنى بالنسبة لشوميان ثورة فى علم اللغة [٢٦٠]، يمكن أن تقارن بلاشك بالتحول الثورى المماثل له فى الفيزياء . وفى ذلك لاتنكر بأية حال نتائج علم اللغة التقليدى، بل على الأرجح تستكمل ويصعد بها إلى أعلى درجة . إن علم اللغة الحالى يمثل مركباً متدرجاً من العلوم

يشكل علم اللغة البنيوى بالنسبة لشوميان أساسه. فهو يقود علم اللغة من مستوى تجريبى محض (من مستوى الملاحظ المباشرة وجمع الوقائع) إلى مستوى أعلى لمعرفة القوانين وجوهر القانون هو العلاقة .

ومن المؤكد أنه قد وجدت فى الاتحاد السوفيتى أيضاً مناقشات باستمرار حول علم اللغة البنيوى. وفى السنوات الأخيرة قد عبر فيلين Filin (٢٦١) وأبابيف Abayew (٢٦٢) بوجه خاص تعبيراً نقدياً تجاه علم اللغة البنيوى. فقد ذهب أبابيف بعيداً حين فهم علم اللغة البنيوى على أنه ظاهرة للحداثة، مضاد للمذهب الإنسانى، ظاهرة للشكلية، «علم لغة فى فراغ». ومما يميز الموقف الحالى لعلم اللغة السوفيتى أن مقالة أبابيف بالتحديد فى مجلة « „Вопросы языкознания“ »
(قضايا اللغة) /قد آثارت وفيراً من التعبيرات المضادة التى فندت من خلالها مآخذ ١٠٢
أبابيف . وقد أشير إلى أن علم اللغة غير مستقل فى كل مسائله المنهجية الخاصة عن التيارات الفلسفية، وأنه فى الوقت نفسه أيضاً يتمتع باستقلال محدد (يثبت له بوجه عام بوصفه علماً مستقلاً، ويتبع أوجه القواعدية الداخلية للغة)، إذ صار واضحاً بوجه خاص سواء مع النحاة الجدد أو فى علم اللغة البنيوى أنه ليس أمراً عرضياً أن معارضى علم اللغة البنيوى هم فى الوقت ذاته معارضو النحاة الجدد (٢٦٣).

وقد أثبت جلادكى Gladkij أن المناهج الصارمة فى كل العلوم يطلق عليها شكلية وأن نشوء علم اللغة الرياضى عملية حتمية(٢٦٤). وحين يبحث علم اللغة البنيوى العلاقة بين العناصر المفردة فإنه لاينكر بأية حال الواقع الموضوعى أو العلاقة بالإنسان ، فشكليته – الضرورية لاتجعله لا إنسانياً ، على نحو ما هو كائن فى الهندسة التى تعد موضوعاتها موضوعات مادية، ولكنها يجب أن تجرد من ماديتها فى عملية بحثها (٢٦٥). وكذلك بَيَّنَ زندر Sinder أن أولية المضمون (إذ إنه من البدهى أنه على اللغة دائماً أن تبلغ عن مضمون) لاتستبعد الشكلية وأن الوصف النحوى على الأرجح يجب أن يكون شكلياً دائماً وأن المرء لم يع هذه الحقيقة إلا فى علم الحديث فقط، ولذلك جعل الشكلية المبدأ الأساسى(٢٦٦). ورفضت

أيضاً مآخذ فى أعمال أخرى أيضاً [٢٦٧] . وقد ارتأت هيئة تحرير مجلة "Вопросы языкознания" (قضايا اللغة) أنه من الواجب عليها أن تنشر رؤية عامة للمواد التى أرسلت إليها بسبب مقالته[٢٦٨] . إن علم اللغة السوفيتى كأنه يتحرك فى المنتصف ، بين «البنيويين» الخلص و التقليدين «الخلص » ، فالأمر بالنسبة لريفزين Rewsin تقريباً بشكل مؤكد يدور حول التغلب على تقسيم علم اللغة ، (الذى يتحدث عنه تلجدى Telegdi) [٢٦٩] ، الناشئ عن إدخال مناهج حديثة أو تعبير إيجابى حول وحدة / علم اللغة ، [٢٧٠] وعلى ١٠٣
النقيض من شوميان الذى يعد علم اللغة التقليدى تصنيفياً وعلم اللغة البنيوى على العكس من ذلك نظرية لنماذج لغوية مجردة [٢٧١] . ولكنه يختصر فى ذلك علم اللغة البنيوى فى النحو التوليدى) لأن علم اللغة التصنيفى - البنيوى هو بلاشك تصنيفى أيضاً) ، يحدد ريفزين علم اللغة البنيوى بوجه أعم منهجاً للنمذجة اللغوية[٢٧٢] .

ولضمان استمرار تطور علم اللغة كان ثمة حذر من طرف علم اللغة البنيوى عند إدخال اصطلاحات جديدة، ومن طرف اللغويين التقليديين كانت ضرورية وجهة النظر القائلة إن مجرد جمع المادة من النصوص ليست كافية للبحث اللغوى. ولايمكن التوصل إلى التغلب على التقسيم غير المثمر لعلم اللغة أيضاً ، إذا أنكر المرء على علم اللغة البنيوى علاقته بالإرث اللغوى مطلقاً . وعلى النقيض من ذلك أكد ريفزين بحق أن التوزيعيين يواصلون تقاليد محددة للنحاة الجدد وأن النحو التوليدى - لدى تشومسكى - أُسِّسَ على النماذج التوزيعية [٢٧٣] . وتكمن علاقة مباشرة بين علم اللغة التقليدى وعلم اللغة البنيوى من جهة أن علم اللغة البنيوى يعمل بنماذج على درجة أعلى من التجريد، وبذلك تشترط كلية الحقائق التى لاحظها علم اللغة التقليدى ووصفها . ولذلك فإن علم اللغوى البنيوى بلاشك ليس علماً فى فراغ، بل هو امتداد حتمى لعلم اللغة التقليدى .

ومن جهة أخرى فى التطور الأحدث للنحو التوليدى مُهِّد الطريق للتقرب إلى النحو التقليدى، بل أكد تشومسكى ذاته - بشكل بارز إلى حد ما بداهة أن نحوه

التوليدى فى جوانب كثيرة تفسير لأوجه الحدس فى النحو التقليدى، وأنه على العكس من ذلك كثيراً ما لاتعد الأنحاء التقليدية شيئاً آخر سوى «أنحاء توليدية تحويلية بشكل غير صريح» (٢٧٤). وفى إطار هذا المفهوم يرى ريفزين أيضاً فى النحو التوليدى إمكانية تأليف مثمر بين النحو التقليدى والنحو البنيوى(٢٧٥). ولهذا السبب وضح أيضاً الطريق من تحليل أركان الجملة التقليدى عبر التحليل التوزيعى إلى التحليل التحويلى أو - بتعبير أعم - من النحو التقليدى عبر النحو البنيوى إلى النحو التوليدى/ بأنه تطور من الفكرة إلى الفكرة المضادة إلى التأليف، وعد النحو ١٠٤ التوليدى بالمفهوم الجدلى «نفى النفى» (٢٧٦).

وقد وضح مثل ذلك النهج الوسط عدد من اللغويين السوفيت (٢٧٧). ولايعنى ذلك إحلالاً بسيطاً لنماذج جديدة محل نماذج قديمة ولا دوجماتية بنيوية جديدة*، بل هو حديث خلاق بين التصورات المختلفة. أما كيف يمكن أن يبدو هذا التأليف أو كيف سيبدو بالتفصيل فمن البدهى أنه تصعب الإجابة عنه بوضوح. فنحن لانظن أن تنوع المناهج ناتج عن الموضوع وحده، إذ إن ذلك يتعارض مع الخاصية النظامية للغة.، ولايمكن أيضاً من سياق تفسير مستقل. إنه يبدو لنا أن الأقرب إلى الإمكان والفائدة أن يدرس الموضوع ذاته بمناهج مختلفة، وبذلك تختبر مناسبة المناهج(٢٧٨).

ولايمكن أن يتحقق ربط مثمر بين النحو التقليدى والنحو البنيوى أيضاً إلا حين تُزَال أوجه سوء فهم محددة بالنظر إلى معايير الوصف اللغوى من الطريق، وحين لاتعد البساطة والاقتصاد والعملية فى الوصف اللغوى المعايير الوحيدة لعلم اللغة البنيوى (٢٧٩). وكذا حين يتحدث علم اللغة البنيوى عن البساطة بوصفها هدف الوصف اللغوى فإنه لايفعل ذلك على حساب الحقيقة أو الكفاية. فالسؤال عن الكفاية أو الإبداع أو نتيجة تدرج الكفاية مطلب محورى فى نحو تشومسكى التوليدى(٢٨٠).
وقد بين شوميان أيضاً أن نماذج علم اللغة قياس على واقع اللغة، ولما كانت مطابقة للأصل، فإنها يجب أن تكون مناسبة له (٢٨١)، وأن المعيار الشكلى للبساطة

("Ilpoctota") والمعيار غير الشكلى للكفاية (أو القوة التفسيرية) فى النحو ((„объяснительная сила“)) يتلازمان فى إطار النحو التوليدى تلازماً وثيقاً(٢٨٢). نعم إنهما متطابقان لأنه على المرء أن يفهم تحت البساطة قدرة نظرية علمية بمساعدة / شفرة محدودة من المفاهيم على استيعاب ١٠٥
مجال واسع من الحقائق ، والتقدم إلى مجال ماهو غير معروف : بيد أن ذلك لم يعد شكلياً فحسب، بل متطابق آخر الأمر مع عمق التفسير .

ويعنى مثل ذلك النهج الوسط أيضاً أن يشتمل على عوامل لغوية داخلية وعوامل غير لغوية على النحو ذاته، وفى المكان الصحيح فى الوصف اللغوى وإدراجهما فى علاقات مناسبة بعضهما إلى بعض. وبعد أن كان المرء يظهر فيما سبق العوامل غير اللغوية بشكل منفرد، وأن علم اللغة البنيوى فى البداية على العكس من ذلك قد أفضى إلى جعل العوامل الداخلية مطلقة ، يتجلى فى علم اللغة السوفيتى فى الوقت الحاضر الجهد الساعى إلى تأليف بين العوامل اللغوية الداخلية والعوامل غير اللغوية، ارتبط بوضوح بفصل بين مستويات مختلفة فى اللغة ذاتها (٢٨٣). وقد خطا بنفيلوف Panfilow خطوة جوهرية فى الفصل بين مستويات محددة فى اللغة، حين فصل بين المستوى النحوى – التركيبى والمستوى النحوى المنطقى – ارتباطاً بالمثال : "Er kommt schnell"، وفيه العنصر البارز بالمفهوم النحوى العنصر الظرفى، داخل «التقسيم الفعلى» للجملة إلى أركان ((„актуальное членение“))، ولكنه محمول نحوى – منطقى (٢٨٤). ومن البدهى ألا يعنى افتراض مستويات أو فصائل مختلفة فى اللغة أنه لاتوجد بينها أية علاقات ، ولكن جملة اللغة بوصفها واقع الفكر لايجوز أن تفهم بمفهوم التبعية المباشرة أو التطابق التام للمستويات المختلفة (٢٨٥).

٣-٦-٢ الأخذ بالمناهج واستمرار تطورها

انعكس التقدير الإيجابى الجديد لعلم اللغة البنيوى عبر الموقف النظرى فى الاتحاد السوفيتى بوجه خاص أيضاً فى البحث العملى، فلم تظهر

مجلدات جامعة كثيرة فحسب(٢٨٦) ، بل ظهــــرت أيضــــاً المجلدات

„Новое в лингвистике", • (الجـديد فى اللسـانيـات)

١٠٦ التى/ جعلت القراء السوفيت يلمون بأهم أعمال اللغويين الأجانب (مثل أعمال هيلمسليف وفريز وهاريس وتشومسكى ومارتينيه وغيرهم) . وفى المجلة الرائدة فى علم اللغـــــة – التى تصــــدرها الأكاديمية السوفيتية للعلوم –

„Вопросы языкознания" (قضايا اللغة)

نوقشت باستمرار مشكلات نظرية وعملية فى علم اللغة البنيوى. وفى سنة ١٩٦٤ ظهرت بتحرير جوخمان Guchmann وجرزفا Jarzewa دراسة أساسية للبنيوية، تتبعت الاتجاهات الأربعة الرئيسة – وهى مدرسة براغ، والجلوسماتية، والمدارس الأمريكية، وحلقة لندن بالتفصيل(٢٨٧) .ويتعلق بحث علم اللغة البنيوى بوجه خاص أيضاً باستخدام مناهجه العلمية، على نحو ما طُبِّقت بنجاح كبير مستقلة تماماً عن شروط فلسفية معينة وعبر المدارس الأصلية للبنيوية أيضاً (٢٨٨) .

وقد استُوعِبت هذه المناهج بالتفصيل، ونوقشت وعرضت فى جوهرها من خلال مادة لغوية روسية، وبوجه خاص التحليل التوزيعى وتحليل المكونات المباشرة والتحليل التحويلى.

(„метод непосредственно–составляющих")

فقد درس ريفزين على نحو مفصل مزايا التحليل التوزيعى ومثالبه، وقارن التحليل التوزيعى فى الصياغة الأمريكية بنموذج كولاجن Kulagina الخاص بنظرية الكميات (٢٨٩) . ووجد التحليل التحويلى حقيقة فى علم اللغة السوفيتى استجابة شديدة(٢٩٠) . وفى ذلك فرق بين نحو تحويلى توليدى شامل (TG) ونحو تحويلى تركيبى بمفهوم أخص (TA) (٢٩١)، إذ يمكن أن يستخدم التحليل التحويلى أيضاً خارج النحو التوليدى بوصفه وسيلة قيمة للوصف اللغوى لاكتشاف أوجه اطراد تركيبى. وحوول باستمرار تفسير نموذج تشومسكى على أنه نموذج التركيب التحويلى، أى نموذج نحو ينطلق من المتكلم واستكماله بنموذج التحليل التحويلى، أى

١٠٧ نموذج نحو ينطلق من السامع (٢٩٢). بيد أنه / قد اتضح – من تشومسكى نفسه(٢٩٣) وشوميان (٢٩٤) – أن نموذجهما التوليدى يسلك من المتكلم والسامع سلوكياً محايداً، وأنه يمكن أن تطور بناء على هذه النماذج المجردة فقط (التى تتبع اللغة) نماذج محسوسة محدودة تركيبية أو تحليلية – تتبع الكلام – بالنسبة للمتكلم أو السامع.

ولذلك اكتسبت التحويلات بوجه خاص فى النحو السوفيتى أهمية جوهرية لأنه يمكن بمساعدتها إدراك الفروق الدلالية التى يشعر بها حدسياً على نحو شكلى محض. وهكذا يمكن أن يدرك مثلا الفرق بين الإضافة الذاتية والإضافة الموضوعية بصورة أكثر شكلية ليس على درجة الملاحظة المباشرة (وتبعاً لذلك أيضاً لاتوصفان من خلال التحليل التوزيعى أو تحليل المكونات المباشرة) ولكن على درجة من التراكيب النظرية فقط (٢٩٥). تلك التراكيب النظرية هى التحويلات التى لاتتضمن هى ذاتها أى شىء دلالى، ولكنها تستخدم لتفسير التطابقات والفروق الدلالية المقدمة فى مرحلة الملاحظة، وكذا علاقات أخرى ملاحظة بشكل مباشر(٢٩٦). وبهذه الطريقة تعد التحويلات أساساً شكلياً، فسرت بناءً عليها فروق دلالية، ويمكن أن يكون للتراكيب المترادفة اشتقاق مختلف. ومن الضرورى لهذا الغرض من التحويلات – بمراعاة الصياغة المختلفة لمفهوم التحويل لدى كل من هاريس وتسومسكى تحديداً – أن يفرق بين أنواعها المختلفة وأن توضح(٢٩٧). وتفهم التحويلات بالمعنى المذكور – خلافاً لدور التحويلات فى المرحلة الأولى من النحو التوليدى لدى تشومسكى – على أنها علاقات ثبات دلالية بين بنيتين(٢٩٨). وقد استشعر بأن النقاش حول النحو التحويلى جوهرى فى الاتحاد السوفيتى إلى حد أنه قد خصص له سنة ١٩٦١ مؤتمر خاص للمعهد الأكاديمى (٢٩٩).

٣-٦-٣ المعنى والنحو

١٠٨ من طرف علم اللغة البنيوى (فى مرحلة التطور ما قبل التحويلية) اعتنى ابرزيان Apresjan بمشكلة المعنى التى أهملت كثيراً فى المدارس الأخرى(٣٠٠). إذ يبين أن علم اللغة الحديث لم يعد يفهم تحت المعنى („значение“) ( )

المفهوم أو الشيء أو أية حقيقة أخرى، بل هو علاقة. وفرق ابرزيان بالتفصيل بين جوانب عدة للمعنى : المعنى البنيوى، الذى ينتج عن علاقة علامة بعلامة أخرى، ويمكن أن يطلق عليه على المستوى الأفقى (النحوى) المعنى التركيبى أو التكافؤ ، وعلى المستوى الجدوى (الصرفى) المعنى الاختلافى أو القيمة بمفهوم دى سوسير، والمعنى الدال الذى يعنى علاقة العلامة بالدال، حيث يفهم ابرزيان تحت «دال» «مضمون المفهوم» التقليدى، الذى يطابق «المغزى» لدى فريجه ، و «المفهومى» لدى كارناب و «المعنى» لدى كوين Quine، والمعنى الدلالى الأساسى الذى يعنى علاقة العلامة بالمدلول، بالأشياء المشار إليها ، ويطابق «محيط المفهوم» التقليدى ، و«المعنى» لدى فريجه والماصدقى لدى كارناب ، و « الإشارة » لدى كوين ، وأخيراً المعنى غير اللغوى - البراجماتى الذى يعنى - بمفهوم بلدمفيلد - رد فعل غير لغوى يسببه مثير لغوى، وتتضمن فيه عناصر عاطفية أيضاً . ومن هذه الأنواع الأربعة للمعنى يجب أن يبحث علم اللغة البنيوى «المعنى البنيوى»، وعلم « الدلالة المعنى الدال والمعنى الدلالى الأساسى » وعلم اللغة النفسى « المعنى البراجماتى» . وفى ذلك يفهم ابرزيان - خلافا للاصطلاحات الأخرى (٣٠١) تحت علم الدلالة صراحة دراسة المعانى الدالة والمعانى الدلالية الأساسية أيضاً ، ويعزو للعلامة اللغوية بذلك نوعين من المضامين (٣٠٢) .

ينطلق ابرزيان فى ذلك - وهذه سمة لمُرحلة التطور ما قبل التحويلية للعلم البنيوى - من فرضية أن كل التطابقات والفروق الدلالية تنعكس على نحو ما فى التطابق والفروق التركيبية، وأنه خلف كل فرق تركيبى يقع فرق دلالى أيضا(٣٠٣) .
وبهذه الطريقة لعله من الممكن أن توصف وحدات معجمية بمساعدة / النحو - ففى ١٠٩
بادى الأمر توجد حسب موقع العناصر فى منطوق ما أقسام توزيعية محددة، يفرق بينها بعد ذلك فى أقسام فرعية محددة حسب سلوكها فى إطار تحويلات محددة . وكون تلك المجموعات الفرعية يمكن إنشاؤها بوجه عام علامة على أن اللغة المعينة ليست لغة ذات تحويل كامل ((ЯIIT)) ، يجب فيها أن يكون من الممكن نقل بنية معينة دائماً إلى بنية أخرى (٣٠٤) .

ويحاول ابرزيان أن يثبت هذه الفرضية عملياً أيضاً ، وذلك بأنه يوجد بين السمات التركيبية للمفردات وملامحها الدلالية تطابق مطرد، وأنه يمكن للمرء إذن أن يستنتج من سلوك نحوى مختلف فروقاً دلالة محددة[٣٠٥]. ويفترض فى ذلك أن أنماط العمل الاعرابى Rektion سمات نحوية فارقة بين الأفعال – إذ يفرق فيها – متابعاً بشكوفسكى Peschkowski [٣٠٦] – بين نمطين : عمل إعرابى قوى وعمل إعرابى ضعيف[٣٠٧]. و هو يظن أنه خلف الفروق (النحوية) لقو ة العمل الإعرابى تكمن فى الأساس الأخير أسباب دلالية، وأنها ترتبط بالفروق الدلالية بين الصيغ والمفردات العاملة والمعمول فيها. ولذلك يفرق بين فعلين فى المعنى بأنه كلما كان لهما أوجه اتفاق قوى عملهما فى الحالة الإعرابية أو الضميمة الحرفية، وقلت الفروق بينهما فى العمل الاعرابى وفى قوة العمل الإعرابى [٣٠٨].

٣-٧ مدارس أخرى فى علم اللغوى *البنيوى*

٣-٧-١ *السياقية البريطانية*

لم يظل تطور علم اللغة البنيوى الحديث منحصراً فى البلدان المذكورة إلى الآن . فقد أسهمت فى هذا التطور بلدان أخرى أيضاً بدرجة أكثر أو أقل، تلك الاتجاهات ينبغى أن تحدد معالمها إيجاز فيما يلى . ويشار بوجه خاص إلى اتجاهات معنية فى انجلترا وفرنسا. ففى انجلترا نشأ بديل لعلم اللغة البنيوى، عرف باسم «السياقية » Kontextualismus، وارتبط بفيرث Firth بوجه خاص. وتطلق بعض العروض الكلية لعلم اللغة البنيوى / على المدرسة الانجليزية المدرسة الرابعة إلى ١١٠
جوار الاتجاهات الكبرى فى براغ وكوبنهاجن وامريكا[٣٠٩].وعلى النقيض من النحو التوليدى،ولكن فى اتفاق مع الوصفيين الأمريكيين يدور الأمر حول نظرية السياق اللغوى التى أقيمت ليس على النظام المجرد للغة (اللسان، الكفاءة) ، بل على الاستخدام المحدد (الكلام، الأداء) وفى ذلك يُرَى فى المفهوم المركزى للسياق جانبان، فهو يعنى تارة سياق الموقف، بل ويعنى تارة أخرى السياق اللغوى : وفى الحقيقة تتضح أهمية سياق الموقف بالنسبة للتحليل اللغوى، بأن بعض المنطوقات

اللغوية لايمكن أن توضح توضيحاً كاملاً إلا حين توضع فى علاقة موقفية محددة (يذكر فيرث مثالاً من الانجليزية هو ! Say when قل متى ! (٣١٠)، يمكن أن يفهم فهماً مختلفاً تبعاً لعلاقات موقفية مختلفة، ولايمكن أن يدرك إدراكاً تاماً على الإطلاق دون ملامح غير لغوية - موقفية) . وعلى العكس من ذلك لايعنى المفهوم اللغوى للسياق شيئاً آخر سوى الحقيقة القائة إن شكلاً محدداً يمكن أن يرد مع أشكال أخرى محددة فى السياق فقط فى الغالب، وبذلك يمس هذا المفهوم اللغوى للسياق مساً شديداً مفهوم التوزيع للوصفيين الأمريكيين. وفى الحقيقة الطموح فى السياقية ظاهر للنظر فى اللغة ليس على أنها نظام شكلى، بل إنها - على النقيض من ذلك - يجب أن تدرس على أنها جزء من عملية اجتماعية (٣١١).

وتنتج عن هذا التصور الأساسى للسياق على أنه مقولة جوهرية، نقاط بحثية جديدة تتناقض فى كثير من الأحيان مع النحو التقليدى. ولاتؤدى الدراسات فى السياقات وأوجه التلازم Kollokationen (كما درست فى علم اللغة الأمريكى أيضاً)(٣١٢) إلى وضع المفردات ببساطة بوصفها مالئات معجمية فى جداول تركيبية، بل دراسة شروط استخدامها فى ائتلاف مع مفردات أخرى دراسة أدق. ونتج عن هذا التصور الأساسى أيضاً فهم الجملة على أنها الوحدة الأساسية فى الاستعمال اللغوى، وحدة « إظهار اللغة فى استعمال»، لأن اللغة «تعمل فى مواقف»(٣١٣). وعلى هذا النحو لم تعد تحدد الجملة على أنها «وحدة الفكر» أو على أساس «التمام النحوى» بل على أنها وحدة اتصال انطلاقاً من سياق الموقف Situationskontext . وبذلك أقصيت المعايير العقلية إقصاءً تاماً. ولاتحدد الجمل
/على أساس نظامية (ليس من النسق) نحوية مستقلة عن الموقف، بل بوصفها ١١١
نماذج بناء للجملة (= patterns)، تدمج فى أنماط الموقف. وعلى هذا النحو ينتج عن هذا التصور الاستنتاج التالى وهو عدم افتراض نمط استخدام للغة على أنه معيار مجرد وفهم كل الاستخدامات الأخرى على أنها انحرافات عنه، بل عدت هذه التنوعات أنماطاً سياقية، واشتقاق وحدة اللغة المعنية من أوجه الاطراد الملازمة لها.

وينعكس هذا التصور الأساسى للسياقية أيضاً فى بعض مفاهيم فيرث الأساسية، مثل مقولتى «الوظيفة» و «المعنى». ففى بادى الأمر أكد فيرث دينامية مفهوم الوظيفة الضرورى لعلم اللغة. وبدلاً من المفهوم الرياضى للوظيفة طالب فيرث بمفهوم نفسى له، يمكن به أن يلاحظ عمل اللغة وحده ملاحظة ملائمة(٣١٤). وطبقاً لذلك لايجوز أن يفهم تحت وظيفة – على النقيض من دى سوسير والبنيوية الاستاتيكية – متغير غير مستقل لبنية أو طبيعة أو حالة ثابتة. إن الوظيفة تؤكد على الأرجح «نموذجاً دينامياً فى مقابل ضد تنظيم استاتيكى»، إذ ينطلق التطور العلمى الحالى «من بنية استاتيكية إلى وظيفة دينامية» (٣١٥).

يرفض فيرث تفسير أوجدن وريتشاردز العقلى للمعنى (بأنه علاقة عقلية بين الأشياء والرموز ، ويريد أن يحدد « المعنى » على الأرجح من علاقات فى مواقف وتوزيعات، ويفهمه على أنه «علاقات موقفية فى سياق الموقف» (٣١٦). ويعرف المعنى والوظيفة موضحاً إياهما بأنهما استعمال لشكل لغوى، فى علاقة بسياق ما، وبأنهما مركب من علاقات سياقية ، ويقسم « المعنى » أو « الوظيفة» حسب مستويات مختلفة للغة إلى عوامل مختلفة : يميز بين ١) الوظيفة الصوتية أو الوظيفة الصغرى ، (أى التوزيع السياقى لصوت ما) ، ٢) والوظيفة المعجمية، ٣) والوظيفة المورفولوجية، ٤)والوظيفة النحوية (وتوجز٢ حتى ٤ أيضاً بأنها «وظائف كبرى»، ٥) والوظيفة الدلالية أو وظيفة المنطوق بأكمله فى سياق الموقف (٣١٧). ومما هو جوهرى فى ذلك أن الوظيفة تتطابق مع المعنى ، وتحددها تركيبياً المحيطات. وكأن وظائف المستويات المختلفة قد دمجها فيرث فى مفهوم المعنى – «فالمعنى هو المركب الكلى للوظائف الذى يمكن أن يكون لشكل لغوى » (٣١٨). وبذلك اخْتُصِر المعنى بوعى فى « الوظيفة » ، وتُجُنِّبَت كل التفسيرات العقلية، /وبهذه الطريقة يمكن أن يوصف المعنى مستقلاً عن كل تلك المتلازمات، مثل : ١١٢
اللغة – الفكرة ، والدال – والمدلول، والتعبير – والمضمون (٣١٩).

٣-٧-٢ البنيوية الفرنسية

لم يفض علم اللغة البنيوى فى فرنسا إلى نحو بنيوى لتنيير Tesnière وتلاميذه فحسب - الذى قدم نحواً تبعياً عرض أيضاً فى إطار هذا النمط من النحو- بل إلى مدرسة فرنسية من المتحدثين باسمها بوجه خاص مارتينيه (٣٢٠). فقد طبعت بحوث مارتينيه بمنطلقات مدرسة براغ - التى استمر فى تطويرها بشكل خلاق - ولكنها استوعبت داخلها فى الوقت نفسه عناصر من الجلوسماتية الدنمراكية والوصفية الأمريكية. وعلى الرغم من هذا التأثير فقد اتسم نظامه اللغوى النظرى بالوحدة بين البنيوية والوظيفية المعروفة عن مدرسة براغ.

ويتضح ذلك أيما وضوح فى مجال الفونولوجيا، مجال العمل الرئيس لمارتينيه. وعلى النقيض من الفصل الصارم المألوف فى بعض المدارس بين علم الأصوات والفونولوجيا، يفهم الفونولوجيا على أنها فهم خاص لعلم الأصوات، فهى علم الأصوات المعالج من خلال وجهة نظر وظيفية وبنيوية،(٣٢١). يعالج علم الأصوات أصوات اللغة دون أن يُعْنَى باللغة. أما الفونولوجيا فعلى العكس من ذلك فتنظر فى الأصوات متعلقة باللغة. وعلى النقيض من علم الأصوات فالفونولوجيا قادرة على القيام، بمساعدة مبدأ وثاقة الصلة Relevanzprinzip ، بتصنيف موضوعى لعناصر اللغة. وبمساعدة مبدأ وثاقة الصلة هذا يميز المرء «ماهو جوهرى فى كل لغة أو فى كل استعمال لغوى، لأنه فارق وما هو عارض، أى يتحدد من خلال السياق أ و أحوال أخرى مختلفة » (٣٢٢). وهكذا لايعنى وصف لغة ما سرد كل الظواهر الفيزيائية التى يمكن أن تتناهى إلى سمع الملاحظ، بل الكشف عن وثاقة الصلة الخاصة باللغة الملاحظة (٣٢٣). ويرى مارتينيه فى مبدأ وثاقة الصلة هذا الإسهام الجوهرى للفونولوجيا بالنسبة لعلم اللغة الحديث. فبالنسبة له تعد كل الخواص الصوتية، التى لها فى اللغة المعنية وظيفة فارقة، وثيقة الصلة(٣٢٤).

ولذلك لاتعنى الفونولوجيا حسب مارتينيه بالفونيمات فقط، بل بوثاقة الصلة، بقيمة الظاهرة اللغوية/ بوجه عام. ووضع المحتوى الفونيمى هو المهمة الأولى فقط

وليس بأية حال المهمة الوحيدة للفونولوجيا[٣٢٥]. «وليس الفونيم بل الخاصية «وثيقة الصلة» هى الوحدة الأساسية للفونولوجيا» [٣٢٦]. وهكذا فوصف النظام الفونولوجى للغة ما يمكن بلاشك دون مفهوم «الفونيم» ولكن ليس دون وصف الإمكانات الائتلافية للخواص وثيقة الصلة. وتصير الفونولوجيا من خلال ذلك فقط علماً مستقلاً، من خلال أن يؤسس كل الدراسات على مبدأ وثاقة الصلة، وأن يسرى ما ينتج عنه، بل وأن تستخلص كل النتائج أيضاً منه. وعند التحقق من فونيم ما لايدور الأمر حول تحديدات، حول تضافر أوجه النطق، بل حول عدم إمكان إحلال أجزاء مختلفة. فالصوتان المتواليان لايكونان فونيمين مميزين إلا حين يمكن إحلالهما جميعاً، أى حين يستطيع أن يحل محلهما صوت آخر وأن نحصل من خلال ذلك على كلمة أخرى[٣٢٧]. ويكمن نهج الإحلال فى أن يحل محل ظاهرة لغوية نمط آخر مماثل لكى يتحدد بهذه الطريقة، هل يؤثر هذا الإحلال فى المعنى (إذا كانت الظاهرة ذات طبيعة صوتية) أو فى التصويت (إذا كانت الظاهرة ذات طبيعة دلالية)[٣٢٨].

وبهذه الطريقة يطور مارتينيه تصوراً عن الفونولوجيا، لايضعها فى تناقض مطلق مع علم الأصوات، ولايستبعد أيضاً وصف خواص المادة. ومن الواضح فى ذلك الاختلاف الجلى عن الجلوسماتية الدنمراكية. وكل وحدة مميزة يمكن أن تحدد بالنسبة لمارتينيه نحوياً (أى بالاستناد إلى السياقات) وصرفياً أيضاً (أى بالاستناد إلى الخواص المتعلقة بمادة الصوت أو المعنى، التى تتقابل بعضها مع بعض). فكلا المنهجين ينهجان بالنسبة له نهجاً تكاملياً. ولذلك لايستطيع المرء فى العلاقة الصوتية أن يتنازل عن المادة، لأن اللغة أداة، يمكن عن طريقها التعبير عن شئ ظاهر، أى مادة صوتية (لدى جلوسماتية هيلمسليف) ليست هى ما يعبر عنه».

ولذلك تعد الفونولوجيا علم الأصوات الوظيفى والبنيوى، الذى يقيم لكل وضع لغوى تدرجاً من المعطيات الصوتية، يؤسس دوره فى عملية التواصل[٣٢٩].

وينتج عن تحديد جوهر اللغة بأنها وسيلة للتواصل بالنسبة لمارتينيه، ضرورة

توحد البنيوية والوظيفية(٣٣٠)، على نحو ما تتطابق مع مدرسة براغ، وليس مع مدرسة كوبنهاجن. ويعنى فهم اللغة على أنها بنية أنه / لايوجد عنصر لغوى مستقل ١١٤
وأن اللغة ليست مزيجاً من وحدات مستقلة، يمكن للمرء أن يصفها دون مراعاة العناصر المجاورة. وعلى العكس من ذلك يحذر مارتينيه من إهمال وجهة النظر الوظيفية، لأنها وحدها، يمكن أن تمدنا بمعايير موثوق بها لمعالجة وتنظيم الوحدات التى تتكون منها الأبنية اللغوية، (٣٣١).

وبهذا التضمن للوظيفة فى الوصف اللغوى يرى اللغوى نفسه فى الحقيقة عرضة لخطرين، عليه أنه يواجههما مواجهة قوية: للذاتية Subjektivismus، للرجوع إلى الحس اللغوى أو الحدس الذى أفصح عنه غالباً، وللشغف بمادة الصوت Phonetizismus، أى الميل للإفادة من خواص صوتية محضة أو خواص المادة بوجه عام (٣٣٢)، ويحذر مارتينيه أضعاف تحذيره من هذين الخطرين، من المعايير النفسية بوجه خاص ومعايير الوعى باللغة (٣٣٣)، التى لايمكن للمرء أن يتجنبها إلا حين يستعين بشكل مستمر بمعيار وثاقة الصلة. يمكن بالنسبة للغوى ألا يتعلق الأمر بأن يبنى جهوده على ماوصف بالحس اللغوى للمتكلمين. فالواقع الوحيد الذى يمكن ملاحظته بشكل مباشر هو السلوك اللغوى لهؤلاء المتكلمين(٣٣٤).

وكذلك حين يُخَلِّف هذا السلوك اللغوى آثاراً محددة فى تفكير أصحاب اللغة - وهنا يوجه نقد مارتينيه ضد نظريات ماوراء لغوية - فيكون خطأ منهجياً جدياً أن يدرس ذلك الأثر الذى يصعب تعرفه، حين تقدم لنا العلة بشكل مباشر. ويعنى ذلك تطبيقاً على أقسام الكلام: لايختلف «إنسان وشجرة» عن «أكل وجرى» أساساً لأن المتكلمين يشعرون مع المفهومين فى كل مرة بشئ مشترك، بل لأن مسلك الصيغ اللغوية فى الحالات المقدمة ينحرف أو يتوافق.

وينظر مارتينيه أساساً إلى اللغة الإنسانية منقسمة قسمين: فهى منقسمة إلى وحدات حاملة للمعنى (المونيمات Moneme) وإلى وحدات فارقة (الفونيمات)(٣٣٥). ومن هذين التقسمين يعد التقسيم الأول إلى مونيمات (تطابق

«المورفيمات» ، لدى أغلب البنيويين) تقسيماً إلى وحدات صغرى ذات جانبين (أى إلى وحدات ذات جانب مضمونى وجانب تعبيرى بمفهوم هيلمسليف) ، ويعد التقسيم الثانى إلى فونيمات، تقسيماً إلى وحدات صغرى متوالية ذات جانب واحد (تابع لجانب التعبير فقط) لها وظيفة فارقة وحيدة (٣٣٦) . وعلى أساس من هذا التفريق يحذر مارتينيه من أن يلاحظ فى «المورفيم» تتابعاً فونيمياً فقط ، وطبقاً لذلك يجرى
115 التفريق بين المورفيمات حسب نوع الفونيمات، /كما فعل التوزيعيون الأمريكيون بعد هاريس تقريباً . ولاتختلف المونيمات عن الفونيمات كمياً فحسب (لأنها متركبة بوجه عام من عدة فونيمات) ، بل كيفياً أيضاً (لأن وظيفتها وظيفة أخرى) : فمع المونيمات - بوصفها وحدات معنوية - لايمكن للمرء حسب مارتينيه أن يحذف طبيعتها الدالة ، وألا يتحقق منها تبعاً لذلك أيضاً من مواقعها المطابقة فى سلسلة كلامية متصلة chaine parlée فقط . ويوضح مارتينيه التفريق بين الوحدات «الفارقة» (= الفونيمات) والوحدات «الدالة» (= المونيمات) بالتفريق بين الأرقام فى دفتر التليفون والأعداد الحقيقية : ففى حال الأرقام فى دفتر التليفون لايرمز الرقم المفرد إلى واقع . فليس للرقم معنى إلا فى المجموع، فمن خلاله يمكن أن يحدد بأنه رقم مشارك معين. ففى الرقم الكلى ليس لكل رقم إلا وظيفة فارقة (مثل الفونيمات) . أما الأعداد الحقيقية فتسلك مسلكاً آخر إذ فيها يطابق كل رقم (كما هى الحال مع الفونيمات) واقعاً محدداً (٣٣٧) . وبذلك يكون المونيم أصغر جزء كلامى، يمكن للمرء أن يمنحه معنى . ومن خلال هذا التصور للتقسيم الثنائى للغة تقدم نظرية مارتينيه نهجاً فى علم الدلالة البنيوى ، فى مجال مايزال لم يبحثه علم اللغة البنيوى إلا بحثاً محدوداً * .

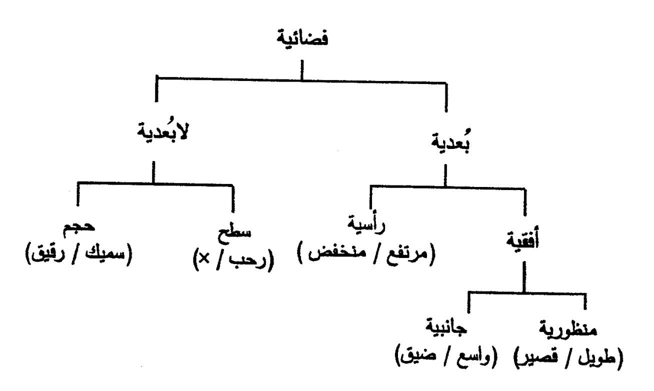
٣-٧-٣ علم الدلالة *البنيوى* عند جريماس

قدم جريماس Greimas محاولة لعلم دلالة بنيوى شامل داخل البنيوية الفرنسية (٣٣٨) . وينطلق تصوره من الحقيقة القائلة إن تصنيف المدلولات ليس ممكناً انطلاقاً من مستوى الدوال ، وإنه لايمكن أن يتحدث مطلقاً عن علاقة بين العلاقات والأشياء ("choses") ، لأن ذلك يعنى نقل غير واقعى للمضامين اللغوية

المفردة إلى علاقات غير لغوية (٣٣٩). وحتى تضبط هذه المضامين اللغوية يدخل جريماس – متابعاً بوتيه Pottier – قياساً على السمات الفارقة لياكوبسون (التى تقع على المستوى الفونولوجى) مفهوم السيم semeعلى المستوى الدلالى. فما يجمع كلمتين مثل «أبيض» و «أسود» «محور دلالى» "axe sémantique" ؛ على أساس هذا المحور الدلالى يقوم – بوصفه تقسيماً – «تقسيم الدلالة» . وبذلك يمكن أن تفهم بنية دلالية أساسية تحت شكل محور دلالى وتحت شكل التقسيم السيمى (٣٤٠).

ويشكل مجموع المحاور الدلالية مادة المضمون (بمفهوم هيلمسليف)، وتشكل التقسيمات السيمية شكلَ / المضمون ؛ وتؤدى الأولى إلى المستوى الدلالى والمادى ١١٦
والثانية إلى المستوى السيمى أو الشكلى. ومن البدهى ألا يجوز أن يطابق فى ذلك بين المقابلة المنقولة عن الجلوسماتية الشكل / والمادة وتفريق دى سوسير بين الدال/ والمدلول (٣٤١). ولما لايوجد أى خط تماثل بين مستويات المدلول ومستويات الدال فإنه يجب أن يجرى تحليلهما بشكل منفصل . ويجب أن يُبْرَز على مستوى المدلول السيمات بوصفها وحدات صغرى، يتحقق منها كل وحدة معجمية فى الداخل من الوحدات المعجمية الكثيرة (٣٤٢).

وهكذا طور جريماس مثلاً نظاماً سيمياً كلياً للفضائية ، وبين ، فى أى وحدات معجمية فرنسية تظهر هذه السيمات (٣٤٣) :



وفى ذلك يفرق بوضوح بين مقابلات معجمية (وهى : مرتفع / واسع/ سميك) ومقابلات سيمية (هى: بُعدية / سطح /حجم) . وفى الأساس لايتطابق السيم مع الوحدة المعجمية التى يتحقق فيها فى الكلام. ولذلك على المرء أن يفصل فصلاً حاداً بين النظام السيمى والتحقيق المعجمى لعناصره المفردة (٣٤٤):

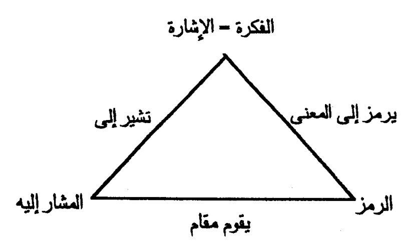
السيمات / الوحدات المعجمية	فضائية	بعدية	رأسية	أفقية	منظورية	جانبية
مرتفع	+	+	+	+	−	−
منخفض	+	+	+	+	−	−
طويل	+	+	−	+	+	−
قصير	+	+	−	+	+	−
واسع	+	+	−	+	−	+
ضيق	+	+	−	+	−	+
رحب	+	−				
سميك	+	−				

/ويتميز فى ذلك كل وحدة معجمية من خلال وجود عدد محدد من السيمات ١١٧ وعدم وجود سيمات أخرى، فالوحدة المعجمية ليست مجموعة بسيطة من السيمات، بل مجموعة من السيمات التى تتوالى بعضها تحت بعض فى علاقات متدرجة، وفى داخل كل وحدة معجمية توجد علاقات متدرجة بين السيمات المنتمية إلى الأنظمة السيمية غير المتجانسة .

فى كل وحدة معجمية توجد حسب جريماس نواة سيمية (Ns)، أى حد أدنى سيمى ، دائم ، غير متغير . ويمد السياق بالمتغيرات السيمية، ومن ثم بالمتغيرات المعنوية للوحدة المعجمية المطابقة. وتعد المتغيرات السيمية سيمات سياقية (Cs) . وينتج مجموع النواة السيمية والسيم السياقى الوحدة الدلالية (Sm = Ns + Cs)

Semem[٣٤٥]. ويوضح جريماس هذه البنية بمثال الوحدة المعجمية ، رأس، التى تتكون من نواتين سميتين (S_1 = نهائية (طرفية)، و S_2 = علوية) . وتتكون النواة السيمية من تدرج مركب من السيمات التى ترجع إلى أنظمة مستقلة بعضها عن بعض [٣٤٦].

على أية حال يؤدى تحليل المضمون فى علم الدلالة البنيوى لدى جريماس إلى وحدات أساسية صغرى، لها عدد كبير من التحققات المعجمية. وحين ينظر إلى كل وحدة معجمية على أنها غير متغيرة ، يمكن أن يلاحظ أى سيمات سياقية يمكن أن ترتبط بها (مثل : الكلب ينبح ، ولكن ليس : * الإنسان ينبح) . فالسياق بهذه الطريقة يقوم بوظيفة «نظام تكاملى وغير تكاملى بين شكلين سميين ، ويمكن أن يقبل النظام الاندماج أو لايقبله» . وفى ذلك تقوم الألفة على الحقيقة القائلة إنه يمكن أن تأتلف نواتان سيميتان مع السيم السياقى ذاته[٣٤٧]. وعلى نحو مشابه – على إثر بوتيه وجريماس – توجد فى الدراسات الرومانية فى الألمانية طرائق لعلم دلالة بنيوى ، وذلك لدى هجر Heger [٣٤٨]، وبالدينجر Baldinger [٣٤٩]. ويدور الأمر فى ذلك أساساً حول مناقشة المعنى، حول المثلث التقليدى كما ظهر لدى أولمان Ullmann [٣٥٠].

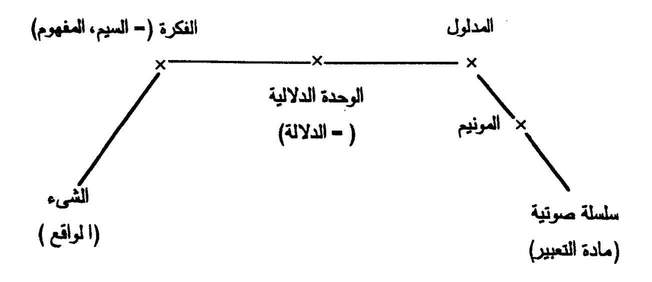


وقد فهم أولمان «المعنى» فى إطار هذا المخطط بأنه علاقة بين الاسم والإدراك، أى أنه «عقلى» ولم يعد يزاح، / كما هى الحال فى مدرسة بلومفيلد ١١٨
الأمريكية إلى موقف غامض. وقد تجنب بذلك فى الوقت نفسه المطابقة بين الفكرة

(Thought=) والمعنى (= meaning) التى تظهر هناك فى الغالب، حيث لايفهم «المعنى » على أنه علاقة، بل مدلول ، جوهر.

وفى إثر هذا التصور كان قد برز لدى هجر وبالدينجر السؤال التالى هل ارتبطت «الأفكار» ببنية لغة مفردة (كما افترض فايسجربر وورف) ، هل يجب ألا يفصل فى قمة المثلث على الإطلاق بين المدلول والفكرة [٣٥١].

وفى الواقع إن الأفكار مستقلة عن معطيات اللغات المفردة، وتحددها بدلاً من ذلك علاقات تصورية داخلية . فالنظام المفهومى مستقل عن اللغات المقدمة ، ولكنه يتحقق فى طرز مختلفة فى كل لغة مفردة. وأدى ذلك بهجر وبالدنجر إلى إدخال المفهومين المستعملين لدى بوتيه وجريماس وهما الوحدة الدلالية Semem والسيم وفى الوقت نفسه تغيير المثلث التقليدى إلى شكل منحرف [٣٥٢].



هذا الشكل المنحرف يتحاشى مثلث أولمان وأوجدن - ريتشاردز وغيرهم، وفيه يفرق بوضوح بين المدلول فى لغة مفردة والفكرة المستقلة عن اللغات المفردة . فالمدلول يتعلق ببنية اللغة المعنية ، وعلى العكس من ذلك يتحدد المفهوم من خلال موقعه فى نظام علاقى منطقى.

وطبقاً لهذا التقسيم ينطلق علم دلالة المفردات Semasiologie من المدلول،

وينظر فى الوحدات الدلالية المختلفة (= الدلالات) ، وفى السمات أخيراً. فهو يدرس الوحدات الدلالية المختلفة المرتبطة بالمدلول، وتتشكل مادياً فى المونيم. وعلى النقيض عن ذلك ينطلق علم العلاقات الدلالية Onomasiology – الذى لم يعد منذ مدة العلم صاحب الشعار « المفردات والأشياء» – من مستوى الأفكار (السيمات المستقلة عن اللغة ، التى تطابق مادة المضمون لدى هيلمسليف) ، ويدرس الوحدات الدلالية المختلفة التى تنتج عن فكرة واحدة (أو تصور واحد) أو ترتبط به . وفى ذلك يتوافق علم دلالة المفردات مع موقف السامع، وعلم العلاقات الدلالية مع موقف المتكلم[٣٥٣] .

هوامش وتعليقات

الباب الثالث

(١) قارن حول ذلك

Реформатский, А. А.: Что такое структурализм? In: Вопросы языкознания, 1957, 6, S. 25ff.;

Baumgärtner, k.:Theoretische Neuerungen in der Sprachwissenschaft. In : Sprache im technischen Zeitalter, 1962,5, S.345

بارمجارتنر :تجديدات نظرية فى علم اللغة.

(٢) قارن حول ذلك

Мельничук, А. С.: О оценке лингвистического структурализма. In: Вопросы языкознания, 1957, 6, S. 38ff.; Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: Иностранные языки в школе, 1961, 3, S. 83; Стеблин-Каменский, М. М.: Несколько замечаний о структурализме. In: Вопросы языкознания 1957, 1, S. 35 f.

(٣) مارتينيه (Martinet, A. : The Unity of Linguistics. In : Word 1954, 2, S. 123. (وحدة علم اللغة)

(٤) قارن مارتينيه Martinet, A. : Grundzuge der allgemeine Sprachwissenschaft. Stuttgart 1963, S. 10 (أسس علم اللغة العام).

(٥) قارن مارتينيه Martinet, A. : Structural Linguistics. In : Anthropology Today. Chicago 1953, S. 575. (علم اللغة البنيوى).

(٦) قارن

Шаумян, С. К.: О сущности структурной лингвистики. In: Вопросы языкознания, 1956, 5, S. 43.

(٧) قارن Martinet, A. : Elements of a Functional Syntax In. Word, 1960 , S. i (عناصر نحو وظيفى).

(٨) قارن :

Шаумян, С. К.: Структурные методы изучения значений. In: лексикографический сборник. Вып. V. Москва 1962, S. 46.

(٩) Ruzicka, R.; Über den Standort des Structuralismus in der modernen Sprachwissenschaft. In : Lehre - Forschung Praxis - Hrsg - V. Harig, G. und M. Steinmetz. Leipzig 1963, S. 275. (حول وضع البنيوية فى علم اللغة الحديث).

(١٠) مارتينيه Nartinet, A. : About Structural Sketches In : Word, 1949, S. 14; (حول مخططات بنيوية) قارن حول ذلك أيضاً مالمبرج Malmberg, B. : Structural Linguistics and Human Communication . Heidelberg 1963, S. 5 ff. (علم اللغة البنيوى والتواصل الإنسانى)

* يستخدم بعض اللغويين مصطلح « المحائيةَ » ترجمة لهذا المبدأ .

(١١) قارن حول ذلك أيضاً Christmann, H.H. : Strukturelle Sprachwissenschaft. In :Romanistisches Jahrbuch, 1958, S. 21 (علم اللغة البنيوى)

(١٢) كاسيرر Cassirer, E. : Structuralism in Modemen Linguistics In : Word, 1945, S. 110. (البنيوية فى علم اللغة الحديث) وفى الحقيقة يفسر كاسيرر فكرة الكل هذه بمفهوم الطاقة الإبداعية لدى هومبولت .

(١٣) قارن حول ذلك بتفصيل أكثر : Marxistische Philosophie. Lehrbuch. Berlin 1967, S. 218 ff .

(١٣أ) قارن حول ذلك جروت Groot, A. : Structural Linguistics and Syntactic Laws. In : Word, 1959, 5 . S. 1 (علم اللغة البنيوى وقوانين نحوية) .

(١٤) قارن حول ذلك

dazu Лешка, О.: К вопросу о структурализме. In: Вопросы языкознания, 1953, 5, S. 90f.

(١٥) أفضل من وقف على تاريخ مدرسة براغ، تطورها وتصوراتها هو فاشيك Vachek , H. : The Linguistic School of Prage. Bloomington London 1966.

(١٦) الأفكار فى : أعمال حلقة براغ ١٩٢٩، ١ ص ٧ .

(١٧)

Трнка, Б. и др.: К дискуссии по вопросам структурализма. In: Вопросы языкознания, 1957, 3, S. 45.

(١٨) السابق ص ٤٤ وما بعدها .

(١٩) قارن دانش وفاشيك Daneš, F. und J. Vachek : Prague Studies in Structural Grammar today. In: Travaux Linguistiques de Prague 1. Prague 1964, S. 24f. (دراسات براغ فى النحو البنيوى فى الوقت الحاضر)

(٢٠) قارن ترنكا Trnka, B.: On the linguistic sign and the Multilevel Organization of language . In : Travaux Linguistiques de Prague 1964, S. 33f. (حول العلامة اللغوية والتنظيم المتعدد المستويات للغة)

(٢١) هيلمسليف : Hjelmslev, L. : Structural Analysis of language . In Studia Linguistica. 1947, s. 73. (التحليل البنيوى للغة) .

(٢٢) قارن ترنكا : Трнка, Б. и др.: a. a. O., S. 45.

(٢٣) قارن :

Зарубежные оклики на дискуссию о структурализме. In: Вопросы языкознания, 1958, 2, S. 66.

(٢٤) ياكوبسون Jakobson, K. : Boas, View of Grammatical Meaning. In : The American Arthropologist. San Francisco 1959, S. 142 f . (رؤية بواز للمعنى النحوى) .

(٢٥) ترنكا Трнка, Б. и др., a. a. O., S. 44.

(٢٦) قارن تروبتسكوى . Trubetzkoy, N.S : Grundzüge der Phonologie Prag 1939 , S. 7 (أسس علم الفونولوجيا) .

(٢٧) السابق ص ١٤ .

(٢٨) السابق ص ٣٥ .

(٢٩) فنجلر Wangler, H. - H. : Atlas deutscher Sprachlehre Berlin 1961, S. 9. (أطلس علم اللغة الألمانى) .

(٣٠) قارن مثلاً سيبس Siebs, Th. : Deutsche Hochsprache. Berlin 1961 ; Worterbuch der deutschen Aussprache. Halle 1964 (اللغة الألمانية الفصحى، ومعجم نطق الألمانية) .

(٣١) قارن مثلاً هل Hill, A. : Introduction to linguistic structures. New York 1958, S. 47 ff. (مدخل إلى الأبنية اللغوية) وباخ Bach, E. : An Introduction to Transformational Grammars. New York Chicago / San Francisco 1964, S. 20. (مدخل إلى الأنحاء التحويلية) .

(٣٢) قارن حول ذلك أيضاً كوبلمان : Koppelmann, H.L Philologie, strukturelle Linguistik und die Zweckmassigkeit in der Sprache . In :

(علم الفونولوجيا، وعلم اللغة البنيوى والصواب Anthropos, 1956, s. 207.
فى اللغة)

(٣٣) لومان Lohmann, J. : Was ist und was will Sprachwissenschaft?
(ماعلم اللغة وماذا يريد ؟) In : Lexis, 1948, I, S. 146 f.

(٣٤) حول إقامة المناقشة الفونولوجية قارن اسانشكو Isčenko, A.V. : Hat sich die Phonologie uberlebt ? In : Zeitschrift für Phonetik und allgemeine Sprachwissenschaft, 1956, 4, s.391 ff. (هل مـايزال علم الفونولوجيا حياً ؟)

(٣٥) قارن حول ذلك مثلاً بحوث حول النبر والتنغيم فى الألمانية (Studia Grammatica VII). Berlin 1966, phonologische Studien

وقارن حول ذلك أيضاً ادامـوس Adamus, M. : Phonemtheorie und das deutsche Phoneminven- (نظرية الفونيم والمحتوى الفونيمى الألمانى) tar. Wroclaw 1967 وموسنياك Morciniec, N. : Distinktive Spracheinheiten im Niederländischen und Deutschen . Wroclaw 1968 (الوحدات اللغوية الفارقة فى الهولندية والألمانية) .

(٣٦) حول هذه الفروق قارن شوميان Šaumjan, S.K .. Der Gegenstand der Phonologie. In : Zeitschrift fur Phonetik und allgemeine Sprachwissenschaft, 1957, 3, S. 193 ff. (موضوع الفونولوجيا)

(٣٧) قارن حول ذلك أيضاً فوس بتسدجا Foss, Gund A. Bzdega : Abriss der beschreibenden deutschen Grammatik.Teil I Warszawa 1961, S.97 ff. (مختصر نحو اللغة الألمانية الوصفى) ربما كان مفهوم الفونيم غير المتجانس لمدرسة براغ أكثر إثماراً من الناحية التربوية، ولكنه من الناحية اللغوية المحضة أكثر إشكالية، إذ يتضمن مع «المعنى» عنصراً مايزال غير محدد بدرجة كافية. قارن حول ذلك أيضاً ماير Meier G.F. : Einige Probleme der Agewandten Sprachwissenschaft. In : Wiss. Zeitschrift

der Karl - Marx - Universität Leipzig, Gesellschafts. und Sprachwiss. Reihe, 1964, 4, (بعض مشكلات علم اللغة التطبيقى)، ومالمبرج - Malmberg, B. : New Trends in Linguistics . Stockholm - Lund 1964, S. 84 (اتجاهات جديدة فى علم اللغة) .

(٣٨) قارن تروبتسكوى - Trubetzkoy, N. : Über eine neue Kritik des Phonem begriffes . In : Archiv für vergleichende phonetik, 1937, 3, S. 151. (حول نقد جديد لمفهوم الفونيم) .

قارن حول ذلك أيضاً :

Мухин, А. М.: Функциональные лингвистические единицы и методы структурного анализа языка. In: Вопросы языкознания, 1961, 1, S. 85.

(٣٩) ياكوبسون Jakobson, R. : Die Arbeit der sogenannten " Prager Schule " . In : Bulletin du Cerle Linguistique de Copenhague III. Copenhague 1938, S. 7 (عمل ، أعمال ، ماتسمى مدرسة براغ) .

(٤٠) قارن حول ذلك بشكل نقدى أيضاً مولر - Moller Ch. : Thesen und Theorien der Prager Schule. In : Acta Jultandica VIII 2. Kopenhagen 1936, S. 30. (أفكار مدرسة براغ ونظرياتهم) وقارن أيضاً مارتينيه Martinet, A. : Structural Linguistics. In : Anthropology today. Chiago 1953, S. 58 (علم اللغة البنيوى) .

(٤١) قارن حول ذلك أيضاً روتسيكا Ruzicka, R. : Einfachheit und Wissenschaftlichkeit in der Darstellung der russischen grammatik . In : wiss. Zeitschrift der Karl - Marx - Universi_tàt Leipzig, Gesellschafts - und Sprachwiss. Keihe , 1962, 4, S. 821 (البساطة والعلمية فى النحو الروسى) .

(٤٢) قارن بوجه خاص ياكوبسون Jakobson, R. : Beitrag zur allgemeinen Kasuslehre. In : Travaux des Cercle Linguistique de Prague VI. Prague 1936 . (إسهام فى علم الحالات الإعرابية العام) .

(٤٣) قارن حول ذلك ماير Meier, G.F. : Das Zero - Problem, a.a. o. , S. 101, 151 , 170 . (مشكلة الصفر)

(٤٤) قارن حول ذلك بشكل نقدى أيضاً :

Шендельс, Е. И.: О грамматической полисемии. In: Вопросы языкознания, 1962, 3, S. 49ff.

(٤٥) قارن حول ذلك هاله Halle, M. : On the Role of Simplicity in Syntactic Descriptions. In : Proceedings of Symposia on applied Mathematics, vol XII . Structure of language and its Mathematical Aspects 1961 S. 89 ff .

(البساطة فى أشكال الوصف النحوية) – بنية اللغة وجوانبها الرياضية) قارن هاله Halle, M. : Phonology in a generative grammar. In : Word 1962 (الفونولوجيا فى نحو توليدى) وياكوبسون وهاله Jakobson, R. u. M. Halle : Grundlagen der Sprache . Berlin 1960 (أسس اللغة) وياكوبسون وفنت وهاله Jakobson, R. , G. Fant u. M . Halle: Preliminaries to speech analysis. Cambridge / Mass. 1952. (تمهيدات إلى تحليل الكلام) .

(٤٦) قارن حول ذلك جرافن Gravin, P. L. : Linguistics in Eastern Europe, In : Current Trends in Linguistics, vd 1 the Hague 1963, S. 502 ff. (علم اللغة فى أوربا الشرقية) وقارن أيضاً بنش .

Beneš, E. : Die funktionale Satz - perspektive (thema - Rhema - Gliederung) im Deutschen - In : Deutsch als Fremdsprache ,

1967, 1, S. 23 ff. (المنظور الوظيفى للجملة (التقسيم إلى – موضوع – خبر (حديث)) فى الألمانية) .

(٤٧) قارن بولر Bühler, K. : Sprachtheorie. Jena 1934, S.24 ff.(نظرية اللغة)

(٤٨) قارن درَخ Drach, E. : Grundgedanken der deutschen Satzlehre. Darmstadt 1963 . (أفكار أساسية فى علم الجملة الألمانى) .

(٤٩) قارن بوست Boost, K. Neue Untersuchungen zum Wesen und zur Struktur des deutschen Satzes. Berlin 1955 (بحوث جديدة حول جوهر الجملة الألمانية وبنيتها) .

(٥٠) قارن حول ذلك لومان Lohmann, J. , a.a.O., S. 149

هيلمسليف وأولدل Helmslev, L. und H. J. Uldall : Études de Linguistique structurale au sein du Cercle Linguistique de Copenhague. In : Bulletin du Cercle Linguistique de Copenhague 1933/ II. Copenhague 1936, S. 13 ff. (دراسات علم اللغة البنيوى فى حلقة كوبنهاجن) .

(٥١) قارن هيلمسليف Hjelmslev, L. : Prolegomena to a theory of language. Madison 1963, S. 47 ff., 59. (مقدمات إلى نظرية اللغة)

(٥٢) قارن السابق، ص٥٢ ومابعدها؛ هيلمسليف ، ل Hjelmslev, L. La stratification du language. In : Word, 1954, 10, s. 163 ff. (تقسيم اللغة إلى طبقات) Uedall, H. J. : Outline of Glossematics Copenhagen 1957,. s.S26 ff.(مختصر الجلوسمانية) .

(٥٣) قارن حول ذلك أيضاً Lohmann, J., a.a.o., S. 149 وشبنج هانزن Spang - Hanssen, H. : Recent theories on the Nature of the Language

(النظريات الأخيرة حول العلامة Sign. Copen hague 1954, S. 134 f.
اللغوية) ، وقارن أيضاً حول ذلك أيضاً

Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: Иностранные языки в школе, 1961, 3, S. 87.

(٥٤) هيلمسليف : وضع اللغة فى طبقات ، السابق ص ١٩٦٣ .

(٥٥) قارن حول ذلك هيلمسليف : المقدمات Prolegomena, a.a., O., Bazell, C.B. : The Choice of Criteria in Structural Linguistics. In : Word, 1954, 2/3, S. 131 وقارن أيضاً بازل (اختيار المعايير فى علم اللغة البنيوى) عند الإحلال يظهر عناصر غير بديلين (هما r و L فى الألمانية) وعند الاستبدال على العكس من ذلك يظهر بديلان (هما : نوعان مختلفان لنطق الـ r فى الألمانية) .

(٥٦) قارن حول ذلك شبنج هانزن :: Spang . Hanssen, H. Glossematics . In Trends in European and American Linguistics 1930 - 1960. ؛ Utrecht / Antwerpen 1961, Uldall : Outline , a.a. O., s. 27f. (الجلوسماتية) S. 140 f.

(٥٧) قارن هيلمسليف . Hjelmslev, L. : Structural Analysis of Language In : Studia Linguistics, 1947, S. 74. (التحليل البنيوى للغة) .

(٥٨) هيلسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 79

(٥٩) قارن حول ذلك

Шаумян, С. К.: О сущности структурной лингвистики. In: Вопросы языкознания, 1956, 5, S. 51.

(٦٠) قارن هيلمسليف Hjelmslev, L. : Role structurale de l'ordre des mots. In : Journal de Psychologie normale et phathologique, 1950, l, S. 54 . (الدور البنيوى لنظام الكلمات) .

(٦١) قارن هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a. O., S. 103 ff.

وقارن حول ذلك أيضاً :

Шаумян, С. К.:
Преобразование информации в процессе познания и двухступенчатая теория структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, S. 46ff.

(٦٢) قارن حول ذلك Spang - Hanssen : Glossematics , a.a. O., S. 74

(٦٣) قارن حول ذلك أيضاً هنتسه Hintze, F.: Das Verhältnis von sprach-licher" Form" zur" Substanz". In: Studia Linguistica, 1949, S. 87
(علاقة الشكل اللغوى بالمادة).

(٦٤) قارن هيلمسليف Hjelmslev : Structural Analysis, a.a. O., S. 74

(٦٥) هيلمسليف Hjelmslev, L. : Omkring sprogteoriens grundlaeggelse. Copenhagen 1949.

(٦٦) هيلمسليف

Hjelmslev, L.: Метод структурного анализа в лингвистике. In: Acta Linguistica 1950/51, 6.

(٦٧) هيلمسليف Hielmslev : Structural Analysis, a.a.O. , S. 73

(٦٨) السابق ص ٧٣، Hjelmslev : Prolegomena, a.a. O., S. 80 وقارن حول ذلك بِسَنى أيضاً Pisani, V. : Allgemeine und vergleichende Sprachwissenschaft. Bern 1953, S. 10 (علم اللغة العام والمقارن)

(٦٩) قارن ليندروث Lindroth, H. : Wie soll unsere Wissensehaft heiBen ? In: Acta Linguistica, 1939, S. 78 ff. (كيف ينبغى تسمية علمنا ؟)

(٧٠) قارن Hjelmslev : Prolegomena, a. a. O., S. 80f.

(٧١) قارن حول ذلك أيضاً : Spang - Hansoen : Glossematics, a.a. O., S. 130.

(٧٢) قارن حول ذلك سير تسما Siertsema, B. : AStudy of Glossematics. the Hague 1955, X. 28 (دراسة الجلوسماتية)، ومن الجلوسماتيين:

H. J. Uldall, A. Hansen, N.Ege, H. Spang - Hanssen, E.Fischer-Jorgesen, K. Togeby, J. Holt u.a.

(٧٣) أهمريش Hammerich, L.L. : Les glossématistes Danois et leur methodes. In : Acta Philologica Scandinavica 1952, S.4 (الجلوسماتيون الدنمراكيون ومنهجهم) .

(٧٤) قارن مثلاً ديدريشسن Diderichsen, P. : Hammerich et ses methodes - In : Acta philologica Scandinavica, 1952, S. 87 ff. (م. أمريش ومنهجه)، و Diderichsen, P. : Dernière réponse à M. Hammerich, In : Philologica Scandinavica, 1952, S. 102 ff. (الرد الأخير على م. أمريش)

(٧٥) قارن حول ذلك أمريش Hammerich, L.L.: Réponse finale à. M. Diderichsen. In : Acta Philologica Scandinavica, 1952, S. 104 . (الرد النهائى على ديدريشسن)

(٧٦) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 5 f.

(٧٧) قارن السابق ص٥، وعلى نحو مشابه يفرق فى علم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً بين علم اللغة الخاص، الذى لايدور إلا حول اللغة وليس حول الأدب، وفقه اللغة الذى يعتنى بالجوانب اللغوية للأدب، وكأنه بذلك يقع فى الوسط بين علم اللغة وتاريخ الأدب، حول هذا الفرق، قارن كارول: Caroll, J.B. The Study of Language. Cambridge / Mass. 1955, S.3 (دراسة اللغة) ومالمبرج Malmberg, B. : New Trends in Linguistics . Stock holm / Lund 1964, S. 1 ff. (اتجاهات جديدة فى علم اللغة).

(٧٨) هيلمسليف Hjelmslev: Prolgomena, a. a. O. , S. 23

(٧٩) قارن السابق ص ٢٢ وقارن كذلك أيضاً ارنز Arens, H. : Sprachwissenschaft. Der Gang ihrer Entwicklung von Antike bis zur Gegenwart. Freiburg / München 1955, S. 516 (علم اللغة مسار تطوره منذ القدم حتى الوقت الحاضر) .

Ахманова, О. С.: Основные направления лингвистического структурализма. Москва 1955, S. 24.

(٨٠) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a. O., S. 45 .

(٨١) أولدل Uldall : Outline, a. a. O., S. 8f

(٨٢) قارن السابق ص ١٨ .

(٨٣) هيلمسليف : Hjelmslev, L. : Éditorial . In : Acta Linguistica, 1944, IV, S. Vff.

(٨٤) هيلمسليف Hjelmslev, L. : La Stratification du language . In : Linguistics Today, ed . by A. Martinet/ U.Weinreich. New Youk 1954, S. 11. (تصنيف اللغة فى طبقات) .

(٨٥) قارن السابق ص ١٥ .

(٨٦) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 33 f.

(٨٧) قارن حول ذلك أيضاً Siertsema : A Study of Glossematics, a.a.O., S. 88.

(٨٨) قارن إسهام هيلمسليف فى المناقشة فى المؤتمر الدولى الثامن للغويين فى أوسلو فى : Proceedings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 143.

(٨٩) قارن هيلمسليف Hjelmslev: Prolegomena, a.a. O., S. 47f. , 58f.

(٩٠) قارن السابق ص ٤٨

(٩١) قارن حول ذلك أيضا إجه Ege, N. : Le signe linguistique est arbitraire . In : Recherches structurales Copenhague 1949, 25 Go (العلامة اللغوية اعتباطية) .

(٩٢) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., 48, 60

(٩٣) قارن حول ذلك أولدل Uldall : Outline of Glossematics, a. a. O., S. 26 .

(٩٤) قارن حول ذلك بش Bech, G. : Zum Problem der Inhaltanalyse : in (حول مشكلة تحليل المضمون): Studia Neophilologica, 1955, 1, S . 112 ff.

Апресян, Ю. Д.: Современные методы изучения значений и некоторые проблемы структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 113.

* قد ذكر من قبل أنه (Glossem) أى مأخوذ من اليونانية (كالمصطلحات الأخرى لديه) ومعناه اللغة/ اللسان / الكلام .

(٩٥) قارن حول ذلك ولس Wells, R.S. : Is a Structural Treatment of Meaning possible ? In Proceedings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, s. 657 ff., 663., (هل المعالجة البنيوية للمعنى ممكنة ؟) .

(٩٦) قارن إسهام هيلمسليف فى المناقشة فى محاضر المؤتمر الدولى الثامن للغويين، السابق ٦٦٧ .

(٩٧) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S.7

(٩٨) هيلمسليف Hjelmslev : Structural Analysis, a.a.O., S. 69

(٩٩) قارن حول ذلك أيضاً يوهانزن (الجلوسماتية وعلم المنطق) Jøhansen, S. : Glossematics and Logistics. In : Acta Linguistica, 1950 , S. 17f.

(١٠٠) قارن هيلمسليف Hjelmslev : Structural Analysis, a.a.O.S. 745

(١٠١) هكذا لدى

Ахманова, О. С.: Глоссематика Луи Ельмслева как проявление упадка современного буржуазного языкознания. In: Вопросы языкознания, 1953, 3. S. 25;

وقارن أيضاً جيبر : (لبنات حول بحث المضمون اللغوى)- Gipper, H. : Bausteine zur Sprachinhaltsforschung . Düsseldorf. 1963.

(١٠٢) هيلمسليف Structural Analysis, a.a.O., S. 75 :

(١٠٣) قارن السابق ص ٧٦ ومابعدها .

(١٠٤) قارن بروندل (علم اللغة البنيوى) . Brøndal, V. : Linguistique StructuraleIn: Acta Linguistica, 1939, 1 , S. 6 f.

(١٠٥) السابق ص ٩.

(١٠٦) بروندل وهيلمسليف Brøndal, V. und L. Hjelmslev : Éditorial. In : Acta Linguistica 1939, S.1.

(١٠٧) هيلمسليف Hjelmslev, L. : Éditorial. In : Acta linguistica, 1944, S. V ، وقارن أيضاً هيلمسليف : إلى أى مدى يمكن لدلالات الكلمات أن تشكل «بنية» In : Proceedings of the Eighth Internationol Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 641 f.

(١٠٨) قارن حول ذلك هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 13
9, ff يوضح هناك أيضاً مفهوم « الاستنباط التجريبي » .

(١٠٩) هيلمسليف Hjelmslev : Éditorial, a.a.O. , S. V III

(١١٠) السابق ص ٩ .

(١١١) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena , a. a. O., S. 11

(١١٢) هكذا يجب أن تكون النظرية لغوية بالنسبة للنحو التوليدى شكلية (أى صريحة) وتامة وبسيطة، قارن حول ذلك باخ Bach, E. : An Introduction to transformational Grammars. New York / Chicago / San Fran-cisco 1964, S. 10f= f (مدخل إلى أنحاء تحويلية). ولايجوز أن تفهم البساطة فى ذلك بمفهوم السهولة التربوية ، بل من الناحية العلمية المحضة بوصفها أقل قدر من الرموز، يفسر أكبر قدر من الظواهر، أى أقصى تعميم Allgemeinheit وتجريد Abstraktheit.

(١١٣) هيلمسليف . Hjelmslev, L. : La categorie des cas. In : Acta Jut-landica, Aarhus 1935, 1 , S. 20.

(١١٤) قارن الكتاب السابق ص ٨٦ ، ٩٠ .

(١١٥) قارن هيلمسليف Hjelmslev. L. : La notion de rection. In : Acta Linguistica, 1939, S . 10 f . (فكرة الفعل «العمل»).

(١١٦) قارن حول ذلك أيضاً مارتينيه Martinet, A. : Structural Linguistics. In: Anthropologes Today. Chicago 1953, S. 579 - 580

(١١٧) هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 80

(١١٨) سير تسما Siertsema, B. :Further Thoughts on the Glossematic Idea of Describing Linguistic Units by Their Relations Only . In : Proceedings of The Eighth International Congress of Linguists.

Oslo 1958, S. 142. (مزيد من الأفكار حول الفكرة الجلوسماتية لوصف وحدات لغوية من خلال علاقاتها فقط).

(١١٩) لايتعارض هذا مع زعم الجلوسماتيين أن نظريتهم «تجريبية» وليست «قبلية». قارن حول ذلك أيضاً ليشكا Leška, O.:Zur Invariantenforschung in der Sprachwissens chaft. In : Travaux Linguistiques de Prague 1 Prag 1964. S. 87 (حول بحث اللامتغيرات فى علم اللغة).

(١٢٠) قارن هيلمسليف Hjelmslev : Prolegomena, a.a.O., S. 11 ff. حول تنظيم مراتب هذه المعايير، قارن أولدل : Uldall : Outline of Glossmatics, a.a.O., S. 20 ff. ; Spang - Harssen , H. : On the Simplicity of Descriptions In : Recherches structurales - Copenhague 1949, S. 61 ff (حول بساطة أوجه الوصف).

(١٢١) قارن ترنكا

Трнка, Б. и др.: К дискуссии по вопросам структурализма. In: Вопросы языкознания, 1957, 3, S. 45.

(١٢٢) اخما نوفا

Ахманова: Глоссематика Луи Ельмслева, a. a. O., S. 44.

(١٢٣) قارن حول ذلك

Звегинцев, В. А.: Глоссематика и лингвистика. In: Новое в лингвистике. Вып. I. Москва 1960, S. 243.

(١٢٤) كذلك أخما نوفا

Ахманова: Глоссематика Луи Ельмслева как проявление упадка современного буржуазного языкознания, a. a. O.

(١٢٥) كذلك

Абаев, В. И.: Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке. In: Вопросы языкознания, 1965, 3, S. 24, 27f., 30f., 38, 42 u. a.

(١٢٦) قارن :

Шаумян, С. К.: философские идеи В. И. Ленина и развинтие современного языкознания. In: Академия наук СССР -Институт славяноведения. Краткие сообщения. Москва 1961, S. 72ff.

* نظرية المعرفة الخاصة بنقد الخبرة ، أسسها ريتشارد افناريوس R. Avenarius تلك التى تقوم فى إطار رفض الميتافزيقا على الخبرة النقدية وحدها. ويرى هذا المذهب أنه لايمكن أن تفهم الأشياء وفقاً له إلا على أساس أنها ظواهر للوعى أى أنها تخول لمفاهيم الخبرة تحديداً واصفاً فقط .

** اللا أدرى : من يعتقد بأن وجود الله وطبيعته وأصل الكون أمور لاسبيل إلى معرفتها.

(١٢٧) قارن حول ذلك أيضاً هنزن Hansen, K. : Wege und Ziele des Strukturalismus . I : Zeitschrift für Anglistik und Amerikanistik 1958, 4 , S. 358. (طرائق البنيوية وأهدافها) .

(١٢٨) يتأكد بمطلب مارتينيه بالتغلب على مقابلة دى سوسير بين التزامنية والتعاقبية (قارن مارتينيه Martinet, A. : The Unity of linguistics (وحدة علم اللغة) (In : word, 1945, 2/3, S. 125) ووضعه المعايير الدلالية إلى جوار المعايير الشكلية أيضاً (قارن باومجارتنر Baumgärtner, K. : Elemente der Linguistik. In : Sprache. im technischen Zeitalter 1963, 7 , S. 571 ff. (عناصر ،أسس، علم اللغة) ويقدر مايرى مارتينيه المناهج الوصفية ردود فعل شافية على علم اللغة التقليدى فقد حذر من نسيان، نتيجة لذلك ، أن الهدف الأساسى للغة أن تبلغ معلومات ، ولذا لاينبغى أن يغيب عن العين ، الأساسُ، الوظيفةُ التواصلية للغة ،(قارن مارتّينيه Martinet, A. : Elements of a Functional Syntax In : Word, 1960, 1 , S. 2f.) (عناصر نحو وظيفى).

(١٢٩) قارن سابير (اللغة) Sapir, E.: Language. New Youk 1921, S. III

* كان سابير وبلومفيلد يقفان متقابلين ، يكمل أحدهما الآخر فى مقاربتهما للموضوع، فقد كان بلومفيلد علمياً بشكل صارم، وكان – فى ضوء تفسيره الميكانيكى للعلم – مركزاً على المنهجية وعلى التحليل الشكلى formal أما سابير فى المقابل فقد طاف خلال موضوعه وحوله مستشكفاً علاقته بالأدب والموسيقى الأنثربولوجيا وعلم النفس، ومعبراً عن آراء حول اللغة تشبه آراء بواز التى تذكرنا بآراء هومبولت التى طورها وورف فيما بعد، وكل منهما يلح على التأثير الواسع للغة فى الحياة الإنسانية .. كما أن مقارنة مؤلفه ، اللغة Lan-guage ، بمؤلف بلومفيلد "Language" تعطينا صورة منصفة عن الفروق فى مقاربة كل منهما وفى موضوعه . الموجز (روبنز) ص ٣٢٥.

(١٣٠) قارن حول ذلك أيضاً فريز : Fries, C.C. : The" Bloomfield School" (مدرسة بلومفيلد). In: Trends in European and American Linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwerpen 1961, S. 197.

(١٣١) قارن بلوخ Bloch, B. : Leonard Bloomfield. In: Language, 1949, S. 92 .

(١٣٢) حول التقويم الماركسى لعلم النفس السلوكى، قارن كلاوس Klaus, G : Die Macht des Wortes. Berlin 1965, S. 22 FF. (قوة الكلمة) .

(١٣٣) قارن بلومفيلد Bloomfield, L. : Language, 1555, S. 24 :

(١٣٤) السابق ص ٢٤

(١٣٥) بلومفيلد Bloomfield, L. : Language or Ideas ? In : Language, 1936, 2, S. 89 ff (لغة أم أفكار ؟)

(١٣٦) السابق ص ٩٢.

(١٣٧) نقد حول هذه الثنايات المتضادة : Wells, K. : Meaning and Use. In : Word, 1954, 2-3, S. 240 F. (المعنى والاستعمال) .

(١٣٨) بلومفيلد Bloomfield, L. : Language, a.a.O.,S. 162 f.

(١٣٩) قارن السابق ص ٧٤ و ١٣٩ و ١٦٢ .

(١٤٠) قارن فريز Fries, C. C.: The Structure of English. New York 1952. London 1963, S. 21 (بنية اللغة الإنجليزية) .

(١٤١) قارن هوكيت Hockett, C. : A course in Modern Linguistics. New York 1959, S. 199 (مجموعة محاضرات فى علم اللغة الحديث) .

(١٤٢) بلومفيلد Bloomfield : Language , a.a.O., S. 170 وقارن بلومفيلد Bloomfield : A Set of Postulates for the Science of language. In : Readings in Linguistics, ed. by M. Joos . New York 1963, S. 28 . (مجموعة من الفروض لعلم اللغة) .

(١٤٣) قارن بلومفيلد Bloomfield : Language, a. a. O., S. 266.

(١٤٤) قارن السابق ص ٢٧١

(١٤٥) قارن بشكل نقدى حول ذلك أيضاً :

Ярцева, В. Н.: Проблема формы и содержания синтаксических единиц в трактовке дескриптивистов и „менталистов“. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961, S. 99f.

(١٤٦) قارن حول ذلك أيضاً بلوخ Bloch, B.: L. Bloomfield, a. a.O., S. 92

(١٤٧) جوس Joos, M. : Readings in Linguistics. New York 1963, S. 31. S. 31

(١٤٨) ابرهام Abraham, L. (What is the Theory of Meaning about ?),

(عمَّ تدور نظرية المعنى ؟) (.In : The Monist, 1936, 2 S. 231 ff) أبرز معنى مختلف للمفهوم ، يرجع إلى مسمى غير موحد.

(١٤٩) بلومفيلد Bloomfield. Language , a. a. O., S. 139

(١٥٠) السابق ص ١٥٨ ، وقارن أيضاً : Bloomfield, L.: Meaning. In : Monatsheft fur Deutschen Unterricht (Wisconsin), 1943, 3/4, S. 102.

(١٥١) بلومفيلد Bloomfield, L. : Aset of Postulates, a. a. O., S. 27.

(١٥٢) قارن مثلاً بلوخ وتراجر Bloch, B. und G.L. Trager : Outline of Linguistic Analysis. Baltimore 1942, Section 1.,2. Wells, R. : Meaning and Use, a. a. O., S. 242. ولس (مختصر التحليل اللغوى) .

(١٥٣) بلومفيلد Bloomfield : Language, a. a. O., S. 167

(١٥٤) السابق ص ١٦٢ .

(١٥٥) بلومفيلد Bloomfield: Meaning, a. a. O., S. 102

(١٥٦) بلومفيلد Bloomfield: Language, a. a. O., S. 77

(١٥٧) السابق ص ١٨٥ ، وقارن أيضاً Bloomfield : A Set of Postulates, a. a. O. S. 29

(١٥٨) بلومفيلد Bloomfield : Language , a. a. O., S. 262, وقارن ما يشبه ذلك أيضاً بلوخ وتراجر ، المختصر ص ٧٢

(١٥٩) قارن بلومفيلد Bloomfield: Language , a. a. O., S. 182 .

(١٦٠) السابق ص ٢٦٧

(١٦١) بلومفيلد : Bloomfield : Meaning , a. a. O., S. 103 F .

(١٦٢) قارن حول ذلك أيضاً فريز Fries, C. C. : Meaning and Linguistic Analysis. In : Language, 1954, 1, S. 59 (المعنى والتحليل اللغوى).

(١٦٣) بلومفيلد Bloomfield : Language, a. a. O., S. 27 .

(١٦٤) السابق ص ١٣٧

(١٦٥) السابق ص ١٦١

(١٦٦) قارن حول ذلك أيضاً فريز ,Fries, C. C. : The " Bloomfield School" .
a. a. O., S. 215 f.

(١٦٧) قارن حول ذلك أيضاً ، السابق ص ٢٠٦ وما بعدها .

(١٦٨) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Syntactic Structures. The Hague
1963, S. 103 F. (الأبنية النحوية) .

(١٦٩) قارن السابق ص ٩٣.

(١٧٠) بدأت هذه المرحلة المبكرة من مرحلة تطور تشومسكى بمحاضرته حول :
"الأساس المنطقى لنظرية لغوية the Logical Basis of Linguistic theory"
فى المؤتمر الدولى التاسع للغويين فى كمبردج / ماستشوستس سنة ١٩٦٢ . فى
Proceedings of the Ninth International Congress of Linguistics.:
The Hague 1964, S. 1964, S. 914 ff.

(١٧١) اقتبس عن جيبر Gipper, H.: Leo Weisgerber - Zur Grundlegung
einer ganzheitlichen Sprachauffassung. Düsseldorf 1964, S. 5
(أساس فهم لغوى كلى) .

(١٧٢) قارن ياكوبسون Jakobson, R. : Boos'View of Grammatical Mean-
ing. In : The American Anthropologist, San Francisco 1959, S.
139 ff. (رؤية بواز للمعنى النحوى) وقارن حول ذلك أيضاً ص٥١ من بابنا
الثالث ٣-٢-١

(١٧٣) قارن جوس Joos, M. : Description of Language Design. In:
Readings in Linguistics, ed. by M. Joos . New York 1963, S.
349 ff. (وصف تصميم اللغة) .

(١٧٤) قارن حول ذلك نويبرت Neubert, A. : Semantischer Positivismus in den USA. Halle 1962; (الوضعية الدلالية فى الولايات المتحدة الأمريكية) ، وقارن حول ذلك أيضاً فصلنا الرابع ٤ - ٥.

(١٧٥) قارن حول ذلك مثلاً سلد Sledd, J. : Review on Fries - The Structure of English. In : Language, 1955, 2, S. 335

مراجعة كتاب فريز «بنية اللغة الانجليزية» ، وهارتونج Hartung, C. V. : The Persistence of Tradition in Grammar. In : Reading in Applied English Linguistics, ed. by H.B. Allen New York 1964, S. 17.(استمرار التقاليد فى النحو) .

(١٧٦) هاريس . Harris, Z.S. : Methods in Structural Linguistics. Chicago 1951, S. 5.

(١٧٧) لايعنى ذلك أن المفهوم التقنى للتوزيع لم يحدث قبل هاريس، قارن حول ذلك ديدريشسن Diderichsen, P. : the Importance of Distribution versus Other Criteria in Linguistic Analysis. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1985, S. 156 FF., 176 (أهمية التوزيع فى مقابل معايير أخرى فى التحليل اللغوى) .

(١٧٨) قارن Harris : Methods, a. a. O., S. 6 .

(١٧٩) السابق ص ٢٠ .

(١٨٠) قارن حول ذلك هاريس Harris, Z.S. : Distributional Structure. In : Word, 1954, 2/3, S. 158 (البنية التوزيعية) .

(١٨١) قارن حول ذلك أيضاً جليسون Gleason, H.A. :An Introduction to Descriptive Ling uistics. New Youk 1955, S . 65 . (مدخل إلى علم اللغة الوصفى) .

(١٨٢) قارن حول ذلك :

Ревзин, И. И.: О некоторых вопросах дистрибутивного анализа и его дальнейшей формализации. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, S. 14.

(١٨٣) قارن هاريس Harris : Methods, a. a. O., S. 45

(١٨٤) قارن هاريس Harris , Z.S. : From Morpheme to utterance . In Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963, S. 143 (من المورفيم إلى المنطوق) وقارن أيضاً ولس Wells, R. S. : Immediate Consitituents. In : Readings in Linguistics, a.a.O., S. 186 (المكونات المباشرة) .

(١٨٥) هاريس Harris: Methods, a. a. O., S. 7 (Am. 4) .

(١٨٦) السابق ص ٣٦٣.

(١٨٧) السابق ص ٣٦٥.

(١٨٨) هاريس Harris : Distributional Structure , a. a. O., S. 145 وقارن مايشبه ذلك أيضاً هوكيت Hockett, C.F. : Two models of Grammatical Description . I : Word, 1954 2/3 , S. 215 (نموذجان للوصف النحوى).

(١٨٩) هاريس Harris : Distributional Structure, a. a., O., S. 156; وقارن أيضاً ص ١٥٥ وما بعدها.

(١٩٠) السابق ص ١٦٢.

(١٩١) قارن مثلاً بزل Bazell, C. B. : The Choice of Criteria in Structural Linguistics. In : Word, 1954, 2/3, S. 130 (اختيار المعايير فى علم اللغة البنيوى) .

(١٩٢) قارن السابق ص ٣٣٦، ٣٣٨ .

(١٩٣) قارن تراجر وسميث Trager, G. L. und H. L Smith : An Outline of English Structure . Washington 1957. S. 54, 68, 81 (مختصر بنية اللغة الانجليزية) .

(١٩٤) قارن بوستال Postal, P. : Constituent Structure. The Hague 1964, S. 1 f (بنية المكون) .

(١٩٥) هوجن Haugen, E. : Directionsin Modern Linguistics. In Language, 1951, 3, S. 216 (اتجاهات فى علم اللغة الحديث) .

(١٩٦) قارن حول ذلك Ревзин, и.и., (О некогорых вопросах, a. a. O., S. 14ff.), الذى اختصر جوهر التحليل التوزيعى مزاياه وعيوبه.

(١٩٧) قارن حول ذلك Haugen : Directions, a. a. O., S. 219 f. وبشكل نقدى حول التحليل التوزيعى أيضاً ديتريشسن:

Diderichsen : The Impertance of Distribution , a. a. O., S. 170 f.

(١٩٨) قارن حول ذلك برهليل Bar - Hillel, Y : Logical Syntax and Semantics. In : Language, 1954, 2 , S. 233 (النحو المنطقى وعلم الدلالة)

(١٩٩) يمكن أن يعد عمل هاريس. « تحليل ممتد "String Analysis" واقعاً بين تحليل المكونات المباشرة العادى والتحليل التحويلى، قارن حول ذلك هاريس Harris, Z. S. : String Analysis of Sentence Structure. The Hague 1964, S.7, 18 u.a. (تحليل ممتد لبنية الجملة) .

(٢٠٠) قارن حول ذلك مولتون Houlton, W. G. : linguistics and language Teaching in the United (علم اللغة وتعليم اللغة فى الولايات المتحدة) States (1940 - 1960) In: Trends in European and American Linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwerpen 1961, S. 82 ff. , Haas,

M.R. : The Application of Linguistics to Language Teaching . In: Anthropoglogs today . Chicago 1953, s. 807 ff . (تطبيق علم اللغة فى تعليم اللغة) .

(٢٠١) قارن حول ذلك مولر Müller H. : Sprachwissenschaft auf neuen Wegen . In : Zeitschrift für Phonetik und allgemeine Sprachwissenschaft, 1953. (علم اللغة على سبل جديدة).

(٢٠٢) بلومفيلد Bloomfield, L. : The Study of Language New York 1914, S. 293 FF. (دراسة اللغة) .

(٢٠٣) السابق ص ٢٩٣ .

(٢٠٤) كارول Carroll, F.B. : The Study of Language. Cambridge / Maas . 1955.

(٢٠٥) قارن فريز Fries, C. C. : The Chicago Investigation. In Language, 1949, 3 , S. 89 FF.

(٢٠٦) فريز Fries, C. C. : Teaching and learning English as a Foreign Language. Ann Arbor 1945, S. 7 (تدريس الانجليزية وتعلمها لغةً أجنبيةً) .

(٢٠٧) السابق ص ٥، حول الصلة بين النظريات اللغوية ونظريات التعليم، قارن بالتفصيل هلبج Helbig, G. : Zur Applikation moderner linguistischer Theorien in Fremdsprachenunterricht, In : Deutsch als Fremdsprache 1969, 1. (حول تطبيق نظريات لغوية حديثة فى تدريس اللغات الأجنبية)

(٢٠٨) قارن حول ذلك شوبين Šubin, E. P. : Aktuella Probleme der modernen Fremdsprachenmethodik . In : Deutsch (مشكلات حية فى المنهجية الحديثة للغات الأجنبية) .

Гинзбург, Р. С.: Лингвистическая теория и преподавание иностранных языков. In: Русский язык за рубежом, 1967, 2; Леонтьев, А. А.: Теория речевой деятельности и проблемы обучения русскому языку. In: Русский язык за рубежом, 1967, 1 u. 1967, 2.

(٢٠٩) قارن حول ذلك مولر Müller, H. , a. a. O., S. 22.

(٢١٠) هل Hill, A. A. : Introduction to linguistic stuuctures, New York 1958, S. 3 . (مدخل إلى الأبنية اللغوية) .

(٢١١) قارن السابق ص ٩٠ و ٩٤ . من المؤكد أن الاستبعاد الكلى لدى التوزيعيين المتشددين أيضاً وهم من حيث إن المعنى يتسلل لديهم أيضاً -وإن كان بقدر غاية فى الضالة أيضاً (وذلك فى إجابة مساعد البحث حول تحديد تطابق المنطوقات أو عدم تطابقها أو فى الطرق المختصرة المنهجية) . ومع ذلك فمن المحتم أن التحليل اللغوى لم يبن على المعنى ولايدخل ذلك فى النموذج الشكلى.

(٢١٢) يعيب أبايف Abayew ذلك على علم اللغة البنيوى (قارن

Ахманова, О. С.: Глоссематика Луи Ельмслева как проявление упадка современного буржуазного языкознания. In: Вопросы языкознания, 1953, 3, S. 25ff.; Ахманова, О. С.: Основные направления лингвистического структурализма. Москва 1955, S. 5.

، ولكنه ربما تجاهل الفرق الأساسى بين الشكلية (بوصفها ظاهرة ايديولوجية ، ترى جوهر الشئ فى شكله) والصياغة المنهجية (بوصفها مبدأ للنمذجة فى العلوم التجريبية - الاستنتاجية) . حول مفهوم التشكيل المنهجى بمعنى «الإزاحة» و «العزل» و «التجريد» ، قارن هارتمان Hartmann, P. : Die Sprache als Form.'s Graven hage 1959, S. 30 F. وعن سوء الفهم هذا حول مفهوم « ماهو شكلى » ، قارن حديثاً أيضاً اخمانوفا ومايكلان

Akhmanova, O. U. G. Mikacl'an : The Theory of Syntax in Modern Linguistics. The Hague / Paris 1969, S. 9. (نظرية النحو فى علم اللغة الحديث)

(٢١٣) قارن مثلاً شميت Schmidt, W. : Grundfragen der deutschen Grammatik. Berlin 1965, S. 13 FF (القضايا الأساسية فى النحو الألمانى) .

(٢١٤) قارن لامب Lamb, S. : The Semmic Approoch to strustural Semantics. Hrsg. v. der Stelle fur Maschinenübersetzung an der Universität,Californien 1963. (المقارنة السيميمية لعلم الدلالة البنيوى) .

(٢١٥) قارن حول ذلك بتفصيل أكثر لدى نويبرت Neubert, A. : Semantischer Positivismus, a. a. O., S. 7.

(٢١٦) حول المأخذين قارن أخمانوفا

Ахманова, О. С.: Глоссематика Луи Ельмслева как проявление упадка современного буржуазного языкознания. In: Вопросы языкознания, 1953, 3, S. 25ff.; Ахманова, О. С.: Основные направления лингвистического структурализма. Москва 1955, S. 5.

(٢١٧) قارن حول ذلك مارتينيه Martinet, A. : The Unity of Linguistics. In : Word, 1954, 2/3, S. 124.

(٢١٨) قارن مثلاً مسينج Messing, G. M. : Structuralism and Literary Tradition. In: Language, 1951, 1, S.8, 12 (البنيوية والإرث الأدبى)

* المذهب القائل بأن المعرفة مستمدة من العقل المحض.

(٢١٩) تلجدى Telegdi Zs. : Über die Entzweiung der Sprachwissens-chaft. In : Acta linguistica Academiae Scientiarum Hugaricae. Budapest 1962, S.107. (حول تقسيم علم اللغة) .

(٢٢٠) قارن تلجدى Telegdi, Zs . : Bemerkungen zu einer neuen Kon-zeption der Grammatik . In : Wiss . Zeitschrift der Martin - Lu-ther - Universität Halle - Wittenberg, Gesellschafts. Sprachwiss . Reihe, 1963, v.2 , S. 967. (ملاحظات حول تصور جديد للنحو) :

(٢٢١) مارتينه Martinet, A. : The Unity of Linguistics a. a. O., S. 123.

(٢٢٢)

Ревзин, И. И.: От структурной лингвистики к семиотике. In: Вопросы философии, 1964, 9, S. 52; Степанов, Ю. С.: О предпосылках лингвистической теории значения. In: Вопросы языкознания, 1964, 5, S. 71.

(٢٢٣) هوجن Haugen, E. Directions in Modern Linguistics. In : Language, 1951,3, S. 211 FF., (اتجاهات فى علم اللغة الحديث) 215, 222

(٢٢٤) قارن حول ذلك أيضا سبنج – هانزن Spang - Hanssen, H. : Glossematics. In : Trends in European and American linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwerpen 1961, S. 135 (اتجـاهات فى علم اللغـة الأوربى وعلم اللغة الأمريكى) .

(٢٢٥) قارن حول ذلك مارتينيه Martinet, A. : Structural Linguistics. In : Anthroplogy Today. Chicago 1953, S.584.

(٢٢٦) قارن حول ذلك أيضاً

Реформатский, А. А.: Что такое структурализм? In: Вопросы языкознания, 1957, 6, S. 35.

(٢٢٧) هكذا لدى جلنتس Glinz, H. : Ziele und Arbeitsweisender modernen Sprachwissenschaft. In : Archiv für das Studium der neueren Sprachen und Literaturen. 200. Bd. 1963, 3, S. 169 ff. (أهداف علم اللغة الحديث وطرق بحثه) ، ولذلك يبدو أنه من غير الممكن أيضاً أن يوصف علم اللغة البنيوى بشكل عام بأنه «حسى» و «تجريبى» ، ويرى فى ذلك تماماً تميزه عن علم اللغة التقليدى «العقلى (كما لدى شاوفكر : Schauwecker, L. : Die Sprachwissenschaftliche Methode . Tübingen 1962, S. 7, 55). (منهج علم اللغة) .

(٢٢٨) يبدو أنه قد غلبت بقدر متزايد رؤية أنه لايوجد فى اللغة تطابق واحد أزلى واحد بين الشكل والمضمون. ولذلك يفرق النحو التوليدى فى الوقت الحاضر بنية عميقة يمكن تفسيرها دلالياً عن بنية سطحية. ويرى جلنتس للسبب ذاته فى الوقت الحالى دافعاً إلى أنه لم يعد الانطلاق من الصورة الصوتية، بل من «المقصود» . حول عدم الإلحاق الخطى للصوت والمضمون، قارن أيضاً

Hartmann, P. : Zur Konzeption einer allgemeinen هارتمان
(حول تصور نحو عام) . Grammatik. 's Gravenhage 1961, S. 151

(٢٢٩) قارن حـول ذلك أيضـاً لفين Levin, S. R.: Comparing Traditional and Structural Grammar. In : Readings in Applied English linguistics. Hrsg. v. H.B. Allen - New York 1963, S. 49f. (مقارنة بين النحو التقليدى والنحو البنيوى) .

(٢٣٠) قارن أيضـاً جوس Joos, M. : Linguistic Prospects in the United States. In : Trends in European and american Linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwer pen 1961, S. 17F. (نظرات لغوية عامة فى الولايات المتحدة) .

(٢٣١) قارن تشومسكى Chomsky, N. U. G. A. Miller : Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages.In : Handbook of mathematical Psychology. Vol. II, chapter 11. New York London 1963, S. 274, (مـدخل إلى التحليل الشكل للغات طبيعية) وتشومسكى (الأبنية النحوية) :

Chomsky, N. : Syntactic Structures. The Hague 1963, S. 46 f.

(٢٣٢) قارن حول ذلك موتش Motsch, W. : Grundgedanken zu einer wissenschaftlichen Grammatik der deutschen Normalsprache. In : Deutschunterricht, 1963,5 (الأفكار الأسـاسـيـة فى نحـو علمى للغـة الألمانية العادية) ، وهارتونج Hartung, W. : Gedanken zum Stand und zur Perspektive der Grammatik - Forschung. In : Deutsch als Fremdsprache , 1965, 3; (أفكار حول وضع بحث النحو ومنظوره) .

(٢٣٣) توضح هذه الحـقيقة أيضاً الوضع إذ إن ممثلى علم اللغة التقليدى يرفضون فصلاً دقيقاً بين مستويات مختلفة لأن اللغة ذاتها متبانية ولها جوانب مختلفة ،

قارن مثلاً В. Г.

Адмони: Языкознание на переломе? In: Иностранные языки в школе, 1968, 3, S. 5ff., 8f.

(٢٣٤) قـارن حـول ذلك روتسكا Ruzicka, R. : Über den Standort des Strukturalismus in der modernen Sprachwissenschaft In : Lehre - Forschung - Praxis, Hrsg - V. Harig, G. und. M. Steinmetz. Leipzig 1963, S. 276 ff. (حول موقع البنيوية فى علم اللغة الحديث) .

(٢٣٥) حول هذه المناهج باختصار

Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: Иностранные языки в школе, 1961, 3, Бархударов, Л. С.: О некоторых структурных методах лингвистического исследования. In: Иностранные языки в школе, 1961, 1; Апресян, Ю. Д.: Идеи и методы современной структурной лингвистики. Москва 1966, S. 47ff. u. a.

(٢٣٦) هاريس-Harris, Z. S. : Methods in Structural Linguistics. Chicago 1951 , S. 15 f

(٢٣٧) قارن جليسون Gleason, H. A. : An Introduction to Descriptive Linguistics. New York 1555, S. 56 (مدخل إلى علم اللغة الوصفى) .

* ربما يخفى على القارئ ما قُصِد بالفعلين الألمانيين اللذين يشتركان فى بناء الماضى التام، ويزيل ذلك أن بعض الأفعال تبنى مع haben، مثل : Ich habe gelesen (قرأت) (وذلك مع أغلب الأفعال)، وأن بعض الأفعال الأخرى (وهى أقل مثل أفعال الحركة) تبنى مع sein ، مثل Ich bin gefahren (سافرت) .

(٢٣٨) قارن هاريس Harris : Methods , a. a. O., S. 7.

(٢٣٩) قارن باختصار حول التوزيع

Григорьев, В. И.: Что такое дистрибутивный анализ? In: Вопросы языкознания, 1959, 1.

(٢٤٠) قارن ولس Wells, R. S. : Immediate Constituents. In: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos . New York 1963, S. 188.

(٢٤١) قارن جليسون Gleason, a. a. O., S. 132 F.

* دأب علماء اللغة العرب على ترجمة مصطلح Formative بمكون ، ومصطلح constituent بمكون أيضاً، ولو فعلت ذلك لما ظهر الفرق بينهما ولما استقامت الجملة.ولذا أقترح أن يترجم الأول إلى مُشَكِّل أو مُوَلِّد، ويبقى الثانى على ماهو عليه .

(٢٤٢) قارن هو كيت Hockett, C. F. : A Course in Modern Linguistics. New york 1959, S. 152; وقارن جليسون أيضاً فى الكتاب السابق ص ١٣٠.

(٢٤٣) قارن فريز Fries, C. C. : The Structure of English London 1963 Kap. " Layers of Structure " .

(٢٤٤) قارن حول ذلك بيرفش Bierwisch, M. : Aufgaben und Form der Grammatik . In : Zeichen und System der Sprache III . Bd. Berlin 1966 , S. 38 f. (مهام النحو وشكله) .

* يختلف نظر النحو العربى إلى هذه المكونات، فمكون (الذين) تابع للمسند إليه ، ومكون (يلعبون) صلة الموصول لامحل لها من الإعراب، أى ليسا مكونين مستقلين، وكذلك لايظهر الرابط (يكونون) فى الجملة العربية الاسمية التى لاتحتاج إليه.

(٢٤٥) قارن باختصار حول تحليل المكونات المباشرة ولس Wells : Immedidte Constituents, a.a.O.

Слюсарева, Н. А.: Лингвистический анализ по непосредственно-составляющим. In: Вопросы языкознания, 1960, 6.

(٢٤٦) قارن هاريس Harris, Z.S. : Co - occurence and Transformation in Linguistic Structure. In : Language 1957, 3 .
(الاشتراك فى الوقوع والتحويلات فى البنية اللغوية)

(٢٤٧) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Three Models for the Description (ثلاثة نماذج لوصف اللغة). In : Transformation on Infomation of Language. Theory, 1956, 3; Chomsky, N. : Syntactic Struetares, a. a. O.

(٢٤٨) قارن حول ذلك ?

Лиз, Р. Б.: Что такое трансформация? In: Вопросы языкознания, 1961, 3; Лиз, Р. Б.: О переформулировании трансформационных грамматик. In: Вопросы языкознания, 1961, 6.

(٢٤٩) قارن مثلاً Worth, D.S. :Transform Analysis of Russian Instrumental constructions. In : Word, 1958 (تحليل تحويلى لتراكيب الأداة الروسية)

قارن باختصار حول التحليل التحويلى أيضاً :

Николаева, Т. М.: Что такое трансформационный анализ? In: Вопросы языкознания, 1960, 1.

(٢٥٠) قارن فريز Fries, C. C. : The Structure of English, a. a. O., S. 74 ff.

(٢٥١) قارن جلنتس Glinz, H.: Die innere Form des Deutschen. Bern 1961, S. 87 ff. (الشكل الداخلى للغة الألمانية) .

(٢٥٢) حول هذه المناقشات قارن

Сюй-го-чжан: Обзор структурального направления в лингвистике. In: Вопросы языкознания 1959, 3. S. 40f.; Papp, F.: Mathematisch-strukturelle Methoden in der sowjetischen Sprachwissenschaft. In: Acta Linguistica Scientiarum Hungaricae, 1964, 1/2.

(٢٥٣) قارن بوجه خاص

Шаумян, С. К.: О сущности структурной лингвистики. In: Вопросы языкознания, 1956, 5, S. 38ff.; Стеблин-Каменский, М. И.: Несколько замечаний о структурализме. In: Вопросы языкознания, 1957, 1, S. 35ff.; Реформатский, А. А.: Что такое структурализм? In: Вопросы языкознания, 1957, 6, S. 25ff.

(٢٥٤) قارن حول ذلك

Шаумян, С. К.: О проблемной записке „Теоретические вопроры языкознания". In: Известия Академии наук СССР/Отделение литературы и языка. Том XIX-Вып. I. Москва 1960, S. 71ff.; Горнунг, Б. В., О характере языковой структуры. In: Вопросы языкознания, 1959, 1, S. 34.

(٢٥٥) هكذا لدى

Ломтев, Т. П.: Современное языкознание и структурная лингвистика. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 152.

(٢٥٦) هكذا لدى Шаумян, С. К.: О сущности структурной лингвистики, a. a. O., S. 44;
وقارن أيضاً روتيسكا : Ruzicka, R.: Über den Standort des Strukturalismus, a. a. O., S. 274, 280.

(٢٥٧) قارن أخمانوفا

Ахманова, О. С.: Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы в Функционировании и развитии языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 69 f.

(٢٥٨) هكذا لدى

Граур, А.: Струкрурализм и марксистская лингвистика. In: Вопросы языкознания, 1958, 1.

(٢٥٩) حول ذلك ما يلى قارن

Шаумян, С. К.: философские идеи Ленина и развитие современного советского языкознания. In: Академия наук СССР-институт славяноведения. Краткие сообщения. Москва 1961, S. 72 ff.

(٢٦٠) قارن السابق ص ٧٢ و ٧٥ ، وقارن أيضاً Шаумян: О сущности, a. a. O., S. 39; وروتيسكا Ruzicka, R.: Über den Standort des Strukturalismus, a. a. O., S. 273

(٢٦١)

Филин, Ф. П.: Заметки о состоянии и перспективах советского языкознания. In: Вопросы языкознания, 1965, 2.

(٢٦٢)

Абаев, В. И.: Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке. In: Вопросы языкознания, 1965, 3.

(٢٦٣) قارن حول ذلك

Мачавариани, Г. И.: Rezension zu „Основные направления структурализма". In: Вопросы языкознания, 1965, 6, S. 133ff.

(٢٦٤) قارن جلادكي

Гладкий, А. В.: О формальных методах в лингвистике (по поводу статьи В. И. Абаева „Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке"). In: Вопросы языкознания, 1966, 3, S. 52f.

(٢٦٥) قارن السابق ص ٥٤، و ٥٧ .

(٢٦٦) زندر

Зиндер, Л. Р.: О новом в языковедении. In: Вопросы языкознания, 1966, 3, S. 62f.

(٢٦٧) قارن ضمن غيره أيضاً

Кузнецов, П. С.: Ещё о гуманизме и дегуманизации. In: Вопросы языкознания, 1966, 4, S. 62ff.

(٢٦٨) قارن

Рождественский, Ю. В.: Обзор материалов поступивших в редакцию по поводу статьи В. И. Абаева „Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке". In: Вопросы языкознания, 1966, 4, S. 75ff.

(٢٦٩) Telegdi, Zs. : Über die Entzweiung der Sprachwissenschaft. In: Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae. Budapest 1962 (حول تقسيم علم اللغة) .

(٢٧٠) قارن ريفزين

Ревзин, И. И.: Структурная лингвистика и единство языкознания. In: Вопросы языкознания 1965, 3, S. 44ff.

(٢٧١) قارن

Шаумян, С. К.: Язык как семиотическая система. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 48.

(٢٧٢) قارن ريفزين .

Ревзин: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 46; Ревзин, И. И.: Модели языка. Москва 1962, S. 8ff.

(٢٧٣) قارن ريفزين

Ревзин, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 50ff.

(٢٧٤) تشومسكى Chomsky, N. : Current Issues in Linguistic Theory. (أحداث إصدارات فى النظرية اللغوية) The Hague 1964, S.16.

(٢٧٥) قارن ريفزين Ревзин, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 53.

(٢٧٦) قارن

Ревзин, И. И.: Трансформационный анализ и трансформационный синтез. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964, S. 62.

(٢٧٧) قارن مثلاً

Федосеев, П. Н.: Некоторые вопросы развития советского языкознания. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 36 f.; Серебренников, Б. А.: О ликвидации последствий культа личности Сталина в языкознании. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 111 ff.

(٢٧٨) ما يشبه ذلك أيضاً لدى

Ярцева, В. Н.: О методах анализа языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 123.

(٢٧٩) قارن مثلاً

Ломтев: Современное языкознание, a. a. O., S. 152.

(٢٨٠) تشومسكي : Chomsky : The logical Basis of linguistie Theory.
In : Proceedings of Ninth International Congress of Linguists -
The Hague 1964. (الأساس المنطقي للنظرية اللغوية) . وقارن أيضاً : S.
923ff. Chomsky : Current Issues, a.a.O., S. 28 ff.

(٢٨١) قارن :

Шаумян: Язык как семиотичская система, a. a. O., S. 48f.

(٢٨٢) قارن :

Шаумян, С. К.: Структурная лингвистика. Москва 1965, S. 140f.

(٢٨٣) قارن :

Ахманова, Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы, a. a. O., S. 72ff. Панфилов, В. З.: О соотношении внутрилингвистических и экстралингвистических факторов в функционировании языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 75ff.

(٢٨٤) قارن :

Панфилов, В. З.: Грамматика и логика. Москва/Ленинград 1963, S. 37ff.; Панфилов: О соотношении внутрилингвистических и экстралингвистических факторов, a. a. O., S. 81ff., 86ff.; Панфилов, В. З.: Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы в функционировании и развитии языка. In: Вопросы языкознания, 1963, 4, S. 51.

(٢٨٥) قارن :

Панфилов: Грамматика и логика, a. a. O., S. 4ff., 11, 14, 78; Панфилов, О соотношении, a. a. O., S. 75ff., 81ff., 86ff.

(٢٨٦) قارن :

Академия наук СССР, Институт русского языка: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, 1963, 1968; Академия наук СССР, Институт русского языка: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964.

(٢٨٧) قارن :

Основные направления структурализма, изд. Академия наук СССР. Москва 1964.

(٢٨٨) قارن حول ذلك هامش ٢٣٥ .

(٢٨٩) قارن :

Ревзин, И. И.: О некоторых вопросах дистрибутивного анализа и его дальнейшей формализации. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, S. 14.

(٢٩٠) قارن حول ذلك ورث Worth, D. S. : Seleded Topics in Soviet Linguistics, Syntax In : Current Trends in Linguistics vol . I. the Hague 1963, S. 36 f. (موضوعات مختارة فى علم اللغة السوفيتى، النحو)

(٢٩١) قارن مثلاً :

Николаева, Т. М.: Что такое трансформационный анализ? In: Вопросы языкознания, 1960, 1, S. 142f.; Топоров, В. Н.: О трансформационном методе. In: Академия наук СССР-Институт русского языка: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964, S. 74ff.; Засорина, Л. Н.: Трансформация как метод лингвистического эксперимента в синтаксисе. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике, a. a. O., S. 111 ff.

(٢٩٢) قارن حول ذلك :

Ревзин, Трансформационный анализ, a. a. O., S. 57ff.

(٢٩٣) قارن Chomsky : Current Issues, a.a.O., s. 10 f :

(٣٩٤) قارن :

Шаумян, С. К.: Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике, a. a. O., S. 14; Шаумян, Язык как семиотическая система, a. a. O., S. 50ff.; Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 100.

(٢٩٥) حول تفسير الإضافة الذاتية والإضافة الموضوعية قارن أيضاً: Шаумян, С. К.: Преобразование информации в процессе познания и двухступенчатая теория структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, S. 10ff.; vgl. dazu auch Шаумян, С. К.: Теоретические основы трансформационной грамматики. In: Новое в лингвистике, Вып. II. Москва 1962, S. 394ff., 405.

(٢٩٦) Schaumjanjn : Zeichen und System der Sprache. Bd. II. Berlin 1962, S. 194. (العلامة والنظام فى اللغة) .

(٢٩٧) قارن : Засорина: Трансформация как метод, a. a. O., S. 107ff.

(٢٩٨) قارن :

Шаумян, С. К.: Порождающая лингвистическая модель на базе принципа двухступенчатости. In: Вопросы языкознания, 1963, 2, S. 58, 66f.

(٢٩٩) قارن حول ذلك تقرير ابرزيان فى :

Apresjan in: Вопрооы языкознания, 1962, 2, S. 138ff.

(٣٠٠) قارن :

Апресян, Ю. Д.: Современные методы изучения значений и некоторые проблемы структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 102ff.

(٣٠١) قارن مثلاً . Klaus, G.: Semiotik and Erkenntnistheorie. Berlin 1963, S. 36 . (علم العلامات ونظرية المعرفة).ويفرق هنا بين علم الدلالة (الذى يتجه إلى الصور الفكرية) وعلم العلامة (الذى يتجه إلى موضوعات الانعكاس ذاتها) .

(٣٠٢) قارن :

Апресян, Современные методы, a. a. O., S. 111f.

(٣٠٣) قارن الكتاب السابق ص ١٠٩ وقارن حول ذلك أيضاً :

Апресян, Ю. Д.: Дистрибутивный анализ значений и структурные семантические поля. In: Лексик. Сборник. Вып. 5. Москва 1962, S. 60ff.; Апресян, Ю. Д.: экспериментальное исследование семантики русского языка. Москва 1967.

(٣٠٤) قارن حول ذلك :

Ревзин, И. И.: О понятиях однородного языка и языка с польной трансформацией (япт) и возможности их применения для структурной типологии. In: Структурные типологические исследования. Москва 1962, S. 22.

(٣٠٥) قارن :

Апресян, Ю. Д.: Опыт описания значений глаголов по их синтаксическим признаком (типам управления). In: Вопрсы языкознания, 1965, 5, S. 51ff.; vgl. dazu auch Апресян, Экспериментальное исследование, a. a. O.

(٣٠٦) قارن :

Пешковский, А. М.: Русский синтаксис в научном освещении. Москва 1938, S. 269.

(٣٠٧) قارن :

Апресян, Ю. Д.: О сильном и слабом управлении. In: Вопросы языкознания, 1964, 3, S. 32ff.

(٣٠٨) قارن :

Апресян, Опыт описания значений, a. a. O., S. 55.

(٣٠٩) قارن مثلاً :

Основные направления структурализма, hrsg. v. Академия наук СССР. Москва 1964.

(٣١٠) قارن فيرث Firth, J. R. : Tongues of Men and Speech. London 1964, S. 110; (ألسنة البشر والكلام) وقارن أيضاً جوتشو Gutschow, H. : Der Beitrag das britischen : Kontextualismus zu Theorie und Praxis des Fremdsprachenunterrichts. In : Der fremsprachliche Unterricht, 1968, 2, S. 28 ff.

(إسهام السياقية البريطانية فى نظرية تعلم اللغات الأجنبية وتطبيقها).

Firth, J. R. : Rapers in Linguistics 1934 - 1951 London 1957, S. 181.

(بحوث فى علم اللغة).

(٣١٢) قارن حول ذلك مثلاً نويبرت Neubert, A.: Analogien zwischen Phonologie und Semantik. In: Zeichen und System der Sprache III. Bd. Berlin 1966, S. 108 FF. (أوجه مماثلة بين الفونولوجيا وعلم الدلالة).

(٣١٣) Halliday, H.A.K., A. HcIntosch, P. Strevens : The Linguistic Sciences and Language Teaching. London 1964, S. 27. (علوم اللغة وتعليم اللغة).

(٣١٤) قارن فيرث Firth, J. R. : Linguistics and the Functional Point of View . In : Englich Sudies 1934, 1 , S. 19 ff. (علم اللغة ووجهة النظر الوظيفية).

(٣١٥) السابق ص ٢٤ .

(٢١٦) فيرث Firth, J. R. : Papers in Linguistics 1934 - 1931London 1958, S.9 وقارن أيضاً فيرث Firth, J.K : A Synopsis of Linguistic Theory , 1930 - 1955. In : Studies in Linguistic Analysis. Oxford 1957, S. 1 FF. 6. (مختصر النظرية اللغوية).

(٣١٧) قارن فيرث Firth : Papers in Linguistics, 1958, a. a. O., S. 20 FF., 26 FF, 23 F. S.6. وقارن أيضاً Firth : A synopsis, a. a. O.,

(٣١٨) Firth : Papers in Linguistics, 1958, a. a. O., S. 33

(٣١٩) قارن السابق ص ٢٧٧ ، وما يشبه ذلك لدى فيرث فى "The Tech- niques" of Semantics" (1935) (تقنيات علم الدلالة) ، و "Modes of Meaning" (أشكال المعنى) ، كلاهما متضمنان فى المجلد الجامع : "Papers in Linguistics"

(٣٢٠) قارن بوجه عام حول ذلك مارتنيه Martinet, A. :Grundzüge der all- gemeinen Sprachwissenschaft. Stuttgart 1963 (أسس علم اللغة العام)، ومارتينيه Martinet, A. : Synchronische Sprachwissenschaft, Berlin 1968. (علم اللغة الوصفى) .

(٣٢١) Martinet, A. : Synchronische Sprachwissenschaft a. a. O., S. 42.

(٣٢٢) السابق ص ٤٤ .

(٣٢٣) السابق ص ٤٦ .

(٣٢٤) السابق ص ٤٩

(٣٢٥) قارن السابق ص ٥١ وما بعدها، وص ٥٦ .

(٣٢٦) السابق ص ٦٩ .

(٣٢٧) قارن السابق ص ١٠٣ .

(٣٢٨) قارن السابق ص١٢٢ .

(٣٢٩) قارن السابق ص ١١٦ .

(٣٣٠) قارن السابق ص ٦٢ .

(٣٣١) السابق ص ٦٣ .

(٣٣٢) قارن السابق ص٨٢ .

(٣٣٣) قارن السابق ص ٩١ .

(٣٣٤) السابق ص ١٧٦ .

(٣٣٥) قارن السابق ص ٢٤ و ٢٧ وغيرهما، وقارن حول ذلك أيضاً مارتينيه Martinet : Grundzüge, a. a. O., S . 21 ff.

(٣٣٦) قارن Martinet : Synchronische Sprachwissenschaft, a. a. O., S.33

(٣٣٧) السابق ص ١٥٣

* أطلق مارتينيه على الوحدة التى تتضمن جانباً معنوياً أو قيمة وجانباً نطقيا أو تعبيرياً مصطلح المونيم Monéme، وهو فى الحقيقة مصطلح معقد جداً ؛ فمثلاً لو قيل : حضر الأستاذ . فكل من حضر أو الأستاذ رمز لغوى له معنى أو قيمة، وله جانب نطقى أو تعبيرى، ومن ثم يسمى كل منهما مونيماً . ولايعنى ذلك أنه مُناظِر لمصطلح الكلمة، لأن الكلمة قد تتكون من أكثر من مونيم، مثل «يكتب» تتكون من السابقة التى تشير إلى المفرد المذكر الظاهر أو الغائب، والفعل «كتب»، ولذا يسمى مارتينيه النوع الأول وحدة صرفية morphéme أما الثانى فيسميه أو semantéme وحدة قاموسية Lexéme، ولكنه يعزف عن هذه المصطلحات لأنه يرى أن الوحدة الصرفية مثل الوحدة الدلالية تحمل معنى دلالياً ، والمونيم يعبر عنهما معاً ، وهو وحدة كبرى تتكون من وحدات أصغر هى الفونيمات.

(٣٣٨) قارن جريماس Greimas A. J. : Sémantique strueturale Recherche de méthode. Paris 1966. (علم الدلالة البنيوى) .

(٣٣٩) قارن السابق ص ١١ وما بعدها .

(٣٤٠) قارن السابق ص ٢١، وقارن حول ذلك أيضاً بوتيه : Pottier, B. Vers une sémantique moderne . In : Travaux de Linguistique et de littérature . Stuassburg 1964, II (نحو علم دلالة حديث) .

(٣٤١) قارن جريماس السابق ص ٢٦.

(٣٤٢) قارن السابق ص ٢٨ وما بعدها .

(٣٤٣) قارن السابق ص ٣٣.

(٣٤٤) قارن السابق ص ٣٥ .

(٣٤٥) قارن السابق ص ٤٤

(٣٤٦) قارن السابق ص ٤٦ وما بعدها .

(٣٤٧) السابق ص ٥٢ .

(٣٤٨) قارن هجر Heger, K. :Die methodologischen Voraussetzungen von Onomasiologie und begrifflicher Gliederung. In : Zeitschrift fur Romanische Philologie, 1964 (1965) (الشروط المنهجية لدراسة العلاقات الدلالية والتقسيم المفهومى) .

(٣٤٩) قارن بالدينجر Baldinger, K. : Sémantique et structure conceptuell. In : Cahiers de lexicologie. Paris 1966, 1 (علم الدلالة والبنية التصورية) .

(٣٥٠) قارن أولمان Ullmann, S. : The principles of Semantics. Glasgow 1951, S. 72 . (أسس علم الدلالة) .

(٣٥١) قارن بالدينجر Baldinger : Semantique et structure conceptuelle, a. a. O., S. 7 FF.

(٣٥٢) قارن السابق ص ١١

(٣٥٣) قارن السابق ص ١٢، و٣١ ، و ٤٣ وما بعدها .

* لاشك أن تصور هلبش يسهم فى تحديد الفرق بين العلمين المتقابلين اللذين لم تفلح المعجمات الاصطلاحية فى التمييز بينهما بوضوح، فمثلاً يُعَرِّف Onomasiology بأنه العلم الذى يبحث كيف تسمى الأشياء والجواهر والأحداث لغوياً

، علم التسمية (دراسة معانى الأسماء الأعلام) (أى ينطلق من المعنى إلى الصوت) فى مقابل Semasiology الذى يُعَرَّف بأنه مناهج البحث الدلالى للمفردات فى علم اللغة القديم، الذى ينطلق من جسم الصوت (الشكل) للفظ محاولاً بحث معناه (أى ينطلق من الصوت إلى المعنى) Duden, Das Fremdwörter_buch, Terme : Onomasiology und Semasiology.

الباب الرابع

النحو المضموني

٤ - ١ النحو المضمونى ١١٩

٤-١ ملحوظات عامة

يظهر ممثلو النحو المضمونى فى تاريخ علم اللغة تحت اسم «الرومانسيين الجدد» أيضاً (١). وبذلك يوسم المفهوم الرومانسى للغة لدى هومبولت Humboldt بأنه جذر هذا الاتجاه البحثى. ومن البدهى ألايجوز للمرء فى الحقيقة أن يتحدث عن «مدرسة رومانسية جديدة» من حيث إنه ينحرف كل باحث عن الباحث الآخر(٢).

وعلى الرغم من ذلك يبدو فى هذه النظرة العامة أنه من السائغ أن يجمع بين الممثلين الأفراد للاتجاه، ولاسيما ليو فايسجربر Leo Weisgerber الذى ظل من البداية إلى يومنا هذا المتحدث المنهجى باسمهم. وللمفهوم اللغوى لفايسجربر ملمح تربوى بارز، خلافاً لهومبولت وجريم، وبدرجة أشد للاتجاه الارستقراطى لدى النحاة الجدد. ولايتجلى ذلك فى نشاط فايسجربر الخاص فى التعليم فحسب، بل فى تأثيره على التعليم(٣)، بل فى المختصرات المبرمجة المتعددة أيضاً التى قدم فيها فايسجربر مفهومه للغة ذاته، وأسهمت بشكل حاسم فى جعل النحو المضمونى المفهوم اللغوى السائد فى علم اللغة فى ألمانيا (الغربية). فقد أوجز بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير فى اثنتى عشرة جملة محورية فى مقالته "Die tragen-den Pfeiler der Spracherkenntnis" (الدعامات الحاملة للمعرفة اللغوية)(٤)، وأعاد تقديمها فى تركيز مماثل فى مقالة عن "Sprachwissenschaftliche Methodenlehre" (علم مناهج علم اللغة) (٥). وبناءً على ذلك طبق فايسجربر مفهومه للغة على حقول أشد اختلافاً، وتمسك به شعاراً. وهكذا فقد أبرز فى مقالة «الرومانسية الجديدة فى علم اللغة» (٦) خمس نقاط بالنسبة لنظريته اللغوية، وكذا فى مقالة: «النحو فى مفترق الطرق» خمس / نقاط (٧) بالنسبة لمفهومه الجديد للنحو، ١٢٠ وكذا فى مقالة «اللحظات المثمرة فى التربية اللغوية (٨)» ثلاث وجهات نظر بالنسبة للتربية الخاصة باللغة الأم. أما تصوره الأساسى لبحث الكلمة فتضمنه مقالة: «علم المعنى - هل هو سبيل حائد عن الصواب لعلم اللغة ؟ (٩)»، أما مفهومه عن تاريخ

اللغة فقد أبرزه (فايسجربر) فى بداية كتابه : «القوة التاريخية للغة الألمانية» . وأما عرضه التام لمفهومه للغة فنجده فى كتابه : «صورة العالم فى اللغة الألمانية» بجزئيه («النحو المضمونى والتحديد اللغوى للعالم») – اللذين استقلا فى الطبعة الجديدة باسم «أسس النحو المضمونى» ، والتشكيل اللغوى للعالم (١٠). وهما يعرضان مراحل نظرة لغوية متسامية على ما هو شكلى . وقد شغل فايسجربر بهذه المراحل الأربعة لنظرته اللغوية وبخاصة فى السنوات الأخيرة. وأدى نهج بحوثه المجملة من بحث أوجه الاقتناص اللغوى(١١). عبر مقالة «النظرة اللغوية المتعلقة بالتأثير»(١٢) ، إلى كتاب ضخم "Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen"(١٣) (المراحل الأربعة فى بحث اللغات) .

وإلى جانب هذا الملمح التربوى لنظرة فايسجربر اللغوية ملمح استبدادى لافت للنظر، فقد سعى فايسجربر فى تخوف إلى حجب مذهبه عن أية تطورات أجنبية ، وانتقد المتشكلين نقداً لايرحم. وتدل على ذلك مجادلاته مع بولش Boelich(١٤)، وبتس Betz (١٥) وكذا مع هارتمان وكاندلر ويوست (١٦)، وكذلك نقده الدائم لجلنتس(١٧) ، وبرينكمان اللذين اقتربا من مواقعه اقتراباً شديداً . وليس من المصادفة أنه / فى جدله بالتحديد مع الأثنين الأوليين قد تجوز إلى حد بعيد قدر التطوير ١٢١
الموضوعى وأنه – وبخاصة فى جدله مع هارتمان – قد طرحت للمناقشة إمكانية الاستفادة التربوية من منهجه مكرراً حجته (١٨).

٤ - ٢ المفاهيم الأساسية للنحو المضموني

٤-٢-١ تحديد جوهر اللغة

يبدأ فايسجربر بتحديد مفهوم اللغة ويفرق بين «٤ مستويات للحياة اللغوية» : مستويات اللغة بوصفها ملكة لغوية إنسانية، واللغة بوصفها ملكية ثقافية للجماعة واللغة بوصفها ملكة لغوية الفرد، واللغة بوصفها شكل استعمال لوسائل لغوية (١٩). وعلى الرغم من أن المستويات الأربعة بادى الأمر متكافئة ، فإن فايسجربر يحرك

بعد وقت قريب جداً المستوى الاجتماعى، اللغة بوصفها لغة أم بشكل أقوى إلى الصدارة (٢٠). وبذلك ربما فهم الأمر الحاسم بالنسبة لفايسجربر : أنه لايحدد اللغة وفق أنواعها الممكنة في استعمالها التطبيقى، بل حسب جوهرها، حسب كون اللغة بوصفها لغة أم دائماً، قوة للتشكيل العقلى، . اللغة بوصفها وسيلة للتعبير، للإخبار، للفهم ، وذلك صحيح بقدر ماهو خطأ مثل تعريف الماء بأنه وسيلة للغسل أو لرى الظمأ، (٢١). يريد فايسجربر من خلال مثاليته اللغوية أن يتغلب على هذه «الواقعية اللغوية الساذجة» الشائعة ، التى لاترى فى اللغة إلا وسيلة للتعبير أو الإخبار (٢٢).

وبهذا التحديد لجوهر اللغة نقف على باب فهم فايسجربر للغة، إذ تكمن فيه إعادة تقويم واضحة – مثالية – للفهم الحالى للغة على أنها وسيلة للتواصل. وقد استشعر بأن إعادة التقويم هذه واضحة بشكل كاف أيضاً – ليس من فايسجربر نفسه فقط . لقد تحدث المرء عن تحول جذرى إلى البحث اللغوى(٢٣)، ويقارن هذا التحول بتأسيس بوب Bopp لعلم اللغة التاريخى المقارن (٢٤). ويظن أتباعه أنه لم يتغلب على الاتجاه النفسى والاتجاه الاجتماعى إلا بفكره فى اللغة (ووعيه بها) ، /وأنه قد نمت نظرة «ظاهراتية» للغة حتماً من رؤية غير متحيزة لظاهرة اللغة»(٢٥). ١٢٢

٤-٢-٢ تلقي هومبولت : رؤية اللغة للعالم والشكل اللغوي الداخلي

إن قوام فهم الرومانسى الجديد فايسجربر للغة هو تلقى ثلاثة مفاهيم لهومبولت بوجه خاص : وهى أن اللغة قوة فاعلة wirkende Kraft، وأنها تتضمن رؤية محددة للعالم Weltansicht ، وأنها تمثل شكلاً داخلياً innere Form. ويؤكد فايسجربر مع هومبولت «أن اللغة ليست عملاً ergon، بل طاقة (قدرة إبداعية) energeia ، وليست أداة Werk ، بل قوة فاعلة (مؤثرة) (٢٦) *. وبذلك يقف فايسجربر وهومبولت على طرف نقيض مع كل ما أنجز بعد هومبولت فى علم اللغة الألمانى. وبالنسبة لهومبولت تضمنت كل لغة رؤية محددة للغة. ولم تكن اللغات المختلفة بالنسبة له «تسميات كثيرة لشىء واحد، إنما توجد رؤى مختلفة لشىء

واحد[٢٧]. وبذلك ليس اختلاف اللغات بالنسبة له اختلافاً فى الصوت، بل «اختلاف فى رؤى العالم ذاتها» . وفى ذلك يتضمن السبب والهدف الأخير لكل بحث للغة[٢٨]. بيد أن هذه الفكرة بالنسبة لهومبولت ليست إلا المرحلة الأولى لفكرة الشكل الداخلى للغة ؛ للقوة النشطة، الخلاقة، الديناميكية للغة. بل إنها بالنسبة له وسيلة « سبيل » ليحول بقوتها الكامنة فيها « عالم الحياة » « إلى حوزة العقل » [٢٩].

ينقل هذه الأفكار الأساسية لهومبولت، فايسجربر الذى يسعى إلى ربط بين أفكار دى سوسير وأفكار هومبولت. وفى الحقيقة يعترف سنة ١٩٥٣ بأن الربط بين الأفكار الأساسية الاستاتيكية لدى سوسير ومحور النظرة الديناميكية لهومبولت ... مايزال فى الواقع لم يُقَم بشكل تام [٣٠]. ولكنه يصرح فى إطار جدله المتأخر مع هارتمان فقط أنه لم يتعرف على دى سوسير إلا فى فترة متأخرة، ولذلك فإن مواجهته له تأكيد لنظراته الخاصة أكثر من كونها تقوية لنظام أجنبى [٣١].

وفى الواقع اعتمد فايسجربر على هومبولت بشكل أقوى كثيراً من اعتماده على دى سوسير إلى حد أن يوست أمكنه أن يطلق عليه محقاً – بعد مقارنة عبارات كثيرة – «بعث هومبولت من جديد " Humboldt redivivus " [٣٢]. / وبينما ١٢٣
وضع البحث الوضعى للنحاة الجدد نصب عينيه الشكل الخارجى للغة فقط، يستعيد مفهوم «الشكل الداخلى للغة» لدى فايسجربر وأتباعه أهميته القديمة، ولذا فهم لدى كل باحث أيضاً فهماً مغايراً . وبذلك يوجد فى هذا السياق التقويم الذى قدمه فايسجربر للتاريخ الحالى لعلم اللغة : فمع الأفكار الأساسية لهومبولت طُرِح مطلب تجاوز نحو شكلى إلى علم لغة بالمفهوم الواسع، إذ إنه مع بوب وجريم بدأ مع ذلك نوع من التطور الخاطئ لعلم اللغة فى ألمانيا ؛ اقتصارٌ على النحو التاريخى الشكلى الذى خرج عن الأفكار الأساسية الحاسمة لهومبولت خروجاً تاماً . ولذلك فثمة حاجة – حسب رأى فايسجربر – لإعادة إحياء تصور هومبولت .

إن الرؤية اللغوية للعالم بالنسبة لفايسجربر – متابعاً هومبولت – ثروة من المضامين اللغوية، تعد فى إطار النظرة الاستاتيكية عملاً، نتيجة ، أداة . وعلى

العكس من ذلك يعنى الشكل الداخلى للغة واقع اللغة بوصفها طاقة، وليس انعكاساً أو مرآة للأشياء ، بل قوة تشكيل عقلى(٣٣) . وطبقاً لذلك يتوقف الأمر لديه على توسيع النظرة القواعدية الصوتية والصرفية التقليدية وفق بعدين إلى علم لغة كامل، إنه يريد أن يطور من النحو الأحادى البعد المألوف إلى الآن علم لغة ثلاثى الأبعاد من خلال تضمين المضامين اللغوية من جهة ، والتأثيرات اللغوية من جهة أخرى (٣٤) .

٤-٢-٣ *المضمون اللغوي وصورة العالم والعالم البيني*

إن رؤية اللغة للعالم والشكل الداخلى للغة ينتجان معاً بالنسبة لفايسجربر صورة اللغة للعالم "Weltbild" . ويصير تطور صورة العالم اللغوية ممكناً من خلال الاشتمال على المضامين اللغوية والتأثيرات اللغوية، الذى ينبغى أن يعنى من جهة التغلب على فهم لغوى قاصر، لغوى داخلى حقاً، ولكنه صوتى – شكلى، ومن جهة أخرى التغلب على نظرة لغوية خارجية قائمة على أشياء العالم الخارجى اللغوى. وفى الحقيقة يظل الارتباط بالصوت والصلة بالشئ لدى فايسجربر أيضاً نقاط انطلاق ، ولكنه ينبغى أن تتوقف بشكل حاسم على الاهتداء بـ «على أى شئ يتوصل إلى العالم اللغوى البينى وصورة اللغة الأم للعالم» (٣٥) .

وفى ذلك يكمن الخيط الأحمر الذى يتخلل أعمال فايسجربر : فاللغة تعد قوة فعالة، «مركزاً نشطاً تنطلق منه إشعاعات إلى كل الجوانب وجوهره/ يُنْتَج من خلال ١٢٤
هذا النشاط »(٣٦) . ويفترض فايسجربر بين الواقع والإنسان عالماً بينياً ، عالماً حقيقياً يجب أن يضعه العقل بينه وبين الأشياء من خلال القوة الداخلية لعمله » (٣٧) . وينتج هذا العالم البينى المتبادل من تلاقى «عالم خارجى» مقدم مسبقاً و« العالم الداخلى » الإنسانى (٣٨) . ويعود الأمر فى ذلك مرة أخرى إلى هومبولت الذى رأى فى كل لغة سبيلاً تحول به « الطاقة الكامنة منها » عالم الحياة إلى حوزة العقل (٣٩) . أما مكان هذا التحول فهو العالم البينى العقلى الذى ينشأ من خلال إدراج مواد أو أشياد العالم الخارجى ليس بشكل مباشر إلى وعينا ، بل بوصفها «موضوعات» هذا العالم البينى .

ويبين فايسجربر من خلال مثال صورة نجم الجوزاء أنه لايوجد في الواقع إلا تنوع لايمكن الإحاطة به من النجوم، ولكن لايوجد نظام، صور نجمية، صورة نجم الجوزاء . فالأشياء فى العالم الخارجى لاتؤدى فى التفكير دوراً إلا حين يشكلها الإنسان فى موضوعات عقلية : ويحدث ذلك حسب فايسجربر فى العالم البينى العقلى. ويتبع هذا العالم البينى تقريباً نظام عالم النبات. فالعشب لايوجد بهذا المفهوم فى الطبيعة، بل لاتصير نباتات محددة عشباً إلا من خلال الإنسان . وبذلك ينشأ فى هذا السياق السؤال التالى هل مبدع هذا العالم البينى إنسان مفرد أم الإنسانية جمعاء أم جماعة بعينها، فلو كان إنساناً مفرداً فإنه يجب أن يفترق العالم البينى لكل إنسان عن العالم البينى للآخر. ولو كانت الإنسانية جمعاء فلا يجوز أن يقدم إلا عالم بينى واحد . غير أن أمثلة كثيرة تدل على عكس ذلك : فإن الكلمة الفرنسية fleur(زهرة ، نورة) تعنى (فى الألمانية) Blume (زهرة) و Blüte (نورة) فى الوقت نفسه، وكلمة herbes (أعشاب، نجيل) تعنى Kräuter (أعشاب) و Gras-er(نجيل) فى الوقت نفسه. وفى الحقيقة يُبْنَى – حسب رأى فايسجربر – العالم البينى فى كل على يد الجماعة اللغوية الإنسانية :

الجماعة اللغوية ———— ○ ———— أشياء العالم الخارجى

عالم بينى،
موضوعات عقلية،
مضامين

إن هذا العالم ،العقلى حسب جوهره عالم لغوى، لأنه فى محوره عالم بينى خاص باللغة الأم ، (٤٠) . ويتشكل العالم البينى من خلال استقلال المضامين اللغوية التى تعد بالنسبة له (خلافاً لمفهوم المضمون الشائع) طبقة بينية ضرورية، إذ لايوجد أى ربط مباشر بين الصورة الصوتية والعالم الخارجى (٤١) .

/ويبين فايسجربر أن اللغة ليست انعكاساً مباشراً للطبيعة ، ولكن الإنجاز اللغوى ١٢٥
– العقلى للإنسان – العملية المعرفية المحتمة اجتماعياً – يفصل لديه عن الانسان،

ويلحق بعالم بينى خاص باللغة الأم، الذى يبدو مكاناً لطرائق للرؤية وتقويمات وتوجيهات جماعية فى شكل متفرع حسب الجماعات اللغوية (٤٢). ولايمكن أن يدرك الشكل الداخلى للغة بوجه عام بالنسبة لفايسجربر إلا من خلاله .

وبذلك يرتبط استقلال المضامين اللغوية للعالم البينى ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم الشكل الداخلى والجماعة اللغوية. ويرفض فايسجربر بادى الأمر التفسير النفسى لمفهوم الطاقة بأنه النشاط الكلامى، ويتحدث بدلاً من ذلك - مقتفياً أثر مفهوم اللغة لدى دى سوسير - عن قوة فاعلة . ولكن هذه القوة الفاعلة لاتتضمن - متابعاً هو مبولت مرة أخرى - بحث الشكل اللغوى والاشتقاق فى المقام الأول، بل بحث المضامين اللغوية (٤٣). وبذلك لاتوجه نظرة علم اللغة الرومانسى الجديد إلى الشكل اللغوى الخارجى، بل «الشكل اللغوى الداخلى "innere Sprachform"، هذا المفهوم الذى صاغه هومبولت، ولكنه مايزال لم يتحدد بوضوح ، الذى تحاشاه فى تخوف النحاة الجدد(٤٤) و يعتوره الآن بعث له ، حتى وإن صيغ وفهم بشكل مختلف لدى مختلف الرومانسيين الجدد (٤٥).

لم تتجاوز النظرة اللغوية، بمفهوم الشكل اللغوى الداخلى، الأشكال اللغوية فقط، وتوجهت إلى المضامين اللغوية، بل إلى الجماعة اللغوية بناءً على ذلك، لأن اللغة بوصفها قوة فاعلة فى مستوى الحياة التاريخية هى كذلك اللغة الأم لجماعة لغوية ما (٤٦). وفى الربط الذى يعد أساسياً لفايسجربر بين اللغة والجماعة اللغوية، اللغة ليست الجزء السلبى والمستقبَل فحسب، بل إنها بلاشك إيجابية، ولها شكل وجود /واقع ما ، وإنجاز للقوة المتشكلة معاً عند كل عمل محدد عقلياً لأعضاء جماعة ١٢٦
لغوية ما، (٤٧). ويتبع كل أفراد جماعة لغوية معينة اللغة بوصفها واقعاً اجتماعياً، ولاتتحصل اللغة الأم على وجود حقيقى إلا من خلال هذا «التحول الكامل للرؤية» ، وتبدو اللغة مركز إشعاع للقوى الأساسية، وقوة يشكلها العقل، وقوة مبدعة للثقافة ، وقوة مؤثرة فى التاريخ (٤٨)، وقوة للتشكيل العقلى ، وقوة للإبداع الثقافى، وقوة الحياة التاريخية (٤٩). وبهذه الطريقة فقط يمكن للغة الأم أن تظهر « إنجازها

الأساسى، ، وهو أن تفتح الطريق لجماعة لغوية لأن تحول عالم الحياة إلى حوزة عقلها، (٥٠).

ولذلك يتحدث فايسجربر عن تأثير متبادل أساسى، يقع بين اللغة الأم والجماعة اللغوية (٥١). ولاتدخل ضمن نظرته اللغوية فى موضع محورى المضامين اللغوية فقط، بل الجماعات اللغوية أيضاً انطلاقاً من كيفيتها ، إذ يدور الأمر دائماً حول اللغة الأم. وينتج عن هذا الترابط بالنسبة له قانون إنسانية اللغة الذى يتكون من جانبين : إذ يعنى قانون الجماعة اللغوية أن الإنسانية جمعاء تتفرع ،دون تغيرات وبلا انقطاع وبقوة قانون الطبيعة تقريباً ، إلى جماعات لغوية، . ويعنى قانون اللغة الأم أن كل إنسان يتطبع عقلياً بكيفية دائمة أبداً من خلال لغته الأم، وتدمج من خلال ذلك فى عالم الفكر وعالم الفعل لجماعة ما ، (٥٢).

٤ - ٢ - ٤ نموذج فايسجربر اللغوى ثلاثى الفروع

(مع مفاهيم المضمون والوظيفة والمعنى)

يرتبط بالنسبة لفايسجربر بالعالم البينى مفهوم مميز للمضمون اللغوى. ينبغى أن يحل هذا المفهوم الجديد للمضمون محل مفهوم المعنى (المعجمى) التقليدى ومفهوم الوظيفة (النحوى) التقليدى ؛ إذ ،ما تظهر هناك معنى ، للمفردات ، وظيفة للأشكال تكوينات غير واضحة تماماً ، وبخاصة : أنه من المألوف أن تستقر النظرة النحوية على هذه المعانى والوظائف خارج اللغة ، فى ،الفكر، / فى العالم الخارجى ١٢٧
أو فى غير هذا المكان (٥٣). ولايوجد أى شك فى هذا التشخيص : فمن المؤكد أن الوظيفة والمعنى مفهومان غير واضحين، ومن المؤكد أن عدم وضوحهما إلى حد بعيد ينتج عن تمركزهما - غير الملتفت إليه - فى مستويات مختلفة. ولكن (وبقدرما يخالجنا من شك فى معالجة فايسجربر) هذه المفاهيم لاتصير أكثر وضوحاً من خلال استبعاد المرء لها ببساطة من الوصف اللغوى.

يريد فايسجربر أن يبرهن على أن الوقائع المذكورة (للوظيفة والمعنى) ،عالم

بينى، عقلى، يُعْرَض تكوينه وبناؤه لنا بقصد فى عالم من المضامين اللغوية. هذا العالم البينى بالنسبة لفايسجربر عالم مستقل للمضامين اللغوية التى لايمكن أن تفهم إلاحين نتعلم أن نتغلب على الاستعمال المألوف للأشكال الصوتية بوصفها مقياسا(٥٤). وبذلك يستنبط فايسجربر مفهوم المضمون من العالم البينى العقلى واللغوى .

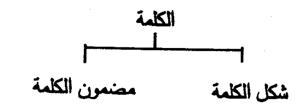
المهم بالنسبة لفايسجربر أن يطور بمساعدة هذه المضامين نموذجاً ، ليس – كما هى الحال لدى دى سوسير – من طبقتين، بل من ثلاث طبقات (٥٥) :

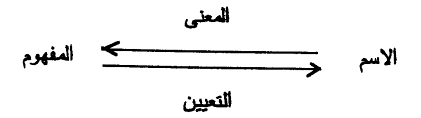
شكل الصوت	موضوع عقلى مضمون الكلمة	العالم الخارجي أشياء ومواد
حب	عالم بينى عقلى	
* onkel		
عم / خال	(تكوين الأفكار)	أخو الأب أخو الأم زوج أخت الأب زوج أخت الأم

ويعد تكوين الأفكار فى العمود الأوسط «موضوعات عقلية» ، فى عالم بينى عقلى، مرتبط كذلك بجماعة لغوية ما، وهناك فقط يظفر بوجوده "Dasein" (٥٦). ولاتتلاقى الأشكال الصوتية والكم الكبير من ظواهر الأشياء والمواد إلا فى هذا العالم البينى(٥٧). وعلينا أن ننظر إلى هذه الموضوعات العقلية حسب فايسجربر «على أنها عالم بينى عقلى، تظفر فيه بوجودها، على أنها /عالم بينى لغوى» (٥٨). وفى داخل ١٢٨
هذا النموذج الثلاثى الفروع تتبع الأشكال الصوتية والمضامين اللغوية اللغة؛ فوسيلة اللغة هى «مجموع الشكل الصوتى والمضمونى» (٥٩). وانطلاقاً من هذا المفهوم الذى

استخلص من جديد للمضمون يقلل فايسجربر من قيمة المفهوم القديم للوظيفة والمعنى اللذين يتعلقان بالصوت، ويتضمنان مصادر أخطاء عدة : ابتداءً يورد النحو المتعلق بالصوت كل «مايخرج عما يمكن تحديده صوتياً - شكلياً، ضمن رؤية معنى المفردات، ووظيفة الأشكال » (٦٠). وقد نجم عن ذلك أيضاً النموذج القديم ذو الطبقتين اللغة (= الشكل الصوتى) والعالم الخارجى. وارتبط بذلك مصدران خطيران للغلط : الأول يكمن فى الإشكالية التى تخشى عواقبها وعدم وضوح التفكير فى المعانى والوظائف، والثانى يكمن فى تصور تواز ساذج جداً بين الصوت والمضمون، يسوغ الإبقاء على الصوت مقياساً أيضاً عند بذل الجهد حول المضمون. ويؤدى - كما يعنى فايسجربر - بشكل حتمى تقريباً إلى طمس الحدود بين العالم البينى العقلى والعالم الخارجى وإلى تخطى طبقة المضامين اللغوية(٦١). ومن ثم فالتفكير فى الوظائف يتضمن دائماً بالنسبة لفايسجربر ، خطر نهاية سريعة ؛ وهو تعبير النظرة المتعلقة بالصوت، ويجبر البحث اللغوى على رؤية ، لاتناسب القانون الخاص للمضامين اللغوية» (٦٢) . وحين يتساءل النحو التقليدى عن «وظائف » القابل Dativ «المفعول غير المباشر «مثلاً ، فإنه يتخذ الشكل الخارجى مقياساً ، ويمركز الوظائف على نحو غير محدد» « فى الغالب من جانب اللغة » (٦٣). ولذا يعد «التغلب على التفكير فى المعانى والوظائف بالنسبة لفايسجربر شرطاً من أهم الشروط لبناء نحو مضمونى حقيقى » (٦٤).

كان فايسجربر قد ناقش سنة ١٩٢٧ مفهوم المعنى ، ولم يرَ فى المعنى إلا مفهوم العلاقة بين دال « (شكل الكلمة) و «مدلول» (المفهوم) . فكان المعنى بالنسبة له آنذاك « « شيئاً غير موجود ، على الأقل ليس بالمفهوم الشائع . فالمعنى لايوجد إلا فى الكلمة، وذلك بوصفه وظيفة الجزء الصوتى؛ المعنى ينبعث دائماً /مما هو ١٢٩
صوتى» . من الدال ، ويعنى « الجزء المضمونى » (٦٥). ولأن المعنى قد سُوِّى على نحو خاطئ بالمضمون اللغوى، فقد حجب النظر إلى المضامين اللغوية(٦٦)، وعد علم المعنى السائر طريقاً خاطئاً ، يفتقر بوجه عام إلى مقتضيات العلم » (٦٧). وطالب فايسجربر، بدلاً من علم المعنى هذا، بعلم للمفاهيم يعنى بالمضمون (٦٨):





يبين هذا المخطط (الذى يقدم من خلال مفاهيم التعيين موضوعات علم دلالة المفردات وعلم العلاقات الدلالية) أن فايسجربر لايطابق بين المعنى والمضمون، بل بين المفهوم والمضمون (وهو مايؤدى إلى مساواته إلى حد بعيد بين أبنية اللغة وأبنية الفكر، التى تخالف المفهوم الماركسى للعلاقة بين اللغة والفكر) . ويعد مفهوم الوظيفة (فى مجالات نحوية) بالنسبة له محيراً تماماً مثل مفهوم المعنى، فكلاهما يحجب – كما يقصد فايسجربر – النظر إلى المضامين اللغوية، ويوهم بتواز بين الصوت اللغوى والمعنى اللغوى، ويفضى إلى خطورة الخلط بين المضامين النحوية والأشياء (٦٩) . ويفضى إلى خطورة الخلط بين المضامين اللغوية والأشياء (٦٩) . وهكذا فنظرة فايسجربر المضمونية لاتنقلب من جهة على النظرة المتعلقة (بشكل أو صورة) الصوت فحسب ، بل على النظرة المتعلقة بالشىء من جهة أخرى أيضاً . ويبدو له النحو المعتاد خلطاً بين النهج المتعلق بالصوت، والنهج المتعلق بشبه الشىء ، (٧٠) . وهو متعلق بشبه الشىء لأنه قد وصف الموضوع (سوف أذهب، سوف آتى . . الخ) الذى يظهر فى محيطه (محدد بزمن المستقبل) تبعاً لنظرة شكلية، بوظيفة (المستقبل) ، والآن يفسر من خلال هذه الوظيفة استعمال الشكل . فما مايزال يمكن أن يعد فى حالات مثل الحاضر والمستقبل له علاقة حقيقية بالشىء ، يصير موضع تساؤل كلية مع مقولات مثل القابل والاحتمال
Konjunktiv ... الخ . وتُنْسَج هنا من / طرائق استخدام محددة للأشكال علاقات ١٣٠

مادية، لانعرف عنها شيئاً، هل توجد موضوعات حقيقية أساساً لها...(٧١)،. ويستخلص فايسجربر من ذلك الاستنتاج التالى ، أن التفكير فى وظائف الأشكال لايمكنه أن يحدد وقائع لغوية حقيقية ، ولا أن يسبر المضامين اللغوية بخاصة، على نحو مناسب ، (٧٢).

إن مفهوم فايسجربر للمضمون وليد سبره أغوار العلاقة بين طريقة النظر الخاصة بالصوت والشئ والمضمون . وينشأ ارتباط الصوت بكل ملاحظات البداية حسبما ذكر من قبل، إذ يظل قياس ماهو لغوى بالأشياء جد واضح دائماً . ولكن كليهما لايسهمان - حسب فايسجربر - فى محصلة نحوية كاملة إلا حين تتلقى نظرة مضمونية أساساً أوجه الصدام لكلا الجانبين، وتُوَجَّه على ذلك إلى ما يتعلق به الأمر بشكل حاسم : العالم البينى اللغوى، صورة العالم الخاصة (٧٣). وينتج عن ذلك بالنسبة لفايسجربر ، دورات أربعة ، للنهج اللغوى، تعرض - تطبيقاً على النحو - على النحو التالى : ، حصر صوتى للعناصر الصوتية - الشكلية، وتنقيب ، بحث ، صوتى عن المضامين (التى تعد وظائف للأشكال ...) ، وبحث مضمونى (مايزال فى الغالب متعلقاً بالشئ) فى العلامات النحوية ... وأخيراً بيان مضمونى حقيقى للمضامين النحوية الموجودة فى لغة ما ، (٧٤). وقد قاس فايسجربر - وجلنتس وبرينكمان تقريباً - أيضاً الجهود فى النحو الألمانى بهذه الدورات الأربعة(٧٥).

وبإحلال مفهوم المضمون محل مفهوم الوظيفة لايتعلق الأمر بالنسبة لفايسجربر بأية حال إلا بمصطلح جديد فحسب ، بل بتحول ١٨٠ درجة، تم فى الانتقال من الشكل الصوتى مقياساً إلى المضامين على أنها مقاييس (٧٦). فالبحث عن معانى المفردات ووظائف الأشكال محاولات النظرة الشكلية فى المضامين اللغوية(٧٧). ومن المنطقى أن المضمونية نظرة لاتكون تبعاً له إلا حين تجعل المضامين محاور، وتسعى إلى الظفر بمقاييسها من بحوث لها ضوابطها الخاصة لما هو مضمونى(٧٨). ذلك أمر ضرورى لأنه لاتوجد ،علاقة مباشرة بين العلامة

الصـوتيـة وبالشئ » (٧٩)، لأن / الربط يجـتـاز دائمـاً الطبـقـة البـينية للمـضـامين ١٣١
اللغوية(٨٠):

ص ← م // ← ش

صوت موضوع شيء

مضمون لغوى

اللغة

ولايجوز النظر فى مفهوم فايسجربر للمضمون منعزلاً عن نظامه ؛ فهو لاينجم عن شروط فلسفية لغوية مثالية للعالم البينى فحسب، بل فى الأساس أيضاً عن مرحلة اجتياز إلى المفاهيم الفلسفية اللغوية للإنجاز والتأثير لأن النظرة المضمونية ينبغى أن تفضى حقاً إلى نظرة خاصة بالإنجاز والتأثير، وتنجم عنها جميعاً نظرة لغوية « موحدة » . فالأمر الجوهرى بالنسبة لفايسجربر ليس « أن يعبر المرء عن الوقائع على هذا النحو أو ذاك، بل إن المضامين اللغوية يمكن أن تظهر إنجازات وتأثيرات لغوية، وأن اللغة على أساس «قوتها الفاعلة» تتحكم أيضاً فى مسلك الإنسان » ،وأنه مع فاعلية إمكانات محددة فى اللغة الأم يُهَيَّأُ البشر لذلك أو لأداء دورهم من الناحية العقلية، وأن يتحدد فى ذلك كيف يُتَصرف معها عقلياً وواقعياً أيضاً» (٨١) .

لقد صنع النحو المتعلق بالصوت فصلاً بشكل خاطئ بين الشكل الصوتى والمضمون*. ولأن المضمون اللغوى حسب فايسجربر لايتبع اللغة فقط، بل يتبع جوهرها كذلك فإن الفصل الجوهرى يقع على الأرجح بين العالم البينى العقلى والعالم الخارجى. وأفضى هذا التوجيه بالنحو المضمونى إلى تبعة التغلب على المفهومين المتعلقين بالصوت « وهما » الوظيفة » والمعنى » ، لأنهما يقفان فى الطريق معوقين تعلقاً حقيقياً بالمضمون .

فالشكل الصوتى Schloss (قصر / قفل) مثلاً بمفهوم فايسجربر ليس كلمة ذات معنين أساسيين مختلفين (على نحو ما يجب أن يدرك مع فهم شائع من جانب واحد وفى غالب الأمر) ، بل إنه يمثل كلمتين (لأن الكلمة بالمفهوم المزدوج تمثل وحدة من الشكل الصوتى والمضمون) .

وعلى نحو ما يرفض فايسجربر المعجمات الألفبائية بسبب قيامها على الشكل الصوتى فإنه يرفض أيضاً المعجمات حسب المجموعات ذات الموضوع الواحد، لأن هذه المجموعات ذات الموضوع الواحد تقع خارج اللغة . فاختلاف (لأَتَدُسْ على أقدامى ، على ساقى ، على أصابع أقدامى ،) ! ليس اختلافاً فى الشئ ، بل
١٣٢ اختلاف / فى العالم البينى العقلى . ولذلك يستنكر فايسجربر ، بعد استنكاره محاولة علم دلالة المفردات Semasiologie (٨٢) المتعلق بالصوت - الذى ينطلق من الشكل الصوتى وينظر فى تغير ، المعانى ، المرتبطة بها - طريق العلم الخاص بدراسة العلاقات الدلالية Onomasiology(٨٣) المتعلق بالموضوع - الذى ينطلق على النقيض مما سبق من المعنى المفهومى وتوجهه نظرته إلى الأشكال الصوتية المختلفة . ويمكن دائماً أن يعد كلا النهجين الصوتى والموضوعى - بالنسبة لفايسجربر - وسائل مساعدة لطريقة النظر المضمونية التى تبحث بناء العالم البينى اللغوى وفق قوانين خاصة . ومن المهم دائماً ، إمكان تراجع طريقة النظر الصوتية والموضوعية فى الموضع الصحيح، واستخدام طريقة النظر المناسبة لبناء ما هو لغوى ، (٨٤). ويسرى ذلك على كل مجالات اللغة ، وهو محصلة نموذج فايسجربر الثلاثى الفروع، الذى يفرق - بشكل أكثر صرامة من دى سوسير - بين الصوت والمضمون والشئ .

٤ - ٣ دور *النحو والبناء ذو المراحل الأربعة لعلم اللغة*

نتج عن ذلك التصور لفايسجربر موضع أيضاً جعله للنحو . فالنحو بالنسبة له ،كل نظرة للغة على أنها أداة Ergon ، (٨٥). وعلى هذا النحو يضم مفهوم النحو

لدى فايسجربر علم الكلمة وعلم بناء الكلمة. ولايميز فايسجربر داخل هذا النحو – خلافاً للتقسيم الثلاثى القديم إلى علم الأصوات وعلم الصيغ وعلم الجملة – إلا ثنائية الثروة اللغوية والاتصال الكلامى. وبوجه إجمالى لايتحدد مفهوم « النحو » بالنسبة لفايسجربر إلى حد كبير انطلاقاً من موضوعه بل على الأرجح من منهجه. فهو يضم النظر فى أشكال اللغة ومضامينها ولكن يستبعد ابتداء التأثيرات .

وبذلك تتحدد بالنسبة له فى الوقت نفسه حتمية البحث النحو ومهمته وحده[٨٦]. ولذلك ليس النحو بالنسبة له إلا مرحلة وسطى ، إذا شاء المرء «ضرر حتمى (؟) [٨٧]. ولايمكن أن تسبر هذه المرحلة الوسطى اللغة إلا على أنها أداة. ولكن فى داخل هذا التقييد ذاته يجب أن يتجاوز النحو المناهج القديمة المتعلقة بالشكل فقط، ويتقدم نحو المضامين اللغوية، ويجب أن توضع هذه (الأخيرة) معياراً ١٣٣
للنظر، وبذلك يمكن أن يكون بوجه عام المرحلة الأولى لعلم لغة تام يلزم أن يدرك اللغة فى كل الأبعاد على أنها طاقة (إبداعية) Energeia [٨٨] .

ويتضح بالنسبة للمدرسة أن النحو يُلَح عليه بشدة انطلاقاً من دعوى زعامته وأنه يجب أن يفسح مكاناً لتنشئة أشمل خاصة باللغة الأم، وكما أن للنحو دوره العلمى بوصفه جسر عبور حتمى لمعرفة اللغة بوصفها طاقة (إبداعية) ، [٨٩]، فإنه يجب أن ينأى النحو – بوصفه علم المعرفة اللغوية – إلى جوار أو حتى بين المجالات الأخرى للنمو اللغوى والإجادة اللغوية، والإرادة اللغوية [٩٠]. وبهذا الشكل فقط يمكنه أن يستخدم فى تنشئة أكثر اتساعاً خاصة باللغة الأم[٩١]. ويمكنه أن يسخر لمجموع التنشئة الخاصة باللغة الأم[٩٢]. وعلى نحو مايجب أن يتحدث المرء فى حقل علمى عن نهاية عصر النحو، فإنه بالنسبة للمدرسة أيضاً قد حانت نهاية شكل معين للدرس اللغوى : للنحو [٩٣].

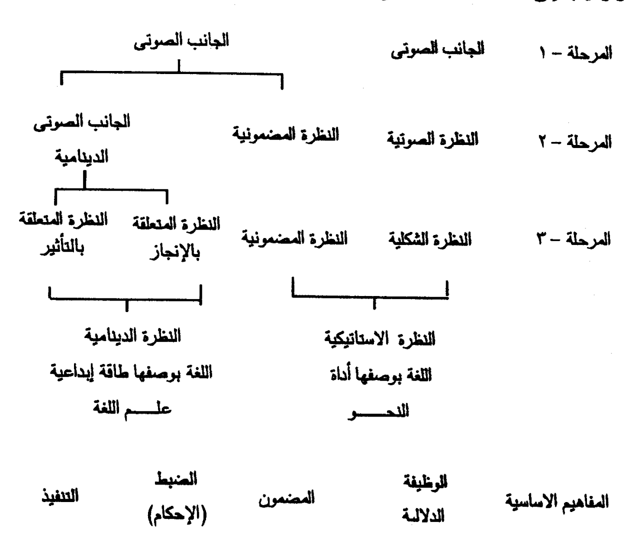
وبالنسبة للعلم يعقب هذا الفهم اللغوى بحث لعلم اللغة فى عدة مراحل . فبعد أن فصل فايسجربر ابتداءً الجانب الصوتى عن الجانب العقلى فقط، وتحدث فى

الخمسينيات فى الحقيقة عن ثلاث مراحل (تحديدات صوتية – واستثمارات مضمونية – وتأثيرات حيوية) (٩٤). يفرق الآن بين أربعة مراحل – طبقاً للجوانب الأربعة لكل ظاهرة لغوية : الشكل Gestalt – المضمون Inhalt – الإنجازLeistung – التأثير Wirkung (٩٥). هذه المراحل الأربعة تنتج عن تقسيم أدق للنظرة اللغوية الأصلية النشطة فى الفهم اللغوى المتعلق بالإنجاز والتأثير . ومَثَّل فايسجربر لهذه المراحل الأربعة بادى الأمر فى مجال بناء الكلمة(٩٦)، وبناء الجملة(٩٧) و أقسام الكلمة (٩٨)، / وفى فترة تالية عُرِضَت فى كتابه الجامع عن « المراحل الأربعة فى ١٣٤
بحث اللغات » عرضاً مفصلاً . منطلق هذا التوسع وعلته أن التقويم الرومانسى الجديد للغة والمتعارض مع نظريتنا اللغوية ليس «مجرد تعبير عن إنجازات عقلية عللت فى موضع آخر، بل قوة مشاركة فى تشكيل بناء هذه الإنجازات، فى تأثير متبادل مستمر مع مجموع قوى إنسانية » (٩٩). ولأن اللغة «ليست سبباً ولا نتيجة للحياة بل طاقة جزئية لها ، لايمكن أن تفهم إلا فى ظواهرها ، حين تدرس فى حال تأثيراتها المتبادلة مع كل مجالات الحياة . (١٠٠) وتنشأ عن ذلك المطالبة « بنظرة لغوية كلية » (١٠١)، ينبغى أن تعنى بكل الوقائع الأربعة – الشكل الصوتى والبناء المضمونى والإنجاز العقلى والتأثير الخَلَّاق (١٠٢). إن الأمر يتعلق – طبقاً للجوانب الأربعة لكل ظاهرة لغوية – حول أربعة مداخل يتبع بعضها بعضاً بشكل متبادل(١٠٣)، وينبغى أن يبحث فيها فى الوقت ذاته.

ويتحدث فايسجربر من جهة عن وقائع الشكل والمضمون والإنجاز والتأثير ، التى قدمت فى سياق كل وسيلة لغوية ، ولكنه يتحدث من جهة أخرى عن نظرة متعلقة بالشكل ونظرة متعلقة بالمضمون ونظرة متعلقة بالإنجاز ونظرة متعلقة بالتأثير ، حين يدور الأمر فى ذلك حول مقياس منهجى، وليس حول قطاع موضوعى . وهكذا يمكن ألا تخصص النظرة المتعلقة بالشكل لأوجه التصويت «الأصوات » فحسب ، بل للمضامين أيضاً ... الخ (١٠٤). وحين يضع فايسجربر فى البداية الجانب العقلى للغة بوصفه مركباً متماسكاً فى مقابل الجانب المتعلق

بالصوت، فإن مفهوم «المتعلق بالشكل الكلى ، الشكلى gestaltbezogen الآن ليس إلا مفهوماً تم إدخاله حديثاً – حسب اقتراح برينكمان – للمفهوم القديم، الذى ربما يعد ضيقاً وهوالمتعلق بالصوت، الصوتى "Lautbezogen" . بيد أن فايسجربر قد استفاد من الجانب العقلى للغة في « صورة العالم » من جهة من خلال منهج مضمونى، لزم أن يتشبث بالمضامين اللغوية استاتيكياً على أنها أداة ، ومن جهة أخرى من خلال منهج لغوى ، لزم أن يوضح المضامين اللغوية ديناميأ على أنها أوجه ضبط «إحكام» . وعند ذلك تشكل النظرة الشكلية والنظرة المضمونية معاً النحو ، الذى تفرضه اللغة ضرورة على أنه أداة، غير أن المنهج الدينامى يقسم الآن إلى منهج متعلق بالإنجاز ومنهج متعلق بالتأثير ؛ الأول يمكن أن يبحث التشكيل للغوى للعالم، مفردات العالم، والثانى عليه أن يبحث اللغة بوصفها منطلقاً للتأثيرات (١٠٥) .

/ وبشكل إجمالى يمكن أن يوضح تطور مناهج النظر اللغوى لدى فايسجربر ١٣٥
وتوسيعها إلى ثلاث مراحل كما يلى :



إن النحو فى ذلك بمفهوم علمى أيضاً ، ليس هدفاً لذاته، بل مرحلة فى هدف لغوى حقيقى ، (١٠٦) هذه المرحلة يجب أن تجتاز،إذ إن اللغة ليست هدفاً لذاتها، بل هى قوة متحركة تشارك فى تشكيل حياة جماعة لغوية ما دون انقطاع، إذ إنها ليست محاكاة بل تشكيل (١٠٨). ويجب على النظرة اللغوية المتعلقة بالإنجاز أن تحرر اللغة من عزلتها الاستاتيكية واستقلالها المصطنع ، وأن تشتمل مرة أخرى على عالم، وبذلك تبدو اللغة كأنها فعل التحول، عملية تحويل العالم إلى مفردات (١٠٨). فالأمر يدور فيها حول التشكيل اللغوى للعالم، (١١٠). ويعزى إلى البحث المتعلق بالإنجاز لدى فايسجربر موقع مركزى فهو يشكل قوام البحث اللغوى، بقدر ما يسعى إلى التوصل إلى نظرة فى عملية التحول اللغوى، تحويل العالم إلى مفردات، على نحو ما تتم فى كل لغة أم (١١١). أما مفهومه الرئيس فهو مفهوم ، الضبط / الإحكام اللغوى، ، المقابل الدينامى للمضمون اللغوى الاستاتيكى ، (١١٢). ومقابله هو العملية المختصة بتحويل جماعة لغوية ما العالم إلى مفردات (١١٣). أما ما يظهر فى
١٣٦ /النظرة المتعلقة بالشكل حزمة من الصيغ وفى النحو المضمونى بناءً لعالم بينى ، يجب أن يدرك فى النظرة المتعلقة بالإنجاز مركزاً لتأثير عقلى(١١٤). الإنجاز الأساسى للغة هو كل مايشترك فى التأثير فى التغير اللغوى ويؤدى إلى تشكيل اللغة الأم للعالم ، (١١٥).

وينتج عن الانتقال للمرحلة الرابعة للنظرة المتعلقة بالتأثير أن اللغة ليست هدفاً لذاتها مع كل أهمية لإنجازها الأساسى. ، وإذا كانت طريقة النظرة النحوية قد فصلت اللغة عن مجال تأثيرها فإن طريقة النظر المتعلقة بالإنجاز يجب ابتداءً أن تضم العالم، مرة أخرى ، وهكذا ترجع الحياة مع البحث المتعلق بالتأثير ثانية إلى أفق علم اللغة ، . فهو يبحث مجموع العمليات الحياتية فى علم اللغة التى يجب أن يكشف عنها لنهجها اللغوى ، (١١٦). وكان من الممكن إدراك الإنجاز اللغوى فى أوجه الضبط/ الإحكام، وقد أدى إلى تشكيل اللغة الأم للعالم، أما التأثيرات اللغوية فتبدأ هناك حيث يتحول العالم إلى مفردات . ولذلك يدور الأمر حول نهج لغوى ،

يتجلى فيما يسمى « الاستعمال » اللغوى فى كل مجالات الحياة (١١٧)، حول « فاعلية هذا العالم المتحول إلى مفردات فى حياة مبدعة » فى الفعل والعمل اللغوى للجماعة اللغوية بأكملها (١١٨). وعلى نحو ما تحدده النظرة اللغوية المتعلقة بالشكل ابتداءً بأنه معلى أو وظيفة ، وما تفسره النظرة اللغوية المضمونية بأنه مضامين لغوية فى عالم بينى، فإن أوجه الضبط اللغوية تكتسب من النظرة المتعلقة بالإنجاز سريانها اللغوى فى النظرة المتعلقة المتعلقة بالتأثير. ومن تأثيرات اللغة الأم بالنسبة لفايسجربر ، كل ما قُرِّر نتيجةً فى أوجه استعمال اللغة الأم » (١١٩).

ومن المميز بالنسبة لتقديم هذه المراحل الأربعة أن فايسجربر يعلل مد علم اللغة الخاص به إلى الإنجازات والتأثيرات أيضاً بأن المرء – حين يحاول أن يصف المضامين دون الإنجازات والتأثيرات – يقع باستمرار فى «حال اضطرار » لأن يضم مجالات مادية ، وبأن المرء يصعب عليه فى النظرات النحوية وحدها أن يفصل ما هو متعلق بالمضمون اللغوى عما هو غير لغوى (١٢٠). ومع ذلك فإنه إذا كانت الإنجازات والتأثيرات لاتستخدم إلا فى تحديد المضامين من جهة ، وتؤسس الإنجازات والتأثيرات على هذه المضامين من جهة أخرى، فإنه لاتبعد عن ذلك خطورة الحلقة (المفرغة) .

٤-٤ موجز ١٣٧

٤-٤-١ تنظيم

لقد اتضح فيما سبق أن تصور النحو المضمونى كان فى تطور مستمر (وإن لم يتغير تغيراً جذرياً) . ففى حوالى ١٩٣٠ طور فايسجربر مقولاته الأولى حول فهمه للغة (اللغة الأم وبناء العقل ١٩٢٩ ، وموقع اللغة فى بناء الثقافة الكلية ١٩٣٣). وفى هذا السياق أجرى حديث فى بداية الثلاثينيات مع ايسن، وبورتسيج وترير وشميت – رور، ولم يقدم فايسجربر مؤلفه الرئيس المكون من أربعة مجلدات عن قوى اللغة الألمانية (الإبداعية) إلا فى عامى ١٩٤٩ / ١٩٥٠.

ويمكن أن يستقى من ذلك من ناحية تاريخية محضة أنه يبدو أن فايسجربر قد طور مفهومه للغة فى دفعتين : واحدة فى حوالى سنة ١٩٣٠ والثانية فى حوالى سنة ١٩٥٠ . وطبقاً لذلك فهو ينخرط فى سياقين ؛ الأول فى اتجاه تاريخ الفكر الذى تغلب فى العشرينيات على وضعية صياغة النحاة الجدد ، والتى استقت منها فى الثلاثينيات النظرة اللغوية «الشعبية» وفيما بعد « القومية » بدايتها . وهكذا يعتمد شترو Stroh عند عرضه للمفهوم اللغوى الشعبى وكذلك العنصرى شميت – رور على فايسجربر وبورتسيج[١٢١] ومن ناحية أخرى يتبع فايسجربر مسار التطور الذى صدر عن دى سوسير، وهو إرادة فهم اللغة بوصفها لغة، وابتعد عن صياغة فوسلر الخاصة بتاريخ الفكر.

وفى المجلد الأول من مؤلفه الرئيس (اللغة من قوى الوجود الإنسانى) عدت اللغة بمفهوم هو مبولت طاقة (إبداعية) Energeia، ونظر إليها متصلة بالجماعات اللغوية، وطُوِّر قانون اللغة الأم وقانون الجماعة اللغوية. وتبدو اللغة بوجه خاص نظاماً من المضامين التى تشكل صورة العالم فى اللغة الأم، وينبغى أن تبحث فى إطار نظرة لغوية موحدة. ويوضح المجلد الثانى (عن صورة العالم فى اللغة الألمانية) الشروط الفلسفية للنظرة اللغوية الجديدة ويشرح المفاهيم المطابقة لها مثل: المضمون، وصورة العالم، والشكل اللغوى الداخلى والمجال الدلالى وغير ذلك، ويبين المجلد الثالث (اللغة الأم فى بناء ثقافتنا) أن اللغة ليست مجرد مرآة فقط بمفهوم فوسلر، بل هى قوة نشطة وفاعلة تشترك فى تشكيل العقل (الفكر) والثقافة
والتاريخ. وأخيراً يقدم المجلد الرابع / (القوة التاريخية للغة الألمانية) تاريخاً لغوياً ١٣٨
جديداً مطابقاً لشروط فايسجربر المتعلقة بالنظرية اللغوية. فهو ليس تاريخاً للأصوات والصيغ بل معرفة تحول صورة لغوية للعالم وتبدلها [١٢٢]. فاللغة ليست موضوع التاريخ فقط، بل هى ذاته أيضاً ؛ هى عامل مؤسس للتاريخ [١٢٣]. ولذلك فالحياة اللغوية تظهر فى التاريخ اللغوى لدى فايسجربر أكثر من كونها قوة محركة ، ومن كونها نتيجة للحياة التاريخية. وقد تغير هذا البناء الموجود فى مؤلف فايسجربر

الأساسى فى الطبعة الجديدة له باعتبار أنه قد حذف المجلد الأول الحالى وبدلاً من ذلك ، فصل المجلد الثانى الحالى (المجلد المحورى ، عن صورة العالم فى اللغة الألمانية) المكون من جزءين إلى مجلدين مستقلين : ومن النصف الأول من المجلد الثانى المعنون ، بالنحو المضمونى ، صار الجزء الأول من العمل بأكمله تحت عنوان جديد هو ، أسس النحو المضمونى Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik ، ومن النصف الثانى الحالى المعنون ، بالانفتاح اللغوى على العالم. صار الجزء الثانى من العمل بأكمله تحت عنوان ، التشكيل اللغوى للعالم Die sprachliche Gestaltung der Welt.(١٢٤)

٤ - ٤ - ٢ ملحوظات نقدية (حول الخلفية اللغوية الفلسفية والنتائج اللغوية السياسية (ايضا) .

بذلك نكون بصدد ما نتج عن النظرة العامة حول المفهوم اللغوى لفايسجرير من نقد (١٢٥)، وتقدم الأفكار الأساسية التالية :

١ – حين يصير تاريخ اللغة لدى فايسجرير تاريخاً لصور العالم فإنه يفقد فى النهاية موضوعه الخاص. وعلى الرغم من أن فايسجرير قد انطلق من أن اللغة فى حد ذاتها نظام بمفهوم دى سوسير أساساً فقد ابتعد هذا المنطلق تدريجياً عن جهة تاريخ الفكر، ليس بسبب قلة تقدير اللغة، كما هى الحال لدى فوسلر، بل بسبب المبالغة فى تقدير اللغة بناءً على قوتها الفاعلة. فمفهوم فايسجرير للغة يقع فى موضع تأرجح بين المنطلق الظاهراتى والمد الخاص بتاريخ الفكر، فى موضع جذب بين دى سوسير وهومبولت.

٢– ابتعد النحو المضمونى من هذا المد الخاص بتأريخ الفكرعن الموضوع اللغوى، وبخاصة أنه مع النظرة المتعلقة بالإنجاز والتأثير يجب أن ، ينتقل من الوصف إلى التفسير ، وينزلق إلى خطر التفسير المتعمق الذى يمكن مقارنته بتفسير الشعر على أساس تاريخ الفكر.(١٢٦) وقد صار فى الإمكان من خلال ذلك أن امتد علم

اللغة المتعلق بالرومانسية الجديدة إلى الفلسفة اللغوية بادى الأمر، ثم بناءً على ذلك إلى السياسة اللغوية، وأمكن فى ذلك أن تسخر نظريات سياسية - غير لغوية ذات طبيعة جد خطيرة .

٣ - يصير هذا الامتداد ممكناً من خلال مثالية فايسجربر اللغوية، إذ إنه أكد من خلال ذلك على الطاقة النشطة للغة تأكيداً بالغاً ، تلك التى يراها أكثر تأثيراً من كونها مستقبلة، وقد صار ذلك واضحاً وضوحاً شديداً فى جدل فايسجربر مع دورنزايف Dornseiff فى مجال علم دلالة المفردات . ويتجاوز تأكيد فايسجربر على الطاقة النشطة للغة حتى هومبولت الذى وضع نصب عينيه بشكل أقوى التأثير المتبادل(١٢٧) . وهكذا نشأت صورة الانسان بوصفه حواراً متجانساً (حديثاً متماثلاً) homo loguens، تُسَوى لديه بنية الوعى المعقدة فى بُعْدٍ ماهو لغوى (١٢٨) .

٤ - تؤدى الطاقة النشطة والفاعلة لدى فايسجربر على نحو غير مبرر إلى استقلال اللغة بوصفها « عالما بينياً » . إن فايسجربر يكيل للغة شيئاً ينجزه الفكر. فهو يطابق إلى حد بعيد بين أبنية اللغة وأبنية الفكر. إنه لايوجد عالم بينى عقلى لأن ما أنزله فايسجربر هناك هو إنجاز للوعى الإنسانى ؛ ولا يوجد عالم بينى لغوى لأن اللغة لاتوجد وتحفظ إلا بوصفها وسيلة ينجزها الفكر الجمعى باعتبارها مجموعة خبرات اجتماعية. إنها مهمة علم اللغة الاجتماعى بوجه خاص أن يبحث هذه الترابطات.

٥ - ولما كان فايسجربر قد وسع موضوع علم اللغة احتاج إلى مفاهيم جديدة. لهذه المفاهيم - التى استقاها غالباً من هومبولت والفلسفة اللغوية الرومانسية - طبيعة مجازية بوجه عام تقريباً : العالم البينى، والإنجاز، والشكل الداخلى، والطاقة، والتأثير، وصورة العالم... الخ.

هذه المفاهيم الميتافزيقية - القبلية محدودة الدقة إلى حد أن المرء لا يستطيع أن يؤسس منها علم لغة. ولا يستطيع أن يثبت اعتراض فايسجربر أيضاً بأنه على

النقيض من النظرة اللغوية الشكلية يمكن أن تكون مفاهيمه مثمرة من الناحية التربوية (١٢٩). فأولية التربية على العلم ليست مشروعة حين تبررها مفاهيم لا يمكن ضبطها.

١٤٠ وقد عرض مختلف هذه الاعتراضات علماء اللغة الماركسيون (ماير (١٣٠)، ونيومان(١٣١) وف. شميت(١٣٢) وجوخمان(١٣٣) وغيرهم) وبعض علماء اللغة الألمان (مثل موزر(١٣٤) ، وهارتمان(١٣٥) ، وبورتسيج(١٣٦) ، ويوست(١٣٧) - فهي تصدر عن ارتياب في فهم صحيح للإنسان، عن واقعية لغوية ساذجة، يريد فايسجربر بداهة أن يتغلب عليها. فهو يتحدث عن غلبة متزايدة «للواقعية اللغوية الساذجة» في الفكر الألماني، (١٣٨). فهما يترابطان تبعاً لجوهرهما : لأن فايسجربر تحديداً ينظر إلى اللغة على أنها إلى حد كبير قوة فاعلة ، بل إنه يصل إلى استقلال لعالم لغوي بيني، ومن ثم - من الناحية المنهجية - إلى امتداد علم اللغة إلى علم عام للفكر. فالمنطلق الرئيس ونقطة البداية الأساسية لمفهوم فايسجربر اللغوي هو إذن فكرة القوة الفاعلة. هناك يصير فايسجربر اللغوي فيلسوفاً ، وهناك تظهر شروط ، يمكن للمرء أن يعتقد فيها فقط أو لايعتقد فيها، لم يعد من الممكن التدليل عليها بوسائل العلم. إن أفكار فايسجربر اللغوية المثالية تبدو أساساً فلسفياً لعمل علمي لغوي(١٣٨).

وتكمن الخطوة الفلسفية الأولى لفايسجربر - ومن ثم المتجاوزة لما هو لغوي - في استقلال العالم البيني . وعلى الرغم من أن المرء منذ بدء حياته يقع بلاشك تحت تأثير معين للغته الأم، يرى بضع أشياء بمنظار لغته الأم(١٣٩).

١٤١ ولايبدو من المسوغ ألا تستقل اللغة/ كما لو أنها تؤدي إلى وجود مستقل خارج العالم الخارجي والإنسان(١٤٠). وفي الحقيقة للبشر رد فعل على إثارة البيئة بشكل مباشر ومستقل عن نوع لغتها(١٤١). وما يبقى من العالم البيني في ذلك هو مفاهيم سارية اجتماعياً وناشئة تاريخياً ، وكذلك أبنية مضونية خاصة (١٤٢).

ويفرض فايسجربر بشكل شبه علمى ما له فى الحقيقة وظيفة معينة فى عملية المعرفة باعتباره رابطاً مادياً للفكر فقط. وفى الطموح نحو تمييز (عزل) تشكيل ونحوية النظرة اللغوية، يفصل فايسجربر المضامين اللغوية عن العالم المادى فصلاً حاداً . وتتضح فى ذلك عناصر فلسفية لنظرية كانط حول المعرفة الذاتية – المثالية : وفى الواقع لاينكر فايسجربر أشياء العالم الخارجى، ولكن فى الوقت الذى تصاغ من خلال اللغة إلى عالم بينى فإنها لايمكن أن تدرك إلا من خلال عناصر البنية المقدمة بداهة فى اللغة الأم – وكذل لايمكن تجاهل سمات من فلسفة توما الاكوينى اللاهوتية الجديدة *.

وفى استقلال اللغة بوصفها عالماً بينياً يتجاهل فايسجربر أن اللغة تظل دائماً بوصفها نظام علامات وسيلة Mittel فى عملية المعرفة والتواصل؛ وسيلة لتبادل مضامين الوعى ، أوجارنون ein Organon كيف تكون الأداة وسيطاً مسبوكاً(١٤٣).

إن صور العالم المختلفة فى الحقيقة نتاجات اللغة – وإلا ربما كان لأتباع الجماعة اللغوية الواحدة ضرورة ، ولأتباع الجماعات اللغوية المختلفة حتماً صورة مختلفة للعالم ، وهو أمر لايتطابق مع الواقع بشكل واضح للغاية . فالصورة المختلفة للعالم هى بالأحرى نتاج الفكر، الخبرات الاجتماعية – التاريخية للجماعة اللغوية؛ وتظل اللغة فى ذلك أداة . وكون اللغة بوصفها أداة لاتخلق صورة للعالم، بل لايمكن أن يحافظ عليها وتورث إلا بشكل مادى، أمرٌ، يؤكد عليه من الجانب الظاهرى الصارم ذاته (١٤٤) . وهكذا لا يؤدى النهج من اللغـــة إلى الفكر، بل من الواقع الموضوعى عبر الوعى إلى الفكر واللغة. فبدهى أن اللغة والفكر يرتبطان بعضهما ببعض ارتباطاً وثيقاً ، وهما وحدة جدلية (ديالكتية) ، ولكنهما ليسا متطابقين. اللغة بوصفها رابطاً مادياً للفكر تسهم فى عملية عكس الواقع، ولكن فايسجربر جعل من هذه الوظيفة المعاونة بشكل خاطئ قوة أولية غير معقولة (١٤٥). إنه (أى الرابط) موجود فى صدق المرء مع مداركه التى يجب أن تعرف الحقيقة وتنجزها. وحين يرى المرء فى اللغة فى المقام الأول وسيلة للمعرفة والتواصل، للإخبار والتعبير، يبدو

استقلال اللغة فى العالم البينى تأملاً لغوياً باطنياً مبهماً Sprachmystizimus(١٤٦)* تحولاً من المجرد إلى المادى، نوعاً من المعرفة البدهية (القبلية) التى لايمكن إثباتها فحسب، بل تسعى إلى إدخال مصطلحات غير محددة أيضاً فى علم دقيق (١٤٧).

وترتبط بهذه الخطوة الفلسفية الأولى لفايسجربر بشكل منطقى خطوته الثانية التى لم تعد كانطية ، بل بالأحرى كانطية حديثة ؛ فهو يسلم للغة بقوة نشطة ومشكلة للواقع. ويكمن فى ذلك بالذات – خلافاً للمثالية العامة الخاصة بنظرية المعرفة – مثاليته اللغوية الخاصة Sprachidealismus فهى تتجلى فى نظرته إلى اللغة بوصفها طاقة ، وتتضمن علة المبالغة فى تقييم اللغة. ويقصر الجزء الثانى من مؤلفه، حول صورة العالم فى اللغة الألمانية، الذى يسعى إلى إثبات تلك الفكرة من خلال المادة اللغوية، عن الجزء الأول.

ويدل (ذلك) النكوص بالنسبة لفايسجربر، وإن كان ضد فكرته ، كما يتجلى ذلك بوضوح، أنه لم يرد أن يترك أرض الحقائق اللغوية كلية. على كل حال تلاحظ عند تحقيق الفكرة خطورةُ ألا يَبْلُغ موضوع علم اللغة مرسىً (ألا يستقر)، وأن يصير العالم كله آخر الأمر موضوع علم اللغة (١٤٨).

وتتبين المثالية اللغوية لفايسجربر، فى تقديره المبالغ فيه للغة، تقريباً، حين يرى على نحو دال سبب نشوب الحرب العالمية الثانية فى تفاقم الإحساس اللغوى الألمانى للأقليات الألمانية فى البلدان المجاورة. ومن ثم زين المطالب السياسية المتخذة صورة ردود أفعال بزخرف لغوى. فقد ترتب على الدفاع اللغوى آخر الأمر دفاع سياسى قوى(١٤٩). وفى الحقيقة يفصل فايسجربر مجالات ما هو لغوى شعبى عما هو سياسى عنيف ، ويرفض أيضاً الاعتداءات المتبادلة، وألا تستنبط بشكل مؤكداً أيضاً كل المحاولات ، نتائج خاصة بالقوة من العلاقات اللغوية ، (١٥٠).

ولكن التساؤل : هل تدخلت القوة بغير وجه حق – لايمكن أن يحكم هنا على ماهو بغير وجه حق إلا انطلاقاً من وجهة نظر الجماهير – فيما هو لغوى، يعد

بالنسبة لفايسجربر أمراً طبيعياً للغاية إلى درجة أن اللغة تدافع عن نفسها على أساس «قانون اللغة» ؛ لأنه ليس هناك أكثر بداهة من الدفاع المشترك للنظام المقدم مع قانون اللغة» (١٥١) . ويرى فايسجربر فى ذلك أقرب ما يكون إلى التطور النمطى : إذ
يحس الإجراء الحكومى / بأنه أمر عسير، ويصدم بدفاع .. فالضغط القوى يولد فى ١٤٣
الأشياء اللغوية دائماً دفاعاً قوياً .. » (١٥٢) .

وهكذا تتسع الصراعات اللغوية وفق مفهوم فايسجربر إلى صراعات سياسية. ومن ثم يتحدث عن العواقب الوخيمة للمعارك اللغوية عشية الحرب العالمية الثانية(١٥٣) . ففى داخل حروب الشعوب، تتخذ اللغة بالنسبة له الموقع الذى يفصل الأمور فصلاً حاسماً ، وهكذا تدار المعركة اللغوية من كلا الطرفين بعنف لايمكن أن يولده إلا إحساس مباشر تجاه القوى القومية للغة (١٥٤) . وبهذه الطريقة يتعين تأثير اللغة الأم فى الحدث التاريخى لدى فايسجربر، وتتجلى اللغة بوصفها « قوة تاريخية» ، فاعلة ، قوة جزئية للحياة التاريخية»(١٥٥) . تظهر اللغة قوتها التاريخية ، إذ تمارس تأثيرات متواصلة فى الحياة التاريخية لجماعة لغوية ما (١٥٦) .

ومع هذا الجهد المفرط للقوة التاريخية للغة تنبثق عن مثالية فايسجربر اللغوية الفلسفية نتائج سياسية لم يعد لها أية علاقة بعلم اللغة، بل بالعلم على الإطلاق(١٥٧) . ولايعبر علم اللغة فى ذلك الموضع إلى فلسفة لغوية فحسب، بل إلى سياسة لغوية أيضاً (١٥٨) . وإذا كان فايسجربر بوجه عام أيضاً متحفظاً فى تطبيق فكرته الأساسية فإنه يجب على المرء أساساً أن يعترض بأن وجود الإنسان فى محيط سياسى لايمكن أن يُجْعَل تابعاً للغته ، وأنه يجب أن ينظر إلى عوامل اقتصادية وسياسية على أنها حافزة للتطور التاريخى فى المقام الأول .

ويكمن الضعف الرئيس فى فلسفة فايسجربر اللغوية بشكل واضح فى أنه يتجاهل دور اللغة فى المجتمع. فالمجتمع بالنسبة له أساساً جماعة لغوية. وتتطابق إلى حد بعيد الجماعة اللغوية والشعب. ومع ذلك يتعارض هذا التطابق أولاً مع الواقع

الموضوعي . فمن المعروف أن حياة الجماعة الإنسانية ليست الجماعة اللغوية أو الفكرية أساساً (التى ربما تحدد بعالم بينى ،) ، بل هى على الأرجح جماعة إنتاج للبشر الفاعلين . وربما تتبع اللغة /خواص شعب ما ، ولكن بوصفها جانباً إلى جوار جوانب أخرى؛ جانباً، لا يحدد هذا الشعب، بل لايُصَاغ هو فى ذاته إلا من خلال ١٤٤
ظروف الحياة الموضوعية . ثانياً : للتطابق الكبير بين الجماعة اللغوية والشعب تأثيرات سياسية : فهو يُسَخَّر بوصفه منطلقاً نظرياً لتحليل أشكال ضم امبريالية لمناطق أجنبية فى إطار حل ، الحدود القومية ، واستناداً إلى قانون اللغة (١٥٩) .

وتعد صور العالم المختلفة للغات فروقاً فى الانعكاس المفهومى للواقع الموضوعى؛ فهى لا تنتج عن فروق اللغة، بل عن فروق فى حال التطور الإجتماعى وبشروط البيئة التاريخية – الاجتماعية . ويكون رد فعل البشر على بيئتهم بشكل مستقل عن خواص لغاتهم. ولا يوجد تواز حتمى بين بنية لغة ما و البنية المفهومية للفكر. ومع ذلك يتضمن صراع فايسجربر ضد علم اللغة المتعلق بالصوت والمادة – برغم كل تشويه مثالى – تساؤلاً حقيقياً ، لأن بنية المعنى للغة ما ليس من السهل إمكان قراءتها فى تقسيم عالم المادة الذى يعرف فى الحال. ولايوجد فى الحقيقة عالم بينى، ولكن ربما توجد طبقة مضامين دلالية ترتبط بالتتابعات الصوتية لتصير علامة تفهم بشكل ثنائى (١٦٠) .

وينشأ عن التقدير المفرط للغة موقع فايسجربر أيضاً فى تاريخ علم اللغة . إن هومبولت بالنسبة له الذى يقع فى مقدمة علم اللغة الألمانى ، هو مرجع أخير. ولذلك يقوم بحث النحاة الجدد للحقائق – الذى يعد أول ما مكن من تطوير علم اللغة الحديث على الإطلاق – بأنه ردة من وجهة نظر المثالية الرومانسية المتأخرة . ومن المؤكد أن علم اللغة يجب أن يتجاوز ذرية النحاة الجدد ، ولكنه فى الوقت نفسه قد بنى على نتائج يقينية أيضاً، ولا يوجد طريق للرجوع إلى هومبولت وتصوره الكلى الرومانسى – التركيبى (١٦١) . وليس من الممكن كذلك أن يبنى علم لغة دقيق بمفاهيمه ما قبل العلمية والاستعارية(١٦٢) . وبوجه إجمالى لايجوز للمرء بداهة –

برغم كل تمازج وبرغم اعتماد فايسجربر الغالب على هومبولت – أن يُطَابق ببساطة
بين مفهوم هومبولت للغة ومفهوم فايسجربر للغة. فمن جهة لم يوضح هومبولت
نفسه مفهوم « الشكل الداخلى للغة » ، بل استخدم عنواناً لبابين فقط / بحيث استطاع
١٤٥ شتاينتال أن يكتب حول ذلك : « إن الشكل الداخلى للغة بالنسبة لهومبولت مولود
كامل الخلقة، ولكنه لدىَّ طفلٌ ظل ضعيف البنية »(١٦٣) فلم يكن فى إمكان
هومبولت، وهو ما أفترضه، أن يصور ما أحس به هنا » (١٦٤).

ويُضاف إلى عدم الوضوح النسبى هذا لمفهوم الشكلى اللغوى الداخلى لدى هومبولت – الذى صار المفهوم المفتاح بدءاً من علم اللغة الرومانسى الجديد – أمر ثان وهو : مايقيم لدى هومبولت باستمرار بوصفه نهجاً جريئاً وهو توضيح العلاقة المعقدة بين الواقع الموضوعى، والتكفير الاجتماعى واللغة ، أما لدى فايسجربر فهو رجوع فى هيئة رد فعل إلى حصيلة أفكار فترة تُجُوزت منذ أمد طويل فى التفكير العلمى، إلى الرومانسية واصطلاح القوة المرتبط بها. فبين هومبولت وفايسجربر توجد فترة زمنية تمتد حوالى. ١٥ عاماً أثرت نظراتنا إلى العلاقات بين الطبيعة والمجتمع ووضعت فى الوقت نفسه مقاييس منهجية أكثر صرامة فى كل العلوم. ومن ثم يصعب الارتداد إلى هومبولت وإلى الرومانسية. وبناء على ذلك يتضمن مفهوم هومبولت «روح الشعب » – بكل ما فيه من غموض – عناصر مادية محددة (لأنه يُنظر إليه إلى حد بعيد على أنه حدد جغرافياً – انثولوجياً) . ويُظهر هذا المفهوم روح الشعب بدء من فايسجربر محدداً أساساً تحديداً روحياً ومعللاً تعليلاً روحياً(١٦٥).

ويمكن للمرء أن يلاحظ مفهوم فايسجربر للغة على أنه علم لغة فى تواز مع علم الأدب الخاص بتاريخ الفكر، الذى قلل من قيمة البحث الوصفى على نحو مماثل(١٦٦). وعلى نحو مواز من اللافت للنظر فى كتابات فايسجربر الإبداع اللغوى الموحى الذى يُذَكِّر بالتأثيرات الفنية لعلم الأدب القائم على تاريخ الفكر. فهناك تعد

تلك الطاقة اللغوية ضرورية ، لزيادة قدرة الإقناع فى تأويلاتها الذاتية. وقد كان أخيراً تعبيراً عن إعلان إفلاس علمى محض.

٤ - ٤ - ٣ ممثلون آخرون للنحو المضموني

ومن الرومانسيين الجدد إلى جانب فايسجربر، كاسيرر أيضاً Cassirer (١٦٧)، الذى نقل بداهة نظرية المعرفية الكانطية الجديدة بشكل أشد إلى اللغة، ووضع فى نسق اللغةَ إلى جانب الأشكال الرمزية الأخرى، ويونكر Junker، الذى يسعى إلى مخرج من « أزمة علم اللغة» من خلال النظر إلى كليات لغوية، أى بوجه خاص إلى وظيفة المعنى Sinnfunktion (١٦٨).

١٤٦ ويعد بورتسيج Porzig بلا شك أهم ممثل له إلى جانب فايسجربر، الذى أعاد بحث مفهوم الشكل اللغوى الداخلى (١٦٩)، وحاول فصل الوضعية المنهجية عن المثالية الرومانسية الجديدة المتفردة (١٧٠)، وعرض النظرة اللغوية الجديدةعلى أوساط أعم (١٧١). ومن البدهى أن مفهوم الرومانسية لم يُصَغ صياغة مجردة إلا بشكل محدود، فقد كان لسماء الأفكار أشكالُ توقف ، لأن بورتسيج درس على نحو أكثر ميلاً إلى الدرس النفسى منه إلى الدرس الفلسفى (١٧٢).

وعلى العكس مما سبق من الممكن قراءة نتائج نظرية فايسجربر لدى تشيرش Tschirch، الذى استمر فى استنتاجاته المبالغ فيها على نحو أبعد، تجاوز فيه فايسجربر نفسه فقد رأى أنه لايوجد حرب بالنسبة للإسكيمو، لأنهم لا يعرفون كلمة للحرب،وأنه يمكن أن يستنبط السلوك المتباين للألمان والفرنسيين فى عصبة الأمم من الصيغ اللغوية للكلمة فى كلتا اللغتين (١٧٣). وبذلك يستنبط الواقع بشكل مثالى من الكلمة . وقياساً على ذلك ربما وجب على المرء أن يقول أيضاً ، إن أمريكا لم يكن فى الإمكان أن تكتشف ، لأنه لم توجد كلمة لأمريكا. ويرى تشيرش دون موارة عيب النحاة الجدد فى أن الأمر دار لديهم حول اللغة، حول اللغة وحدها (١٧٤). فهو يريد بدلاً من بذلك أن يجعل اللغة تخدم الانثروبولوجيا والأدب(١٧٥).

ودافع هانز جلنتس Hans Glinz من جديد أيضاً عن أفكار النحو المضمونى، باعتباره أساساً أول من أدخل مناهج بنيوية إلى علم اللغة الألمانى، ولكنه انحرف بقدر متزايد عن الاتجاه البنيوى ومال إلى الاتجاه المضمونى(١٧٦). وهكذا يسوغ جلنتس الآن أيضاً العالم البينى، «النظام الخاص حقاً»، النظام الروحى – العقلى الذى أوجده البشر فى جماعاتهم التاريخية بمساعدة قدرتهم اللغوية، الذى يمتد بينهم وبين قواهم فى حد ذاتها . فهو ليس ستاراً فقط بين الإنسان والعالم، بل هو شاشة تلفزيونية، / يمكن أن يكون وجوده أساساً بوجه عام مرئياً للإنسان، ويمكن إدراكه ١٤٧
عقلياً، ويمكن فهمه (١٧٧). وفى الواقع يتطلب علم اللغة – كما رأى جلنتس فى أعماله المتأخرة – نهجاً تجريبياً دقيقاً ؛ بل إنه يطالب أيضاً بمفاهيم مكتسبة من خلال التجربة، تبين «النمط الخاص لتشكيل العالم فى هذه اللغة بالتحديد» (١٧٨).

٤ - ٤ - ٤ علاقة علم *اللغة البنيوي* بالنحو المضموني

يعد علم اللغة البنيوى والنحو المضمونى أيضاً لدى أتباعهما تجديدات جوهرية، بل ثورات فى علم اللغة . ومع ذلك يكمن الفرق بينهما فيما يلى :

١ – إن النحو المضمونى يعنى إعادة تقييم فلسفى – ايديولوجى لعلم اللغة، على نحو ما يتحدد فى تعريف جوهر اللغة، وما يؤدى إلى نتائج فلسفية لغوية وسياسية لغوية شديدة الثراء. أما علم اللغة البنيوى فعلى العكس من ذلك هو توجيه منهجى جديد لعلم اللغة، طمح إلى وصف لغوى بطرائق منهجية يمكن قياسها واختبارها، بل أكد فى ذلك باستمرار على الدور التواصلى للغة ، وتحرر من قيود فلسفية ذات طبيعة وضعية جديدة أو ميكانيكية – مادية – على نحو ما ورد فى بعض المدارس – إلى حد بعيد .

٢ – إن النحو المضمونى – خلافاً لعلم اللغة البنيوى الذى عمق فى الغالب فى الخارج، ولكن فى توافق مع علم الأدب الألمانى – تطور خاص فى ألمانيا الغربية، لم يسهم فيه الخارج إلا بتحفظ. وربما كان سبب ذلك فى بادئ الأمر فى عزل العلم

الألمانى فى أثناء فترة الفاشية، وفى ألا تعرف فى ألمانيا التطورات الأحدث فى العلم إلا بالكاد، إلى حد أنه قد ربط على الأقل علم اللغة فى ألمانيا الغربية بعد ١٩٤٥م فى الأساس بطريقة الرومانسية القديمة لفترة ما قبل ١٩٣٣م . وقد لاحظ علماء اللغة فى ألمانيا الغربية الأوائل أيضاً ذلك العزل والفصل وسجلوهما : ولذا يتحدث ب. هارتمان عن انطباع أساسى كما لو أن علم اللغة وبخاصة فى شكله الألمانى الغربى قد وضع بعيداً عن النقاش العالمى لأنه لايدرك أن عليه أن يتوائم فى موضوعاته وأطراف مشكلاته مع الأشكال الأحداث للعلم، التى تطورت حوله منذ فترة بعيدة (١٧٩).

/ويمكن أن يعزى التحفظ العالمى تجاه النحو المضمونى بشكل واضح أيضاً ١٤٨ إلى رجوع الرومانسية الجديدة إلى الجهاز المفهومى للفلسفة الرومانسية وإلى المثالية اللغوية أى يستدل عليها فى الإفراط فى تقييم اللغة ونتائجها السياسية المبينة . وعلى الجانب الآخر ما يزال يقف البحث اللغوى الألمانى فى الواقع العملى واقعاً بقوة فى أسر تقاليد النحاة الجدد إلى حد أنه لم يبدأ إلا بعد ١٩٤٥ أو بعد ذلك بوقت طويل، معرفة النقاش العالمى بوجه عام، وعُدَّ النحو المضمونى حقيقةً فى ذلك أيضاً شكلاً خاصاً ألمانياً (غربياً) من أشكال الجدل مع النحاة الجدد ، (١٨٠).

٤-٥ ظواهر موازية في الخارج

(علم الدلالة العام - علم ما وراء اللغة)

حينما وجدت تصورات مشابهة للنحو المضمونى على المستوى العالمى وجد تياران فى أمريكا، جرفتهما هناك فى الحقيقة - على الأقل فى التخصص العلمى - اتجاهات بنيوية : فهناك بادئ الأمر ، علم الدلالة العام ، (انظر مثلاً الفرد هَبْدَنْك كورزيبسكى، علم الدلالة العام، شيكاغو ١٩٤٩) ، الذى لا يعد علم لغة محضاً ، بل بالأحرى نظرية عامة فى الدلالة أو التقويم؛ وقد مورس خارج دائرة التخصص اللغوية، إذ ينبغى أن تخلص اللغة من أخيلتها التى لاتتطابق مع الواقع. ولايريد ،علم

الدلالة العام، أن يصف العمليات اللغوية وصفاً لغوياً فحسب، بل يوجهها قبل أى شئ توجيهاً عملياً . فالأمر لا يتعلق بالنسبة له أساساً بالعلاقة بين اللغة والواقع ، بل بالعلاقة بين اللغة والمتحدثين، بكيف تحدد اللغة المتكلم فى أفعاله وأفكاره (١٨١).

وحسب رأى علم الدلالة العام يتعرف الإنسان الواقع بمساعدة اللغة أساساً(١٨٢) . فهو داخل فى شبكة الرموز، التى يعدها علاقات الواقع، ولكنها فى الحقيقة ليست إلا علاقات اللغة. ولذلك يحذر علم الدلالة العام من المطابقة بين الواقع واللغة، من « اقليم » و « خريطة » . ففى كثير من الأحيان لا تنقل الخريطة صورة للمواقف الحقيقية فى الواقع، وفى كثير من الأحيان لاتطابق بنية أنظمتنا الرمزية بنية الواقع . وبدلاً من ذلك ننقل بنية لغتنا إلى بنية الواقع، وبهذا الطريقة لا نصور الواقع مطلقاً ، كما هو ، بل كما يبدو من خلال شبكة لغتنا الأم. وبذلك يعتبر الفكر عبد / اللغة . اللغة مخطط مقدم سلفاً، يرى الإنسان من خلاله الواقع دائماً فى ١٤٩
نظام وتقسيم محددين. وتعد المطابقة الزائفة بين الواقع واللغة، بين الشئ والكلمة ، بالنسبة لعلم الدلالة العام، العيب الأساسى للفلسفة الحالية : فالمرء يعد بنية اللغة بنيةُ للواقع؛ ويظن أنه يوجهه الواقع ، بينما لاتوجهه فى الحقيقة إلا اللغة .

وتكمن المهمة التربوية لعلم الدلالة العام فى تعليم الناس العاديين وتحريرهم من هذه المطابقة ، من هذا الطغيان للكلمة. ويظن المرء أنه بهذا النقد اللغوى يتغلب على المعارضات الاجتماعية. ولا يقتصر ذلك النقد اللغوى على موضوع عدم المطابقة بين الواقع واللغة ، بل يؤدى كذلك إلى نقد كل أوجه التجريد التى ليس لها إلا قيمة الاحتمال، ولا يمكن أن تعكس الواقع الكامل . فكل أوجه التجريد والترميز بالنسبة لعلم الدلالة العام مشكوك فيها مادامت لا تعرف على أنها أشكال تبسيط وإبراز. وربما تكون التجريدات السياسية أيضاً (صراع الطبقات ، والفاشية ... الخ) مفاهيم يعدها الناس – وفق رأى علم الدلالة العام – على نحو خاطئ صوراً للواقع. ويؤدى مثل ذلك التصور آخر الأمر إلى الإنكار اللأدرى لإمكانية معرفة العالم، ويؤدى إلى إنكار كل إمكانية للتجريد، ويكون من الناحية السياسية فى خدمة التوجيه

اللغوى الإمبريا لى. وبهذا المعنى لايكون المرء قادراً على الحصول على صورة للعلم الخارجى بمساعدة اللغة؛ فالصورة التى يحصل عليها، تحمل خاتم هذه اللغة الخاصة بها. وهكذا تؤثر طبيعة لغتنا فى معرفتنا بالعالم : فاللغة تجرد وتنظم وتصنف لنا، حيث نظن أننا نحن الذين نفعل ذلك عينه . وبذلك تكون اللغة مرآة خادعة للواقع. إن المرء يقع تحت تأثير معين للغته الأم – يطابق ذلك بلا شك نظرية فايسجربر – فهو عبد لهذه اللغة. ويجب – وهذا يَفْرِق علم الدلالة العام عن النحو المضمونى– أن يصير واعياً بهذه العبودية، وبهذه الطريقة يحرر نفسه.

أما الأكثر قرابة للنحو المضمونى فهو علم ماوراء اللغة لبنيامين لى وورف Benjamin Lee Whorf، الذى طور بشكل مستقل عن هومبولت وفايسجربر أفكاراً مشابهة للغاية لأفكارهما (١٨٣). فاللغة بالنسبة له ليست مجرد وسيلة فهم، بل تتضمن صورة محددة للعالم. ومن البدهى بالنسبة لوورف أن للبشر الذين يتحدثون لغات مختلفة ، صورة مختلفة للعالم. وكما هى الحال بالنسبة لفايسجربر، فإن اللغة بالنسبة لـ (وورف) وعلم ماوراء اللغة الأنثربولوجى الثقافى الخاص به، أكثر من مجرد وسيلة فى عملية التواصل؛ فهى وعاء Gestalter للأفكار، تحدد كيفية رؤية الواقع، وتجيز / نشوء قضية ، رؤية لغوية للعالم ، (١٨٤). وبالنسبة لوورف تقسم اللغات طبيعة خبرتنا وموضوعاتها بشكل مختلف. ونظام لغة ما ، ليس أكثر من أداة إعادة إنتاج لنطق الأفكار، بل بالأحرى هو فى ذاته مشكل للأفكار، برنامج ومرشد للنشاط الفردى العقلى، (١٨٥). ولا نجد مقولات الواقع حسب وورف فى الواقع نفسه، وليست كذلك عارضة، بل نجدها فى الأنظمة اللغوية لتفكيرنا.

وبهذا الطريقة ينضم تصور وورف إلى تطلع علم الدلالة العام إلى سبك ما هو مادى فيما هو لغوى . فالمرء يقسم الطبيعة حسب لغته الأم ، ولا يستطيع أن ينظر إلى الواقع إلا من خلال هذه الشبكة. ومن ثم تبدو كل معرفة مشروطة باللغة. إن الأمر يتعلق بتساؤل ما وراء لغوى بارز تحت موضوع ، علاقة الفكر والسلوك المألوفين باللغة ، – على نحو مافى عنوان واحدة من أهم مقالات وورف – مثل

ذلك التساؤل ما وراء اللغوى لم يقم علم اللغة الأصغر Mikrolinguistik ذو الأصل البنيوى خاصة إلا وزناً محدوداً - بلا شك محدوداً للغاية .

ولما كانت اللغة حسب وورف تشكل صورتنا عن العالم وتصبغها والمفردات تضع فيما يبدو أوجه التوكيد على ما لايُقَسَّم فإنه يقع على عاتق علم ما وراء اللغة أن يوفق من خلال دراسة اللغات إلى « معرفة » الطبيعة . وهكذا تؤول نظراتنا إلى العالم - كما هى الحال فى علم الدلالة العام - إلى نظراتنا إلى البنية اللغوية، وفقاً لعبارة فيتجنشتاين - كل فلسفة هى نقد لغوى. وبهذه الطريقة يأمل المرء من خلال الدراسة ما وراء اللغوية فى فائدة علاجية محددة : فحينما يقر للغة بمركز الصدارة فى الوجود الإنسانى، تستنبط أيضاً اضطرابات عصبية من أنظمة محددة للكلمة. وبذلك قُدِّر إنجازُ اللغة لحياة منتظمة تقديراً أعلى من الممارسة الاجتماعية. وحول التتابع الواقعى للتبعية (١ - الأساس الاقتصادى ، ٢ - البناء العلوى الايدلوجى ، ٣- اللغة) تحويلاً تاماً : اللغة تؤثر فى الفكر، والفكر يشكل الوجود (١٨٦).

ويتجلى التقدير المفرط لدور اللغة فى المجتمع فى طريقة النظر إليها على أنها قوة محددة للفكر والفعل ، وليست أداة للتواصل فى خدمة الممارسة الاجتماعية. وحاول وورف عند تطوير فرضيته أن يعمم بوضوح بعض خبراته الخاصة بوصفه موظفاً فى شركة - تأمين ضد الحريق : فبراميل البنزين الفارغة أشد خطورة من الممتلئة ، حين توصف بأنه فارغة ولكنها فى الحقيقة ليست فارغة تماماً ، وفى هذه الحال / لا تتطابق «خريطة» ، « اقليماً » تطابقاً تاماً . ويُضَلل الناس فى فعلهم بسبب 151
العنوان اللغوى الزائف (١٨٧) . وعلى هذا النحو ينبغى أيضاً أن توجه النظرة فى علم ماوراء اللغة الانثروبولوجى الثقافى، باستمرار إلى الأساس اللغوى التحتى Substrat لفكرنا وفعلنا، بحيث يؤول كل علم اجتماع آخر الأمر إلى النقد اللغوى. وحتى حين تحمل فكرة وورف هذه إشارة أخرى (تتضمن اللغات روى عقلية باعتبارها صوراً للعالم، لا تتطابق مع زمننا الطبيعى) فإنه يمكن أن يعد وورف نظيراً حقيقياً لبحث المضمون اللغوى فى الألمانية، فهو أقرب ما يكون فايسجربر الأمريكى (١٨٨) . فكلا

الاتجاهين لايشترك فى التقدير المفرط للغة داخل المجتمع فحسب، بل فى توسيع علم اللغة ليصير فلسفة لغوية وسياسة لغوية أيضاً، وهو ميل، أشار إليه نوبيرت بإلحاح فى حالة علم ما وراء اللغة(١٨٩). فكأن للغة خاصية فاعلة، يمكن من خلالها أن تؤثر فى البشر والمجتمع – ليس آخر الأمر بمفهوم السياسة الإمبريالية.

وبذلك لاينبغى أن تنكر بأية حال النواة العقلية للعلاقة الأنثروبولوجية فى علم اللغة، على ما يعبر عنه فى علم اللغة العرقى Ethnolinguistik، الذى نشأ من تطبيق مناهج لغوية فى مجال المضامين اللغوية والمعانى، ويقابل علم اللغة الرياضى – البنيوى ، ويربط مناهج لغوية بالأحرى بعلم الاجتماع الثقافى (١٩٠) – ولا تؤسس تلك العلاقة الأنثروبولوجية موضوع الاتجاهات اللغوية الاجتماعية فحسب(١٩٠)، بل إنها ضرورية أيضاً لتأسيس نظرية لغوية ماركسية.

إن علم ماوراء اللغة بوصفه بديلاً ؛ رد فعل لهذه التيارات الأنثروبولوجية لا يرجع إلى بلو مفيلد، بل إلى أستاذ وورف وصديقه سابير. ولذلك يتحدث أيضاً عن فرضية وورف – سابير(١٩١).

ويكمن جوهرها فى أن اللغة تفهم على أنها هادية لإدراك الواقع وأنه يعزى إلى اللغة دور رائد فى توجيهنا للعالم، وعلى نحو مشابه لوورف وإعتماداً على سابير ١٥٢
أيضاً قدم هوجر Hoijer فرضية ، باعتبار أنها الفكرة المركزية فى علم ما وراء اللغة، وهى أن الناس الذين يتحدثون لغات مختلفة، يحيون فى عوالم مختلفة للواقع(١٩٢). هذا فى الأساس هو موضوع النحو المضمونى فى ألمانيا الغربية، وموضوع علم ما وراء اللغة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

٤ - ٦ غزارة في *الوصف اللغوي*

لزيادة إيضاح تصور النحو المضمونى وبيان تطبيقاته فى الوصف اللغوى العملى فى الوقت نفسه ننتقل إلى أمثلة ثلاثة يمكن من خلالها توضيح دلالة المفهوم اللغوى المضمونى وحدوده فى الوقت ذاته.

٤ - ٦ - ١ مفهوم المجال اللغوي*

يعد مفهوم المجال اللغوى مفهوماً محورياً ومثمراً فى النحو المضمونى. وقد استعمل ابسن Ipsen سنة ١٩٢٤ مفهوم المجال فى اللغة للمرة الأولى؛ فقد تحدث ابسن عن مجال للمعنى ، ، يتفرع داخلياً ، مثلما فى الفسيفاء ، إذ توضع هنا كلمة ملاصقة لكلمة أخرى ، (١٩٣) . ومنذ ترير Trier استقر مفهوم المجال فى علم اللغة، فقد فهم ترير تحت المجالات ، ،وحدات تقسيم بين مجموع لغة ما بوجه عام ومفردات وصيغ مفردة ، (١٩٤) وهكذا تَتَلَقى الكلمة المفردة أولاً من مجموع المجال دلالتَها الدقيقة والمختلفة ، التى تتعلق دائماً بدلالة المجال المجاور(١٩٥) . ولاتدل الكلمة المفردة إلا فى هذا المجموع وقوة هذا المجموع، ، لأنه ،لايوجد المعنى إلا فى المجال، (١٩٦) . فكل عنصر مفرد فى اللغة يتحدد من خلال قيمته الموقعية فى مجموع اللغة... وتتفرع الكلمة عن مجموع الثروة اللغوية المبنية المفصلة، وعلى العكس من ذلك تتجزأ الثروة اللغوية إلى كلمات مفردة (١٩٧) . وفى مقدمة مؤلفه الأساسى ،الثروة اللغوية الألمانية فى نطاق الفهم، "Der deutsche Wortschatz
" im Sinnbezirk des Verstandes وضح ترير مفهوم المجال/ بمثال قياس ١٥٣
الدرجات وكلمة ، ضعيف ، التى لاتُفْهَم فى مضمونها ومحيطها فهماً تاماً إلا حين يضع المرء المقياس الكلى للتقييم أمام عينيه، إذ لا يتحدد معنى ،ضعيف، آخر الأمر إلا من خلال القيم الأخرى للمجال (١٩٨) .

ونشأت إثر ترير أنواع مختلفة من مجال الكلمة – موجودة لدى بورتسيج وابسن وفايسجربر ويولس – ولكننا لانستطيع أن نتناول هنا الفروق بينها تناولاً مفصلاً(١٩٩) . أما بالنسبة لبورتسيج فيوجد نوعان من مجالات الدلالة :

١ – مجالات دلالية ضمنية من نمط ، أشقر – شعر ، وشجرة – أسقط ، وعين – رأى ، ونبح – كلب ، يَسِمها بورتسيج أيضاً بأنها علاقات دلالية جوهرية، .

٢ – مجالات دلالية مقسمة من نمط الألوان أو القيم الأخلاقية .

وتعد المجالات الدلالية الضمنية أفقية (نحوية) وليست جدولية (صرفية) مثل مجالات ترير . وعلى النقيض من ذلك تتطابق المجالات الدلالية المقسمة مجالات ترير إلى حد بعيد. ويصف يولس Jolles تلك العلاقات مثلما بين يمين ويسار، وأب وابن ، ونهار وليل بأنها مجالات دلالية . ويطابق ذلك إلى حد ما مفهوم ترير ، غير أنه يقصره على الأضداد ومفاهيم الارتباط التى يمكن أن يفترض معها بشكل أيسر تمام المجال. وبالنسبة لفايسجربر يعد المجال الدلالى « قطاعاً من العالم البينى اللغوى، يبنى من خلال كلية مجموعة من الرموز اللغوية، تتضافر فى تقسيم عضوى (حيوى) » (٢٠٠).

تشترك مفاهيم المجال هذه فى منطلق دى سوسير ، عن التقسيم المنظم للغة فى مجال تزامنى (وصفى) وفى التضمن داخل النحو المضمونى لفايسجربر(٢٠١). وهذا ما أعرب عنه ترير نفسه حين أراد أن يفهم مجالاته للكلمة على أنها وسيلة «لمعرفة قطعة من الصورة اللغوية للعالم » (٢٠٢). وفى الحقيقة إن هدف ترير ليس تاريخ اللغة فى مرآة تاريخ الفكر (كما هى الحال لدى فوسلر) ، بل تاريخ الفكر من خلال تاريخ اللغة فقط(٢٠٣). وبذلك تتسامى لدى ترير أيضاً - كما كان لدى فايسجربر، ولكن خلافاً /لدى سوسير - الوقائع اللغوية. وهذا ما عبر عنه ابسن ١٥٤
تعبيراً أشد وضوحاً ، حين أطلق على بنية نظام اللغة « العالم » ، وحين بد له تناقض اللغة فى جوهره ليس فى اللغة ، بل فى العالم » (٢٠٤). وكون مفهوم المجال عنصراً تأسيسياً فى النحو المضمونى صار واضحاً بوجه خاص فى جدل فايسجربر وترير مع دورنزايف Dornseiff الذى أحل دراسة العلاقات الدلالية Onomasiologie محل علم دلالة الألفاظ التقليدى Semasiologie، ونظم الثروة اللغوية وفق الموضوعات(٢٠٥) التى كانت ترجع إلى الواقع بشكل مباشر وغير لغوية. ورفض دورنزايف مفهوم « الشكل اللغوى الداخلى » ومفهوم ترير للمجال، فالمجالات اللغوية بالنسبة له ليست شيئاً آخر سوى تجريد منطقى للموضوعات، يمكن أن يسقط باطمئنان مرة أخرى على الأرض. «ولم تقسم المفردات بالنسبة لدورنزايف، ككل

ولايتبع بعضها بعضاً ، [٢٠٦]ورفض فايسجربر هذا التوجيه لدور نزايف بوصفه غير لغوى، لأنه ارتكز على مواد العالم الخارجى، وتخطى الطبقة الحاسمة للمضامين اللغوية [٢٠٧]. وعلى العكس من ذلك كان مطلب النحو المضمونى بالنسبة لدور نزايف، إدخال المضامين اللغوية فى علم اللغة، «وهكذا على نحو عسير أثقل كاهل علم اللغة كثيراً إلى حد لفظ معه أنفاسه الأخيرة ، إذا ما جاز ذلك » [٢٠٨].

ولم تكن مصادفة أنه لم تتضاءل أوجه التردد (التحفظ) تجاه مفهوم المجال ، بل على العكس من ذلك ازدادت – على أساس ملاحظة حقائق معينة . ولذا اختبر بتس Betz مجال الكلمة الخاص بخواص الفهم الإيجابية اختباراً عملياً ، وبين فى ذلك أن الثروة اللغوية لا تقسم لذاتها فى المقام الأول، بل انطلاقاً من المعنى، من السياقين المادى والكلامى الخاصين به [٢٠٩]. ويبدو النظام الصارم للمجالات بالأحرى من خلال ذلك كأنه صورة وهم (خيال) ؛ ففى الواقع يوجد مزيد من «الفراغات والتداخلات » [٢١٠]. ويخلص بتس من ذلك إلى نتيجة وهى أنه من الأفضل التخلى عن المصطلح إذ لايعد المجال شكلاً جوهرياً قائماً للثروة اللغوية[٢١١]. وأكثر من هذا / يصعب استخدام مفهوم الحقل فى مجالات غير ١٥٥
ثقافية، غير منتظمة ، حقيقية [٢١٢].

ومن الناحية النظرية أيضاً توالى تسجيل اعتراضات على مفهوم المجال اللغوى، الذى لم يظل قاصراً على الثروة اللغوية، بل امتد إلى بناء الجملة أيضاً. ولم يكن هذا المفهوم دائماً نتيجة ملاحظات لغوية ثرية، بل يتضح – بشكل جزئى على الأقل – من ملمح تاريخى فكرى بعد الشرح ، ومن حاجة تاريخية زمنية، وبالتحديد من البحث عن قيم متجاوزة الأفراد» [٢١٣]. وبذلك يصير – مثلما يتبع العالم البينى نفسه لمبادئ بنائه – نظرية غير علمية – فلسفية ، يمكن للمرء أن يرفضها أو يقبلها. ويبدو أن النحو المضمونى هنا أيضاً قد طبق تصورات فلسفية على اللغة، لا تؤيدها اللغة ذاتها دائماً [٢١٤]. ولأن المرء يزعم أنه يجب أن يكون للغة نظام محدد، فإنه يجدد فى اللغة هذا النظام فى هيئة مجالات .

وفى مجال النحو المضمونى ذاته أيضاً لا يعد مفهوم المجال بلاشك ثابتاً وجلياً . فلم يحافظ آنذاك ترير ولا فايسجربر على التصور الفسيفسائى التى وضع فى البداية وعبر عنه تعبيراً واضحاً فى مقياس الدرجات.

وتختلف أيضاً تصورات ترير وفايسجربر نفسيهما : إذ يوضح ترير فى فترة تالية مفهوم المجال بسياق الخيل، حيث تغير الخيول مواقعها بعضها إلى بعض وباستمرار من أجل الهدف، أما فايسجربر فيوضحه بحزمة من الأضواء التى توضح نطاق المعنى(٢١٥) . وإذا تخلى المرء عن التمام والخاصية الفسيفسائية للمجال، وجعل التحديد المطلق للمجال نسبياً فمن البدهى أن يخلع حجر الأساس الجوهرى للتصور الأصلى – فيما يبدو بتأثير الحقائق (٢١٦).

ومما لاشك فيه أن فى مفهوم المجال فى النحو المضمونى فوائد كثيرة، يجب إبرازها أكثر مما هى على / المستوى الدلالى وعلم اللغة البنيوى الذى بدأ بتحليل ١٥٦
البنية الفونولوجية ثم يدرس بعد ذلك المستوى النحوى بمناهج بنيوية، ومنذ سنوات قليلة اتجه إلى علم الدلالة التركيبى، وفى مجال علم الدلالة إلى يومنا هذا لم يتمخض إلى حد بعيد عن شى يمكن مقارنته (٢١٧).

وليست فكرة المجال – على الرغم من تطورها فى النحو المضمونى – فكرة بنيوية حقيقية على الإطلاق، انبثقت عن الالتزام بنظام اللغة. بيد أن التحقق من صدق هذه الفكرة فى البحث العملى ظل البحث المضمونى محروماً منه كلية، لأنه استمر يعمل بمناهج حدسية. وقد أكد أبرزيان تحديداً على أنه تلحق الأفكار البنيوية المناظرة المناهج البنيوية أيضاً التى نادراً ماطبقها النحو المضمونى (٢١٨).

وبرغم النقد المفصل – وبخاصة للتصور النظرى، والتوسع الايديولوجى، والاستنتاجات اللغوية السياسية التى أسفرت عنه – ينبغى ألا تنكر فوائد محددة للنحو المضمونى ، منها بالتأكيد مفهوم المجال اللغوى.

وبناءً على ذلك فقد وُفِّق – خلافاً لعلم اللغة التقليدى ، وعلم اللغة البنيوى

أيضاً – النحو المضموني بقدر مميز في تتبع الفروق المضمونية الدقيقة في الاستعمال اللغوي، ومن ثم تمهيد الطريق من النحو إلى الأسلوبية. وهكذا فقد عُرف على سبيل المثال من النحو التقليدي أنه في الألمانية يمكن أن تحل حالات إضافة (أو ضمائر الملكية) محل حالات القابل الحرة مع أجزاء الجسم: Er blickt ihm ins Gesicht.

- Er blickt in sein Gesicht. (نظر في وجهه)

ونادراً ما تجاوز النحو التقليدي التكافؤ الدلالي لكلا التعبيرين ، وقد فسر علم اللغة البنيوي بمساعدة التحويلات هذا القابل بوصفه مجموعة خاصة للقابل، ليس على أساس خواص مضمونية، بل على أساس إمكانية ذلك التحويل الذي لايعد مقبولاً مع حالات قابل أخرى. ولكنه قد أهملت في النحو البنيوي أيضاً الفروق المضمونية بين المنطوقين. وعنى النحو المضموني على وجه التحديد بقدر معين بتلك الفروق الدقيقة، وإن ظلت تلك الملحوظات انطباعية – ذاتية .

٤ - ٦ - ٢ ظاهرة «*التحويل إلى مفعول مباشر*» مع الأشخاص

ونختار موضوع فايسجربر عن «التحويل إلى مفعول مباشر» مع الأشخاص مثالاً ثانياً للوصف اللغوي المضموني. ينطلق فايسجربر من الملاحظة اللغوية وهي أنه في اللغة الألمانية الحديثة أُحِل المفعول الأحدث محل القابل الأقدم كثيراً (مثل Ich liefere ihm die Butter ⟵ Ich beliefere ihn mit Butter (أمده
١٥٧ بالزبد)* ومع ذلك لايظل طبقاً لتصوره ساكناً مع هذا المحصول اللغوي، / بل حاول – في إطار النظرة المتعلقة بالمضمون والإنجاز والتأثير – أن يقدم تفسيراً لغوياً فلسفياً لهذه الحقائق اللغوية . فبينما يبدو الإنسان في حالة القابل بوصفه الشخص ذا الشأن (الصفة) الذي يشغل بؤرة الحدث ، يصير في حالة المفعولية هدف الهجوم ومسرحه (٢١٩). يريد فايسجربر أن يبين أن الذي يمده ihm liefert تاجر بالبضائع يصير الذي تمده ihn beliefert الشركة بالبضائع (هذا ابتداء هو المحصول اللغوي)، وأن الإنسان بذلك في آن واحد يتزحزح » عن دور الشخص ذي الشأن، فلم

يعد الزبون الشخصَ، بل هو رقم فى قائمة التوريد ، (٢٢٠). (وهذا تفسير لغوى فلسفى).

وعلى هذا النحو يبدو لفايسجربر مما لاجدال فيه ، أن كل تحويل إلى المفعولية ، وبخاصة كل إحلال للمفعول محل قابل شخصى، تحريك الانسان من موقعه المعنوى بوصفه شخصا ذا شأن (صفة) وتقريبه من موضوعات الممارسة العقلية للسلطة والتصرف الفعلى ، (٢٢١). والنمط الأساسى لتلك الإزاحة من القابل (المفعول غير المباشر) إلى المفعول (المباشر) فى الألمانية بأفعال مبدوءة بالسابقة "be". وتفسيرها لدى فايسجربر ناتج عن تصوره اللغوى. هو يريد من خلال هذه الأمثلة أن يبين ، التأثير الأساسى للغة ، ، اللغة بوصفها قوة مشاركة فى التشكيل.فالنقل اللغوى للمرء إلى دور المفعول المباشر ليس إذن بالنسبة لفايسجربر «مسألة تعبير، بل جوهر إنجاز سلوك عقلى نُقِل المرء من خلاله إلى وضع عقلى محدد – وضع، لم تتوقف نتائجه بالنسبة للسلوك الفعلى أيضاً (٢٢٢). ومن ثم فالفيصل بالنسبة لفايسجربر ليس أن يعبر المرء عن الوقائع على هذا النحو أو ذاك، بل إنه يمكن أن تظهر المضامين اللغوية إنجازات وتأثيرات لغوية وأن اللغة على أساس قوتها الفاعلة ، تجدد آخر الأمر أيضاً سلوك الانسان. ، وأنه بتأثير إمكانات محددة خاصة باللغة الأم حُمِل الناس من الناحية العقلية على أداء هذا الدور، وأنه قد تحدد فى ذلك كيف يتصرف معها عقلياً وواقعياً أيضاً (٢٢٣)، وبذلك يصير واضحاً تماماً أنه فى الحقيقة «ما يوجد بين التفكير فى وظائف والتفكير فى إنجازات (أفعال) أكثر من مجرد فرق بين كلمة أجنبية وكلمة أصلية ، (٢٢٤).

ويكون ذلك أكثر إقناعاً حين يفسر إلحاقاً بمثل ذلك التصور شترنبرجر Sternberger الميل إلى تحويل الشخص إلى مفعول مباشر بأنه تعبير عن /اللانسانية فى البشر (٢٢٥). وحين يفهم كل من هوللرر Hollerer وكورن Korn ١٥٨
تغيرات الحالة الإعرابية بأنها تغيرات فى الفكر (٢٢٦). ويظن (مؤلفو) نحو – دودن فى ألمانيا الغربية أيضاً أنه خلف التحويل إلى مفعول مباشر «الموقف العقلى لعصر

الجموع العامة الحديث، ويستخلص من ذلك أن الإنسان قد حمل عليه أيضاً آخر الأمر (٢٢٧).

وقد أثبت كولب Kolb وبتس Betz بشكل مقنع أن ذلك التفسير لوقائع لغوية يعد تفسيراً مضمونياً مبالغاً فيه (٢٢٨). وجدت قديماً أسباب لغوية داخلية للامتداد الجديد للمفعول، بحيث أنه ليست هناك حاجة للبحث عن ملاذ فى التأملات غير اللغوية. ومن جهة أخرى لاينحصر الميل إلى التحول إلى المفعول المباشر بلاشك فى اللغة المعاصرة، بل يمكن إثباته فى أزمنة مبكرة، من المؤكد أنها تزعج علماء الاجتماع المحليين (الألمان) أيضاً، من التحدث عن عصر الجموع العامة. وربما لوحظ أخيراً أن الأمر يتعلق مع بعض الفروق المضمونية المفترضة (Ich rufe dir أهتف بك ، Ich rufe dich أناديك) ببساطة بفروق متوقفة على اللهجات، لاعلاقة برؤية أو تقويم خاصين. ولذلك فقد أصاب المحز بتصوره وهو أن المفعول ليس بإنسانى ولا غير إنسانى، «بل هو شكل نحوى، يمكن أن يستعمله المعنى إنسانياً أولا إنسانياً»(٢٢٩). فليس ذلك التفسير المضمونى المبالغ فيه أساساً نتيجة الحقائق اللغوية، بل هو نتيجة تصور لغوى « مشترك » ، يقدر سلطة اللغة تقديراً عظيماً ، ويفترض أحياناً أشبه ما يكون إلى شكل من أشكال الاعتقاد فى سحر الكلمة، ويجيز أن يحدد كل تفكير أو فعل إلى حد بعيد من خلال الأشكال اللغوية المعطاة (٢٣٠).

١٥٩ / ولاشك فى أنه انطلاقاً من المادة اللغوية أيضاً لا يمكن دائماً التحقيق من فكرة المفعول اللاإنسانى، أى من فكرة الفرق المضمونى بين القابل (المفعول غير المباشر) والمفعول (المباشر) . وكثيراً ما فسر على أنه المضمون وهو مايعد ببساطة رد فعل : بعض الأفعال تطلب مفعولاً ، مثلما تطلب بعض الحروف مفعولاً ، وعلى العكس من ذلك لم يحاول أحد مع الحروف أن يستقرئ من الحالة الإعرابية التى تحكمها قيمة مضمونية أو أى يستنبط منها أية استنتاجات خاصة بالإنجاز والتأثير . من المؤكد أنه توجد حالات ذات تفريق فى الألمانية بين القابل والمفعول : Ich opfere dir - Ich opfere dich (أضحى بك – أفديك) Ich trete dir - auf die Füsse - Ich trete dich auf die Füsse (أهزأ بك (اسخر منك) – أهنتك).

(يعطى للأب (الأبَ) الخطاب * Er gibt dem Vater den Brief.

بيد أن الأمر يتعلق بحالات ، يمكن إحلال عدة حالات إعرابية فى الموقع نفسه مع الفعل ذاته أو يمكن أن تظهرعدة حالات إعرابية متجاورة مع الفعل ذاته . وفى تلك الحالات يصعب إثبات قيمة مضمونية للحالات المفردة(مثل Ich helfe dir أساعدك Ich unterstütze dich أعضدك – Ich bitte dich أرجوك – Ich danke dir أشكرك) . ويمكن مراراً التحقق من فكرة «الإحكام» الأقوى للمفعول فى المجال اللفظى المجاور للتسبيب (العلية)، إذ إن درجة قوة التسبيب (على مستوى دلالى) لا تتوازى بوضوح مع مطلب حالة إعربية محددة:

Ich befehle - (أنصحك) Ich rate dir (أرجوك) Ich bitte dich –
(أجبرك) Ich zwinge dich (آمرك) dir ، وحالات أخرى أيضاً

٤ - ٦ - ٣ نماذج برينكمان للجملة .

ونختار المثال العملى الثالث من الكتاب الذى حاول عرض اللغة الألمانية عرضاً مضمونياً فى صورة تامة : من مؤلف برينكمان Brinkmann "Die deutsche Sprache" (اللغة الألمانية) . يفرق برينكمال بين أربعة نماذج للجملة،[٢٣١] .

جملة الحدث : ينام 1) Vorgangssatz : Er schläft.

جملة الفعل : يقرأ الكتاب . 2) Handlungssatz : Er liest das Buch.

جملة الصفة 3) Adjektivsatz

جملة الحكم : هو مجتهد (Urteilssatz قبل ذلك) : Er ist fleiBig .

جملة الاسم 4) Substantivsatz

جملة المساواة : هو أستاذ (Identifizierungssatz : قبل ذلك)

ومن المؤكد أنه توجد خلف هذه النماذج الأربعة للجملة أنماط محددة للغاية

للبنية (Sn sein Sn ,s n sein Adj , S n Vs ,S n V) س ر ف ، س ر ف س ن ، س ر يكون ص ، س ر يكون س ر) ؛ غير أن هذا المحتوى البنيوى للنماذج المفردة بالنسبة لبرينكمان حاسماً (نهائياً) :

١٦٠ فتارة لأقسام الكلمة لديه قيمة مضمونية، بحيث / نُقِل التقسيم من خلال ذلك إلى مستوى المضمون، وتارة أخرى توجد بالنسبة له بوجه عام حالات يمكن يظهر فيها نمط الجملة المَعْنِى بمحتوى تركيبى آخر أيضاً. وهكذا تُفَسر جمل مثل : تفصل جبال البرانس بين فرنسا وأسبانيا، أو : عندى قبعة جديدة بأنها جمل حدث[٢٣٢]. على الرغم من أنها تطابق مخطط بنية جملة الفعل، ويفسر برينكمان على نحو مشابه جملة : آمرك أن تتعقبه بأنها جملة فعل على الرغم من أنها تؤدى مخطط بنية جملة الحدث[٢٣٣]. ومما يميز جملة الحدث الأفعال اللازمة التى تشير إلى «عمليات باطنية / داخلية» ، ومما يميز جمل الفعل الأفعال المتعدية التى تصور عملية تجاوز / تعدٍ . ومع جمل الحدث يفهم الفاعل «بأنه موضع العملية الحديثة، وعلى العكس من ذلك مع جمل الفعل يفهم بأنه القائم المسؤول بالعملية التى تتجاوز الفاعل إلى المفعول» [٢٣٤].

ولايتعلق الأمر فى نماذج برينكمان هذه للجمل بأنماط خاصة بالشكل ولا بأنماط خاصة بالموضوع، بل بنماذج مستوى المضمون . وليس من المهم بالنسبة له كيف تشكلت فى بنيتها، ولا ما موضوعات الواقع التى أحاطت بها أيضاً ، بل على الأرجح تتقابل فيها - بمفهوم النحو المضمونى - رؤى غاية ففى الاختلاف للموضوع ذاته : ففى جملة الحدث تظهر الحياة كأنها وجود مستقل لا يجيز أى تحفيز، إنه هناك حين يسجل فى الحدث. وفى جملة الفعل نقابل الإنسان الذى يشكل العالم ويحدده، الذى يحتاج إلى العالم حتى يمكنه تشكيل «آخر منفصل عنه» ، والذى يحدد ذلك الآخر من خلال ضبطه، سلوكه الفاعل. ولا تظهر العملية الفعلية وجود (كينونة) الحياة، بل تحفزه، على نحو ما تبعث الحياة فى تفاعل الإنسان والعالم. للأشياء فى جملة الحدث حياتها الداخلية التى يمكن أن تتجلى فى كل وقت

، فالحياة موجودة لأنها (الأشياء) موجودة. أما فى جملة الفعل يتوصل إلى العملية الفعلية فقط باعتبار أن الانسان يلم بها بشكل كلى ويخلق شيئاً آخر، يتلقى من خلالها وجوده او باعتبار أنه يغير وجوداً مستقلاً عنه[٢٣٥] وعلى هذا النحو توجد بالنسبة لبرنكمان وراء النماذج الأربعة للجملة رؤى محددة للإنسان. وتعنى المفاهيم – الحياة – السببية – الحكم – المساواة لديه ، الأسس العقلية لنماذج الجملة ، [٢٣٦].

وإن تَرْكَ برينكمان للمستوى التركيبى وتحوله إلى المستوى الدلالى لم يواجه فى الحقيقة مستوى الموضوعات ولا يريد مطلقاً أن يتقدم نحوها. ولذلك فلا مجال للتعجب أيضاً من أن «جمل الفعل» لدى برينكمان لاتعبر دائماً بوجه عام عن « فعل » بالمفهوم الحقيقى له (مثل : «هو» يعانى من مرض) ، وأن / جمل الحدث لا ١٦١
تعبر دائماً بوجه عام عن « حدث » بالمفهوم الحقيقى له (مثل : « هو » يرقد فى الفراش)[٢٣٧]. فنماذج برينكمان للجملة لا تتطابق مع الموضوعات. فمع تقسيمه لا يتعلق الأمر لديه بما تكون عليه الأشياء فى الواقع، بل على الأرجح بكيفية فهمها . ومن العجيب إلى حد ما بالنسبة له وحده أن يتجاهل ذلك الفرق حين يعد جملاً مثل : « هو » يكون « فى البيت » ، «وتوجد بلدان» ، و« اقتحم (اعتدى على) » جمل حدث، وحين يعد على العكس مما سبق جملة مثل : «لمحه » جملة فعل ، على الرغم من أنه يصعب بالمفهوم الموضوعى – الحقيقى أن تعرض حدثاً أو فعلاً .

على كل حال فالمفاهيم المستخدمة لدى برينكمان مكبلة بمضمون موضوعى محدد، ولذلك أدت إلى تفسيرات خاطئة أيضاً. وكان مما يمكن أن يخص جملة الفعل وجملة الحدث – برغم غموضهما – المصطلحان القديمان « جملة الحكم » وجملة المساواة ، وهما مثار خلاف ، إذ إنهما يتناقضان مع الاستعمال اللغوى المنطقى : فالحكم المنطقى أساس كل نمط للجملة، وليس لنمط جملة الحكم لدى برينكمان فقط. ولايتعلق الأمر فى جملة التعيين بمفهوم برينكمان دائماً بوجه عام بالمساواة بالمفهوم المنطقى (مثل : برلين عاصمة ألمانيا الديمقراطية) ، بل بإتباع أو تصنيف فى أحيان كثيرة أيضاً (مثل : برلين مدينة كبيرة) ، لا يسوى معه شئ

بل ينتظم عنصر (أو فئة أصغر) فى فئة أكبر ، وبذلك توجد علاقة تضمين Inklusionsverhaltnis . ومن الواضح أن برينكمان نفسه لم يخف هذه الإشكالية ، لأنه يتحدث فيما بعد عن جملة فعلية "Verbalsatz"(بوصفها مفهوماً علوياً لجملة الفعل وجملة الحدث) وجملة وصفية "Adjektivsatz" (بدلاً من جملة الحكم) ، وجملة اسمية Substantivsatz (بدلاً من جملة مساواة) (٢٣٨).

ومع ذلك يبدو أن هذه المصطلحات الشكلية لم تغير شيئاً فى التوجيه المضمونى لنماذج برينكمان للجملة الذى لايجوز أن يبدل بالأنماط التركيبية للجملة (التى أوجدها المشاركون الذين يتطلبهم تكافؤ (قوة) الفعل، الذين يشغلون أماكن شاغرة محددة متوقعة فى خطة مواقع الفعل)(٢٣٩) أو بأنماط الجملة المنطقية النحوية بمفهوم أدمونى (التى تنطلق من اختلاف أحوال موضوعية) (٢٤٠) . وثمة سوء فهم إذ لم تعد تفسر نماذج برينكمان للجملة تفسيراً مضمونياً (بأنها رؤى) بل تفسير موضوعى ، كما حدث إلى حد ما فى النحو الوظيفى(٢٤١) .

هوامش وتعليقات

الباب الرابع

(١) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Die " Neuromantik " in der Sprach - wissenschaft. In : Germanisch - Romanische Monatsschrift وقارن أيضاً فونكه Funke, O. : Studien (الرومانسية الجديدة فى علم اللغة) 1930; zur Geschichte der Sprachphilosophie - Bern 1927, S. 29 (دراسات فى تاريخ الفلسفة اللغوية) ، ويستخدم هناك مصطلح «الرومانسيين الجدد» ربما للمرة الأولى بهذا المعنى.

(٢) قارن فايسجربر Weisgerber : Die " Neuromantik" a. a. O., S.242.

(٣) قارن حول ذلك شورر Schorer, H. : Die Bedeutung W.v. Humboldts und L. Weisgerbers fur den Deutschunterricht in der Schule. In : Sprache - Schlussel zur Welt. Hrsg. v. H. Gipper. Düsseldorf 1959, S. 106 (أهمية هومبولت وفايسجربر لتدريس الألمانية فى المدرسة)

(٤) Weisgerber, L. : Die tragenden Pfeiler der Spracherkenntnis. In : Wirkendes Wort, 1950/51, 1. (الأعمدة الحاملة للمعرفة اللغوية) .

(٥) Weisgerber, L. : Sprachwissenschaftliche Methodenlehre. In : Deutsche Philologie im Aufriβ . Hrsg. V. W. Stammler. West- Berlin / Bielefeld 1952. (علم المناهج اللغوية) .

(٦) قارن الهامش ١ .

(٧) Weisgerber, L. :Grammatik in Kreuzfeuer. In : Wirkendes Wort, 1950 / 51 (النحو فى مفترق الطرق) .

(٨) Weisgerber, L. : Die fruchtbaren Augenblicke in der Spracherzie- hung. In : Wirkendes Wort, 1951/52

(٩) Weisgerber, L.: Die Bedeutungslehre- ein Irrweg der Sprachwis-senschaft ? In : Germanisch - Romanische Monatsschrift, 192 7 .

(١٠) حول تعليل هذا التعديل للخطة قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Grund-zuge der inhaltbezogenen Grammatik. Dusseldorf 1962, S . 5 FF. (أسس النحو المضمونى) .

(١١) Weisgerber, L : Die Erforschung der Sprach " Zugriffe". Grund linien einer inhaltbezogenen Grammatik. In: Wirkendes Wort, 1959/57,2 وأيضـاً فى : Beitrage zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur, (Halle / Saale) , 1957, 1/2 .

(١٢) Weisgerber, L . : Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung. In : Wirkendes Wort, 1963, 5.

(١٣) Weisgerber, L. : Die vier Stufen in der Erforschung der Sprach-en . Dusseldorf 1963 .

(١٤) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Von den Grenzen des Irrtums und der Verantwortung einer Schriftleitung In : Wirkendes wort, 1955/59, 3. (عن حدود الخطأ وتبعة توجيه الكتابة) .

(١٥) قارن فايسجربر Weisgerber , L. : Werner Betz und die kritik. In : Wirkendes Wort, 1962, 6; Betz W. "Authentisch" oder " autoritar In : Zeitschrift fur deutsche Wortforschung 19. Bd. H. 1/2 «فيرنر بتس والنقد» ، بتس : هل هو محق أم مستبد ؟

(١٦) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Zur Entmythologisierung der Sprachforschung. In : Wirkendes Sonderheft 1961 (تخليص البحث اللغوى من الأساطير) .

(١٧) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Vom Weltbild der deutschen Sprache. 2. Halbband . Düsseldorf (صورة العالم فى اللغة الألمانية) 1954, S. 142 Weisgerber. L : Rezension von H. Glinz - Die innere Form des Deutschen In : Wirkendes Wort , 1953 / 54, S. 116 f. (نقد هـ. جلنتس – الشكل الداخلى للألمانية) .

(١٨) قارن فايسجربر Weisgerber : Zur Entmythologisierung, a. a. O., S.39, 50

(١٩) Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a. a. O., S. 2f. : Weisgerber L. : Vorschlage zur Methode und Terminologie der Wortforschung. In : Indogermanische Forschungen, 1928, S. 323 Weisgerber : Die " Neuromantik", a. a. O., S. 3 (مقترحات حول منهج بحث الكلمة واصطلاحاته)

(٢٠) قارن فايسجربر Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a. a. O., S.3 Weisgerber L. : Vom Weltbild der deutschen Sprache. 1 . Weisgerber, L.: Vom Weltbild der deutschen Sprache.1. Halbband . Düsseldorf 1953, S. 10f.

(٢١) Weisgerber, L. : Vom Weltbild der deutschen Sprache . 1. Halbband . Düsseldorf 1953, S. 10 f.

(٢٢) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Der deutsche Sprachbegriff. In Wirkendes Wort . 1 . Sonderheft 1951/ 52. S. 6 . (المفهوم الألمانى للغة)

(٢٣) قارن آرنز Arens, H. : Sprachwissenschaft. Freiburg / München, 1955, S. 437 f. (علم اللغة)

(٢٤) قارن لومان Lohmann, J. : Einige Bemerkungen zur der Idee ein-

er" Inhaltbezogenen Grammatik". In : Sprache - Schlussel zur Welt , a. a. O., S. 125 FF., 128 (بعض ملحوظات حول فكرة النحو المضموني)

(٢٥) جيبر Gipper, H. : Bausteine zur Sprachinhaltsforschung Dusseldorf 1963, S. 15 (لبنات في بحث المضمون اللغوي) .

(٢٦) Weisgerber, L. : Die tragenden Pfeiler, a. a. O., S. 1

* كما أشرت تؤكد نظرية اللغة عند هومبولت على المقدرة اللغوية الإبداعية الكامنة في عقل كل متكلم، ويجب أن تتماثل اللغة مع القدرة الفعالة (القوة الفاعلة) التي ينتج بها المتكلمون الأقوال وبها يفهمونها، ولاتتماثل مع النتاج الملاحظ لأفعال الكلام والكتابة. ويتجلى ذلك من وصفها بأنها طاقة أو مقدرة إبداعية، أو نشاط أو توليد "Energeia, Tätigkeit, Erzeugung" وليست مجرد عمل أو " ergon, Werk, erzeugtes".

(٢٧) Humboldt, W. V. : Werke VII. S. 602; Weisgerber : Vom Welt-bild. 1 . Habband, a. a. O., S 12.

(٢٨) Humboldt, W. V. : Werke IV. S. 27; Weisgerber : Vom Welt-bild. 1 . Habband, a. a. O., S 12 f.

(٢٩) Humboldt, W. V. : Werke IV. S. 420; Weisgerber : Vom Welt-bild. 1 . Habband, a. a. O., S 14.

(٣٠) Weisgerber: Vom Weltbild . 1 . Halbband, a. a. o., S. 21 f.

(٣١) Weisgerber : Zur Entmythologisierung, a. a. O., S. 33.

(٣٢) يوست Jost, L. : Die Sprache als Werk und wirkende Kraft. Bern 1960, S. 125 (اللغة بوصفها عملاً وقوة فعالة)

(٣٣) فارن فايسجربر Weisgerber : Vom Weltbild. 1. Halbband , a. a. o., S. 16 f.

(٣٤) قارن السابق ص ٢٣ .

(٣٥) السابق . ٢٦

(٣٦) Weisgerber : Sprachwissenschaftliche Methodenlehre.a. a. O., S. 3 .

(٣٧) Weisgerber : Vom Weltbild . 1 . Halbband, a. a. O., S . 14

(٣٨) السابق ص ٤٧

(٣٩) السابق ص ١٤

(٤٠) السابق ص ٦٣ .

(٤١) السابق ص ٣٨

(٤٢) قارن السابق ص ٥٢ .

(٤٣) Weisgerber, L. : Die geschichtliche Kraft der deutschen Sprache. Düsseldorf 1950, S. 23; (القوة التاريخية للغة الألمانية) Weisgerber, L.: Von deutscher Sprache im Aufbau des deutschen Volkslebens. In : Von deutscher Art und Dichtung 1941, S. 8 FF.

(اللغة الألمانية فى بناء الحياة الشعبية الألمانية)

(٤٤) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Das Problem der inneren Sprach-form und seine Bedeutung fur die deutsche Sprache In : Germa-nisch - Romanische Monatsschrift, 1926, S. 241. (مشكلة الشكل اللغوى الداخلى وأهميتها للغة الألمانية) .

(٤٥) يفهم فايسجربر نفسه تحت الشكل اللغوى الداخلى كل ما أودع البناء المفهومى للثروة اللغوية ومضمون الأشكال النحوية فى لغة ما من خلال معرفة متشكلة وقارن أيضاً (الرومانسية الجديدة) Weisgerber : Die" Neuromantik" , a. a. O., 52; Weisgerber : Muttersprache und Geitesbildung.

Göttingen 1929, S. 86 وبالنسبة لبورتسيج (اللغة الأم وبناء العقل) «الشكل اللغوى الداخلى يعنى أشكال الوعى بالذات الاستبطانى الخاصة القائمة فى تأثير متبادل مع الشكل اللغوى الخارجى فى جماعة لغوية ما » (Porzig, W. : Der Begriff der inneren Sprachform. In : Indogermanische Forschungen 1923, S. 167 (مفهوم الشكل اللغوى الداخلى) ، وجمع ابسن أخيراً المفاهيم المختلفة للشكل اللغوى الداخلى من هومبولت حتى فايسجربر وأدمجها على النحو التالى : «الشكل اللغوى الداخلى هو قانون بناء التكوين اللغوى الحامل للمعنى، الذى يعنى عالماً مشكلاً مقولياً على أنه حقيقة » . Ipsen, G. : Sprachphilosophie der Gegenwart. Berlin 1930, S. 19 (الفلسفة اللغوية فى العصر الحالى .

(٤٦) Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a. a. O., S. 2

(٤٧) السابق ص ٣ .

(٤٨) السابق ص ٤ .

(٤٩) Weisgerber : Sprachwissensehaftliche Methodenlehre, a. a. O., S.31

(٥٠) Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a. a. O.,S 4 ; Weisgerber : Sprachwissenschaftliche Methodenlehre, a. a. O., S. 31 .

(٥١) Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a. a. O., S. 5 f.

(٥٢) السابق ٦ وما بعدها .

(٥٣) Weisgerber : Vom Weltbild, 1. Halbband, a. a. O., S. 27 ; Weisgerber : L. : Grundzüge der inhaltbezegenen Grammatik. Dusseldorf 1962, S. 29.

(٥٤) Weisgerber : vom Weltbild, 1. Halbband, a.a.O., S . 27 f.

(٥٥) قارن السابق ص ٦٩ وما بعدها، وقارن فايسجربر : -Weisgerber : Grund
züge der in haltbezogen Grammatik , a. a. O., S. 119, 73 f.

* من الكلمات المبهمة المتعددة المعنى التى لايوضحها إلا السياق ، وكما يوجد فى العربية عم وخال وصهر وسلف ... الخ يوجد فى الألمانية أيضاً :
(زوج الأبنة) Tochtermann (زوج الأبنة) Schwiegersohn
(زوج الأخت) Schwestermann, (زوج الأخت) Schwager
(زوجة الأخ ، أخت الزوجة / الزوج) Schwagerin ، (زوجة الابن)
Schwiegertochter ، (أبو الزوج / الزوجة) حمSchwiegervater
(والدا (الزوج / الزوجة) الحمو والحماة Schwiegereltern ... الخ .

(٥٦) Weisgerber : Vom Weldbild . 1 . Halbband, a. a. O., . S . 70.

(٥٧) Weisgerber : Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik, a. a. O., S . 74 .

(٥٨) Weisgerber : Vom Weltbild. . 1. Halbband, a. a. O, S. 71 .

(٥٩) السابق ص ٧٤ .

(٦٠) الســـابق ص ١٠٢ Weisgerber: Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik , a. a. O., S. 120 .

(٦١) قارن Weisgerber : Vom Weltbild. 1. Halbband, a. a. O., S. 103; Weisgerberh : Grundzüge der inbaltbezogenen Grammatik , a. a. O., S. 121.

(٦٢) Weisgerber: Vom Weltbild. 1. Halbband. a. a. O., S. 103 f ; Weisgerber : Grundzüge der inhaltbezogenen, a. a. O., S . 121

(٦٣) قارن أيضاً : -Weisgerber, L. : Verschiebungen in der sprachli
çhen Einschatzung von Menschen und Sachen . Koln / Opladen
1958 , S. 62 . (تحولات فى التقدير اللغوى للبشر والأشياء)

(٦٤) Weisgerber: Vom Weltbild. 1 Halbband, a. a. O.,S 104 ; Weisgerber : Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik, a. a. O., S. 122 .

(٦٥) Weisgerber, L . : Die Bedeutungslehre - ein Irrweg der Sprachwissenschaft ? In : Germanisch - Romanische Monatsschrift, 1927, S. 170. (علم المعنى - طريق خاطئ لعلم اللغة) .

(٦٦) قارن Weisgerber : L.: Zu Sperbers" Zwei Arten der Bedeutungsforschung " In : Zeitschrift für deutsche Bildung, 1930, 10, S. 508 F. (حول نمطا شبربر للبحث فى المعنى،) .

(٦٧) Weisgerber: Die Bedeutungslehre, a. a. O., S. 174

(٦٨) قارن Weisgerber : L. : Vorschläge zur Methode und Terminologie der Wortforschung. In : Indogermanische Forschungen , 1928, S. 318, S. F. (مقترحات حول منهج بحث الكلمة واصطلاحاته) .

(٦٩) قارن حول ذلك فايسجربر- Weisgerber : Grundzüge der in haltbezogenen Grammatik , a. a. O., S. 121 .

(٧٠) Weisgerber : Vom Weltbild . 1 . Halbband, a. a. O, S. 199 .

(٧١) السابق ص ٢٠١ .

(٧٢) السابق ص ٢٢٣ .

(٧٣) السابق ص ٢٦٠ .

(٧٤) Weisgerber : Vom Weltbild. 2 Halb band, a.a.O., S. 147 .

(٧٥) قارن مثلاً السابق ص ١٥٤ .

(٧٦) Weisgerber, L. Die Welt im " Passiv " . In . Die Wissenschaft von deutscher Sprache und Dichtung. Festschrift für Friedrich Maurer zum 65. Geburtstag. S. 25 . (العالم فى المبنى للمجهول) .

(٧٧) Weisgerber, L. : Dei vier Stufen in der Erforschung der Sprachen. Dusseldorf 1963, S. 47, 55, 76. (المراحل الأربعة فى بحث اللغات)

(٧٨) السابق ص ٦٣ .

(٧٩) السابق ص ٦٤ .

(٨٠) السابق ص ٦٥ .

(٨١) Weisgerber : Verschiebung in der sprachlichen Einschätzung, a. a. O., S. 68.

* أظن أن فايسجربر يقصد بالنحو المتعلق بالصوت ، القواعد الشكلية صوتية كانت أو صرفية أو نحوية ، ولم يصرح بالنحو الصوتى الشكلى إلا فى موضع ذكر آنفاً .

(٨٢) قارن حول ذلك بوجه خاص- Kronasser, H. : Handbuch der Semasiologie . Heidelberg 1925 . (معجم دلالة المفردات) .

(٨٣) قارن حول ذلك بوجه خاص Quadri, B. : Aufgaben und Methoden der onomasiologischen Forschung . Bern 1952. (مهام بحث العلاقات الدلالية ومناهجه) .

(٨٤) Weisgerber : vom Weltbild . 1. Halbband , a. a. O., S. 118

(٨٥) السابق ص ١٩٣ .

(٨٦) Weisgerber : Die tragenden Pfeiler, a.a.o., S.8.

(٨٧) Weisgerber , L. : Grammatik im Kreuzfeuer . In : Wirkendes Wort, 1950/51, s. 130 .

(٨٨) قارن Weisgerber : Sprachwissensehaftliche Methodenlehre , a. a. O., S. 10.

(٨٩) Weisgerber : Grammatik im Kreuzfeuer, a. a. O., S. 139.

(٩٠) حول هذه السبل الأربعة قارن أيضاً فايسجرير Weisgerber, L. : Das Tor zur Muttersprache. Düsseldorf 1961, S. 28 ff. (مدخل إلى اللغة الأم)

(٩١) قارن Weisgerber : Grammatik im Kreuzfeuer, a. a. O.,S. 137 ff.
وقارن أيضاً Weisgerber : L. : Die fruchtbaren Augenblicke in der Spracherziehung. In : Wirkendes Wort, 1951, S. 245 f. 257 ff.

(٩٢) Weisgerber : Das Tor zur Muttersprache, a. a. O., S. 101 ff.

(٩٣) السابق ص ٧ .

(٩٤) قارن بناء كتاب " Vom Weltbild der deutschen Sprache" , a. a. O., S . ff

(٩٥) قارن مثلاً Weisgerber , L, : Die wirkungbezogene Sprachbe- trachtung . In : Wirkendes Wort, 1963, 5, S. 264; zu dieser Ent wicklung. وقارن حول هذا التطور فايسجرير أيضاً Weisgerber, L. Zur Entmythologisierung der Sprachforschung . In : 3. Sonderheft Wirkendes Wort, 1961, s. 40

(٩٦) Weisgerber, L : Der Mensch im Akkusativ . In : Wirkendes Wort , 1957 / 58, 4 S. 193 ff.; وقارن أيضاً Weisgerber, L . : Vier- stufige Wortbildungslehre . In : Muttersprache, 1964, 2, S.33 ff.

(٩٧) Weisgerber, L . : Die ganzheitliche Betrachtung eines Satzbau- plans . 1 . Beiheft zu Wirkendes Wort, 1962 .

(٩٨) Weisgerber, L. : Die Welt in "Passiv" , a. a. O.

(٩٩) Weisgerber : Verschiebengen in der sprachlichen Einschätzung, (تحولات فى التقويم اللغوى) a. a. O., S. 81 .

(١٠٠) السابق ص ٨٦ .

(١٠١) Weisgerber : Die vier Stufen , a. a. O., S. 154 .

(١٠٢) قارن Weisgerber : Der Mensch im Akkusativ, a.a.O., S. 193
Weisgerber: Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung, a. a. O., S. 264.

(١٠٣) Weisgerber : Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung a. a. O., S. 264 .

(١٠٤) Weisgerber : Die vier Stufen , a. a. O., s. 15 .

(١٠٥) Weisgerber : Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung , a. a. O. , 266 f.

(١٠٦) فايسجربر Weisgerber : Die vier Stufen , a. a. O., S . 92

(١٠٧) Weisgerber : Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung, a. a. O., S 267 .

(١٠٨) Weisgerber : Grundformen sprachlicher Weltgestaltung. Koln / Opladen 1963, S. 17 .

(١٠٩) قارن فايسجربر Weisgerber : Die wirkungbezogene Sprach betrachtung, a. a. O., S. 267 .

(١١٠) Weisgerber : Die vier Stufen , a. a. O., S. 93 .

(١١١) السابق ص ٢٨ .

(١١٢) السابق ص ٢٦ ، وقارن أيضاً فايسجربر Weisgerber: Grundformen sprachlicher Weltges.taltung , a. a. O., S. 18.

(١١٣) Weisgerber : Die vier Stufen, a. a. O., S. 94

(١١٤) السابق ص ١١٥ .

(١١٥) Weisgerber : Grundformen sprachlicher Weltgestaltung, a. a. O., S. 18.

(١١٦) السابق ص ١٢٤ .

(١١٧) السابق ص ٣٠ .

(١١٨) Weisgerber : Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung a. a. O., S. 267 .

(١١٩) السابق ص ٢٦٩

(١٢٠) Weisgerber : Grundfragen sprachlicher Weltgestaltung, a. a. O., S. 15 .

(١٢١) حول هذا التطور قارن ستجمان فون برتسفالت Stegmann v. Pritzwaldt, K. : Der Weg der Sprachwissenschaft in die Wirklichkeit. In : Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugen: dbildung 1933' (نهج علم اللغة فى الواقع) ، Stegmann v. Pritzwaldt,k. : Kräfte, und kopfe in der indogermanischen Sprachwisseschaft In :Germanen und Indogermanen. Festschrift für H.Hirt. Bd : 2. Heidelberg 1936' (قوى وعقول فى علم اللغة الهندوجرمانى) . Stroh, F. : Der volk- Stroh, F. : (المفهوم اللغوى الشعبى)hafte Sprachbegriff, Halle 1933' Allgemeine Sprachwissenschaft und Sprachphilosophie . In : Germanische Philologie. Festschrift für O, Behaghel. Heidelberg 1934; (علم اللغة العام والفلسفة اللغوية) Schmidt - Rohr, G. : Die Sprache als Bildnerin der Volker, Jena 1932. (اللغة صورة للشعوب) .

(١٢٢) Weisgerber, L. : Die geschichtliche Kraft der deutschen

Sprache. Düsseldorf 1950, S. 9. (القوة التاريخية للغة الألمانية)

(١٢٣) السابق ص ١٣.

(١٢٤) قـــارن ذلك Weisgerber, L. Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik. Düsseldorf 1962, S.5 ff. (أسس النحو المضمونى)

(١٢٥) قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً هلبش Helbig, G.: Die Sprachauffassung Leo Weisgerbers. In: Der Deutschunterricht, 1961, 3 und 1963, 1. (المفهوم اللغوى لدى فايسجربر).

(١٢٦) قارن حول ذلك أيضاً جيبر Gipper, H.: Beutsteine zur Sprachinhaltsforschung. Düsseldorf 1963, S. 48.

(١٢٧) وعلى الرغم من أن فايسجربر يعد عمله فى الحقيقة تطويراً لأفكار هومبولت الرئيسة، فإنه يتجاوز فى بعضها هومبولت : وبخاصة فى المطابقة بين اللغة والفكر والميل المرتبط بذلك إلى اللأدرية اللغوية ، قارن حول ذلك

Гухман, М. М.: Лингвистическая теория Л. Вейсгербера. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961, S. 134ff., 139.

(١٢٨) قارن يوست Jost, L.: Sprache als Werk und wirkende Kraft, Bern 1960, S. 128. (اللغة بوصفها عملاً وطاقة مؤثرة).

(١٢٩) قارن Weisgerber: Zur Entmythologisierung der Sprachforschung, a. a. O., S. 39.

(١٣٠) قارن ماير Meier, G. F.: Rezension von Weisgerber - Die Sprache unter den Kräften des menschlichen Daseins. In: Zeitschrift für Phonetik und allgemeine Sprachwissenschaft (نقـد

Meier, G. F. : Einige Bemer- (فايسجربر "اللغة من قوى الوجود الإنسانى")
kungen zu Knoblochs Vortrag " Die Situation der Sprachwissenschaft unserer Zeit und ihre Moglichkeiten ". In : Wiss . Zeitschrift der Karl - Marx - Universität Leipzig, Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1954 / 55, 5. (بعض ملحوظات حول محاضرة كنوبلوخ « موقف علم اللغة فى عصرنا وإمكاناته»)

(١٣١) قارن. Neumann, W. : Wege und Irrwege der Inhaltbezogenen Grammatik. In : Weimarer Beiträge, 196, I und 1962, I (طرق النحو المضمونى وطرائقه المضللة)

(١٣٢) قارن Schidt, W. : Grundlagen und Prinzipien des funktionalen Grammatikunterrichtes . In : Deutschunterricht, 1963, 11; (أسس تدريس النحو الوظيفى ومبادؤه)

Schmidt, W. : Deutsche Sprachkunde.Berlin 1959, S. 37f. (علم اللغة الألمانى) .

(١٣٣) قارن جوخمان

(١٣٤) قارن موزر Moser, H. : Rezension von Weisgerber - Von der Kraften der deutschen Sprache In : Wirkendes Wort, 1950 / 51,4, S. 250 ff. (نقد فايسجربر - من قوى اللغة الألمانية)

(١٣٥) قارن هارتمان Hartmann, P. :Wesen und Wirkung der Sprache im Spiegel der Theorie Leo Weigerbers. Heidelberg 1958, (جوهر اللغة فى مرآة نظرية فايسجربر وتأثيرها)

Hartmann, P. :Die Sprachbetrachtung Leo Weisgerbers - System und Kritik. In : Der Deutchunterricht, 1959,1 . (نظرة فايسجربر للغة - النظام والنقد)

(١٣٦) قارن بورتسج Porzig, W. : Die Methoden der wissenschaftlichen

(مناهج النحو Grammatik . In : Der Deutschunterricht, 1957,2.
العلمى)

(١٣٧) قارن يوست Josrt : Sprache als Werk, a. a. O.

(١٣٨) Weisgerber, L. : Der deutsche Sprachbegriff . In : Wirkendes Wort, 1. Sonderheft 1951 / 52 , S. 6.

(١٣٨ أ) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Das Gesetz der Sprache als Grundlage des Sprachstudiums. Heidelberg 1951. S. 191 f.

(١٣٩) جيبر Gipper, H. : Bausteine zur Sprachinhaltsforschung, z. z. O., S. 18 .

(١٤٠) قارن إضافة إلى ذلك أيضاً Ohman, S. ; Wortinhalt und Weltbild. Stockholm 1951, S. 89.

(١٤١) قارن Meier, G. F. : Das Zero - Problem, a.a.O., S. 26

(١٤٢) قارن نويمان Neumann, W. : Wege und Irrwege der Inhaltbezogenen Grammatik. In : Weimarer Beiträge, 1961, I, S . 149; I, S . 140. وفى ذلك يبدو من الممكن بشكل مؤكد أنه بمساعدة جهاز مفهومى محدد تحديداً دقيقاً يوضح بشكل عقلى ما يتوارى خلف مصطلح « عالم بينى » ، قارن إضافة إلى ذلك أيضاً بيرفيش Bierwisch, H. : Eine Hierarchie syntaktisch - semantischer Merkmale. In : Studia Grammatica. V Syntaktische Studien. Berlin 1965, S. 79. تدرج سمات نحوية دلالية

* فلسفة توما الأكوينى اللاهوتية الجديدة Neothomismus
التومانية الجديدة ، فى مقابل التومانية الأولى «الأصل» Thomismus .

(١٤٣) بولر Bühler, K.. Sprachtheorie. Jena 1934, S. III

(١٤٤) قارن تيزن Thyssen, J. : Die Sprache als , Energeia" und das"

Weltbild " der Sprache. In : Lexis, 1963, S. 303 f. , 307
اللغة بوصفها طاقة (إبداعية) وصور العالم فى اللغة .

(١٤٥) قارن شميت Schmidt, W.. : Grundlagen und Prinzipien, a. a. O., S. 586 . (الأسس والمبادئ) .

(١٤٦) مـاير Meier, G. F. : Einige Bemerkungen zu Knoblochs Vortrag, a. a. O., S. 513 بعض ملحوظات حول محاضرة كنوبولخ.

* ١) التصوف؛ المذهب الباطنى ، الإيمان بأن المعرفة المباشرة بالله أو بالحقيقة الروحية يمكن أن تتم للمرء من طريق التأمل أو الرؤيا أو النور الباطنى وبطريقة تختلف عن الإدراك الحسى العادى أو اصطناع التفكير المنطقى . ٢)تأمل مبهم أو لاعقلانى ٣) كل نظرية تؤكد إمكان نيل المعرفة أو القوة من طريق الإيمان أو التبصر الروحى .

(١٤٧) قارن كذلك مـاير Meir, G.F. : Rezension von Weisgerber- Die Sprache unter den Kräften menschlichen Dasein, a.a.o.S. 177. نقد عمل فايسجربر – اللغة وسط قوى الوجود الإنسانى .

(١٤٨) قارن أيضاً بورتسيج Porzing : Die Methoden der wissenschaftlichen Grammatik, a.a.O.,S. 8

(١٤٩) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Die sprachliche Zukunft Europas. Luneburg 1953, S. 17,22, 24 f. u. a. المستقل اللغوى لأوربا

(١٥٠) فايسجربر Weisgerber, L. : Sprachenrecht und und europäische Einheit . Köln / Opladen 1959, s.134. حق اللغات والوحدة الأوربية

(١٥١) الكتاب السابق ص ٢١ .

(١٥٢) السابق ص ٢٠ .

(١٥٣) السابق ص ١٠ .

(١٥٤) فايسجربر Weisgerber, L. : Die volkhaften Krafte der Mutter- sprache. Frankfurt / Main 1939, s. 75 (القوى القومية للغة الأم) .

(١٥٥) فايسجربر Weisgerber . L. : Das Gesetz der Sprache als Grund- lage der Sprachstudiums. Heidelberg 1951, S94 (قانون اللغة بوصفه أساس الدراسة اللغوية) .

(١٥٦) السابق ص ١٠٢

(١٥٧) لذلك يتحدث جوخمان عن تشيخوفية التصور اللغوى لفايسجربر وريفانيته وامبرياليته اللغوية وقوميته (قارن : Гухман: Лингвистическая теория Л. Вейсгербера, a. a. O., S. 132, 143ff.),

ويتحدث زايدل عن فايسجربر بوصفه فاشياً وامبريالياً لغوياً (قارن : Seidel , E. : Sprachwissenschaft" Weltbild und Philosophie In : Deutschun- terricht, 1958, 7, S. 338 ff.)

(١٥٨) قارن كذلك ميتشلسن Michelsen, P. : Volkische Sprachwissen- schaft ? In : Deutsche Universitätszeitung, 1956. 4, S. 12. (علم اللغة الشعبى (القومى) ؟)

(١٥٩) قارن كذلك بوجه خاص لورنتس Lorenz, W. : Zu einigen Fragen des Zusammenhangs von Sprache und Gesellschaft- Eine kritis- che Auseinandersetzung mit L.Weisgerber. Diss. Leipzig 1965, Vorbemerkungen S . 4 ; S. 2ff, 25ff., 36 ff. (بعض قضايا علاقة اللغة بالمجتمع) .

(١٦٠) قارن كذلك نويمان Neuman : Wege und Irrwege, a.a.O., 1961, I, S. 143 ff., 149 ff

(١٦١) تحت شعار «العودة إلى هومبولت» يقع أيضاً عمل هايتل Heintel, E. : Sprachphilosophie . In : Deutsche Philologie im Aufriss. Bd. I. Berlin 1. Berlin 1957, etwa S. 568 ff. (فلسفة اللغة)

(١٦٢) قارن كذلك هارتمان Hartmann, P. : Wesen und Wirkung a.a.O., S.6, 14, 122, 166.

(١٦٣) مؤلفات ف. فون هومبولت فى فلسفة اللغة، حررها وشرحها هـ. شتاينتال برلين ١٨٨٣، ص ٣٤٢ .

(١٦٤) السابق ص ٣٦٢، وقارن كذلك نويمان Neumann : Wege und Irrwege, a.a.O., S. 139 .

(١٦٥) قارن كذلك شانكفايلر Schankweiler, E. : Wilhelm von Humboldts historische Sprachkonzeption. Diss. Berlin 1959, S. 6f., 183, 205 وقارن أيضاً لورنتس Lorenz : Zu einigen Fragen des Zusammenhangs von Sprache und Gesellschaft, a.a.O.,S. 38 f., 46. (بعض مسائل فى العلاقات بين اللغة والمجتمع) .

(١٦٦) قارن هارتمان Hartmann, P. : Wesen und Wirkung, a. a. O., S.5

(١٦٧) قارن كاسيرر Cassirer, E. : Philosophie der symbolischen Formen, Berlin 1923 . (فلسفة الأشكال الرمزية).

(١٦٨) قارن يونكر Junker, H. F. : Die indogermanische und die allgemeine Sprachwissenschaft. In : Stand und Aufgaben der Sprachwissenschaft. Festschrift fur Streitberg Heidelberg 1924. (علم اللغة العام) .

(١٦٩) قارن بورتسيج Porzig, W. : Der Begriff der inneren Sprachform. In : Indogermanische Forschungen, 1923. (مفهوم الشكل اللغوى الداخلى) .

(١٧٠) قارن بوتسيج Porzig, W. : Sprachform und Bedeutung. In: Indo- (الشكل اللغوى والمعنى) germanisches Jahrbuch, 1928.

(١٧١) قارن بورتسيج Porzig, W:Das Wunder der Sprache. Munschen (معجزة اللغة) 1950.

(١٧٢) قارن كذلك فايسجربر Weisgerber, L. : Rezension von Porzig - Das Wunder der Sprache In : Wirkendes Wort, 1950/15, S.249;
(نقد كتاب بورتسيج – معجزة اللغة) وكندلر Kandler, G. : Rezension von Porzig - Das Wunder der Sprache. In : Indogermanische Forschungen, 1954 , S. 268.

(١٧٣) قارن تشيرش Tschirch, F. : Weltbild, Denkform, Sprachgestalt (صورة العالم ، وقالب الفكر والتشكيل اللغوى) Berlin (West) 1954, S. 86;
وقارن أيضاً تشيرش Tschirch, F. Einführung in die wissen-schaft. Lebrbrief für das Fernstudium der Ober - Stufenlehrer . (مدخل إلى علم اللغة) Potsdam O . J. S . 100f.

(١٧٤) تشيرش Tschirch, F. : Frühmittelalterliches Deutsch. Halle (ألمانية العصور الوسطى المبكرة) 1955, S. I V .

(١٧٥) قارن السابق ص ٤ ، وقارن أيضاً تشيرش Tschirch : Weltbild, Denk-form, Sprachgestalt, a.a.O., S. 11.

(١٧٦) حول هذا التطور قارن هلبش Helbig, G. : Glinz, Weg von der struktur_ellen Beschreibung zu inhaltbezogenen Grammatik. In: (نهج جلنتس من الوصف البنيوى إلى النحو المضمونى) Deutsch als Fremdsprache, 1964, 2.

(١٧٧) جلنتس Glinz, H. : Sprache und Welt . Mannheim 1962 s. 27 f. (اللغة والعالم).

(١٧٨) جلنتس Glinz, H. : Der deutsche Satz. Düsseldorf 1957, s. 6
(الجملة الألمانية ، فى اللغة الألمانية ،) .

(١٧٩) هارتمان Hartman, P. : Modellbildungen in der Sprachwissen-schaft. In : Studium Generale, 1965,6,S.369 وتحدث باومجرتنر على نحو مشابه عن ، عزل محدد للمدرسة الألمانية فى النقاش العالمى (قارن : Baumgartner, K. : Forschungsbericht " Syntax und Semantik" . In : Deutschunterricht fur Ausländer, 1967, 2/3, S. 57) (تقرير بحثى : النحو والدلالة)

(١٨٠) نويمان Neumann : Wege und Irrwege, a. a. O., s. 128 f.

(١٨١) وصفت العلاقة بين اللغة والمتكلمين فى إطار السيموطيقية الماركسية قارن حول ذلك كلاوس Klaus, G. : Die Macht des Wortes . Berlin 1969, s. 14 , 18 ff. (قوة الكلمة)

(١٨٢) قارن حول ذلك وما يلى بشكل أكثر تفصيلاً نويمان Neumann, A : Se-mantischer Positivismus in den USA. Halle 1962, S. 22 f., 150 ff
(الوضعية الدلالية فى الولايات المتحدة الأمريكية) .

(١٨٣) قارن وورف Whorf, B. L : Collected Papers of Metalinguis-tics.Washington 1952; (بحوث مجموعة فى علم ماوراء اللغة) Whor f, B. L . : Four Articles on Metalinguistics. Washington 1952; (أربع مقالات فى علم ماوراء اللغة) Whorf, B.L. : Language, Thought, and Reality. New york 1956; (اللغة والفكر والواقع). Science and Linguistics. In : Readings in Applied English Linguistics, ed. by Allen - New York 1964. (العلم وعلم اللغة) .

(١٨٤) قارن حول ذلك كارول Carroll, J. B : The Study of Language.

Combridge / Mass. 1955, S. 43; (دراسة اللغة) ونويبرت
A.Neubert, kulturanthropologische Metalinguistik und semantischer Positivismus. In : Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1962, 3/4, S. 302.
(علم ماوراء اللغة الأنثروبولوجى الثقافى والوضعية الدلالية).

(١٨٥) وورف Whorf :Science and Linguistics, a. a. O., S. 62

(١٨٦) قارن حول ذلك نويبرت Neubert : Semantischer Positivismus, a.a.O., S. 19 .

(١٨٧) قارن السابق ص ١٣٢

(١٨٨) قارن حول ذلك جيبر Gipper, H. : Bausteine zur Sprachinhalts-forschung . Dusseldorf 1963, S. 55, 28 ff. (لبنات فى بحث المضمون اللغوى).

(١٨٩) قارن نويبرت Neubert : Semantischer Positivismus, a. a. O., S. 123 ff., 131 ; Neubert : kulturanthropologische Metalinguistik, a. a. O., S. 301 ff.

(١٩٠) قارن حول ذلك : Greenberg, J. : Language and Evolution In : Evolution and Anthropology. A centennial Appraisal. Ed.by

Апресян, Ю. Д.: Современные методы изучения значений и некоторые проблемы структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 116f.

(١٩٠ أ) قارن مثلاً جرينبرج : Greenberg, J.: Language and Evolution. In : Evolution and Anthropology. A centennial Appraisal. Ed. by B.J. Meggars. Washington 1959; (اللغة والتطور) وقارن أيضاً أعمال كل من هوكيت ولينبرج وسكاليتشكا، وليس آخر الأمر تأثير ف. انجل على هذا

من هوكيت ولينبرج وسكاليتشكا، وليس آخر الأمر تأثير ف. انجل على هذا الاتجاه.

(١٩١) قارن :

Звегинцев, В. А.: Теоретико-лингвистические предпосылки гипотезы Сепира-Уорфа. In: Новое в лингвистике. Вып. I. Москва 1961, S. 111ff.

(١٩٢) هوجر : Hoijer, H. : The Relation of Language to Culture . In : Anthropology Today , Chicago 1953, s. 558 (علاقة اللغة بالثقافة)

(*) شاع مصطلح المجال اللغوى das sprachliche Feld ، وإن كان من الممكن استخدام مصطلح ، الحقل اللغوى ، أيضاً ، ولكن تجدر الإشارة إلى أنه يتغير الأمر مع مصطلح Bedeutungsfeld إذ يمكن أن استعمل هنا الحقل الدلالى أو حقل الدلالة أكثر من المجال الدلالى أو مجال الدلالة .

(١٩٣) ابسن : Ipsen, G. : Der alte Orient und die Indogermanen. In : Stand und Aubgaben der Sprachwissenschaft. Festschrift fur Streitberg. Heidelberg 1924, S. 225; (الشرق القديم والهند وجرمان) . وقارن كذلك ى. ترير-Trier, J. : Der deutsche Wortschatz in Sinnbe-zirk des Verstandes. Heidelberg 1931, S. 11.

(١٩٤) ى . ترير Trier, J. : Sprachliche Felder. In : Zeitschrift für deutsche Bildung, 1932, S. 418; (المجالات اللغوية) وقارن كذلك ترير Trier : Der deutsche Wortschatz, a.a.O.S.4; ، وشايد فايلر Scheiler, J. : Zur Wortfeldtheorie. In : Zeitschrift fur deutsches Alter_tum und deutsche Literatur, 1942, 3/4 S.2 .

(١٩٥) قارن ترير Trier : Der deutsche Wortschatz, a. a. O., S. 2 f

(١٩٦) السابق ص ٥ .

(١٩٧) ترير Trier, J. : Das sprachliche Feld . In : Neue Jahrbucher für
(المجال Wissenschaft und Jugendbildung, 1934, 5 , S. 429 .
اللغوى) .

(١٩٨) قارن ترير Trier : Der deutsche Wortschatz, a. a. O., S. 6 f

(١٩٩) قارن بورتسيج Porzig, W. : Das Wunder der Sprache. München
(معجزة اللغة) 1950, Kap.2 ; Wesenhafte Bedeutungsbeziehun-
gen. In :Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Lit-
Trier (علاقات دلالية جوهرية) eratur. Bd . 58. Halle 1934 s. 70 ff.
: Das sprachliche Feld, a. a. O., S. 431, 441 ff., 447; Trier, J. :
Deutsche Bedeutungsforschung . In : Germanische Phiologie .
Festschrift fur O. Behaghel. Heidelberg 1934, S. 189 ff.; Jolles,
A. : Antike Bedeutungsfelder. In : Beiträge zur Geschichte der
(مجالات دلالية deutschen Sprache und Literatur, 1934, S. 97 ff;
Ohman, S. : Wortinhalt und Weltbild. Stockholm 1951, S. قديمة)
أوهمان (مضمون الكلمة وصورة العالم) . 74 ff.

(٢٠٠) فايسجربر Weisgerber, L. : Vom Weltbild der deutschen Sprache
. 1 . Halbband. Düsseldorf 1953, S. 91.

(٢٠١) قارن حول ذلك ترير . Trier : Der deutsche Wortschatz, a.a. O., S
(الثروة اللغوية الألمانية) 11; Trier : Deutsche Bedeutungsforschung,
a. a. O., S. 173 ff.

(٢٠٢) ترير Trier : Der deutsche Worschatz, a. a. O., S. 20.

(٢٠٣) السابق ص ٢٢

(٢٠٤) ايبسن Ipsen, G. :Der neue Sprachbegriff. In : Zeitschrift für
(المفهوم اللغوى الجديد) . Deutschkunde, 1932, S. 15 .

(٢٠٥) قـارن دور نزايف Dornseiff, F. : Das Problem des Bedeutungs-wandels . In Zeitschrift für deutsche Philologie, 1938, S. 126
(مشكلة التغير الدلالى) Dornseiff, F. :Der deutsche Wortschatz nach Sachgruppen. (والمقدمة كلها) Berlin (West) 1954, s. 11 (الثورة اللغوية الألمانية حسب التقسيم إلى موضوعات) .

(٢٠٦) دور نـزايـف Dornseiff : Das Problem des Bedeutungswandels, a.a.O.,S. 126 f; (قضية التغير الدلالى)، قارن أيضاً ص ١٢١ ، ١٣١

(٢٠٧) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Die Bedeutungslehre ein Irrweg der Sprachwissenschaft ? In : Germanisch - Romanische Monatsschrift, 1927, S. 178; Weisgerber, L : Zur inner-sprachlichen Umgrenzung der Wortfelder . In : Wirkendes Wort, 1951/25. S. 139f; (حول التحديد اللغوى الداخلى لحقول الكلمة)،

Weisgerber : Vom Weltbild, 1. Halbband , a.a.O.,S.151

(٢٠٨) دور نـزايـف Dornseiff : Zum Problem des Bedeutungswand-Les, a.a.O.,S.131 .

(٢٠٩) بتس Betz. W. : Zur Überprüfung des Feldbegriffes. In : Zeits-chrift für vergleichende Sprachforschung auf dem Gebiete der ingdogermanische Sprachen, 1954, 314 S.195. (اختبار مفهوم المجال)

(٢١٠) السابق ، ص ١٩١ .

(٢١١) السابق ص ١٩٧ .

(٢١٢) قارن حول ذلك أيضاً نقد .

Ульман, С.: Дескриптивная семантика и лингвистическая типология. In: Новое в лингвистике. Вып. II. Москва 1962, S. 20f.

(٢١٣) كندلر . Kandler, G. : Die " Lücke" im sprachlichen Weltbild. In
: Sprache - Schlüssel zur Welt. Festchrift für L. Weisgerber.
يبين كندلر (القصور (فجوة / خلل) فى Dusseldorf 1959, S. 259.
الصورة اللغوية للعالم) انطلاقاً من المادة اللغوية أوجه القصور فى المجالات
والصورة اللغوية للعالم.

(٢١٤) قارن فيما سبق الجدل مع شبربر ، قارن حول ذلك Sperber, H. : Zwei
Arten der Bedeutungsforschung . In : Zeitschrift für deutsche
(نمطان للبحث الدلالى) Weisgerber, L. : Bildung, 1930, 5, S. 233;
Zu Sperbers" Zwei Arten der Bedeutungsforschung". In : Zeits-
وقارن أيضاً فروليش chrift für deutsche Bildung, 1930, 10, S. 509;
Frohlich, A. : Der gegenwärtige Stand der Bedeutungslehre. In :
(الوضع الحالى لعلم Zeitschrift für Deutschkunde, 1926, S 338 .
الدلالة) .

(٢١٥) قارن جيبر Gipper, H. : Rezension zu P. Hartmann Wesen und
Wirkung der Sprache im Spiegel der Theorie Weisgerbers. In :
(نقد عمل هرتمان – Indogermanische Forschung, 1960 . 1, S . 61 .
جوهر اللغة وتأثيرها فى مرآة نظرية فايسجربر) .

(٢١٦) قارن نقد مفهوم المجال أيضاً فلايشر Fleischer, W. : Zur Frage der
Namenfelder. In Wiss. Zeitschrift der Karl - Marx - Universitat
Leipzig. Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1962, S.319;
Ricken, U. : Onomasiologie oder Feldmethode ? In : Beitrage
(حول مسألة مجالات الأسماء) zur romanischen Philologie, 1961, 1.
هل هو علم دلالة الألفاظ أم منهج المجال ؟

Уфимцева, А. А.: Опыт изучения лексики как системы. Москва 1962.

(٢١٧) قارن حول ذلك

Ревзин, И. И.: Структурная лингвистика и единство языкознания. In: Вопросы языкознания, 1965, 3.

(٢١٨) قارن

Апресян, Ю. Д.: Дистрибутивный анализ значений и структурные семанти-ческие поля. In. Лексйкографический сборник. Вып. 5. Москва 1962, S. 52f.

(*) لا فرق بين المثالين فى الترجمة العربية لأن الفعل متعد فى الجملتين (أمد) ولكنه فى الألمانيـة لازم فى الجملة الأولى ولذا فـالضـمير (ihm) فى حـال القابل (مفعول غير مباشر) ، أما فى الجملة الثانية بعد إضافة السابقة (be) على الفعل صار الضمير (ihn) فى حال مفعول مباشر .

(٢١٩) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Der Mensch in Akkusativ. In: Wirkendes Wort, 1957/58,4, S. 200f.

(٢٢٠) فايسجربر Weisgerber, L. : Verschiebungen im der Sprachlichen Einschatzung von Menschen und Sachen. Kōln / Opladen 1958, S. 68 . (تغيرات فى التقويم اللغوى للناس والأشياء)

(٢٢١) السابق ص ٦٩ .

(٢٢٢) فايسجربر Weisgerber :Der Mensch im Akkusativ, a.a.O., S. 201

(٢٢٣) فايسجربر Weisgerber : Verschiebungen in der sprachlichen Einschätzung, a.a.O., S. 36

(٢٢٤) فايسجربر Weisgerber, L. : Zur Entmythologisierung der Sprach-

forschung . In :Wirkendes Wort, 3 Sonderheft 1961, s. 36.
(تخليص البحث اللغوى من الأساطير)

(٢٢٥) شترنبرجر Sternberger, D. / Stōrz, G. / Sūskind, W.E. Aus dem Worterbuch des Unmenschen. Munchen 1962, S. 20f; 87 ff. (من معجم اللاانسانى)

(٢٢٦) قارن هو للرر Hollerer, W. Zur Sprache in technichen Zeitalter. In : Sprache in technichen Zeitalter, 1962, 4, S. 285f. ; (اللغة فى عصر التقنية) Korn, K. : Sprache in der verwalteten Welt. In : Sprache in technischen Zeitalter, 1962, 5 S. 366. (اللغة فى عالم الإدارة) ويعد علم اللغة بالنسبة لكورن علماً للمعنى دائماً . وظيفته ليست التقويم الاعتباطى بل تحديد ملامح المعنى ، .

(٢٢٧) Der GroBe Duden . Grammatik der deutschen Gegen_warts sprache. Hrsg. V. Grebe, P., , Mannhein 1959, S. 465

(٢٢٨) قارن كولب Kolb, H.: Der inhumane Akkusativ. In : Zeitschrift für deutsche_Wort forschung, 1960,3, S. 168 ff; Kolb, H. : Sprache des Veranlassens. In : Sprache in technischen Zeitalter, 1962, 5 , S.380; (لغة التسبيب) وقارن أيضاً بتس Betz, W. Sprach-lenkung und Sprachentwicklung. In : Sprache und Wissen-schaft. Gotling en 1960; (التوجيه اللغوى والتطور اللغوى) Betz, W. : Zwei Sprachen in Deutschland ? In: Merkur, Sept. 1962, Nr. 172, S. 879. (لغتان فى ألمانيا ؟)

(٢٢٩) كولب Kolb : Der inhumane Akkusativ, a.a.O., S. 177.

(٢٣٠) بتس Betz: Sprachlenkung und Sprachentwicklung a.a.O., S.95f
قارن حول ذلك أيضاً أعمال بتس وكولب المذكورة فى هامش ٢٢٨ . على كل

حال اكتسب هذا التصور الهرمبولتى الجديد صلاحية قوية إلى حد أنه قد عد قلبه – الذى لم يعد أساساً أمراً عادياً – تحولاً فى تقويم كل القيم، قارن حول ذلك كورلن فى G. Korlen, Sprache für sich oder Sprache für etwas ? (هل اللغة لذاتها أم لشئ ؟) Podiumsgespräch. In : Sprache in technischen Zeitalter 1962 , 4, S.113.

* حاولت أن أفرق بين الاستعمالين ، ليتضح قصد المؤلف ، فتارة استخدم فعلاً يتعلق به حرف جر (المفعول غير مباشر (القابل) ، وتارة استخدام فعلاً يتعدى إلى مفعول مباشر ، وإن كانت دلالاتها متقاربة جداً ، ويصعب الحكم بالاتفاق بين اللغتين العربية والألمانية .

(٢٣١) قارن برينكمان Brinkmann, H. : Satzprobleme. In : Wirkendes Wort, 1957/58, 3, S. 137 ff; (مشكلات الجملة) وقارن أيضاً برينكمان Brinkmann, H. : Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. Düsseldorf 1962, S. 508 ff. (اللغة الألمانية ، الشكل والإنجاز) ، وحول مشكلة نماذج الجملة أو انماطها ومستوياتها المختلفة ، قارن هلبش Helbig, G. :Die Bedeutung syntaktischer Modelle fur den Fremdsprachenunterricht (1) In : Deutsch als Fremdsprache, 1967, 4. S. 195 ff. (أهمية النماذج النحوية لتدريس اللغات الأجنبية) . استخدمت هنا الرموز التالية : S= اسم (س) ، مع مشير إلى الحالة الإعرابية : n = رفـع (ر) ، a = نصب (ن) ، و V = فعل (ف) ، Adj = صفة (ص) .

(٢٣٢) قارن Brinkmann : Die Deutsche Sprache, a. a. o., s. 534 , 541.

(٢٣٣) قارن السابق ص ٥٥٦ .

(٢٣٤) السابق ص ٥١٩ .

(٢٣٥) السابق ص ٥٢٢ .

(٢٣٦) برينكمان Brinkmann : Satzprobleme, a.a.O.,S. 141

(٢٣٧) ذلك لدى لاتسل Latzel, S. : Gedanken über die deutsche Sprache. In : Deutschunterricht für Ausländer, 1964, 1, s.7

(أفكار حول اللغة الألمانية) .

(٢٣٨) قارن برينكمان Brinkmann : Die deutsche Sprache, a.a. O., S. 508 ff.

(٢٣٩) قارن مثلاً ارين . Erben, J. : Abriss der deutschen Grammatik Berlin 1964, S. 231 ff.

(٢٤٠) قارن أدموني Admoni, W. : Der deutsche Sprachbau. Moskau/ Leningrad 1966, S. 229 ff.

(٢٤١) قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً فى الباب الخامس ٥ – ٦ .

الباب الخامس

النحو الوظيفى

٥ - النحو الوظيفي

ينتشر النحو الوظيفى داخل ألمانيا الديمقراطية انتشاراً واسعاً . فقد صار فى المنشآت التربوية قبل أي شئ – وبخاصة فى درس اللغة الأم – نوعاً من البرنامج . وقد وجد أساسه النظرى فى المدرسة التربوية العليا فى بوتسدم، ومن هناك وجد بوصفه مبدأ إلزامياً منفذاً إلى تدريس الألمانية فى المدارس. وقد اضطلع بالريادة فى ذلك فيلهلم شميت بوجه خاص(١) . فقد ظهرت نشرياته رسائل تعليمية فى المدرسة التربوية العليا فى بوتسدم للدراسة بالمراسلة، وفى مجلة « تدريس الألمانية Deutschunterricht » (برلين) . وقد غذّى هذا النحو الوظيفى فى الحقيقة مصدران:

١ – مفهوم الوظيفة فى علم اللغة السوفيتى وبخاصة لدى أدمونى،

٢ – الجهاز المفهومى لجيورج ف . ماير الذى يرتكز على الارتباط اللهجى الشكلى – الوظيفى .

٥ - ١ المصدران

٥ - ١ - ١ مفهوم ادموني للوظيفة

يعد الشكل النحوى بالنسبة لأدمونى ذا وظيفتين دائماً : فهو يعبر تارة عن «المضمون الدلالى المعمم والمجرد » ، الذى يغطى الدلالة المعجمية للمفردات ؛ ومن جهة أخرى هدفه أيضاً « تأسيس بنية أية وحدات نحوية » . ولمفهوم الوظيفة بالنسبة له جانب مزدوج : فمين نتحدث عن وظيفة الأشكال النحوية، فإننا نعنى الوظيفة الدلالية (المضمون الدلالى المعمم أو المحتوى – بمفهوم فايسجربر أيضاً) و الوظيفة التركيبية (النحوية) : حيث لا يبنى تعبير المعانى إلا جزءاً ، وإن كان الجزء الأهم(٢) . وهكذا تؤثر وسائل الشكل تركيبياً من جهة : فهى تؤكد وحدة الجملة وتقسيمها وأجزاءها، وتقيم روابط بين المكونات المفردة للكلام ، دون تناول مضمون هذه الروابط. ومن جهة أخرى تشير أيضاً إلى مضمون الروابط النحوية، وتعبر عن

المضمون الدلالى المعمم للعلاقات المعنية : الوظيفة ، الدلالية ، لوسائل الشكل النحوية ، (٣). وما يطلق عليه أدمونى /، وظائف تركيبية أو نحوية ، يعنى الدور ١٦٣
الفاعل الذى يقوم به جزء الكلام المَعْنِى ، (٤). وقُدِّم فى المصطلحات التقليدية لأركان الجملة. وما يطلق عليه المضمون الدلالى المعمم لا يقدم لديه عملياً إلا بشكل عام تماماً ، وفى الغالب أيضاً لا يستنبط من الوظائف النحوية إلا بشكل ثانوى .

ويشير أدمونى فى موضع آخر - خلاف الوظيفتين المذكورتين آنفاً - إلى الوظيفة المنطقية لأشكال نحوية أيضاً ، حين يحدد ،المضمون المنطقى للجملة ، ، ويريد فى ذلك أن يقرر ، ما الأحكام ... ما الصلات المنطقية التى حددتها اللغة فى بنائها، (٥). ومن الجلى أن هذا القصد يهدف ابتداءً إلى الوظيفة المنطقية لوسائل الشكل النحوية، إلى النظر إلى الجملة على أنها وسيلة تعبيرعن حكم، وإلى الكلمة على أنها وسيلة تعبير عن مفهوم (٦). ويرى أدمونى فى هذا ،المضمون المنطقى ، للجملة ،المحتوى الخاص والمميز للجملة ، ، ،الموضوع الحقيقى للخبر ، ، وذلك لأنه ،يصوغ المضمون الحقيقى للفكر الإنسانى ويعبر عن انعكاس العالم الموضوعى،(٧) .

بيد أنه يتضح فى ذلك تماماً أن مفهوم أدمونى ، للمضمون المنطقى ، له معنيان : تارة يعنى ، منطقياً ، - بمفهوم المنطق بوصفه علم التفكير السليم - إلى حد بعيد مثل النظر إلى البنية اللغوية ، أى الجملة على أنها تعبير عن بناء منطقى، الحكم ، وتارة أخرى يعنى ،منطقياً ، - بمفهوم يتعلق بلغة الحديث أكثر مما فى المفهوم العلمى - إلى حد بعيد مثل انعكاس صحيح العالم الموضوعى ، وعلى نحو مطابق لأحوال الواقع. على كل حال يجب أن يفصل كلا المعنين لمفهوم ، منطقى ، بعضهما عن بعض فصلاً حاداً ، فى الحال الأولى فقط يمكننا التحدث عن وظيفة ،منطقية ، خاصة ، وفى الحال الثانية يتعلق الأمر بالأحرى بوظيفة أنطولوجية (وجودية) - مادية ، بوظيفة دلالة أساسية .

ويتضح أن أدمونى قد وضع المعنين بالأحرى نصب عينيه عند التطبيق، حين يفهم تحت « منطقى » - بالمفهوم الخاص الذى زود به فى علم اللغة غالباً جداً - «الظواهر المعممة وأحوال العالم الموضوعى » على نحو ما تنعكس فى الفكر الإنسانى ، ويعبر عنها فى اللغة (قارن تلك التعبيرات مثل الفاعل المنطقى للإشارة إلى صاحب النشاط « الفاعل»)(٨) . ويستخدم أدمونى أيضاً مفهوم المنطقى ، حين يتبع فصل بشكوفسكى إلى مقولات موضوعية (أى تنتج بشكل مباشر عن الواقع) ومقولات ذاتية -/ موضوعية (أى لاتنتج إلا بشكل غير مباشر «بواسطة» عن ١٦٤
الواقع، ولا تفهم إلا من موقف الإنسان) (٩) . ويضاف إليها الوظائف التركيبية التى سبق ذكرها، ويفرق تبعاً لذلك بين ثلاثة أنماط من المقولات النحوية :

١ - مقولات «منطقية - نحوية (أو موضوعية) تعبر فى شكل معمم ومجرد عن أحوال الواقع الموضوعى المنعكس فى الوعى الإنسانى (مثل : مقولة العدد المستقلة عن الفاعل المخاطب) .

٢ - مقولات «تواصلية - نحوية » (أو ذاتية - موضوعية) ، لايمكن أن يفهم معناها إلا من موقف الفاعل المخاطِب (مثل : المقولات النحوية للشخص والزمن والصيغة ، التى يؤدى فيها موقف الفاعل المخاطِب بوصفه محور الإحداثيات دوراً جوهرياً) .

٣ - مقولات « تركيبية - نحوية » تستخدم للتوجيه الشكلى لوحدات الخطاب» (مثل : بنية الإطار فى الألمانية التى ليس لها أية قيمة دلالية)(١٠) .

وبرغم فرض المضمون الدلالى المعمم، والمقولات التواصلية - النحوية والتركيبية - النحوية انقلب أدمونى بشدة على مضمونية فايسجربر لأنه بالنسبة له قد استقى المضمون الدلالى الأشد تعقيداً أيضاً آخر المطاف من الواقع الحقيقى دائماً، فهو إذن موضوعى(١١) . بيد أن هذه الموضوعية لدى أدمونى تقوده إلى افتراض توازٍ كبير بين البنية اللغوية والواقع(١٢)، ينتج بشكل واضح عن خاصية انعكاس

مباشرة مفترضة للغة. أما كون الواقع الموضوعى واللغة ليس فيهما ضرورة الأبنية فيثبت وجود جمل سلبية (لايكون فيها الفاعل الحقيقى Agens بأية حال المسند إليه النحوى)أو حقيقة أن العلاقات الواقعية المماثلة يمكن أن تستوعبها أنماط مختلفة للجملة (١٣).

وإذا كنا قد ذكرنا أدمونى فى هذا الموضع مثالاً لاستخدام مفهوم الوظيفة فى علم اللغة السوفيتى ، فإن ذلك فقط لأنه بهذا الشكل قد أثر فى النحو الوظيفى فى ألمانيا الديمقراطية ، وعلى نحو ما فى علم اللغة فى بلدان أخرى لايوجد أيضاً فى علم اللغة السوفيتى بأية حال توحد (اتفاق) فى فهم تلك المفاهيم المحورية مثل الوظيفة ((функция),) والمضمون ((содержание),) والمعنى
((значение)) الـخ(١٤). : تستخدم الوظيفة أحياناً مرادفة تقريباً / للمعنى ١٦٥
(كما فى النحو - الأكاديمى)(١٥)، وتفهم أحياناً بمعنى نحوى - على العكس تماماً من المعنى غير اللغوى(١٦).

وأخيراً توجد محاولات عدة لتحليل (لتفكيك) المعنى ((„значение“)) وفهم الوظيفة - النحوية الداخلية - على أنها حالة خاصة للمعنى : وهكذا يفرق شندلز Schendels بين المعنى رقم ١ (= معنى بشكوفسكى الموضوعى)، والمعنى رقم٢ (= المعنى الموضوعى - الذاتى لبشكوفسكى) ، والمعنى رقم ٣ (= الوظيفة العلاقية - اللغوية الداخلية على مستوى التعبير) (١٧). وكذا يفرق ابرزيان Apresjan بين المعنى التركيبى والمعنى الدال والمعنى الأساسى (المرجعى) والمعنى البراجماتى(١٨). وقد استعمل فى ذلك مصطلح « المعنى » بأوسع معانيه، بحيث يتضمن فى داخل الوظيفة. ومع هذه المستويات للمعنى يتعلق الأمر أساساً بمستويات الوظائف: وصار ذلك واضحا لدى ريفزين، الذى - بادى الأمر فى إثر موريس - فرق بين الوظائف النحوية والدلالية والبراجماتية (١٩)، وفيما بعد بشكل إضافى - فى إثر تفريق فريجه Frege بين المغزى والمعنى يبين وظيفة

مقولية، ووظيفة أساسية (مرجعية)[٢٠]. غير أنه ليس بهذا التفريق الدقيق – المستند بقوة إلى الفلسفة – يسجل مفهوم الوظيفة فى النحو الوظيفى ، بل بالأحرى فى صياغة ، على نحو ما ظهر لدى أدمونى.

٥-١-٢ مفهوم *الوظيفة* لدي ج . ف . ماير

يرى ماير داخل علم اللغة والبحث التواصلى فى ألمانيا الديمقراطية «العلاقة بين الشكل اللغوى والوظيفة التواصلية ، المشكلة المحورية فى علم اللغة [٢١] . فالشكل بالنسبة له الجانب المنظور للغة، وإذا كانت كل العناصر المدركة – بشكل سمعى
١٦٦ خاصة – التى تفهمها حواس السامع (القارئ)،/ ويمكن أن ينتجها المتكلم (المرسل)، منفكة الصلة عن أولئك»[٢٢]، فإنها كل مايدرك بالحواس فى المنطوقات اللغوية ، [٢٣]. ويستبعد مفهوم الشكل الفيزيائى هذا شبهَ المفهوم « الشكل الداخلى .»، ولايجيز بعد – خلافاً لدال سوسير – بادى الأمر معرفة أى شئ عن التأثير التواصلى.

ولذلك اختار ماير مفهوم «الشكل» ، «لأن المقابلة (والوحدة الجدلية فى الوقت نفسه) بين شكل والمضمون (أو الوظيفة) لها عرف منذ مدة طويلة فى مجالات أخرى للعلم، وتناسب التفكير الجدلى ، [٢٤]. ومع ذلك فمن الواضح أنه مع نقل المفاهيم الفلسفية، الشكل والمضمون إلى اللغة تكمن عدة صعوبات : فتارة يبدو أنه لم يوضح توضيحاً تاماً، إذا ما كان الشكل والوظيفة فى اللغة يجرى مجرى الشكل والمضمون فى الفلسفة[٢٥]. وتارة أخرى يضع ماير فى مقابل مفهوم الشكل المصاغ فيزيائياً مفهوم الوظيفة الفضفاض جداً ، الذى يُسَوِّى طوراً بينه وبين «المضمون»، وطوراً بينه وبين « المعنى » [٢٦].

ويقر ماير بوضوح شديد أن تحديد مفهوم « وظيفة » أصعب بكثير من تحديد الشكل، ليس فقط لأن المصطلح استخدمه مؤلفون كُثْرعلى نحو أكثر تنوعاً، بل لأن الوظيفة لايمكن أن تحدد إلا فى ارتباط بالشكل أيضاً. فالوظيفة (أو المضمون أيضاً)

لايوجـد لذاتـه، بل لأية أشكال دائمـاً.. (٢٧). وبذلك يسوى مـاير مـرة أخـرى بين وظيفة ومضمون ، غير أنه يؤكد فى الوقت ذاته على - ربما بالإشارة إلى المفهوم الرياضى للوظيفية - تبعية الوظيفة للشكل، التى لاتصح بالنسبة لمفهوم فايسجربر عن المضمـون إلى حد بعيد - الذى يكمن جوهره فى قـانونيتـه الخاصـة. ويفترق مفهوم ماير للوظيفة عن المفهوم الفسيولوجى للوظيفة (الذى يوجد معه علاقة علية مباشرة للغاية)، وعن المفهوم الرياضى للوظيفة أيضاً، ويعتمد بدلاً من ذلك على المفهوم الفلسفى للمضمون (على جدلية الشكل والمضمون)(٢٨).

إن تعريف الوظيفة ينتج بالنسبة لماير عن تحديد لجوهر اللغة بأنها «وسيلة فهم ، وسيلة تواصل» . /ويكمن هذا التواصل فى أنـه ، عن طريق وسيلة (وسيط) ١٦٧
يحـدث تأثير اتصـالى مناسب . تلك الوسيلة المستـخـدمة لهـذا الغرض هى الشكل، والتأثير الذى أحدثته هذه الوسيلة هى وظيفة الشكل المستخدم» (٢٩). ويبدو بالنسبة لماير أنه بهذا التحديد للوظيفة ، من خلال معيار الإنجاز الاتصالى فقط، (٣٠) قد وضحت المسألة توضيحاً شافياً؛ لأنه بالنسبة له يمكن أن يُتَغلب فقط على صعوبة التـفريق بين الواقع والمضـمـون والوظيـفـة، حين يفصل المرء بين هذه الأنظمـة الاصطلاحية»(٣١). ومع ذلك يبـدو أن ذلك التـفـريق فى أغلب المدارس الأخـرى يوضح أن الأمـر مع الصعوبات المذكورة لايتعلق بفصل فى أنظمـة اصطلاحيـة معينة، بل بأحوال مختلفة يجب أن تفصل فصلاً حاداً (وهكذا ففصلها لايمكن أن التغلب عليه) .

ويوضح ماير أساساً مفهوم الوظيفة فقط من خلال مفهوم التأثير الاتصالى الذى لم يوضح بعد أيضاً توضيحا تاماً (٣٢). ومايفهم تحت ذلك يصير واضحاً حين يسوى مـاير مصطلح بلومفيلد «المعنى» بقصد التواصل وتأثير التواصل ، ويريد أن يستغنى بمفاهيمه عن مصطلح بلو مفيلد(٣٣). فتحديد مـاير للوظيفة (بأنها إنجاز اتصالى) يقوم فى الحقيقة على المفهوم السلوكى وغير اللغوى وغير المتباين للمعنى؛ إن الأمر يدور فى ذلك حول تضمين المعنى فى المخطط الفيزيائى للمثير - ورد

الفعل . وبذلك لاينبغى بأية حال أن يوضع الإنجاز الاتصالى للغة موضع تساؤل، بل على العكس من ذلك تماماً، يجب أن يدرك بالأحرى - ليس آخر الأمر من خلال تراكب أدق لمفهوم الوظيفة - فى المجال اللغوى إدراكاً أكثر دقة .

ويعمد ماير إلى فصل الوظيفة (أى الإنجاز الاتصالى) عن العلاقة (أى التبعية التركيبية للأجزاء بعضها لبعض)، لأن استخدام مصطلح «وظيفة» للعلاقات بين العناصر التركيبية يجعل المصطلح مزدوج المعنى، إذ إنه يستخدم أيضاً للعلاقات بين التعبير والمضمون (بمفهوم الجلوسماتية) . وهكذا فليست العلاقات التركيبية
١٦٨ للأجزاء بعضها تحت بعض/ وظيفتها، بل لاتمثل إلا نصيباً نسبياً من الأجزاء الشكلية فى الوظيفة المشتركة، التأثير الاتصالى » (٣٤) . وبذلك يقر ماير أساساً بأن العلاقات أيضاً (التى اقترح لها إلحاقاً باصطلاحات الجلوسماتية مفهوم «مُوَظِّفات Funktive) تسهم بنصيبها فى الإنجاز الاتصالى الكلى، على الرغم من أنه من جهة أخرى هاجم مرة أخرى نقل هيلمسليف لمفهوم الوظيفة إلى العلاقات الشكلية البينية، ليس فقط بسبب « الغموض» الذى يمكن أن ينتج عن ذلك بلاشك، لمفهوم الوظيفة، بل أيضاً «فى معرفة أنه ليس من الممكن الكشف عن العلاقات ذات الصلة دون مراعاة القيمة التواصلية» (٣٥) . وبذلك أعيد على الأقل حصر نظرة أن للوظائف التركيبية أيضاً (أى العلاقات بمفهوم ماير) نصيباً فى العملية الاتصالية . وتبرز تلك الصعوبات مع مخطط الشكل - الوظيفة المفترض ضرورة لأن علاقات العناصر اللغوية فيما بينها لايمكن أن تورد تحت المفهوم الفيزيائى للشكل ، وليست غير لغوية (مثل الوظائف لدى ماير) .

وفى الواقع ليس مفهوم الوظيفة «غير الواضح تماماً» ، موحداً بحيث إن مايطلق عليه شكلاً ، هو لدى الآخرين وظيفة » (٣٦) ويستنتج ماير من ذلك أنه يجب أن ينطلق من المفهوم العلوى لوظيفة الفهم فى اللغة (بوصفها الوظيفة الأساسية) ، وأن تقابلها كل الوظائف الأخرى لكل وسيلة لغوية مفردة (بوصفها وظائف ثانوية)(٣٧) . ويستخلص أيضاً النتيجة المنهجية التى لاينطلق عند تحليلها من المفهوم

غير الواضح للوظيفة، بل من الشكل إذ إنه يبين الحقائق المعطاة دون اعتراض فى لغة معينة (٣٨). ويحدد الشكل فى هذا الإطار بأنه مجموعة الوسائل المتاحة فى لغة معينة، والمضمون أو الوظيفة بأنها الإنجاز المقصود ... وفى العادة المستهدف (٣٩). وبالتحديد من حقيقة أن ماير يفهم تحت مضمون (تأثير، وظيفة) كل مايثيره شكل معبر عنه فى تمثل السامع من تصورات أو عواطف أو عمليات منطقية (٤٠)، تصير الصياغة الواسعة وغير اللغوية وما هو نفسى وحتى الممتدة إلى عناصر رد فعل غير واعية/ لمفهوم الوظيفية والمضمون واضحة. ١٦٩

وخلافاً لدى سوسير وهيلمسليف لايواجه الشكل الوظيفة لدى ماير، فلا يقعان فى علاقة ١ : ١ (٤١) بل يشكلان وحدة مثل أداة وإمكانية استخدامها(٤٢). ولذلك يتحدث عن علاقة الوسيلة – والتأثير(٤٣)، بدلاً من علاقة التعبير – والمضمون الجلوسماتية، وعن علاقة جدلية بين المؤثر (الشكل، الوسيلة) والتأثير (الوظيفة، المضمون، الغرض) بدلاً من مخطط دى سوسير الثنائى – المزدوج عن الدال والمدلول (اللذين يتواجهان مثل وجهى صفحة)(٤٤). وفى ذلك يتطابق مع الشكل مصطلح ، وسيلة تواصلية Kommunikation، ومع المضمون مصطلح ، تأثير تواصلى Kommuinkativer Effekt ، –(٤٥). ويظهر لدى ماير مفهوما ثالثاً خاصاً بنظرية التواصل وهو القصد التواصلى KommunikativesAbsicht، الذى يعنى المراد والمقصود Intentum (حسب كوشميدر Koschmieder) فى عملية التواصل الفعلية(٤٦). فالمتكلم يختار فى الفعل التواصلى طبقاً لقصده التواصلى (المقصود) عنصراً من وسائل التواصل (الشكل ، المؤثر) ليحدث بها تأثيراً تواصلياً (مضمون ، وظيفة)*.

وثمة أمر فى ذلك له أهمية محدودة من الناحية النظرية بادى الأمر وهو أن ماير يفترق – عن دى سوسير وهيلمسليف أيضاً – فى الفهم الأحادى للعلامة (٤٧). ولاتصير هذه المسألة مهمة إلا من خلال عزوه كل مالايتبع الشكل (أى العلامة) على أساس هذه المساواة بين العلامة والمشير، على نحو لاتباين فيه إلى الوظيفة أو

المضمون، وطمسه - فى ذلك - الحدود بين ماهو لغوى وماهو غير لغوى. وهكذا يسوى ماير أساساً بين المضمون والوظيفة(٤٨). وبالنسبة له من الأفضل أن يعبر غالباً عن المضمون «فى مجالات دينامية» بمصطلح وظيفة (٤٩).

٥ - ٢ المنطلق والمفاهيم الرئيسة ومراحل أربعة في *النحو الوظيفي*

إن منطلق تعميق النحو الوظيفى فى ألمانيا الديمقراطية هو حقيقة أن بحث
١٧٠ النحو والنحو / العملى (التطبيقى) منذ عشرات السنين فى حال حركة وأزمة. وتعثر تلك الحال على تعبيرلها فى صياغات مثل : نهاية النحو (فايسجربر)، ومخاطر النحو (فايسجربر) والنحو فى مفترق الطرق (فايسجربر) أو حتى «نقر السوس فى الخشب» (هولتس)(٥٠). ويرى النحو الوظيفى هذه الأزمة المفترضة للنحو على نحوين : فهو يدركها من جهة على أنها قصور النظرية النحوية (ويرتبط بذلك أيضاً قصور المصطلحات النحوية، التى - لما كانت ترجع إلى الجهاز المفهوم اليونانى - اللاتينى - يصعب أن تستوعب خواص اللغات المعاصرة)، غير أنه يدركها من جهة أخرى أيضاً على أنها قصور مناهج الدرس النحوى المعاصر، وانطلاقاً من هذه المعلومة لم تؤد المناهج الحالية للدرس النحوى فى المدرسة إلى النتائج المرجوة . وبذلك يتعلق الأمر بقصور نظرى - علمى وعملى - منهجى، أراد النحو الوظيفى أن يتغلب عليه. ويستنبط من ذلك دعواه المزدوجة، وهى أن يكون نحواً مدرسياً عملياً ونحواً علمياً أيضاً. ويؤكد ف.شميت W.Schmidt صراحة على «أن النحو الوظيفى هو أساساً منهج خاص للبحث العلمى وعرض لحالات لغوية. ويمكن إذن أن نتحدث عن درس نحوى وظيفى حين يطبق وفق معناه التصور الأساسى النظرى ومناهج معالجة الظواهر اللغوية» . ويقر شميت بوجه عام «بأنه بين النحو الوظيفى بوصفه علماً نظرياً والنحو الوظيفى بوصفه منهج تدريس فروق كيفية وكمية، بل إنه يشير بشكل ملح إلى أن النحو الوظيفى ليس مسألة منهج تدريس فحسب، بل هو فى المقام الأول - مسألة موقف نظرى أساسى تجاه المعطيات النحوية (واللغوية بوجه عام) أيضاً»(٥١). ويجب أن نبقى هذه المهمة المزدوجة نصب أعيننا عند عرض النحو الوظيفى وتقويمه .

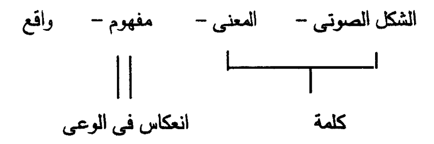
يجب أن يفرق فى ذلك بين مراحل مختلفة فى أثناء تطور النحو الوظيفى، وفق الصياغة المتباينة للمفاهيم المحورية، وبخاصة لمفهوم الوظيفة . ففى الأساس يسعى النحو الوظيفى - على نحو يشبه مالدى ج.ف.ماير أيضاً - إلى تطبيق المقولات الجدلية للمضمون والشكل على اللغة(٥٢)، ومن ثم تأسيس نظرة ماركسية إلى النحو . فكلا / المكونين يشترط ويحدد كل منهما الآخر. فالمضمون، المعنى **١٧١**
يُشَكِّل، والشكل ، البنية الصوتية تأخذ مضموناً ، «وكما فهم ماير فهم شميت أيضاً بادئ الأمر أن مضمون وسيلة لغوية ما هو وظيفتها»(٥٣). وبذلك يتحدد المضمون والوظيفة والمعنى. فكل وسيلة لغوية لها جانب وظيفى وجانب شكلى، حيث يؤدى الشكل ، فى إطار الخبر وظيفة محددة »(٥٤). فى المرحلة الأولى لم يحدد ف. شميت الوظيفة والمضمون فحسب، بل المعنى (= المحتوى) والمفهوم إلى حد بعيد أيضاً . ولذلك ليس من المصادفة أيضاً أن تعرف المورفيمات تارة بأنها أصغر الوحدات اللغوية التى تحمل معنى، وتارة أخرى حاملة المفهوم(٥٥). ومن هذا التصور نما أيضاً تعريف معنى كلمة ما بأنه جانبه الداخلى، مضمونه، «الانعكاس المرتبط تقليدياً بمركب صوتى لموضوع أو ظاهرة فى الواقع فى وعى أتباع جماعة لغوية ما»(٥٦).

ومما يميز هذه المرحلة الأولى بشكل كبير المقابلة الصارمة بين النظرة «الشكلية» القديمة ، والنظرة «الوظيفية» المطلوبة الحديثة . وخلافاً للنظرة الشكلية المحضة تحتل فى النظرة الوظيفية وظائف ظواهر نحوية بؤرةَ النظر، وتجعل سمات الشكل فى هذه الظواهر عن قصد وسيلة لتحقيق الوظائف (٥٧). ومع مثل ذلك المطلب، الانطلاق فى النظرة اللغوية من الوظائف ووصف الأشكال بوصفها حاملات للوظيفة فقط، بدا لبضع مبرمجين آنذاك أن المشكلة قد حلت دون أن يجهد المرء نفسه فى إيضاح أدق لمفهوم الوظيفة، الذى يجب بداهة أن يكون شرطاً لفهم مناسب «للنحو الوظيفى».

وينعكس ذلك فى الحقيقة القائلة إن النحو الوظيفى والمضمونى قد حُدِّد كثيراً

من جانب النحو الوظيفى (٥٨). وحين يفهم شتريله Strehle النظرة اللغوية المضمونية على « أنها نظرة وظيفية لظواهر نحوية تأخذ طبقا لمقتضيات مدرستنا مع الظواهر النحوية مضمونها فى الاعتبار على نحو ضرورى»(٥٩). /وهكذا يتضمن ١٧٢
ذلك عدة استنتاجات خاطئة : فمن جهة يكون مفهوم المضمون فى النحو الوظيفى – فى هذه الدراسة أيضاً – غير لغوى على الأقل بشكل محتمل، خلافاً لمفهوم المضمون فى النحو المضمونى بصياغة فايسجربر. إذن كلا المفهومين للمضمون بلاريب غير متطابقين . ومن جهة أخرى لايتعلق الأمر فى النحو المضمونى مطلقاً بمراعاة المضمون، بل بالمضمون بوصفه محوراً له : بيد أنه إذا فهمت الوظيفة فى النحو الوظيفى فهماً غير لغوى فإن النحو الوظيفى نحو متعلق بالمادة أكثر من كونه متعلقاً بالمضمون بمفهوم فايسجربر. وكون الوظيفة تفهم فهماً غير لغوى – مادى أومنطقى تظهره تلك المهام – التى اقترحت آنذاك للتدريس – التى سعى فيها المرء إلى التعبير عن وسائل لغوية وعلاقات زمنية وطلب وحدث ونتيجته وترتيب .. الخ(٦٠). وفى تلك المهام عبر السبيل المنهجى بوضوح من الأشياء إلى الوسائل النحوية ومن الفكر إلى اللغة (٦١)، وهو سبيل ينطوى من الناحية العملية والتربوية أيضاً على بعض صعوبات (لأنه يشترط فهم تلك المفاهيم غير اللغوية مثل «الغرض» و « القصد » و «الترتيب » .. الخ) (٦٢).

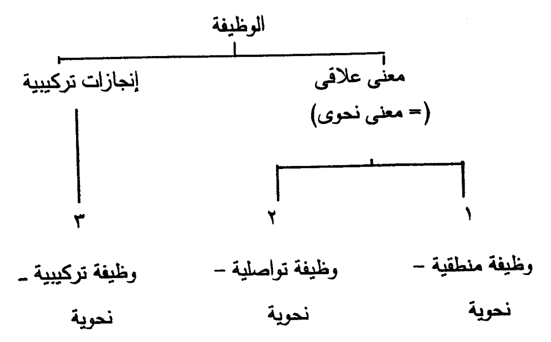
وتتميز المرحلة الثانية من النحو الوظيفى بفصل أكثر وضوحاً بين المفهوم المنطقى (أى المتماثل لكل البشر) والمعنى اللغوى (أى المتباين فى كل لغة أم) . وطبقاً لذلك عدل شميت تعريفه للمعنى (٦٣)، وفرق فى هذه المرحلة أساساً بين أربعة مستويات :



يـنشأ هذا التـقسيم الذى يثبت شميت من خلاله من جـهة – فى جدله مع **١٧٣**
جلكينا فدوروك – أنه لايوجد أى تطابق بسيط بين الجسم الصوتى (الشكل) والواقع، وأن العلاقات / تقدم دائماً عبر الإنعكاس فى الوعى ، ويفهم المعنى من خلاله من جهة أخرى – خلافاً للمفهوم – على أنه الجانب الداخلى للكلمة (٦٤) . وتبين مقارنة بنموذج فايسجربر الثاراثى العناصر أن المضمون لديه قد قسم لدى شميت إلى مكون لغوى (= المعنى) ومكون منطقى (= المفهوم) .

وفى الحقيقة يفصل شميت بوضوح شديد بين المعنى والحال (فى الجمل «يجئ الأب»، والآن تأتى بعد قليل المحطة س ، «فمعنى الفعل فيهما متساوى، على الرغم من أنه موضوعياً يشير إلى أحوال مختلفة)(٦٥)، ويحاول أيضاً ترتيباً طبقياً للمعانى(٦٦)، غير أنه يظل سنة ١٩٦٣ عند المساواة الشديدة بين المضمون والوظيفة والمعنى . ويتجلى ذلك تقريباً حين أُخِذ عليه أنه يهمل عند النظر فى الظواهر اللغوية وتقسيمها المضامين، ويطالب بأنه يجوز عند إدراك تام للوسائل اللغوية ، أن تظل وظائفها خارج النظر، (٦٧) غير أن الأمر يجرى بالنسبة لجلنتس حول استنتاج المضامين من الوظائف (التركيبية) – بمفهوم الوظيفية .

يحاول المرء بوجه عام فى هذه المرحلة الثانية أن يحدد مفهوم الوظيفة الذى لم يفسر من قبل إلا تفسيراً محدوداً ، تحديداً أدق فى النحو الوظيفى . ويفصل شميت الآن – مقتفياً أثر أوتو Otto وأدمونى Admoni – بالمعانى العلاقية (=المعانى النحوية) والإنجازات التركيبية عند بناء الكلام بين «نوعين متباينين أساساً من الوظائف ذات الوسائل النحوية ،(٦٨) . وبإدخاله مقولات أدمونى المنطقية – النحوية والتواصلية – النحوية والتركيبية – النحوية (٦٩) فى درس مفهومه للوظيفة وُفِّق إلى الترتيب الطبقى التالى (٧٠) :



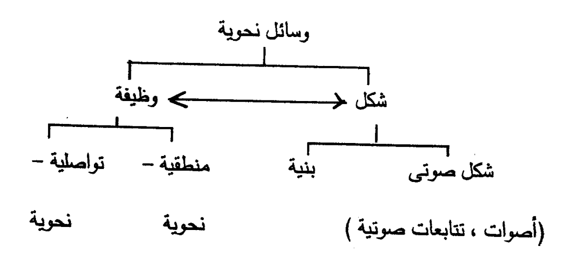
/ ويرتبط بهذا الترتيب الطبقى رؤية أن النحو الوظيفى المطبق إلى حد بعيد ١٧٤
فى مدارسنا ليس نحواً مضمونياً، بل نحو متعلق بالمادة (بالموضوع) (٧١) ! وتكمن هذه المادية فى أن المرء يدرس «كيف تحدد أشكال لغوية موضوعات أو مجالات معينة للواقع أو الفكر»(٧٢). تلك المادية التى ليست غير لغوية فى منطلقها فحسب، والتى لابد أن تظل دون نتائج متاحة لها، تشترط معرفة تامة ونظاماً للواقع الموضوعى، لايمكن أن نمتلكهما، لأن الواقع يوجد فى تطور مستمر(٧٣). ويقدر مايطالب شميت من جهة بمادية النحو المدرسى الوظيفى، يدرك من جهة أخرى أيضاً أن تلك المادية لاتكفى لوصف تام لبنية لغة ما، وأنها «مناسبة بقدر محدود ... محوراً، حين يدور الأمر حول عرض علاقات البنية فى لغة ما، لأن هذه (العلاقات) يصعب إدراكها من خلال وجهات نظر غير لغوية»(٧٤). ومع ذلك تتناقض اللالغوية مع الارتباط اللغوى بين الشكل والوظيفة، وتدرك الوظيفة فيه على أنها المعنى، أى داخل اللغة.

وربما يرتبط أيضاً بعدم مناسبة النظرة المادية المحضة أن المطلب الذى أُبْدى فى مرحلة البداية، وهو أنه على المرء أن ينطلق أساساً من الوظيفة وأن يعد الأشكال اللغوية حاملات للوظيفة فقط، قد تُخُلى عنه الآن، ويرى شميت النظرة اللغوية الوظيفية الآن فى ألا تغيب هذه النظرة مع الشكل والوظيفة دائماً، قطبى الارتباط،

عن أعـينا . وعندئذ يكون من الممكن بلاشك أن ينطلق من كـلا الجـانبين ، «وأن تختلف أوجه التركيز فى العرض» (٧٥).

وفى الحقيقة إذا عد شميت ذلك الآن مهمة النظرة اللغوية الوظيفية؛ أى درس عمل (توظيف) الوسائل اللغوية فى عـملية التواصل ونظامـها المحتم وظيفيـاً فى تشكيل النظام اللغوى(٧٦)، فإن ذلك المطلب - بداهة - عام إلى حد أنه يصعب معه أن يمثل خـصـوصيـة النحـو الوظيـفى ، بل إنه يصـدق أيضـاً على أغلب الاتجـاهات اللغوية . فكل إنسان سيوافق شميث ، حين يستنبط من الرؤية الأساسية وهى أن اللغة وسيلة تخدم التواصل، مطلب أن علم اللغة يجب أن يكون « وظيفياً » . ومن البدهى
ألا ينتج عن ذلك / إلا التـحديد العام التالى، وهو أن النظرة اللغوية الوظيفية ليست ١٧٥
شيئاً غير منهج للبحث اللغوى موجه إلى التأثير المتبادل بين الشكل والوظيفة(٧٧)، ويظل فى ذلك مايفهم تحت وظيفة إشكاليةً مستمرة .

ومن خلال هذا السؤال بالتحديد تفترق المرحلة الثالثة للنحو الوظيفى عن مرحلته الثانية ، إذ لم يعد شميت ، وبالتحديد فى مخططه المطور سنة ١٩٦٣ حول مفهوم الوظيفة فى كتابه : Grundfragen der deutschen Grammatik (1965) (القضايا الأساسية فى نحو اللغة الألمانية) ، حيث عدله تعديلاً جوهرياً حين ألحق آنذاك البنية بالشكل، لم يعد يفترض «وظائف تركيبية » ، وحدد بذلك مفهوم الوظيفة من جانب واحد ، الجانب الدلالى » (٧٨) .



لم يعد يستند هذا المخطط الثانى إلى أدمونى ، بل إلى مـاير. ويعلل شـميت ذلك التعديل بأن «الوظائف التركيبية » ليست إلا وسائل ، وليست إنجازات تواصلية وأن التفريق الجدلى الأساسى بين الشكل والوظيفة بوجه خاص لايجوز أن يطمس . ومع ذلك فـقـد ظهـرت سلسلة من المشكلات الجـديدة : بغض النظر عن أن الشكل والوظيفة لايمثلان أى ارتباط حقيقى(٧٩) . فقد صار مفهوم الشكل بهذه الطريقة غير حاد (فلم يعد يتفق بوضوح ومفهوم ماير الفيزيائى للشكل) ، واقتصرت الوظيفة على الجانب الدلالى – على النقيض من تفسير شميت الخاص للنظرة اللغوية الوظيفية التى يتحدث فيها عن عمل (توظيف) الوسائل اللغوية وعن نظام محتم وظيفياً فى تشكيل النظام اللغوى(٨٠) . وهكذا لايفهم مفهوم الوظيفة أو على الأقل لايفهم فهماً دلالياً فقط.

بالإضافة إلى ذلك ظلت الوظائف التركيبية – كما هى الحال لدى مـاير–
جالبة للهموم ، تلك العلاقات التى يمكن أن تحدث بلاشك تأثيراً تواصلياً. (قارن
الجملتين : ترى الأم الابنة، وترى الابنة الأم، لاينتج تأثيرهما التواصلى المتباين إلا
على أساس توزيع مـخـتلف للمفردات فى الجملة) . ومن الجلى أن هذه الوظائف
التركيبية، أى وظائف أركان الجملة / الابنة والأم التى لاتُلْحَق بمفهوم فيزيائى ١٧٦
للشكل ولا بالوظيفة الدلالية، يجب أن تظل جالبة للهموم مادامت على نحو مايطابق
المرء المفهومين الفلسفيين المضمون والشكل بشكل مباشر فالمفهومين اللغويين
الوظيفة والشكل .

ومع ذلك تكمن المشكلة الأصعب فى هذه الصياغة للنحو الوظيفى فى أن شميت من جهة – مقتفياً أثر ماير – يحدد الوظيفة بأنها تأثير تواصلى ، أى غير لغوى وأنه من جهة أخرى يتحدث عن علامة مزدوجة تتكون من وحدة الشكل والوظيفة (٨١) – على النقيض من مفهوم ماير الأحادى للعلامة، وعلى هذا النحو يتجلى مزج العوامل اللغوية الداخلية والعوامل غير اللغوية فى مفهوم النحو الوظيفى للوظيفة . وبسبب أوجه الضعف هذه بعينها طورشميت سنة ١٩٦٨ نموذجاً

جديدا[٨٢]، معه يدخل النحو الوظيفى فيما يبدو مرحلته الرابعة. ويتخلى شميت الآن عن الوحدة المفترضة – التى تلقاها من ماير – بين الشكل والوظيفة ويتحدث عن مثلث من الشكل – والمعنى – والوظيفة ، اعتمد فيه بدرجة على أدمونى أو ماير، وعلى الأرجح على ج. كلاوس . فما أطلق عليه إلى الآن «وظيفة» ، يختلف من خلال «المعنى» (=المكون اللغوى الداخلى للعلامة المزدوجة، انعكاس غير متغير مجرد لعلاقة أو ظاهرة الواقع الموضوعى، الذى يرتبط بالشكل الصوتى للعلامة اللغوية = مدخل) و «الوظيفة» (=التأثير اللغوى الخارجى للتواصل ، تأثير اللغة فى المستقبل = مخرج) . تُفْتَرَض كما كان من قبل علامة ذات وجهين، تُفْهَم على أنها وحدة من الشكل واللغة، ويُفَرق فى ذلك داخل المعنى بين المعنى المعجمى والمعنى النحوى، ولايشتمل الشكل فى ذلك المركب الصوتى فحسب، بل علاقات التبعية والتوزيع أيضاً (أى البنية) ، وعناصر مافوق قِطْعِية (تطريزية) . وبذلك تلقى شميت ما قام كلاوس بالتمييز بينها وهى العلاقة التركيبية والعلاقة الدلالية والعلاقة السيجماتية والعلاقة البراجماتية [٨٣]، ولكن وضح ذلك بشكل ثنائى : فالعلامة لاتتكون من مركب صوتى فحسب، بل من وحدة بين المركب الصوتى والمعنى (=الشكل لدى كلاوس) ؛ فلهذه الوحدة ابتداء علاقة سيجماتية بالموضوعات غير
١٧٧ اللغوية (Q) وعلاقة جدولية بالبشر (M) ./ وبهذه الطريقة تُغُلِّب بلا شك على الضعف النظرى الأساسى فى النحو الوظيفى – المزج بين مكونات لغوية داخلية ومكونات غير لغوية. غير أنه ضُمِن فى ذلك فى الوقت نفسه أن يحدد المفهوم الرئيس للنحو الوظيفى – مفهوم الوظيفة – تحديداً غير لغوى (ماوراء لغوى» وربما أدى ذلك إلى نتيجة أن يبنى النحو الوظيفى أساس على عوامل غير لغوية) ، إذا ما أراد المرء أن يتمسك بالمصطلح فى صرامة. وربما كان بديل ذلك السؤال التالى ، هل يعد مفهوم « النحو الوظيفى » سعيد الحظ بوجه عام ، حين يراعى أن الأمر مع النحو لايدور بشكل أساس إلا حول معطيات لغوية ، يجيب شميت نفسه عن هذا السؤال بشكل إيجابى معللاً أن النحو عليه أن يدرس أوجه الانتظام وعلاقة الأشكال

النحوية بالمعانى النحوية ووصفها وأن مفهوم المعنى قد احتفظ به فى مفهوم الوظيفة الذى استمر فى إحكامه – بمفهوم جدلى(١٨٣أ).

٥ - ٣ مبادئ النحو الوظيفي ومناهجه

يقر ف . شميت أن مناهج الكشف الدقيق عن الإنجاز التواصلى ماتزال فى الوقت الحاضر غير كاملة وأن النحو الوظيفى تبعاً لذلك لايمكن «فى المستقبل أيضاً أن يتخلى عن منهج التحليل المنطقى ومنهج التفسير الذاتى(٨٤)»، وفى السعى٣١٥، نحو مناهج أكثر دقة اتخذ النحو الوظيفى بعض طرائق علم اللغة البنيوى، وبخاصة تلك الطرائق الخاصة بالضبط، مثل تلك التى طورها جلنتس باختبار الحذف واختبار النقل واختبار الإحلال. غير أنه قد طورت مناهج مثل تلك التى تحت اسم الاستبدال والتوزيع والتحويل ... الخ فى علم اللغة البنيوى العالمى.

إن التحديد للإنجاز التواصلى فى أشكال لغوية أمر صعب لأنه لايوجد بين الأشكال والوظائف لوحدات لغوية أى تكافؤ. ومع ذلك فدرس كلا الجانبين هو بالتحديد المطلب الموضح للنحو الوظيفى : « يكمن جوهر النظرة اللغوية الوظيفية فى أنها تبقى دائماً بشكل أساسى قطبى ارتباط الشكل بالوظيفة نصب عينها. وفى ذلك يمكن أن تنطلق النظرة الوظيفية إما من الشكل أو من الوظيفة، ويمكن أن تحدد أوجه التركيز بشكل مختلف فى العرض ، كلٌ حسب الهدف الخاص بالبحث. الفيصل فقط هو أنها لاتقف عند النظرة المنعزلة لجانب من علاقة التبادل، وأنها تبحث الفعل التواصلى اللغوى دائماً بقصد الكشف عن حتميات عمل الوسائل اللغوية ونظامها المقتضى وظيفياً » (٨٥).

١٧٨ / وحين ينظر إلى النحو فى إطار وجهة النظر الوظيفية هذه – أى بمراعاة الشكل والوظيفة للظواهر اللغوية دائماً – فإنه حسب شميت مايلبث أن يتوصل إلى رؤى مهمة، لم تستطع منذ مدة طويلة أن تجد طريقها إلى نظر النحو التقليدى (٨٦). المقصود بوجه خاص معرفة أنه بين الأشكال ووظائفها لاتوجد علاقة تطابق بسيطة ومستقيمة، وأنه :

١ - ليس لكل وظيفة إلا حامل للوظيفة تعزى إليه بوضوح، بل يمكن أن تُستهدف إنجازات محددة من خلال وسائل متباينة.

٢ - لايمكن أن يُحدث كل شكل إلا وظيفةً محددة، بل إن بعض الأشكال يمكن أن تفرز إنجازات متباينة .

ويوضح شميت هذه الحقيقة البسيطة من خلال مثال الأمر، الذى لايمكن أن يعبر - بوصفه وظيفة - بأية حال بصيغة الأمر فحسب، بل من خلال أشكال المصدر واسم المفعول والاحتمال والمستقبل... الخ أيضاً. وعلى العكس من ذلك لا تعبر صيغة المضارع - بوصفها شكلاً - بأية حال عن الحاضر فقط ، بل يمكن أن تدل على المستقبل أو الماضى أو زمن عام أيضاً .

وتبين هذه المعرفة بالتطابق ١ : ١ الغائب بين الشكل والوظيفة ابتداءً أن النحو الوظيفى لم يتخلَّ مطلقاً عن عرض دقيق لنظام الأشكال ، على نحو ما أخذ عليه أحياناً . فهو لم يتخلَّ عن النظرة الشخصية فحسب، بل يشترط - على العكس من ذلك - معرفة معمقة بالأشكال اللغوية، ومن ثم يمكن أن يلاحظ ذلك بوجه عام فى علاقاتها بالوظائف (٨٧). وهكذا يتضمن النحو الوظيفى إدراكاً دقيقاً للغاية لنظام الأشكال، غير أنه رفض الاقتصار على نظام الأشكال هذا .

وفى الحقيقة يبدو زعم شميت موضع تساؤل ، وهو أن الإنجاز الخاص للنحو الوظيفى يجب عليه أن يلمح إلى عملية التبادل هذه بين الأشكال والوظائف . ويواجه النحو الوظيفى باستمرار النحو التقليدى الأقدم بمأخذ ، وهو أنه « شكلى » ويقتصر على الأشكال، ويستبعد وصف الوظائف، وتكفى كذلك نظرة فى الأنحاء المدرسية الألمانية القديمة (لهيسه Heyse وشوترلين Sutterlin وبلاتس Blatz وغيرهم) لتحديد أن عملية التبادل هذه بين الأشكال والوظائف قد عرضت هناك على نحو أشد تفصيلاً . وهكذا فى إطار هذا المعنى قد وجه النحو القديم أيضاً بوجه عام توجيهاً « وظيفياً » (٨٨). وحتى حين أطلق النحو التقليدى على صيغ، مثل :

أذهب / تذهب ... الخ فعلاً مضارعاً (طبقاً للوظيفة الرئيسة لهذه / الأشكال) فإنه **١٧٩**
لم يرد أن يقول بذلك ولا قال إن هذه الأشكال لها ضرورة وظيفة ، التعبير عن الحاضر دائماً؛ لقد قدم على الأرجح إشارة مفصلة للمعانى الممكنة والوظائف (مجزأة إلى وظائف أساسية ووظائف فرعية). ويتسم النحو التقليدى بصفة خاصة بأمرين :

١ - ينطلق فى الأساس من الأشكال، حتى يتيح النظر إلى عملية التبادل هذه بين الشكل والوظيفة. ولذا فهو شكلى/ متعلق بالشكل gestaltbezogen فى مصطلح فايسجربر. وله فى الأشكال موقف دقيق بالنسبة للوصف، بينما - باعترافه - يغيب ذلك المنطلق الذى يمكن قياسه حين تختار الوظيفة معياراً وحيداً . ولذلك ماتزال أغلب الاتجاهات النحوية تختار إلى اليوم أيضاً الشكل منطلقاً لها : ولايصدق ذلك على النحو البنيوى ونحو ج . ف . ماير فحسب، بل حتى على النحو المضمونى الذى ينطلق بادى الأمر من تحديدات صوتية ومجموعات مادية، غير أنه بعد ذلك استثمر هذه المادة من خلال معيار مضمونى . أما مالاينظر إليه أو يمكن ألاينظر إليه مع انطلاق وحيد من الشكل فهو تلك الحالات التى يمكن فيها أن تعزى عدة أشكال إلى وظيفة مشتركة. من هذه الناحية يتجاوز النحو الوظيفى حقيقة النحو التقليدى حين يجمع فى ضوء الوظيفة وسائل لغوية تحدث تأثيراً تواصلياً متساوياً ، أى لها الوظيفة ذاتها. وتوجد عدة أعمال فى النحو الوظيفى تجمع الوسائل النحوية التى تعبر عن علاقات زمنية وحدث ونتيجته وترتيب... الخ[٨٩] .

بيد أن محاولة استخدام الوظيفة على نحو محتمل مركز إلحاق لجمع وسائل نحوية مختلفة ليس فيها جدة مطلقة، بل ترتبط بالنحو المضمونى الذى جعل المضامين بشكل محكم معياراً منهجياً ومركز إلحاق. ومما يميز هذا التساؤل معالجة برينكمان للمجال الصيغى ،Modalfeld[٩٠]، جمع فيها الأشكال المختلفة أو الوسائل الصيغية Modalität (ظروف صيغية ، وأفعال صيغية ، وصيغة الفعل، ومصادر صيغية) تحت اسم جامع مضمونى مشترك

ويدهى أن يظل النحو المضمونى عند تحديد حدسى - انطباعى لهذه الوقائع، غير أنه فى هذا الاتجاه أيضاً نادراً مايتجاوزه النحو الوظيفى أساساً . وفى زمن أحدث يحاول النحو التوليدى أن يضبط بعلاقات بين الأبنية السطحية والأبنية العميقة على نحو أدق على الأقل جزءاً ممايسميه النحو الوظيفى بعلاقات التبادل
١٨٠ بين الشكل والوظيفة. وحين /يفسر موتش Motsch البدل وجملة الصلة والجملة الاعتراضية بأنها أبنية سطحية مختلفة للبنية العميقة ذاتها (مثل : بيتر ، أفضل أصدقائى، خيب ظنى. بيتر - إنه أفضل أصدقائى - خيب ظنى. بيتر الذى كان أفضل أصدقائى خيب ظنى)(٩١) فإنه فى الأساس لم ُيفْعَل شئ سوى أنه قد جمعت أشكال مختلفة لوظيفة واحدة (أى من منظور وظيفة واحدة) . غير أن النحو التوليدى لايضع هذه الأشكال المختلفة متجاورة إلا بشكل حدسى - بوصفها مجرد أشكال مطابقة - فحسب، بل إنه يفعل بناء على ذلك أكثر من ذلك : يحدد الأبنية السطحية المختلفة بدقة (فى شكل العلامة - م) ويشرح الاشتقاق الدقيق من الأبنية العميقة من خلال آلية قاعدية لتحويلات محددة، تضع فى الوقت نفسه الشروط الدقيقة، التى يمكن أن تظهر من خلالها الأبنية السطحية المختلفة.

٢ - ومما يتميز به النحو التقليدى أيضاً غياب التحديد الدقيق ومحدودية الوظائف، إذ تظهر الوظائف فى النحو القديم تارة وظائف نحوية (وهى : الفاعل، والمفعول) وتارة أخرى وظائف دلالية لغوية داخلية ، وتارة ثالثة وظائف غير لغوية(٩٢). ومع ذلك ففى تفسير هذه المسألة المحورية لايتجاوز النحو الوظيفى - على الأقل فى مراحله الأولى - النحو التقليدى تجاوزا جوهرياً كبيراً . ولايرجع الفضل فى جلاء أوجه عدم الوضوح هذه فى مفهوم الوظيفة إلى النحو الوظيفى (الذى انطلق على الأرجح من استعمال غير منعكس بوصفه شعاراً، ولم يسع إلى تحديد أدق إلا فيما بعد ذلك)، بل إلى النحو المضمونى الذى أراد أن يستبعد مفهوم الوظيفة - لأنه متعدد المعنى ولم يوضح توضيحاً تاماً - باعتباره متعلقاً بالصوت من الوصف اللغوى بوجه عام، وأن يحل محله مفهوم المضمون. ومما لاشك فيه أنه

أذهب / تذهب ... الخ فعلاً مضارعاً (طبقاً للوظيفة الرئيسة لهذه / الأشكال) فإنه ١٧٩
لم يرد أن يقول بذلك ولا قال إن هذه الأشكال لها ضرورة وظيفة ، التعبير عن الحاضر دائماً؛ لقد قدم على الأرجح إشارة مفصلة للمعانى الممكنة والوظائف (مجزأة إلى وظائف أساسية ووظائف فرعية) . ويتسم النحو التقليدى بصفة خاصة بأمرين :

١ - ينطلق فى الأساس من الأشكال، حتى يتيح النظر إلى عملية التبادل هذه بين الشكل والوظيفة. ولذا فهو شكلى/ متعلق بالشكل gestaltbezogen فى مصطلح فايسجربر. وله فى الأشكال موقف دقيق بالنسبة للوصف، بينما - باعترافه - يغيب ذلك المنطلق الذى يمكن قياسه حين تختار الوظيفة معياراً وحيداً . ولذلك ماتزال أغلب الاتجاهات النحوية تختار إلى اليوم أيضاً الشكل منطلقاً لها : ولايصدق ذلك على النحو البنيوى ونحو ج . ف . ماير فحسب، بل حتى على النحو المضمونى الذى ينطلق بادى الأمر من تحديدات صوتية ومجموعات مادية، غير أنه بعد ذلك استثمر هذه المادة من خلال معيار مضمونى . أما مالاينظر إليه أو يمكن ألاينظر إليه مع انطلاق وحيد من الشكل فهو تلك الحالات التى يمكن فيها أن تعزى عدة أشكال إلى وظيفة مشتركة. من هذه الناحية يتجاوز النحو الوظيفى حقيقة النحو التقليدى حين يجمع فى ضوء الوظيفة وسائل لغوية تحدث تأثيراً تواصلياً متساوياً ، أى لها الوظيفة ذاتها. وتوجد عدة أعمال فى النحو الوظيفى تجمع الوسائل النحوية التى تعبر عن علاقات زمنية وحدث ونتيجته وترتيب... الخ(٨٩).

بيد أن محاولة استخدام الوظيفة على نحو محتمل مركز إلحاق لجمع وسائل نحوية مختلفة ليس فيها جدة مطلقة، بل ترتبط بالنحو المضمونى الذى جعل المضامين بشكل محكم معياراً منهجياً ومركز إلحاق. ومما يميز هذا التساؤل معالجة برينكمان للمجال الصيغى «Modalfeld»(٩٠)، جمع فيها الأشكال المختلفة أو الوسائل الصيغية Modalität (ظروف صيغية ، وأفعال صيغية ، وصيغة الفعل، ومصادر صيغية) تحت اسم جامع مضمونى مشترك

ويدهى أن يظل النحو المضمونى عند تحديد حدسى - انطباعى لهذه الوقائع، غير أنه فى هذا الاتجاه أيضاً نادراً مايتجاوزه النحو الوظيفى أساساً . وفى زمن أحدث يحاول النحو التوليدى أن يضبط بعلاقات بين الأبنية السطحية والأبنية العميقة على نحو أدق على الأقل جزءاً ممايسميه النحو الوظيفى بعلاقات التبادل بين الشكل والوظيفة. وحين /يفسر موتش Motsch البدل وجملة الصلة والجملة ١٨٠
الاعتراضية بأنها أبنية سطحية مختلفة للبنية العميقة ذاتها (مثل : بيتر ، أفضل أصدقائى، خيب ظنى. بيتر - إنه أفضل أصدقائى - خيب ظنى. بيتر الذى كان أفضل أصدقائى خيب ظنى)[٩١] فإنه فى الأساس لم يَفْعَل شئ سوى أنه قد جمعت أشكال مختلفة لوظيفة واحدة (أى من منظور وظيفة واحدة) . غير أن النحو التوليدى لايضع هذه الأشكال المختلفة متجاورة إلا بشكل حدسى - بوصفها مجرد أشكال مطابقة - فحسب، بل إنه يفعل بناء على ذلك أكثر من ذلك : يحدد الأبنية السطحية المختلفة بدقة (فى شكل العلامة - م) ويشرح الاشتقاق الدقيق من الأبنية العميقة من خلال آلية قاعدية لتحويلات محددة، تضع فى الوقت نفسه الشروط الدقيقة، التى يمكن أن تظهر من خلالها الأبنية السطحية المختلفة.

٢ - ومما يتميز به النحو التقليدى أيضاً غياب التحديد الدقيق ومحدودية الوظائف، إذ تظهر الوظائف فى النحو القديم تارة وظائف نحوية (وهى : الفاعل، والمفعول) وتارة أخرى وظائف دلالية لغوية داخلية ، وتارة ثالثة وظائف غير لغوية[٩٢] . ومع ذلك ففى تفسير هذه المسألة المحورية لايتجاوز النحو الوظيفى - على الأقل فى مراحله الأولى - النحو التقليدى تجاوزا جوهرياً كبيراً . ولايرجع الفضل فى جلاء أوجه عدم الوضوح هذه فى مفهوم الوظيفة إلى النحو الوظيفى (الذى انطلق على الأرجح من استعمال غير منعكس بوصفه شعاراً، ولم يسع إلى تحديد أدق إلا فيما بعد ذلك)، بل إلى النحو المضمونى الذى أراد أن يستبعد مفهوم الوظيفة - لأنه متعدد المعنى ولم يوضح توضيحاً تاماً - باعتباره متعلقاً بالصوت من الوصف اللغوى بوجه عام، وأن يحل محله مفهوم المضمون. ومما لاشك فيه أنه

٥ - ٥ علاقته باتجاهات البحث الاخري

أُثقِلت علاقة النحو الوظيفى بعلم اللغة البنيوى من البداية ببعض التحفظات. فقد أخذ على علم اللغة البنيوى بوجه خاص أنه يعزل وضعه البحثى عن قيوده الطبيعية وعوامل تطوره (وبخاصة عن الواقع الموضوعى، عن صاحب اللغة وعن تاريخ اللغة)، ويقصر النحو على تحليل محض للشكل، ويهمل المعنى. ولا يصدق هذا المأخذ – كما رأينا – إلا على بعض الاتجاهات لبنيوية الأربعينات، إنه يوجه فضلاً عن ذلك إلى أوجه الضعف التى تعد من خلال تطور علم اللغة البنيوى ذاته جد قديمة. فلم يعد من رأى علم اللغة البنيوى اليوم أن يهمل أساساً المعانى باعتبار أنها قيم لايمكن إدراكها بمناهج علمية – كما صاغه شميت. فقد عارض شميت عينه أن تكون المناهج الحالية قاصرة عن إدراك المضامين اللغوية. وأعقب ذلك بأنه لذلك يجب أن يُطْمَح لا إلى استبعاد المعنى موضوعاً للبحث، بل إلى تطوير طرائق أكثر دقة لبحث المعانى (٩٨). ومن ثم فإنه ما أُفصِح عنه مطلباً للنحو الوظيفى / ١٨٣
يطابق مطلب النحو التوليدى وهمه فى صياغته الحالية.

ويعترف شميت متفقاً مع النحو التوليدى أن لفرضية عن دقة أكبر فى علم اللغة مشروعية كاملة، ومع ذلك فهو يشك فى إمكانية الإفادة من نحو توليدى فى التدريس. ويجب على درس اللغة الأم أن يربط بين مراعاة الشكل بمراعاة المضمون دائماً. وكذلك حين يكون لوصف اللغة حسب وجهات نظر شكلية فقط أهميته الكبيرة لعلم اللغة التطبيقى وبخاصة لبناء الترجمات الآلية، فإن مثل ذلك الوصف لايكفى لتدريس اللغة الأم، إذ إنه يجب أن يخدم المران عى التعبير دائماً، وليس التربية اللغوية فقط، بل المران على التفكير وبناء الشخصية فى الوقت نفسه أيضاً (٩٩).

ومن ثم يذكر النحو الوظيفى أيضاً – على نحو ماذكر النحو المضمونى (١٠٠) - الحجة التربوية دافعاً حاسماً ضد شكلية دقيقة فى الوصف اللغوى – وعلى هذا

النحو لاتعلل ضرورة (حتمية) النحو الوظيفى من ناحية النظرية (إذ حُقَّ لشميت معها أنه من الممكن، وفى بعض الأحيان يكون ذلك ضرورياً ، أن تعزل الأشكال عن الوظائف) ، بقدر ما تعلل من ناحية التطبيق التربوى. ومع ذلك فالحجج التى أتى بها تختص - وقد أفصح عن ذلك مراراً أيضاً - بتدريس اللغة الأم وليس بتدريس اللغات الأجنبية . ويلاحظ بحق أن التأخر العلمى للنحو الألمانى لايكمن أساساً فى أنه لم يوجهه الواقع العملى إلا بقدر ضئيل للغاية؛ بل يكمن بالأحرى فى أنه توجه بقوة شديدة - على حساب الدقة العلمية والتعميم - إلى مشكلات مفردة سطحية(١٠١) .

ويصير موقف النحو الوظيفى من علم اللغة البنيوى واضحاً فى الطريقة التى قيم بها شميت عمل جلنتس الذى من المعروف أنه ينطلق ابتداء من مناهج بنيوية، وتُفَسر العناصر المدروسة بنيوياً - من خلال التجربة - بعد ذلك تفسيراً مضمونياً ، وهو ماقاده فيما بعد آخر الأمر إلى معسكر النحو المضمونى ، ويرى شميت أن جلنتس لم يصل بمناهجه البنيوية إلى إدراك كامل للغة، وأنه لهذا السبب يتغلب على التقييد الشكلى لطريقة النظر البنيوية بأن يعى ضرورة وضع المضامين فى الصدارة. ومع ذلك فإنه لما كان الأمر يتعلق بمضامين الوعى فإن هذا المنهج يسمح «باستمرار بالملاحظة الذاتية» ، مايسمى بالاستبطان Introspektion، المكروه لدى كثير من
اللغويين المحدثين. / بيد أن جلنتس يتبع مبدأ صحيحاً حين يأمل فى نهج يسميه ١٨٤
التفسير Interpretation ؛ وهو ربط مقرب على الأقل بين الملاحظة الذاتية والضبط لتحقيق معايشة حية وملاحظة موضوعية علمياً (١٠٢) . وبذلك قيم نهج جلنتس من الوصف البنيوى إلى النحو المضمونى - الذى يعنى فى الحقيقة التنازل عن مناهج بحث دقيقة (١٠٣) - بأنه قمة التطور. ومن البدهى أنه يرتبط بذلك التحول للنحو المضمونى لدى جلنتس أيضاً تصور فلسفى لغوى محدد، من الطبيعى أن يرفضه شميت. ويستحسن النحو الوظيفى من جانب التحولَ إلى المضامين وإلى الاستبطان ، غير أنه من جانب آخر يرفض الأساس النظرى الذى يرتكز على هذا التحول. وفى

الحقيقة أيضاً يتجلى هذان الجانبان، وهما هجوم النحو الوظيفى من ناحية على النحو البنيوى من الناحية النظرية، غير أنه من الناحية العملية – حتى بالنسبة للتدريس التطبيقى فى اللغة الأم – تُتَّخَذ مناهجه بقدر متزايد لوصف لغوى وظيفى(١٠٤).

وبينما يتخذ النحو الوظيفى موقفاً نقدياً شديداً من النحو البنيوى فإنه يمكن بالأحرى مقارنته بالنحو المضمونى، إذ يمتد الامتزاج بين نموذجى النحو إلى حد أنه يُسَوى بينهما أيضاً – على الأقل من قبل بعض ممثلى النحو الوظيفى(١٠٥). هذه المطابقة ليست جائزة ، لأن مفهوم المضمون فى النحو المضمونى لغوى داخلى . أما مفهوم الوظيفة فى النحو الوظيفى – فى مراحله الأولى، وبشكل أوضح فى صياغته الحالية – فمن المحتمل أن يكون على الأقل غير لغوى . ولذلك يؤكد شميت محقاً على أن النحو المدرسى الوظيفى فى جوهره ليس مضمونياً مطلقاً ، بل هو مادى بمفهوم فايسجربر. وبذلك فإنه من جانب قد ضُمِن أن الإجراء المادى يمثل مبدأ فى تدريس اللغة الأم فى المدرسة الاجتماعية أيضاً ، ومع ذلك فمن جانب آخر توجد الرؤية القائلة إن تلك المادية لاتكفى لوصف لغوى بالمفهوم الكامل للكلمة(١٠٦).

إن النحو الوظيفى يرفض بشكل حاسم التضمين الفلسفى والايديولوجى فى مفهوم فايسجربر للمضمون، وبخاصة الفروض الأساسية للنحو المضمونى.

١ – عن استقلال المضامين اللغوية إلى عالم بينى لغوى.

٢ – عن المطابقة الشديدة بين اللغة والفكر.

/ وتقابل ذلك فى النحو الوظيفى الرؤية الصحيحة بأن اللغة والفكر فى ١٨٥
الحقيقة ارتبطا بعضهما ببعض ارتباطا لاانفصام له غير أنهما لايمكن أن يعدا بأية حال متطابقين. ولذلك يفرق شميت خلافاً لفايسجربر بوضوح بين معنى فى اللغة الأم (= مضمون) ومفهوم لغوى بينى . وبهذه الطريقة يتجنب التسوية المعتادة فى النحو المضمونى بين أبنية اللغة وأبنية الفكر. وينشأ عن ذلك خلافاً لنموذج دى

سوسير الثنائى المكون من الدال والمدلول، وخلافاً لنموذج فايسجربر الثلاثى أيضاً المكون من الشكل الصوتى والمضمون والأشياء غير اللغوية، نموذج رباعى يشتمل على مستويات الشكل الصوتى، والمعنى (=المضمون اللغوى الداخلى)، والمفهوم (= صورة ، انعكاس فى الوعى)، والواقع غير اللغوى(١٠٧). ويتحقق بهذه الطبقات الأربعة اختلاف،يصور علاقة اللغة بالفكر والواقع تصويراً مناسباً .

وفى الواقع قد ضُمِن بذلك أن النهج المادى المطبق فى الغالب فى المدرسة يتخطى طبقة المعانى، ومن ثم يوعز بعلاقة مباشرة غير جائزة علمياً بين الشكل الصوتى والواقع. وبينما يرفض فايسجربر لذلك بشكل منطقى المادية مبدأ منهجياً للنظر اللغوى رفضاً جذرياً ، ويطالب بدلاً من ذلك بمنهج مضمونى (بكل نتائجه الفلسفية والسياسية الدقيقة)، يحافظ شميت على المادية مبدأ للدرس النحوى الوظيفى (لأسباب تربوية تارة أخرى).

وبناءً على ذلك يمكن ملاحظة موقف بينى محدد للنحو الوظيفى بالقياس إلى النحو المضمونى : فمن جانب تُرْفَض أفكار النحو المضمونى التى سبق ذكرها، ومن جانب آخر تُنْقَل نتائج ملموسة كثيرة للنحو المضمونى، وتُفَسَّر على أنها رؤى «وظيفية» : ولذا يرفض شميت فى الواقع «العالم البينى » لدى فايسجربر ، غير أنه يأخذ بمفهوم «الشكل اللغوى الداخلى» (١٠٨). وهاجم التصور المضمونى لأقسام الكلمة، غير أنه أجرى فى الوقت نفسه فصلاً قياسياً بين « المعنى المادى » والصياغة المفهومية – المقولية(١٠٩). ويبدو شميت أيضاً متفقاً مع نحو دودن الألمانى الغربى، الذى تُحَدَّد تبعاً له مفردات قسم كلامى « العالم » ، الذى «يزحزح من خلال اللغة إلى وعينا العقلى » (١١٠). ويطابق بين مصطلحه «الصياغة المفهومية – المقولية» إلى حد بعيد ومصطلح « التشكيل الأساسى العقلى» لجلنتس (١١١). وعلى المنوال ذاته أخذت من النحو المضمونى / مضامين عامة معينة لحالات إعرابية مفردة(١١٢)، ١٨٦
على الرغم من الأمر لايتعلق بوضوح فى جزء كبير منه إلا بأوجه تبعية نحوية، تتحول مادياً لتحديدها إلى مضامين، يمكن دحضها بسهولة (١١٣).

وبشكل إجمالى يكمن فضل النحو الوظيفى فى توجيه اهتمام علم اللغة فى إطار موقف انطلاق علم اللغة فى ألمانيا الديمقراطية بعد ١٩٥٠ من التوجه التاريخى على نحو منفرد إلى اللغة المعاصرة ، ومع ذلك فقد قيد ذلك الفضل بحقيقة أن النحو الوظيفى قد تحاور بشكل متردد مع بعض تيارات علم اللغة المهمة.

٥ - ٦ مثال عملى:

نماذج *الجملة* في *النحو الوظيفي*

حتى نصور المفاهيم المحورية للنحو الوظيفى وعلاقته باتجاهات بحثية أخرى من خلال مثال عملى للوصف اللغوى، نختار أنماط الجملة أونماذج الجملة، أى المثال ذاته الذى وضحنا به نموذج النحو المضمونى أيضاً [١١٤]. ويتجلى بالتحديد من خلال هذا المثال أن النحو الوظيفى يأخذ بنماذج الجملة الأربعة التى ترجع إلى النحو المضمونى، ويعيد إلى حد ما تسميتها ، ولم تعد تفسر مضمونياً ، بل مادياً . بهذه الطريقة يفرق فى النحو الوظيفى بين أربعة أنماط للجملة [١١٥].

١) جملة الفعل : يرى الصديق.

٢) جملة الحدث : ينام .

٣) جملة السمة : التلميذ مجتهد .

٤) جملة الترتيب : برلين عاصمة ألمانيا الديمقراطية .

فما أطلق برينكمان عليه من قبل جملة الحكم، وتسمى اليوم على نحو أفضل جملة الصفة تظهر فى النحو فى النحو الوظيفى جملة السمة Merkmalsatz ، وما أطلق برينكمان عليه من قبل جملة المساواة، وتسمى اليوم على نحو أفضل جملة اسمية Substantivsatz، تظهر فى النحو الوظيفى جملة الترتيب. ومن المؤكد أنه يمكن أن يعترض بعض (الباحثين) / على هده الاصطلاحات الجديدة، لأن ١٨٧
المفاهيم التى اقترحها النحو الوظيفى ليست بأسعد حظاً مس اصطلاحات برينكمان :

فلا يتضمن نمط جملة السمة فقط سمة بالمفهوم المنطقى، بل تتضمنها كل الجمل. ولايشتمل نمط جملة الترتيب بلاشك على أوجه ترتيب (مثل : برلين مدينة ضخمة)، بل على أوجه مساواة (تطابق) (مثل : برلين عاصمة ألمانية الديمقراطية).

بيد أن الفيصل ليس إطلاق هذه الأسماء الجديدة، بل على الأرجح الحقيقة القائلة إن النحو الوظيفى يدرك بوعى أو بغيروعى - نماذج برينكمان للجملة، ليس على نحو مضمونى، بل على نحو مادى. فقد أكد برينكمان بشدة على أن نماذجه الأساسية يجب أن تفهم مضمونياً . أى أنه يجب أن تعد « رؤى مختلفة للشئ ذاته»(١١٦) . ومن الواضح أن النحو الوظيفى يتجاهل هذه الحقيقة أحياناً تجاهلاً تاماً . ولذا يرجع « علم التعبير» (١١٧) هذه الأنماط للجملة إلى أحوال موضوعية أساسية، تنتج عن بحث الواقع الموضوعى . ولأنماط الجملة هذه إذن الوظيفة نفسها أى أنها تعيد تقديم الحال ذاتها و « البنية ذاتها » . ولما كان قد أسئ بهذه الطريقة فهم النماذج المضمونية الأساسية من الناحية المادية (الموضوعية) وحكم لها بشكل مباشر ببنية مِثْل ، فإنه قد افتُرِض من الأحوال والأبنية اللغوية تواز غير موجود فى الواقع . ويرجع لودفيج Ludwig الأنماط الأربعة للجملة - التى تطابق بدقة نماذج برينكمان الأساسية إلى «الأحوال» أو الأحوال الأساسية (١١٨) . غير أنه يحس إحساساً سليماً فطرياً حين يعد أمراً ضرورياً الاستمرار فى تخصيص التقسيم المقدم- من خلال التفريع الموضوعى لجملة الحدث لدى برينكمان إلى جملة نشاط وجملة حدث وجملة حال - على أساس ضروب المعنى للأفعال المعنية من « مضامين الجملة» (١١٩) . ويعد الطموح إلى الاستمرار فى إيضاح « الأحوال الأساسية » *. (التى هى فى الواقع أنماط مضمونية)، وتعليلها دلالياً «(١٢٠)، (وهو مايفضى نتيجة لذلك إلى مقولات انطولوجية)، فى الأساس إقراراً بأن الأحوال الأساسية المذكورة ليست حقائق مادية مطلقاً . ومما لاشك فيه أن ذلك المزج بين المستوى المضمونى والمستوى المادى له علة الأخيرة فى مفهوم الوظيفة ، الذى مايزال إلى الآن غير دقيق بدرجة كافية،

فى النحو الوظيفى، الذى (على الأقل حتى مرحلته الثالثة) خصص للوظيفة كل ما ليس شكلاً، ومن ثم خلط بين وجهات نظر لغوية داخلية ووجهات نظر غير لغوية. وهو لم يؤثر فيما يؤثر من الناحية العملية فقط فى أن مفهوم « جملة الحدث » استخدمت بمعنى مزدوج (بوصفه نمطاً مضمونياً / وبوصفه نمطاً مادياً، نوعاً ١٨٨
فرعياً من النمط المضمونى ، إلى جانب جملة الحال وجملة النشاط «الحركة»)، بل يؤثر أيضاً فى أن جملة مثل : « يضرب أبُ الطفل » توصف بأنه جملة فعل (إذ يتعلق الأمر بفعل متعد) ، وفى أنها لاتسمى بجملة نشاط على الرغم من وجود نشاط بكل تأكيد. هذه الصعوبة تعلل بأن النشاط يمكن أن يفهم على أنه مجموعة فرعية مادية من الأحداث ، وتقابل هذه بالأفعال (بوصفها أنماط مضمون وبنية) .

وكون التوازى المفترض بين الحال وبنية الجملة لايصدق دائماً بأية حال، يبين بلا نَصَب أن : جملة مثل « يعانى المرض » هى فى الحقيقة جملة فعل (سواء لدى برينكمان أو فى النحو الوظيفى) ، ولكن من الناحية المادية لاتعبر بلاشك عن أى فعل؛ وجملة مثل : يعمل الأب. تعبر حقيقة من الناحية الموضوعية عن فعل ، ولكنها ليس فى نمط جملة الفعل، بل تدرك فى نمط جملة الحدث. وجملة مثل : أهنئك ، وأزجى اليك تهنئة وأُعينك، وأساندك، تعبر فى الواقع عن الحال ذاتها غير أنها تعرض أنماطاً مختلفة للجملة . ومع ذلك فذلك الفرق يُتَجاهل فى الغالب ، إذا لم تفسر نماذج برينكمان للجملة مضمونياً بأنها رؤى، بل تفسر موضوعياً بأنها أحوال. وتشترط هذه الأنماط الموضوعية (المادية) - كما هى الحال مع النماذج المضمونية - مفاهيم (الفعل، والحدث، والنشاط، والحال وغيرها) التى تعد غير لغوية أساساً (فى جزء منها منطقية وجزء منها أونطولوجية) وقُدمت انطلاقاً من الظاهر إلى علم اللغة . فثمة مفاهيم ليس اللغوى على الأقل مختصاً بها وحده وتتجاوز مجال مقدرته. ولذلك ليس مصادفة مطلقاً أيضاً أن تفهم المفاهيم ذاتها فهماً مختلفاً لدى لغويين مختلفين (١٢١) .

وخلافاً للتوازى المشترط هنا كثيراً من الناحية العملية بين الأحوال وأنماط الجملة يؤكد ف . شميت أساساً على أنه «لايوجد تطابق أحادى بين أنماط بنيوية للجملة وأنماط إنجازية مضمونية» ، ويعارض أدمونى أيضاً، لأن الحال هى ذاتها من جهة يمكن أن يعبر عنها بمساعدة أنماط مختلفة للجملة ، ومن جهة أخرى يمكن أن يقدم نمط معين للجملة علاقات مختلفة للواقع الموضوعى «(١٢٢). غير أنه لايستخلص من ذلك النتيجة ، وهى أن يفرق بين مستويات مختلفة . ومن الجلى أنه قد قارن نماذج برينكمان وأنماط أدمونى (ذات الطبيعة المنطقية - النحوية) بعضها ببعض على مستوى محدد(١٢٣) . وقاد نقص الاعتراف بمستويات مختلفة - فى اللغة بوجه عام ومع بعض أنماط الجمل بوجه خاص - شميت إلى ألا يرى فى أنماط ارين Erben للجملة المتحصلة من تكافؤ (قوة) الفعل «أنماطاً حقيقية للجملة ،
١٨٩ أيضاً ، لأنها / توجز « إنجازات شديدة التباين مضمونياً » (١٢٤) . وفى الحقيقة يتعلق الأمر لدى ارين بأنماط الجملة فى مستوى معين؛ وقد اقترحت أنماط الجملة فى هذا المستوى بالتحديد فى الوقت الحاضر - لأنه ليس من الممكن بالنسبة للمستويات الأخرى أى تحديد لغوى داخلى لاسبيل إلى الشك فيه - لتدريس اللغة الأم أيضاً (١٢٥) .

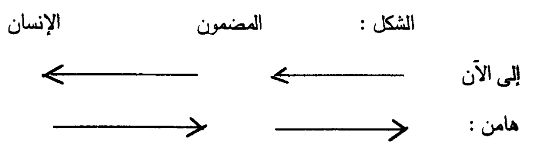
أما أن يبدو فى عرض أنماط الجملة أيضاً تميز بتغير فى النحو الوظيفى فيتضح فى عمل س . فيبر S.Weber حول أنماط الجملة، الذى حاول أن ينطلق فى الشكل الأصلى(١٢٦) من أنماط برينكمان، ويصعب فى ذلك أيضاً أن يتبين فصلاً لمستويات مختلفة . وفى الشكل النهائى(١٢٧) ينطلق العمل من معايير بنيوية : فأنماط الجملة بالنسبة له «الحدود الدنيا Satzminima للجملة» المنظمة وفق وجهة نظر الاتفاق فى البنية «(١٢٨) . فهى تنتج عن أدنى كم من عناصر الجملة الإجبارية، اهتُدِىَ إليه باختبار الحذف لدى جلنتس . ومن البدهى أن يعزو فيبر إلى أنماط التركيب هذه المتحصلة بنيوياً - بلاشك ليس من خلال تطابق ١ : ١ - « تأثيرات تواصلية» محددة ، تؤلف من جهتها بين مستويات متعددة .

٧ - ٥ النحو الوظيفي في ألمانيا الغربية

كان « نحو وظيفى » للمدرسة قبل خمسة عشر عاماً موضوع مناقشات فى ألمانيا الغربية أيضاً . فقد طالب ران Rahn قبل الحرب بقليل إلى جانب النظرات الشكلية المعتادة بنظرة وظيفية ، ينبغى أن تساعد على التغلب على التعارض بين نظرة شكلية محضة ونظرة مضمونية محضة(١٢٩) .

وبعد الحرب نشأ فى ألمانيا الغربية ذلك النحو الوظيفى بوصفه نوعاً من رد الفعل على المفهوم الأمريكى لما هو وظيفى ، الذى سوى مع ماهو نفعى* ، ونشأ عن نموذج بناء براجماتى (١٣٠) . أما المفهوم الألمانى للنحو الوظيفى – الذى يخلو من المكون الدلالى النفعى بصورة غالبة فى الكلمة الانجليزية – فيتضمن على الأرجح مكوناً غائياً **(الوظيفة تعنى الهدف فى نظام الكل) ومكوناً نفسياً
فيزيائياً، عنى به بوجه خاص هامن Hamann بوصفه المتحدث باسم / ذلك النحو ١٩٠
الوظيفى الألمانى الغربى : فهو يريد أن يدرك أشكال اللغة « على أنها وظيفة ، فالشكل اللغوى ليس له وظيفة، بل هو وظيفة . وبذلك ينظر إلى الشكل اللغوى على أنه شكل لمضمون ، أى فالشكل اللغوى يفضى باستمرار إلى الإنسان بوصفه جوهر الطبيعة وجوهر الثقافة » (١٣١).

وينتج عن ذلك تحول جذرى فى الرؤية : فبينما انطلق العلم (حتى النحو المضمونى والنحو البنيوى) إلى الآن فى الغالب من الأشكال، يريدُها من أن ينظر إلى الشكل اللغوى على أنه وظيفة الإنسان :



وبذلك لم يعد يفهم مفهوم الوظيفة بالمعنى الاشتقاقى للتوظيف، بل بالاحرى بالمفهوم الرياضى للتعلق وينتج عن ذلك من الناحية الاصطلاحية أيضاً تحول

فالأصوات التى تفهم إلى الآن بوضوح على أنها أشكال، تظهر لدى هامن بوصفها وظائف، وفى الواقع وظائف للمضمون .

بيد أن تحديد أنَّى يكون الشكل وظيفة تأكد أنه يصعب إدراكه بدقة. فحالة الإضافة Genitiv لاينبغى أن تمارس فى ذاتها ، بل فى أشكال التعبير عن الملكية والتبعية ... الخ العدد والكم ... علاقة السببية، علاقة الغائية الخ (١٣٢). وبهذه الطريقة يتأكد أيضاً النحو الوظيفى لدى هامن – على نحو يشبه النحو الوظيفى فى ألمانيا الديمقراطية – أنه مادى (موضوعى) ومنطلق من قيم غير لغوية، غير محددة أحياناً تحديداً دقيقاً – على الرغم من أنه فيه أيضاً تلاحظ سمات محددة من النحو المضمونى، لأن تعلم لغات أجنبية يعنى بالنسبة لهامن « الاندماج فى العقلية الأجنبية وطرائق التصور فيها والعادات الفكرية »(١٣٣) .

وفى حوار نقدى مع « النحو الوظيفى » لهامن أشار لوند Lund خاصة إلى أوجه الاختلاف بين النحو الوظيفى الأمريكى ، والنحو الوظيفى الألمانى الغربى . فالنحو الوظيفى النفعى يتوسل بالمواد النحوية من أجل الإفادة ، ويدرك امتلاك الوظيفة بمعنى يقوم بدور، لديه مهمة»، أما نحو التصور الوظيفى لدى هامن فعلى العكس من ذلك ، يدرك تحت «وجود وظيفة ، وجود قيمة علاقية متغيرة، ويعد وظيفياً الدرس الذى يراعى حقيقة أن التعبيراللغوى هو وظيفة التصور» (١٣٤). وكلا
١٩١ الضربين متعارض إلى حد أنهما لايمكن أن يعدا صياغتين لموضوع واحد » ،/ إذ لايصدق عليهما المفهوم المشترك « وظيفى » إلا تبعاً لازدواجية معنى « امتلاك وظيفة » و « وجود وظيفة » (١٣٥).

إن النحو الوظيفى فى الصياغة الألمانية الغربية لايتعارض مع النحو الوظيفى الأمريكى فحسب، بل يصعب تطبيقه أيضاً فى العلم وفى الاستعمال المدرسى (١٣٦)، وليس ذلك لأنه سعى إلى أن يُدْخِل فى المدرسة ما سعى العلم منذ باول إلى أن يتحرر منه : تفسير مواد لغوية من خلال العملية النفسية. وعلى النقيض من ذلك

يمكن - بالنسبة للعلم والمدرسة أيضاً - ألايقع معيار وصف الظواهر اللغوية فى التصور، (بل) يجب أن يبحث عنه فى اللغة ذاتها (١٣٧).

٥ - ٨ أربعة أنماط *للنحو الوظيفى*

ينبغى على المرء أن يفرق - باختصار - على الأقل بين أربعة أشكال (طُرُز) لما يوصف فى علم اللغة ، بالنحو الوظيفى ، (١٣٨).

١ - ابتداء يوجد البديل الانجلو - أمريكى للنحو الوظيفى ، الذى له جذوره فى نموذج البناء البراجماتى - النفعى ، ووجه إلى النفعية خاصة ، وفى درس اللغات الأجنبية لاتعد اللغة كتاب قواعد بل تفهم على أنها جملة من العادات (وبذلك يتماس أيضاً مع علم اللغة البنيوى) . ويدرك تحت وظائف بمفهوم اشتقاقى ماتنجزه الظواهر اللغوية فى سياقها والدور الذى تقوم به؛ ومن ثم يفهم مفهوم الوظيفة أساساً فهما نحوياً - بنيوياً .

٢ - ويعد البديل الألمانى الغربى أيضاً للنحو الوظيفى فى اتفاق مع ذلك (لدى هامن ومونش وغيرهما) أمراً خاصاً بالدرس التطبيقى فى الغالب، لتدريس اللغات الأجنبية قبل أى شئ. ويفتقر خلافاً للبديل الأنجلو أمريكى إلى المكون النفعى. وبدلاً من ذلك فيه مكون غائى أقوى، ويستند بالنظر إلى تدريس اللغات الأجنبية بالاحرى فى إرثه إلى هومبولت . فبينما للشكل اللغوى بالنسبة للبديل الأمريكى وظيفة (كما هى الحال تقريبا لدى ج.ف.ماير، ولكن تفهم فهماً لغوياً - تركيبياً) ، فإن الشكل اللغوى بالنسبة للبديل الألمانى الغربى وظيفة (للمضمون ، للتصور، للإنسان) . / وبذلك توضح الظواهر اللغوية من مركبات تصور غير لغوية . ١٩٢
ولاتفهم الوظيفة بمفهوم اشتقاقى أو نفسى للتوظيف (أداء مهمة أو دور على مايكون لعضو فى الكائن الحى) ، بل بمفهوم رياضى أو منطقى للتعلق (ذى متغيرين) .

٣ - وبذلك يختلف النحو الوظيفى اختلافاً بيناً ، على نحو ما وجد، انطلاقاً من مدرسة بوتسدم Potsdam التربوية العليا على يد فيلهلم شميت، مدخلاً إلى

مدارس المانيا الديمقراطية. فهو يود أن يُفهَم – خلافاً لكلا البديلين الأولين – على أنه نظرية علمية، ومنهج تدريس أيضاً ، ويُوجَّه أساساً – خلافاً لكلا البديلين الأولين أيضاً – إلى تدريس اللغة الأم. ومبدؤه الأساسى درس كل الظواهر اللغوية فى عملية تبدلها بين الشكل والوظيفة . ولاتفهم الوظيفة فى ذلك بمفهوم التوظيف النحوى ولابمفهوم التبعية الرياضية، بل بمفهوم غير لغوى لتأثير التواصل الذى يؤدى إلى شكل لغوى.

٤ – وأخيراً يجب أن يُمَيز النحو الوظيفى لمدرسة براغ عن هذه الاتجاهات (التى وجهت توجيهاً مدرسياً عملياً) ، وهو ذو خاصية علمية – وصفية فى الغالب ويختار صفة ، وظيفى ، بخاصة ، لكى يتباعد عن الاتجاهات الأخرى لعلم اللغة البنيوى – وقبل أى شئ عن جلوسماتية كوبنهاجن واستبعادها مادة المضمون ومادة التعبير أيضاً من علم اللغة. ولايدرك مفهوم الوظيفة فى ذلك بمفهوم رياضى، بل بمفهوم التوظيف، بوصفه مهمة معلوماتية للوسائل اللغوية، فهو ليس غير دلالى تماماً (كما هى الحال لدى البنيويين الأمريكيين) ، بل ليس غير لغوى أيضاً (كما هى الحال لدى ماير وشميت) .

٥ - ٩ طرق اخري في علم *اللغة* في المانيا الديمقراطية

يُشار فى هذا السياق بإيجاز إلى اتجاهات لغوية أخرى فى المانيا الديمقراطية، لاتتبع فى الحقيقة النحو الوظيفى (إذ تجد نفسها إلى حدما فى تناقض واضح معها أيضاً) ، ولكنها من خلال علاقات معينة تتبع أهدافاً مشابهة .

٥ - ٩ - ١ علم *العناصر الصغري* ذات المعني (المضمون)* لدي ج.ف. ماير

إن علم العناصر الصغرى ذات المعنى لدى ج . ف . ماير ليس فقط ذا طبيعة لغوية، بل هو بمفهوم أوسع دو طبيعة خاصة بنظرية التواصل. ويرجع جزء من الجهاز المفهومى إلى كوشميدر Koschmieder ، الذى فرق – مقتفياً مصطلحى دى سوسير الدال والمدلول – بين ثلاثة مستويات : المشير والمشار إليه / والمَعْنى[١٣٩]

أو العـلامــة (الدال) Signum (S) والمـدلـول Designatum (D) والمقصود(I) Intentum(١٤٠) . وفى ذلك يتطابق المشير والشكل الصوتى أو الدال، ونظام المشار إليه هو اختيار فى اللغة الأم من الإمكانات المتماثلة فى كل اللغات للمَعْنِى . ، وبينما يختص نظام الفصائل النحوية حسب المشار إليه فى لغة ما من ناحية المنطق بوجه عام بأنه ناقص وغير منطقى، يعد نظام المَعْنِى بالنسبة لكل اللغات واحداً ، تاماً ومنطقياً بوجه عام (١٤١) . وتبعاً لذلك حسب كوشميدر يجب أن تقاس اللغة غير النطقية بمنطق المَعْنِى. وينتج عن هذا التحديد للقيمة الموقعية للمشار إليه فى نظام المَعْنِى، تحديد لوظيفة الفصيلة النحوية(١٤٢) . وبذلك لايعاد تحديد المضمون فحسب، بل اتجاه مفهوم الوظيفة أيضاً : ليس قياساً على الشكل الصوتى، بل على المقصود .

إن مفهوم الوظيفة الحالى فى النحو غير واضح بالنسبة لكوشميدر، لأن نظام العلاقة اللغوية البنية للمعنى لم تبحث بعد(١٤٣) . ولايمكن أن يدرك علمياً إلا الفرق بين طبقات متغيرة لغوية بينية وطبقات ثابتة لغوية بينية ، لأن المرء إلى الآن يخلط ، فى مجال وظائف فصائل نحوية، كثيراً المشير بالمشار إليه ، وذلك المشير بالمَعْنِى ، (١٤٤) . وفى بحث الثابت اللغوى البينى بالتحديد – يطلق كوشميدر على هذا الفرع ، علم العناصر الصغرى ذات المعنى الثابت" konstante Noetik"–(١٤٥) يكون المرء فى حال تأخر. ولكن مايكون له بوصفه مشيراً فى اللغة المعنية مشار إليه، له دائماً أيضا مقصود، «فالمرء يعنى بذلك شيئاً ، (١٤٦) . ولما كان من غير الممكن أن يحدد المشار إليه إلا من خلال العناصر الصغرى للمقصود، فإنه ينبغى أن يفضى تقسيم كوشميدر الطبقى الثلاثى إلى معرفة أفضل ، بوظائف الفصائل النحوية، (١٤٧) .

ونلاحظ فى الحال أن تقسيم كوشميدر الطبقى الثلاثى يتجاوز دى سوسير، ويوصل بفايسجربر ويدرك بسهولة خلف المشير لدى كوشميدر الشكل عند فايسجربر، وخلف المشار إليه، والمضمون عند فايسجربر، وخلف المقصود عالم المادة عند فايسجربر. ويفصل بذلك فى علم اللغة أيضاً بوضوح بين مضمون

١٩٤ لغوى داخلى، ومتغير لغوى بينى ، فى اللغة الأم وعالم المادة غير اللغوى. / ولكن– وهذا يقع لدى كوشميدر فى تناقض مطلق مع النحو المضمونى – يقاس المشار إليه اللغوى الداخلى بالمقصود غير اللغوى : إذ تبين أمثلة كوشميدر – مفاهيم ثابتة مثل خاصية وسبب ، وحاضر ونظام الزمن بوجه عام (١٤٨) – أن علم العناصر اللغوية الصغرى البنيية ذات المعنى الذى طالب به هو فى الأساس علم لغة مادى، وأن العناصر الصغرى ذات المعنى (Noeme) هى عناصر غير لغوية .

ويلحق كوشميدر – مقتفياً نموذج بولر ذى الإنجازات الثلاثة للغة العرض والتأثير والإخبار(١٤٩) – مفهومه للوظيفة بمجال الإنجاز الخاص بالعرض (١٥٠) .

ولما وُجِّه مفهوم للوظيفة إلى المقصود فليس من المصادفة أن يتحدث عن «إلحاق مورفى غير متجانس للعلاقة والوظيفة» (١٥١)، لأنه لايمكن أن تلحق بكل علامة وظيفة فقط والعكس بالعكس. وعلى ذلك تفترض « وظيفة تدور شاغرة» Leerlauffunktion، لا ترتبط نهائياً بعلامة معينة لأنه لاتوجد تلك العلامة المعينة فى النظام مطلقاً، والعلامات تبعاً لذلك يمكن أن تتبادل : ولذا فوظيفة اللازمن Ausserzeitlichkeitsfunktion للمضارع فى الألمانية بوصفها وظيفة تدور شاغرة تقدم أيضاً بلاتغير فى المعنى بالفعل التام أو المستقبل (ينبح كلب سليم دائماً – نبح كلب سليم دائماً – سينبح كلب سليم دائماً)(١٥٢) .

لم ينجم عن علم العناصر الصغرى ذات المعنى مفهوم ماير للوظيفة غير اللغوى فحسب، بل مطلب علم العناصر الصغرى ذات المعنى الخاص به أيضاً. إذ يطلق ماير على كل العمليات «دلالية»، تلك التى ترتبط بمضمون الوسائل اللغوية، ويسوى مرة أخرى بين المضمون والوظيفة التواصلية، «والتأثير التواصلى» الذى تحدثه الوسائل اللغوية بشكل موافق للتوقع»(١٥٣). وبينما المونيم (monem) هو أصغر وحدة ذات معنى فى اللغة فإن(السيمم Semem) بالنسبة لماير هو معنى ذلك المونيم، وهو الدلالة الفعلية المفردة من عدد من الدلالات المحتملة(١٥٤). ويحلل ماير كل

سيمم إلى عدة عناصر مفهومية (يجب أن تعرف متعلقة باللغة وبلاخلاف)، يطلق عليها - مقتفياً أثر كوشميدر - العناصر الصغرى ذات المعنى (المضمون) (Noeme).

١٩٥ /ويحاول بمساعدة العناصر الصغرى ذات المعنى أن يعزو إلى كل الوحدات المعجمية تعريفاً لغويا بينيا، وبذلك يجعل لكل وحدة معجمية معنى أحادياً. ومن ثم فا لسيمم كم من عناصر أوسمات مفهومية (= عناصر صغرى ذات معنى) توجد فى عنصر ما؛ من المحتمل أن توجد أو لاتوجد. والعناصر الصغرى ذات المعنى هى عناصر مفهومية داخل معنى محدد؛ ولأنها فى الوقت نفسه عناصر ربط للمعنى السياقى، فهى لها تكافؤ دلالى. ثمة عناصر صغرى معينة تُستبعد وأخرى تُستلزم أو تُكَمَّل. ولذلك يريد ماير بمساعدة علم العناصر الصغرى ذات المعنى أن يحدد ،كم من العناصر الصغرى ذات المعنى يجب أن يسهم فى إنشاء دلالة الكلمة، وكم منها يجب أن يسهم فى إنشاء دلالة أحادية المعنى للجملة،(١٥٥). وينبغى لدى ماير، لكى نصل إلى درجة تجريد مناسبة للعناصر الصغرى ذات المعنى، أن يكون عدد العناصر الصغرى ذات المعنى المفترضة بين ٤٠٠ و ١٠٠٠. وقد وضع لتصنيف علم أصغر العناصر ذات المعنى الخاص به إلى ثمانى مجموعات أساسية(١٥٦): O-Gruppe المجموعة - صفر (أسماء ورموز وأعداد .. الخ لايمكن ترجمتها)، والمجموعة -١ (عناصر بيولوجية، أى أناس أو حيوانات أو نباتات أو أجزاء من ذلك)، والمجموعة -٢ (أشياء، أشياء غير حية)، والمجموعة - ٣ (أنظمة اجتماعية وحتميات)، والمجموعة - ٤ (علاقات ذات طبيعة منطقية، مكانية، زمانية، عاطفية، جدلية وغيرها) ، والمجموعة - ٥ (تأثيرات متبادلة قوية ، أى أوجه نقل وتغيرات نشطة للموضوعات) و المجموعة - ٦ (محمولات أحادية الموقع فى مجال ثابت، أحوال) والمجموعة -٧ (محمولات أحادية الموقع فى مجال دينامى، عمليات غير منقولة). ويمكن أن تجزأ هذه المجموعات تارة أخرى إلى مجموعات فرعية، وتحدد كل العناصر الصغرى ذات المعنى، التى قررت للسيمم ، فى المعجم لكل وحدة.

وحلل ماير جملة « غداً يوفق موقف مالر فى العمل » مثالاً للإيضاح(١٥٧). فهذه الجملة تضم ثمانى وحدات معجمية ترقم، ويقدم لكل سيمم فيها إلى جانب المعلومات النحوية (أى : أقسام الكلمة) التأليف الفكرى (المضمونى) فى المعجم أيضاً. وهكذا تُجَزَّأ الوحدة المعجمية ١ « غداً » إلى سيممات ثلاثة (to-morrow, morning, Ackermass) يجرى على الاثنين الأولين منها التحليل المضمونى (الدلالى) التالى :

1. 6 temp {dies (1) } + sequ { immed} + dir {dir {fut}

يتعلق الأمر بحال (٦) ، وكم فرعى، معلومة عن الزمن (temp)، بعدد يومى (dies)، بيوم، يعقب (sequ)، / يلى مباشرة (immed) من الاتجاه (dir) ١٩٦
إلى إلى وقت الحديث (fut) .

2. 6 ⊃ temp { dies ⊃ part ⊃ (ante m.) }

يتعلق الأمر بحال (٦) ، وكم فرعى ، معلومة عن الزمن (temp)، بمجال يوم (dies)، بل بجزء منه (part)، وفى الواقع بجزء يقع قبل منتصفه (ante m.) .

وبهذه الطريقة قسمت كل الوحدات المعجمية الثمانية إلى سيممات (سمات دلالية) (فالوحدة المعجمية «موقف» تضم سيممات ثمانية فقط)، يعزى إلى هذه تارة أخرى تعريفات المعجم المضمونية . وتبدأ بعد ذلك على أساس تقييدات المعجم هذه ، عمليات فصل ينبغى أن تفضى أخيراً إلى أحادية معنى العناصر المفردة فى الجملة .

ويُرجع علم العناصر الصغرى ذات المعنى (أو Konoematik علم أصغر العناصر ذات المعنى المشترك لأن العناصر ذات المعنى يتطلب بعضها بعضاً فى السياق) لماير، العناصر اللغوية فى الأساس إلى عناصر خارج اللغة - متبادلة - مفهومية، ويحقق بهذه الطريقة - عبر Noematikon عناصر صغرى دالة - نوعاً من «التصنيف غير اللغوى للعالم». وفى الحقيقة ربما لايتجنب النهج مع ذلك عدم

إزالة الحدود بين مستوى منطقى، دلالى - مضمونى ومستوى مادى - دلالى أساسى (يصوغ ماير نفسه ذلك بأن العناصر الصغرى ذات المعنى لاتتضمن عناصر مغطقية، بل عناصر قابلة للتحديد دائماً).

٥ - ٩ - ٢ علم اللغة الجديد لدى هـ. بيكر

يؤدى مفهوم الوظيفة فى تصور «علم اللغة الجديد» لهنريك بيكر H.Becker دوراً ثانوياً. فهو يفهم تحت «وظيفة»-كما هى الحال فى النحو الوظيفى تماماً، وربما استناداً إلى مدرسة براغ أيضاً - الوظيفة التواصلية، قصد الإخبار. ولكنه لذلك يظن - على النقيض من النحو الوظيفى - أن مفهوم الوظيفة هذا لايمكن أن يكون إلا مبدأ، وليس نواة علم لغة جديد مطلقاً، بل على كل حال توجيه إضافى(١٥٨). ولذلك يحذر من تقديس أعمى (الفَتَشية) Fetischismus * ليس للأبنية المتحولة بل للوظائف التواصلية أيضاً. ولأن فكرة البنية أهم بكثير من فكرة الوظيفة فإن علم اللغة الجديد هو فى الغالب علم لغة بنيوى (١٥٩). ويتعرف بيكر أوجه ضعف «النحو الوظيفى» ومزج المستوى النحوى والمستوى المنطقى فى مفهومه للوظيفة معرفة دقيقة للغاية.

يريد بيكر فى بنائه الجديد للنحو أن يتجنب ذلك المزج لمستويات مختلفة. ولذلك يفرق تفريقاً صارماً بين علاقات الشكل وعلاقات المعنى فالأولى شأن للنحو المحض، والأخرى شأن لنحو الحكم، وتدرك علاقات الشكل لدى بيكر من خلال / «نموذج الموضع» Platzmodell النحوى، الذى يرى الحقيقة القائلة إنه توجد ١٩٧
لصيغ معينة مواقع حرة فى خطة الجملة (١٦٠). ولايتضمن نموذج الموقع هذا إلا ثلاثة أجزاء للجملة (نواة الجملة - حشو - إضافة)، ويخلو من تلك المفاهيم الدلالية مثل الزمن والمكان والعلة الخ. أما علاقات المعنى فعلى العكس من ذلك فإنها تستنتج من نموذج الشبكة Netzmodel المنطقى؛ فهو يخترق كل نص مثل شبكة، ويتجاوز السور الرقيق للجملة، الذى يضعنا أمامه الالتزام بالكلمة. ويفرق فى مدرسة بيكر

بين تلك الشبكات الخمس التى اشتغل بها تلاميذه : شبكة المكان Raumnetz (الموقع، والاتجاه، والحركة ، والإشارة)، وشبكة الزمان Zeitnetz (كل الظروف ، وتغيرات وأحداث أيضاً)، وشبكة الكم Mengennetz (كل معلومات الكم والكيف)، وشبكة التوضيح Klärungsnetz (السببية والصيغية والتحويل)، وشبكة المادة Sachnetz(جوهر وظاهرة وأسماء) . وتفى مفردات معينة بالمكان أو الزمان أو الكم أو الإيضاح أو المادة، حين تتبع فى المقام الأول الشبكات المعنية، وتكون ملتزمة بمراعاة للمكان أو الزمان أو الكم أو الإيضاح أو المادة ، حين لاتتبع الشبكة المعينة إلا فى المقام الثانى والثالث، وهى مشاركة فى المكان أو الزمان أو الكم أو الإيضاح أو المادة حين لاتحدث إلا تشاركاً مطابقاً . وتبدو أكثرها أهمية الحقيقة القائلة إن بيكر قد وفق بمساعدة فصله فى كلا النموذجين إلى أن يتجنب المزج التقليدى والوظيفى أيضاً بين مستويين مختلفين. وهكذا لم يعد يوجد فى علم أركان الجملة الثلاثة الخاص به، فاعل ولا محمول ولا عنصر إسنادى ولا مفعول ، لأن تلك المفاهيم المحددة منطقياً ميتة ، غائبة ، منتهية (١٦١) . ويطلق على علم أركان الجملة التقليدى علم منطق نصف لاتينى فاشل، وليس علم لغة(١٦٢)، (أو) علم لغة نصف لاتينى، ونصف استاتيكى، ونصف ممنطق، (١٦٣).

ومن المؤكد أن بيكر محق أيضاً حين نعت ياكوبسون من جملته ، تقديم الشكل هو وظيفة أيضاً ،، بالوظيفى المضمونى، وبذلك يضع الارتباط بين الشكل والوظيفة فى صورته المألوفة موضع تساؤل (١٦٤).

هوامش وتعليقات

الباب الخامس

(١) قارن بخاصة شميت Schmidt, W. : Grundfragen der deutschen Grammatik. Berlin 1965. (القضايا الأساسية فى النحو الألمانى) .

(٢) Admoni, W. : Der deutsche Sprachbau . Leningrad 1960 , S. 10. (البناء اللغوى للألمانية) .

(٣) السابق ص ١٩٧ ، وقارن أيضاً ص٥٦ و ٩٨ وقارن حول ذلك أيضاً :

Адмони, В. Г.: Введение в синтаксис современного немецкого языка. Москва 1955, S. 8.

(٤) ادمونى Admoni : Der deutsche Sprachbau, a.a.O., S. 72.

(٥) ادمونى Admoni , W. : Die Struktur des Satzes. In Das Ringen un eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v.H. Moser. Darmstadt 1962, S. 381 (بنية الجملة) .

(٦) حين يرى المرء على هذا النحو خلف الجملة اللغوية حكماً منطقياً (خبراً) ، وخلف الكلمة اللغوية مفهوماً منطقياً ، فإن ذلك يشترط أيضاً عدم تطابق الدلالة والمفهوم.

(٧) ادمونى Admoni, W · Die Struktur des Satzes, a.a.O., S. 391 f.

(٨) أدمونى Admoni, W Der deutsche Sprachbew. a.a. O., S 12.

(٩) قارن :

Пешковский, А. М.: Русский синтаксис в научном освещении. Москва 1956, S. 89f.

(١٠) قارن · Admoni Der deutsche Sprachbau a a O S 11

(١١) السابق ص ٢٩ .

(١٢) قارن السابق ص ٢١٢ .

(١٣) قارن حول ذلك أيضاً شميت Schmidt, W.: Grundfragen , a.a. O., S. 283 f.

(١٤) قارن حول ذلك هلبش Helbig, G. : Zum Funktionsbegriff in der modernen Linguistik. In : Deutsch als Fremdsprache 1968, 5 S. 281 f. (حول مفهوم الوظيفة فى علم اللغة الحديث) .

(١٥) قارن :

Грамматика русского языка. Hrsg. v. Академия наук СССР-институт языкознания. Москва 1953, S. 124f.

(١٦) قارن :

Кучеренко, И. К.: К вопросу о категории падежа. In: Русский язык в школе, 1957, 5, S. 42f.

(١٧) قارن :

Шендельс, Е. И.: О грамматических значениях в плане содержания. In: Принципы научного анализа языка. Москва 1959, S. 49, 59, 62f.

(١٨) قارن :

Апресян, Ю. Д.: Современные методы изучения значений и некоторые проблемы структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 106f.

(١٩) قارن :

Ревзин, И. И.: Формальный и семантический анализ синтаксических связей в языке. In: Применение логики в науке и технике. Москва 1960, S. 119ff.

(٢٠) قارن

Ревзин, И. И.: От структурной лингвистики к семиотике. In: Вопросы философии, 1964, 9, S. 44, 49.

(٢١) ماير Meier, G.F. : Das Zéro- Problem in der Linguistik Berlin 1961, S. 13; (مشكلة الصفر فى علم اللغة) وقارن كذلك أيضاً Viehweger, D. : Kommunikationstheoretische Untersuchung der Dialektik des Syntagmas. Diss. Berlin 1962, S 125ff. (بحث لجدل الوحدة النحوية (السينتجما) فى إطار نظرية التواصل) .

(٢٢) ماير Meier : Das Zéro - Problem , a. a. O., S. 21

(٢٣) ماير Meier, G.F. : Was versteht man unter marxistischer Sprachwissenschaft? In :Hochschulwesen, 1959,1, s. 34 f. (ماذا يفهم تحت علم اللغة الماركسى) .

(٢٤) Meier : Das Zéro - Problem, a.a.O., S. 22.

(٢٥) قارن مقالة "Inhalt" فى معجم كلاوس وبور Klaus, G., Buhr, M. : Philosophisches Wörterbuch Leipzig 1964, S. 260; وقارن كذلك الطبعة الحديثة للمعجم الفلسفى لكلاوس وبور . ليبزج ١٩٦٩ ، المجد الأول ص ٥٢٦ ، وقارن بشكل نقدى نقل مفهومى المضمون والشكل إلى اللغة بوجه خاص إسهامات نقاشية (مداخلات) بيرفيش وموتش Bierwisch und Motsch In : Zeichen und System der Sprache . Bd. I. Berlin 1961, S. 41 F., 113 (علامات اللغة ونظامها) .

(٢٦) قارن ماير Meier : Das Zéro - Problem, a.a. O., S. 17

(٢٧) السابق ص ٢٣ .

(٢٨) قارن السابق ، وقارن أيضاً فيهفجر Viehweger: Kommunikationstheoretische Untersuchung, a.a. O., S . 128 ff

(٢٩) ماير Meier : Das Zéro - Problem, a.a.O., S . 23

وفيهيفجر فى المرجع السابق ص ١٢٨ ومابعدها وشميت Schmidt, W. : Grund fragen , a.a. O., S. 24f :

(٣٠) ماير Meier : Das Zero - Problem, a.a. O., S. 27

(٣١) السابق ص ٢٥ .

(٣٢) حول نقد مفهوم ماير للوظيفة قارن أيضاً :

Селиверстова, О. Н.:
Rezension von Meier – Das Zéro-Problem in der Linguistik. In: Вопросы языкознания, 1963, 2, S. 124.

(٣٣) قــارن مــاير Meier : Das Zéro - Problem, a.a.O., , S. 32

ويمفـهـوم مـشـابه يطابق أيضـاً جـرزفـا Jarzewa مفهوم بلومفيلد للمعنى بالوظيفة الاتصالية لماير، التى ماتزال لاتفيد شيئاً عن أهمية الأشكال اللغوية قارن :

Ярцева, В. Н.: Проблема формы и содержания в трактовке дескриптивистов и „менталистов“. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961, S. 100.

(٣٤) ماير Meier : Das Zéro - Problem , a.a.O., S . 41.

(٣٥) السابق ص ٧٢.

(٣٦) ماير Meier, G.F Ein Beitrag zur Erforschung der Zusammen-

hange von Sprache und Denken und der Entwicklungsgesetz-
mässigkeiten der Sprache In : Wiss Zeitschrift der Karl-Marx -
Universität Leipzig, Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe,
1952 / 53, 9 - 10, S. 602. (إسهام فى بحث علاقات اللغة بالفكر
وحتميات التطور فى اللغة) .

(٣٧) قارن السابق ص ٦٠٧

(٣٨) السابق ص ٦٠٥

(٣٩) مايز Meier : Das Zéro - Problem, a.a. O., S. 40
وقارن حول ذلك أيضاً كيرشنر ومايز وميشلك وريكن وروتيسكا وشوستر
وشبرير Kirchner, G., Meier, G. F., Michalk, F., Ricken, U. Ru-
zicka, R., Schuster, W. : Versuch einer Formulierung von The-
sen marxistischer Sprachwissenschaft. In : Zeitschrift fur Slaw-
istik, 1959, 4 S. 537. (محاولة صياغة الأفكار فى علم اللغة الماركسى).

(٤٠) مايز Meier; Das Zéro - Problem, a.a.O.,S. 48 ff., 74.
(ماذا يفهم تحت علم اللغة الماركسى) .

(٤١) قارن مايز Meier; Das Zéro - Problem, a.a.O., S. 74

(٤٢) السابق ص ٤٢ .

(٤٣) قارن السابق ص ٧٢

(٤٤) قارن السابق ، وقارن أيضاً مايز Meier, G.F.In . Zeichen und System
der Sprache. Bd. I. Berlin 1961, S 85; Bd. II . Berlin 1962, S.
241 F. (علامات اللغة ونظامها) .

(٤٥) مايز Meier, G.F. in : Zeichen und System der Sprache, Bd. I,
a.a.O., S. 105, S. 105. 186.

(٤٦) قارن السابق المجلد الثانى ص ٢٤٣ .

(*) يلاحظ فى هذه التحديدات الدقيقة للغاية للمصطلحات وربطها بالنظرية التواصلية إرهاصات مهمة للغاية، للأسف الشديد تجاهلها مؤرخو علم لغة النص دون سبب مقنع، والأولى أن يعاد لها الاعتبار وتجد مكانها فى التنظير للعلم السابق وبخاصة فى إطار معيار نصى مهم ألاوهو القصدية.

(٤٧) قارن السابق ، المجلد الأول ص ١٧٨ والمجلد الثانى ص ٢٤٢.

(٤٨) وتوجد لدى كيشنر وماير وريكن وروتسيكا وشوستر وشبرير ، مساواة مشابهة بين القيمة التواصلية والمضمون والوظيفة ، فى المرجع الذى سبقت الاشارة إليه : محاولة لصياغة ...

(٤٩) الكلمة الختامية لـ ج . ف . ماير G. F. Meier in : Zeichen und System der Sprache . Bd. II . Berlin 1962, S. 253.

(٥٠) قارن شميت Schmidt, W. : Grundfragen, a.a. O., S. 11; وفايسجربر Weisgerber, L. : Das Wagnis der Grammatik In : Wirkendes Wort, 1960, 6; Holz, G. : Es kracht in Gebälk. In : Muttersprache, 1956, 7/8.

(٥١) شميت Schmidt, W. : Grundfragen, a.a. O., S. 33; وقارن كذلك أيضاً شبيفوك Spiewok, W. : Zur Einteilung der deutschen Sätze . Ein Beitrag zur Diskussion über Wesen und Konsequenzen der" funktionalen Methode" : In : Deuterricht, 1968, 7 / 8, S. 410 f. (حول تقسيم الجملة الألمانية ، إسهام فى نقاش حول جوهر المنهج الوظيفى ونتائجه) .

(٥٢) قارن شميت Schmidt, W · Grundfragen, a.a.O., S. 23 ff

(٥٣) شميت Schmidt, W Lexikalische und aktuelle Bedeutung. Berlin

(٦٨) شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a. O., S. 653

(٦٩) قارن ادمونى Admoni, W. : Der deutsche Sprachbau. Leningrad 1960, S. 11 f.

(٧٠) قارن شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 633 f.; Pfütze, M. : Moderne Syntax in der Schule ? In: Deutschunterricht, 1963, S. 437f. بفوتسه (النحو الحديث فى المدرسة ؟)
Pfütze, M. Einführung in die Sprachlehre. Teil II Der Satz Lehrbriefe für das Fernstudium der Lehrer . Potsdam 1965, S. 74 ff.; وقارن حول ذلك أيضاً شميت (مدخل إلى علم اللغة)
Schmidt : Grundfragen, a.a.O., S. 29. وجرين Graehn F. : Anregungen für anschauliche funktionale Satzbetrachtung. In : Deutschunterricht, 1964, 11, S. 607 f. إشارات إلى نظرة وظيفية واضحة للجملة) .

(٧١) قارن شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 584; وقارن أيضا شميت Schmidt : Grundfragen, a.a.O.,S. 18.

(٧٢) نويمان Neumann, W. : Wege und Irrwege der inhaltbezogenen Grammatik. In : Weimarer Beitrage, 1961, I , S. 132.

(٧٣) قارن السابق ص ١٣٢ وأيضاً فى Weimarer Beiträge, 1962, I, S. 142

(٧٤) شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 584f.; Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 18

(٧٥) شميت Schmidt: Grundlagen und Prinzipien, a.a.O.,s. 655; وقارن أيضاً ميشل Michel, G: Zur funktionalen grammatik im muttersprachlichen Unterricht. In: Deutschunterricht, 1964, 11 S 607f (حول النحو الوظيفى فى تدريس اللغة الأم) .

(٧٦) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 5.19.

(٧٧) السابق ص ٢٢ .

(٧٨) قارن السابق ص ٢٤ ، ٢٨

(٧٩) قارن حول ذلك كلاوس Klaus, G. : Kybernetik in philosophischer Sicht. Berlin 1961, S. 23 (الكوبرنيكية ، السبرانية ، فى رؤية فلسفية) .

(٨٠) قارن شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 19 .

(٨١) قارن السابق ص ٢٣ ومابعدها .

(٨٢) قارن شميت Schmidt, W. : Funktionen und Stilnormen grammatischer Erscheinungen. In : Wiss. Zeitschrift der Humboldt - universität Berlin, Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1969, 2. (وظائف ظواهر نحوية ومعايير الأسلوبية) : Schmidt, W. : Zur Theorie der funktionalen Grammatik - In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1969, 2, S. 135 ff.; (حول نظرية النحو الوظيفى) وقارن أيضاً شميت Schmidt, W. : Zum gegenwärtigen Stand der funktionalen Grammatik. In : Deutschunkerricht, 1969, 4, S. 227 ff. (حول الوضع الحالى للنحو الوظيفى)

(٨٣) قارن كلاوس Klaus, G. : Semiotik und Erkenntnistheorie . Berlin 1963, S. 36, 39f; (علم العلامات ونظرية المعرفة) Klaus, G. : Die Macht des Wortes, Berlin 1965, S. 14f. S. 12 ff. (قوة الكلمة) .

(٨٣ أ) شميت Schmidt, W · Zum gegenwärtigen Stand der funktionalen Grammatik , a.a.O., S. 232.

(٨٤) قارن شمّيت Schmidt Grundfragen, a.a. O., S. 29

(٦٨) شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a. O., S. 653

(٦٩) قارن ادموني Admoni, W. : Der deutsche Sprachbau. Leningrad
1960, S. 11 f.

(٧٠) قارن شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 633
f.; Pfütze, M. : Moderne Syntax in der Schule ? In: Deutschun-
terricht, 1963, S. 437f. بفوتسه (النحو الحديث فى المدرسة ؟)
Pfütze, M. Einführung in die Sprachlehre. Teil II Der Satz
Lehrbriefe für das Fernstudium der Lehrer . Potsdam 1965, S.
74 ff.; وقارن حول ذلك أيضاً شميت (مدخل إلى علم اللغة)
وجرين Schmidt : Grundfragen, a.a.O., S. 29. Graehn F. :
Anregungen für anschauliche funktionale Satzbetrachtung. In :
Deutschunterricht, 1964, 11, S. 607 f. إشارات إلى نظرة وظيفية
واضحة للجملة) .

(٧١) قارن شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 584;
وقارن أيضا شميت Schmidt : Grundfragen, a.a.O.,S. 18.

(٧٢) نويمان Neumann, W. : Wege und Irrwege der inhaltbezogenen
Grammatik. In : Weimarer Beitrage, 1961, I , S. 132.

(٧٣) قارن السابق ص ١٣٢ وأيضاً فى Weimarer Beiträge, 1962, I, S. 142

(٧٤) شميت Schmidt : Grundlagen und Prinzipien, a.a.O., S. 584f.;
Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 18

(٧٥) شميت Schmidt: Grundlagen und Prinzipien, a.a.O.,s. 655;
وقارن أيضاً ميشل Michel, G: Zur funktionalen grammatik im
muttersprachlichen Unterricht. In: Deutschunterricht, 1964, 11
S 607f (حول النحو الوظيفى فى تدريس اللغة الأم) .

(٧٦) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 5.19.

(٧٧) السابق ص ٢٢ .

(٧٨) قارن السابق ص ٢٤ ، ٢٨

(٧٩) قارن حول ذلك كلاوس Klaus, G. : Kybernetik in philosophischer Sicht. Berlin 1961, S. 23 (الكوبرنيكية ، السبرانية ، فى رؤية فلسفية) .

(٨٠) قارن شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 19 .

(٨١) قارن السابق ص ٢٣ ومابعدها .

(٨٢) قارن شميت Schmidt, W. : Funktionen und Stilnormen grammatischer Erscheinungen. In : Wiss. Zeitschrift der Humboldt - universität Berlin, Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1969, 2. (وظائف ظواهر نحوية ومعايير الأسلوبية) Schmidt, W. : Zur Theorie der funktionalen Grammatik - In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1969, 2, S. 135 ff.; (حول نظرية النحو الوظيفى) وقارن أيضاً شميت Schmidt, W. : Zum gegenwärtigen Stand der funktionalen Grammatik. In : Deutschunkerricht, 1969, 4, S. 227 ff. (حول الوضع الحالى للنحو الوظيفى)

(٨٣) قارن كلاوس Klaus, G. : Semiotik und Erkenntnistheorie . Berlin 1963, S. 36, 39f; (علم العلامات ونظرية المعرفة) Klaus, G. : Die Macht des Wortes, Berlin 1965, S. 14f. S. 12 ff. (قوة الكلمة) .

(٨٣ أ) شميت Schmidt, W : Zum gegenwärtigen Stand der funktionalen Grammatik , a.a.O., S. 232.

(٨٤) قارن شمّيت Schmidt Grundfragen, a.a. O., S. 29

(٨٥) السابق ص ٣٠

(٨٦) السابق ص ٣٠

(٨٧) قارن حول ذلك أيضاً شبيڤوك Spiewok, W.:Zur Einteilung der deuts- chen Sätze. In Deutschunterricht, 1968, 7/8, S. 410 (حول تقسيم الجمل الألمانية) .

(٨٨) ملاحظات حول ، الجدة ، بشكل نقدى فى Zu Wesen und Bedeutung der funktionalen Grammatik "In · Sprachpflege, 1962,2,S. 61.

(٨٩) قارن حول ذلك هامشنا رقم ٦٠ .

(٩٠) قارن برينكمان Brinkmann, H. Die deutsche Sprache. Dusseldorf 1962, S. 345 ff. (اللغة الألمانية) .

(٩١) قارن موتش Motsch, W. Untersuchungen zur Apposition im Deutschen. In Studia Grammatica V. Syntaktische Studien. Berlin 1965 , S. 95 ff. (بحث فى البدل فى الألمانية) .

(٩٢) قارن حول ذلك هلبش Helbig, G. Zum Funktionsbegriff in der modernen Linguistik In Deutsch als Fremdsprache, 1968, 5 , S . 276 . (حول مفهوم الوظيفة فى علم اللغة الحديث) .

(٩٣) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S.32f;
وقارن أيضاً Schmidt, w. Sprachwissenund Sprachkönnen In Deutschunterricht, 1961. 7. (المعرفة اللغوية والمقدرة اللغوية)

(٩٤) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a.O., S. 22.

(٩٥) السابق ص ٢٢

(٩٦) السابق ص ٣٣ .

(٩٧) قارن السابق ص ٣٤

(٩٨) السابق ص ١٤ .

(٩٩) قارن السابق ص ١٥

(١٠٠) قارن حول ذلك خاصة فايسجربر Weisgerber, L. Zur Entmythologisierung der Sprachforschung. In : Wirkendes Wort, 3. Sonderheft 1961.

(١٠١) قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً هارتونج Hartung. W. :Grammatik-unterricht und Grammatikforschung In Deutschunterricht, 1964, 3, S. 150 (تدريس النحو وبحث النحو) .

(١٠٢) شميت Schmidt Grundfragen, a.a.O., S. 16.

(١٠٣) قارن كذلك هلبش Helbig, G. :Glinz' Weg von der strukturellen Beschreibung zur inhaltbezogenen Grammatik. In : Deutsch als Fremdsprache, 1964, 2 S. 6 ff. (نهج جلنتس من الوصف البنيوى إلى النحو المضمونى) .

(١٠٤) قارن كذلك شميت Schmidt : Grundfragen, a.a.O., S.29.

(١٠٥) قارن كذلك هوامشنا رقم ٥٨ و ٥٩ .

(١٠٦) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a. O., S. 18

(١٠٧) قارن كذلك نويمان Neumann, W. Wege und Irrwege der inhalt-bezogenen Grammatik (II) In . Weimarer Beiträge 1962, I. S. 143.

(١٠٨) قارن شميت Schmidt Grundfragen, a.a.O., S. 40 f.

(١٠٩) قارن السابق ص ٥٢.

(١١٠) قارن السابق ص ٥٣.

(١١١) قارن السابق ص ٦٢

(١١٢) السابق ص ١٢١ ومابعدها وص ١٤٤ .

(١١٣) قارن حول ذلك بشكل نقدى نويمان Neumann, W. : Rezension von Jung - Grammatik der deutschen Sprache, In : Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1967, 4, S. 372. (نقد كتاب يونج فى نحو اللغة الألمانية) .

(١١٤) قارن الباب الرابع ٤ - ٦ - ٣ .

(١١٥) قارن جران Graehn, F. : Vor neuen Methoden in Sprachlehre-unterricht ? In : Deutschunterricht 1962,2 ; (قبل مناهج جديدة فى تدريس اللغة ؟) Ludwig, W. : Die zwölf Satztypen Admonis und die vier Grundtypen unseres Lehrmaterials. In : Material fur Fachschullehrer Dresden 1963; ف. لودفيج (الانماط الاثنا عشر للجملة لدى ادمونى والأنماط الأربعة الأساسية لمادتنا التعليمية) . Zur Syntax der deutschen Sprache der Gegenwart. Ausdruckslehre Lehrbuch für den Deutschunkerricht an Ingenieur und Fachschulen. Leipzig 1965; (فى نحو اللغة الألمانية المعاصرة . علم التعبير - كتاب تعليمى لتدريس الألمانية فى مدرسة الهندسة والمدرسة المهنية) ويفوتسه Pfütze, M. : Einführung in die Sprachlehne. Teil II : Der Satz. Potsdam 1965. (مدخل إلى علم اللغة) .

(١١٦) Brinkmann, H. : Die deutsche Sprache, a.a.O., S. 522.

(١١٧) قارن Ausdruckslehre, a.a.O.,S. 35 ff.

(١١٨) قارن لودفيج Ludwig, a.a.O.,S.32, 44.

(١١٩) السابق ص ٣٨

(*) يعد مصطلح الحال Sachverhalt (الذى يستدعى دائماً مصطلح الموضوع

Gegenstand من المصطلحات العسيرة ، ولايعنى اختيارى الحال عدم إمكان ترجمة إلى مصطلحات أخرى مثل الظرف، الوضع، الأمر .. وكذلك مصطلح الموضوعية (المادية) Sachbezogenheit نوع من الشكلية أو الصفة موضوعى (مادى) Sachbezogen يستدعى فى هذه السياقات المصطلح المقابل المضمونية (المضمون) Inhaltbezogen (heit)

(١٢٠) السابق ص ٤٤ .

(١٢١) يمكن للمرء أن يقارن فقط المفاهيم المطابقة لدى جريسباخ. وشولتس Griesbach, H. und D. Schulz : Grammatik der deutschen Sprache. München 1962, S. 59, 294f.

(١٢٢) شميت Schmidt : Grundfragen, a.a.O., S . 283f.

(١٢٣) قارن السابق ص ٢٩٧ .

(١٢٤) السابق ص ٢٨٣ .

(١٢٥) قارن مثلاً Flämig, W. : Probleme und Tendenzen der Schul-grammatik. In : Deutschuntericht, 1966,6. (مشكلات النحو المدرسى واتجاهاته) .

(١٢٦) قارن فيبر Weber, S. : Syntaktische Möglichlichkeiken zur Wie-dergabe von Zuordnungen - Der Zuordnungssatz und seine Umformungen. In Wiss Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule Potsdam. Sonderheft : Beiträge zur deutschen Sprachwissenshaft. Gesellschafts u . Sprachwiss. Reihe, 1964. (إمكانات نحوية لإعادة أوجه الإلحاق) .

(١٢٧) قارن فيبر Weber, S. : Zur Leistung der Satztypen in der deuts-chen Gegenwartssprache. Diss. Potsdam 1974. (حول إنجاز أنماط الجملة فى اللغة الألمانية المعاصرة) .

(١٢٨) السابق ص ٥٢، وقارن أيضاً ص ٣٢ و ٣٩ و ٥٠ .

(١٢٩) قارن ران .Rahn, F. : Neue Satzlehre. Frankfurt/M. 1940, S.18
(علم جديد للجملة) .

(*) لاشك أن الصلة بين نفعى وبراجماتى وثيقة، ويرجعان إلى مذهب طاغ فى الولايات المتحدة، ويقول مذهب المنفعة utilitarianism بأن تحقيق أعظم الخير لأكبر عدد من الناس يجب أن يكون هدف السلوك البشرى - ويقول بأن الأعمال تكون صالحة إذا كانت نافعة والمذهب العملى pragmatism فلسفة أمريكية تتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد الأفكار .

(١٣٠) هامن Hamann, H. : " Funktionale Grammatik" - eine neue Lehrweise ? In : Die I ebenden Fremdsprachen, 1951, 1, S. 18.
(النحو الوظيفى ، طريقة تعليم جديدة ؟) .

(**) teleologische Komponente ، وتعنى الغائية. كون الشئ (وبخاصة الطبيعة وعملياتها) موجهاً نحو غاية ، - الاعتقاد بأن كل شئ فى الطبيعة مقصود به تحقيق غاية معينة .

(١٣١) السابق ص ٢١ .

(١٣٢) السابق ص ٢٢ .

(١٣٣) السابق ص ٢١ .

(١٣٤) لـونـد Lund, H.C. : Eine Kritische Betrachtung der "Funktionalen Grammatik". In : Die Neueren Sprachen, 1958, 10, S. 477 ff. (نظرة نقدية للنحو الوظيفى) .

(١٣٥) قارن السابق ص ٤٧٩ و ٤٨٣ .

(١٣٦) السابق ص ٤٨٢ .

(١٣٧) السابق كذلك ص ٤٨٠ .

(١٣٨) قارن كذلك هلبش Helbig, G.: Die Bedeutung syntaktischer Modelle für den Fremdsprachenunterricht (2) . In : Deutsch als Fremdsprache, 1967, 5, S 200 (أهمية نماذج نحوية لتدريس اللغات الأجنبية) فى الغالب يفرق بين هذه الأنماط المختلفة بشكل ضئيل جداً ، كما لدى أبل : Apel, W.: Zur Problematik der Functional Grammar. In : Fremdsprachenunterricht, 1965, 6. (حول إشكالية النحو الوظيفى) .

(*) يغلب على مصطلح Noematik فى غير عام اللغة علم مضامين الأفكار وعلم المعرفة وعلم الفكر، ولكنه هنا له استعمال خاص يقوم على استخدام وحدة تحليل مميزة يطلق عليها Noeme تشبه وحدة التحليل لدى الجلوسماتية glosseme، ولها علاقة كما سيتبين من التحليل بوحدة الدلالة الصغرى Semem لدى علماء الدلالة وأصغر وحدة صرفية ذات معنى (عنصر دال) Monem لدى مارتينيه. ومن ثم رأيت أن أطلق على Noem (يونانية الأصل) أصغر عنصر لغوى ذى معنى والعلم التى يعنى بتحليلها (علم العناصر الصغرى ذات المعنى أو علم أصغر العناصر أو كما قال بلومفيلد أصغر وحدة تحمل معنى (Noetik = Noematik) .

(١٣٩) قارن كوشميدر Koschmieder, E. : Zu Bestimmung der Funktionen grammatischer Kategorien. In : Abhandlungen der Bayr. Akademie der Wissenschaften. Philos. hist. Abt., Neue Folge. H. 25, 1945, S. 15,19. حول تحديد وظائف فصائل نحوية) .

(١٤٠) قارن كوشميدر Koschmieder in : Zeichen und System der Sprache II Bd, Berlin 1962. S.13 (العلامات ونظام اللغة) .

(١٤١) كوشميدر Koschmieder . Zur Bestimmung der Funktionen a.a.O., S 15

(١٤٢) السابق ص ٥٢.

(١٤٣) كوشميدر Koschmieder, E. : Die noetischen Grundlagen der Syntax. In : Sitzungsberichte der Bayr. Akademie der Wissenschaften. Phil - hist. Klasse 1951, 4 . München 1952, S. 3 (الأسس الفكرية (المضمونية) للنحو) .

(١٤٤) السابق ص ٦ .

(١٤٥) السابق ص ٣.

(١٤٦) السابق ص ٩ .

(١٤٧) السابق ص ٢٧.

(١٤٨) قارن السابق ص ٦ ، ١١ ومابعدهما .

(١٤٩) قارن : بولر Bühler, K. : Sprachtheorie. Jena 1934, S. 28ff.

(١٥٠) قارن كوشميدر Koschmieder, E : Heteromorphe Zuordnung von Zeichen und Funktion in der Sprache In : Logik und Logikkalkül, hrsg.v. M. Käsbauer u.F.v Kutschera. Freiburg / München 1962, S. 132 (إلحاق مورفات غير متجانسة من العلامة والوظيفة فى اللغة) .

(١٥١) السابق ص ١٢٧.

(١٥٢) قارن كوشميدر Koschmieder, E. : Die verschieden Arten der Zuordnung von Zeichen und Funktion in den Zeichen Systemen vom Typus "Sprache" In : Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunictions forschung. 1964, S . 558 (الأنواع المختلفة لإلحاق العلامة والوظيفة فى نظام علامات من نمط « اللغة ») .

(١٥٣) ماير : Meier, G F Semantische Analyse und Noematik, In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunika-

(التحليل الدلالى وعلم أصغر tionsforschung 1964,6, S. 547 f. العناصر ذات المعنى) .

(١٥٤) قارن السابق ص ٥٨٧ ومابعدها، وماير Meier, G.F. : Ein Beispiel der Monosemierung durch noematissche Textanalyse. In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissensehaft und Kommunikations forschung 1965,1,5.52. (مثال لأحادية معنى الكلمة من خلال تحليل الوحدات المعنوية الصغرى فى النص) .

(١٥٥) قارن ماير Meier: Semantische Analyse und Noematik a.a.O.,S.590; وقارن أيضاً فيهفجر Viehweger, D.: Bedeutung und-System der Sprache " In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforsehung, 1965, S. 512 f. (المعنى والبنية) .

(١٥٦) قارن ماير Meier : Semantische Analyse und Noematik, a.a.O.,S. 591; Meier : Ein Beispiel der Monosemierung, a.a.O., S.53f.

(١٥٧) قارن ماير Meier : Ein Beispiel der Monosemierung, a.a.O., S. 54 ff.; Meier, G.F. : Noematische Analyse als Vorausetzung für die Ausschaltung der Polysemie. In : Zeichen und System der Sprache . III Bd. Berlin 1966, S. 117 ff. (تحليل مضمونى للعناصر الصغرى شرط لاستبعاد تعدد المعنى) Ammer, K.u. GF. Meier : Bedeutung und Struktur - In : Zeichen und System der Sprache III Bd. Berlin 1966,S.5 ff. (المعنى والبنية) .

(١٥٨) بيكر Becker, H. : Neue Sprachlehre In Wiss. Zeitschrift der Friedr. - Schiller - Universitat. Jena Gesellschafts - sprachwiss. Reihe, 1965, 1.S. 163 (علم لغة جديد) .

(*) يمكن أن يترجم ذلك المصطلح بـ « ولع أو تعلق شديد » أو انحراف وغير ذلك وكلها ترجع إلى الفَتش، البُدّ : شئ كانت الشعوب البدائية تعتبر أن له قدرة سحرية على حماية صاحبة ومساعدته . وهو كذلك انحراف يتمثل فى تركيز الشهوة الجنسية على جزء من الجسد كالقدم أو على حذاء أو جورب أوخصلة شعر أو ثوب تحتى.

(١٥٩) قارن السابق ص ١٦٤ .

(١٦٠) السابق ص ١٦٥ ، حول فصل عدة عمليات لغوية غير متجانسة بأوجه قانونية خاصة، قارن أيضاً بيكر Becker, H. : Die letzte Hand am Sprachgebäude. IN : Travaux du Cercle Linguistique de Prage, 1936,6, S. 14 ff. (اليد الأخيرة فى الأبنية اللغوية) .

(١٦١) السابق ص ١٦٥ ، قارن كذلك بيكر Becker, H. : Ist eine neue Satz-lehre unterrichtsreif ? In: Deutschunterricht, 1957,7, S.381 ff. (هل التدريس فى حاجة إلى علم نحو جديد ؟) .

(١٦٢) Becker, H. : Ist eine neue Satzlehre unterrichtsreif ? a.a.O., S.380.

(١٦٣) السابق ص ٣٨

(١٦٤) قارن بيكر Becker : Neue Sprachlehre, a.a. O., S. 384.

الباب السادس

نحو التبعية (التعليق)

٦ - نحو التبعية (التعليق)

٦ - ١ نحو التبعية لدى تنيير

١٩٨ / يجب أن ننظر إلى نحـو التـبـعـيـة أو التـعليق/ Abhängigkeits Dependenzgrammatik على أنه شكل مميز من أشكال النحو البنيوى، على نحو ما طُوِّر بخـاصـة فى فـرنسـا، بل وفى بلدان أخـرى أيضـاً . ويعـد لوسـيـان تنيـيـر L.Tesniére من أبرز ممثليه، الذى ينبغى لذلك أن ترسم ملامح تصوره هنا نيابة عن أنحاء التبعية الأخرى (١).

ينطلق تنيير من السؤال : كم عنصراً تضمه جملة مثل : « الفَرِد يغنى ». تعزو بعض الأنحـاء للجملة عنصرين، وبالنسبة لبعضـها الآخر لاتتضـمن الجملة إلا عنصراً واحداً حين تكون وحدة الجملة نصب عينها. ولهذا السبب يفترض تنيير فى الجـملة المذكـورة ثلاثة عناصـر، الفرد ويغنى ، والعـلاقـة بين هذين العنصـرين، فبدونها توجد الفكرتين مستقلتين بعضـهما عن بعض فقط، بل فما تزال لاتوجد جملة. ويطلق تنيـير على العلاقة التى بدونها لاتوجد جملة العلاقة الأسـاسـيـة (الإسناد) "connexion" . تلك العلاقة الأسـاسـيـة هى روح الجملة، وهى تقـوم بوظيفة بنيوية ، وتوضح فى شجرة التبعية من خلال خط رأسى :

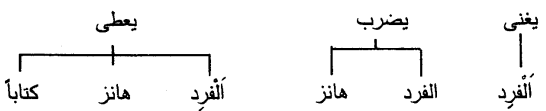


ويطلق تنير على كل عنصر من العنصرين اللذين تربطهما العلاقة الأساسية (الفرد ويغنى) « النواة (Nucleus (Kern . فالنواة هى الدرة المؤسسة للجملة تتضمن الفكرة وتقوم بوظيفة دلالية . ويوجد لكل علاقة أساسية نويتان، وفى الواقع عنصر مسيطر (متسلط) وعنصر محكوم . ويجب أن يوجد مع علاقتين أساسيتين ثلاث نويات على الأقل ، تكون واحدة ، من كلتا العلاقتين الأساسيتين مشتركة، يعقد (يربط) بينها :



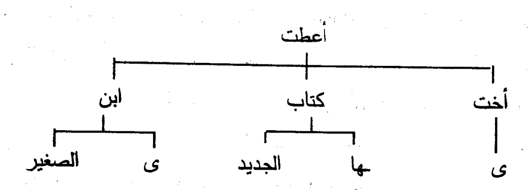
فى هذه الحال النواة المركزية هى عقدة كلتا العلاقتين الأساسيتين وتقوم بوظيفة عقدة ("fonction nodale") .

١٩٩ / وتتعلق بنية الجملة بالنسبة لتنيير بهندسة علاقاتها الأساسية. فالنحو البنيوى هو العلم الذى يدرس هذه الهندسة Architektur ، والرسم الشجرى هو تمثيل بيانى لهندسة العلاقات الأساسية . ويكون ذلك الرسم الشجرى أفقياً ، ولكنه يمكن أيضاً أن يتضمن تفريعين أو عدة تفريعات :



إن سلسلة الكلام التى تقدم مباشرة فى اللغة أحادية فى بعدها وأفقية (خطية) . وتكمن أهم مشكلة فى النحو لدى تيينر فى الفرق بين النظام الأفقى لسلسلة الكلام والنظام البنيوى الداخلى على نحو مايتمثل فى الرسم الشجرى. فمهمة النحو البنيوى هى إبراز الواقع البنيوى الأعمق الذى يكمن خلف الظاهرة الأفقية للكلام المنطوق أو المكتوب، خلف سلسلة الكلام الأحادية البعد ، التى توضح بنية الرسم الشجرى الهرمية. وعلى هذا النحو يتطابق تحليل بنية الجملة مع بناء ذلك الرسم الشجرى، ويعنى «تحويل النظام الأفقى إلى نظام بنيوى، ويعنى معرفة النظام بنيوى متعدد الأبعاد (يصفه تنيير – خلافاً للدلالة المألوفة لهذا المصطلح لدى غيره) أنه الشكل الداخلى (innere Form) أيضاً ، خلف النظام الظاهرى الأحادى البعد للجملة فى السلسلة الكلامية(٢) .

. ومن البدهى أن لايكون للكلمة في سلسلة الكلام الأفقية إلا جارتان دائماً (على اليسار وعلى اليمين ، فى الأمام وفى الخلف) ، بل يكمن خلف ذلك الهندسة الداخلية للجملة، نظام بنيوى متعدد الأبعاد ذو علاقات شديدة الاختلاف. وربما كان من الممكن معرفة العلاقات الأساسية التالية، خلف السلسلة الكلامية الأفقية ، أختى أعطت كتابها الجديد لابنى (ابنى) الصغير، فى صورة علاقات الرسم الشجرى:



ولما كان النحو البنيوى بمفهوم تنيير يوضح الهندسة الداخلية من خلال تحليل الرسم الشجرى فإنه يريد أن يوحد داخله التحليل النحوى القديم والتحليل المنطقى ، ويستبدلهما فى الوقت نفسه : فهو ينشئ تفريقاً بين سلسلة كلامية ظاهرية وهندسة داخلية على نحو ماعاد فيما بعد – فى النحو التحويلى التوليدى – / فى صورة ٢٠٠
معدلة إلى حد ما، تفريقاً بين بنية السطح النحوية والبنية العميقة .

وفى اتجاه معاكس تنشأ السلسلة الكلامية فقط من خلال تحويل الرسم الشجرى إلى شكل أفقى . ومن البدهى أنه يمكن فى ذلك أن ينشأ فى اللغات المختلفة تتابع للمفردات أفقى مختلف – مثلاً فى العلاقة بين الاسم والصفة التابعة – على الرغم من أنه ربما تكون الهندسة الداخلية هى هى :

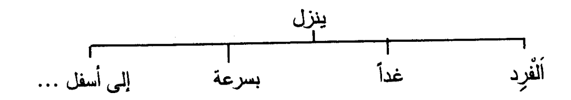
فى الفرنسية : chien blanc [كلب أبيض (الصفة بعد الاسم كما هى الحال فى العربية)]

ولكنها (قبل الاسم) فى الانجليزية : white dog

وفى الألمانية · weisser Hund

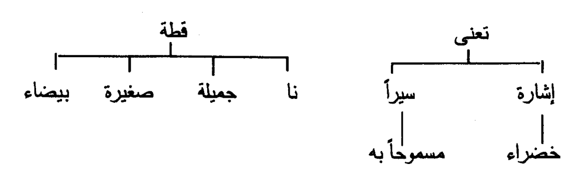
ويبنى الرسم الشجرى لدى تنيير بأن يحكم الفعل – بوصفه عقدة كل العقدة فى الجملة – الجملة ، ويقع فى الصدارة . ولذلك ينطلق التحليل البنيوى للجملة من الفعل . والعناصر التابعة للفعل مباشرة (subordonnés immédiats) هى العناصر الأساسية (die Handelnden) "Actant" ، والعناصر غير الأساسية(die Umstände) " Ciroconstants "[٣]. فالعناصر الأساسية بالنسبة لتنيير هى تلك العناصر التابعة للفعل التى تشترك فى الفعل (Handlung) . يوجد فى الفرنسية ثلاثة أنواع من العناصر الأساسية التى تتبع الفعل مباشرة بطريقة واحدة وتقع فى مخطط الرسم الشجرى لتنيير على المستوى ذاته : العنصر الأول (= الفاعل) ، والعنصر الثانى (= المفعول المباشر) ، والعنصر الثالث (= المفعول غير المباشر) . وبهذه الطريقة يفقد الفاعل موقعه الخاص فى الجملة ، فهو عنصر أساسى مثل العناصر الأساسية الأخرى ، مكمل مثل العناصر الأخرى un complément comme lesa utres"[٤]. فالفاعل ليس إلا اسماً دلالياً للعنصر الأساسى الأول . ومن المقابلة الدلالية التقليدية بين الفاعل والمفعول يصير الاختلاف البنيوى بين العنصر الأساسى الأول والعنصر الأساسى الثانى.

أما العناصر غير الأساسية بالنسبة لتنيز فهى تلك العناصر التابعة للفعل فى الجملة ، التى تبين أحوال الفعل (المكان ،الزمان الطريقة ... الخ) . وعدد هذه الأحوال فى الجملة – خلافاً لعدد العناصر الأساسية – غير محدود .

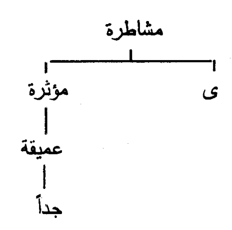


وترتب العناصر غير الأساسية فى الرسم الشجرى على يمين العناصر الأساسية دائماً (فى العربية على اليسار) .

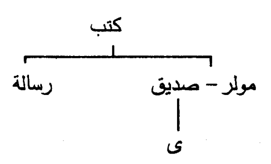
والصفة (épithéte) لدى تنيير عنصر تابع للاسم ، وكذلك عدد صفات الاسم غير محدد :



/ ويمكن أن يكون للصفة من جهتها بوصفها عنصراً تابعاً ، عنصر غير ٢٠١
أساسى، يمكن أن يكون له تارة أخرى عنصر غير أساسى تابع إلى جواره :



وعلى النقيض من الأمثلة المذكورة إلى الآن يعد البدل بالنسبة لتنيير علاقة أساسية أفقية



بذلك يقع فى (هذا) السياق لدى تنيير تصنيف لأقسام الكلمة، ينحرف عن التقسيم إلى الأقسام التسعة أو العشرة التقليدية انحرافاً شديداً. فالنسبة له لايوجد إلا نوعان من المفردات :

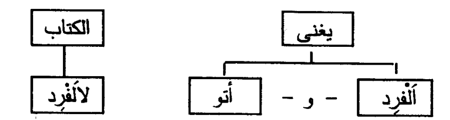
١ - مفردات تامة (مستقلة بذاتها) ، أى مفردات تعبر عن فكرة وتؤدى وظيفة دلالية (مثل : الفرد ، يغنى ، أحمر)

٢ - مفردات فارغة (غير مستقلة بذاتها) ، أى مفردات لاتعبر بذاتها عن فكرة بل لاتقوم إلا بوظيفة وسيلة (أداة) نحوية (مثل : و ، أن ، من ...) .

ويمكن بسهولة معرفة أساس هذا التقسيم الثنائى فى تقسيم إلى كلمات ذات دلالات متجددة Autosemantika وكلمات ذات دلالات ثابتة Synsemantika لدى مدرسة مَرْتى Marty أو التقسيم إلى أقسام شكلية وكلمات وظيفية لدى فريز Fries (٥).

وداخل الكلمات التامة يوجد بالنسبة لتنيير أربعة أنواع : الفعل مع ظرفه والاسم مع صفته. ويفرق كذلك داخل الكلمات الفارغة بين نوعين : الروابط "Jonctifs" (Bindewörter) ، مثل و ، أو ، لكن وغيرها .

وألفاظ نقل / تحويل Translatifs (Überführungswörter) ، مثل : من ، كـ ، فى وغيرها. ويرد الرابط بين النويات، أما أداة النقل فترد داخل النواة.



٢٠٢ / وفى ذلك تنعكس الحقيقة القائلة إن الروابط Konjunktionen التقليدية تقع بين أركان الجملة أو بين الجمل. أما الحروف Präpositionen التقليدية فتقع داخل أركان الجملة، ولذلك فالحروف أدوات نقل، لأن لها وظيفة نقل وحدة إلى وحدة نحوية أخرى : وهكذا يتحول اسم ما إلى صفة من خلال أداة النقل (الفرد ---> الكتاب لـ (مِلْك ألفرد) .

وإذا نقل فعل من المضارع إلى الماضى التام، فإن الرسم الشجرى يظل واحداً لدى تنيير، لأنه لم يتغير شئ فى بنية الجملة. وعلى هذا النحو يرد بداهة فى الغالب أن تبنى كلمتان معاً نواة واحدة .



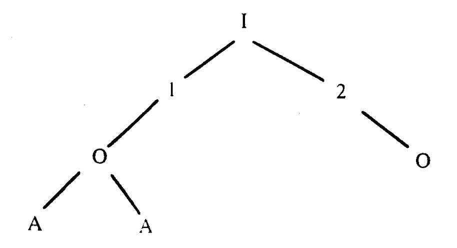
ولهذه النواة المركبة hat gesungen فى العادة مركزان : مركز بنيوى ومركز دلالى؛ المركز البنيوى (هنا : hat) يطلق عليه تنيير "auxiliare" (فعلاً مساعداً)، والمركز الدلالى (هنا : gesungen) يطلق عليه "auxilié" (فعلاً تاماً) .والفعل التام فقط هو كلمة تامة، والفعل المساعد على العكس منه كلمة فارغة ،كلمة محولة، لأنها ترد داخل نواة. وتبنى كل الأشكال الفعلية المركبة حسب هذا النموذج.

وتسلك الصفة الإسنادية بالنسبة لتنيير مسلك الفعل التام نحو الفعل المساعد "sein" (يكون). ولذلك يمكن للمرء أن يضعهما متجاورين : Alfred ist gekommen (جاء الفرد) – Alfred ist jung (الفرد شاب) . وتشكل الكلمتان istj ung معاً أيضاً نواة مركبة . وداخل تلك النواة يعد الفعل المساعد ist ، كلمة محولة ، نقلت الصفة Jung (شاب) إلى المحمول (ist jung). ولذلك تحكم الصفة الإسنادية فى الربط (ist jung) الاسم المبتدأ به، خلافاً للصفة التابعة التى تتبع الاسم :



ويستخدم تنيير ليرمز إلى أقسامه للكلمة العلامات التالية :

O = اسم ، A = صفة ، E = ظرف ، I = فعل ، J = رابط ، T = محول . وحين تحل محل الأسماء فى الرسم الشجرى الرموز المطابقة لها يحصل المرء على رسم شجرى ذى رموز ، من نوع :



٢٠٣ /وفى الحقيقة ليست كل الأفعال قادرة بشكل متساو على أن تتسلط على ثلاثة عناصر أساسية، ويقارن تنيير قدرة الفعل على أخذ عدد معين من العناصر الأساسية بتكافؤ النواة، ويطلق عليها التكافؤ Valenz (قوة الفعل). ومن ثم يفرق بين أربع مجموعات من الأفعال حسب التكافؤ :

١ - أفعال بلا تكافؤ ، لاتكافؤ لها ولا يمكن أساساً أن تتسلط مطلقاً على أى عنصر أساسى . إن الأمر يتعلق فى ذلك بالأفعال التى توصف عادة بأنها «غير شخصية (مثل : تمطر ، يبدو ..) . ولايمكن أن يقيم الضمير غير الشخصى (ضمير الشأن) فى ذلك بأنه عنصر أساس، لأنه لايصف إلا الفعل مع الشخص الغائب، المفرد .

٢ - أفعال ذات تكافؤ أحادى، ليس لها إلا قوة واحدة؛ فلاتتسلط إلا على عنصر أساس واحد . وهى لازمة بالمعنى التقليدى (مثل : سقط الفرد) .

٣ - أفعال ثنائية التكافؤ ، لها تكافؤان ، ويمكن أن تتسلط على عنصرين أساسين؛ فهى متعدية بالمفهوم التقليدى. إذا كان للجملة عنصران أساسيان، فإنه يمكن أن تكون العلاقات بينها مختلفة على النحو التالى :

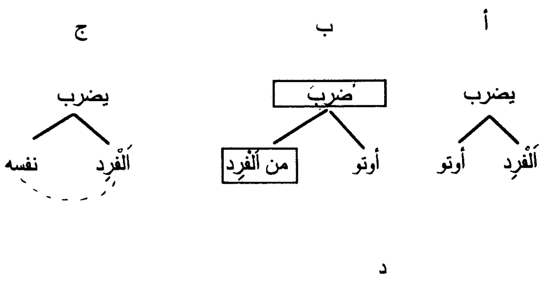
أ) فعل مبنى للمعلوم O <-- O (اَلْفرد يضرب أوتو)

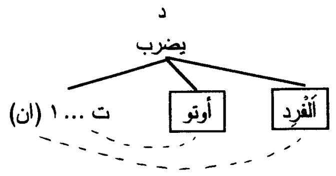
ب) فعل مبنى للمجهول O --> O (ضُرِبَ أوتو (من اَلْفرد))

جـ) فعل انعكاسى O ⊂> O (يضرب الفرد نفسه)

د) فعل مطاوعة (تبادلى) O ⇄ O (يتضارب الفرد وأوتو) .

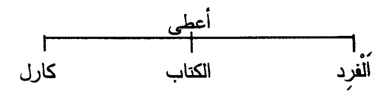
وتتضح الفروق فى مخطط العرض على النحو التالى :





وتعنى الخطوط المتقطعة فى ذلك علاقات إحالية أساسية anaphorische Konnexion ، أى علاقات دلالية إضافية لاتنطابقها علاقات نحوية (بينما تطابق كل علاقة نحوية فى الحالة القاعدية علاقة دلالية) .

٤ – أفعال ثلاثية التكافؤ ، لها ثلاثة تكافؤات ، ويمكن أن تتسلط على ثلاثة عناصر أساسية . وهى متعدية أيضاً بالمفهوم التقليدى . ومع ذلك ليس فى إمكان النحو التقليدى أن يفرقها عن الأفعال الثنائية التكافؤ . / ومن الأفعال الثلاثية التكافؤ ٢٠٤
بوجه خاص أفعال الإعطاء والقول .



وتعد الأفعال الثلاثية التكافؤ ، بالنسبة لتنيير هى أكثر الأفعال تعقيداً فى اللغة الفرنسية : ولا توجد بالنسبة له أفعال رباعية التكافؤ (أى أفعال لها أربعة تكافؤات) . وتنشأ مع الأفعال الثلاثية التكافؤ علاقة البناء للمعلوم - والبناء للمجهول بين العنصرين الأساسيين الأول والثانى . أما الثالث فيظل على العكس مما سبق خارج هذه العلاقة .

وعلى ذلك النحو فرق فى نحو التبعية (التعليق) لدى تنيير بوضوح بين «وظيفة بنيوية» و «وظيفة دلالية» ؛ تنبنى الأولى على العلاقات الأساسية، على الربط فى الجملة ، وتنبنى الثانية على المضمون وعلى ما يعبر عنه (٦) . والعلاقات البنيوية هى بالنسبة له علاقات تبعية، ودراسة الجملة لديه أساساً هى « دراسة تلك البنية» دراسة لاتزيد عن كونها تدرجاً فى هذه العلاقات الأساسية (٧) . وفى داخل هذه البنية تكون وظيفة الكلمات «الدور الذى تؤديه فى آلية التعبير عن الفكرة . ولما كان الأمر يتعلق بوظيفة بنيوية فى الرسم الشجرى الهرمى، فإن تنيير يسوى بين «النحو البنيوى » ، و«النحو الوظيفى » (٨) .

ويفصل تنيير المستوى الدلالى عن ذلك المستوى البنيوى (٩)، طبقاً لفصله الوظيفة الدلالية عن عقدة الوظيفة البنيوية (١٠) . وعلى الرغم من أنه من الأهمية بمكان بالنسبة لعلم اللغة حسب تنيير، المستوى البنيوى وحده (مستوى التعبير، وليس مستوى المضمون الفكر المعبر عنه) فإن لهذا المستوى البنيوى مسوغ وجود لما هو دلالى فقط ، وحين لاتكون الوظائف البنيوية بذلك أيضاً سوى حاملات للوظائف الدلالية أساساً ، فإنه على النحو حسب تنيير أن يعنى بها وحدها، لأن النحو هو نحو بنيوى (١١) . وبرغم هذه الأولية للوظيفة ، فإنها تفترق فى التركيز عليها افتراقاً جوهرياً عن الوظيفة البنيوية للوصفيين الأمريكيين . وبينما يفهم الأمريكيون تحت هذه الوظيفة البنيوية إما بشكل محدد للغاية الموقع (كما هى الحال لدى فريز) أو - بشكل أكثر تجريداً ، بل باستمرار من خلال البنية السطحية - التوزيع (كما هى الحال لدى هاريس) فإن الوظيفة البنوية لدى تنيير - بمعنى أكثر تجريداً - موقع عنصر، ليس فى السلسلة الكلامية المعينة، بل فى الرسم الشجرى الهرمى لنحو التبعية (التعليق) .

٦ - ٢ انماط اخري من انحاء التبعية

٦ - ٢ - ١ امريكا

/ثمة أنواع أخرى من أنحاء التبعية قد طورت فى البلدان الأنجلو ساكسونية. وهكذا لم يطورهيس Hays تبعية رياضية خاصة فقط، بل قارن بناءً على ذلك نحو التبعية بنحو المكونات المباشرة – إذ إن لكليهما الهدف ذاته – وعد كل منهما غير مكافئ للآخر إلا بدرجة ضعيفة (١٢) . وعلى نحو مشابه أثبت بدوتشيفا Paduceva إمكانية ترجمة كلا النحويين بشروط، وهى أن يُرقم الرسم الشجرى للتبعية تتابع العناصر ترقيماً إضافياً (وبذلك يمكن أن تنقل العناصر المجردة إلى علاقات أفقية) وأن يفرق فى الرسم الشجرى لبنية المركبات بشكل إضافى العنصر المحدِّد والعنصر المحدَّد – من خلال خطوط – (وبذلك عبر التقطيع والتصنيف تتضح العلاقات المجردة للتبعية والسيادة)(١٣). **٢٠٥**

وتؤدى مسألة الكتابة باستخدام الرموز Notation مع أنحاء التبعية أيضاً دوراً ثانوياً . وخلافاً لتنيير يعرض هيس جملة مثل : يأكل الأطفال الحلوى بشغف "children eat candy neatly"

كما يلى : $Va (N_{p}l, ^{x} , N D_{b})$

حيث Va هو قسم من المورفيمات الفعلية، و $N_{p}l$ قسم من مورفيمات الجمع الاسمية ، وN قسم اسم ما و D_b قسم من ظروف الكيفية، وتحدد النجمة (لايوجد فى الأصل نجمة بل قوسان وعلامة ×) موقع القيمة المتسلطة بين القيم التابعة (١٤). ويمكن أن يعرض مخطط البنية هذا عرضاً طيباً بالرسم الشجرى للتبعية أو شجرة التبعية (D - Tree) فى صياغة تنيير، غير أنه يضم معلومات أكثر، إذ تُقَيِّد مواقع الكلمات الأفقية تقييداً إضافياً .

٦ - ٢ ٢ - الاتحاد السوفيتي

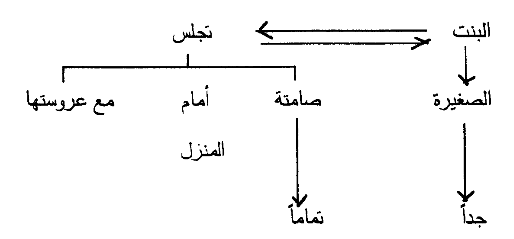
وجد نحو التبعية فى الاتحاد السوفيتى أيضاً انتشاراً واسعاً . ومن أهم ممثليه ملتشوك Meltschuk.(١٥) وقد طُوِّرت – داخل علم اللغة السوفيتى – أنواع مختلفة

من الرسوم الشجرية الخاصة بالتبعية، ونوقشت ، تلك التى تعمل بالأسهم فى الأكثر(١٦).

فى هذا الوقت كان الشاب فى المسرح .

В это время молодой человек был в театре. ٢٠٦

/ ويرغم كثرة الرموز التى تختلف عن رموز تنيير وهيس، فقد اقترحت رموز مختلفة لدى غيرهما أيضاً ، فلم يتغير نحو التبعية فى جوهره إلا تغيراً طفيفاً. وهنا مثل هناك تظهر خلف العلاقات **الأفقية** للسلسلة الكلامية المحددة الأحادية البعد علاقات تبعية هرمية . وهناك مثل هناك يفهم الفعل على أن مركز علاقات التبعية هذه . وثمة تحول يتجلى لدى ريفزن Rewsin الذى شيد رسماً شجرياً ، أقر فيه للعلاقة الإسنادية (أى العلاقة بين المسند والمسند إليه) بموقع خاص(١٧) :



يرمز ⇄ فى ذلك إلى علاقات إسنادية (أى ثنائية) ، ← إلى علاقات تابعية (أى أحادية) . وتفهم بأنها تابعية بالمفهوم الأوسع لها تلك العلاقات التى تعد غير إسنادية . ولايوجد فى كل جملة إلا علاقة إسنادية واحدة تعد سمة الجملة .

٦ - ٢ - ٣ ملحوظات موجزة

ربما يوصف نحو التبعية إلى جانب النحو التوليدى فى الوقت الحاضر بأنه نظرية من أهم النظريات النحوية الواضحة بالمقياس العالمى(١٨) . ولذلك فليس من

المصادفة أيضاً أن الندوة العالمية الثانية ، علامات اللغة ونظامها، (١٩٦٤ فى مجد برج) وقفت تحت راية الجدل الداخلى بين النحو التوليدى ونحو التبعية [١٩] .

ولهذا السبب قورن بين كلا نمطى النحو أيضاً - أو بعبارة أدق : نموذج المكونات المباشرة أو بنية المركبات من جهة ونموذج التبعية من جهة أخرى - مراراً بالنظر إلى مضمون معلوماتها[٢٠] . ولذا يتحدث بيرفيش Bierwisch على سبيل المثال عن مفهومين مختلفين لبنية المكونات (إذ إن الأمر يتعلق مع أنماط كثيرة للنحو بتحليل المكونات) ، التى يطلق عليها بشكل مبسط المفهوم الأكثر تجريداً وتعييناً [٢١] . / ويجزئ الشكل الأكثر تحديداً لنحو بنية المركبات (على نحو ٢٠٧
مافصل بوجه خاص فى علم اللغة الوصفى فى الولايات المتحدة الأمريكية) الكلام المحدد، وفى الحقيقة يصطدم فى الحال مع المكونات غير المستمرة بحدودها (كما فى الألمانية Dort hat Peter nicht gesprochen هناك لم يتحدث بيتر) .تلك الصعوبات يتجنبها الشكل الأكثر تجريداً لنحو التبعية ، إذ إنه لايريد أن يدرك من البداية الأجزاء مطلقاً على أنها أجزاء أفقية للسلسلة، بل من خلال علاقاتها الهرمية التى هى غير تابعة لمواقع معينة للكلمة. وقد أشار فوركو إلى أن[٢٢] سلسلة الكلام المحددة وبناء الخبر ليستا متناظرتين وأنه تبعاً لذلك كل محاولات إدراك تقسيم السلسلة المنطوقة بالعروض الشجرية تقوم أساساً على سوء فهم . فهى لاتعرض فى الحقيقة تقسيم السلسلة المنطوقة ، بل تدرج بناء الخبر، . وإذا كان كلا المستويين غير متناظرين فإن ذلك لايعنى بداهة فقد العلاقة (وربما يعنى : اللإسقاط) . وعلى علم اللغة أن يبحث على الأرجح العلاقات بينهما بحثاً دقيقاً ومنظماً . وثمة طريق إلى ذلك بلاشك هى الصياغة الحديثة للنحو التحويلى)، الذى اشتق من بنية عميقة مجردة (تفسير دلالياً) بمساعدة تحويلات (تحويلات الإحلال أيضاً) بنية سطحية محددة، تطابق سلسلة الكلام الأفقية للجملة الفعلية .

وبسبب هذا الوضع رفعت بعض نظرات نقدية ضد نحو التبعية من طرف

النحـو التوليدى بوجـه خـاص(٢٣) . ولوحظ ابـتـداء أن نحـو التـبـعـيـة يعـمل بمفـهـوم «للتبـعـية»، لم يوضح بعد إلى الآن مغزاه التطبيـقى توضيحـاً تامـاً . وإذا كان نحـو التبعية ينطلق من فرضية أن الحرف « يتبع » الاسم التالى ويمكن أن يفترض على العكس من ذلك أيضـاً أن الاسم تابع للحـرف المتـقدم. على أية حـال فـهـو لايوضح عـلاقـة « هو كـذا » مثل نحو بنيـة المركـبـات (فى تقريرات من نمط : هذا الجـزء مـركب اسمى) ، بل عـلاقـة من نمط « أ تـابع لـ ب » علاقة تفترض من الناحية النظرية دائماً العلاقـة « هو كذا » مسبقاً . وبتعبير آخـر : تشترط العلاقـات بين الوحدات فى الأساس التحديد المقولى لهذه الوحدات دائماً .

على كل حـال يعـارض النحو التوليدى نحـو التبعيـة معارضة نقدية، وذلك ببحث العلاقـات الأكثر تجريداً ، معارضة تامة مستـقلة عن سلسلة الكلام الفعلية وظهـور المكونات فى تتابع ما فى الرسم الشجرى للتبعية . وفى الحقيقة يتحـاشى نحـو التـبـعـيـة صعـوبات التـتـابـع الفعلى للمـفردات / (الموجـود مع المكونات غيـر المسـتـمرة) . غـيـر أنه يؤثر ألا يدرك عـلاقـات التـتـابع فى الجـملة على الإطلاق، ولايرى أى ربط بين كلا المستويين اللذين يفرق النحو التوليدى بعضـهما عن بعض على أنهما بنية السطح وبنية العمق، واشتق بعضها من بعض من خلال التحـويلات . وعلى الرغم من هذه الاعتبارات النظرية فنحو التبعية له تأثير كبير على علم اللغة التطبيقى، وبخاصة نظرية الترجمة الآلية Maschinenübersetzung .(٢٤) ٢٠٨

٦ - ٣ مفهوم *التكافؤ* (قوة الكلمة) وصياغاته المختلفة

يجب أن ينظر إلى نظرية التكافؤ (قوة الكلمة) على أنها جزء مـدمج فى نحـو التبعية . وفى الواقع كان لمفهوم التكافؤ لدى لغويين عدة صياغة مختلفة (٢٥) . فمن جهـة المعنى (وليس المفهوم بعد ولا المصطلح مطلقاً) ظهر فى الأنحـاء القديمة فى تقسيم بهاجل Behaghel (٢٦) وهيسه Heyse (٢٧) للأفعـال إلى أفعال مطلقة أو ذاتية (أى لاتطلب مكملاً) وأفعال نسبية أو موضوعية (أى تطلب مكملاً) . ثم رأى بولر فيما بعد أن مفردات قسم كلامى معين تفتح حولها موقعاً أو عدة مواقع شاغرة

(leerstellen)، يجب أن تشغلها مفردات أقسام كلامية معينة (٢٨) . ولكن ظلت هذه الملاحظات نقاطاً بحثية ، ونادراً ما استمر فى تتبعها بادى الأمر تتبعاً منظماً : على كل حال فإنها تعد إرهاصات للمفهوم الحديث للتكافؤ .

/لم يؤقلم المفهوم الخاص للتكافؤ فى علم اللغة إلا على يد تنيير الذى انطلق فى تحليله البنيوى للجملة من الفعل، وعدت توابعه العناصر الأساسية والعناصر غير الأساسية (٢٩) . ويقارن تنيير بين قدرة الأفعال على أخذ عدد معين من العناصر الأساسية (التى يعبر عنها خلافاً للعناصر غير الأساسية من خلال أسماء أو مايعادلها وتحد من جهة العدد فى بنية الجملة) مع تكافؤ الذرة ويطلق عليها التكافؤ (قوة الكلمة) . ويقتصر التكافؤ فى ذلك على الفاعلين والمفاعيل المباشرة وغير المباشرة، التى تقع فى مخطط الرسم الشجرى المتدرج على درجة واحدة . ويفقد الفاعل بهذه الطريقة موقعة المتميز، ولكن ظلت التحديدات الظرفية والعناصر الإسنادية مستبعدة لدى تنيير من علاقات التكافؤ ، فمن الممكن أن تظل بعض أوجه التكافؤ « مستعملة أو خالية » (٣٠) . ٢٠٩

وبالنسبة لنحو اللغة الألمانية لم يستفد منه ابتداءً إلا على يد برينكمان واريس. فقد ظل برينكمان ملتزماً فى ذلك برائده باعتبار أنه لم يحط إلا بالعناصر الأساسية (المشاركين فى الأداء لديه) ، وليس بتحديدات الحال الضرورية فى الجملة الألمانية (مثل : يضع الكتاب على المنضدة، غير* يضع الكتاب) . ويطلق برينكمان على «قدرة الفعل على أن يطلب مواقع أخرى فى الجملة، مع تنيير، «التكافؤ» ، والمواقع ذاتها المفتوحة لعلاقات أخرى ، مشاركات» (٣١) . وبذلك يؤسس الفعل - كما لدى تنيير - فى الجملة تدرجا، لأنه يحدد كم المواقع التى يجب (أو يمكن) أن تشغل فى الجملة(٣٢) . وفى الحقيقة لم يستطع برينكمان أن يتحلل كلية من الموقع المتميز للفاعل، إذ يريد أن يقسم الأفعال حسب كم المواقع التى تتطلبها أو تتيحها (بخلاف الفاعل)(٣٣) . ذلك التناقض يعوض إذن عند تقسيم الأفعال حسب تكافؤها حين يفرق بينها على النحوالتالى (٣٤) :

١) أفعال صفرية الموقع (تتجمد (المياه))،

٢) أفعال أحادية الموقع مقيدة (فشلت المحاولةُ)،

٣) أفعال أحادية الموقع غير مقيدة (ينام الأب)،

٤) أفعال أحادية الموقع موسعة يقابل (أشكر لك) Ich danke dir

٥) أفعال أحادية الموقع موسعة بإضافة Wir gedachten der Toten (ذكرنا الموتى).

٦) أفعال ثنائية الموقع ضرورة (كتبتَ رسالةً) .

٧) أفعال ثنائية الموقع موسعة (اتهمه بالسرقة).

٨) أفعال ثلاثة الموقع (أسندت إليه الرئاسة)*.

ومن الواضح أنه مع هذا التقسيم تعالج الحالات الإعرابية معالجة متباينة للغاية بالنظر إلى إشباع صور التكافؤ. ولاينتج عن القابل والإضافة / مع الفعل ٢١٠ (شكر)[٤] و (ذكر)[٥] إلا أفعال أحادية الموقع موسعة. أما مع الفعل (٦) (كتب) لاينتج المفعول لدى برينكمان إلا فعل ثنائى الموقع. بيد أنه من الناحية التركيبية توجد ضرورة مع الإضافة ، وليس مع المفعول المذكور : فجملة ich schreibe (أكتب) نحوية ، أما جملة ich gedenke (أذكر ...) فغير نحوية . وعلى نحو مشابه لايرى برينكمان الإضافة مع [٧](اتهم) إلا توسيعاً ، ولكن القابل übertragen (أسند) يعده موقعاً مستقلاً . ويعد المفعول لديه دائماً موقعاً، والقابل أحياناً، أما الإضافة فلا. ومن الواضح أن وجهات نظر بنيوية محضة قد غطتها فى ذلك وجهات نظر دلالية، ولم يفصل بينهما بوضوح كاف، هذا الفصل غير الكافى كان قد استقر لدى تنيير حيث تحدث عن عناصر أساسية وعناصر غير أساسية ، أى عن ظواهر دلالية.

ويظهر مفهوم التكافؤ لدى ارين تحت مصطلح Wertigkeit قيمة / تكافؤ.

ويتعلق بنوع الفعل وتكافؤه - إذ يمكن للمرء أن يقارنه بتكافؤ الذرة مباشرة - أساساً ما المحددات المكملة التى تظهر فى المجال السابق للفعل والمجال اللاحق له وما كمها، والتى تشكل مخطط الجملة (٣٥) . وانطلاقاً من ذلك التكافؤ للأفعال - الذى يقاس بعدد المحددات المكملة - طور ارين نموذجه الأساسى للجملة الألمانية . وعلى النقيض من تنيير وبرينكمان لايرى ارين الفاعلين والمفعولين فقط محددات مكملة للفعل، بل العناصر الإسنادية والمحددات الظرفية الضرورية تركيبياً أيضاً(٣٦) . وفى الحقيقة يُحصر الإطار لذلك حسب علمى تارة بشكل موسع للغاية (ذلك مع القابل الحر) ، وتارة بشكل ضيق للغاية (مع المحددات الظرفية الضرورية تركيبياً ، ومن ثم أدخلت فى نموذجه للجملة، إذ لايدور الأمر إلا حول ظروف المكان والاتجاه تقريباً) . وكون الأمر لايتعلق مع هذه العناصر الضرورية للمحتوى التركيبى للجملة بوجه عام بتحديدات مكانية فقط دائماً ، بل بتحديدات زمنية أو صيغية أو سببية أيضاً بالمفهوم التقليدى يوضحه جريه Grebe بتقسيمه مكملات ظرفية ضرورية ومعلومات ظرفية حرة (٣٧)، وشولتس جريسباخ بفصلهما بين « مكملات محمول ضرورية وظروف حرة » (٣٨) . (على الرغم من أنه لايعمل هنا بمفهوم التكافؤ) . ونادراً ما قدم ارين معايير لكيفية الكشف نظرياً عن تحديداته المكملة ، وبدلاً من ذلك قفز فى الحال إلى وضع نموذجه للجملة بشكل عملى.

أما لدى ادمونى فيظر مفهوم التكافؤ من خلال مصطلح القدرة على الاتصال Fügungspotenz، ولا يستند - كما هى الحال غالباً فى علم اللغة السوفيتى - إلى الفعل وحده، بل إلى كل أقسام الكلمة . وهكذا يتحدث عن قدرات على الاتصال أو أوجه تكافؤ ، يتضمنها كل جزء كلامى، وتحقق إلى حد ما بتأثر السياق والموقف. هذه القدرات « كامنة » / فى القسم الكلامى، ولم يبعث فيها الحياة إلا الاحتكاك بعملية الكلام الملموسة (٣٩) . ٢١١

ومع ذلك يفصل أدموبى خلافاً لبولر بين قدرات على الاتصال إجبارية وأخرى اختيارية، لأن بعض العلاقات إجباريه، أى دون أن تشترك فيها يمكن ألا

يظهر القسم الكلامى فى الجملة مطلقاً . والأخرى اختيارية، أى يمكن للقسم الكلامى أن يستغنى عنها أيضاً ؛ فعلاقة الصفة التابع بالاسم إجبارية، وعلى العكس من ذلك علاقة الاسم بالصفة التابعة هى فى العادة اختيارية. وعلى هذا النحو يتماس المفهومان « إجبارى » و « اختيارى » بمفهومى العنصر التابع والعنصر المتسيد. فعلاقة القسم الكلامى التابع بالقسم المتسيد بالنسبة لأدمونى إجبارية دائماً ، وعلاقة القسم الكلامى المتسيد بالقسم الكلامى التابع يمكن أن تكون اختيارية أو إجبارية . والأكثر وضوحاً تلك العلاقة فى مخطط أدمونى لقدرات الاسم على الاتصال فى النص(٤٠)، الذى لوحظت فيه كل القدرات على الاتصال التى للمفعول بالنسبة للعناصر التى تعلوه (وبخاصة للفعل والصفة وحروف محددة) بأنها إجبارية، وعلى العكس من ذلك لوحظت كل القدرات على الاتصال التى للمفعول بالنسبة للعناصر التى تتبعه نحوياً (وبخاصة للصفة والضمائر) ، بأنها اختيارية.

ووسع مفهوم التكافؤ بمعنى مشابه لدى كل من كاتزنلسون Katznelson(٤١) ولومتيف Lomtew(٤٢) ، وليكينا Lejkina(٤٣) وملتشوك Meltschuk(٤٤) . ويستبعد ذلك بداهة أن لومتيف قد مثل لمفهوم التكافؤ عملياً بالفعل ووضع أقسام الفعل حسب تبعيتها (أى حسب توزيعها) . ومع ذلك لم ينتهج طريقه نماذج الجملة – كما هى الحال لدى ارين – عبر الحد لأدنى التركيبى، بل بالأحرى عبر الحد الأعلى غير المتغير الذى نشأت عن تركه متغيرات. ويفهم ملتشوك أيضاً تحت التكافؤ من الناحية النظرية قدرة الجذر على أن يتسلط بقوة على شكل ما (٤٥). وفى مركز تحليله – الذى يطلق عليه تحليل « علاقات السيادة المباشرة» ، الذى يعد تحليلاً للتبعية ، بل يتضمن جوانب محددة من تحليل المكونات المباشرة (٤٦) – يقع
٢١٢ / عملياً الفعل الذى حُصِرت محيطاته (يذكر ملتشوك – بضم المصدر وبعض الجمل الفرعية – ٣٣ شكلاً ممكناً يتسلط عليه بقوة (٤٧)) بغرض التحليل النحوى الآلى » . وقد قُصِر العمل القوى لدى ملتشوك على المفاعيل أو الفاعلين (أى العناصر الأساسية لدى تنيير) ، بينما عدت الظروف (العناصر غير الأساسية لدى

تنيير) أنها تعمل عملاً ضعيفاً . ولاينتج نموذج عمل كلمة ما عن جملة أوجه التكافؤ فقط، بل يشتمل أيضا على وظيفتها (أى دلالة الأشكال ، عطف النسق أو التبعية فيها) .

ومن البدهى أيضاً أنه غالباً ماتظهر مع مفهوم التكافؤ الموسع هذا ظلال مختلفة، فقد وصف ليكينا القدرة على الاتصال المنطلقة من العنصر العلوى (الأساسى) - الاختيارية غالباً بمفهوم أدمونى - بأنها تكافؤ ايجابى ، والقدرة على الاتصال المنطلقة من العنصر التابع (غير الأساسى) - الإجبارية دائماً بمفهوم أدمونى - بأنها تكافؤ سلبى (٤٨) . ويدرك ابراموف Abramow بمفهوم مشابه القدرة المنطلقة من الفعل - بوصفه المركز التركيبى للجملة - بأنها قوة طاردة zentrifugal، والقدرة الموجه إلى الفعل بأنها قوة جاذبة zentripetal (٤٩) . ويوجد كذلك بعض اللغويين الذين يطبقون مفهوم التكافؤ ليس على الفعل وكل أقسام الكلمة فقط، بل على كل العناصر اللغوية بوجه عام : يعرف سَسورينا / بركوف التكافؤ بأنه « إمكانية الربط المحتملة للعناصر اللغوية المتكافئة » (٥٠)، حين طوراً نموذجاً للترجمة الآلية ، يضاهى أساساً التحليل التوزيعى أو تحليل المحيط بمفهوم هاريس، وعلى النحو ذاته يمكن أن يستخدم ذلك أساساً للتحليل التحويلى - وليس من المستغرب على أساس ذلك التوسيع ، ألا يتحدث فى علم اللغة السوفيتى أحياناً عن أوجه تكافؤ نحوية ودلالية فقط، بل عن تكافؤ فونولوجى ومورفولوجى أيضاً (٥١) . ويستخدم ستبنوفا Stepanowa مفهوم التكافؤ بمعنى أوسع فى الوقت الحالى لبناء الكلمة أيضاً (٥٢) .

وبغض النظر عن تلك التفصيلات ربما يمكن أن يفرق بشكل مبسط على وجه التقريب بين ثلاث مجموعات من اللغويين :

١ - نظر بعض اللغويين إلى التكافؤ بمفهوم أضيق على أنه خاصية لاتعزى إلا للأفعال (تنيير ، وبرينكمان وارين وغيرهم) .

/ ٢ - يدرك بعض اللغويين . وبخاصة اللغويون السوفيت - مفهوم التكافؤ

على أنه خاصية تعزى إلى كل أقسام الكلمة (أدمونى ولومتيف وليكينا وملتشوك وغيرهم) .

٣ - يرجع بعض اللغويين - وبخاصة اللغويون السوفيت تارة أخرى - مفهوم التكافؤ ليس إلى الفعل وحده، وليس إلى كل أقسام الكلمة وحدها، بل إلى كل العناصر اللغوية من مستويات مختلفة (مثل سسورينا / بركوف) .

ومع ذلك بهذه التصورات المذكورة لم تنضب بعد بأية حال حلقة اللغويين الذى يعملون بمفهوم أو بمصطلح التكافؤ ، ولاسيما أنها (هذه الحلقة) قد اتسعت اتساعاً كبيراً عبر نحو التبعية . وتحدث هوكيت Hockett أيضاً عن تكافؤ ، يمكن أن يكون ، غير مشبع أحياناً (٥٣) . ويدرك كوريلوفتش Kurylowicz المحمول على «عضو تأسيس » (مركزى) فى الجملة ، أما أركان الجملة الأخرى - والفاعل أيضاً فهى - «مكملة» (٥٤) .ويطلب الفعل حسب جلنتس منطلقاً وهدفاً ، ، وتصير علامات العلاقة المستخدمة لذلك خادمات للفعل، فهى تقوم بوظيفة مواقع النظام التى أنشأها الفعل،(٥٥) . وحتى حين لايظهر مصطلح تكافؤ لدى جلنتس بشكل صريح فإن الأسماء المحددة للحالات الإعرابية تصير كأنها صاحبات أدوار محددة فى الجملة(٥٦) .

ويتحدث ف . شميت W.Schmidt أيضاً عن ، تكافؤ نحوى للفعل ،(٥٧)، ويستند فى ذلك بشكل قوى إلى حد ما إلى برينكمان. ويفصل تكافؤاً دلالياً . كيفياً عن ذلك التكافؤ النحوى - الكمى (بمفهوم ارين) . ذلك يشكل القيود المعجمية الدلالية الموضوعة فى معنى فعلى للكلمة لربط الكلمة بشركاء السياق، يعنى القيود المعجمية - الدلالية التى يمكن من خلالها وحدها أن يحقق معنىً فعلياً للكلمة فى الكلام(٥٨) . وبهذه الطريقة يرد التكافؤ النحوى إلى التكافؤ الدلالى. ويتبين أن شميت لم يفصل بوضوح كاف بين كلا المستويين، فى تفسير هذه الجملة المثال : Er schlägt ihn des öfteren يضربه كثيراً. ففيه يَسِم الفعل بأنه ثنائى أوثلاثى التكافؤ (٥٩)، على الرغم من الظرف يمكن بلاشك أن يحذف ، إذ لايمثل عنصراً ضرورياً من الناحية التركيبية .

بيد أن هذه فى الوقت نفسه هى النقطة الفيصل التى لم تكن قد وضحت لدى تنيير والتى صارت لذلك محور المناقشات حول التكافؤ أيضاً / فى السنوات الأخيرة: ٢١٤
فلم يكن واضحاً إذا ما كان التكافؤ ظاهرة فى المستوى الدلالى أم النحوى، فى مستوى المضمون أم فى مستوى التعبير، فى بنية السطح أم فى بنية العمق. كما أنه قليلاً مادرست معايير العناصر المرتبطة بالتكافؤ والعناصر الحرة دراسة أكثر دقة. وقد ناقش مؤلف هذا الكتاب سنة ١٩٦٥ مسألة ما الحد الأدنى الذى يتعلق به الأمر مع التكافؤ. وفرق على أساس حد أدنى تركيبى بين عناصر أساسية اجبارية (التى نص عليها فى خطة مواقع الفعل، ولايمكن أن تحذف فى الجملة مطلقاً؛ فبدونها تصير الجملة غير نحوية) وعناصر أساسية اختيارية (التى نص عليها فى خطة مواقع الفعل أيضاً، ولكنها يمكن أن تحذف بشروط معينة) ومعلومات حرة (لاتضمن فى خطة مواقع الفعل، ولذلك يمكن أن تضاف تقريباً فى كل جملة أو تحذف)[٦٠]. وبهذه الطريقة طور نموذجاً، يتضمن فى الدرجة الأولى – كمياً – عدد المشاركين فى الفعل، وفى الدرجة الثانية – كيفياً – التوزيع النحوى، وفى الدرجة الثالثة المحيط الدلالى للأفعال [٦١]. وَبَيَّن فيما بعد مقترباً من رؤية جديدة للنحو التوليدى أن الفرق بين العناصر الأساسية الإجبارية والاختيارية من جهة والمعلومات الحرة من جهة أخرى يكمن تعليله فى البنية النحوية العميقة (لأن الأولى وحدها تختص بتقسيم الأفعال إلى فصائل فرعية)، وأن الفرق مع ذلك بين العناصر الأساسية الإجبارية والاختيارية ظاهرة سطحية[٦٢]. وبينما ينظر إلى التكافؤ فى تصور هلبش هذا على أنه خاصية بنيوية (لايمكن أن تعزى إليها فى كل حال فى خط مستقيم خواص دلالية)، يحاول بوندتشيو Bondzio أن يطور نموذجاً ينسب فيه التكافؤ إلى كل أقسام الكلمة، ويحصره بوصفه علاقة بين مضامين المفهوم فى أساس علاقى – منطقى[٦٣].

وقد صادف مفهوم التكافؤ هذين التفسيرين فى المناقشات المبكرة فى ألمانيا الغربية. فقد انطلق هجر Heger من المسألة التى لم توضح بعد لدى تنيير، وهى هل

التكافؤ يعد ظاهرة للمستوى الشكلى أم للمستوى المفهومى : فإما أن يعد التكافؤ .. خـاصيـة لوحـدات شكليـة ، ويمكن أن يلاحظ فى ذاته من خـلال الفـعل . وفى هذه الحـال هو مـقـولة لايمكن تطبيـقـها إلا داخل بنيـة / لـغة مفردة مـقدمـة ، وعلى كل ٣١٥ تحليـلات التكافـؤ من المواد المورفـولوجـيـة والتـوزيعـيـة المطابقة . وإمـا أنه خـاصيـة لمقولات مفهومية ...، [٦٤] . ويؤيد هجر الثانى ، ولكنه لايريد أن يحدد بهذه الطريقة أية حـدود مناسبـة بين العناصـر الأسـاسيـة والعناصـر غيـر الأسـاسيـة [٦٥] . ويسلك هرينجـر Heringer طريقاً أخـرى ، حين يفـرق - انطلاقـاً من المفـهـومين غـيـر الدقيقين «العناصر الأساسية» و « العناصر غير الأساسية» ، اللذين لم يفرق بينهما تفريقاً دقيقاً - بين تكافؤ نحوى وتكافؤ مضمونى؛ إذ يحدد فى ذلك التكافؤ النحوى (على مستوى التعبير) من خلال المواقع الشاغرة النحوية التى من الضرورى أن تشغل فى الجملة (التى يجب أن تكون غير متغيرة) ، والتكافؤ المضمونى من خلال المقابلة (يجب أن تكون المواقع الشاغرة متغيرة) [٦٦] . ويفرق شتوتسل Stötzel أيضاً بمفهوم مشابه بين التكافؤ المضمونى والتكافؤ التعبيرى [٦٧] .

وبهذه الطريقة صار واضحاً فى مدرسة هايد لبرج أيضاً أن نظرية تنيير حول التكافؤ يجب أن يستمر فى تطويرها من خلال تسمية محضة للعناصر الأساسية ترجع إلى جانب التعبير للغة بأنها تحديدات مكملة، والعناصر غير الأساسية غير التابعة للتكافؤ بأنها معلومات ، من خلال التفريق بين المكملات الإجبارية والمكملات الاختيارية، ومن خلال ضم الوحدات النحوية الحرفية بوحدات الحالات الإعرابية وأخيراً من خلال التفريق المنطقى بين تكافؤ التعبير Ausdrucksvalenz وتكافؤ المضمون Inhaltsvalenz حسب معيار إمكانية الاتصال [٦٨] .

هوامش وتعليقات

الباب السادس

(١) قارن حول ذلك وفيما يلى ل. تنيير Tesnière L. Esquisse d'une syntaxe sructurale. Paris 1953; (رسم تخطيطى لنحو بنيوى) Tesnière,l Eléments de syntaxe structurale . Paris 1959 (عناصر النحو البنيوى) .

(٢) قارن تنيير Tesnière : Eléments, a.a.O., S. 19 ff. وقارن حول ذلك أيضاً فوركو Fourquet, J. : Aufbau der Mitteilung und Gliederung der gesprochenen Kette. In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1955, 2 . (بناء الخبر وتقسيم السلسلة المنطوقة) .

(٣) قارن تنيير Tesnière : Esquisse, a.a.O., S. 4 ff; Tesnière: Elément, a.a. O., S. 103 ff.

(*) انظر تفصيلاً كاملاً لنظرية تنيير فى كتابى ، نظرية التبعية فى التحليل النحوى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٨م، الذى خُصِّص بأكمله لإيضاح هذه النظرية .

(٤) تنيير Tesnière : Esquisse, a.a.O., S. 5; Tesnière Eléments, a.a. O., S. 109.

(٥) قارن فريز Fries, C.C. The Structure of English. London 1963, S. 104 ff (بنية الإنجليزية) ، وقارن حول ذلك أيضاً هلبش Helbig, G. : Die methodische Konzeption der Sprachbeschreibung bei Charles C. Fries. In : Deutsch als Fremdsprache, 1965,4, S. 3 ff. (التصور المنهجى للوصف اللغوى لدى تشارلز فريز) .

(٦) قارن تنيير Tesnière : Esquisse, a.a. O., S. 3

(٧) تنيير Tesniére : Eléments, a.a. O., S. 14.

(٨) السابق ص ٣٩ .

(٩) قارن السابق ص ٤٠ .

(١٠) قارن السابق ص ٤٦ .

(١١) قارن السابق ص ٥٠ .

(١٢) قـارن هيس , Hays, D.G. : Dependency Theory. In : Language 1964, 4, S. 511 ff.

(١٣) قارن بدوتشينا

Падучева, Е. В.: О способах представления синтаксической структуры предложения. In: Вопросы языкознания, 1964, 2, S. 99ff.

(١٤) قارن هيس Hays : Dependency Theory, a.a.O., S. 513.

(١٥) قارن ملتشوك

Мельчук, И. А.: Автоматический синтаксический анализ. Новосибирск 1964.

(١٦)نوقشت أنواع مختلفة من الرسوم الشجرية للتبعية (أو حساب التكافؤ) فى علم اللغة السوفيتى فى

Фитиалов, С. Я.: О моделировании синтаксиса в структурной лингвистике. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962, S. 103ff.

(١٧) قارن ريفزن

Ревзин, И. И.: Формальный и семантический анализ синтаксических связей в языке. In: Применение логики в науке и технике. Москва 1960, S. 132f.

(١٨) قـارن حـول ذلك أيضـاً مـوتش Motsch, W. : Zur "Autonomie " der

Sprachwissenschaft. In : Beiträge zur romanischen Philologie, 1967, I, S. 153. (حول استقلال علم اللغة).

(١٩) قارن Zeichen und System der Sprache. III Bd. Berlin 1966.

(٢٠) قارن هيس Hays : Dependency Theory, a.a.O.;

Падучева: О способах представления, a. a. O.;

وجيفمان Gaifman, H. : Dependency Systems and Phrase Struture Systems. Santa Monica (RAND Corporation) 1961. (أنظمة التبعية وأنظمة بنية المركب) .

(٢١) قارن بيرفيش Bierwisch, M. Aufgaben und Form der Grammatik. In : Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966, S. 39 ff. (مهام النحو وشكله) .

(٢٢) قارن فوركو Fourquet, J. : Aufbau der Mitteilung und Gliederung der gesprochenen Kette (بنية الخبر ويقسم السلسلة المنطوقة) .

(٢٣) قارن بيرفش Bierwisch : Aufgaben und Form, a.a.O.,S.43 ff.

(٢٤) قارن ملتشوك Мельчук: Автоматический синтаксический анализ, a. a. O. وكذلك الاعمال حول الترجمة اللغوية الآلية فى الأكاديمية الألمانيـة للعلوم فى برلين التى تقوم على نموذج للتبعية، وقارن كذلك اجريكولا Agricola, E. : Aktuelle theoretisch - linguistische Probleme der automatischen Sprachübersetzung. In : Sprache in technischen Zeitalter, 1967, S. 284 ff; (مشكلات لغوية - نظرية فعلية)

Agricola, E. : Modell eines operativen sprachlichen Thesaurus. In : Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968. (للترجمة اللغوية الآلية)

Kunze, J. : Versuch eines objektivierten (نموذج لقاموس لغوى عملى)

Grammatik modells I. In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1967, 5/6, S. 4/5 ff.

Kunze , J. : Theoretische Probleme der automatischen Übersetzung. In : Zeitschrift fur mathematisehe Logik und Grundlagen der Mathematik, 1966, S. 85ff. (مشكلات نظرية فى علوم الترجمة الآلية).

Kunze, G. : Versuch eines objektivierten Grammatik modells I. In :Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1967, 5/6, S. 4/5 ff. (محاولة نموذج نحوى موضوعى) .

وحول الموقف العالمى فى مجال الترجمة الآلية يُوَجه إلى مسئلة ١٩٢٧/٢٣ عن «اللغة فى العصر التقنى» . قارن فيها بوجه خاص برهيلل , Bar Ḥillel Y. : Die Zukunft der maschinellen Übersetzung, oder : Warum Maschinen das Ubersetzen nicht erlernen (S. 210 ff.); (مستقبل الترجمة الآلية أو لماذا لاتتعلم الآلات الترجمة) وشنله : Schnelle, H. Neue Aspekte in der Theorie des Übersetzens (S. 239 ff); (جوانب جديدة فى نظرية الترجمة) .

Gravin, P. L. : Maschinelle Übersetzung-Tatsache oder Illusion? (S. 239 ff.) (الترجمة الآلية حقيقة أم وهم ؟) .

(٢٥) تطور أكثر تفصيلاً ونقد مفهوم التكافؤ ، قارن هلبش Helbig , G. : Der Begriff der Valenz als Mittel der strukturellen Sprachbeschreibung und des Fremdsprachenunterrichts. In : Deutsch als Fremdsprache, 1965, I, S. 10 ff. (مفهوم التكافؤ بوصفه وسيلة للوصف اللغوى البنيوى وتدريس اللغات الأجنبية) .

(٢٦) بهاجل Behagel, O., : Deutsche Syntax. Bd. II. Heidelberg 1924, S. 113 ff. (نحو اللغة الألمانية).

(٢٧) قارن هيسه Heyse, J.C.A. : Deutsce Grammatik. Hannover / L Leipzig 1908 S. 296 f. (نحو اللغة الألمانية) ،

(٢٨) بولر Bühler, K. : Sprachtheorie. Hena 1934, S. 173 . (النظرية اللغوية) .

(٢٩) قارن تنيير Tesnière, L. : Esquisse d'une syntaxe structurale. Paris 1953, S. 4ff; Tesnière , L. : Eléments de syntaxe structurale. Paris 1959, S. 103 ff.

(٣٠) Tesnière : Eléments, ebenda, S. 238 f.

(٣١) برينكمان Brinkmann, H. : Die deutsche Sprache. Dusseldorf 1962, S. 223 f.

(٣٢) السابق ص ٤٦٥ .

(٣٣) السابق ص ٤٦٤ .

(٣٤) قارن السابق ص ٢٢٣ ومابعدها .

(*) اضطررت فى بعض المواضع إلى كتابة الجملة الألمانية لأن الفعل فى الجملة العربية ربما لايستعمل استعماله فى الألمانية، ففى العربية مثلاً يوجد شكر فلاناً وشكر لفلان ولايوافق الفعل الألمانى إلا الاستعمال الثانى، وتتحول حالة الإضافة فى العربية إلى مفعول مباشر ، كما فى ذكرنا ترجمة للفعل -ge dachten ، أو غير مباشر، وفى الحالة (٨) حَوَّرتُ المثال عن الأصل حتى يتضح قصد المؤلف .

(٣٥) ارين Erben, J. : Abriss der deutschen Grammatik . Berlin 1964, S. 231 (مختصر نحو اللغة الألمانية) .

(٣٦) قارن السابق ص ٢٣١ ومابعدها.

(٣٧) قارن دودن الكبير Der grosse Duden. Grammatik der deutschen Ge-

genwartssprache, hrsg. v. P. Grebe. Mannheim 1959, S. 436ff., 470f. (نحو اللغة الألمانية المعاصرة) .

(٣٨) قارن جريسباخ / شولتس Griesbach, H. und D. Schulz: Grammatik der deutschen Sprache. Munchen 1962, S. 3/2 ff.

(٣٩) أدموني Admoni, W : Der deutsche Sprachbau. Moskau/ Leningrad 1966, S. 80 ff.

(٤٠) السابق ص ٨٤.

(٤١) قارن كاتزنلسون

Кацнельсон, С. Д.: О грамматической категории. In: Вестник Ленинградского Университета. Серия истории, языка и литературы. No. 2. Ленинград 1948, S. 132.

(٤٢) قارن لومتيف

Ломтев, Т. П.: О некоторых вопросах структуры предложения. In: Научные доклады Высшей школы. Филологические науки. Москва 1959, 4, S. 5f.; Ломтев, Т. П.: Природа синтаксических явлений. In: Научные доклады Высшей школы. Филологические науки. Москва 1961, 3, S. 27.

(٤٣) قارن ليكينا

Лейкина, Б. М.: Некоторые аспекты валентности. In: Доклады на конференции по обработке информации, машинному переводу и автоматическому чтению текста. Вып. 5. Москва 1961; S. 1.

(٤٤) قارن ملتشوك

Мельчук, И. А.: Автоматический синтаксический анализ. Новосибирск 1964, S. 274ff.

(٤٥) قارن السابق ص ٢٤٧ ومابعدها.

(٤٦) قارن السابق ص ١٧.

(٤٧) قارن السابق ص ٢٤٧ .

(٤٨) قارن :

(٤٩) قارن ابراموف

Абрамов, Б. А.: Синтаксические потенции глагола в сопоставлении с потенциями других частей речи). In: Научные доклады Высшей школы. Филологические науки, 1966, 3, S. 35ff.;

وقارن حول ذلك أيضاً ابراموف Abramow B.A. : Zum Begriff der zentripetalen und zentrifugalen Potenzen. In; Deutsch als Fremdsprache,1967, 3.

(٥٠) سسورينا / بركوف

Засорина, Л. Н./В. А. Берков: Понятие валентности в языке. In: Вестник Ленинградского Университета. Серия истории, языка и литературы. No. 8. Вып. 2. Ленинград 1961, S. 133.

(٥١) قارن السابق ص ١٣٩ .

(٥٢) قارن ستبنوفا Stepanova, M. D. : Die Zusammensetzung und die "innere Valenz" des Wortes. In : Deutsch als Fremdsprache, 1967,6, S. 335ff. (التركيب والتكافؤ الداخلى للكلمة)، وستبنوفا

Степанова, М. Д.: Методы синхронного анализа лексики. Москва 1968, S. 158f., 166ff.

(٥٣) هوكيت Hockett, C.F. · A Course in Modern Linguistics New York 1959, S. 248 ff. (دروس فى علم اللغة الحديث).

(٥٤) كوريلوفتش Kurylowicz, J. Linguistique et théorie du signe. In : Journal de Psychologie normale et pathologique, 1949,2,S. 146; (علم اللغة ونظرية العلامة) Kurylowicz, J. : Esquisses linguis- tiques. Wroclaw / Krakow 1960, S. 40. (رسم تخطيطى لغوى).

(٥٥) جلنتس Glinz, H. . Die innere Form des Deutschen. Bern / Mun- chen 1961, S. 408. (الشكل الداخلى للغة الألمانية).

(٥٦) قارن جلنتس Glinz, H. : Wortarten und Satzglieder im Deutschen. In : Der Deutschunterricht, 1957, 3 , S. 16 ff. (أقسام الكلمة وأركان الجملة فى اللغة الألمانية) .

(٥٧) شميت Schmidt, W. : Grundfragen der deutschen Grammatik. Berlin 1965, S. 197 ff. (قضايا أساسية فى نحو اللغة الألمانية).

(٥٨) شميت Schmidt, W. : Lexikalische und aktuelle Bedeutung. Ber- lin 1963, S. 45 f. (معنى معجمى ومعنى فعلى) .

(٥٩) السابق ص ٥٩.

(٦٠) قارن هلبش Helbig, G. · Zum Begriff der Valenz als Mittel der strukturellen Sprachbeschreibung und Fremdsprachen unter- richts. In . Deutsch als Fremdsprache, 1965,1,S. 10ff; . (حول مفهوم التكافؤ بوصفه أداة للوصف اللغوى التركيبى وتدريس اللغات الأجنبية)، Helbig, G. Zur Umgebungsanalyse deutscher Verben. In : Wiss. Zeitschrift der Karl · Marx · Universität Leipzig. Gesellschafts -

(حول تحليل محيط und Sprachwiss. Reihe, 1967, 1/2, S. 83 ff.
الأفعال الألمانية) .

(٦١) قارن هلبش Helbig : Zur Umgebungsanalyse, a.a.O., S. 87 F., 91 ff.; Helbig, G. und W. Schenkel : Wörterbuchzur Valenz und Distribution deutscher Verben . Leipzig 1969، (معجم تكافؤ الأفعال وتوزيعها فى اللغة الألمانية)

(٦٢) قارن هلبش Helbig, G. : Valenz und Tiefenstruktur. In : Deutsch als Fremdsprache, 1969, 3; (التكافؤ والبنية العميقة) Helbig, G. : Valenz und Tiefenstruktur und Semantik. Soll erscheinen in : Glotto didactica, III / II , 1970 (التكافؤ والبنية العميقة وعلم الدلالة) .

(٦٣) قارن بوندتشيو Bondzio, W. : Die Stellung der Valenz in Rahmen der Satzstruktur. In : Wiss. Zeitschrift der Humboldt- Universität Berlin. Gesellschafts - Sprachwiss. Reihe, 1969, 2.
(موقع التكافؤ فى إطار بنية الجملة) .

(٦٤) هجر Heger, K. : Valenz, Diathese und Kasus. In : Zeitschrift für romanische Philologie, 1966, S. 140 f.
(التكافؤ والاستهداف والحالة الإعرابية) .

(٦٥) قارن السابق ص ١٦٩ .

(٦٦) قارن هرينجر Heringer, H. J. : Wertigkeiten und nullwertige Verben im Deutschen. In : Zeitschrift für deutsche Philologie 1967, S. 21f; (أوجه التكافؤ والأفعال صفرية التكافؤ فى اللغة الألمانية) ، وقارن حول ذلك أيضاً هرينجر Heringer, H. J. Präpositionale Ergänzungsbestimmung im Deutschen. In : Zeitschrift fur deutsche Philologie, 1968, 3, S . 426 ff. (تحديد المكمل الحرفى فى اللغة الألمانية) .

(٦٧) قارن شتوتسل Stōtzel, G. Das Verhāltnıs von Ausdrucks und in-haltsseite der Sprache, dergestellt an Beis_piel der reflexiven Verben des heutigen Deutsch. Habil. - Schrift Heidelberg 1968. (علاقة جانب التعبير بجانب المضمون فى اللغة).

(٦٨) قارن أطروحات هايدلبرج عن التكافؤ ومما يسمى البناء المجهول (مناقشة مع علماء مانهايم فى ٢٣/٤/١٩٦٨) هايدلبرج ١٩٦٨.

الباب السابع

تطور جلنتس وإنجازه

٧ - تصور جلنتس وإنجازه

٢١٦

٧ - ١ : موقعه بين الجبهات

لم يتوجه النحو الألمانى إلى علم اللغة البنيوى إلا فى تردد وحذر شديدين. أما أول من طبق مناهج بنيوية فى المجال اللغوى الألمانى وعلى اللغة الألمانية – بشكل مستقل عن تطورها فى الخارج – فقد كان هانز جلنتس Hans Glinz فى عمله الرئيس إلى يومنا هذا « الشكل الداخلى للغة الألمانية " Die innere Form des Deutschen[١] ويرى جلنتس هذا الكتاب نفسه – « أول تطبيق كامل للرؤى الأساسية لدى سوسير على النحو الألمانى » [٢]. ويؤكد كيف يقدر الطرائق البنيوية تقديراً عالياً وكيف يعد هو نفسه واحداً من البنيويين »[٣].

ومع ذلك فإن هذا الإلحاق للغوى السويسرى هانز جلنتس بعلم اللغة البنيوى يجيز تقييداً مزدوجاً :

أولاً : يتعلق لديه بمنهجية امبريقية – معملية أكثر من بناء نظريات بدهية – رياضية ، بل يريد أن «يستخدم التجريب استخداماً واسعاً ما أمكن ذلك وعلم المسلمات استخداماً ضئيلاً ما كان ذلك ضرورياً » [٤]. ولهذا السبب يمكن أن يقارن عمله على كل حال باتجاهات محددة للوصفية الأمريكية ، ولكن ليس بمدارس علم اللغة البنيوى تلك التى – مثل جلوسماتية كوبنهاجن أو النحو التوليدى تقريباً – أقيمت على نموذج شامل لبنية اللغة.

ثانياً : اشترك جلنتس فى كلا التيارين – علم اللغة البنيوى والنحو المضمونى– فى أزمنة مختلفة وبقدر متباين ، إلى حد أن يجب بالأحرى أن يتحدث عن موقف وسط، وأن يميز ذلك الموقف الوسط وفق مراحل مختلفة فى تطور جلنتس. ومن الناحية الظاهرية البحتة يمكن أن يتعرف ثلاث مراحل فى تطور جلنتس إلى اليوم وفق أعمال ثلاثة كبرى : فرسالته للدكتوراة عن « تاريخ علم أركان الجملة فى النحو الألمانى ونقده » / (١٩٤٧)[٥]تَقَوَّم علم أركان الجملة الحالى، ٢١٧
ورسالته للحصول على الأستاذية « الشكل الداخلى للغة الألمانية » (١٩٥٢) تقدم

محاولته الإيجابية الخاصة ، لنحو ألماني جديد ، – على نحو ما ذكر في العنوان الفرعي لها – ومؤلفه الذى أقيم على أساس تربوى متين ، الجملة الألمانية ، (١٩٥٧) لايريد أن يطبق العلم الجديد على تفسير الشعر، بل أن يفتح فى الوقت نفسه باب تطور ، استمر جلنتس فى نقله بقوة إلى معسكر النحو المضمونى .

٢-٧ المرحلة الأولى: نقد علم أركان الجملة التقليدي

فى رسالته للدكتوراه ينطلق جلنتس من إشكالات ظاهرة مازال يعنى بها إلى اليوم فى المدرسة علم أركان الجملة الذى تجده هى ذاتها غير عملى، والذى أهمله العلم غاية الإهمال(٦) . ويبين الأصل المنهجى لعلم أركان الجملة الحالى من فهم لغوى طبيعى – منطقى لـ ك . ف بيكر K.F.Becker – بين سنة ١٨٢٠ و ١٨٣٠ (٧) . وفيما بعد صار جريم Grimm – الذى لم يعر بيكر أية أهمية حقة – المرجع فى العلم، أما بيكر فصار الرائد فى المدرسة (٨) . ولأن العلم لم يحاور بيكر ، استمر نظامه فى التغلغل فى المدرسة، على الرغم من أن منطلقه كان قد تجووز منذ مدة طويلة. وقد استمر لأنه كان العلم الوحيد، ولأنه لم يكن موجوداً أى علم جديد آخر(٩) . ونتيجة هذا التطور الحقيقة القائلة أن الأبنية التامة، التى أنشأها بوضوح بيكر ومن خَلَفه لأركان الجملة، لم تكن فى الحقيقة للاستعمال المدرسى فى المراحل الدنيا فقط ؛ فلم يهذب أو يتوسع فى النظرة اللغوية العليا للعلم – على ماينبغى أن يتوقع المرء عادة – بل حُللت وأخيراً تُجوهلت تجاهلاً تاماً (١٠) . يحاول جلنتس أن يتتبع أسباب ذلك التطور، ولايقدم فى المحصلة تاريخاً لعلم أركان الجملة فقط، بل يقدم فى الوقت نفسه نقداً منظماً .

وبينما يعد علم أقسام الكلمة علماً قديماً جداً ، ويرجع فى تفريقاته الأولى إلى أرسطو، فقد نشأ علم أركان الجملة فيما بعد بكثير حين اكتشف بالتحديد أنه يجب أن يقدم بين الكلمة والجملة مراحل بينية أخرى(١١) . يقارن جلنتس /التقسيم المزدوج ٢١٨
إلى أقسام الكلمة وأركان الجملة بالتقسيم المزدوج إلى رتب ووظائف فى الجيش : تطابق أقسام الكلمة الرتب (ضابط صنف، وجاويش، وملازم ثان ... وغيرها) ؛

وكلاهما - ابتداءً - مستقل عن الوظائف، ولكنهما فى الوقت نفسه شرط للوظائف . أما أركان الجملة العكس من ذلك تطابق الوظائف فى الجيش (قائد مجموعة (فصيلة) ، وقائد سرية وغيرهما) .

وترجع مفاهيمنا لأركان الجملة الحالية فى الغالب إلى الفلسفة (مثل : الموضوع (المسند إليه) والمحمول (المسند) ، واكتسبت تدريجاً إلى جانب دلالتها المنطقية معنى نحوياً ، وارتبطت على يد بيكر بالنحو المدرس الألمانى . ومع ذلك ينطلق من مفهوم هومبولت «كائن حى » الذى تجووز اليوم ، الذى يفهم فهماً طبيعياً ومنطقياً كلية ، أعنى فهماً غير تاريخى ويعيب بيكر على النحو القديم – نحو أقسام الكلمة - أنه ينطلق من الشكل وحده، غير أنه هو نفسه يفتخر بالتغلب على التبعية للأشكال ، وبدلاً من ذلك ينطلق من الجملة من دلالتها، أى ليس من الظاهر، بل فيما يبدو من الداخل [١٢] .

ويطور بيكر الجملة كلها من أوجه ربط بين عنصرين. ذلك الربط بين اثنين يطلق عليه علاقة جملية. وتوجد بالنسبة له ثلاثة أنواع من العلاقات الجملية، التى تستقر فى الجملة :

(١) علاقة جملية إسنادية (الأب / يأكل) .

(٢) علاقة جملية مفعولية (يأكل / لحماً)،

(٣) علاقة جملية تبعية (لحم / محمر) .

وبهذه الطريقة تظهر الجملة الكلية لدى بيكر كأنها توطين لعلاقات جملية مختلفة. الخطأ الرئيس لبيكر فى رأى جلنتس هو أنه قد أكره اللغة من خلال آلية منطقية على سعى لتقسيم ثنائى غير محدود

وقد انتقد هيسه بيكر ، ومع ذلك صار نحو بيكر – نادراً ما اكترث به العلم – أساس النحو المدرسى الأولى أما المدارس العليا فلا ينبغى أن تمارس نحواً بهذا المفهوم ، بل نحو تاريخى وعلم لهجات ولذا لاتستند إلى بيكر، بل إلى جريم. وفى سنة ١٨٣٧ ظهر المجلد الرابع من نحو جريم . ومن سنة ١٨٣٦ - ١٨٣٩ النحو

المفصل للغة الألمانية لـ ك . ف . بيكر : ولذا ظهرت أعمال رائدى نحو اللغة الألمانية آنذاك فى وقت واحد تقريباً . غير أنه لم ينشأ توحيد كلا الاتجاهين ، لأن العلم لم يقدم عوناً على ذلك. وبناءً على ذلك التطور استمر بيكر فى التغلغل فى المدرسة، وربما ليس آخر الأمر أيضاً من خلال التفسيرات الغزيرة ، التى عرفها مؤلفه (من بينها نفوذ كونراد دودن أيضاً) ، لأن بيكر نفسه ربما كان من الصعب بمكان أن يقرأه أغلب المعلمين. وقد هذب ليون Loyn كذلك ، بمفهوم بيكر فى حوالى ١٩٠٠ نحو هيسه، خصم - بيكر . وعلى الرغم من أن بيكر كان قد تمت له الغلبة منذ ١٨٥٥ تقريباً فى المجال العلمى، فقد انتصر فى / مجال النحو المدرسى
حوالى ١٩٠٠ على خصومه والعلاقة الظاهرة لهذا الانتصار هى أن نحو بيكر - مع ٢١٩
تعديلات ضئيلة فقط - مايزال إلى اليوم يتلقى فى المانيا الديمقراطية والنمسا وسويسرا وفى أغلب مقاطعات ألمانيا الغربية، وهو إجبارى فى المدرسة. ويرجع إلى نظام بيكر - هكذا يوضح جلنتس التناقض المذكور بداية - مفهوم لغوى يرفض العلم منذ قرن ، غير أنه لم يعوقه شئ والتزم به فى المدرسة لأن العلم لم يوفر نظاماً آخر أفضل .

٧ - ٣ المرحلة الثانية : *النحو الجديد*

٧ - ٣ - ١ مطلب . ومنطلق . ومنهج

يريد جلنتس الآن بنحوه ، الشكل الداخلى للغة الألمانية ، أن ينشئ ذلك العلم الجديد . يريد ذلك الكتاب - الذى وصفه فايسجربر بأنه ، المفاجأة الكبرى لسنة ١٩٥٢،[١٣] - أن يتعقب الحل الإيجابى للمشكلة ، بعد أن كان قد دلف برسالته للدكتوراة بشكل سلبى إلى حد ما إلى وضع المشكلة[١٤]. ولنحو جلنتس الجديد منطلق مزدوج : نظرياً تحدده مدرسة دى سوسير الظاهراتية، فهو يستقى تفريقه بين التزامنية والتعاقبية، ويرفض نتيجة لذلك أولية ما هو تاريخى فى علم اللغة التى طالب بها هرمان باول ، ويريد أن ، يقلب جملة باول جذرياً ، [١٥]. فقبل أى بحث تاريخى يجب على الأرجح أن تبين نظرة استاتيكية - وصفية - تزامنية ، ما

الصلاحية التى للعلامة المعنية فى لحظة معلومة، فى نظام معلوم ». وبذلك يأخذ جلنتس من دى سوسير فصله للغة الملتزمة بالنظام عن الكلام الفردى أيضاً . فاللغة وحدها هى موضوع نحوه (١٦).

وعملياً نجم نحو جلنتس « عن محاولات فى تدريس الألمانية والفرنسية فى مدرسة ثانوية » (١٧). ذلك أمر مميز باعتبار أن محاولات جديدة كثيرة فى المجال النحوى قد صدرت عن خبراء عمليين (مثل درَخ، وبفلايدر، وبوست وغيرهم) ويمكن أن يوضح منهجه الذى وصفه هو نفسه بأنه « بنيوى - امبريقى » (١٨)، منطلقَه البنيوى . فالأمر بالنسبة له يدور حول جعل « بنية اللغة الألمانية شفافة بدرجة عليا، أكثر مما حدث فى النحو الحالى » (١٩). ولهذا الغرض / ينطلق من تجربة لغوية محضة، ويرفض كل منطق وعلم نفس مساعدين بل ولهما حكم مسبق فى الوقت نفسه. ونظن أننا بهذه العلوم نمتلك قيماً (٢٠) محددة، بينما لانريد أن ٢٢٠
نستقيها من أجل علم لغة حقيقى إلا من اللغة، فلا يكون علم اللغة بالنسبة لجلنتس ممكناً إلا حين يعثر على معيار باطنى ، لغوى - خاص فى « طبيعة نظام اللغة » ، حيث يمكننا فهم ليس الدال والمدلول فقط، بل العلامة ذاتها أيضاً ، وذلك فى أدائها (عملها) »(٢١).

ويراقب جلنتس بتجاربه اللغة ذاتها دون المفاهيم المألوفة للنحو التقليدى. ولذلك فإن لكتاب « الشكل الداخلى للغة الألمانية » على وجه الإجمال طبيعة تقرير العلوم الطبيعية ، إذ يكفل جلنتس لنا نظرة دقيقة فى ورشته، ويجعلنا نعايش كل عمليات الدرس - غير الناجحة أيضاً (٢٢). ولاتتحصل فصائله النحوية من المشار إليه (المدلول) فقط بل من أداء اللغة من خلال التجربة (٢٣). الفيصل لديه ليس المادة الدالة ولا المضمون الدال، بل حقيقة ربطها بوحدة ذات وجهين، ألا وهى العلامة (٢٤). ويعد جلنتس الانطلاق من الدال، من الصور الصوتية الأنسب، إذ يمكن ضبط الحقائق موضوعياً ومادياً، بينما لايمكن للمضامين إلا أن تعاش، ويكون اختبار موضوعى من الظاهر بعيداً جداً عن الإمكان (٢٥). وفى ذلك لاينكر جلنتس المضامين، ولاينكر أيضاً أنها يجب أن تدرك، ولكى نتوصل من المظهر إلى

الجـوهر، من الجسـد إلى الروح لعالمنا، للعلامـات ، أى اللغـة ، يجب إذن أن نضع النظر إلى المشار إليه ، إلى المضامين المدركة، إلى المعنى فى المنتصف[٢٦] . بيد أن هذه المضامين عسيرة المنال جداً ، وتزداد ، الخطورة فيما لايقاس ، حين ننطلق ببساطة من المضامين ، على نحو اعتدنا أن نراها من بناء لغوى قديم – نحوى – منطقى[٢٧] .

لذلك بدأ جلنتس بالتجربة وأتبعها بالتفسير ، حين اختبر ، إلى أى مدى يمكن أن نعزو إلى أشكال مؤكدة مضموناً معيناً[٢٨] . وبذلك لايكمن منهج جلنتس فى السؤال : ، كيف يعاد تقديم مضمون فكرى معطى فى اللغة ؟ ، بل على الأرجح يكمن فى بحث / ، أى ... مضامين فكرية يمكن أن تعزى إلى وحدة أو فصيلة لغوية محددة من خلال تجريب النظام ... ؟ ، [٢٩] . وهكذا لايسلك جلنتس تماماً
مثل فريز الطريق من المضمون إلى الشكل اللغوى، بل من الوحدات اللغوية التى ٢٢١
كشف عنها بنيوياً إلى المضمون الفكرى المطابق ، أو – لكى يتحدث عن جلنتس نفسه – من التجربة إلى التفسير [٣٠] . وبالمعنى الدقيق افترض جلنتس كذلك ثلاث مراحل ضرورية فى الوصف اللغوى: يجب على اللغوى أن يبدأ بتخطيط مفهومى (أى بافتراض معلل لنتيجة تسبق كل تجريب)، ثم يعقبه بتجربة ويختمه بتفسير، ينظم النتائج ، ويعينها ، وبذلك يوجد المفهوم من التخطيط المفهومى[٣١] . ويفهم تحت تفسير ، وعياً مباشراً بمضامين لغوية، ولكى يستبعد الذاتية الروحية من البداية ، لايجوز الابتداء بالتفسير بمفهوم جلنتس [٣٢] . ويجب أن تعين التجربة الحدود فقط للتفسير التالى ، لأن الانطلاق الأولى من المضامين من السهل أن يفضى إلى افتراض فصائل خاطئة [٣٣] . بيد أن جلنتس يتبع ذلك التجريب للنظام بالتفسير ، أى الشرح المضمونى، الذى لايمكن أن يتحصل إلا بالوعى، بالمعايشة الخاصة[٣٤] . ولذلك لم يعد يبدو مؤكداً من الناحية الموضوعية أيضاً بقدر مماثل .

٧ - ٣ - ٢ تجربة

استخدم جلنتس لتجربته اللغوية الباطنية اختبار الإحلال، واختبار الإزاحة

واختبار الحذف. فقد بحث بطريقة العلوم الطبيعية مايمكن أن يستبدل فى الجمل أو يزاح أو يحذف، دون أن تضيع خاصية الجملة: فنحن نحذف أجزاء ونضيف أخرى، وتغير تفصيلات داخل مركب ما، ونجرب فى ذلك دائماً على أنفسنا ذاتها وعلى الآخرين، إذا ما كانت نتائج التغيرات ألمانية صحيحة تارة أخرى وما التغيرات المضمونية التى حددت بوجه عام، وإلى أى مدى يمكن أن يسير تغير أجزاء مفردة أو استبدالها... الخ . ومن المؤكد أننا نجرب الآلية اللغوية، مثلما يجرب الكيميائى أو الفيزيائى بمواد أو ميكانيكى بموتوره : نحن نحذف أجزاء ونستبدلها ونغيرها، /ونضيف أجزاء جديدة ... الخ

ونلاحظ فى كلّ ماحدث ، أى كيف تتغير حياة المعانى لدينا ولدى الآخرين... نحن نقوم بتجريب نظام اللغة الحالى... بمساعدة نص ما (٣٥). وفى ٢٢٢
اختبار التبديل (الإزاحة) Verschiebeprobe (٣٦)تظل الكلمات المفردة فى الجملة هى نفسها : ولا يضيع المعنى الكلى كلية أيضاً ، حين يتغير ضرورة تغيراً طفيفاً مع كل معالجة . أهم نتيجة لاختبار الإزاحة هذا هى تقطيع الجملة : فيمكن للعناصر المفردة فى الجملة أن تحد بعضها من بعض. العنصر هو مايمكن أن يبدل أو ما يمكن أن يحل من سياقه من خلال تبديله بأجزاء أخرى، وبذلك يثبت استقلالاً محدداً. وهكذا يحصل جلنتس على عناصر بينية بين الكلمة والجملة ، يطلق عليها «كتلاً» أو «عناصر موقعية». هذه العناصر الموقعية هى عناصر يمكن أن تتغير تغيراً متبادلاً ، أى مركبات قابلة للتبديل فى الجملة .وينتج عن ذلك بالنسبة لعلم الجملة العملى من خلال اختبار التبديل (الإزاحة) أن المحمول التقليدى يتحال (لأن العنصر الإسنادى يمكن وحده أن يتغير)، وأن العنصر الإسنادى يُجاز إذن (بوصفه «قيمة مساوية») بوصفه عنصراً مستقلاً ، وأنه من جهة أخرى لم يعد من الممكن أن يبقى التابع ركناً مستقلاً من أركان الجملة من خلال اختيار التبديل (الإزاحة) لأنه لايمكن أن يبدل إلا مع متبوعه)(٣٧).

ومن خلال اختيار الإحلال Ersatzprobe (٣٨) يحل عنصر موقعى محل عنصر آخر دون أن يدخل أى تغيير على الأجراء غير المبدلة . ويبين اختبار

الإحلال فى النتيجة أن تحديد العنصر المتحصل من خلال الإزاحة قد أجيز . ويوجد إلى حد بعيد من خلال إمكانات إحلال مختلفة.أجزاء إحلال مختلفة ذات شكل مختلف ولكن ذات وظيفة (نحوية) واحدة فى الجملة .

ويستمر فى إجراء اختبار الحذف Weglassprobe (٣٩) إلى أن تفقد الجمل نحويتها . وبهذه الطريقة يتبين فى النتيجة أنه لايمكن أن تحذف إلا الأجزاء الداخلية تقريباً ، دون أن تضيع نحوية الجملة وأنه مع حذف العنصر الأول يصير تغيير ما أمراً ضرورياً، ويتحصل الفعل المتصرف – العنصر الرئيس – ركناً ركيناً للجملة. ويكتب جلنتس هو نفسه عن منهجه، كيف يتحصل على العنصر الرئيس من خلال تجاريه، بوصفه السند الأول فى الجملة : « يكمن الاختلاف مع النحو الحالى ومع درخ Drach أيضاً فى أن الهدف ذاته يمكن أن يحقق بطرق مختلفة. فلم نحدد بادى الأمر ما الفعل ، ثم نعين صيغه التصريفية، وأخيراً نختير مكان هذه الصيغ فى بناء الجملة. على العكس من ذلك تماماً /، فقد عثرنا على تقسيم انطلاقاً من الجمل المقدمة، المتحصلة من الصوت، من خلال الإزاحة والإحلال ، ثم اختبرنا العناصر ثانية بضروب مختلفة ، وعثرنا من خلال ذلك آخر الأمر على أركان ثابتة ٢٢٣ تلك التى تُوجِد عناصر رئيسة فى الجمل . ويصير العنصر الرئيس بالنسبة لنا الآن بمفهوم محدد مركز أرشميدس فى الجملة ، منه يمكن أن تتحرك كل العناصر الباقية ، تُوَجه وفقا له، ويجب أن تفهم من خلاله . وقد قُدِّم لنا أيضاً تقسيمٌ للجملة : جمل ذات عنصر رئيس فى الموضع الثانى، فى النهاية ، فى الصدارة . ويمكننا هنا أن نبدأ فى الحال خطوة إلى النحو التقليدى، ونقول : شكل الجملة الأساسية، وشكل الجملة الفرعية وشكل جملة الاستفهام . ولكن ربما كان قد حكم بذلك مسبقاً بقيمة «الأنماط الموقعية الثلاثة »، وفى الواقع بطريقة يمكن التنازع حولها بشدة. وحتى نظل غير مغرضين نبنى لذلك المصطلحات الجديدة شكل « صيغة « النواة Kernform وشكل «صيغة» الجذب Spannform وشكل «صيغة « الجبهة Stirnforim ، ونفهم هذه بشكل مجرد على أنها أسماء/مصطلحات لأنماط موقعية

محددة، ، لايلزم أن تقول شيئاً بعد عن الرتبة المتبادلة (التقديم والتبعية) وعن المضمون: الخبر ، والاستفهام ، والأمر ، (٤٠).

يحاول جلنتس دائماً أن ينطلق من ظاهر اللغة ، من الصوت إلى الشكل ، لأن ذلك يمكن قياسه قياساً موضوعياً (٤١)، والانطلاق من المضمون من الخطورة بمكان على العلم (٤٢). وفى الحقيقة لايقدم المنهج التجريبى إلا مبادئ يمكن أو يجب أن يفسر المرء انطلاقاً منها(٤٣). ويتجاوز التفسير أحياناً إلى حد بعيد أيضاً إطار ما يمكن تحديده تحديداً شكلياً حين يكون لدى المرء أدلة يمكن البرهنة عليها وتجريبها أقل شكلية وصوتية(٤٤) ، وأحياناً يجب على جلنتس كذلك أن ينجر تفسيره قبل إمكاننا أن نخطو إلى التجريب . يجب إذن أن يستعير جزءاً من النحو الحالى (٤٥). ومن الواضح تماماً أن منهج جلنتس يتاخم الحدود التى صار هو نفسه بلاشك واعياً بها(٤٦).

٧ - ٣ - ٣ تفسير، وظيفة ، ومضمون .

بعد أن كشف جلنتس من خلال التجربة اللغوية عن وحدات لغوية معينة حسب وظيفتها، يعزو إليها من خلال التفسير مضموناً معيناً وبذلك تقدَّم التجربة على الوظيفة التى تعزو تفسيراً للمضامين. وفى ذلك يصير واضحاً أن ذلك المنهج يشترط - كما هى الحال لدى فرير - تطابقاً واحداً إلى واحد بين الشكل اللغوى والمضمون اللغوى (الذى لم يقدم مع ذلك دون عواقب)، وأن الوظيفة تفهم بشكل جلى بمفهوم بنيوى - دينامى - اشتقاقى للأداء ، والمضمون بمفهوم استاتيكى غير إحالى (مرجعى) (يشبه ، المعنى البنيوى ، لدى فريز)

/يظفر جلنتس من خلال تفسيره، بمضامين ليست متطابقة مع صورة الواقع اللغوى الخارجى، ولا مع رؤى محددة للنحو المضمونى. وإذا فهمت هذه المضامين فهماً بنيوياً محضياً فإنها تكون أساساً أوجه إطناب ، لأنها لاتتصمن فى مقابل تحليل البنية أية معلومات جديدة، ولكن إذا قُيِّمت على أنها وقائع دلالية فإنها لاتكون دائماً ٢٢٤

بأية حال مصيبة موضوعياً (٤٧). ويمكن أن يتبين ذلك بأمثلة كثيرة. وهكذا يطلق جريه Grebe– بمفهوم جلنتس تماماً – على كل جملة ذات موضوع ومحمول وحالة رفع دالة على المساواة جملة مساواة (تكافؤ) "Gleichsetzungssatz"(٤٨). وإذ لم يعد يراد عرض ذلك المصطلح على أنه بنية للخبر، وإذا كان زائداً عن الحاجة ومتضمناً من قبل فى صياغة بنية الجملة (أى Sn sein Sn (س م هو س س م) * فإن هذا المصطلح يفهم على أنه قول دلالى. ولهذا فهو غير مصيب، لأنه بوجه عام ليست كل جملة فى البنية المذكورة تعبر عن مطابقة (بل إن الأمر يتعلق فى الغالب بتصنيف) . على كل حال يجب أن يكون المرء على وعى بأن الأمر لايدور مع «مضامين» جلنتس هذه حول مضامين موضوعية – أونطولوجية ، وإلا فسيقاد المرء بسهولة إلى صور من سوء الفهم . ولايجوز أن يفهم مفهوم مثل « قيمة جهوية» أيضاً (للقابل الهدف) بأية حال على أنه معنى إحالى ، لأنه من السهل جداً أن يدحض (مثل : Er raubt seinem Freund das Geld = يسرق من صديقه المال) ، بل على أنه مجرد « معنى بنيوى» ، على أنه مضمون بمفهوم جلنتس، على أنه عنوان مضمونى ينسب على نحو مباشر إلى الوحدات اللغوية التى اهتدى إليها من خلال التجربة فى طريق « التفسير » .

٧-٣-٤ نتائج واصطلاحات

يتوصل جلنتس من تجريبه وتفسيره اللغويين إلى اصطلاحات جديدة ، لاهدف لها فى ذاتها عنده ، بل هى مجرد وسيلة ليتحرر من الأحكام المسبقة للنحو التقليدى (٤٩). ومن المؤكد أنه وفق بهذه الطريقة إلى إعادة تحديد نتائج جديدة : التفكير – فيها فقط عند التفريق الحالى بين الصفة والظرف (٥٠)، أو عند إعادة تقسيم الصيغ بشكل جذرى افتراضاً (٥١) أو تقديمها بصورة مبسطة فى تأثيرها عند إعادة تقسيم الجنس النحوى (٥٢). بيد أن جلنتس يبحث أيضاً عن مصطلحات جديدة، حين لايتغير شئ فى الواقع فى مقابل / النحو القديم (٥٣). ويبحث فى

الحقيقة عن مفاهيم ، إنه يجاهد فى سبيلها لأنه من جهة أخرى يرفض مجرد ترقيم العناصر المكتشفة بنيوياً – كما فعل بعض البنيويين المتشددين. فلا يقتصر جلنتس على الكشف بنيوياً عن عناصر مفردة بتجربة لغوية. فهو يريد أن يفسر هذه العناصر أيضاً ويزودها باسم (مصطلح) ، يبوح بشئ عن مضمونه : فى هذا الاتجاه يتجاوز الوصف البنيوى المحض.

وتعد الاصطلاحات المتحصلة جديدة إلى حد أن جلنتس يجب أن يشرح فى نهاية كتابه مصطلحاته الجديدة فى جدول شامل من خلال المفاهيم التقليدية السائرة . وتثبت حقيقة أنه يمكنه أن يسوى بينهما دون صعوبات جوهرية هى وحدها الخاصية الاصطلاحية لهذه التسميات الجديدة فى الغالب. وفى الواقع ى تعلق الأمر مع الاصطلاحات الجديدة – يجب أن نقر بذلك لارين – أساساً حول اختبار وإعادة توضيح وإذا لزم الأمر إعادة تسمية وحدات ومقولات معروفة ، (٥٤).

ومن جهة أخرى لم يجز التطور لناقد، كتب سنة ١٩٥٥ : ما أكثر الجهد الضائع الذى يتضح من اصطلاحاته الجديدة – فقد أمكن لجلنتس على الأقل فى بضع سنوات أن تتضح له – حيث دخلت مصطلحاته الجديدة حيز النسيان، مثلما حدث لمثيلاتها لدى كثير من مجددى المصطلحات (٥٥). بل على العكس من ذلك : إذ إن مفاهيمه سرعان ما انتقلت من الخارج إلى اللغة بل إنها تحصلت من بنيتها ذاتها، ولأنها لم تحمل مسبقاً عبئاً شكلياً – منطقياً ، ولم تحصر أيضاً دلالياً فى جانب واحد فإنه قد استمر انتشارها. فهى موجودة إلى حد ما فى كتاب ارين : مختصر نحو اللغة الألمانية، وفى نحو دودن الذى صدر فى منهايم ، فقد كان همُّه ليس البحث وحده، بل على الأقل على نحو مماثل تنظيم ماأنجز ، نعم هى موجودة إلى حد ما أيضاً فى الكتب المدرسية فى ألمانيا الديمقراطية (٥٦)، وفى ألمانيا الغربية(٥٧)– حتى وإن لم تفهم دائماً بمفهوم جلنتس، وفى أغلب الأحوال لاتفهم على أنها «معان بنيوية» ، بل توضح على أنها معان غير لغوية.

وبذلك نكون مع معنى « الشكل الداخلى للغة الألمانية » : فهو يقع بوجه خاص داخل المنهج الامبريقى – البنيوى، الذى يريد أن يقرأ أداء اللغة من التجربة . يقول جلنتس نفسه : ليس النحو نظاماً مغلقاً ، بل إيجاز عملى لما يمكن أن يبرز، ويوجز فى اللغة فى بنية عامة فى مقابل حالاتها الفردية » (٥٨) . /فهو نوع « علم البنية اللغوية»(٥٩) . وهو لاينطلق (يعلق بفلايدرر Pfleiderer على ذلك بقوله: كم هو منعش! (٦٠)) من هومبلت ، ليس من الأداة والطاقة ، بل من التجربة اللغوية. ٢٢٦
ويريد أن يستشف الأبنية من اللغة التى يتوصل إليها بمناهج العلوم الطبيعية، ويمكن اختبارها فى كل وقت. ولا يغير العنوان المحير إلى حد ما « الشكل الداخلى للغة الألمانية » فى ذلك شيئاً أيضاً ، ذلك العنوان الذى يشير إلى وجهة هومبلت التى لايريد جلنتس أن يسلكها – أو على نحو أفضل لم يكن يريد أن يسلكها آنذاك.

أما الجديد فى عمل جلنتس « نحو جديد للغة الألمانية » فهو أنه أول من طبق مناهجه الامبريقية – البنيوية فى إطار أكبر على المجال اللغوى للألمانية وعلى موضوع اللغة الألمانية . بيد أنه يكمن فى ذلك فى الوقت نفسه انحساره، إذ لم تكن تلك الاختبارات بالمقياس العلمى جديدة بشكل مطلق، فقد نفذها عملياً منذ زمن بعيد البنيويون الأمريكيون . لقد كتب جلنتس كتابه فى عزلة نسبية عن البحث العالمى، وكان حسب منطلقه الفكرى – كما يصوغه هو نفسه – قد أقيم إلى حد بعيد على ما يجرى فى محيط بحثى أوربى أضيق من فيينا إلى امستردام ولندن، ومن باريس وجنيف إلى براغ ووارسو وبخارست، بين فلورنسا وكوبنهاجن» (٦١) . وقد أخذ نقاد عدة على جلنتس بشدة أنه نادراً ما عرف الأعمال الأوربية خاصة(٦٢) . ذلك التقصير « لايمكن الاعتذار عنه » . فجلنتس متخلف على الأقل عشر سنوات عن التطورات المهمة فى علمه فى أمريكا »(٦٣) .

وإذا كانت أصالة مناهج جلنتس قد حصرها المقياس العالمى، فإن مايزال هناك مايجب أن يقال حول جِدة نتائجه. فإنه من النظرة الأولى يبدو هنا أن كل شئ جديد. ولكن مع نظرة أكثر دقة تتجلى بعد تجريب مرهق فى الغالب ظاهرة

معروفة غاية المعرفة من النحو التقليدى (تحت اسم لاتينى فقط) . ولذلك يقترح ناقد العنوان المصيب ، نحو جديد إلى حد ما للغة الألمانية (٦٤) . فقد انسلت جلنتس بعد أن كان قد قوض فى رسالته للدكتوراة علم أركان الجملة القديم لينشئ نحواً جديداً. غير أنه برغم كل المناهج البنيوية ينتهى فى الخاتمة فى كثير من الأشياء إلى تأكيد النحو القديم. ويثبت ذلك أساساً فقط أن النحو التقليدى ليس بأية حال إنجازاً ناقصاً مطلقاً على نحو ما سعى جلنتس إلى أن يوضحه لقرائه على الأقل فى البداية. يبدو أن جلنتس نفسه قد أدرك ذلك حين قرر مع بعض الاستسلام فى الطبعة الثانية لكتاب ، الشكل الداخلى ، / : ،من الجدير بالملاحظة، ليس على نحو ما أحس ليو فايسجرير فقط، بل بعض الباحثين والمعلمين الألمان (أو كانوا قد أحسوا) أنه يجب أن يتضح فى مجال أركان الجملة شئ جديدكلية ، لم يُسْمَع به إلى الآن، وكل تشابه مع نتائج النحو الموروث هو من البداية مثار شك ، (٦٥) . وربما أفضى هذا الاستسلام إلى انصرافه عن المناهج البنيوية، واستناده بشكل أقوى إلى استدلالات الهومبولتية الجديدة . ٢٢٧

ومع ذلك ابتداءً سترت – فى الطبعة الأولى لكتاب ، الشكل الداخلى، فى سنة ١٩٥٢ خيبة الأمل فى الأصالة المفتقدة للنتائج باصطلاحاته الجديدة . ولكن ليس فى الطبعة الثانية من ، الشكل الداخلى سنة (١٩٦١) ، بل بدءاً من مقاله سنة ١٩٥٧(٦٦) يتخلى جلنتس إلى حد بعيد عن اصطلاحاته الأصيلة ويستبدلها – قدر المستطاع – بتسميات لاتينية سائرة . ومن البدهى أن يحافظ فى ذلك على أوجه التجديد التى عرفت من اختبارات البنية (مثل تحليل مفهوم المحمول إلى صيغة شخصية وصيغة مصدر وأداة فعلية وغيرها) . ولكن على وجه الإجمال يؤثر الجهاز المفهومى على نحو أكثر من كونه استكمالاً للنحو القديم، أى بوصفه نحواً جديداً أساساً ، ليس كما وعد العنوان الفرعى، بل يجوز ويجب أن يتوقع على أساس رفضه المطلق لعلم أركان الجملة التقليدى . وفى الحقيقة ينبغى ألا يقلل من فضل كتاب جلنتس ، الشكل الداخلى للغة الألمانية ، بأية حال لأن ما كان قد طور فى أمريكا

وفى موضوع اللغة الانجليزية لم تكن للألمانية علم به. وتدل من جهة أخرى مناهجه التى طورها دون عون وبشكل مستقل على أن جلنتس لم تكن لديه معرفة بالأعمال الأمريكية.

٧ - ٤ المرحلة الثالثة : *التوجه إلي النحو المضموني*

٧ - ٤ - ١ « *الجملة الألمانية* » وتنقيح « *الشكل الداخلي* »

تقسم المرحلة الثالثة من إنتاج جلنتس باقتراب واضح من النحو المضمونى لفايسجربر . فقد صار التصور اللغوى الفلسفى الجديد جلياً فى كتابه « الجملة الألمانية» : يزود جلنتس عن الفكرة الرومانسية الأكثر عمقاً، وهى أن/ اللغة تمتلك فى ذاتها طبيعة شعرية أساسية (٦٧)، وأن كل كلمة فى ذاتها عمل فنى صغير لذاته(٦٨) . وينبغى أن تفى الكلمات « بالتشكيل العقلى الأساسى »(٦٩)، وتظهر خطط الجملة «صوراً عقلية أساسية » (٧٠). ٢٢٨

أما الأكثر إدراكاً فذلك التوجه ، إذا ما وضعنا نصب أعيننا الطبعة الثانية «للشكل الداخلى للغة **الألمانية** » ، ابتداءً ما أضافه جلنتس « ملحقاً **للطبعة الثانية** » **إلى** إعادة مصورة **للطبعة الأولى**. وفى الملحوظات الجديدة أجرى جلنتس تغييرات من جهتين : الأولى استبدل التسميات التقليدية باصطلاحاته الأصيلة (عنصر الصدارة بالصيغة الشخصية للفعل (٧١)، ويُفترض – يظن فقط بصيغة الاحتمال وصيغة الاحتمال II (٧٢)، ويقدم ببساطة – بشكل مؤثر محل البناء للمعلوم وبناء الفعل للمجهول – بناء الحال للمجهول وغير ذلك) (٧٣)، والثانية أنه أحل محل مفاهيم المعنى والقيمة والاعتبار مفهوم فايسجربر «المضمون» (٧٤). وتتأكد هذه التغييرات فى ملحوظات جلنتس التمهيدية للطبعة الثانية . يريد الآن أن تعرف على أنها « إشارات بدت مناسبة آنذاك إلى مفهوم المضمون الدقيق »(٧٥). وتبدو له الاصطلاحات التى جاهد بمشقة فى سبيلها من قبل ، لا أهمية لها الآن .

يطور جلنتس توجهه إلى النحو المضمونى من المآخذ التى جرتها عليه طبعته

الأولى سواء من جانب البنيويين أو من جانب النحو المضمونى. لقد اتخذ جلنتس فى «الشكل الداخلى للغة الألمانية» موقفاً وسطاً بين النحو البنيوى والنحو المضمونى، ولذلك سبب معارَضة لدى كلا التيارين. فلم ير فايسجربر – الذى فرق مؤخراً داخل نظرته الكلية بين أربع مراحل، النظرة المتعلقة بالصوت (الشكل) و النظرة المتعلقة بالمضمون، والنظرة المتعلقة بالإنجاز، والنظرة المتعلقة بالتأثير وطالب بها [٧٦]– لم يرَفى نحو جلنتس إلا محاولة متعلقة بالصوت للاقتراب من مضامين اللغة [٧٧]. وعلى العكس من ذلك وجه الجانب البنيوى المتشدد إلى جلنتس نقداً بأنه لايبحث إلا بشكل بنيوى محدود للغاية وغير كاف شكلياً، وأنه كثيراً ما تخطى الوصف البنيوى المحض / ويخلطه بتفسير تاريخى – غائى [٧٨]، وأنه لم يقتصر على التجربة بل دس من خلال «تفسيره» مفاهيم دلالية غامضة تارة أخرى فى الوصف اللغوى[٧٩]. ويوضح جلنتس علاقته بكلا الاتجاهين البحثيين برده على النقد من الطرفين وبتخليه إلى حد بعيد عن موقفه الوسط الشائك. ويميز نفسه عن البنيويين ٢٢٩ بأنه لايرى اللغة «نظاماً محضاً»، وأنه لايجيز الحصول على طرائق البحث إلا مع اختبار تجريبى للنظام، ولكن ليس «للوصول إلى فهم كامل للغة»[٨٠]. وبناء على ذلك فإن نحواً مضمونياً بشكل مباشر ما يزال ضرورة نحواً مضاداً (يكمن فى هذه التسمية اعتراف بعجز علمه الحالى عن بنية اللغة) لايمكنه أن يخرج النحو الكامل إلا مع بحث البنية [٨١]. وفى الواقع مازال البنيوية تشكل بالنسبة له «الأساس الذى لامحيد عنه، ولكنها لاتكفى وحدها لذاتها – ولاتكفى بخاصة فى مجال المضامين...»[٨٢].

وبينما يفصل جلنتس نفسه من جهة عن البنيويين الخلص، وإلى درجة معينة عن مناهجه البنيوية الخاصة فإنه يبرأ نفسه من جهة أخرى مع فايسجربر، ويحاول أن ينقل نحوه إلى مستوى المضمونية Inhaltbezegenheit. لم يبدأ علم اللغة – حيث ينتهى لدى بعض البنيويين – بالنسبة لفايسجربر بداية صحيحة إلا: مع «فهم المضامين اللغوية». وتعد تبرئة جلنتس نفسه مع فايسجربر فى الوقت ذاته محاولة

للانتقال إلى موقع فايسجربر : فقد رأى الأمر معه يجرى «مثل فايسجربر فى المقام الأول والأخير حول المضامين اللغوية، وكل ملاحظة للجانب الصوتى مع المنهج التجريبى ليس هدفاً لذاتها ، بل هى سبيل إلى المضامين فقط(٨٣) . ولذلك يحتج على تقويم منهجه بأنه يتعلق بالصوت فقط ، بل توجه مناهجه على الأرجح إلى التأثيرات ، « وتلك التأثيرات ليست شيئاً آخر غير ظاهرة المضامين اللغوية المتاحة لنا مباشرة » (٨٤) . وينظر جلنتس الآن إلى منهجه التجريبى – البنيوى الحالى على أنه مرحلة أولية فقط، جزء أول ، يجب على المرء أن يستمر منه فى البحث حتى «المبادئ الأساسية للتشكيل العقلى بوجه /عام »(٨٥) . وليس من المستغرب كذلك أن جلنتس – الذى عد فيما سبق النظر إلى المضامين خطراً من الناحية المنهجية – يتحدث الآن أيضاً عن خلق « عالم روحى – عقلى من خلال اللغة(٨٦) . وأنه يطالب

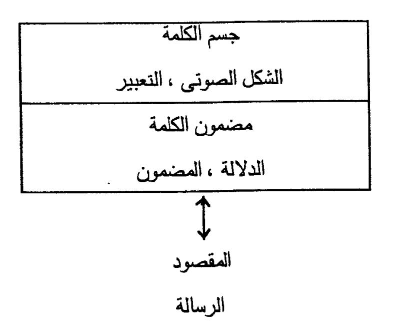
٢٣٠ بنظرة تتعلق بالتأثير ، ليس فقط – كما هى الحال فى نظام فايسجربر – باعتبارها مرحلة رابعة وعليا، تاج الوصف اللغوى ، بل باعتبار أساسيتها كذلك (٨٧) . وأنه كذلك يدافع عن حق اللغويين وواجبهم الآن، برغم عدم إمكانية الفهم الدقيق انطلاقاً من «المقصود » (٨٨) .

٧ - ٤ - ٢ نموذج لغوي جديد والانطلاق من المقصود

يشار بذلك إلى تغيير مهم فى تصور جلنتس النظرى يؤدى إلى نتائج منهجية شديدة الثراء . وهو يكمن فى النظرة القائلة إن جسم (شكل) الكلمة ومضمون الكلمة، البنية الصوتية – الشكلية والبنية العقلية – المضمونية فى اللغة بوجه عام لاتبنى بشكل متواز ضرورة. وحسب جلنتس فى إطار هذا الشرط، فى كتابه «الشكل الداخلى للغة الألمانية» يمكن أن يعزو للوحدات اللغوية المكتشفة بالتجربة مضموناً من خلال «تفسير» فى تطابق تام ، ويستخلص جلنتس الآن من النظرة الصحيحة فى التطابق واحد إلى واحد المفتقد بين الشكل والمضمون – وبخاصة فى كتابيه لسنة ١٩٦٥ («مفاهيم أساسية ومناهج التحليل النصى واللغوى المضمونى»، و « نحو اللغة الألمانية») – النتيجة التالية وهى : أن الطرائق البنيوية لا تفضى إلى المضامين ،

وأن المرء معها ومن خلالها لايمكن أن يستخلص مضامين، يعدها – الآن بمفهوم فايسجربر – الأهم والأكثر مركزية فى اللغة. وينتج عن ذلك بالضرورة بالنسبة لجلنتس أن المرء لايستطيع باستمرار أن ينطلق من البنية الشكلية والموضوعية – على نحو ما يجب أن يفعل العالم فى غير ذلك من أجل الموضوعية (٨٩). وأكثر من ذلك أنه يقترح الآن منطلقاً من المقصود ، (بدهى ألا يجوز اختبار ذلك من الظاهر مباشرة (٩٠). وذلك يحتفظ للذاتية بمساحة أوسع) . ثم يفضى طريقه من المقصود إلى المضمون وبدءاً من هناك إلى حاملاته الشكلية(٩١). وعلى الرغم من أن جلنتس مايزال يقيم ذلك نفسه – على نحو ما كان من قبل – بأنه / نهج بنيوى(٩٢)، فإنه ٢٣١
مع ذلك قد ابتعد بذلك بعيداً جداً عن علم اللغة البنيوى ومناهجه الدقيقة وانحاز بغير تحفظ إلى حدما إلى النحو المضمونى.

وبذلك فى هذا السياق لم يعد يوجه مخطط مكون من عنصرين (كما كان فيما سبق اقتفاء جلنتس أثر تفريق دى سوسير بين الدال والمدلول)، بل نموذج مكون من ثلاثة عناصر يفرق داخل اللغة بين الجسم اللغوى (= الدال) والمضمون اللغوى (= المدلول) و «المقصود». ويضم المضمون المضامين النحوية (= المعانى التركيبية) ومضامين الكلمة (المعانى المعجمية) . وفى البداية قابل جلنتس هذا المضمون – بمفهوم دى سوسير – خاصة بالشكل الصوتى، المشير(٩٣). أما الآن فيريد جلنتس أن يدرك المضمون ليس منفصلاً عن الجسم (الشكل) الصوتى فقط، بل منفصل بشدة كذلك عن الشئ المَعْنِى (= الشئ المقصود)(٩٤). واقترح جلنتس تقسيماً ثلاثياً مطابقاً – استناداً إلى فايسجربر – فى المؤتمر العالمى التاسع للغويين، وهو (٩٥):



الفيصل لجلنتس الحالى هو حقيقة أن المضامين اللغوية بالنسبة له – كماهى بالنسبة لفايسجربر – لم تعد وظائف جسم الكلمة، بل هى أساساً « قيم عقلية ذات حق متفرد »، تحملها الأشكال اللغوية، ولكنها لاتحددها أو تعرفها [٩٦]. المقصود على العكس من ذلك هو «جانب الأداء» لكلٍّ لغوى فى صلته بالمجريات والسياقات مافوق أوخلف اللغوية، /التى عايشها أو يعايشها مباشرة ... الخ، فهل ما يقصده المتكلم ٢٣٢
بكلامه هو ما يريد قوله». إنه لايتبع – على النقيض من المضامين اللغوية – اللغةَ، بل الكلام ، ويتجاوز – بوصفه إكليل كل ما هو لغوى وغرضه – اللغة، لأنه يقوم على ما هو غير لغوى (ما هو فوق اللغة) أو قبلها أو خلفها)[٩٧].

وتكمن مشكلة جلنتس المنهجية فى أنه لايقدم للباحث العلمى فى الظواهر اللغوية إلا الجانب الصوتى بشكل مباشر، ولايفضى – إذ لايوجد تواز افترضه جلنتس أيضاً فيما مضى بين الشكل اللغوى والمضمون اللغوى[٩٨]– أى طريق منها إلى المضامين اللغوية ، التى لاتصلح لبحثه كما ذهب فايسجربر خاصة . ولذلك يقترح جلنتس فى هذه المرحلة الانطلاق من المقصود من خلال نوع من « تحليل الفهم "Verstehensanalyse" [٩٩]، ويتخلى بذلك بدرجة أقل أو أكثر عن بداياته البنيوية. إن الأمر يتعلق فى ذلك بتضمين عوامل غير لغوية ونفسية (متضمنة فى « المقصود »)، تتعارض مع علم اللغة البنيوى ودى سوسير أيضاً . ويطلق جلنتس فى كتابيه لسنة ١٩٦٥م على مجال المضامين السائدة « مجال الاسم "Nomosphare" (الظواهر التى تتبعها « ظواهر علم دلالة الأسماء») ، وعلى

مـجـال الأشكال اللغـوية ، مـجـال المورف (الوحـدة الصـرفـيـة المجـردة) "Morphosphare"[١٠٠]. إنه يريد أن يصف ببنية المورف وبنية الاسم صراحة ما يفرق تشومسكى اليوم بينهما، بنية السطح وبنية العمق [١٠١]. وهكذا يوجـد لدى جلنتس ابتداءً ثلاث طبقات : طبقة مجال المورف (البنية السطحية)، وطبقة مجال الاسم (البنية العميقة، المضامين السائدة فى اللغة)و المقصود (القصد فى الكلام). ومع ذلك يُفْتَرض إضافةً إلى ذلك مجالُ صوتى – صرفى Phonomorphie، يضم الفروق الصوتية التى لاتتبع مجال الاسم ولامجال المورف. وربما كان الأمر الحاسم هو الفرق بين المضاف إلى الفاعل والمضاف إلى المفعول والمضاف الكيفى (إضافة الملكية والجزئية)*، فهو فرق فى مجال الاسم ، والفرق بين حالة الإضافة وحالة الرفع وحالة النصب فرق فى مجال المورف، والفرق مع الإضافة المفردة بين النهايتين ae, - i وبين النهاية is - (فى اللاتينية) خاصة فرق فى المجال الصوتى الصرفى .

٧ - ٤ - ٣ موقعه بين الاتجاهات البحثية الاخري

لا تتسم المرحلة الثالثة من تطور جلنتس فقط بالاقتراب من فايسجربر، والموقع المحورى لمضامين اللغة المرتبط بذلك الاقتراب، والنظر إلى التناظر المفتقد بين / الشكل والمضـمـون ، والنمـوذج الثـلاثى العناصر المطابق، والانطلاق من «المقصود» ، بل من خلال رؤية جلنتس نفسه مجبراً – خلافاً لانعزاله السابق – بقدر متزايد على الحوار مع البحث العالمى أيضاً ، ومن ثم على تحديد موقعه الخاص. ويحقق جلنتس الجزء الأول من هذا الإنجاز فى كتابه « مفاهيم أساسية ومناهج التحليل النصى واللغوى المضمونى»، والجزء الثانى بخاصة فى كُتَيِّبه « نحو الألمانية» (صدر الاثنان سنة ١٩٦٥). ٢٣٣

اشترك جلنتس سنة ١٩٥٢ فى المؤتمر العالمى السابع للغويين فى لندن وسنة ١٩٥٧فى المؤتمر العالمى الثامن للغويين فى أوسلو وسنة ١٩٦٢ ، وكـذلك – وهو

يتجاوز ذلك إلى حد بعيد الأفق الجغرافى الذى حدده هو ذاته لنفسه – فى المؤتمر العالمى التاسع للغويين فى كمبردج/ ماستشوستس (١٠٢). وقد أكد فى المؤتمر العالمى السابع للغويين أوجه اتفاق مفاجئة مع علم اللغة البنيوى، وبخاصة مع فريز Fries (١٠٣).

وفى الستينيات شعر جلنتس بأمس الحاجة إلى حوار مع النحو التوليدى لتشومسكى، الذى أزاح بالمقياس العالمى إلى حد بعيد البنيوية ذات الأصل الوصفى . ويعارض النحو التوليدى لتشومسكى بخاصة على النحو التالى (١٠٤): نحو تشومسكى هو تركيب من نظام قاعدى لتوليد كل الجمل والصحيحة فقط فى لغة ما. وينتقد جلنتس ذلك بأن هذا التركيب النحوى للغة يسوى بينه وبين إنتاج أبناء اللغة الطبيعيين للغة – إنه الفرق نفسه بين البناء الطبيعى للزلال فى الجسم الإنسانى أو الحيوانى والإعداد الصناعى لذلك الزلال فى المعمل . فلا يمكن إذن للإنتاج النحوى للغة لدى تشومسكى من خلال عمليات رياضية أن يسهم فى بحث اللغات الطبيعية إلا حين تقاس نتائجه بالفعل اللغوى الطبيعى للإنسان، تماماً مثلما يجب على الطبيب أن يلاحظ نشاط القلب والتنفس ليس من خلال بنية آلة القلب – والرئتين ، بل من خلال الإنسان نفسه .

ومن المؤكد أنه يكمن فى هذه المزاعم بعض أوجه سوء الفهم ، فلم يسوِ النحو التوليدى مطلقاً بين التوليد المحتمل للجمل والإنتاج الفعلى (بل إنه قد حذر مراراً من المساواة بينهما) ، بل إنه لا ينكر مطلقاً أن نحو اللغة يجب أن يظهر فى مواد الاستعمال (١٠٥). ومع ذلك فالفيصل ليس هذه الادعاءات وأوجه سوء الفهم ، الأمر الجوهرى على الأرجح هو الحقيقة القائلة إن الأمر يتعلق لدى جلنتس وتشومسكى – برغم أوجه التشابه الاصطلاحى الظاهر – بتصورين مختلفين تماماً / للغة وعلم اللغة ، ربما يمكن – بصورة مبسطة أن يُصاغا على النحو التالى : بالنسبة لتشومسكى اللغة وسيلة اتصال ومعلومات ، وبالنسبة لجلنتس هى فى المقام الأول ٣٣٤
فن ، وطبقاً لذلك يكون النحو بالنسبة لتشومسكى أشبه بآلة لإنتاج الجمل الصحيحة،

أما بالنسبة لجلنتس فهو بالأحرى وسيلة لإنتاج الفن.

وكون الأمر يتعلق فى الحقيقة مؤخراً بقدر شديد بالتفسير اللغوى بوصفه وسيلة لتحليل الأدب بَيَّنَه كتابه « الجملة الألمانية» ، (١٩٥٧) بل لم يبينه بحق إلا كتابه « مفاهيم أساسية ومناهج التحليل اللغوى والنصى المضمونى » (١٩٦٥) ، بل إن ذلك أيضاً مما يميز الفهم اللغوى للنحو المضمونى على وجه الإجمال . ونحن لانرى فى تطور جلنتس من علم اللغة البنيوى إلى النحو المضمونى، من دى سوسير إلى هومبولت تتويجاً لجهوده، التى بدأت برسالته للدكتوراة ووصلت بكتابه « الشكل الداخلى للغة الألمانية إلى قمة مؤقتة [١٠٦] . وليست هناك حاجة إلى التأكيد بوجه خاص على أن تحوله لايكمن فى توجهه إلى نحو المضامين، بل على الأرجح فى أن هذا التوجه هو اقتراب من النحو المضمونى .

هوامش وتعليقات

الباب السابع

(١) قارن جلنتس / Glinz, H. : Die innere Form des Deutschen. Bern München 1961 وحول هذا الإنجاز والتطور لجلنتس، قارن أيضاً هلبش Helbig, G. : Glinz" Weg von der strukturellen Beschreibug zur inhaltbezogen Grammatik. In : Deutsch als Fremdsprache, 1964, 2, S. 6 ff. (نهج جلنتس من الوصف البنيوى إلى النحو المضمونى). وحول أهم المناهج البنيوية لجلنتس قارن أيضاً إسهام جلنتس فى النقاش فى :

Proceedings of The Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S.209 f.

(٢) جلنتس - Glinz, H. : Ziel und Arbeitsweisen der modernen Sprach wissenschaft. In :Archiv für das Studium der neueven Sprachen und Literaturen. 200. Bd., 1963,3, S.168 (أهداف علم اللغة الحديث وطرائق درسه).

(٣) السابق ص ١٧٢ .

(٤) السابق ص ١٧٣ .

(٥) قارن جلنتس Glinz, H. . Geschichte und Kritik der Lehre von den Satzgliedern in der deutschen Grammatik. Kiss. Bern 1947.

(تاريخ علم أركان الجملة فى اللغة الألمانية ونقده) .

(٦) قارن السابق ص٩ .

(٧) قارن السابق ص ٤٤ .

(٨) قارن السابق ص ٦٣ .

(٩) قارن السابق ص ٧٤.

(١٠) قارن السابق ص ٩ .

(١١) قارن السابق ص ١٢ .

(١٢) قارن السابق ص ٤٥.

(١٣) فايسجربر Weisgerber, L. : Das Wagnis der Grammatik. In : Wirkendes Wort, 1960, 6 S. 324. (مخاطرة القواعد).

(١٤) قارن جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a. O., S. 12.

(١٥) السابق ص ٣٣.

(١٦) السابق ص ٤٠ .

(١٧) السابق ص ١٠.

(١٨) السابق ص ٨.

(١٩) السابق ص ١٢ .

(٢٠) السابق ص ٥١ .

(٢١) السابق ص ٥٢ .

(٢٢) قارن كذلك بشكل نقدى ارين Erben, J. : Prinzipielles zur Syntaxforschung, mit dem besonderen Blick auf Grundfragen der deutschen Syntax . In : Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur (Halle/S.), 1954,I,S. 148 ff.

(أسس بحث النحو مع نظرة خاصة إلى قضايا فى اللغة الألمانية) .

(٢٣) قارن حول ذلك نوسّه Nusse, H.: Die grammatische Struktur des Deutschen. In : Zeitschrift für deutsche Philologie, 1956,3 S. 262 f. (البنية النحوية للغة الألمانية) .

(٢٤) جلنتس Glinz, H. : Die innere Form, a.a.O., S. 17

(٢٥) السابق ص ٤٤

(٢٦) السابق ص ٤٦ .

(٢٧) السابق ص ٥١

(٢٨) السابق ص ٩٩.

(٢٩) السابق ص ٥٧ .

(٣٠) قارن السابق ص ٥٨، Glinz, H. : Begriffsentwurf, Experiment und Interpretation und ihre Rolle in verschiedenen Richtungen der Sprachwissenschaft. In · Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg.v. M. Moser. Darmstadt 1962, S. 40 f.

(تخطيط مفهومى وتجربة وتفسير ودوره فى الاتجاهات المختلفة لعلم اللغة) .

(٣١) قارن حول ذلك بخاصة جلنتس Glinz,H. : Begriffsentwurf, Experiment und Interpretation und ihre Rolle in verschiedenen Richtungen der Sprachwissenschaft. In : Proceedings of Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 842 ff.

وقارن أيضاً إسهام جلنتس فى المناقشة أيضاً فى :- Proceedings of International Congress of Linguistics. Oslo 1959, S. 683 f.

(٣٢) قارن السابق ص ٦٨٦ .

(٣٣) قارن جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a.O., S. 58.

(٣٤) السابق ص ٣٦.

(٣٥) السابق ص ٥٣

(٣٦) قارن السابق ص ٨٥ ومابعدها.

(٣٧) وُضِّح فيما بعد أن اختبار التبديل لايكفى معياراً وحيداً للكشف عن عنصر الجملة (عنصر موقعى) . قارن مثلاً بيرفيش : Bierwisch, M.
Grammatik des deutschen Verbs . Berlin 1963, S. 96ff.;
Neumann, W. : Rezension von W.Jung - (نحو الفعل الألمانى)
Grammatik der deutschen Sprache. In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1967, 4, S. 374f. (نقد كتاب ف. يونج"نحو اللغة الألمانية") .

(٣٨) قارن جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a.O.,S. 87 ff.

(٣٩) قارن السابق ص ٩٣ ومابعدها .

(٤٠) السابق ص ٩٧ .

(٤١) قارن السابق ص ٤٤ .

(٤٢) السابق ص ٢١ ، ٤٧٣

(٤٣) السابق ص ٤٧٥ .

(٤٤) السابق ص ٣٧٠ .

(٤٥) السابق ص ٣٨٠ .

(٤٦) السابق ص ٥٥ ، ٤٧٥ .

(٤٧) قارن حول ذلك بشكل نقدى بيرفيش Bierwisch, M. : Über die Rolle der Semantik bei grammatischen Beschreibungen In : Beiträge zur Sprachwissenschaft , Volkskunde und Literatur_forschung. Wolfgang Steinitz zum 60. Geburtstag dargebracht. Berlin 1965, S.45. (حول دور للدلالة فى أوجه الوصف النحوى) وقارن أيضاً هلبش Helbig, G. : Die Bedeutung syntaktischer Modele für den Fremdsprachenunterricht (1) In : (أهمية النماذج النحوية لتدريس اللغات الأجنبية) .

(٤٨) قارن دودن الكبير Der grosse Duden . Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, hrsg. v.P. Grebe . Mannheim 1966, S. 472 f.

(*) س م + اسم فى حالة رفع.

(٤٩) قارن جلنتس Glinz : Die innere Form , a.a.O.,S. 61 ff.

(٥٠) قارن السابق ص ١٩٣ .

(٥١) قارن السابق ص ١٠٩ ومابعدها .

(٥٢) قارن السابق ص ٣٨٤.

(٥٣) جلنتس ، السابق ص ١٤٩ .

(٥٤) ارين Erben, J. : Prizipielles zur Syntaxforschung, a.a.O., S.150. (أسس بحث النحو).

(٥٥) هرمودزسون Hermodsson, L. : Rezension von H.Glinz - Die innere Form des Deutschen. In: Studia Neuphilologica. 1955,2,S. 257. (نقد كتاب جلنتس : الشكل الداخلى للغة الألمانية) .

(٥٦) قارن مثلاً Abriss der Ausdruckslehre . Lehrbuch für Deutsch-unterricht an Ingenieur - und Fachschulen. Leipzig 1961. (علم التعبير (المصطلح) كتاب تعليمى لتعليم الألمانية فى مدارس الهندسة والمدارس المتخصصة) .

(٥٧) Deutscher Sprachspiegel. In Gemeinschaft mit anderen Verfas-sern. hrsg. v. H. Glinz. Bd. In und II. Düsseldorf 1958. (مرآة اللغة الألمانية) .

(٥٨) جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a.O., S. 477.

(٥٩) جلنتس Glinz, H. : Aufgabe und Werdegang der deutschen Grammatik. In : Wirkendes Wort,1955/56,6 S. 335. (مهمة النحو الألمانى ونشأته) .

(٦٠) بفلايدرر Pfleiderer, W. : Die innere Form des Deutschen. Neuere Arbeiten zur Sprachtheorie. In : Der Deutschunterricht. 1954, 2, S. 111. (الشكل الداخلى للغة ، أعمال حديثة حول النظرية اللغوية) .

(٦١) جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a. O.,S.3 (Vorbemerkungen zur 2. Auflage).

(٦٢) قارن هرمودزسون Hermodsson, a.a.O., S. 254 f.

(٦٣) هفنر Heffner, R. - M.S. : Rezension von H. Glinz - Die innere Form des Deutschen : Monats-hefte. Madison 1953/1, S. 56 (نقد كتاب جلنتس ، الشكل الداخلى للغة الألمانية،) .

(٦٤) Hermodsson, a.a.O., S. 259.

(٦٥) جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a.O., Neue Anmerkung Nr. 46 in Beilage S. 6.

(٦٦) قارن جلنتس Glinz, H. : Wortarten und Satzglieder in Deutschen. In : Der Deutschunterricht, 1957, 3 , S. 13 ff. (أقسام الكلمة وأركان الجملة فى اللغة الألمانية) .

(٦٧) قارن جلنتس Glinz, H. : Der deutsche Satz. Düsseldorf 1957, S.173.

(٦٨) قارن السابق ص ٣٦ .

(٦٩) قارن السابق ص٢٨ .

(٧٠) قارن السابق ص ١٦٣ .

(٧١) قارن جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a.O., S . 97 .

(٧٢) قارن السابق ص ١٠٩ .

(٧٣) قارن السابق ص ٣٨٣ .

(٧٤) قارن السابق ص٢٣، ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢ وغيرها.

(٧٥) السابق ص ٢

(٧٦) قارن حول ذلك بوجه خاص فايسجربر Weisgerber, L. : Die ganzheitliche Behandlung eines Satzba_uplanes In : Beiheft 1 zu Wirkendes Wort 1962; (المعالجة الكلية لخطة بناء الجملة) Weisgerber, L. : Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen. Düsseldorf 1963. (المراحل الأربعة فى بحث اللغات) .

(٧٧) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Rezension von H. Glinz Die innere Form des Deutshen . In : Wirkendes Wort, 1953 / 54, S. 116 f. (نقد كتاب جلنتس الشكل الداخلى للغة الألمانية) .

(٧٨) قارن مثلاً هفنر Heffner, a.a.O., S. 56.

(٧٩) قارن مثلا بيرفيش Bierwisch, M. : Grammatik des deutschen Verbs. Berlin 1963, S. 166f.(Anm. (2) ; (نحو الفعل فى اللغة الألمانية) Hartung, W. : Grammatikunterricht und Grammatikforschung. In : Deutschunterricht, 1964, 3 S. 159 ff. ; (تدريس النحو وبحث النحو) Ruzicka, R. : Einfachheit und Wissenschaftlichenkeit in der Darstellung der russischen Grammatik . In : Wiss. Zeitschrift der Karl - Marx - Universität Leipzig. Gesellschafts - u . Sprachwiss. Reihe, 1962,4 . (البساطة والعملية فى عرض النحو الروسى) .

(٨٠) جلنتس Glinz, H. : Die innere Form, a.a. O., S. 4

(٨١) السابق ص ٢، وجلنتس Glinz, H. : Grammatik und Sprache. In : Wirkendes Wort, 1959,3 , S. 138. (النحو واللغة) .

(٨٢) جلنتس Glinz, H. : Sprache und Welt. Mannheim 1962, S. 18.
(اللغة والعالم).

(٨٣) جلنتس Glinz, H. : Die innere Form, a.a.O., S. 5

(٨٤) السابق ص ٥ .

(٨٥) السابق ص ٩ .

(٨٦) جلنتس Glinz : Grammatik und Sprache, a.a. O., S . 130

(٨٧) قارن جلنتس Glinz, H. : Das Wort als Erlebensnotiz . Das sprach-
liche Gebilde und das Gemeinte, In: Wirkendes Wort, 3.
Sonderheft 1691, S. 122 Anm . 20 (الكلمة مذكرة حياة ، البناء
اللغوى والمقصود) وقارن أيضاً جلنتس Glinz, H. : Ansätze zu Sprach-
theorie . In : Wirkendes Wort, 2. Beiheft 1962, S. 46.
(طرائق إلى النظرية اللغوية).

(٨٨) قارن جلنتس Glinz : Das Wort als Erlebensnotiz, a.a.O.,S. 122.

(٨٩) قارن جلنتس Glinz, H. : Grundbegriffe und Methoden inhaltbezo-
gener Text_ und Sprachanalyse. Düsseldorf 1965, S. 7,13.
(المفاهيم الأساسية لتحليل نصى ولغوى مضمونى ومناهجه).

(٩٠) السابق ص ٤٢ ، ٣٣ .

(٩١) قارن السابق ص ١٣ .

(٩٢) قارن السابق ص ٢٤ . يتحدث جلنتس مؤخراً عن مناهج بنيوية من الدرجة
الأولى (أى مناهج ، صوتية ، مألوفة فى علم اللغة البنيوى) وعن مناهج
بنيوية من درجة أعلى ، مؤسسة بنيوياً حقيقة ، ولكنها غير محدودة بنيوياً
وتخدم بصفة خاصة ضم ، معايشة المضمون ، (المعنى) ، ، الذى استبعد
تعريفه فى البنيوية المحضة ، Glinz, H. : Ziele und Arbeisweisen der

modernen Grammatik . In : Archiv für das Studium der neuern Sprachen und Literaturen, (1963, 3. S 172) (أهداف النحو الحديث وطرائق بحثه) .

(٩٣) قارن مثلاً إسهام جلنتس فى النقاش فى: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 377 ff.

(٩٤) قارن إسهاماً آخر لجلنتس فى النقاش ، السابق ص ٦٨٢ .

(٩٥) قارن جلنتس Glinz, H. : Worttheorie auf strukturalistischer und inhaltbezogener Grundlage. In : Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge / Mass. 1962) . The Hague 1964, S. 1060 ff. (نظرية الكلمة على أساس بنيوى ومضمونى).

(٩٦) جلنتس Glinz : Grundbegriffe und Methoden, a.a.O., S. 12; Glinz, H. : Deutsche Syntax. Stuttgart 1962, S.11

(٩٧) جلنتس Glinz : Grundbegriffe und Methoden, a.a. O., S. 12;
وقارن مايشبه ذلك أيضاً لدى جلنتس فى :
Glinz : Ziele und Arbeitsweisen, a.a.O . S 174.

(٩٨) قارن حول ذلك جلنتس Glinz : Deutsche Syntax, a.a.O., S. 12

(٩٩) قارن حول ذلك جلنتس Glinz : Grundbegriffe und Methoden, a.a.O., S. 11 ff.

(١٠٠) قارن جلنتس Glinz : Deutsche Syntax, a.a.O., S. 13 ff., 71.

(١٠١) قارن السابق ص ٩٤

(**) يقصد Genitivus subjectivus, Genitivus Objectivus, Genitivus qualitatis.

(١٠٢) قارن حول ذلك جلنتس Glinz : Ziele und Arbeitsweisen, a.a.O., S. 162 .

(١٠٣) جلنتس Glinz : Die innere Form, a.a. O., S. 4 .

(١٠٤) قارن جلنتس Glinz: Grundbegriffe und Methoden, a.a. O. S.37f.

(١٠٥) حول تصور جلنتس بشكل نقدى وموقفه من النحو التوليدى، قارن فوندرليش Wunderlich, D. : Empirischer oder rationaler Strukturalismus, In : Sprache im technischen Zeitalter, 25/ 1968, S. 59 ff.

(١٠٦) يوجد تقويم آخر لتطور جلنتس لدى ڤ . شميت فى كتابه Grundfragen der deutschen Grammatik, Berlin 1965, S. 16 (قضايا أساسية فى نحو اللغة الألمانية) .

الباب الثامن

أهمية ت . هـ . فريز

٨ - أهمية ت . ك . فريز

٨ - ١ تصور فريز اللغوي

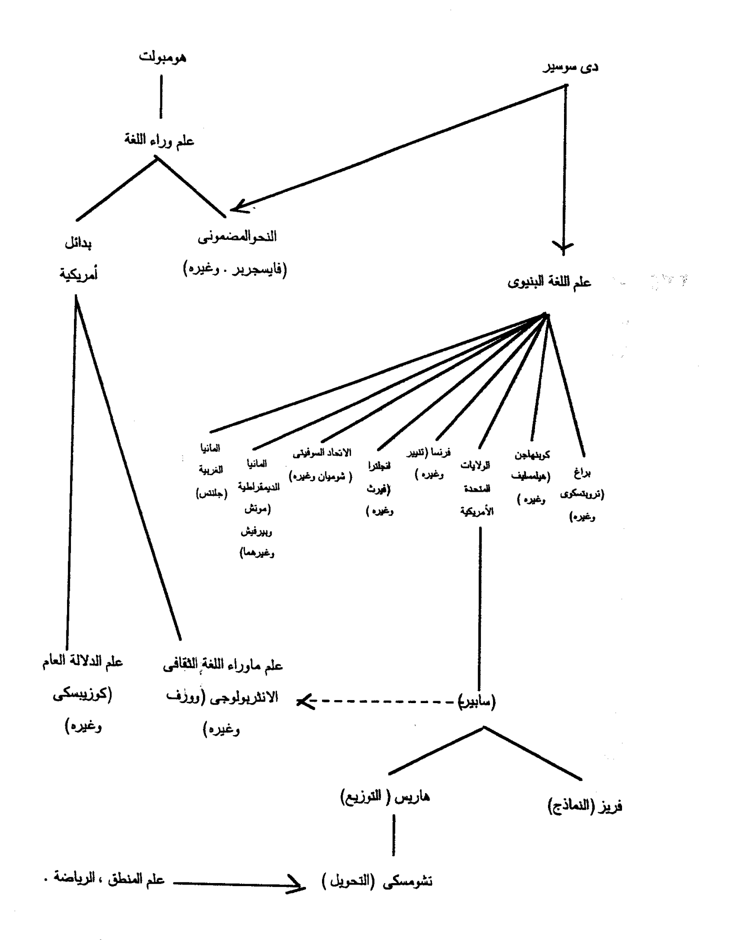
٨ - ١ - ١ موقعه في تاريخ العلم

(علاقته بمفهوم المعنى)

/ يقع التصور اللغوى النظرى لتشارلز كارينتر فريز الذى أثر فى تدريس ٢٣٥
اللغات الأجنبية تأثيراً كبيراً بخاصة، تجاوز إلى حد بعيد الولايات المتحدة ، ضمن من خَلَف بلومفيلد . ويُوَضَّح ابتداءً موقع فريز من تاريخ العلم بمساعدة نظرة عامة مجملة .

ويختلف ذلك التخطيط عن العروض المتداولة للبنيوية من الخمسينات(١). فيما يلى : أولاً أننا ذكرنا إلى جانب المدارس الثلاثة الكبرى للبنيوية الكلاسيكية - مدرسة براغ وجلوسماتية كوبنهاجن والوصفية الأمريكية - فرنسا، إذ إنه لم ينطلق من هناك نحو التبعية لتنيير فقط، بل أعمال مارتينيه وجريماس وآخرين أيضاً . وثانياً أننا أدرجنا فى المخطط مع المكانة البحثية للنحو البنيوى الإسهام فى علم اللغة البنيوى فى ألمانيا الديمقراطية ومع جلنتس إسهام ألمانيا الغربية، حيث لم يذكر جلنتس إلا بشروط لأنه تحول فى السنوات الأخيرة إلى معسكر النحو المضمونى . وثالثاً أدرجنا بوجه خاص الإسهام السوفيتى المرتبط بأسماء مثل شوميان وابرزيان وريفزين وغيرهم ، الذين طوروا تصورات خاصة فى علم اللغة البنيوى. ورابعاً وأخيراً ذكرنا المدرسة الانجليزية (حول فيرث) التى تفهم فى بعض العروض على أنها الاتجاه الرابع فى البنيوية الكلاسيكية ، (٢).

وفى داخل علم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية تتميز المراحل الثلاثة تاريخياً أيضاً من خلال ثلاثة مؤلفات رئيسة : كتاب بلومفيلد «اللغة» - انجيل الوصفيين الأمريكين - ظهر سنة ١٩٣٣، ويتصدر كتاب هاريس «مناهج علم اللغة البنيوى » سنة ١٩٥١ مرحلة جديدة، ونشر تلميذه تشومسكى سنة ١٩٥٧ للمرة الأولى كتابة « الأبنية النحوية » .



٢٣٧ / كل المؤلفات الثلاثة قمم التطور اللغوى فى الولايات المتحـدة الأمريكية. ويتضح ترابطها فى مخططنا من خلال ترتيب فريز وهاريس فى مستوى أفقى واحد (فى مـرحلة تطور غير تحـويليـة فى الغـالب من علم اللغـة البنيـوى) . أمـا هاريس

وتشومسكى فعلى العكس من ذلك على مستوى رأسى واحد (على مستوى المعنى خلافاً لفريز ينبغى أن يبعد من الوصف اللغوى) . ويعد هاريس فى ذلك أبرز ممثلى مجموعة فقط – تضم ولس وبلوخ وتراجر وجوس ولغويين آخرين أيضاً – تختصر أحياناً تحت المدرسة التوزيعية أو التصنيفية [٣].

ونُعنَى فى المقام من بين هذه المدراس المختلفة بمدارس الوصفية الأمريكية التى صاغها بقوة بلومفيلد ، واتخذت تطورين مختلفين على أساس مفهومها «للمعنى»: ففى جانب (فريز) يُتَضمن المعنى إلى درجة معينة فى الوصف اللغوى ، وفى جانب آخر (هاريس ، وتشومسكى فى مرحلة أولى وليس Lees) استُبعِد من الملاحظة. ويرتكز كلا الاتجاهين على بومفيلد ، غير أنهما يختلفان من خلال الطبيعة الخارجية للمؤلفات فيهما : فبينما يتجه فريز بوعى إلى « القارئ المثقف العادى »[٤]، فإن مؤلفات المجموعة الأخرى – ليس فى ذاتها فقط ، بل على أساس صيغتها الجبرية – محددةٌ للمتخصصين اللغويين . ويفضى طريق مباشر من فريز إلى المدرسة، أى إلى تدريس اللغات الأجنبية [٥]. وعلى أساس ذلك الموقع البينى لفريز بين اللغويين التقليديين والتوزيعيين المتشددين والنحاة التحويليين ليس من المستغرب أن ينظر إليه فريق على أنه ثورى والآخر على أنه رجعى تقليدى [٦]. وفى الواقع إنه يسلك طريقاً وسطى باعتبار أنه لم ينكر المعنى ، ولكنه رفضه وسيلة للتصنيفات والتحديدات اللغوية [٧]. فالأمر بالنسبة له لايتعلق ببدائل بين «عدم استعمال المعنى مهما كان الأمر، وأى استعمال وكل استعمالاتٍ للمعنى[٨]، بل على الأرجح بتقرير ، أى نوع من المعنى وضعه الوصف اللغوى فى الحسبان .

٢٣٨ لم يتجاهل بلومفيلد المعنى تجاهلاً تاماً؛ فمن جهة فهم اللغة على أنها شكل خاص للسلوك الإنسانى، ووضعها فى سياق المثير ورد الفعل ، وبذلك نظر إليها كأنها جسر بين إثارة المتكلم ورد فعل السامع [٩]. وفى ذلك زحزح المعنى إلى ماهو غير لغوى. ولما وجب أن يفهم كل وصف لغوى بمفاهيم شكلية وفيزيائية [١٠]، جاز ألا ينطلق علم اللغة بعد بلومفيلد من المعنى مادمنا لانمتلك وصفاً علمياً تاماً للأشياء فى العالم [١١]. ولم تتطور عداوة ظاهرة للمعنى إلا لدى من خَلَف بلومفيلد – فى

الحقيقة نتيجة مفهومها للمعنى غير اللغوى . ومما يميز ذلك تجريد المعنى فى مفهوم جامع لكل ماهو غير معروف لغوياً لدى تشومسكى(١٢)، وتحديده الواضح بأن مسألة إذا ما كان فى إمكان المرء أن يبنى نحواً دون صلة بالمعنى، تؤدى إلى ماتؤدى إليه مسألة إذا ما كان فى إمكان المرء أن يبنى نحواً دون معرفة بلون شعر المتكلم (١٣).

بيد أن فريز لايسلك طريق تشومسكى ، بل يتلقى جانبى مفهوم المعنى من بلومفيلد. ففى جانب يؤكد أيضاً على أن اللغة أداة موظفة (فاعلة) فى المجتمع الإنسانى، ، ويجب أن تؤدى وظيفتها وهى التزويد بوسائل تعاون اجتماعى محدد(١٤). فهو يرتكز على صيغة بلومفيلد ، المثير – ورد الفعل ، التى صارت مشهورة(١٥)، ويطبق نظرية بلومفيلد فى مؤلفه النظرى الأساسى ، بنية اللغة الانجليزية، للمرة الأولى على بناء جمل انجليزية . ولما استخدم الأحاديث التليفونية المسموعة مادة ، التى تختصر اللغة فى حوار ، فقد تقبل انطلاقاً من المادة الصيغة السلوكية.

وينعكس الجانب الآخر لمفهوم المعنى فى جهود فريز لتعريف الجملة، فهو يؤكد على أن المعايير المضمونية لم تؤد إلى أى تعريف مقبول للجملة، وأن بنية الموضوع (المسند إليه) والمحمول (المسند) التقليدية أيضاً لاتكفى لذلك (١٦). ويبين فى مثليه ، ينبح الكلب the dog is barking" و "The barking dog الكلب النابح، – كلاهما يتضمن صاحب الفعل والفعل – الإشكالية التى نوقشت فى الغالب، ولكنها لم تحل بعد. ويقترح فريز بدلاً من / ذلك – متابعاً بلومفيلد(١٧) – تعريفاً شكلياً محضاً للجملة بأنها ، شكل لغوى مستقل لايتضمن، بفضل أى تركيب نحوى، أى شكل لغوى أكبر، (١٨). ٢٣٩

٨ - ١ - ٢ المعنى والشكل ، أقسام الشكل والمفردات الوظيفية

يحمل الباب الأكثر محورية من الناحية النظرية فى مؤلف فريز الرئيس ،بنية الانجليزية ، المعنى أو الشكل . وفيه يطرح فريز السؤال المنهجى الأساسى، ويحد

منهجه من مناهج النحو التقليدى. فالنحو التقليدى يبدأ بالمعنى الكلى للجملة ، ويكمن عمله الأساسى فى أنه يعزو للأجزاء المفردة لهذا المعنى المصطلحات التقنية «الموضوع (المسند إليه) » «والمحمول (المسند) » ... الخ. وتعنى معرفة النحو بهذا المفهوم فى الحقيقة القدرة على استعمال جهاز تقنى مكون من حوالى ٧٠ مفهوماً استعمالاً صحيحاً (١٩). وعلى النقيض من ذلك عنى فريز بالأبنية الشكلية التى تشير إلى المعنى التركيبى .

ولا تتطابق هذه المعانى التركيبية مع معانى بلومفيلد، بل إنها توجد بشكل موضوعى فى اللغة ومربوطة بأبنية شكلية محددة، ويهتم فريز بتلك الأبنية التى يجب أن تعرف وتميز بالمقابلات الشكلية . ومثال الأبنية «الفاعل» و «المفعول المباشر .. كل منها يشير إلى معنى خاص. ومع ذلك فإنه من غير الممكن لفهم هذه المعانى بالنسبة لفريز – كما هى الحال بالنسبة لبلومفيلد – الانطلاق من المعانى ، «لانستطيع ... استعمال المعنى معياراً به نحدد ونميز الأبنية » (٢٠).

ومن ثم يسلك فريز بشكل غاية فى الوضوح طريقاً وسطى : فهو لاينكر المعانى مطلقاً ولاضرورة بحثها، بل لايمكن للمرء فى رأى فريز أن يؤسس أية تعريفات على أساس المعانى ، ولايمكن للمرء على أساس هذه المعانى أن يحدد الأبنية النحوية . نعم «تؤدى الأبنية معنى إشارياً »، هذه حقيقة ، ويجب أن توصف هذه المعانى . ومع ذلك فالمعانى لاتستطيع أن تصلح بنجاح لتحديد الأبنية وتمييزها»(٢١).

٢٤٠ /ولذلك فالنحو بالنسبة لفريز يُوجِد « الأدوات التى تشير إلى المعانى البنيوية»(٢٢)، ومن ثم يتعلق الأمر بالنسبة له بالسمات التركيبية للانجليزية – هذه السمات الشكلية التى تعمل كإشارات للمعانى البنيوية (٢٣)» . وعلى النقيض من النحو التقليدى لايبدأ تحليله بالمعنى الكلى غير المميز ، بل بالأدوات الشكلية الموجودة والنماذج التى تجعلها دالة، ويصل إلى المعانى البنيوية نتيجة للتحليل »(٢٤). وبوجه إجمالى يعنى ذلك بالنسبة لفريز : معنى معجمى + معنى تركيبى = المعنى اللغوى الكلى (٢٤أ).

يأبى فريز إلا وجوب وصم كل استعمال لمعايير المعنى بأنه استعمال غير علمى، حين تحول معرفة المعنى دون بحث الإشارات الشكلية التى تحمل ذلك المعنى. ولذلك فالشرط الأول لوصفه اللغوى هو أن تكون الإشارات البنيوية أموراً شكلية صارمة ، ويمكن أن توصف بمفاهيم الشكل ، العلاقات بين الأشكال وترتيب المفردات . ويكمن الشرط الثانى – الذى يعد فى الحقيقة حسب دى سوسير بدهياً – فى أن الإشارات الشكلية للمعانى التركيبية لها نظام، وتعرض أجزاء من نماذج فى كل تركيبى .

ولاتتكون الجملة تبعاً لذلك ببساطة من مفردات، بل هى بنية، بنيت من «أقسام – شكلية» أو « أجزاء الكلام »[٢٥] . ولايحتاج المرء لمعرفة المعانى التركيبية المؤشر إليها من خلال وسائل شكلية إلى المعنى المعجمى للمفردات ، بل يجب أن يعرف القسم الشكلى الذى تتبعه الكلمة . فالمعنى المعجمى لاوزن له لمعرفة المعنى التركيبى إلى حد أن المرء يعرف فى الواقع فى الجمل الهراء أيضاً (يستخدم فريز الأمثلة التالية Woggles ugged diggles. Uggs woggled diggs. Woggs) diggled uggles (دون شك المعنى التركيبى [٢٦] . ففى الجمل المذكورة الكلمة الأولى دائماً اسم فى حالة جمع مسنداً إليه ، والثانى فعل فى الماضى ، والثالث اسم فى حالة جمع مفعولاً .

ينبغى أن تحل «أجزاء الكلام» هذه محل أنواع الكلمة التقليدية ، التى لاحاجة إليها على أساس تقسيمها حسب وجهات نظر غير موحدة . وفى نظرية أنواع الكلمة هذه يرتبط فريز – مثل بعض الآخرين – ارتباطاً واضحاً بنظرية المراتب Rangstufentheorie لأوتو يسبرسن [٢٦أ] . تحدد الأقسام الشكلية بمفهوم فريز من
٢٤١ خلال وظيفتها ذاتها / (أى موقعها فى الجملة)، وتفرق بينها سلسلةٌ من المقابلات الشكلية. كل المفردات التى تتخذ المواقع ذاتها فى أبنية معينة للجملة تتبع القسم الشكلى ذاته. وتعد تقنية الاستبدال Substitution ضرورية لهذا التحديد – ذلك الذى أسماه جلنتس اختبار الإحلال.

وفى هذا الموضع يأخذ المفهوم التركيبى للوظيفة لدى فريز مكانه :

فالوظائف (أو «الاستعمالات») بالنسبة له – كما هى بالنسبة لبلومفيلد – «المواقع» المختلفة التى يمكن أن يشغلها جزء كلامى فى جملنا» (٢٧). وبذلك تتحدد وظيفة كلمة ما من خلال موقعها فى الجملة تحديداً بنيوياً وتوزيعياً محضاً ؛ وتستخدم وسيلة لتحديد الأقسام الشكلية . وبهذه الطريقة لم يقم مفهوم فريز للوظيفة – وهذا مما يميز الوصفية الأمريكية، ولكنه يخالف الفهم الحالى للنحو التحويلى التوليدى لتشومسكى – إلا على البنية السطحية اللغوية .

ولتحديد الأقسام الشكلية يقارن فريز ثلاثة أطر جملية (٢٨):

أ) كانت الحفلة الموسيقية جيدة . A) The concert was good.

ب) تذكر الكاتب الضريبة. B) The clerk remembered the tax.

جـ) ذهب الفريق إلى هناك. C) The Team went there .

ويحصل بنهج الاستبدال على أربعة أقسام شكلية : تتبع القسم ١ كل الكلمات التى يمكن أن تقوم بها (concert, clerk, tax, team) وتشكل القسم ٢ كل الكلمات مثل was, remembered, went، وتتبع القسم ٣ كل الكلمات التى تؤديها (good)، وتتبع القسم٤ كل مايمكن أن يشغل موقع there. وهكذا تشكل المواقع المختلفة التى يرد فيها قسم شكلى ما «وظائفه أو استعمالاته » (٢٩). ومن البدهى أنه يجب أن يستمر فى تفريع الأقسام الشكلية ، لأن الأفعال الثلاثة مثلاً – على الرغم من أنها تتبع القسم ٢ – يمكن دون شك أن تستبدل ، فالأمر مع « was = كان » يتعلق بفعل مساعد، ومع remembered = «تذكر» بفعل غير متعد بالمفهوم التقليدى.

ولمفردات هذه الأقسام الشكلية الأربعة نصيب كبير فى قائمة مفردات اللغة الانجليزية : فحين تحسب كل كلمة مع كل ظهورلها فإن هذه الأقسام الشكلية تشتمل على ٦٧٪ من مجموع قائمة المفردات، ولكن إذا لم تحسب إلا مرة واحدة مع ظهورها المتعدد فإنها تمثل كذلك ٩٣٪ من الثروة اللفظية الانجليزية(٣٠) . يعنى هذا الفرق اللافت للنظر أن المفردات التى لم تشملها بعد الأقسام الشكلية الأربعة ضئيلة إلى حد ما فى عددها ، ولكنها شائعة جداً فى ورودها . ويطلق فريز على هذه

المفردات مفردات وظيفة "Funktionswörter"ويفرق داخلها – / مرة أخرى وفق ٢٤٢
عملية الاستبدال – بين خمسة عشر قسماً ، يحددها بالحروف (٣١).

A. the, an,every, these, four	(«علامات» لكلمات القسم ١)
B: may, can, has, did	(«علامات» لكلمات القسم٢)
C: not	
D : very , really, pretty, rather	(«علامات» لكلمات القسم ٣)
E : and, not , but , or	(تربط وحدتين لهما وظيفة تركيبية واحدة)
F : at, by , from, in	(تقع قبل كلمات القسم ١ ، بل بعد كلمات القسم ١ و ٢ و ٣) .
G: do , does , did	(تظهر مع الاستفهام والنفى حين لايوجد "to be")
H : there	(غير منبور فى الترابطات (there is, are , comes...
I : when, why, where	(مع أوجه الاستفهام)
J : after, because, although, befere	(مع الجمل الفرعية)
K : well, oh, now, why	(بداية إجابات)
L : yes, no	
M : look , say, listen	(بداية منطوقات الموقف)
N : please	
O : lets	(فى أوجه الطلب)

ويوجد بين الأقسام الشكلية الأربعة الكبرى ومجموعات المفردات الوظيفية الخمسة عشرة حسب فريز فروق جوهرية : فى الأقسام الشكلية الأربعة يمكن أن يفصل بوضوح المعنى المعجمى عن المعنى التركيبى، وهو مع المفردات الوظيفية أمر صعب، إن لم يكن غير ممكن؛ ولذلك يجب أن تدرس ببساطة على أنها وحدات معجمية . وذلك ممكن بوجه عام ، إذ – على النقيض من الثروة اللفظية اللانهائية تقريباً للأقسام الشكلية الأربعة – تعد الكلمات الوظيفية مجموعات مغلقة، ولم تتجاوز فى المواد التى استعملها فريز الرقم ١٥٤، ولكنها فى الاستعمال تبلغ ثلث الثروة اللغوية الكلية .

والآن يتاح أن يرى خلف الأقسام الشكلية والأقسام الوظيفية لدى فريز وحدات النحو التقليدى : خلف ١ تقع الأسماء ، وخلف ٢ الأفعال، وخلف ٣ الصفات ، وخلف٤ الظروف، وخلف A أدوات التعريف التنكير ، والضمائر الواصفة والأعداد، وخلف B أفعال الصيغة،وخلف D ظروف الدرجة ، وخلف E أدوات الربط وخلف F الحروف ، وخلف I أدوات الاستفهام وخلف J روابط التبعية ... الخ . ولكن بغض النظر عن أن القَدْر لايتحقق تماماً يحذر فريز من ذلك النهج إذ لايوجد فى الحقيقة تواز غالباً ، بل بوجه عام ليس دائماً (٣٢) . من المؤكد أنه توجد / صعوبات عند ٢٠٣
إلحاق بعض كلمات بمجموعات معينة (ليس مع القسمين ٤ و D فقط) ؛ وقد أشير إلى ذلك مراراً بشكل نقدى (٣٣) .

ومع ذلك بالنظر إلى الإجراء المنهجى لفريز، كان هناك نقاد متشددون – برغم المأخذ الموجه إلى فريز باستمرار بأنه قد أهمل الجانب الصوتى – على حق فى أن كتاب فريز « بنية اللغة الانجليزية » أول محاولة بعيدة المدى لوصف الجمل الانجليزية من خلال وجهة نظر بنيوية (٣٤) .

كانت الأقسام الشكلية تتحصل من خلال جمع المفردات التى لها المواقع ذاتها فى الجملة فى مجموعات معينة – ويخطو فريز خطوة أخرى ، ويبحث عن الخصائص الشكلية formale Charakteristika لأقسام الكلمة هذه . وهكذا يجد مثلاً مع مفردات القسم ١ نهايات مميزة محددة حين تقابل بكلمة من القسم ٢ (وصول

فى مقابل arrival وصل arrive ، وتشبه ذلك النهايات : - ure, - ery , - ance, ment, - ity, - sion وغيرها) ونهايات أخرى ثانية حين تقابل بكلمة من القسم ٣ (كِبَر bigness فى مقابل كبير big ، وتشبه ذلك النهايات : ity, - th, - ism - وغيرها) . الأشكال ذات النهاية s - بمعنى الكثرة أو الملكية فى مقابل الأشكال بدون النهاية s - . وكذلك «محددات. القسم A (the, an, her وغيرها) والكلمات الوظيفية للقسم F (by , to , after وغيرها)، وكذلك فى الغالب صفات قبلها – [٣٥]
وعلى نحو مماثل يشكل فريز سمات شكلية أيضاً للأقسام الأخرى للكلمة، تتميز بها المجموعة المعينة .

وبمساعدة هذه الأقسام الشكلية يحدد فريز الآن – بطريقة بسيطة – « النماذج التركيبية » للجمل ، يذكر منها ثلاثة أبنية :[٣٦]

١) ١ ⇄ ٢ الرجل دفع . 1) 1 ⇄ 2 The man has paid.

٢) ٢ ⇄ ١ هل دفع الرجل ؟ 2) 2 ⇄ 1 Has the man paid ?

٣) ٢ ١ دَعْ الرجل يدفع ! 3) 2 1 Have the man paid !

ولما كان التنوين بالنسبة لفريز ليس الفيصل وحده ، فإنه ينطلق من أقسامه ومن ترتيب المفردات : فإذا وقعت كلمة من القسم ١ قبل كلمة من القسم ٢ ، وطابق كل منهما مع الآخر ، فإن ذلك جملة خبرية . ومع العلاقة المعكوسة تكون البنية استفهاماً (٢)، وإذا وقعت كلمة ما من القسم ٢ قبل كلمة من القسم ١ ولم تتطابق معها فإن الأمر يتعلق بطلب (٣) – وبدهى أنه توجد من هذه الأنماط الأساسية . تحولات، عرضها فريز أيضاً .

٨ - ١ - ٣ المعاني التركيبية .

ثمة مطلب محورى آخر لفريز هو ماتسمى « المعاني التركيبية » . ففى مثال: "The beggar was given a dime by his father." «أُعْطِىَ الشحاذُ حسنةً من قبل أبيه » يبين / أن الفاعل النحوى «الشحاذُ » مفعول من الناحية المنطقية (الآخذ)،

والفاعل المنطقى (الأب = المعطى) ليس فاعلاً نحوياً مطلقاً . ويستنتج من ذلك – كما هى الحال عند تعريف الجملة وأركان الكلام تماماً – أن على المرء على النقيض من النحو التقليدى الذى يبحث عن معايير المعنى بدلاً من البحث عن معايير الشكل، أن يبحث عن السمات الشكلية أولاً،وبعد ذلك يحدد ما المعانى التى تشير هذه الأبنية المحددة شكلياً . ولذلك يؤكد على أن مفاهيم مثل الفاعل والمفعول غير المباشر وغيرهما لاعلاقة لها بحقائق الواقع وعملياته بل إنها بوصفها تسميات نحوية هى ببساطة أسماء لأبنية شكلية محددة. وعلى ذلك فالفاعل معطىً شكلى تركيبى، وليس معطى للمعنى بالنظر إلى موقف واقعى : الفاعل كلمة من القسم ١ مترابطة تركيبياً مع كلمة من القسم٢ وهما معاً يشكلان «النموذج الأساسى للجملة » [٣٧]. فالعلاقات الفعلية للواقع لاتحدد بأية حال العلاقات النحوية للكلمات التى تمثل هذه الأحوال فى الجملة . ويوضح فريز أن الفاعل (بوصفه معنى تركيبياً) يمكن أن يكون له على الأقل خمسة معان مختلفة[٣٨] :

١) وافق العميد على كل خطابات تزكيتنا . (= المؤثر) .

٢) ثمة صعوبة واحدة هى حجم الأشجار . (= المحدد) * .

٣) الملخص ضخم جداً . (= الموصوف) .

٤) أُرسِل الطلبُ منذ أكثر من أسبوع . (= المتأثر) .

٥) م.و. أعطى الملف الكامل ... (= المستقبل) .

ويمكن من جهة أخرى أن يعبر عن المؤثر الحقيقى لغوياً على نحو مختلف ، وليس من خلال الفاعل فقط.

لايريد فريز أن يترك هذه المعانى الواقعية فى الحير الغامض لعلم الدلالة، بل يريد أن يحددها على أساس أبنية شكلية . فالفاعل له معنى مؤثر حين يليه (بوصفه كلمة من القسم ١) كلمة من القسم ٢ ، لاتتبع قائمة معينة، مثل الأفعال التى تقع مع « فعل يكون » على مستوى واحد (يطلق عليها فرير بدءاً من الآن القسم ٢ ب)

وللفاعل معنى المحدد فى الجملة ١ ؟ ب ١ ، ومعنى الموصوف فى الجملة ١ ؟ ب٣ ، ومعنى المتأثر أو المستقبل حين يلى لفظ الوظيفة التصريف الثالث للفعل. وعلى هذا النحو لاتظل المعانى الخمسة المختلفة للفاعل معطيات غامضة للسياق بل يشار إليها بوضوح من خلال سمات تقابلية فى البنية ، من خلال الاختيار و التنظيم (٣٩).

ولايعنى مصطلح «مفعول» أيضاً (بمفهوم تركيبى) فى كل حال «المتأثر» (بمفهوم حقيقى) . فالمتأثر لايحتاج إلى أن يعبر عنه بالمفعول ، بل يمكن أن يعبر عنه بالفاعل أيضاً (يقصد نائب الفاعل قارن المثال ٤ فيما سبق) . فالمفعول أيضاً مثل الفاعل ليس إلا مصطلحاً / لبنية يمكن أن تظهر فيها كلمة من القسم ١ ، ويمكن ٢٤٥ أن تشير هذه البنية إلى مقياس كامل لمعانٍ مثل (٤٠):

١) رأيته وحدى من بعيد . (= مفعول مباشر)

٢) هل ستحضر لزوجى الأوراق ... (= مفعول غير مباشر) .

٣) أنا إذن عينيت ب.سكرتيراً (= مفعول مكمل) .

٤) عيد الفصح يأتى فى مارس هذا العام (= مفعول فيه) .

المفعول المباشر وغير المباشر والمفعول المكمل والمفعول فيه أبنية لغوية تتضمن عدداً كبيراً من المعانى الحقيقية . فالمفعول المباشر لايحتاج حتماً إلى أن يكون له المعنى الأساسى للمتأثر، ولايحتاج المفعول غير المباشر إلى أن يكون له حتماً المعنى الأساسى للمستقبل . فلكل بنية البنيتين المذكورتين معان خاصة، بل يمكن أن يعبر عن هذه المعانى بوسائل شكلية أخرى أيضاً . ولذلك لايجوز هنا أيضاً أن تستخدم المعانى معايير لتحديد الأبنية الأربعة التى سبق ذكرها . بل إنها تتحد على الأرجح ويفرق بينها حسب نظام شكلى تقابلى.

ويضيف فريز إلى المعانى التركيبية الخمسة المذكورة (للفاعل والمفاعيل الأربعة الواردة فيما سبق) ثلاثة معانٍ تركيبية أخرى :

١ - محمول اسمى (هى مرشحة ...)

٢ – أبدال (ج . ل . مساعدى سيأتى) .

٣ – اسم مضاف (الحديث عن أيام طفولتهم) .

للأبنية الثلاثة معنى التحديد (التعيين)؛ فالأول والثانى لهما دائماً علاقة الواقع ذاتها («المحيل») مثل الموصوف، أما الثالث فلامطلقاً . والأول لايقع إلا مع القسم ٢ب، والثانى والثالث يقعان بلاقيد. ولإبراز التقابلات الشكلية بين المعانى التركيبية المذكورة يُدْخِل فريز بعضَ رموز إضافية أخرى [٤١].

(قسم خاص : فعل يكون)	2b		
(كلمات القسم التى يمكن استبدالها	l	l	l
بـ هو أو هو /هى لغير العاقل أو بكليهما	he	he/it	it
(كلمات القسم ١ التى يمكن استبدالها	l		
بـ هكذا ، إذن ، هناك) .	th		
(تبين الحروف إذا ما كان لكلمة .	la	lb,	lc
القسم ١ لها فى الواقع الموصوف ذاته مثل :			
la la – أو موصوف مختلف – أى la lb)			
(محدد عام = أداة تنكير	D	D	
محدد خاص = أداة تعريف)	g	s	
(صيغ العدد مع القسم أو ٢ :	1,	2,	2,
– تعنى مفردة ، + جمعاً و ±	–	+	±
صيغة يمكن أن تكون مفردة أو جمعاً) ،			
/ (لفظ وظيفة (رابط) للمجموعة k.	f			٢٤٦
رموز للماضى والمشتق)	2 d,	2 ng	

بدهى أن إدخال «المحيل» خطوة، يسلك أو ربما يجب أن يسلك بها فريز مستوى المعنى ، على الرغم من أنه قد رفض فى مقدمته كل إجراء نحوى، يتضمن معايير المعنى لتحديد الأبنية، بأنه تقليدى وما قبل علمى. ومع ذلك يستخدم هنا هذه الصلة بالواقع لكى يحدد بمساعدة نماذج الجملة العشرة ، المعانى التركيبية ، الثمانية ينهج التقابلات الشكلية ويفرق بينها : (٤٢).

1) D 1 2 - d4

+ ±

The pupils ran out

(يجرى التلاميذ إلى الخارج)

2) D 1a 2b D 1a

One difficulty is the size .

(ثمة صعوبة واحدة هى الحجم)

3) D 1a 2 - d D 1b

1 ± +

The boy lighted the lamps.

(أضاء الولد المصابيح)

4) D 1a 2 D 1b D 1b D 1c

— — — —

the school furnisches the student the microscope.

(تمد المدرسة الطالب بالمايكروسكوب)

5) D 1a 2 D 1b f D Ic

— — — E —

The school furnisches the microscope and the lamp

(تمد المدرسة بالمايكروسكوب والمصباح)

6) D 1a 2 D 1b D 1b

The board appoints a teacher the secretary.

(عيّن المجلس مدرساً السكرتير)

7) D 1a 2 - d D 1b D 1c

he/it it th

The student began his vacation this morning

(بدأ الطالب عطلته هذا الصباح) .

8) D 1a D 1a 2-d D 1b f D Ic

− − ± + E +

he he it it

The student my assistant brought the papers and the grades.

(أحضر الطالب مساعدى الأوراق (الأبحاث) ، والدرجات)

9) D 1a D 1b 2-d D Ic f D Id

− − ± + E +

th he it it

This morning my assistant brought the papers and the grades.

(هذا الصباح أحضر مساعدى الأبحاث والدرجات) .

10) D 1a 1b 2-d D Ic f D Id/

− − + + E +

it he it it

The library assistant brought the papers and the grades

فى الجملة ١ يجب أن يكون لكلمة من القسم ١ معنى المؤثر («المؤدى») ، إذ تليها كلمة من القسم ٢ (وليس ٢ ب) . وفى الجملة ٢ يجب أن يكون لـ ١ أ معنى المحدد (الذى حُدِّد) ، لأنه يليه كلمة من القسم ٢ب وكلمة أخرى من القسم ١ ، ولذلك يجب أن تكون هذه الكلمة الثانية من القسم ١ - التى لها علاوة على ذلك المحيل ذاته مثل الأولى - اسماً محمولاً . وفى الجملة ٣ يجب أن يكون لـ ١ أ معنى المؤثر («المؤدى») ولـ ١ب معنى المفعول المباشر ، إذ تقع بينهما كلمة من القسم ٢ ، ويختلف فضلاً عن ذلك (فهذه ليست إلا علامة إضافية وليست العلامة الوحيدة) . وفى الجمل من ٤ : ٧ تأتى كلمتان من القسم ١ بعد كلمة من القسم ٢ ؛ الكلمة الأولى من القسم ١ (أأ) فى كل الأحوال فاعل بمعنى المؤثر ، لأنه يتبعه كلمة من القسم٢ . ولكن كلتا الكلمتين التاليتين تفترق فى معناهما : فى الجملة ٤ لـ ١ ب معنى المفعول غير المباشر و لـ ١ جـ معنى المفعول المباشر لأن لهما صلة (إحالة) مختلفة بالواقع (صارت العلامة الوحيدة - بالمقابلة بالجملة ٦) . وفى الجملة ٥ لـ ١ب و ١ب المعنى التركيبى ذاته (المفعول المباشر)، لأنه يربطهما لفظ وظيفة (رابط) من القسم E. وفى الجملة ٦ لكلتا الكلمتين من القسم ١ ب معنى « المفعول المباشر» و«المفعول المكمل» وذلك فقط لأن محيلهما متماثل، لأن « المدرس والسكرتير فى الواقع يحيلان إلى موضوع واحد . وفى الجملة ٧ لـ أ ١ معنى المفعول المباشر ولـ اجـ معنى «المفعول فيه» تارة على أساس إمكانية الاستبدال المختلف فيه (فالإحلال من خلال إذن» وهكذا ، وذلك هو فى الأساس تحويل مستتر إلى الظرف) ، وتارة أخرى على أساس الإحالة المختلفة إلى الواقع ، التى لاتعد وحدها فاصلة، إنه فى غير ذلك يمكن أن تنتج بنية الجملة ٤ .

وفى كل الجمل من ٨ - ١٠ كلمتان من القسم قبل كلمة من القسم٢ وبعدها أيضاً . ويجب فى الجملة ٨ أن يكون للكلمة الأولى ١ أ المعنى التركيبى للفاعل وللثانية معنى البدل، إذ إنه يوجد مع إمكانية الاستبدال ذاتها «المحيل» ذاته ، والفاعل من جهته له معنى المؤثر ، إذ يقع قبل كلمة من القسم٢ ، وليس من القسم ٢ ب ، ولـ ١ب و١جـ إحالة مختلفة إلى الواقع ، ولكن لهما المعنى التركيبى ذاته (المفعول

المباشر) ، إذ يربطهما لفظ وظيفة (رابط) من القسم E . وفى الجملة ٩ كلتا الكلمتان من القسم١ قبل كلمة من القسم ٢ مزودة بـ « محدد » (كما فى الجملة ٨ ، ولكن على النقيض من الجملة ١٠) ، بل يقع الاستبدال فيهما بشكل مختلف، ولكل منهما محيل مختلف ، ولذلك فإن ١ أ لها معنى « المفعول فيه » ولـ ١ب معنى الفاعل (بوصفه مؤثراً) ، وتطابق ا جـ و ا د العناصر فى الجملة ٨ (بوصفها مفاعيل مباشرة) – على ما فى الجملة ١٠ أيضاً . وفى الجملة ١٠ لكلمة واحدة من الكلمات من القسم١ / المتقدمة على كلمة من القسم ٢ ، محدد واحد ، إذ تختلف فيها إمكانية ٢٤٨
الاستبدال والصلة بالواقع أيضاً ؛ لـ ا ١أ معنى « اسم مضاف » ، و١ب معنى الفاعل، الذى يجب أن يكون مؤثراً مرة أخرى، إذ إنه يقع قبل كلمة من القسم ٢ .

نرى – ويؤكد فريز مرة أخرى على ذلك بشدة (٤٣) – أن فريز يستقر بمنهجه على قيم ثلاثية :

١ – أن مصطلحات الفاعل والاسم المحمول ... الخ أسماء لأبنية، يمكن أن تظهر فيها كلمة من القسم ١ ؛

٢ – أن تلك (المصطلحات) تُحَدد، ويفرق بينها من خلال تنظيم شكلى متقابل وليس من خلال «المعنى» ؛

٣ – أن هذه الأبنية هى إشارات، تحمل تلك المعانى، مثل المؤثر والمتأثر والمستقبل .. الخ.

وهكذا يفرق لدى فريز فى الأساس بين ثلاث مستويات ، بينها علاقة وثيقة، ويجب أن ينظر إليها باتجاه السهم المقدم :

١ ٢ ٣

«أدوات شكلية» «معنى تركيبى» « معنى »

(فاعل ، مفعول ...) ←(مؤثر ، متأثر ...) ←

تشير الأبنية الشكلية إلى المعانى البنيوية، وهذه (الأخيرة) تشير إلى المعانى

الحقيقية، على النقيض من النحو التقليدى الذى يسلك النهج فى عكس اتجاه السهم. وبالنظر إلى هذا السياق صارت كل مزاعم الشكلية التى حاولت الاحاطة بفصل الشكل عن مضمونه ، واللعب بالأرقام، وتوظيف اللغة فى صيغ عجيبة رياضياً (٤٤) – على نحو ما كثر الحديث فيها فى الخمسينيات – غير ذات موضوع، إذ لم يحاول فريز فى أى موضع أن يفصل الأشكال عن «المعانى التركيبية» ، وكان فى الحقيقة يطمح دائماً أن ينتهى من الشكل إلى المعنى التركيبى. وليس المرء محقاً إذا ما اتهم فريز بأنه أسقط المعنى التركيبى لديه فى «مجال ما هو غير واقعى» من خلال جمله المبنية التى لامعنى لها Nonsensesätze؛ (٤٥)(التى هدفها الوحيد أن تبين أن المعنى التركيبى مختلف عن المعنى المعجمى ومستقل عنه) ، ويلعب بالأرقام (التى هدفها الوحيد الحيلولة دون تعدد الوحدات المعاد تحديدها بمفاهيم تقليدية) .

وثمة حقيقة جوهرية وهى أنه على النقيض من النحو التقليدى «الشكلى» – الذى يسلك فى تحليله من ٣ عبر ٢، إلى واحد (ولهذا فهو غير شكلى ، بل إنه بالأحرى دلالى إلى حد بعيد) ، يمضى النهج لدى فريز من ١ عبر ٢ إلى ٣ . وعلى النقيض من النحو العرفى الذى بحث «المعنى التركيبى» بمساعدة معايير محتوى المعنى أكثر من معايير الشكل، يجتهد فريز ابتداءً لإيجاد الخصائص الشكلية التى تحدد بها كل وحدة أو بنية موظفة، / ووضع بعد ذلك فقط السؤال التالى : « ما ٢٤٩
المعانى التى تشير هذه الأبنية المحددة شكليا »(٤٦).

وعلى هذا النحو يفترض بين الأشكال اللغوية من جهة (١) المعانى غير اللغوية – المادية من جهة أخرى (٣) طبقة وسطى من « المعانى التركيبية» (٢) . وهذه الطبقة الوسطى والنموذج الثلاثى العناصر يُذكّر فى الحقيقة ابتداءً ، بالعالم البينى ، للنحو المضمونى الذى تشكله المضامين اللغوية؛ فالعالم البينى لدى فايسجربر أيضاً يقع بوصفه مستوى ثالثاً بين الأشكال الصوتية والأشياء غير اللغوية. ومع ذلك يصعب أن تحدد كلتا الحالين : فعالم فايسجربر البينى يعنى موضع أوجه التقويم الجماعى فى الشكل المقسم حسب الجماعات اللغوية. والمعانى التركيبية، عكس ذلك، هى مضامين بمفهوم جلنتس، تعزى إلى الوحدات المكتشفة تركيبياً .

وبذلك يبدو أن «المعانى التركيبية» (٢) كأنها تضعيف لمستوى «النماذج التركيبية» (١)، إذ إنه من الأهمية بمكان فقط أن يقرر ما المعانى التركيبية التى تنسب إلى الأبنية المحددة شكلياً . إنه أساساً التضعيف ذاته الذى يجريه جلنتس حين ينتقل بعد تجاربه واختباراته – التى تطابق المستوى الأول لدى فريز – إلى «التفسير» (= المستوى الثانى) ، الذى ينبغى أن يقرر عقب التجربة «إلى أى مدى يمكننا أن نعزو مضموناً معنياً للأشكال المستشهد بها » (٤٧).

وقد وجدت سواء لدى جلنتس أو فريز فى المرحلة التجريبية الأولى بنهج شكلى، وحدات لغوية الحقت بها مضامين لغوية فى المرحلة التفسيرية الثانية (هنا «المعانى التركيبية») . وينتج حينئذ من الناحية النظرية السؤال الأول ، هل يعد ذلك التضعيف ضرورياً من الناحية المنهجية .

ومع ذلك فإن السؤال الثانى أكثر أهمية وهو هل يعد ذلك التضعيف؛ أى افتراض تلك المرحلة الوسطى للأبنية التركيبية (لدى فريز) أو للمضامين (لدى جلنتس) ممكناً بوجه عام من الناحية العلمية، لأنها تفترض أنه يوجد بين وحدات البنية ومقولات المضمون تطابق واحد إلى واحد، وأنه يطابق مضمون موحد دائماً الأبنية المكتشفة شكلياً (سواء أوصف هذا المضمون بمصطلحات تقليدية – كما هى الحال لدى فريز – أو بمصطلحات جديدة – كما هى الحال لدى جلنتس) . ولأن ذلك الاستعمال المنظم للوسائل اللغوية – الذى وجب أن يفترض فى ذلك – غير موجود بشكل واضح ، يرفض تشومسكى مثل تلك النظرية الخاصة «بالمعانى التركيبية»(٤٨) .

٨ - ١ - ٤ مُعَدِّلات

يوجد بالنسبة لفريز إلى جانب أقسام الشكل وألفاظ الوظيفة (الروابط) معدلات "Modifiers"، لايجب أن تحدد – مثل كل الوحدات الأخرى للنحو – كما
٢٥٠ هى الحال /إلى الآن بمفاهيم محتوى المعنى، بل بمفاهيم الشكل. فلا يكمن الفرق بين burns بين يحرق و burning إحراق فيما يتعلق بكلمة fire(نار) (تحرق النار the fire burns– النار المحرقة the burning fire) فى المعنى، بل فى الشكل

التركيبى. ويفهم فريز تحت تعديل بنية ربط معدل برأس (= لفظ موصوف). ويفرق بين المعدلات حسب المجموعة (القسم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ لفظ الوظيفة) التى تتبعها الرأس . ويبين بالتفصيل مجموعات معنوية معينة للمعدلات التى يريد أن يعرفها بسمات شكلية معينة. ينبغى هنا أن يوضح بمثال فقط، معدلات كلمات من القسم ١ باعتبارها الموصوف (٤٩). فإذا كان الموصوف يتبع القسم١ فإن يمكن أن يتبع المعدل القسم ٢ :The barking dog الكلب النابح (تشير ing – إلى كلمة من القسم ١ بوصفها مؤثرة ، ,the sprained wrist المعصم الملتوى (ed – تشير إلى كلمة من القسم ١ بوصفها متأثرة) . ويمكن أيضاً أن يتبع القسم٣ أيضاً (ماء صاف)، ويصف إذن علاقة الكيفية – بالمادة. وفى الحقيقة عندما تكون الكلمة من القسم ١ ، بوصفها رأساً ، اشتقاقاً من كلمة من القسم ٢ ، لا توصف الكلمة من القسم ٣ بوصفها معدلة ، بالكيفية، بل بأنها نوع الفعل (عامل دائم ؛ continous worker فالاسم عامل worker من الفعل عمل work)، وعندما تكون الكلمة من القسم ١ ، بوصفها رأساً، اشتقاقاً من كلمة من القسم ٣ ، لاتوصف الكلمة من القسم ٣ بوصفها معدلة بالكيفية ولا بنوع الفعل، بل بدرجة (غريب كامل ، مثالى ، "a perfect stranger"؛ فالاسم غريب stranger من الصفة strang غريب).

ويهم فريز فى كل الأمثلة أن يبين أن المعانى فى الأبنية التى تعدل فيها كلمة من القسم ١ من خلال كلمة أخرى ، يمكن أن تكون مختلفة للغاية، وأن هذه المعانى المختلفة مرتبطة بملامح شكلية للموصوف أو للمعدل، بملامح تشير إلى تلك المعانى(٥٠). ويذكر هذا المفهوم للمعدل بالتابع فى علم أركان الجملة الألمانى، الذى ربما يميل المرء ابتداءً أيضاً إلى أن يترجم به المفهوم الانجليزى. غير أن المعدلات تستند إلى – خلافاً للتابع – كل أقسام الشكل ، أى إلى الفعل أيضاً ، بوصفه رأساً (مثل he came today أتى اليوم ، to support formally يؤيد صورياً) .

وبذلك تنعكس فى مفهوم فريز للمعدل إشكالية علم أركان الجملة الحالى الخاص بنا. فمع أقسامنا العشرة للكلمة، أشير بدقة فى الغالب إلى عدم التوحد فى تقسيمها : نحن نعرف منذ وقت طويل أن بعضها حُدِّد وفق الشكل ، وبعضها وفق المعنى وأقساماً أخرى وفق الوظيفة النحوية (٥١).

غير أنه بالنسبة لأركان الجملة الخمسة الخاص بنا نادراً ما أظهر عدم التوحد هذا بشكل منظم، برغم أن جلنتس قد كشف عن أصلها وموضعها المنهجى المتقادم (الذى عفا عليه الزمن) [٥٢] /. وكشف فايسجربر عن صلتها (شبه) المادية[٥٣]، ٢٥١ ويرغم أن النحو الوظيفى، ينظر إلى التقسيم وفق أركان الجملة التقليدى فى العادة نظرة شكلية[٥٤] . بيد أن حقيقة توحد مفاهيمنا لأركان الجملة مسألة حاسمة بالنسبة لسياقنا : فالموضوع (المسند إليه) والمحمول (المسند) جاء من المنطق – وإن تجنبا فى المنطق العلائقى الحديث أيضاً ، وحل محلهما علاقات الموظف – المتغير ، وصيغت التحديدات الظرفية دلالياً والتوابع تركيبياً . ويكمن تناقض النحو المدرسى «الشكلى» فى أنه ليس شكلياً بشكل صارم، بل هو فى جوهره بالأحرى دلالى ومنطقى (وبهذا يقترب نقد فايسجربر اقتراباً شديداً من الحقيقة) ، بل هو على كل حال غير موحد.

ويصير عدم التوحد هذا مثلاً واضحاً مع التوابع والتحديدات الظرفية ، التى تتطابق فى مفهوم فريز «للمُعَدِّل» إلى حد ما. وتبين حالات، مثل محاصرة المدينة ، و «محاصرة الأعداء » (كلاهما تابع، ولكن من الناحية المضمونية الأول مفعول والثانى فاعل) كيف يكون لمستويات مختلفة للغاية دور فى الأمر، وفى الحقيقة لايمكن أن تحل إشكالية التابع هذه بطريقة منطقية إلا بطريقين :

١ – يُتخلى عن أى إدراج للمعنى، ويحدد التابع تحديداً تركيبياً محضاً بوصفه «معدلاً» ، ثم إنه لايحتاج دائماً إلى أن يستند إلى اسم ، بل يمكن أن يستند إلى أى كلمة (إلى الفعل أيضاً) . يسلك هذا النهج فريز وكلبكى[٥٥] وهوكيت[٥٦] وغيرهم.

٢ – يُتخلى عن المفهوم العلوى التركيبى للتابع ، وتُحدد التوابع المفردة تحديداً موضوعياً دلالياً محضاً (بوصفها مفعولاً أو فاعلاً .. الخ) . وقد سلك هذا النهج على سبيل المثال رجولا Regula [٥٧].

وقد وجد النحو المدرسى ذاته بشكل واضح أيضاً أن مفهوم التابع غير مشكل

فى الصيغة الحالية؛ وينعكس ذلك ابتداءً فى فهم متغير للتابع : إذ لايدرك حسب الفهم الأول، الأقدم تحت التابع إلا بدل الاسم(٥٨) (هكذا يفهم فى مدارسنا حتى وقت
٢٥٢ قريب)، وحسب فهم ثان، أحدث / يفهم تحت التابع كل إلحاق بكلمة ما فى الجملة (وليس بالاسم فقط)، وليس بالفعل، لأن ذلك الإلحاق يمكن أن يرجع بذلك إلى الجملة بأكملها ويصير تحديداً ظرفياً (٥٩). وفى جملة المثال، هنا وهناك وجب أن تظل ثورات الفلاحين المتأججة بلاتأثير، يجب أن يحدد عنصر الجملة البارز حسب فهم أقدم بأنه تحديد ظرفى (لأنه لايتعلق بالاسم فقط، بل يقدم دلالياً المكان)، وحسب فهم أحدث بأنه تابع (مكمل) (لأنه لايتعلق بكلمة فقط وهى المشتق، بل بالجملة بأكملها). ويرى المرء أن الفهم الأحدث أكثر صواباً – لأن التحديد الظرفى يقدم فى الجملة ترتيباً آخر للمفردات ومضموناً آخر : ثورات الفلاحين المتأججة وجب أن تظل هنا وهناك بلاتأثير (٦٠). ويمكن التوصل إلى حل أخير لهذه المشكلة من خلال فصل دقيق بين المستويات المختلفة. ويتوصل فريز إلى حله بأن أيّد، بوجه واحد ولكنه واضح، بمعدلاته العلاقات التركيبية. والجملة الفرعية أيضاً بالنسبة لفريز «معدلات»، تتبع بوصفها موصوفات، مفردات قسم الشكل ١ (المكان الذى عاش فيه...) وقسم الشكل ٢ (عمل حتى المساء) وقسمى الشكل ٣ أو ٤ (سبح أسرع مما فعل الآخرون) (٦١).

٨ - ١ - ٥ المكونات المباشرة

ثمة مطلب جوهرى آخر لفريز، وهو المكونات المباشرة IC أو طبقات البنية. وفى الحقيقة لاتركب عناصر الجملة بشكل عشوائى وفى تتابع جزافى – على نحو ما تركب التحابيش المفردة عند إعداد أكلة تماماً – وكما هى الحال مع الطهى يُغير تتابع العمليات فى الرياضيات أيضاً النتيجة النهائية (٦٢).

(٥ + ٤) . (٦ – ٣) = ٢٧ .

٥ + ٤ . (٦ – ٣) = ١٧

٥ + (٤ . ٦) – ٣ = ٢٦

[(٥ + ٤) . ٦] – ٣ = ٥١ *.

على النحو ذاته تتبع فى الجملة أجزاء مختلفة بوصفها مكونات مباشرة
بعضها بعضاً ، وتبنى طبقات مختلفة للبنية ، تشتمل فى كلٍّ على ركنين / للوحدة ٢٥٣
الأكثر عمقاً . أما كيف يبدو هذا التحليل للمكونات المباشرة لدى فريز فينبغى أن
يوضحه تحليل الجملة التالية الذى يجرى فى عشر طبقات (٦٣) .

This particular social event of the season usually claims the full attention of the students who stay in town.

هذا الحدث الاجتماعى الخاص للموسم يتطلب عادة انتباه الطلاب الكامل الذين يمكثون فى المدينة .

١ - تحديد أقسام الشكل وألفاظ الوظيفة

D 3 3 la f D lb 4 2 D 3 Ic f D
- F - - - F
it it it
ld f 2 f le
+ 1 + f -
he he it

٢ - تحديد العلاقات الخاصة بين العناصر

D 3 3 l a f D 1 b 4 2 D 3 1 c f D ld f2 f le
- F - - - F + l+ F -
it it it he he it

وبذلك تتحدد علاقات مطابقة معينة بين مفردات القسم ١ و ٢ (الموضوعات والمحمولات) ومجموعات حرفية معينة يتبع بعضها بعضاً .

٣ – تحديد العلاقات الخاصة بين مفردات القسم ١ و ٢ التى تشير إلى نوع الجملة : 2←→1 . وهكذا يتعلق الأمر بخبر، وليس باستفهام ولا طلب .

٤ – تحديد المواقع الخاصة لمفردات القسم ١ التى لاترد فى مجموعات من المفردات مع مفردات الوظيفة .

1 a هو موضوع (مسند إليه) و I c مفعول مباشر.

٥ – عزل « إشارات التتابع » .

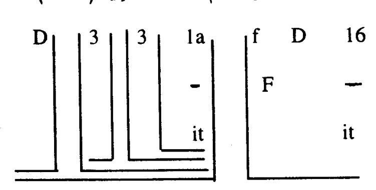
٦ – عزل « الجمل المتضمنة » .

كلاهما غير موجود فى مثال فريز (بغض النظر عن الجملة الفرعية فى النهاية) .

٧ – شريحة بين كلمة من القسم ١ و كلمة من القسم ٢ ، اللذين يشكلان أساس بنية الجملة :

D 3 3 1 a / f D 1 b / 4 2 D 3 1 c / f D 1d / f2 f 1e
F – – – F + I+ F –
it it it he he it

٢٥٤ ٨ – تجزئة «معدلات» كلمة من القسم ١ ، المسند إليه (الفاعل) :



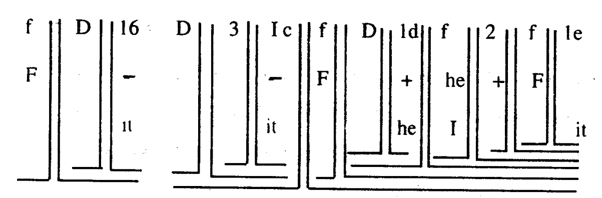
٩ – تجزئة « معدلات كلمة من القسم٢ » تشكل مع الفاعل أساس الجملة»

4 | 2 | D 3 I c (f D Id) (f 2 (f Ie))

– | – (F +) (I + (F –))

it | he | he | it

١٠– تجزئة الضمائم التى نُظِر إليها إلى الآن على أنها وحدات كلية :



ويؤكد فرير بشدة على أن النحو التقليدى مثل علم الفلك البطليموسى وُجِّه توجيهاً خاطئاً ، وأن دراسته قليلة النفع تماماً مثل دراسة علم الفلك البطليموسى(٦٤) وعلى الرغم من أنه انتقد الاستخدام التقليدى للمعنى أداةً للتحليل، لم يَتخلَّ على كل استخدام للمعنى فى التحليل اللغوى . وتتطلب إجراءات الاستبدال التى يجب أن تحدد إذا ما كانت النتيجة واحدة أم مختلفة، ضبط جوانب معينة للمعنى (٦٥) . ويتجلى فى ذلك بوجه خاص موقفه الوسط بين النحو التقليدى والبنيوية الصارمة للمدرسة التوزيعية. وعلى الرغم من ذلك فإنه يوصف التحول فى الرؤية الذى طالب به فرير بأنه « ثورة فى النحو» وتقارن فى تأثيراتها بثورة داروين فى علم الأحياء (٦٦) ويكمن جوهرها قبل أى شئ فى أن النحو لم يعد ينطلق من عناصر ذاتية للمعنى ، بل / من وحدات موضوعية للشكل وقابلة للقياس(٦٧) وتشارك فريز هذا الموقف 255
محاولات مثل محاولات روبرتس(٦٨) وسلد(٦٩) وغيرهما بوجه عام

٨ - ٢ تحول إلي تدريس اللغات الاجنبية

عرف نموذج فريز اللغوى تحوله العملى إلى تدريس اللغات الأجنبية من خلال ماسُمّى بمنهج النماذج Pattern - Methode[٧٠]. ويفهم تحت النماذج نماذج مثالية للجملة والبنية، جُرِّدت، انطلاقاً من معنى معين للمفردات المتضمنة فيها، وتجيز بناءكم جزافى من جمل تتشابه فى بنيتها، ولكنها تختلف فى معجمها. ولاينطلق منهج النماذج من القواعد النحوية، بل من تلك الجمل النموذج التى لاينبغى أن تشرح بل تصير آلياً من خلال تكرير مستمر («التدريب على النماذج» («عادات كلامية») .

وكما سجل فريز تصوره اللغوى – النظرى بخاصة فى كتابه «بنية اللغة الانجليزية "The Structure of English"» ، فقد دون تصوره المنهجى العملى – الذى تطور عن تصوره اللغوى – بخاصة فى كتابة تدريس الانجليزية وتعليمها لغة أجنبية Teaching and Learning English as a Foreign Language ، [٧١]. وفى مقالة "The chicago Investigation " [٧٢]. البحث فى شيكاغو. ثم حول التصورين مع لادو Lado إلى تكوين المادة التعليمية لـ «دروس مكثفة فى الإنجليزية "An Intensive Course in English" [٧٣]. وبالنسبة لهذا التحول، للتصور المنهجى – العملى موقف بينى واضح ، وهو محاولة « تفسير، فى نهج عملى للتدريس ، مبادئ علم / لغوى حديث واستخدام نتائج البحث اللغوى ٢٥٦
العلمى» [٧٤].

وبالنسبة لفريز ومدرسته يكون شخص ما قد تعلم لغة أجنبية حين يتمكن من خلال قائمة محدودة من المفردات من النظام الصوتى، وتصير الأبنية عادات آلية. ولذلك فالمهمة الأولى فى تدريس اللغات الأجنبية (قبل التزود بالثروة اللغوية) هى التمكن من النظام الصوتى وأشكال البنية، التى يجب أن يطمح معها إلى الدقة القصوى : ومع ذلك لاتعنى الدقة الاعتراف بمعايير لغوية منعزلة، بل تعنى إعادة إنتاج دقيقة للأصوات والأشكال، على نحو ما يستخدمها ابن اللغة فى الحديث

العادى. فالذى يتعلم اللغة بهذا المنهج أفضل تعلم هو الذى يستطيع أن يحاكيها أفضل محاكاة(٧٥) ، وهم بوضوح الأطفال .

بيد أنه يجب أن ينبه الكبار أيضاً – حتى وإن لم تؤد اللغة الأجنبية لديهم وظيفتها مطلقاً بشكل تام على نحو اللغة الأم – إلى تجنب نهج الترجمة، بل ينبغى عليهم أن يحاولوا إنشاء علاقة مباشرة بين الخبرات والمنطوقات فى اللغة الأجنبية وأن يحاكوا بهذه الطريقة العادات اللغوية لابن اللغة (« العادات الكلامية speaking habits »)(٧٦) أما النهج الاقتصادى لتعلم نماذج بنية لغة ما (وإن أراد المرء أن يتعلم قراءة اللغة الأجنبية فى المقام الأول) فهو حسب فريز «النهج الشفرى» أو «التدريب الأساسى» أى التكرير المستمر للنماذج على يد ابن اللغة. وهذا المنهج الشفوى "oral approach" لايتطابق مع « المنهج المباشر» الذى يطمح إلى تعلم لغة أجنبية من خلال المحادثة والنقاش والقراءة فى اللغة الأجنبية ذاتها – دون دراسة النحو الشكلى. وبرغم بعض الأوجه المشتركة (أولية استعمال الجدول الصرفى، ورفض نهج الترجمة وغيرهما) توجد فروق جوهرية بينها : يتجنب النهج الشفوى القراءة فى بداية العمل، ويستبعد شروحاً باللغة الأم وتعميمات نحوية (وإن لم تكن إلا بعد تدريب عملى) . وبهذا المفهوم يَعْنِى النهج الشفوى بالأحرى هدفاً ينبغى أن يتحقق فى المراحل الأولى من تعلم اللغة، أكثر من تحديد الوسائل التى وضعت لهذا الهدف. وهذا الهدف هو : تملك عادات الإنتاج الشفوى للغة والفهم المستوعب للغة المنطوقة(٧٧).

وبذلك يفترق منهج النماذج عن مناهج الترجمة المصطبغة بالنحو، التى تجعل الطلاب من خلالها قادرين فى المقام الأول / على أن يحددوا أقسام الكلمة، ٢٥٧
ويتمكنوا من الأبنية الصرفية والقواعد النحوية، ويستخدموا معجماً ، وينجزوا ترجمات، وكذلك عن المناهج المباشرة أيضاً التى تحل محكّة الاحتكاك المباشر محل القواعد النحوية، بل إن النحو يستبعد فى ذلك استبعاداً تاماً ، ويُسَوِّى بين تعلم لغة أجنبية وتعلم اللغة الأم تسوية كاملة. إن الأمر يتعلق على الأرجح بمنهج لغوى فى تدريس اللغات الأجنبية، يقوم على أساس لغوى راسخ، نواته فكرة التدريب على

النماذج، والنهج الشفوى مع الهدف المذكور آنفاً (٧٨) . وحتى يمكن تحقيق ذلك الهدف يعد فريز خطوات ثلاثة ضرورية : الأولى اللغة المراد تعلمها، والثانية تحليل اللغة الأم للمتعلم تحليلاً تركيبياً، والثالثة يجب على أساس مقارنة تحليل بنية اللغة الأجنبية باللغة الأم أن ينجز نظام مؤثر للمواد التعليمية (٧٩) . ولايتضمن هذا التصور الرؤية الصحيحة فقط وهى أن تعلم اللغات يحدث دائماً على أساس خلفية لغات أم معينة، وأنه تبعاً لذلك يتعلم صينى الانجليزية على نحو مخالف لأسبانى، ولذلك فإنجاز مواد تعليمية خاصة لمجموعات لغوية معينة أمر ملح للغاية (٨٠) . وتقدر (الرؤية) أيضاً دور النحو فى تعليم اللغات تقديراً صحيحاً – على النقيض من المنهج المباشر ، الذى يرفض كل الأنحاء ، لأن الطفل كما يقال أيضاً يتعلم لغته الأم دون نحو . ويمكن أن يحصل ذلك الفهم فقط لأنه يفهم تحت «نحو» شئ مختلف : فإذا فهم تحت «نحو» تعليم جداول تصريف الأفعال والاعراب أو تحليل منطقى للجملة أو حتى نظام فلسفى شامل فإن فريز ينكر أيضاً قيمة هذا النحو لتدريس اللغات الأجنبية (٨١) . بيد أن النحو فى مفهوم علم اللغة البنيوى ذى الأصل الوصفى يعنى شيئاً آخر مختلفاً تماماً ، ولايتعارض بوجه عام مع الطريقة التى يتعلم بها طفل لغته الأم . فحين يستخدم أطفال أشكالاً ، مثل : يسبحون بسرعة ، أو عرفها أو ثلاثة رجال فإن ذلك علامة على أنهم قد فطنوا دون عمد إلى نماذج الشكل ، ويطبقون بشكل خاطئ فقط على كلمات أخرى تعد استثناء من هذه النماذج. وهذه النماذج هى النحو للغة ما؛ يجب عليهم أن يتعلموها، حتى حين يكون المرء على غير وعى بها فى الغالب . ولذلك فإن السؤال بالنسبة لفريز قد طرح بشكل خاطئ، وهو هل يمكن للمرء أن يتعلم لغة جديدة دون نحو (لأن ذلك غير ممكن)؛ فالسؤال على الأرجح يكمن فقط
فى : هل/ ينبغى ألا يعلم الكبار بهذه النماذج – بوصفها جملة من التطبيقات اللغوية ٢٥٨
العملية – وبهذه الطريقة يمكن الإسراع فى عملية التعلم وتشكيلها تشكيلاً مؤثراً .

ونتيجة لذلك لايجوز أن يعد النحو بالنسبة لتدريس اللغات الأجنبية بمفهوم فريز مجموعة من القواعد، وإيضاحات لهذه القواعد، بل هو على الأرجح متجسد فى الجمل التى تُدرَّب عليها وتكررت لمدة طويلة إلى أن يتبع التعبير فى اللغة

الأجنبيـة هذه القنوات دون وعى[٨٢]. وفى المواد التعليمية لمعهد اللغة الإنجليزية (ميتشجان) تحت إدارة فريز بُنيت ووُصفت بوضوح النماذج التركيبية فى أغلب الحالات. غير أن تلك التقريرات عن النماذج التى تتسبب فى الوعى بها لايجوز مطلقاً أن تكون بديلة عن التطبيق على الجمل ذاتها[٨٣]. ويجب أن تؤثر فى ذلك الأمر الدقة فى استعمال النماذج التركيبية فى البداية على الطلاقة.

وحتى يتقى أشكالاً معينة من سوء الفهم «لمنهجه الجديد» أكد فريز على أن جوهر منهجه الجديد ليس الزمن الأكبر المتوفر له أو الشيوع الأقل للأقسام، بل ليس التركيز الأكبر على التطبيق الشفوى، وإنما هو الوصف العلمى لبنية اللغة المعينة وحده، الذى يجب أن تنجز على أساسه المواد التعليمية[٨٤]. وكل الجوانب الأخرى حسب فريز « مظاهر خارجية للإجراء » ، حتى التدريب الشفوى - السمعى» [٨٥]. وإذا ماحكم المرء على الجديد فى منهجيته فى « تعليم » اللغات الأجنبية حسب هذه المظاهر الخارجية وحدها فإنه يتجاهل جوهرها الذى يكمن فى الوصف النظرى للبنية. ومن ثم ربما كان الأمر غير صحيح إذا التمست منهجية اللغات الأجنبية التحررَ من أولية علم اللغة - الذى كان عليه أن يُظْهِر فى العقود الأخيرة صور تقدم كبرى بخاصة فى تحليل البنية - وأرادت الاقتصارَ على مجرد المظاهر الخارجية «للمنهج» . فوفق رأى فريز يجب أن يظل كل درس لايقوم على تحليل علمى للغة المعنية، آخر الأمر بلا تأثير[٨٦]. ولايكفى معلم اللغات الأجنبية أن يتحدث اللغة الأجنبية (على الرغم من أن ذلك شرط ضرورى) ، بل يجب عليه بناءً على ذلك أن يعرف نظامها اللغوى، بنيتها، ومفرداتها من جهة تحليل البنية[٨٧]. ولذا ليس كل من يتحدث اللغة المعنية أيضاً قادراً على إنجاز تدريبات لغوية. حتى منهج النماذج يطلب الكثير من معلم اللغات الأجنبية أكثر من بعض مناهج تقليدية.

٢٥٩ /ومن المؤكد أنه قد وقع تهذيب معين لتصور فريز المنهجى، حين فصل لادو اليوم بشكل واضح منهج التقليد والحفظ Mimicry - memorization method(على نحو ماطُوِّر ابتداءً فى «برنامج لغوى مكثف» ولم يُعَلِّم النحو إلا من خلال محاكاة الجمل) - عن «التدريب على النماذج » ، الذى لم يتوقف بشكل لائق

مدة طويلة عند تكرير جمل معينة، وعُدّل بدلاً من ذلك نموذجُ الجملة من خلال مواقف مضمونية مختلفة ولم تعد تدرك الجملة من خلال ذلك على أنها وحدة غير تركيبية بل هى نموذج لأشكال حشو معجمية مختلفة(٨٨). ولذلك لايسوى بين التكرير البسيط للجمل والتدريب الخاص على النماذج بل يفترض فيه أنه درس أولى لعملية التعلم (٨٩). ويعقب هذا التقليد والحفظ فى المرحلة الثانية اختيار واع للنماذج، وفى المرحلة الثالثة التدريب الخاص على النماذج و - لأن الطالب بذلك أيضاً لم يعد قادراً بعد على التحدث بحرية - فى المرحلة الرابعة الاختيار الحر للوسائل اللغوية فى مواقف مناسبة(٩٠). وبذلك يفهم التدريب على النماذج بمفهوم متميز ، ويحدد موضعه فى عملية تعلم لغة أجنبية بأكملها تحديداً دقيقاً .

ومن المؤكد أن هذه المبادئ المنهجية تتضمن - فى ذلك لايعد فريز إلا ممثلاً لمدرسة علم اللغة الوصفى بأكملها فى الولايات المتحدة الأمريكية - أوجهَ تقدم كبرى فى مقابل مناهج الترجمة المعتمدة على النحو، المرتبطة بالنحو التقليدى : وتتصل بذلك تقريباً النظرة القائلة بأن هدف تعليم اللغة لايتطابق مع اكتساب معرفة باللغة ، بل مع اكتساب مهارات عملية وبأنه يجب أن يطمح إلى التدريب اللغوى الشفوى، والتمكن من اللغة الأجنبية الخالى من الترجمة، وبأنه ينبغى إدخال المفردات فى السياق دائماً والظواهر النحوية فى نماذج وتعلمها(٩١).

ومع ذلك فإنه إلى جانب هذه المزايا للمناهج «المكثفة» «للبنيويين الأمريكيين فقد اتضحت عند التطبيق عيوب ظاهرة أيضاً : فقد بُولغ فى تقدير قيمة التعلم - بطريق الحفظ ، وأفضى التأكيد الزائد على التدريبات المفرطة والرتيبة فى الغالب أيضاً إلى إهمال التدريبات النحوية التواصلية (إلى حد أن الطالب مع مهارات كبيرة فى تدريبات متكررة فى الغالب أيضاً أخفق فى تواصل عملى)، وقُدّرت من جانب واحد عملية التعلم الواعى والتلقائية ، وكذلك علاقة التمكن اللغوى الشفوى - الكتابى: وبينما ظُنَّ فيما سبق أن التحدث يمكن أن يُطَور عبر القراءة والترجمة، فإنه يظن (هنا) أنه يمكن أن تُتَعلم القراءة عن طريق التكلم . / وفى كلتا الحالتين من الواضح أنه لم تراعَ بشكل كاف خصوصية التواصل الكتابى والشفوى (٩٢). ٢٦٠

ذلك العيب ناتج إلى حد كبير عن علم النفس السلوكى – الأساس النظرى سواء للنظرية اللغوية أو لنظرية التعليم لدى الوصفيين الأمريكيين. علم النفس هذا يقصر سلوك الإنسان على الحركة الآلية للمثير ورد الفعل (كما هى الحال لدى بلومفيلد وفريز وسكينر وغيرهم) ويحصر بذلك الفاعلية الخلاقة للإنسان فى أدنى حد لها . وبهذه الطريقة ينظر إلى نجاح تدريس اللغات الأجنبية فى تبعية من جانب واحد للوفرة الكمية المحصنة وتوزيع المثيرات [٩٣] .

وقد قدمت السلوكية بالنسبة « للتدريس المبرمج» نفسه فى الولايات المتحدة الأمريكية (لدى سكينر وكرودر وغيرهما) الأساس النظرى : فلم يُفْضِ التدريس المبرمج هذا أيضاً آخر الأمر إلى شئ آخر غير نسق منظم للمثيرات التى ينبغى أن تستدعى ردود الفعل الضرورية ، ولم تترك مساحة لعمليات نفسية نشطة إلا نادراً. وعلى العكس من ذلك فقد تحول بوجه خاص بعض علماء النفس السوفيت – من مدرسة فيجوتسكى Wygotski، الذين لم يعودوايتحدثون عن «السلوك» اللغوى (كما هى الحال فى علم نفس الحيوان)، بل عن «نشاط» لغوى، وبذلك يفترضون أيضاً سلوكاً آخر للآلية والوعى[٩٤] .

هوامش وتعليقات

الباب الثامن

(١) قارن مثلاً هانزن Hansen, K. : Wege und Ziele des Strukturalismus
In : Zeitschrift für Anglistik und Amerikanistik, 1958,4;
(طرق البنيوية وأهدافها) Christmann, H.H. : Strukturale Sprach-
wissnschaft. In : Romanistisches Jahrbuch 1958 / 59.

كريستمان (علم اللغة البنيوى).

Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: Иностранные языки в школе, 1961, 3; Реформатский, А. А.: Что такое структурализм? In: Вопросы языкознания, 1957, 6; Шаумян, С. К.: О сушности структурной лингвистики. In: Вопросы языкознания, 1956, 5.

(٢) Основные направления структурализма, hrsg. v. Академия наук СССР. Москва 1964.

(٣) قارن بوستال -Postal, P. : Constituent Structure. A Study of Contem
porary Models of syntactic Description. Bloomington 1964.
(بنية المكون، دراسة لنماذج معاصرة للوصف النحوى).

(٤) فريز Fries, Ch. C. : The Strukture of English. London 1963, S.7.
(بنية اللغة الانجليزية).

(٥) قارن لادو وفريز Lado, R. und Ch. C. Fries : An Intensive Course in
English, (دورس مكثفة فى اللغة الانجليزية)، مكونة من نماذج للجملة
الانجليزية ودورس فى المفردات ونطق الانجليزية (ظهرت جميعها لدى آن
اربر ١٩٦٣ وقبل ذلك فى ميتشجان) "English Pattern Practices"
(Ann Arbor 1964).

(٦) قارن سلد : Sledd, J. Review on Fries" Structure of English" . In
Language, 1955, S. 335; (نقد كتاب فريز «بنية اللغة الانجليزى ة»)
Hartung, Ch. V. : The Persistence of Tradition in Grammar. In : Reading in Applied English Linguistics, hrsg. v. H. B. Allen, New Youk 1964, S.17 (استمرار الإرث فى النحو) .

(٧) قارن فونكه Funke, O. : Form und Bedeutung in der Sprachstruktur. In: Festschrift für Albert Debrunner. Bern 1954, S. 142. (الشكل والمعنى فى البنية اللغوية).

(٨) فريز Fries, Ch. C. : Meaning and Linguistic Analysis In : Language, 1954, S. 60. (المعنى والتحليل اللغوى) .

(٩) قارن بولومفيلد Bloomfield, L. : Language. London 1955, S. 24.

(١٠) قارن بلومفيلد Bloomfield, L. : Language or Ideas ? In Language, 1936, S. 92 . (لغة أم أفكار ؟) .

(٤١) قارن بلومفيلد Bloomfield, L. : Language, a.a.O.,S. 74 f, 139 f, 162, 266

(١٢) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Syntactic Structures.'s Gravenhage 1957, S. 103 f.

(١٣) السابق ص ٩٣ .

(١٤) فريز Fries, ch. C. :The Structure of English, a.a.O.,S. 35.

(١٥) قارن الرسم R ← S ... r ← S ، فيه (S) تعنى المثير العملى ، و (r) الأصوات المنتجة (بوصفها رد فعل بديل)، و (s) الأصوات المسموعة (بوصفها مثيراً بديلاً) ، و(R) الإجابة العملية ، قارن حول ذلك فريز Fries. : The Structure of English , a.a.O., S. 33 ff.; Fries : Meaning and Linguistic Analysis, a.a.O., S. 64.

(١٦١) قارن فرير Fries . The Structure of English. a a. O., S. 14 f

(١٧١) قارن بلومفيلد Bloomfield : Language. a.a. O.. S. 170

(١٨١) فريز Fries · The Structur of English. a.a O . S 21

بقدر ما يبدو ذلك التعريف راسخاً من الناحية الشكلية فمن المؤكد أنه يجير بعض تحديدات، وبخاصة أحياناً أيضاً العلاقات النحوية التى تتعدى حد الجملة (التحولات الضميرية، واختيار الأداة الخ).

(١٩١) قارن السابق ص ٥٥، وقارن حول ذلك أيضاً فرير Fries, Ch. C ·Preparation of Teaching Materials. Practical Grammars, Dictionaries. Especially for Foreign Languages. In Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists Oslo 1958, S. 744 ff. (إعداد مواد التدريس؛ الأنحاء العملية والقواميس وبخاصة للغات أجنبية).

(٢٠) فريز Fries : The Structure of English, a.a.O., S 188 f

(٢١) السابق ص ٢٠٣، وقارن أيضاً فريز Fries . Meaning and Linguistic Analysis, a.a. O., S. 60; (المعنى والتحليل اللغوى).

Fries,Ch. C : The Bloomfield's School . In : Trends in European and American Linguistics 1930 - 1960. Utrecht / Antwerpen 1961 ff.

(٢٢) فريز Friess · TheStructure of English . a.a. O., S 56

(٢٣) السابق ص ٢٥٧

(٢٤) السابق ص ٥٧

(٢٤ أ) قارن السابق ص ٥٦

(٢٥) قارن السابق ص ٦٤

(٢٦) قارن السابق ص ٧١ .

(٢٦ أ) قارن يسبرسن Jespersen, O., : The Philosophy of Grammar. London / New York 1925; (فلسفة النحو) .

Jespersen, O. : Die grammatischen Rangstufen In : Englischen Studien, 1926, 2, S.300 ff. (المراتب النحوية)، وقارن حول ذلك أيضاً شبيتسبارت (Spitzbardt, H. : Zum Problem der Wortarten im Englishen. In : Wiss. Zeischrift der Friedr. - Schiller - Universität Jena. Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1967, S. 613 ff. (حول مشكلة أقسام الكلمة فى الانجليزية) .

(٢٧) فريز Fries : The Structure of English, a.a.O.,S. 78.
وبذلك يتحدد بوضوح مفهوم فريز للوظيفة، على النقيض من المزاعم الأخرى (قارن مثلاً برنت Berndt,R . : Structuralismus - der Weg zu einer neuen, "wissenschaftlichen" Grammatik ? In : Zeitschrift für Anglistik und Amerikanistik, 1959, 3, S.275). (البنيوية – سبيل إلى نحو علمى جديد) .

(٢٨) قارن فريز Fries : The Structure of English, a.a.O.,S.75.

(٢٩) قارن السابق ص ٧٨ .

(٣٠) قارن السابق ص ٨٦ .

(٣١) قارن السابق ص ٨٨ ومابعدها .

(٣٢) قارن السابق ص ٨٧ .

(٣٣) قارن مثلاً Roberts, P. : Fries' Group D. In : Language 1955, S. 20 ff.; (مجموعة فريز D) Sledd, J. : Review on Fries" "Structure of English" . In : Language , 1955, S. 342 ff. (نقد كتاب فريز ، بنية اللغة الانجليزية) .

(٣٤) قارن السابق ص ٣٣٨ .

(٣٥) قارن فريم Fries : The Structure of English, a.a. O., S. 113 ff.

(٣٦) قارن السابق ص ١٤٦ وما بعدها .

(٢٧) قارن السابق ص ١٧٥ .

(٣٨) قارن السابق ص ١٧٧ .

* ثمة فارق جوهرى بين العربية والانجليزية، فالانجليزية تعد هذه الجملة والجملة التالية من الجمل الفعلية لأنها مكونة من فعل (sein = tobe)، وفى الترجمة العربية تصير جملاً اسمية.

(٣٩) قارن السابق ص ١٨٢ .

(٤٠) قارن السابق ص ١٨٤ .

(٤١) قارن السابق ص ١٨٩ .

(٤٢) قارن السابق ص ١٩١ ومابعدها .

(٤٣) قارن السابق ص ٢٠١ .

(٤٤) برانت : Brandt : Strukturalismus, a.a.O.,S. 275

(٤٥) السابق ص ٢٧٤.

(٤٦) فريز Fries : The Structure of English, a.a. O., S. 175 .

(٤٧) جلنتس Glinz, H. : Die innere Form des Deutschen. Bern Mũnchen 1961 , S. 99. (الشكل الداخلى للغة الألمانية) .

(٤٨) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Syntactic Structures. The Hague 1963, S. 104. (الأبنية النحوية).

(٤٩) قارن فريز Fries : The Structure of English, a.a.O., 219 .

(٥٠) قارن السابق ص ٢٧٧ و ٢٣٩ .

(٥١) قارن مثلاً باول / Paul, H. : Prinzipien der Sprachgeschichte Halle S. 1898, S. 327 (مبادئ تاريخ اللغة)، Sutterlin,L. : Die deutsche Sprache der Gegenwart. Leipzig 1900, S. 76 f ;

(اللغة الألمانية المعاصرة) Fries : The Structure of English, a.a.O., S. 67; وقارن حول ذلك أيضاً : Helbig, G. : Zur Klassifizierung der deutschen Wortarten. In : Sprachpflege, 1969,4;

(تصنيف أقسام الكلمة فى الألمانية) Helbig, G: Zum Problem der Wortarten, Satzglieder und Formklassen in der deutschen Grammatik. In : Probleme der strukturellen Grammatik und und Semantik, Hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968 (حول مشكلة أقسام الكلمة وأركان الجملة وأقسام الشكل فى النحو الألمانى) .

(٥٢) قارن جلنتس Glinz, H. : Geschichte und Kritik der Lehre von den Satzgliedern in der deutschen Grammatik Diss. Bern 1947 (تاريخ علم أركان الجملة ونقده فى نحو اللغة الألمانية) .

(٥٣) قارن فايسجربر Weisgerber, L. : Vom Weltbild der deutschen Sprache. 1. Halbband. Düsseldorf 1953, S. 241 ff. (حول صورة العالم فى اللغة الألمانية) .

(٥٤) قارن شميت Schmidt, w. : lexikalische und aktuelle Bedeutung. Berlin 1963, S. 93. (المعنى المعجمى والمعنى الواقعى (الحى)) .

(٥٥) قارن كلبكى / Kalepky, Th. : Neu auf bau der Grammatik Leipzig / Berlin 1928, S. 29 . (إعادة بناء النحو) .

(٥٦) قارن هوكيت Hockett, ch. F. : A Course in Modern Linguistics. New York 1959, S. 184 f (دروس فى علم اللغة الحديث) .

(٥٧) قارن رجولا Regula, M. : Wesen und Einteilung der adnominalen Genitivarten im Lateinischen. In : Lingua 1956,4, S. 420 ff. (جوهر أنواع الإضافة التابعة للاسم فى اللاتينية وتقسيمها) .

(٥٨) قارن مثلاً باول. Paul, H. : Deutsche Grammatik, III. Bd., Halle/ S. (نحو اللغة الألمانية) 1954 , S.45; Paul, H.u.H. Stolte : Kurze deut- sche Grammatik Halle / S. 1949 , S. 195; (نحو موجز للغة الألمانية). Suherlin, L. : Die deutsche Sprache der Gegenwart, a.a.O., S. 330; Heyse, J. Ch. A. : Deutsche Grammatik. Hannover / Leipzig 1908, S. 410. (نحو اللغة الألمانية) .

(٥٩) قارن مثلاً Die deutsche Sprache. Leipzig 1954, S. 208; وقارن أيضاً Jung, W.: kleine Grammatik der deutschen Sprache. Leipzig 1953, S. 63. (نحو صغير للغة الألمانية) .

(٦٠) حول هذه الإشكالية قارن أيضاً Jung, W. : Attribut oder Adverbialbestimmung ? In : Sprachpflege, 1956 , 8 , S. 61 f. («هل هو» تابع أم تحديد ظرفى ؟).

(٦١) قارن فريز Fries : The Structure of English, a.a.O., S. 254 f.

(٦٢) قارن السابق ص ٢٥٨ .

(*) تفسير هذه العمليات الرياضية هو : (٥ + ٤) = ٩× (٦ - ٣) ٣ = ٢٧ .

٥ + ٤ . (٦ - ٣) = ٥ +٤× ٣ = ٥ + ١٢ = ٩

٥ + (٤ . ٦) - ٣ = ٥ + ٢٤ - ٣ = ٢٩ - ٣ = ٢٦ .

[(٥ + ٤) . ٦] - ٣ = ٩ × ٦ - ٣ = ٥٤ - ٣ = ٥١ .

(٦٣) قارن السابق ص ٢٦٧ وما بعدها .

(٦٤) السابق ص ٢٧٧ .

(٦٥) السابق ص ٢٩٣.

(٦٦) هكذا لدى فرانسيس Francis, W.N. : Revolution in Grammar. In:
Readings in Applied English Linguistics, hrsg . v. H. B. Allen.
(ثورة فى النحو) New york 1964, S. 69, 73 .

(٦٧) قارن السابق ص ٧٦ .

(٦٨) قارن روبتس Roberts, P. : Patterns of English, New York/ Chica-
go 1956; (نماذج الانجليزية) Roberts, P. : Understanding English.
(فهم الانجليزية) New York 1958.

(٦٩) قارن سلد Sledd, J. : A Short Introduction to English Grammar .
(مدخل موجز إلى نحو اللغة الانجليزية) Chicago 1959.

(٧٠) حول جوهر منهج النماذج هذا ومزاياه وعيوبه ، قارن بتفصيل أكثر جليسر
Gläser, R.: Zur Grammatik des modernen Englischen auf Pattern
- Grundlage. In: Zeitschrift für Anglistik und Amerikanstik,
1963,4, S. 360 ff.; (حول نحو الانجليزية الحديثة على أساس النماذج).
Apel, W. : Aufgaben und Grenzen der Pattern - Practice. In :
Fremdsprachenunterricht, 1964, 6 , kkS. 280 ff.; (مهام التدريب على
النماذج وحدوده) Apel; W. : Möglichkeiten der Pattern Practice im
Englishunterricht. In : Fremdsprachenunterricht, 1964, 7/8;
(إمكانات التدريب على النماذج فى تدريس الإنجليزية) Helbig, G. : Die
Bedeutung syntaktischer Modelle für den Fremdsprachenunter-
richt (2) . In : Deutsch als Fremdsprache, 1967,5, S. 261.;
(أهمية نموذج نحوى لتدريس اللغات الأجنبية) Helbig, G. : Zur
Applikation moderner linguistischer Theorien in Fremdsprache-
nunterricht und zu den Beziehungen zwischen Sprach - und

حول تطبيق) Lerntheorien. In : Deutsch als Fremdsprache, 1969.1.
نظريات لغوية حديثة فى تدريس اللغات الأجنبية، والعلاقات بين نظريات لغوية ونظريات تعليمية) يشكل تطبيق النماذج اليوم فى بولندا أيضاً (قارن
وفى L. Zabrocki, in : Glohodidactica, I / 1966 S.4, 132 (Cssr)
تشيكو سلوفاكيا (قارن E. Spalený , in : Glotlodidactica, I / 1 1966,)
S.4,70) الأساسَ لإيضاحات أخرى.

(٧١) قارن فريز Fries, Ch.C.:Teaching and learning English as a Foreign Language. Ann Arbor 1945. (تدريس الانجليزية وتعليمها لغة أجنبية) .

(٧٢) فريز Fries, Ch. C. · The Chicago Investigation In : Language Learning, 1949, 3.

(٧٣) قارن هامشنا رقم ٥ (فى هذا الباب) .

(٧٤) فريز : المقدمة Fries. . Teaching and Learing English, a.a., O.
يجب أن يفرق بين هذا المراحل لتصور فريز تفريقاً صارماً، إذا ما أريد الوصول إلى استنتاجات صحيحة .

(٧٥) قارن السابق ص ٥ .

(٧٦) قارن السابق ص ٦ ، قارن حول ذلك أيضاً فريز Fries, Ch. C Preparation of Teaching Materials, Practical Grammars, and Dictionaries, Especially for Foreign Languages. In : Proceedings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 744.
(إعداد مواد تعليمية، وأنحاء عملية وقواميس، بخاصة للغات أجنبية) .

(٧٧) قارن فريز Fries · Teaching and Leaching and Learning English, a.a.O.,S. 7 f

(٧٨) حول هذا التوالى لمناهج مختلفة فى تدريس اللغات الأجنبية ، قارن أيضاً لادو
Lado, R. : Language Teaching . New york/ san Francisco / To-
Szulc, A. : Inten - (تدريس اللغة) ronto / London 1964, S. 3 ff.;
sive und extensive Methode im Fremdsprachenunterricht. In :
(منهج مكثف وشامل فى تعليم اللغات Glottodidactica, I / 1966, S. 43 ff.
الأجنبية) .

(٧٩) قارن فريز Fries : Preparations of Teaching Materials, a.a. O.,S. 738 ff.

(٨٠) قارن فريز Fries : The Chicago Investigation, a.a.O., S.97.

(٨١) قارن فريز Fries : Teaching and Learing English, a.a. O., S. 27 ff.

(٨٢) قارن السابق ص ٣٤ وما بعدها .

(٨٣) حول مناهج مشابهة فى معهد المترجمين فى ليبزج قارن نويبرت وكده
Neubert, A. U.O. Kade : Zu einigen Problemen der Ausbildung
von Dolmetschern und Ubersetzern an der Karl - Marx - Univer-
sität. In : Lehre - Forschung - Praxis, hrsg. v.G. H. Steinmetz,
(حول بعض مشكلات تدريب المترجمين والنقلة Leipzig 1963, S. 308 ff.
فى جامعة كارل ماركس) .

(٨٤) قارن فريز Fries : The Chicage Investigation, a.a.O., S. 90.

(٨٥) قارن السابق ص ٩٣ ، وقارن حول ذلك أيضاً فريز Fries : Teaching and Learning English , a.a. O., S. 7.

(٨٦) قارن فريز Fries : The Chicago Investigation, a.a.O., S. 90 f.

(٨٧) قارن السابق ص ٩٧ .

(٨٨) قارن لادو Lado : Language Teaching, a.a. O., S . 92 ff.

(٨٩) قارن السابق ص ١٠٥ .

(٩٠) قارن السابق ص ١١٢ .

(٩١) قارن حول ذلك شوبين Šubin, E. P. : Aktuelle Probleme der modernen Fremdsprachenmethodik. In : Deutsch als Fremdsprache, 1967, 6, S. 416 f. (مشكلات حية فى المنهجية الحديثة للغات الأجنبية) . Beljaev, B. V. : Einè psychologische Analyse neuester methodischer Prinzipien des Fremdsprachenunterrichts. In : Dautsch als Fremdsprache, 1967, 6 S. 440. (تحليل نفسى لأحدث مبادئ منهجية فى تدريس اللغات الأجنبية) .

(٩٢) قارن شوبين

Šubin, a. a. O., S. 417 ff.; Гинзбург, P. C.: Лингвистическая теория и проподавание иностранных языков. In: Русский язык за рубежом, 1967, 2, S. 12 f.; Леонтьев, A. A.: Теория речевой деятельности и проблемы обучения русскому языку. In: Русский язык за рубежом, 1967, 1; Hellmich, H.: 50 Jahre sowjetische Fremdsprachenmethodik. In: Deutsch als Fremdsprache, 1967, 6, S. 406 f.

Šubin, a.a. O., S , 417 ff . Hellmich, H. : 50 Jahre sowjetische Fremdsprachenmethodik. In : Deutsch als Fremdsprache, 1967,6 S. 406 f. (منهجية سوفيتية للغات الأجنبية مدة خمسين سنة) .

(٩٣) ولذلك أكد A.Szulc فى عمله بحق : (Intensive und extensive Methode, a.a.O., S. 47 f. أن المناهج المكثفة هى بالأحرى شاملة لأنها تبحث عن رفع فاعلية التدريس فقط من خلال زيادة عملية محضة وكمية بخاصة، لأوجه طرح أبنية اللغة الأجنبية، البنية تلو البنية .

(٩٤) Леонтьев, a. a. O. In: Русский язык за рубежом, 1967, 1, S. 75 ff. u. 1967, 2, S. 27 ff.

الباب التاسع

النحو التحويلي التوليدي

٩ - إدخال هاريس مستوى *التحويل*

ربما كانت عيوب التحيل التوزيعى السبب وحده - بغض النظر عن المستوى الفونولوجى الممكن الإحاطة به بأقصى سهولة - وراء الإفضاء إلى نتائج ضئيلة نسبياً من الناحية العملية. ولذلك فقد خطا هاريس نفسه خطوة أخرى بالتحليل التوزيعى إلى التحليل التحويلى[1] ومهد الطريق لمرحلة تطور ثالثة للبنيوية الأمريكية، تشتمل على تصور النحو التحويلى التوليدى، وارتبطت قبل أى شئ باسم تشومسكى.

وقد اضطلع هاريس بأول محاولة مهمة لتطوير التحويلات داخل علم اللغة البنيوى فى الولايات المتحدة الأمريكية، بأقصى وضوح بمقالة «الموقع المشترك والتحويل فى البنية اللغوية»[2] "Co - occurrence "and Transformation in Linguistic Structure" . ينطلق فى ذلك -- كما يفيد العنوان - من التوزيع، الوقوع المشترك لعناصر لغوية : فالتحويلات هى علاقات شكلية بين بنيتين للجملة ذاتها بأوجه وقوع (أى محيطات) فردية[3]. ولما كان من غير الممكن تحديد المحيطات الفردية لكل مورفيم، فإنه تستخدم محيطات الأقسام والتراكيب : وهكذا يظهر فى محيط : The ( ) is، كلمة cloth (الثوب) و paper (الورقة) ، ولكن ليس diminish يُنقِص . وعلى العكس من ذلك يظهر فى محيط : "it will ( ) " كلمة diminish، وكلمة grow (ينمو) ، ولكن ليس paper ولا cloth . ولذلك تتبع كلمتا ثوب وورقة قسم الاسم (س (N)) وتتبع كلمتا ينقص وينمو قسماً آخر (الفعل ف V) . ويفترض هاريس إلى جانب تسمى الأسماء (س) والأفعال (ف) أقسام الصفات (ص A) ، والأدوات (أد T) والروابط (ط k) والحروف (ح p) والظروف (ظ D) و v (مورفيمات الزمن والأفعال المساعدة مثل ed - و will و can وغيرها) .

ولايمكن أن يعد تركيب ما تحويلاً لتركيب آخر إلا حين يكون لكلا التركيبين

الكم ذاته من العناصر (٤). ويصدق ذلك على حالة : N V v N ⟶ N's Ving N
(He met us ⟶ his meeting us)

س ف م س ⟵ س ملكية ف + ing س (قابلنا ⟵ مقابلته لنا)*، لأن كلا التركيبين يضم العناصر الثلاثة he,meet, we. مثل ذلك التحويل يمكن ٢٦٢
أن يُعْكَس umkehrbar،ويمكن أن يكتب على النحو التالى : $N_1 vV N_2 \leftrightarrow N_1$'s Ving N_2. وعلى العكس من ذلك بعض التحويلات لايمكن أن تعكس أو يمكن أن تعكس بشروط معينة فقط : وهكذا لايمكن أن يجرى التحويل إلى البناء للمجهول إلا فى اتجاه واحد و $N_1 vV N_2 \rightarrow N_1$' vbe Ven by N_1 (فجملة : "The wreck was seen by the boy" (رئى حطام السفينة الغارقة من الطفل)** لها فى الحقيقة جملة بناء للمعلوم مطابقة [رأى الطفل حطام السفينة الغارقة]، ولكن ليس لجملة : "The wreck was seen by the seashore" (رُئِى حطامُ السفينة الغارقة عند شاطئ البحر)، على الرغم من وجود الجملة المساوية من حيث العناصر).

يجب أساساً مع التحويلات أن يظل المحتوى المعلوماتى الدلالى للجملة ثابتاً؛ وما يمكن أن يتغير هو الحالة النحوية (وهكذا يمكن لجملة ما أن تتحول إلى مركب اسمى) والقيمة الأسلوبية (مثلما هى الحال مع تحول البناء للمعلوم إلى بناء للمجهول)(٥). ولايرتبط المحتوى الدلالى غير المتغير بورود مورفيمات معينة فى الجملة فقط : فالجملتان ($N_1 vVN_e$) "Die Katze frisst die Maus" القطة تلتهم الفأر، ($N_2 vVN_1$) "Die Maus frisst die Katze" الفأر يلتهم القطة، يتضمنان فى الواقع المورفيمات ذاتها، ولكنهما يصفان موقفاً مختلفاً كل الاختلاف، ولذلك لايمكن أن ينظر إليهما على أنهما تحويلان بعضهما من بعض.

ويضع هاريس بالتفصيل قائمة كاملة من التحويلات للغة الانجليزية(٦)، لانريد أن نذكر إلا بعضاً منها :

١) تحويل البناء للمجهول : $N_1 v VN_2 \longrightarrow N_2$ vbe Ven by N_1

(The children were drinking milk ⟶ Milk was being drunk by the children)

الأطفال كانوا يشربون اللبن ← اللبن كان يُشْرَب من الأطفال .

٢) تحويل الصدارة : S ⟷ Introducer + S

أي: N v V ⟷ There v VN

(A boy came ⟷ There came a boy)

صبى جاء ⟷ هناك جاء صبى.

٣) تحويل ترتيب المفردات : N_1 vVN_2 x ⟷ N_1 v V x N_2

(He threw the door open ⟷ He threw open the door)

فَتَحَ الباب *

٤) تحويلات إلى تراكيب اسمية مثل :

a) N_1 vV (N_2) N_1's Ving (of) N_2)

Ving (of) N_2) by N_1

(You read these things ⟷ Your reading (of) these things

reading (of) these things by you)

تقرأ هذه الأشياء ⟷ قراءتك هذه الأشياء

b) NvV ⟷ Ving N (the dogs bark ⟷ barking dogs)

الكلاب تنبح ⟷ كلاب نابحة .

c) Nv V ⟷ Ving of N (the dogs dark ⟷ the barking of dogs

الكلاب تنبح ⟷ نبح الكلاب.

٥) تحويل إلى صفة : N is A ⟷ A N

(The storm is distant ⟷ the distant storm)

العاصفة بعيدة ⟷ العاصفة البعيدة.

٦) تحويل الملكية [٧]: N_1 has N_2 ⟷ N_1'sN_2

(The father has a house ⟷ the father's house)

الأب يمتلك بيتاً ⟷ بيت الأب

/ للتحويلات المذكورة إلى الآن علاقة ١ : ١ بمعنى أن كل جملة لها تحويل ٢٦٢
منفرد والعكس بالعكس. ولكن فى الحالات التالية تطابق جملة البداية عدة تحويلات[٨]:

٧) التحويل إلى ضمير : N_1 v V   he (she, it) v V

(The friend came ⟶ he came)

الصديق جاء ⟵ هو جاء

بدهى أن هذا التحويل لايمكن أن يُعْكَس . ويبين ذلك أن الاستبدال (إذ يتعلق الأمر به هنا) ليس إلا حالة خاصة للتحويل ، وأن إجراءات الاستبدال تسجل فى إجراءات التحويل. ويتحدث تشومسكى نفسه أيضاً فيما بعد عن تحويلات الاستبدال.

٨) من خلال تحويل الحذف يُحْذَف شئٌ (مثلاً الفاعل) :

Milk was being drunk by children ⟶

Milk was being drunk

اللبنُ كان قد شُرِبَ من الأطفال ⟵

قد شُرِبَ اللبنُ .

ولاتوجد حسب هاريس أية تحويلات حقيقية، بل شبه تحويلات حين يرد كثير من عناصر تركيب ما ، وليس كلها فى تركيب آخر (كما هى الحال فى تحويل النفى)[٩].

ويطلق هاريس على كل تحويل، لايمكن أن ينظر إليه على أنه تأثير تحويلات ٢١٧
أبسط، تحويلاً جوهرياً elementare Transformation وتنشأ كل التحويلات من

ضم تحـويلات جـوهرية فى صـورة «جـبـر التـحـويلات algebra der Transformationen (١٠): لاتطبق التحويلات إلا فى تسلسل مرسوم معين . وهكذا يجب أن تشتق جملة مثل : Kann da das Buch gekauft werden? (أيمكن إذ ذاك أن يُشْتَرى الكتاب؟) من خلال استخدام متوال للتحويلات Tp, : Td, Ti, Tq:

١) جـملة البـداية ج Man kann das Buch kaufen يسـتطيـع المرء أن يشترى الكتاب .

٢) ج ت م من خلال تحويل البناء للمجهول :

Das Buch kann gekauft werden von X

٣) ج ت م ت ح من خلال تحويل الحذف :

Das Buch Kann gekauft werden

الكتاب يمكن أن يشترى .

٤) ج ت م ت ح ت ص من خلال تحويل الصدارة :

Da kann das Buch gekauft werden.

إذ ذاك يمكن أن يشترى الكتابُ.

٥) ج ت م ت ص ت س* من خلال تحويل الاستفهام :

Kann da das Buch gekauft werden ?

أيمكن إذ ذاك أن يُشْتَرى الكتابُ ؟ ٢٦٤

عند توليد كل جملة لدينا جمل جوهرية أساسية (يطلق عليهـا هاريس نواة النحو)(١١) وتحويلات. / والجمل النواة بالنسبـة لهـاريس هى الجمل ، التى تفسر بنيـتهـا بنيـة جمل أخرى، ولكنـهـا لايمكن أن تفسـر من بنيـة جمل أخـرى، ولكنهـا لايمكن أن تفسر من بنية جمل أخرى (١٢) . ويمكن للمرء أن يحصل على كل جمل لغة ما بمساعدة تحويلات من الجملة النواة أو عدة جمل نواة . وبالنسبة للانجليزية يفترض هاريس تراكيب النواة الاتية :

1) Nv V 2) Nv V PN 3) Nv VN 4) N is N 5) N is A
6) N is PN 7) N is D

ويجوز أيضاً أن تكون تراكيب النواة هذه سارية إلى حد بعيد على اللغة الألمانية :-

1) Der Mann Kommt.	- الرجل يأتى .
2) Der Mann liegt im Bett.	- الرجل يرقد فى الفراش.
3) Der Mann isst Fleisch.	- الرجل يأكل لحماً .
4) Der Mann ist Arzt.	- الرجل طبيب .
5) Der Mann ist krank.	- الرجل مريض .
6) Der Mann ist in Stimmung.	- الرجل فى مزاج (رائق).
7) Der Mann ist dort.	- الرجل هناك

وهى تظهر فى الألمانية - مثلاً لدى برينكمان (١٣) و أدمونى(١٤) وجريه(١٥) وارين (١٦) - تحت مصطلح أنماط الجملة أو نماذج الجملة. وتعد الجملة النواة لهاريس السقالة التركيبية لأنماط الجملة التى - بخاصة فى النحو الألمانى - عُنْوِنت دلالياً مراراً من قبل على نحو مُشْكِل (١٧). وضُمِّنت الجمل النواة لهاريس قيودُ التوارد . ولما كانت المحيطات لاتتغير من خلال التحويلات فإن محيطات كل الجمل فى لغة ما هى محيطات الجمل النواة. وتجعل التحويلات من الممكن اشتقاق عدد غير محدود من الجمل من عدد محدود من الجمل النواة (١٨). وتوصف البنية اللغوية بمساعدة المحيطات والتحويلات . فلم يعد تحليل المكونات المباشرة ضرورياً لكل جمل لغة ما - كما هى الحال فى علم اللغة الوصفى إلى الآن - بل مازال ضرورياً للجمل النواة فقط. وتبنى التحويلات علاقة تكافؤ جديدة، لم ترد حتى الآن فى علم اللغة الوصفى : فالتحويلات بالنسبة لهاريس (خلافاً لتشومسكى) هى علاقات تكافؤ بين بنيتين مع أوجه توارد واحدة. ومن جهة أُخرى تقدم أوجه التوارد الفردية تحليلاً أدق للبنية فى اللغة من التحويلات وحدها،وتُمَكِّن بادى الأمر من اكتشاف نظام ما للأبنية الجبرية والعلاقات فى اللغة. وليس من المستغرب أن يكون للجمل التى تبينها تحويلات بشكل منفصل، المعنى ذاته بدرجة أكثر أو أقل ؛ / لأن المعنى يطابق بدقة مجال التوارد وتحافظ التحويلات على مجال التوارد (١٩).

٩ - ٢ المرحلة الأولي من النحو التوليدى لتشومسكى

٩ - ٢ - ١ هدف النحو التوليدى

يرى تشومسكى فى مؤلفه الرئيس الأول «الأبنية النحوية» أن هدف تحليل لغوى أن يفصل الجمل النحوية فى اللغة المعنية عن الجمل غير النحوية، وأن يشير إلى بنية الجمل النحوية[٢٠]. فنحو لغة ما إذن هو وسيلة لتوليد كل الجمل النحوية – وهذه الجمل وحدها؛ ولذلك نتحدث عن نحو توليدى. فالنحو التوليدى ليس فى الأساس شيئاً آخر غير تخصيص دقيق لمفهوم «جملة صحيحة نحوياً فى اللغة ل» [٢١].

وفى موضع آخر يحدد تشومسكى جوهر نحوه التوليدى من خلال القدرة على توليد كل الجمل وليس اللاجمل فى اللغة المعنية، وإلحاق أوجه وصف تركيبية بها على نحو لاتنحرف فيه اللاتكرارت للجمل فى النقاط المعنية للوصف بعضها عن بعض [٢٢]. النحو ينتج كل الجمل النحوية فى لغة ما ، وهذه (الجمل) فقط؛ فهو لاينتجها فقط، بل يخصصها بمساعدة وصف البنية، ويشترطها أيضاً [٢٣]. يلحق النحو بكل منطوق وصفاً تركيبياً، يوضح المكونات والعلاقات التركيبية فيما بينها : يبين الوصف التركيبى بالنسبة لبعض المنطوقات أنها جمل جيدة السبك تماماً؛ وتبنى هذه الجمل «اللغة التى وَلّدها النحو» . ويُلْحِق النحو بالجمل الأخرى أيضاً أوجه وصف تركيبية، يمكن أن توضح نوع الانحراف عن جودة سبك تامة [٢٤]. مثل ذلك الهدف / للنحو يتعارض من البداية مع النحو التركيبى – التصنيفى ، الذى وَسَّع فى المقام الأول تقنيات اكتشاف عناصر لغوية وتصنيفها وأفضى آخر إلى قائمة بهذه العناصر والأقسام[٢٥]. ٢٦٦

أما نهج اختبار كفاية هذا النحو، تحديد إذا ما كانت الجمل المولدة فى الحقيقة نحوية أم لا فهو اختبار إذا ما كان يقبله مساعد البحث أم لا. ولايجوز فى ذلك أن يتطابق مفهوم « جملة نحوية» بأية حال مع «كاملة المعنى» أو « متممة الفائدة» بمفهوم دلالى. ويبين تشومسكى ذلك من خلال الأمثلة التالية التى تناقش باستمرار[٢٦].

١) الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف.

٢)* بعنف تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون .

٣) ألديك كتاب عن الموسيقى الحديثة ؟

٤) الكتاب يبدو مشوقاً .

٥) * تقرأ كتاباً عن الموسيقى ؟

٦) * الطفل يبدو نوماً .

الجملتان الأوليان على نحو مماثل لامعنى لهما، ولكن الأولى نحوية، والثانية غير نحوية، والجملتان ٣ و ٥ واضحتان من الناحية الدلالية ولكن (٣) فقط هى النحوية . وكذلك تقع الجملة ٤ و ٦ على مستوى واحد دلالياً ، ولكن (٤) فقط هى النحوية. وفى رأى تشومسكى لاتحدد نحوية جملة ما Grammatikalitat وفق جوانب دلالية ولا حسب الشيوع الإحصائى للورود : فلا الجملة (١) و لا (٢) تردان فى انجليزية واقعية، وليس للنحوية أية علاقة بشيوع الورود، والنحو مستقل وغير تابع «للمعنى».

ويلاحظ فى هذا الموضع أن هيل Hill قد قام بمحاولات خاصة لاختبار نحوية أمثلة تشومسكى على عشرة من مساعدى البحث (من بينهم ثلاثة لغويين)، وتوصل فى ذلك إلى نتائج غير موحدة مدهشة[٢٧] . فقد عد بعض مساعدى البحث الجملتين ٥ و٦ نحويتين، والجملة (٢) قيمها أحدهم بأنها شعر جيد. غير أن هذا النقد لايعنى أساساً إلا القليل، إذ لم يكن مفهوم النحوية فيما يبدو واضحاً لمساعدى البحث كل الوضوح[٢٨] . وفضلاً عن ذلك من الضرورى أن يفرق بين درجات مختلفة للنحوية، وقد بذل تشومسكى خاصة فى كتاباته المبكرة جهداً من أجل مثل تلك السُّلَّمية للنحوية "Hierarchie der Grammatikalität" . /وعلاوة على ذلك لم يعد تشومسكى نفسه يسوى اليوم بلاشك بين نحوية جملة ما ومقبوليتها Akzeptabilität[٢٩] . ٢٦٧

٩ - ٢ - ٢ مستوى بنية المركبات ومستوى التحويل

يبحث تشومسكى ثلاثة نماذج لغوية مختلفة للنحو التوليدى (نموذج بسيط خاص بنظرية التواصل ونموذج بنية المركبات القائم على تحليل المكونات المباشرة ونموذج التحويل)(٣٠) فى إطار وجهة النظر القائلة : ما النحو الضرورى لتوليدى كل التتابعات المورفيمية التى تكون الجمل النحوية فى لغة ما وهذه الجمل وحدها. وبدا له نموذج بنية المركبات أكثر مناسبة من النموذج الخاص بنظرية التواصل الأفقى المطبق على لغات ذات مراحل نهائية ، وذلك النموذج يمكن أن يعرض بالنسبة لجملة · Der Mnn kauft das Buch الرجل يشترى الكتاب (يشترى الرجل الكتاب) على النحو التالى :

I. 1) S ⟶ NP + VP   2) NP ⟶ T + N

3) VP ⟶ Verb + NP   4) T ⟶ der, das

5) N⟶Mann, Buch usw.   6) Verb ⟶ kauft.sieht, nahm u.a.

II . Satz

1) NP + VP

2) T + N + VP

3) T + N + Verb + NP

4) der + N + Verb + NP

5) der + Mann + Verb + NP

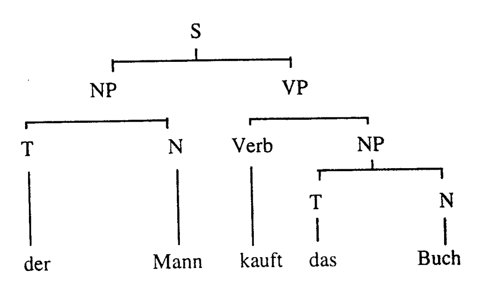
6) der + Mann + kauft + NP

7) der + Mann + kauft + T + N

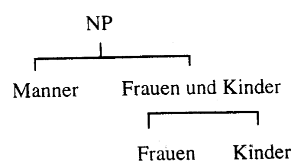
8) der + Mann + kauft + das + N

9) der + Mann + kauft + das + Buch

III ويمكن أخيراً أن تعرض البنية فى الرسم الشجرى لبنية المركبات التالى (أو العلامة - م)



/ لايجوز فى الاشتقاق II ألا يعاد كتابة سوى عنصر واحد فى كل سطر من ٢٦٨
خلال «قواعد إعادة الكتابة» . ويسمى الاشتقاق الأخير الاشتقاق الطرفى، والسطر الأخير السلسلة الطرفية. ويعد الاشتقاقان متكافئين، حين يرجعان إلى الرسم الشجرى ذاته ويقع الاشتراك التركيبى حين يمكن أن يلحق بجملة قاعدة اشتقاقات غير متكافئة[٣١]. ويجب، إضافةً إلى قواعد بنية المركبات هذه، أن تقدم البنية الصوتية فى مستوى (قاعدة) مورفوفونيمية (صوتية صرفية) (مثل : يأخذ + مضى ← أخذ). بيد أن نموذج بنية المركبات هذا أيضاً هو بالنسبة لتشومسكى مايزال غير ملائم تماماً، وليس ذلك لأنه معقد للغاية. وتتجلى عدم ملائمة (كفاية) نموذج بنية المركبات عند عرض الربط، العطف بين الأركان المتماثلة للجملة، التى وجب أن تعرض بالنسبة لمنطوق مثل (رجال ونساء وأطفال) وفق الرسم الشجرى لبنية المركبات الثنائى المألوف على النحو التالى :



ولما كان الترتيب الفرعى لايعكس بشك حدسى محض الحال على نحو صحيح، طور تشومسكى تحويلا للربط Konjunktiontransformation (٣٢) :
فحين يكون فى كلتا الجملتين Z + Y + W, Z+ X+W مكونان Y , X من نمط واحد فإن جملة جديدة ممكنة فى شكل Z + (X + and + y) + W :

7) The scene - of the movie - was in Chicago.

مشهد الفيلم كان فى شيكاغو .

8) The scene - of the play - was in Chicago-

مشهد المسرحية كان فى شيكاغو .

9) The scene - of the movie and of the play - was in Chicago.

ولكن ليس :

10) The scene - of the movie - was in Chicago.

11) The scene - that I wrote - was in Chicage.

12) * The scene - of the movie and I wrote - was in Chicage.

* مشهد الفيلم وكتبتُ - كان فى شيكاغو

بين تلك الحالات الواضحة توجد بداهة انتقالات، وبخاصة حين يتجاوز الربط حدود المكونات. وفى مثالنا الأخير مايزال الأمر يتعلق على كل حال بمكونات، وإن لم يكن بتلك التى من نمط واحد. ولايصير الربط غير نحوى بشكل جلى إلا حين تنتهك حدود المكونات :

13) The - liner sailed down the - river .

الباخرة (الخطية) تبحر نحو مصب النهر .

14) The - tugboat chugged up the river .

الزورق تحرك نحو منبع النهر .

* The- liner sailed down the + and + tugboat chugged up the - river.

الباخرة (الخطية) تبحر نحو مصب النهر +

والزورق تحرك نحو منبع النهر.

٢٦٩ / ويصوغ تشومسكى القواعد لتحويل الربط: حين تكون ج١ و ج٢ جملتين نحويتين، ولاتفترقان إلا من خلال ظهور س فى ج١ وص فى ج٢ (بوصفهما مكونين من نمط واحد)، فإن ج ٣ جملة تنشأ حيث س و ص محل س فى ج١ : (٣٣)*

S1 = Z + X + W

S2 = Z + Y + W

S3 = Z + (X + and + Y) + W

مثل هذه القاعدة لايمكن أن تركب فى نحو بنية المركبات، وفضلاً عن ذلك فإن تحويل الربط معيار مناسب لمعرفة المكونات فى ذاتها (لذاتها) . وثانياً من الصعوبة بمكان داخل نحو بنية المركبات عرض الأفعال المساعدة أيضاً ، التى يجب أن توصف حسب تشومسكى على النحو التالى (٣٤):

1) Verb ⟶ Aux + V

2) V ⟶ hit, take etc.

3) Aux ⟶ C (M) (have + en) (be + ing) (be + en)

4) M ⟶ will, can, shall, must

5) C ⟶ { s فى سياق يكون فيه المركب الاسمى مفرداً
ø فى سياق يكون فيه غير ذلك }

الماضى

[تفسير الرموز : v(فعل = ف) ، و Aux (فعل مساعد = ف م)، و M (فعل صيغة = ف ص ، و C = سياق] .

٦) Af ينبغى أن يرمز إلى كل اللواصق (الماضى، و s , v , ing ,ø en ينبغى أن يرمز إلى كل الأفعال be have, v , M , (أى لكل ما هى غير لاصقة) .

٧) تحل # خارج محل + فى سياق فعل – لاصقة .

ويمكن أن يطور من ذلك الاشتقاق التالى :

1) the + man + Verb + the + book

2) the + man + Aux + V + the + book (حسب ١)

3) the + mand + Aux + read + the + book (حسب ٢)

4) the + man + C + have + en + be + ing + read + the + book (حسب ٣)

5) the + man + s + have + en + be + ing + read + the + book (حسب ٤)

6) the + man + have + s # be + en # read + ing # the + book

(read + ing #, be + en #, have + s # (ثلاث مرات حسب ٦ ، وهى)

7) # the # man # have + s # be + s # be + en # read + ing # the # book

(حسب ٧ ، أى ترمز # إلى حد الكلمة) .

وباستخدام القواعد الصرفية الصوتية تنتج الجملة :

"The man has been reading the book"

ظل الرجل يقرأ الكتاب .

ويفهم الرمز # بأنه حد الكلمة، ووُسِّع العنصر C، فى (5) حسب القيود السياقية / إلى ٣ مورفيمات. ويضم الاشتقاق المتقدم عدة تحويلات يمكن أن تصاغ ٢٧٠
على النحو التالى (٣٥):

١) تحويل العدد :

تحليل البنية : X - C - Y

تبديل البنية : C ← (S فى سياق يكون فيه المركب الاسم مفرداً
ø فى سياقات أخرى
الماضى فى سياقات غير محددة)

٢) تحويل الفعل المساعد :

تحليل البنية : X - Af - v - y

(فى ذلك اللاصقة en = c أو ing ، والفعل فعل صيغة أو فعل عادى have أو be)

تبديل البنية : $x_1 - x_2 - x_3 - x_4 \longrightarrow x_1 - x_3 - x_2 \# - x_4$

٢ – تحويل حدود الكلمة :

تحليل البنية : x - y (وفى ذلك $x \neq v$, $y \neq Af$)

تبديل البنية : $x_1 - x_2 \longrightarrow x_1 - \# 2$

تؤدى هذه القواعد إلى تبسيط للنحو على النقيض من تحليل المكونات المباشرة . وتتضمن المركبات المساعدة فى الغالب مكونات غير متواصلة لايمكن عرضها داخل نحو بنية المركبات إلا بصعوبة بالغة، وتقضى إلى تداخلات ، وبخاصة – على أساس بناء الإطار – فى الألمانية (مثل : Ich habe ihn nach seiner Krankheit gestern wieder gesehen. رأيته أمس مرة أخرى بعد مرضه[٣٦] .

ويذكر تشومسكى مثالاً ثالثاً لعدم كفاية تصور بنية المركبات علاقة البناء للمعلوم بالبناء للمجهول التى تؤدى مع بنية المكونات المباشرة إلى ازدواجية غير لطيفة (تعنى عدم اللطافة فى النحو التوليدى إلى حد بعيد البساطة المفقودة) [٣٧] . ويمكن أن يُعْرَض كلا الشكلين بعضهما مع بعض فى السياق بمساعدة تحويل البناء للمجهول : حين تكون S_1 جملة نحوية ذات الشكل : Np_1 - Aux v - Np_1 فإن S_2 ذات الشكل Np_2 - Aux + be + en V - by + Np_1

جملة نحوية ⟵ John - C - admire Sincerity

Sincerity - C + be + en - admire - by + John

وعلى أساس قواعد صرفية صوتية تنتج الجملة : Sincerity is admired by John
الإخلاص يعجب به من قبل جون (يُعْجَبُ جون بالإخلاص) .

يتطلب عرض هذه الظواهر تصوراً جديداً للبنية اللغوية، التى يسميها تشومسكى «تحويلاً نحوياً» : يعمل التحويل النحوى مع بنية المكونات المقدمة، ويحولها إلى سلسلة جديدة ذات / بنية مكونات مشتقة، ويتيح بذلك « جبر ٢٧١
التحويلات»[٣٨] .

ويحدد التحويل من خلال تحليل بنية سلسلة البداية (SD أو SB) وتبديل البنية (Sc أو Sw) الذى يقوم به [٣٩]. ويفرق تشومسكى بين تحويلات إجبارية وتحويلات اختيارية[٤٠]، إذ يجب أن يستخدم تحويل العدد وتحويل الفعل المساعد لأنه بدونهما لاتنشأ جملة نحوية. وعلى العكس من ذلك تحويل البناء للمجهول غير إجبارى، لأنه تنشأ جملة نحوية حتى وإن لم يُسْتَخدم. فنحن نحصل على نواة لغة ما حين نطبق تحويلات إجبارية فقط على السلاسل الطرفية لنحو بنية المركبات، إذ ينشأ جزء التحويل حين نطبق تحويلات على الجمل النواة أو تحويلات سابقة. وبهذه الطريقة إما أن تتبع كل جملة فى اللغة النواة أو يمكن أن تشتق من النواة من خلال التحويلات [٤١]. وهكذا فعلى النقيض من هاريس تشترط جمل النواة عند تشومسكى تحويلات، وهى فى الحقيقة ضرورية، ونتيجة لذلك فإن جمل النواة لدى تشومسكى ليست سلاسل غير متحولة من جزء التكوين (كما هى الحال لدى هاريس)، بل هى جمل يمكن أن تشتق بقواعد بنية المكونات (قواعد التكوين) وبتحويلات إجبارية. إن للنحو حسب تشومسكى – فى هذه المرحلة الأولى من التطور – بناءً ثلاثياً : ففى مستويات تمثيله الثلاثة "levels of representation". يضم قواعد بنية المركبات وقواعد التحويل وقواعد صرفية – صوتية (التى تحول التتابعات الصرفية إلى تتابعات صوتية)[٤٢]. ويمكن للتحويل فى ذلك – خلافاً لهاريس أيضاً – أن تُغَيِّر

السلاسل، يمكن أن تضيف مورفيمات أو تحذفها. فالتحويلات تشتق المنطوقات آخر الأمر من جمل النواة. وبمساعدة مستوى التحويل يبسط النحو تبسيطاً جوهرياً ، إذ إننا مازلنا نحتاج إلى تطوير أبنية المركبات من جمل النواة .

ومثل كل نظرية علمية يقوم النحو أيضاً على كم محدود من الملحوظات. ويقيم علاقة بين هذه الملحوظات بعضها إلى بعض، ويشكل قوانين عامة بادى الأمر فى هيئة فروض، يجب أن يُتحقق منها من خلال أصل اللغة. فهو قادر بناءً على هذه القوانين على أن يتنبأ بظواهر جديدة وأن يولد عدداً لانهائى من الجمل عبر الملحوظات المحدودة(٤٣) . وتكمن فى ذلك قدرة تنبؤية "predictive power" للنحو التوليدى. أما المعيار المنظم لعمل القواعد هذا فهو «بساطة» النظام(٤٤) .

٩ - ٢ - ٣ تطوير تحويلات مفردة ٢٧٢

طور تشومسكى عدداً من التحويلات الأخرى للانجليزية بهدف تقييد عدد الجمل النواة. ويصاغ تحويل النفى Negationstransformation على النحو التالى(٤٥) .

تحليل البنية :

$$\left\{ \begin{array}{l} Np - C - V- \\ Np - C + M - \\ Np - C + have - \\ Np - C + be - \end{array} \right\}$$

تبديل البنية : $X_1 - X_2 - X_3 \rightarrow X_1 - X_2 + not - X_3$

(They - $\emptyset$ + can - come ⟶ they - $\emptyset$ + can + n't - come)

يستطيعون المجئ ⟵ لايستطيعون المجئ .

بيد أن هذه القاعدة البسيطة – التى تضيف أساساً بعد الجزء الثانى أداة النفى فقط – تتعقد حين لايرد مركب فعل مساعد، وتبعاً لذلك أيضاً لايمكن أن يجرى

تحويل فعل مساعد حين لايكون العنصر Af + v موجوداً، ولذلك لايمكن أن يُحَول إلى # v+Af حين لايوجد فعل صيغة، حامل اللاصقة الفعلية :

John - s - come ⟶ John - s + not - come

فى تلك الحالات يجب إدخال تحويل – do الإجبارى (Af +do→#Af#)(٤٦)؛ أى: إدخال المورفيم "do" بوصفه حاملاً للاصقة بلا حامل إلى الآن. ولاينتج الجملة النحوية "John does not come" «لم يحضر جون» إلا تحويل النفى، وتحويل -do معاً.

ويطور تشومسكى كذلك بعض تحويلات إلى الاسم ، مثل:

(٤٧) T - N - is - Adj → T + Adj + N

(the boy is tall → the tall boy).

(الولد الطويل ⟵ الولد الطويل)

ولما كان التحويل قد أجرى فى اتجاه السهم فإنه يبسط النحو، بأن يستبعد كل أوجه ربط الصفة – والاسم من النواة . وفى الواقع يجب أن يفرق بين الحالات الآتية:

– الطفل نائم (← ينام الطفل)

– الكتاب مشوق (← يشوق الكتاب*)

ويفترق كلتا الحالتين أيضاً فى التصعيد بـ very (جداً)، وبالنسبة لتشومسكى يريد أن يضم قاعدة خاصة (Adj → very + adj)(٤٨) فى نحو بنية المركبات :

(18) * the child is very sleeping

٢٧٣

(19) the book is very interesting

– * الطفل نائم جداً.

– الكتاب مشوق جداً .

ولذلك تستوعب كلمة « مشوق» ، وليس كلمة « نائم » فى قائمة الصفات. وفى اللغة الألمانية أيضاً بناءً على تلك التجارب تنتج أقسام تركيبية مختلفة للصفات : تلك التى يمكن أن تستخدم إسنادية فقط أو تابعة فقط ... الخ (٤٩) . وينعكس السلوك المختلف لكل من sleeping و interesting فى نتيجة مختلفة وهى : لما كانت seem+ing ممكنة فإنه يوجد فى الحقيقة The book seems interesting (الكتاب يبدو مشوقاً) ولكن لايوجد The child seems sleeping* (٥٠) (الطفل يبدو نائماً)*. وبهذه الطريقة ترجع القرارات المصيبة حدسياً بادى الأمر عن النحوية أو اللانحوية من خلال النحو التحويلى إلى أصلها التركيبى : فمن الجمل الأمثلة الستة التى ذكرها تشومسكى فى البداية [من (١) إلى (٦)] يثبت أن (٣) و (٤) نحويتان، و (٥) و (٦) غير نحويتين (يخضع الاستفهام لقوانين تحويلية مشابه للنفى). أما السلوك اللغوى الذى يبدو غير ممكن تحفيزه فى نحو بنية المركبات يمكن من جانب النحو التحويلى أن يفسر تفسيراً بسيطاً ونظامياً.

أخيراً يطور تشومسكى بعض تحويلات ترتيب الكلمات منطلقاً من الأمثلة التالية (٥١) :

20) The police brought in the criminal .

(21) The police brought in the criminal in .

(22) The police brought him in .

(23) *The police brought in him .

– أودع البوليس المجرم السجن .

حتى يجيز(٢١) يحدد تحويلاً اختيارياً T_{sep}^{op} مع تحليل البنية- $X - V_1 - P -$ Np [جملة (٢٠)] ومع تبديل البنية إلى $X - V_1 - NP - P$ البنية [جملة (٢١)] ، ولكن حتى تفسر (٢٢) وتستبعد (٢٣) يجب أن يفسر التحويل ذاته بأنه إجبارى، حين يكون المركب الاسمى (المفعول) ضميراً : فالتحويل T_{sep}^{op} مع تحليل البنية - $x - v_1 - P -$ Pron [س – ف١ – ح – ض] وتبديل البنية إلى $x \; v_1$ Pron -P.

[س - ف - ض - ح] . ويجب أن يطبق تحـويل البناء للمـجـهـول قـبل هذين التحويلين، وتولد بذلك صيغ البناء للمجهول الصحيحة :

(24) The criminal - was brought in - by the police

أُوْدِع المجرم (من البوليس) .

(25) He - was brought in - by the police .

أُوْدِع (من البوليس) .

وتبرز في سياق التحويلات بعض مشكلات. فمع تحويل البناء للمجهول يجب أن يُفَسَّر إذا ما توجد ضرورة لتبادل كلا المركبين الاسميين. ولو لم توجد، / فربما ٢٧٤
وجب أن يحول NP1 - Aux - v - NP2 إلى NP1 - Aux + be + en - v - by + Np2

(John loves Mary ⟶ John is loved by Mary)

(جون يحب ماري ⟵ جون يحب من ماري) ، غير أن هذا التحويل يجب أن يشتق بناءً على الحقائق التالية [٥٢]:

(26) John admires sincerity .

جون يعجب بالإخلاص .

(27) Sincerity is admired by John .

الإخلاص يعجب به (من جون) .

(28) * Sincerity admires John.

الإخلاص يعجب بجون *.

(29) * John is admired by sincerity

الإخلاص يعجب من جون *.

الجملتان (٢٦) و (٢٧) نحويتان، والجملتان (٢٨) و (٢٩) غير نحويتين أو من الأفضل أن يقال : الجملتان (٢٦) و (٢٧) أكثر نحوية من (٢٨) و (٢٩) .

وهاتان الأخيرتان تارة أخرى أكثر نحوية من جملة "Sincerity admires eat' (الإخلاص يعجب بالأكل) . إذن يجب أن يطور تتابع متدرج للنحوية : فالنحو القادر على أن يفرق المجردات من الأعلام يمكن أن يحدد الفرق بين (٢٦) و (٢٧) من جهة و (٢٨) و (٢٩) من جهة أخرى.

أما السؤال لماذا يستخدم البناء للمعلوم وليس البناء للمجهول جملة نواة والبنية المنطلق فيجيب عنه تشومسكى إجابة غير دلالية تماماً، يبين فيها عدم إمكانية الطريق المعاكس :

(30) The wine was drunk by the guests.

شُرِبَتْ الخمرُ (من الضيوف) .

(31) John was drunk by midnight.

أُسْكِرَ جون عند منتصف الليل .

وتسلك الأمثلة الألمانية التالية سلوكاً مشابهاً تماماً :

(32) Das Bild wurde von dem Kunden genommen.

أُخِذَت الصورةُ (من قبل الزبون)

(33) Das Bild wurde von der Wand genommen.

أُخِذَت الصورةُ من الحائط .

ربما لايفرق تركيبياً بين كلتا الجملتين – إذا ما أدركنا على أنهما جملتا نواة. ولكن تحويلاً لـ (٣١) و (٣٣) إلى البناء للمعلوم ينتج جملة نحوية. ونتجة لذلك يجب أن تفهم جمل البناء للمعلوم بأنها النواة، حين نريد أن نبنى نحواً شديد البساطة. ومثل تحويل البناء للمجهول فإن كل تحويلات تشومسكى – على النقيض من هاريس – غير منعكسة، بمعنى أنها يمكن أن تنجز بشكل أيسر فى اتجاه واحد(٥٣) . وهكذا فإن عدم إمكانية الانعكاس هذه ليست واقعية بل تجريبية operationelle بمفهوم هيلمسليف. ويبين تشومسكى بأمثلة أخرى دور التحويلات فى النحو

(34) John knew the boy studying in the library

عرف جون الصبى يذاكر فى المكتبة .

(35) John found the boy studying in the library.

وجد جون الصبى يذاكر فى المكتبة.

يبدو حدسياً أن هذه الجمل تشكلت على نحو مختلف، ولكن نحو بنية المراكبات لايعزو لها بنية مختلفة (فبنية كليتهما : NP - Verb - NP - ing /+Verb) ، ومع ذلك فإن الجملتين تسلكان فى إطار تحويل البناء للمجهول : ٢٧٥

(36) The boy studying in the library was known (by John) .

- عُرِفَ الصبى (الذى) يذاكر فى المكتبة (من جون) .

(37) The boy studying in the library was found (by John)

وُجِدَ الصبى (الذى) يذاكر فى المكتبة (من جون) .

(38) The boywas found studing in the library (by John)

- وُجِدَ الصبى يذاكر فى المكتبة (من جون) .

(39) * The boy was known studing in the library (by John).

- عُرِفَ الصبى يذاكر فى المكتبة (من جون) .

فالجملة المبنية للمعلوم (٣٥) تتيح صورتين للبناء للمجهول، كل منها حسب تحليل المبنى للمعلوم باعتبار أن جون - وجد - الصبى يذاكر فى المكتبة [←(٣٧)] أو باعتبار أن جون - وجد (٣٥) يذاكر فى المكتبة - الصبى [⟵ (٣٨)] . أما جملة المبنى للمعلوم (٣٤) فعلى العكس من ذلك لايمكن أن تفسر إلا باعتبار أنها NP-V- NP، إذ إن جملة المبنى للمجهول (٣٩) غير نحوية. ونعرف بدقة أيضاً بمساعدة التحويل فقط أن جملة مثل : John came home (عاد جون إلى البيت (الوطن)) لاتفسر على أنها NP V NP، وهو ما نعرفه بداهة معرفة حدسية -

دلالية، بل هو ما لايفسر تفسيراً شكلياً إلا بمساعدة التحويل. ولما كان تحويل البناء للمجهول المطابق ينتج الجملة غير النحوية "home was come by John"*، فإن "home" لاتفسر على أنها مركب اسمى بل يجب أن تفسر على أنها ظرف . وفى الواقع لايمكن أن تحـدد بنيـة المكونات فى بعض الحـالات إلا من خـلال تحويلات(٥٤).

فى هذا الموضع يصير عدم توحد معين فى إجراء تشومسكى المنهجى أمراً واضحاً ، فمن جهة يُحَدِّد تحويلات فى مصطلحات بنية المركبات، ومن جهة ثانية يَستخدم التحويلات أحياناً للإلحاق ببنية المركبات. فقد كان تشومسكى على وعى بهذا التناقض بوجه عام، غير أنه احتمله من أجل « البساطة» ، الهدف الأسمى للنحو.

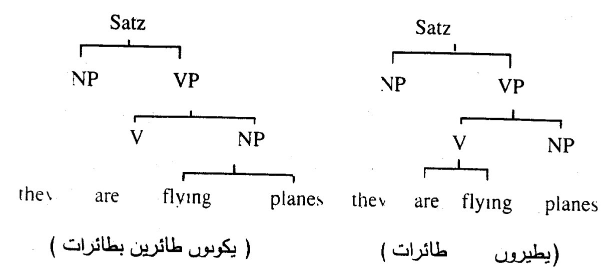
وتعد « البساطة » إلى جانب الوضوح الشكلى ضمن المطالب الأساسية التى عنى نفسه بها (قارن حول ذلك أيضاً المطالب الأساسية للجلوسماتية فى الباب الثالث ٣ - ٣ - ٤) . وفى ذلك لاتفهم تحت « البساطة » السهولة التربوية، بل - من الناحية النظرية المحضة - القدرة على أقصى تجريد ، أى القدرة على تفسير ظواهر كثيرة بجهاز مفهومى يسير (٥٥) . وتقاس قيمة النظرية النحوية بما إذا كانت قادرة على إيضاح «حقائق البنية اللغوية» وتفسير عدد كبير من المواد اللغوية من خلال عدد قليل من القواعد البسيطة (٥٦).

٩ - ٢ - ٤ «القوة التفسيرية» للنحو التوليدى

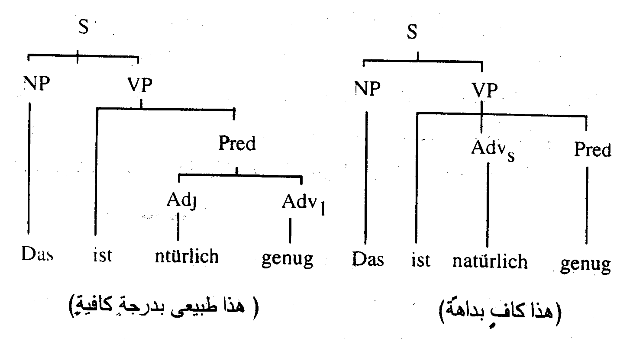
تكمن القوة التفسيرية للنحو التوليدى حسب تشومسكى فى أنها يجب أن تكون قادرة على تفسير أشكال التجانس التركيبى konstruktionelle Homonymien ؛ وتقع تلك الأشكال حين يمكن أن يحلل تتابع فونيمى على مستوى ما بأكثر / من ٢٧٦
طريقة . ويجب أن ينظر إلى تلك القدرة على تفسير تلك التجانسات على أنها معيار كفاية نحوما (٥٧).

ومن البدهى أنه توجد حالات يستطيع نحو بنية المركبات فيها أن يفسر

التجانس التركيبي . فيمكن أن يعرى هناك علامتين مركبتين مختلفتين إلى جمله "they are flying planes" (يطيرون طائرات) (٥٨):



ويذكر باخ E.Bach مثالاً ألمانياً الجملة "Das ist natürlich genug" (هذا كاف بداهة)، التي يمكن أن يفسر تجانسها التركيبي على مستوى نحو بنية المركبات أيضاً (دون تحويلات) (٥٩):



وعلى ذلك لايمكن أن تبين ازدواجة معنى جملة "I found the boy studying in the library" دون معايير تحويلية؛ ففي كل حالة يرجع إلى جملتي النواة وهما : "I found the boy" ، و "The boy is studying in the library" . وهكذا لاينتج التجانس عن الجمل المنطلق، بل عن استخدام مختلف للتحويلات.

ويقع تجانس تركيبى أيضاً فى الجملة التالية (٤٠) التى يمكن أن تفسر على نحو (٤١) أو على نحو (٤٢) (٦٠):

(40) The shooting of the hunters	اصطياد الصيادين *
(41) The growling of the lions	زئير الأسود
(42) The raising of the flowers	زراعة الزهور

٢٧٧ / يجب أن يلحق نحو بنية المركبات بكل الجمل الثلاثة البنية ذاتها وهى : The - V + ing - of + NP ، ولكن من الناحية التحويلية تفسر (٤١) و (٤٢) على نحو مختلف (٦١):

(41) NP - C - V (the lions growl) ⟶ the - V + ing- of + NP

(42) $NP1\text{-}C\text{-}V\ NP_2$ (John raises flowers) → the - V + ing - of + NP2.

للجملة (٤٠) معنيان، إذ إنها تجيز كلا الأصلين التحويليين المختلفتين (أصل جملة (٤٠) وأصل جملة (٤٢) ، أما الجملتان (٤١) و (٤٢) فعلى العكس من ذلك ليس لهما معنيان، إذ إن جملتى "They growl lions" و "Flowers raise" غير نحويتين (٦٢). ويكمن خلف هذه المشكلات الإشكالية القديمة للإضافة إلى الفاعل والإضافة إلى مفعول، اللتين قد اشترك فى التفريق بينهما بداهة أيضاً فى النحو التقليدى تحويلات حدسية. ولكن هذه الحدوس (أوجه الحدس) صارت الآن شكلية .

٩ - ٢ - ٥ علاقة النحو بالدلالة

تبرر حقيقة أن بعض الجمل التى لها معنيان تعرف على مستوى التحويل عرضاً مختلفاً ، أن لتشومسكى وصفاً مستقلاً للغة فى مفاهيم بنية التحويل. وحتى تفهم جملة ما يجب أن يعرف المرء الجملة النواة (وبشكل أدق السلسلة الطرفية التى ٢٧٧ تعد أساس الجمل النواة)، وتسلسل التحويل للجملة المعطاة من الجمل النواة . وهكذا تقتصر عملية الفهم المضمونى على تفسير الجمل النواة، التى تشتق منها الجمل الحقيقية من خلال تحويلات.

هذه النظرية يريد تشومسكى أن تفهم على أنها شكلية تماماً وغير

دلالية (٦٣). فثمة طاقة غير ضرورية إلى حد بعيد قد بُدّدت فى السؤال الذى طرح بداهةً بشكل خـاطئ، وهو هل يمكن للمـرء أن يبنى نحـواً دون الاعـتـمـاد على «المعنى». فهـذا السؤال يتضمن الشرط الخاطئ، وهو أن المرء يمكنه أن يبنى نحـواً بالاعتماد على «المعنى» .

قارن بوتنام Putnam سؤال تشومسكى عن وصف للنحو مستقل عن المعنى بسؤال يشبـهه وهو هل يمكن أن يهتـدى إلى وظيفة إنسان دون رؤيتـه فى العمل ، ويجـاب عن السـؤالين بإجـابة واحـدة وهى / : «ذلك يتـوقف على إذا مـاكنت مـثل ٢٧٨
مـخـبرٍ سرى مـا هو» (٦٤). وبذلك جـعلت إمكانيـة وصف غـير دلالى للنحـو تابعـة لصرامة المناهج المطبقة.

ولايُنكر أن أوجـه الحدس حـول الشكل اللغوى ذات قـيمـة للواصف، غـير أن الهدف الأسـاسى للنظريـة النحوية هو أن يحل منهج موضـوعى صـارم مـحل أوجـه الحدس الغامضة.

بيد أن أوجه الحـدس حول المعنى يمكن ألا تسهم فى ذلك . ويجمع تشومسكى مرة أخرى أهم أدلة على الرغبة فى جعل النحو غير مستقل عن «المعنى» (٦٥):

١) المنطوقان مختلفان صوتياً ، حين - وحين فقط - يختلفان فى المعنى.

٢) المورفيمات هى أصغر وحدات حاملة للمعنى.

٣) الجمل النحوية هى تلك التى لها معنى دلالى .

٤) العلاقة النحوية بين الفاعل - والفعل تطابق معنى تركيبى عام بين القائم بالفعل والفعل (actor - action) . ٢٧٨

٥) العـلاقة النحـوية بين الفعل - والمفعول تطابق معنى تـركـيبى عـام بين الفعل وهدف الفعل (action - goal) .

٦) الجملة المبنية للمعلوم والجملة المبنية للمجهول المطابقة لها مترادفتان. يحـاول تشومـسكى أن يدحض هذه الفروض السـتـة . ١) يسـهل دحض الأول من خلال وجود الجمل المترادفة والمتجانسة . ٢) والثانى من خلال وجود مورفيمات

مثل" do " (do you come?) أو "to" (I want to go) ٣) والثالث قد دحض من قبل. وعند دحض ٤) إلى ٦) وجد تشومسكى فى الحقيقة صعوبات بارزة، إذ يذكر دليلاً مضاداً لـ ٤) جملاً مثل (Er empfing einen Brief) «تلقى رسالة»،" (Der Kampf hörte auf)، «يتوقف القتال» ، ينبغى أن تبين أن العلاقة النحوية فاعل – فعل ليست هى بأية حال المعنى التركيبى القائم بالفعل – الفعل (actor - action) دائماً، إذا ما أدرك المعنى بجدية على أنه تصور مستقل عن النحو» [٦٦]. وهنا يتبين سوء فهم لمفهوم «المعنى التركيبى» الذى كان قد تصوره فريز بالنسبة للإنجليزية وجلنتس بالنسبة للألمانية آنفاً غير مستقل عن النحو. ففى الحالتين اللتين ذكرهما تشومسكى لاتوجد فى الحقيقة علاقة دلالية بين القائم بالفعل و الفعل، بل ربما علاقة تركيبية من هذا النمط . ويسرى ذلك نفسه على الفرض ٥) الذى يريد تشومسكى أن يفنده بجمل مثل "Ich mi_ssachte seine Inkompetenz" (أتجاهل عدم كفاءته) أو "Ich verpasste den Zug" (فاتنى القطار)، لاتعبر فى رأى تشومسكى بوجه عام عن المعنى التركيبى الفعل – الهدف. فمن المؤكد أنها لا تعبر بمفهوم دلالى عن هدف ، ولكن ربما عن / الهدف – بشكل تركيبى محض – الذى ٢٧٩
يتوجه إليه الحدث المعبر عنه فى الفعل . فعلى المرء أن يميز بوضوح شديد المفهوم المزدوج للهدف، كما هى الحال مثلاً مع Schiessen .

فهدف إطلاق النار هو تارة التخت (إصابة هدف) وهو تارة أخرى التدريب العسكرى، فالهدف الأول يبدو متضمناً فى الإطلاق والثانى ليس كذلك : إنى أريد أن أحقق شيئاً بإطلاق النار. فيطابق الهدف التركيبى – اللغوى – الباطنى المفهوم الأول للهدف ، ويطابق الهدف الدلالى المفهوم الثانى للهدف، الذى لايعكسه – كما بيَّن برينكمان بالتحديد – فى الألمانية المفعول المباشر، بل القابل (المفعول غير المباشر) . ففى جملة : (أشرح لصديقى الفرضية) "Ich erkläre dem Freund die These" المفهوم المباشر (الفرضية) هو هدف تركيبى للفعل (بمفهوم جلنتس وفريز)، والقابل؛ المفعول غير المباشر (لصديقى) هو هدف دلالى (بمفهوم برينكمان)، يريد الإنسان أن يحققه بفعله .

وبغض النظر عن هذه المسائل التفصيلية فإن حجاج تشومسكى الأساس حول الفروض المذكورة لا اتساق فيه حقيقة، ولكنه ربما يعد صحيحاً . فالمدافعون عنها يتهمون المعارضين لها بأنهم يهملون «المعنى» . ففى الحقيقة - كما يذكر تشومسكى - الأمر عكس ذلك : فمن يقبل بديلاً للفروض المذكورة، فإنه يفهم تحت «المعنى» كل إجابة عن حوافز لغوية (بمفهوم بلومفيلد، بحيث يصير مفهوم المعنى المدرك على هذا النحو إلى حد بعيد لا أهمية له كلية ولا فائدة منه . ومَنْ - على النقيض مما سبق - يقدر شيئاً من المعنى يجب عليه أن يرفض ذلك التفسير للمعنى والفروض المذكورة(٦٧) .

بدهى أن تشومسكى لايريد أن ينكر أنه توجد علاقات معنية بين الملامح الشكلية والملامح الدلالية فى لغة ما، . بل إنه يطلق على الفروض المذكورة ، أنها حقيقية تقريباً جداً ،(٦٨) . ولكن لأن أوجه التناظر ليست دقيقة بدرجة كافية يخلص تشومسكى إلى أن «المعنى» لانفع فيه نسبياً لوصف نحوى. ويؤكد بشدة على أنه يجب أن ينظر - بمفهوم ياكوبسون - حسب درس الوسائل الشكلية فى وظائفها الدلالية، ولا يجوز للمرء أن يفيد بأية حال من مفاهيم دلالية لكى يحدد أهداف النحو. فالنحو ينبغى عليه على الأرجح أن يُحَدَّد بشكل غير دلالى ببنية المركبات وبنية التحويل وأن يضم بالإضافة إلى ذلك قواعد صرفية صوتية، تحويل السلاسل المورفيمية إلى سلاسل فونيمية (٦٩) . ينبغى أن يفهم نحو تشومسكى بأنه إعادة صياغة تركيبية غير دلالية لجزء «المعنى» ، الذى يعنى «بالمعانى التركيبية» وبذلك يتجنب مفهوم المعنى» الذى صار على كل حال - كما يذكر تشومسكى - مفهوم البداية لكل ما هو فى اللغة ، ولانعرف عنه إلا القليل. ومن المشكوك أن يقر للفصائل النحوية «بمعان تركيبية» ، لأن ذلك يشترط استخداماً منظماً للوسائل النحوية، وكأن هناك تطابق واحد إلى واحد بين الشكل والوظيفة (٧٠) .

٩ - ٢ - ٦ موجز المرحلة الأولى

٢٨٠

يمكن أن يقال باختصار حول تطوير النحو التحويلى التوليدى، على ما نحو ما سجِّل فى كتاب تشومسكى «الابنية النحوية» . مايلى

١ - نحو تشومسكى التوليدى ليس مجرد مجموعة من الحقائق، بل يتجاوز تلك المرحلة ماقبل العملية مثل كل علم أساساً، يُدْخِل نظريات مجردة، ويلزم أن يثبت قدرته التعميمة والتبنؤية بالحقائق. وقد أكد تشومسكى نفسه(٧١) أن نحوه التوليدى أكثر من مجرد جدول توزيعى من الفونيمات والمورفيمات ... الخ وأنه على الأرجح نظام من القواعد الواضحة، التى تخصص لكل تتابع فونيمى فى اللغة المعطاة (وليس للأمثلة المجموعة من نص ما فقط) وصفاً تركيبياً على مستويات مختلفة، يكفل أقصى حد من المعلومات حول نحوية جملة ما بوجه خاص وحول الانحرافات عن هذه النحوية.

٢ - يخالف بذلك النحو التوليدى الأنحاء التوزيعية التصنيفية، التى تقيد الحقائق فى جداول. فهو تفسير صارم لأوجه حدسنا حول اللغة فى نظام بدهى، يجب أن يكون قادراً ليس فقط على تفسير جمل معينة فى نص معطى، بل على توليد كل الجمل فى لغة ما بما فيها الجمل التى لم تنطق بعد، ولكن يمكن أن تنطق. النحو التوليدى آلة بسيطة تولد كل الجمل والنحوية فقط فى لغة ما (٧٢). فهو لايصف الوقائع الكلامية أو الكتابية المعطاة (كما يفعل فقه اللغة التقليدى ذلك مع النصوص المعطاة والوصفيون المحدثون مع التسجيلات)، بل يصف إلا يصف الإدراكات الحدسية / للمتكلم حول صيغة الجمل الصحيحة نحوياً، التى تعد بوجه عام أساس . ٢٨١
تلك الوقائع الكلامية والكتابية. ولايمكن أن تسهم مجموعة من المواقع، المستشهد بها، الكثيرة ما أمكن - حتى وإن كانت فى الغالب جزءاً رئيساً من أعمال لغوية فى ذلك إلا بقدر ضئيل، إذ لايفسر إعداد تلك المجموعات شيئاً فى الأساس، ولايجعل أية سياقات مدركة، ولايتضمن أية تقريرات عن النحوية أو اطرادات معنية(٧٣). وثمة خطأ إذا ما ظُنَّ أنه يمكن أن توجد نظرية علمية فى الحقائق ذاتها. ولايزيل مجرد جمع الحقائق الغموض عنها، ولايمكن حقاً أن تتنبأ بحقائق جديدة؛ ولكنه أمر يقع على عاتق النحو التوليدى (٧٤).

٣ - بمفهوم أعم يكون النحو التوليدى بذلك «فرضية عن أسس تكوين الجملة فى هذه اللغة (الانجليزية)» (٧٥). فبينما تنهج الأنحاء البنيوية - التوزيعية نهجاً

تحليلياً – استقرائياً analytisch - induktiv، أى استقراء نظام من نص حسب قواعد معنية، يعمل النحو التوليدى بالأحرى بشكل تأليفى – استدلالى- synthetisch deduktiv: (٧٦) فالنظام لايستقرأ من نص، بل تستنبط (يستدل على، تستنتج من) النصوص من النظام. فالجملة ليست الهدف فقط، بل نتيجة النحو التوليدى فى الوقت نفسه أيضاً . ولاتضبطه النصوص، بل كفايته بوجه خاص التى صارت المعيار الحاسم، وطور لها تشومسكى فيما بعد تتابعاً متدرجاً (٧٧).

٤ – بذلك يمكن أن يحدد دور كتاب «الأبنية النحوية» فى تطوير البنيوية الأمريكية،وقد أكد ليس Lees(٧٨) على أن الإسهام الرئيسى لبنيوية بلومفيلد تكمن فى أنها أحلت تعريفات شكلية محددة – وبخاصة لأقسام الكلمة – محل تعريفات دلالية غامضة. غير أن هذه المرحلة الأولى / (التى نجدها مكتملة لدى فريز) لم ٢٨٢
تعد تكفى بعد قليل، لأنه لم نكن نظفر بالكثير بالتجزئة المجردة والتصنيف. ويبدو أنه فى المرحلة الثانية قد تكون تحليل المكونات المباشرة الذى لم يَكْفِ من جهته لتفسير أوجه تجانس محددة، وهكذا تطور – فى المرحلة الثالثة – إلى جانب نحو التكوين نحو التحويل.

وبهذه الطريقة يظهر نحو تشومسكى التحويلى أنه نتيجة حتمية لبنيوية بلومفيلد، ولكنه فى الوقت نفسه إبطال له أيضاً . يستدل على ذلك ليس من رفض المناهج التوزيعية المفهرسة فى جداول فقط، بل من الخلاف الواضح أيضاً بين البنيويين الأمريكيين والتحويليين. وفى مقدمة من دفع هذا الخلاف كاتس Katz(٧٩)، حيث يُنَحِّى قداسة البنيوية الأمريكية، ولاينصف المذهب العقلى الذى استبعده بلومفيلد من الوصف اللغوى فقط، بل ينظر إليه على أنه أقدر على الإنجاز من مذهب بلومفيلد الفيزيائى، الذى كان قد أوقف فى الأنحاء التصنيفية . فقد بَيَّن أن الحجج المضادة للعقلية لمدرسة بلومفيلد تتجه أساساً ضد كل نظرية مفسرة، وتفضى أخيراً إلى إقصاء العلم بوجه عام (٨٠).

٥ – يفرض تشومسكى القيود التالية على نحوه (٨١): القيد الأول قيد «البساطة» ، أى استخدام أقل قدر من الرموز لتفسير أكبر قدر من المواد اللغوية،

والقيد الثانى يكمن فى القدرة التوليدية، فلا يطلق النحو إلا على وصف حقيقى، يكون قادراً بشكل آلى على توليد كل الجمل النحوية فى لغة ما، النحوية فقط . والقيد الثالث والأخير يجب أن يصوغ النحو فهمنا الحدسى لظواهر لغوية . وهكذا على سبيل المثال يُخَصَّص أوجه وصف مختلفة للجمل المزدوجة المعنى.

٦ - أهم نتيجة لكتاب «الأبنية النحوية» هى اكتشاف مستوى جديد للبنية اللغوية[٨٢] . هذا المستوى الجديد هو مستوى التحويل الذى يمكن أن تحل فيه بضع مشكلات لم تحل على مستوى بنية المركبات . ومن خلال ذلك مانزال نحتاج إلى أن نطبق قواعد بنية المركبات على مركز جمل نواة قليلة فقط، فُسِّرت بها بمساعدة تحويلات، كلُّ الجمل الأخرى مع أبنية المكونات التى اشتقت منها. وبدهى أن مستوى التحويل ليس جديداً كلية، لأن / تشومسكى يربطه من جهة بهاريس ومن ٢٨٣
جهة أخرى وجدت تحويلات - وإن كانت أيضاً فى استعمال حدسى وليس منظماً - فى النحو التوليدى. ولكن التحويلات التى طورها تشومسكى عمل قاعدى شكلى منظم، ويندرج تحت جانب توليدى تام.

٧) يجب فى ذلك أن يحتاط من خطأ شائع: وهو ليس النحو التحويلى والنحو التوليدى هو هو تماماً [٨٣] . فقد بين تشومسكى أن النموذج التحويلى ليس إلا إمكانية من النحو التوليدى (إلى جانب نموذج نظرية التواصل ونموذج بنية المركبات)، وأن نحوه التوليدى لايضم قواعد تحويلية فقط، بل يضم قواعد بنية المركبات والقواعد المورفو فونيمية أيضاً . وحين يكون النحو التوليدى من جانب أكثر من النحو التحويلى فإنه من جانب آخر أقل أيضاً، لأن التحويلات طورت أيضاً خارج النحو التوليدى، وبذلك حُدِّد مفهوم التحويل من خلال نظام النحو التوليدى على نحو معين أيضاً . وبخلاف التحويلات لدى هاريس وليس ، يجب أن يسمى اختبار الإزاحة واختبار الحذف أيضاً لدى جلنتس تحويلات متواضعة. وفضلاً عن ذلك تعد تحويلات الاختبار "testtransformationen" لدى (ماير) خارج النحو التوليدى أيضاً وسيلة قيمة لمعرفة أوجه اطراد لغوية، ولذلك فهى لاتختص آخر الأمر أيضاً بتدريس اللغات الأجنبية.

وبتعبير أكثر وضوحاً : لايجوز أن يطابق النحو التوليدى ومنهج التحويل ، لأن النحو التوليدى يمكن أن يوجد دون قواعد تحويلية أيضاً (هذا ما يوضحه نموذج شوميان Schaumjan أيضاً) ، والتحليل التحويلى قادر على اكتشاف علاقات نحوية معينة (أيضاً دون وجوب وضعه فى إطار نموذج توليدى) (٨٤) . ولذلك يفرق فى علم اللغة السوفيتى أيضاً بين نحو تحويلى توليدى شامل (TG) وتحليل تحويلى تركيبى بمفهوم خاص (TA) . إن النحو التوليدى يحدد بوجه عام من خلال المهام المذكور فى البداية، وأنه آلية لتوليد كل الجمل الصحيحة والصحيحة فقط فى لغة ما؛ ولذلك لايقال شئ بعد فى البداية عن النهج، لاشئ عن استخدامه تحويلات كذلك أم(٨٥) .

٢٨٤ ٨ – يجب أن يشار على نحو أكثر دقة إلى الفرق فى مفهوم التحويل لدى كل من هاريس وتشومسكى (٨٦)، ولاسيما أن بعض اللغويين يستخدمون مفهوم التحويل دون أن يحددوه تحديداً دقيقاً . فبالنسبة لهاريس التحويل علاقة تكافؤ بين جملتين لهما محيطات تركيبية واحدة : هذه التحويلات يمكن أن تنعكس فى الغالب . أما تحويلات تشومسكى فعلى العكس من ذلك قواعد مجردة داخل النحو التوليدى ، يمكن بمساعدتها أن تولد كل الجمل النحوية فى لغة ما. ولذلك فهى لاتنعكس أيضاً. وينتج عن ذلك أنه لدى تشومسكى – خلافاً لهاريس – تكون التحويلات (ذات الطبيعة الإجبارية) متضمنة فى الجمل النواة. وعلى العكس من ذلك التحويلات لدى هاريس علاقات تكافؤ بين جمل فى اللغة تبدو جاهزة وموجودة من قبل وبين السلاسل النهائية لجزء التكوين، التى لاتجيز إضافة عناصر أو حذفها ، التى لها إذن القدر ذاته من أوجه الحدوث. ولكن حين يتحدث تشومسكى مثلاً عن تحويل العدد (دونه لاتوجد جملة حقيقية فى اللغة)، يثور بشكل جزافى تساؤل عما إذا كانت توجد جمل نواة بوجه عام دون تحويلات إجبارية، وهل مايزال لمفهوم الجملة النواة معنى دقيق(٨٧) .

وينتج عن تحويلات تشومسكى حقيقة أنه توجد بين أزواج من السلاسل أو العلامات – م علاقات نحوية ، وليس أن هذه الأزواج مترادفة، وتصف حالاً واحدة

للواقع (كما هى الحال غالباً فى الفهم الشائع للتحويلات)، وليس أيضاً أن لهذه الأزواج - بشكل شكلى محض - المحيطات أو أوجه الوقوع ذاتها (كما هى الحال لدى هاريس)[٨٨]. فقد عرف تشومسكى هذا الفرق معرفة دقيقة ، وفصل «علاقات - الوقوع المشترك» التصنيفية (بمفهوم هاريس) عن تحويلاته التوليدية»، التى لايمكن تحديدها فى أوجه الوقوع المشترك، لأنها تطبق على أبنية مجردة، والتى ليس لها فى الغالب تعبيراً مباشراً فى الجمل الفعلية[٨٩]. وهكذا لاتطبق التحويلات التوليدية - أو على الأقل ليس فقط - على جمل فى صيغتها النهائية الفعلية ، /بل على سلاسل مجردة أساسية فى مرحلة معينة من النحو [٩٠]. ٢٨٥

٩ - يمكن تحت التحويلات التى طورها هاريس وتشومسكى أن يفرق بين أنماط أربعة :

أ) تحويلات إجبارية واختيارية (هذا تفريق ضرورى لتصور تشومسكى، وبالنسبة لهاريس فلا)؛

ب) تحويلات ، يحافظ فيها على البنية والمحيطات (مثل تحويل البناء للمجهول)، وتلك التى تضاف معها عناصر أو تحذف (تحويل النفى)؛

جـ) تحويلات ، تجرى داخل بنية، وتلك التى تنشأ معها بنية جديدة من بنيتين (تحويلات الربط، تضمين جملة مكونات فى جملة حاضنة)؛ التحويلات الأولى مفردة، والتحويلات الأخيرة تحويلات معممة؛

د) تحويلات مع تبديل لأقسام الكلمة (تحويل البناء للمجهول) وتحويلات دونها (كل التحويلات إلى الاسم).

ويمكن أن يفرق داخل التحويلات ذاتها التى طورها تشومسكى فى كتابه «الأبنية النحوية» بين عدة أنماط [٩١]:

أ) تحويلات إجبارية للسلاسل غير النهائية ، تستخدم لتوليد سلاسل نهائية (مثل : تحويل العدد، وتحويل -do)؛

ب) تحويلات اختيارية مع تغيير المعنى، تشتق أنواع الجمل المختلفة من الجمل الإخبارية الأساسية . وعلى هذا النحو تحدث تغييرات فى «المعنى الإدراكى» (مثل : تحويل الاستفهام وتحويل النفى)؛

جـ) تحويلات اختيارية دون تغيير المعنى، تعرض بالأحرى بدائل أسلوبية (مثل : The police brought in the criminal - The police brought the criminal in) أودع البوليس المجرم السجن .

ومازال عند هذا الوضع لتطور النحو التوليدى (أى فى مرحلته الأولى) لم يفسر بوضوح بعد السؤال : إلى أى مدى يمكن أن تغير التحويلات المعنى.

١٠) يجب أن يقال بوجه عام شئ كذلك عن مفهوم المعنى، الذى يريد تشومسكى فى مرحلته الأولى غير الدلالية أن يستبعده كلية من الوصف النحوى. إنه محق باعتبار أن مفهوم المعنى فى الحقيقة قد صار متعدد الدلالة، وصار صالحاً بقدر محدود للتحليل اللغوى، ولكنه غير محق من جهة أنه قد تغلب بذلك على المفهوم المتعدد الدلالة، بل وليس كذلك على الأحوال المختلفة التى يعكسها هذا المفهوم : إذ يكمن خلف مفهوم المعنى أحوال شديدة الاختلاف / (المضمون اللغوى الداخلى بمفهوم فايسجربر، والإحالة غير اللغوية، والمعنى التخالفى، وإجابة ٢٨٦
مساعدى البحث، والتوزيع بمفهوم هاريس وغير ذلك) التى لايجدى معها أن تستبعد من النظر. ويسرى ما سرى على مفهوم المعنى على مفهوم الوظيفة أيضاً . وبالنسبة له لن يُجْنَى إلا القليل إذا ما استبعد - كما يقترح فايسجربر [٩٢] - من الوصف اللغوى لأنه متعدد الدلالة.

١١ - لما كان النموذج فى وصف البنية مقيداً بنموذج بنية المركبات، فقد حافظ أيضاً على فكرة الثنائية التقليدية . فلم يعد النحو التوليدى يطلق على كلا الجزءين اللذين تُجَزَّأ إليهما الجملة المسندَ إليه والمسندَ ، بل المركب الاسمى والمركب الفعلى؛ إنه يكمن خلفهما الشئ ذاته أساساً - وإن لم يكن ذلك من الناحية الوظيفية ، بل من الناحية المقولية (فصائل الكلام) . غير أن فكرة ثنائية الجملة هذه لاتجوز أن

تسرى بشكل مؤكد كلية، ولاسيما فيما يتعلق بتصورات جديدة فى منطق العلاقات (أى arbc) ونحو التبعية، إذ ينطلق فيهما فى بناء الجملة من الفعل، وينظران إلى القيم المختلفة على أنها مشاركات (أو متغيرات) تشغل المواقع الممكنة تركيبياً حول الفعل (الدال المنطقى).

٩ - ٣ المرحلة الثانية من نحو تشومسكى التوليدى

٩ - ٣ - ١ نظرية عامة وتغيرات اساسية .

ابتعد تشومسكى فى مرحلته الثانية ابتعاداً شديداً عن نظريته غير الدلالية للبنية التركيبية (على نحو ماعُرِضت فى كتابه «الأبنية النحوية») . وقد مهد للصياغة الجديدة لنحوه التوليدى بمقالته : "The Logical Basis of Linguistic Theory" (الأساس المنطقى للنظرية اللغوية)، التى ألقاها فى مؤتمر اللغويين العالمى التاسع (كمبردج) / ماستشوستس ١٩٦٢) وظهرت معدلة بعض الشئ فيما بعد فى كتابه "Current Issues in Linguistic Theory" (إصدارات حديثة فى النظرية اللغوية). ولقيت هذه الأفكار توسيعاً آخر فى بحث تشومسكى عن Categories and Relations in Syntactic theory [٩٣]. (فصائل وعلاقات فى النظرية النحوية) الذى ألقاه فى الندوة العلمية العالمية الثانية «العلامة والنظام فى اللغة» (ماجد بورج ١٩٦٤)، وفى جزء من الكتاب الأضخم "Aspects of the Theory of Syntax" (جوانب النظرية النحوية) . ويعد هذا العمل الأشمل العرض الأكمل للصياغة الحديثة للنحو التحويلى التوليدى (فى مرحلته الثانية) .

/ ميزت المكونات التركيبية للنحو الآن فى بنية عميقة - بوصفها أساس ٢٨٧
التفسير الدلالى ، وبنية سطحية - بوصفها أساس التفسير الفونولوجى [٩٤]. ويتهم تشومسكى النحو البنيوى - التصنيفى بأنه يسوى بين البنية العميقة والبنية السطحية فى اللغة. وبذلك استثمر النحو التوليدى تمييز هوكيت بين «نحو عميق» و « نحو سطحى» [٩٥]. ولا يتطابق هذا التفريق الجديد مع التفريق القديم بين نحو بنية المركبات والنحو التحويلى، ولكنه يتداخل معه . ويعيد تشومسكى الآن بناء على هذا

التفريق – ومعه بوستال/ كاتس (٩٦) – تحديد دور التحويل : فبينما لم يراعِ تحليل المكونات المباشرة إلا البنية السطحية، تشتق التحويلات البنية السطحية من البنية العميقة .

وفى ذلك توصف البنية العميقة بمساعدة ، علامات المركب الأساسى ؛ ويحصل منها بمساعدة التحويلات على العلامات – م المشتقة . وعلامات المركب الأساسى هى أساس النحو ، وتشكل البنية العميقة، فأساس كل جملة سلسلة من تلك العلامات – م الأساس ، يتولد منها بمساعدة التحويلات البنية السطحية للجمل. ومن بين الجمل التى ليس لها إلا علامة – م – أساس وحيدة، يوجد كم جزئى لايتطلب إلا حداً أدنى من التحويلات لتوليده – هذا الكم الجزئى هو الجمل النواة ، التى حُدِّدت – كما يقر تشومسكى الآن ذاته – تحديداً حدسياً محضاً . وبذلك يفقد الجملة النواة الدور الكبير . وعلى النقيض من ذلك صار جوهرياً – إلى جانب التفريق الأول بين بنية سطحية وبنية عميقة – التفريق الثانى بين الجملة والعلامة – م (تلحق بكل جملة فى البنية العميقة عدة علامات – م أساسية)، ويربط بذلك الدور الجديد للتحويلات فى النحو التوليدى.

ويختبر تشومسكى بعد هذه التفريقات قيمة معلومات النحو التقليدى، التى يراها صحيحة بقدر كبير، إذ يتضمن المعلومات التالية (٩٧) .

١ – معلومات مقولية (تقسيم جملة ما إلى مركب اسمى ومركب فعلى وفعل ... الخ) ، على نحو أعيد فيه تفسير الأقسام القديمة لنحو بنية المركبات؛

٢ – معلومات وظيفية (يقوم عنصر ما بوظيفة فاعل كذا ، مفعول كذا ...)؛

٣ – معلومات دلالية (مجرد ، معدود ، حى ...) .

/ ومن الجدير بالاهتمام فى ذلك مفهوم الوظيفة النحوية التى وضعه النحو ٢٨٨
التوليدى جانباً إلى الآن . ولايجوز خلط الوظائف بالفصائل النحوية (التى تمثلها علاقة هو كذا ...)(٩٨)؛ فهى (فاعل لـ ، ومفعول لـ) أساساً علاقات فى البنية

العميقة - ففى جملة : أ قد أقنعه ب بالذهاب . ربما يكون ب فاعل (أقنع) و أ مفعول (أقنع) و فاعل (الذهاب) . الأمر الجوهرى هو :

١ - أن هذه الوظائف يمكن أن تفسر دلالياً ، ولاتحمل خاصية تركيبية سطحية (على النقيض من فريز وجلنتس وغيرهما) .

٢ - أن هذه الوظائف هى علاقات دائماً ؛ ولذلك يجب - وبخاصة مع العلاقات الأكثر تطوراً - أن تقدم دائماً : فاعل لـ ، ومفعول لـ .. الخ . وبذلك يظهر «الفاعل المنطقى» التقليدى لدى تشومسكى فاعل البنية الأساسى (الذى يهم وحده تشومسكى) ، و«الفاعل النحوى» التقليدى فاعل البنية السطحية (الذى يهم وحده جلنتس وفريز) . وتفصل هذه الوظائف النحوية فصلاً حاداً عن الفصائل النحوية (المركب الاسمى والمركب الفعلى وغير ذلك) ، فهى ليست مُصَنِّفة بل علاقية . تلك الوظائف النحوية هى فاعل - لـ (يحدد بأنه [NP,S] أى علاقة المركب الاسمى بالجملة كلها) ، ومفعول - لـ (يحدد بأنه [NP,VP] أى علاقة المركب الاسمى بالمركب الفعلى العلوى المَعْنِى) الخ[٩٩] . وبعبارة أخرى : الفاعل وظيفة المركب الاسمى الذى يتعلق بعقدة الجملة الفعلية . ومع ذلك فهذه الوظائف علاقات فى البنية العميقة الأساس، التى يجب أن تستنتج بمساعدة التحويلات من البنية السطحية[١٠٠] . وبذلك يشير مفهوم تشومسكى للوظيفة إلى علاقات، غير أن الأمر - على النقيض من مفهوم الوظيفة لدى بلومفيلد وهاريس وفريز، الذى حددوا وظيفة عنصر لغوى ما بموقعه فى البنية السطحية - لايتعلق بعلاقات البنية السطحية، بل بعلاقات البنية العميقة الممكن تفسيرها دلالياً .

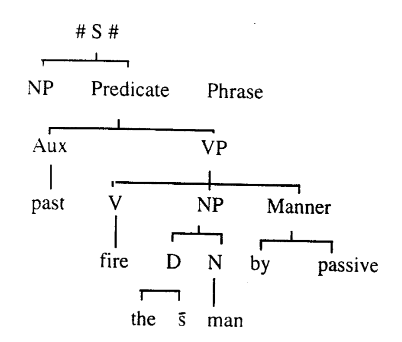
وتعد حقيقة أن البنية العميقة (مع الوظائف النحوية) تختلف عن البنية السطحية، بالنسبة لتشومسكى الحافز والمبرر الأساسيين للنظرية الجديدة للنحو التحويلى. وفى ذلك يعد تشومسكى المعلومة الوظيفية فضلةً ، إذ إنها متضمنة من قبل فى المعلومة المقولية للعلامات م - الأساس ، ويمكن أن ترى من الرسم الشجرى المقولى (للبنية العميقة) [١٠١]

٩ - ٣ - ٢ الدور الجديد للتحويلات :

قواعد التفريع، وقواعد تقسيم الفصائل الفرعية، والمعجم

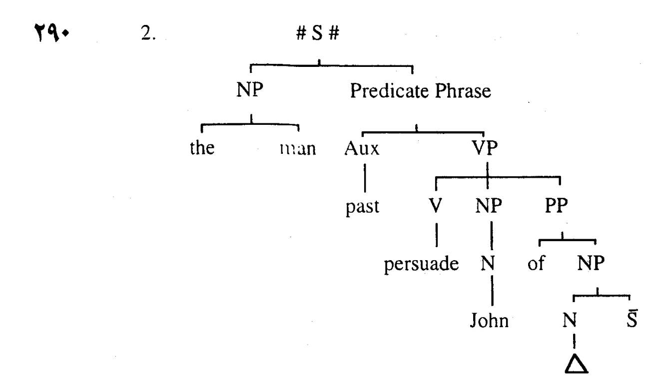
إن مهمة التحويلات فى المرحلة الثانية للنحو التوليدى، أن تحول بنية عميقة ٢٨٩
مجردة تعبر عن محتوى جملة إلى بنية سطحية محددة تماماً ، تشير إلى شكلها،(١٠٢) . ويفهم تحويل نحوى ما بأنه قاعدة تطبق على العلامة - م بأكملها، وليس فقط على سلاسل نهائية معينة (دون اعتبار لبنية مكوناتها) ؛ هو «تخطيط للعلامات - م داخل العلامات - م» (١٠٣) . ويوفر الوصف النحوى جملة من العلامات - م الأساسية (= البنية العميقة) ، وعلامة - م مشتقة (= بنية المكونات أو البنية السطحية) والعلامة - ت ، التى تصف الاشتقاق ذاته (١٠٤) . وعلى هذا النحو يتوصل إلى قدرة تفسيرية أكبر مما فى النموذج التصنيفى الذى كانت مكوناته النحوية قد طورت لكل منطوق علامة - م وحيدة ، وجب أن تسخر سواء للبنية العميقة أو البنية السطحية (١٠٥) .

ينبغى أن تقدم جملة : "The man who persuaded John to be examined by a specialist was fired" الرجل الذى أقنع جون بأن يمتحنه متخصص كان قد رُفِت) مثالاً للدور الجديد للتحويل(١٠٦)، وهى تضم ثلاث علامات - م - أساس :

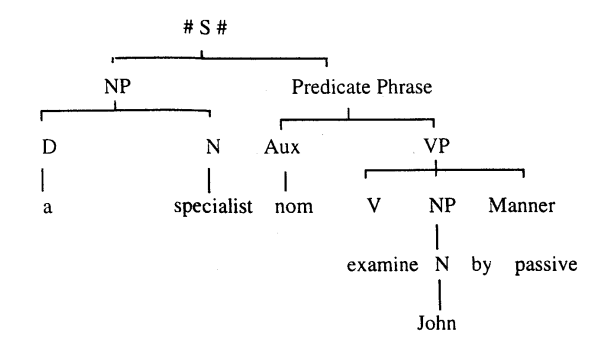


هذا يعنى : ... The man (who ...) was fired by (الرجل الذى ...) كان قد رفت بـ ... لم يعبر عن مركب اسمى (بوصفه فاعلاً - (رفت))و $\bar{s}$ = جملة اختيارية ، يجب أن تستبدل فى الموقع المقدم.

٢٩٠ 2.



هذا يعنى : The man persuaded John (of..) (الرجل أقنع جون (بـ...))، وتعنى △ عنصراً غير مخصص (هنا : جون) ، يُحْذَف فيما بعد على كل حال بتحويل.



هذا يعنى A specialist examined John (متخصص امتحن جون)
nom. تحدد العلاقة الزمنية أو الصيغية، هنا الصيغة الاسمية لـ Inf. Pass. (be
examined يُمْتَحَن) .

ويسجل تسلسل التحويل للجملة كلها فى هيئة ، علامة - تحويل ، (T-Marker علامة - ت فى مقابل علامة - م) كما يلى :

1) .... T_E .... T_R .... T_P .... T_{AD}

2) ....T_E ...... T_D ..... T_{to}

3) .... T_P

/ تتضمن العلامة - ت هذه كل خطة، يجب أن تُسْلَك عند توليد البنية ٢٩١
السطحية للجملة بأكملها من البنية العميقة للجمل الأساس الثلاثة (من الأفضل : العلامات - م الأساس) :

١) يُطبق على العلامة - م٣ تحويل البناء للمجهول (T_P) .

٢) تُتضمن النتيجة المتحصلة من خلال تحويل الاستبدال أو التضمين (T_E) فى العلامة - م٢ ، وذلك بالنسبة لـ $\bar{S}$ (الجملة المتضمنة) ، فنحصل على الجملة التالية : The man persuaded John of John being examined by a specialist.

٣) يجب أن يحذف فى النتيجة المتحصلة ، John ، المتكرر ، من خلال (TD) (تحويل الحذف أو تحويل المحو) .

٤) تحل فى الجملة المتحصلة (T_{to}) "to" محل "of Δnom" ، فنحصل على الجملة التالية The man persuaded John to be examined by a specialist .

٥) تُتَضمن هذه الجملة فى موقع $\bar{S}$ فى العلامة م ١ (T_E) .

٦) يحل تحويل الصلة (T_R) "who" محل the man ، بحيث ينشأ فى هذا الموضع:

Δ fired the man who persuaded John to be examined
by a specialist (by passive) .

٧) يُطَبَّق على هذه الجملة تحويل البناء للمجهول (T_P) .

٨) أخيراً يحذف المؤثر (T_{AD}) .

وخلافاً لكتاب « الأبنية النحوية »يعد تشومسكى الآن نحو بنية المركبات أساس النحو التحويلى، وليس كفئاً له. وينبغى على النحو كذلك أن يتضمن الآن المكونات التالية (١٠٧):

١) قواعد التفريع (ج ← م س + ف م + م ف ...)

٢) قواعد التقسيم الفرعى (س ← [+ س ، ± معدود ، ± عام ...])

٣) المعجم (إخلاص ← [س ، – معدود + مجرد ...]) *.

وقد أضيفت خلافاً لنحو بنية المركبات التصنيفى رموز معقدة . فنحو مع تلك الرموز المعقدة هو نوع من النحو التحويلى ، ولم يعد صياغة لنحو بنية المركبات. ويعد تشومسكى الآن أنه من الخطأ أنه قد افترض فيما سبق أن أساس النحو التحويلى ينبغى أن يقتصر على نظام من قواعد بنية المركبات(١٠٨) . ويفرق تشومسكى داخل قواعد التقسيم الفرعية / بين نوعين (١٠٩):

٢٩٢ ١) قواعد تقسيم فرعى صارمة (تحدد لكل كلمة المحيط المقولى النحوى ، مثل : Adj, that, Sa -) .

٢) قواعد اختيار (تحدد لكل كلمة المحيط فى مفاهيم مثل – حى ، – مجرد، – معدود) .

وتعمل قواعد التقسيم الفرعى الصارمة برموز مقولة (م س ، م ف وغير ذلك)، وتُثبِّت قواعد الاختيار السمات النحوية، ومن ثم فهى تعبر عن قيود التوزيع أو أوجه الوقوع المشترك بمفهوم هاريس. وأمثلة تلك القواعد الصارمة للتقسيم الفرعى هى :

Look [+V+ Prăp. Phrase, + Adj, + like Prăd. - Nomen]

(he looks at the book, he looks sad, he looks like my fiend)

«أى ينظر إلى الكتاب، يبدو حزيناً ، يشبه أخى».

believe [+ V + NP, + that $\bar{s}$]

(he believes him, he believes that he comes).

«أى يصدقه ، يظن أنه جاء» .

خلافاً لمرحلته الأولى يعد تشومسكى الآن أنه من غير الممكن الفصل بين وصف نحوى ووصف دلالى فصلاً حاداً على نحو تستبعد فيه مشكلات معينة من النحو على أنها «دلالية محضة» (١١٠) . فالتفريق بين جملة : الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعنف، والأفكار الجديدة الثورية تبدو نادرة، يجب – على النقيض من كتاب «الأبنية النحوية» – إمكان تحفيزها من الناحية التركيبية إلى حد كبير؛ وإلا فقد يقتصر النحو على ظواهر مثل التصريف والعمل (١١١) . ومن ثم يضم نحو تشومسكى الآن قواعد تقسيم فرعية، وقد أدخل مع قيود الاختيار خاصة عناصر إلى المكون التركيبى فى نحوه ، ربما كانت قد استبعدت من قبل بلاشك بوصفها «دلالية»(١١٢) .

كانت البنية العميقة (أى أساس الجملة) فى مثالنا المتقدم قد قُدِّمت فى العلامات – م الثلاثة والعلامة – ت؛ فالبنية السطحية هى العلامة – م المشتقة التى تنشأ نتيجة لكل العمليات المتضمنة فى العلامة – ت . والمحتوى الدلالى الوحيد للتحويلات هو ربط العلامات – م. ولذلك يجوز للتحويلات ألا تدخل عناصر حاملة للمعنى أو تحذفها(١١٣) . وقد عبر عن ذلك الآن بشكل أكثر وضوحاً مما سبق .

/ ويعرف تشومسكى الأبنية العميقة «بأنها أبنية وَلَّدها المكون الأساسى»(١١٤) . ٢٩٣
إن الأبنية العميقة تبنى الأساس للتفسير الدلالى لجملة ما، والأبنية السطحية تحدد شكل (صيغة) الجملة. وبذلك يمكن أن يُذْكر الفرق الأكثر تمييزاً عن الصياغة السابقة لمفهوم التحويل : فبينما كانت التحويلات فيما سبق توليدية (أى ينبغى أن

تشتق كل الجمل من عدد محدود من الجمل النواة)، فإنها الآن ليست إلا أكثر تفسيرية : فهى تفسر الأبنية السطحية ، بحيث ترجعها إلى أبنية عميقة؛ وهى تحول الأبنية العميقة المجردة إلى أبنية سطحية ملموسة. وبذلك فهى ليست فى الحقيقة خلاقة بل هى بالأحرى مرشحة، يمكن أن توضح من خلال العلامة – م المحددة فقط بأنها أبنية عميقة (١١٥).

٩ - ٣ - ٣ درجة النحوية

إن للنظرة فى درجة مختلفة للنحوية علاقة بذلك، إذ يُفَرِّق تشومسكى – طبقاً للقواعد التى أعيد بناؤها فى المكون التركيبى – مع الجملة العادية «الإخلاص ربما يخيف الصبى »، بين ثلاثة مراحل من خرق النحوية (١١٦):

١) خرق الفصيلة النحوية :

الإخلاص ربما فصيلة الصبى (حل غير فعل محل الفعل)

٢) خرق قواعد التقسيم الفرعية الصارمة :

الإخلاص ربما ينقضى الصبى (حل فعل لازم محل الفعل المتعدى)

٣) خرق قواعد الاختيار :

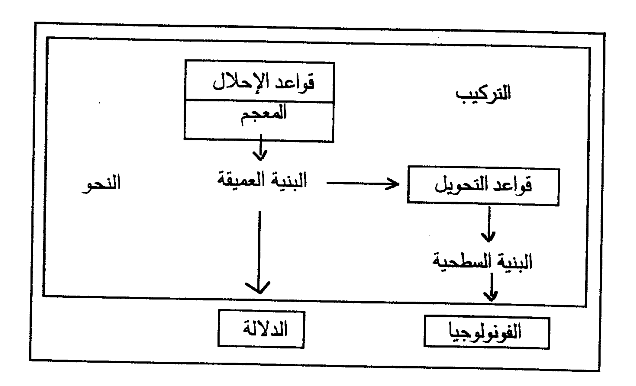
الإخلاص ربما يُعْجَب بـ الصبى (حل محل الفعل المتعدى فعل متعد آخر ، لكنه لايجيز فاعلاً).

الانحراف عن النحوية فى ١) الأكبر ، وفى ٢) أقل منه ، وفى ٣) أكثر ضالة. على كل حال يظل خرق قواعد الاختيار أيضاً إخلالاً بالنحوية : ففى جملة : هو حزين مثل الكتاب الذى قد قرأ .

البنية السطحية ليست جيدة السبك، إذ لم ترد الصفة فى محيط مطابق تماماً (تارة فى محيط + (هو) ، وتارة أخرى / فى محيط + غير حى (الكتاب))(١١٧). ٢٩٤
وكذلك يبدو لتشومسكى أنه من الأفضل عدم ضم قواعد الاختيار فى المكون الدلالى بل فى المكون التركيبى (١١٨).

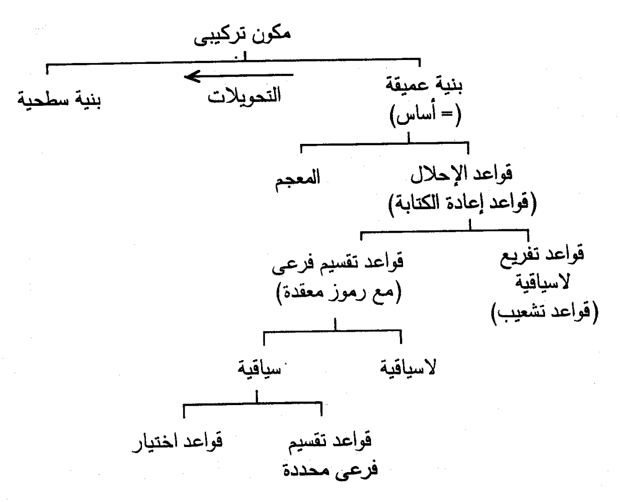
٩ - ٣ - ٤ بناء النحو

يُمَثَّل بناء النحو التوليدى الآن حسب تصور تشومسكى على النحو التالى تقريباً (١١٩):



يضم النحو مكوناً تركيبياً ومكوناً دلالياً ومكوناً فونولوجياً ، ويعد المكونان الأخيران منها تفسيريين بشكل محض، ولايلعبان أى دور عند توليد أبنية الجملة. ويتكون المكون التركيبى من جهته من جزء – الأساس (المتكون من قواعد الإحلال والمعجم)، الذى يحول البنية العميقة إلى البنية السطحية. وتحصل البنية العميقة فى المكون الدلالى على تفسير دلالى، والبنية السطحية فى المكون الفونولوجى على تفسير فونولوجى (١٢٠). الأمر الجوهرى فى هذا التصور الجديد ليس التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة والدور الجديد لقواعد التحويل، بل حقيقة أن أساس النحو يتضمن معجماً وأن الدلالة ترتكز على شرط التركيب أيضاً .

٢٩٥ / ويحتوى المكون التركيبى للنحو التحويلى حسب هذه الصياغة على الجهاز القاعدى التالى (١٢١):



يوضح هذا المخطط أن أساس التركيب لم يعد نحو بنية المكونات لأنه لايحتوى على المعجم فقط، بل على قواعد التقسيم الفرعى ذات الرموز المعقدة – إلى جانب قواعد التفريع المقولية اللاسياقية المعروفة من قبل – أيضاً . ومع ذلك فنحو ذو رموز معقدة كتلك لم يعد نحو بنية المركبات، بل هو نوع من النحو التحويلى(١٢٢) . وتكمن المهمة الثانية للتحويلات – إلى جانب وظيفتها مرشحةً بين البنية العميقة والبنية السطحية – فى وضع قيود توزيع للوحدات المعجمية وأبنية الجمل (١٢٣) . ويفرع الاسم لدى تشومسكى بشكل لاسياقى – حسب سمات ملازمة – أما الفعل فتابع للسياق (١٢٤) . ويفرق تحت قواعد التقسيم الفرعى التابعة للسياق بين قواعد تقسيم فرعى محددة – تفرع المقولة المعجمية بمساعدة مفاهيم مقولية، تبنى إطار محيطها – وبين قواعد اختيار، تثبت الإطار الممكن للعنصر المعجمى من خلال سمات

تركيبية غير - مقولية (± مجرد، ± حى الخ)(١٢٥). وتولد قواعد الإحلال السلاسل قبل النهائية (= preterminal strings)، التى تبنى منها السلاسل النهائية للمكون التركيبى (terminal strings =) من خلال استعمال / قيد معجمى حسب قواعد ٢٩٦ المعجم المطابقة (١٢٦).

وعلى هذا النحو لايمكن أن توضع تلك المكونات المعجمية إلا فى السلاسل قبل النهائية، وتكون سماتها منسجمة مع العلامة-م المقدمة، ومن جهة أخرى يوقف الوضع ، لأنه فى غير ذلك تنشأ جملة منحرفة.

٩ - ٣ - ٥ مستويات الكفاية

يعرض تتابع مراحل مستويات الكفاية Adäquatheitsebenen أيضاً موضوعاً آخر للنقاش، على نحو ما طورها تشومسكى (١٢٧)؛ ففى أدنى مرحلة من كفاية الملاحظة يعكس النحو بشكل صحيح المواد الأولية الملاحظة (أى المعطيات اللغوية المباشرة لنص ما) .

وتتطلب هذه المرحلة تقرير ماخواص نص ما وثيقة الصلة أو الدالة، إذ إن ذلك لايبرز بشكل مباشر من النص ذاته، بل إنه يتبع جزئياً النظرية اللغوية؛ ولذلك لاتتطابق مواد النص مع الحقائق اللغوية(١٢٨). غير أنه بشكل إجمالى ليست هذه المرحلة الأولى إلا تقريراً عن معلومات أولية عن مادة البحث اللغوية Corpus، وبناء على ذلك تقدم المرحلة الثانية من الكفاية الواصفة تقريراً صحيحاً عن أوجه الحدس اللغوية لابن اللغة عن هذه المواد. وبذلك لاتنعكس المواد وثيقة الصلة فقط، بل أوجه الاطراد المؤسسة لهذه المواد التى لايمكن أن توجد مع ذلك إلا من خلال الاعتماد على أوجه الحدس اللغوية لابن اللغة . ويتوصل إلى المرحلة الثالثة والعليا للكفاية التفسيرية حين لاتوفر النظرة اللغوية المرتبطة بالنحو تقريراً عن أوجه الحدس اللغوية فقط ، بل تعد فى الوقت نفسه تفسيراً لأوجه الحدس هذه . وعلى هذا النحو تُوْجِد الأساس الرئيس لاختيار نحو كاف وصفياً - بالقياس إلى المواد الملاحظة . ويكون نحو ما إذن كافياً تفسيرياً ، حين يكون قادراً على تفسير القدرات الداخلية للمتكلم، التى تمكنه من أن يبنى نحواً لنفسه ذاتها.

وقد ربط تشومسكى هذا التسلسل لمستويات الكفاية فى الوقت نفسه بتقييم محدد : فبينما يوجد النحو التوزيعى البنيوى فى الدرجة الدنيا لكفاية الملاحظة، يدرك النحو التقليدى فى الغالب درجة الكفاية الواصفة (١٢٩). وبذلك يتضح التوجه البين للنحو التوليدى الحديث – فى مرحلته الثانية – العائد إلى علم اللغة التقليدى والتعارض الأكثر جلاءً مع البنيوية الوصفية . / يدرك تشومسكى نحوه التحويلى ٢٩٧
التوليدى الآن كأنه إزالة لعلم اللغة البنيوى فى المدرسة الوصفية .

وعبر عن هذه المخالفة فى توضيح نوعى الإضافة (The doctor's house * the doctor's arrival) بيت الطبيب – وصول الطبيب ، . فقد وضح النحوى التقليدى يسبرسن هذين النوعين من الإضافة بشكل مختلف، غير أنه قد هاجمه البنيوى نايده Nida ، لأن كلتا الإضافتين متساوية تركيبياً – أى فى البنية السطحية . ويؤازر تشومسكى الآن يسبرسن ضد نايده ، إذ إن تحليل يسبرسن تضمن معلومات أكثر (١٣٠). ويؤازر يسبرسن أيضاً ضد نايده؛ حين ينقد الأخير يسبرسن بأنه يحدد «نابح» أو ينبح فى كلا المنطوقين "the barking dog" (الكلب النابح) و "the dog barks" (ينبح الكلب) بأنهما تابعان من مرتبة واحدة. ويعد هذا التوضيح ليسبرسن من جانب الكفاية الواصفة صحيحاً ، وإن لم يُحَفَّز داخلياً ، أى ما يزال غير كاف لمرحلة الكفاية المفسرة(١٣١).

٩ - ٣ - ٦ الكفاءة والأداء . العقلية والفيزيائية . النحوية والمقبولية

تفرق الصياغة الجديدة للنحو التوليدى، مقتفية أثر التفريق الأساسى لدى سوسير بين « اللغة » و «الكلام » ، بين الكفاءة competence و الأداء performance. وفى علم اللغة الوصفى ذى الأصل السلوكى لم يتجاهل الفرق بين البنية السطحية والبنية العميقة فقط ، بل كان قد مهد أيضاً إلى حد بعيد لفصل دى سوسير : فحين قال فريز صراحة : الكلام هو اللغة (١٣٢)، قُصِرت اللغة بوصفها نظاماً بمفهوم سلوكى على الكلام؛ على السلوك الفعلى.

وعلى النقيض من ذلك يؤكد النحو التوليدى على الفرق الجوهرى بين «اللغة

والكلام »، بين الكفاءة والأداء . وتعنى «الكفاءة» المعرفة الضمنية للمتكلم / السامع بلغته، ويعنى «الأداء» الاستعمال الفعلى للغة فى مواقف معينة؛ الكفاء تعنى مايعرفه متكلم لغة ما معرفة ضمنية، والأداء يعنى ما يفعله (١٣٣) . ونتيجة لذلك تكمن مشكلة اللغويين (على نحو ما هى بالنسبة للطفل المتعلم لغة ما تماماً) فى أن يحدد من
٢٩٨ معلومات الاستعمال اللغوى الممكن ملاحظتها / الكفاءة اللغوية، أى النظام الأساسى للقواعد، الذى يمتلك المتكلم/ السامع ناصيته والمستعمل فى الأداء اللغوى الفعلى. ولذلك يجب على النحو أن يكون تقريراً عن الكفاءة ، إذا أراد أن يفسر قدرة المتكلم على فهم جمل غير محددة فى لغة ما وعلى إنتاجها. ولايعنى هذا الاهتمام بالكفاءة بأية حال عدم الاهتمام بالأداء، غير أن الأداء لايمكن أن يدرس درساً جاداً إلا على أساس نظرية صريحة للكفاءة الأساسية .

ويتضح الفرق بين الكفاءة والأداء وضوحاً خاصاً حين نفكر فى المجالات المجاورة. فالكفاءة تطابق نظام القواعد المنطقية السارية ، الذى مالايزال لم يقل شيئاً عما إذا كان الناس يتبعون حقيقة فى عمليات تفكيرهم هذه القواعد دائماً أم لا ؛ وتطابق نظام القواعد الرياضى، الذى مايزال لم يقل شيئاً عما إذا كان الناس يلتزمون هذه القواعد دائماً عند عملياتهم الحسابية العملية (١٣٤)؛ وتطابق نظام قواعد المرور الذى مايزال لايخبر بشئ عن الحركة الفعلية للمرور فى الشوارع (١٣٥). الكفاءة نظام لموضوعات مجردة مثل سيمفونية، والأداء على العكس من ذلك بوصفه « سلوكاً » فعلياً يتساوى بالأحرى مع أوجه تقديم سيمفونية ما (١٣٦) . وكما أن أوجه تقديم سيمفونية ما ليست تحقيقات ثابتة للسيمفونية ذاتها فإن « أوجه الأداء الكلامى » أيضاً ليست تحقيقات ثابتة للموضوعات المجردة للغة. وتتبع الأداء بخلاف كفاءة المتكلم بارمترات (مقاييس) أخرى أيضاً (القدرات والسياقات والجمهور الخ) . ولكن كما يجب أن تقاس أوجه تقديم سيمفونية ما بالسيمفونية ذاتها، يجب أيضاً أن يدرس الأداء على أساس الكفاءة . ويماثل وصف الأداء دون الكفاءة محاولة تاجر خضروات أن يرتب برتقاله فى واجهة (فترينة) العرض بشكل أشد تأثيراً ، دون أن يعرف شروط التأثير الأمثل (١٣٧) .

وبذلك يطابق التفريق الجديد بين الكفاءة والأداء إلى حد بعيد تفريق دى سوسير بين اللغة والكلام. غير أن اللغة لم تعد تفهم - كما هى الحال لدى دى سوسير (قارن الباب الثانى ٢ - ١) - على أنها كم ثابت - نظامى من العلامات ؛ على أنها مخزن للعلامات، لأنه بذلك قد استبعد التركيب أساساً من مجال اللغة، واعتنى بالكلام؛ وفهمت اللغة على الأرجح - بمفهوم هومبولت - فهماً ديناميأ بوصفها عملية توليدية ، / بوصفها توليداً أكثر من كونها مُوَلَّدة . ولذلك يستند النحو ٢٩٩
التوليدى اليوم إلى هومبولت على نحو أشد من دى سوسير(١٣٨).

ومع ذلك فهذا الاستناد إلى هومبولت مختلف أساساً عن إعادة بعث هومبولت فى النحو المضمونى فى صياغة فايسجربر : فبينما أعيد هناك إحياء مفاهيم « الشكل اللغوى الداخلى » و «رؤية اللغة للعالم» بمفهوم رومانسى حديث - مثالى ، يؤكد النحو التوليدى الجانب الخلاق للغة، الذى ركز عليه هومبولت، بوصفه ممثلاً لعلم اللغة الديكارتى على نحو أكثر وضوحاً (١٣٩). وقد أكد تشومسكى نفسه مراراً على أن فكرة أن اللغة عنصر التفكير وأنها تحدد عملية المعرفة مثلما تحدد رؤية الناس للعالم وتشكل طبقة وسطى بين الناس والواقع، ليس رومانسية فقط، بل تقع أيضاً على النقيض من علم اللغة الديكارتى (ومن ثم من النحو التحويلى أيضاً) : فبينما ينظر فى التصور الرومانسى (والرومانسى الجديد) لهومبولت و (فايسجربر) إلى أن إحساس الإنسان وفعله إلى حد بعيد تحددهما لغته، ويظن أنه خلف الاختلافات (التنوعات) اللغوية اختلافات عقلية دائماً ، فإنه بالنسبة لموقف ديكارت (والموقف التوليدى) على النقيض من ذلك تعد العمليات العقلية لكل الناس مشتركة وعالمية . ولأن اللغات لاتختلف إلا فى التعبير (فى البنية السطحية)، وليس فى الأفكار المعبر عنها فإن ذلك بالنسبة لتشومسكى يكفل دائماً إمكانية الترجمة (١٤٠).

ويرتبط بالتفريق بين الكفاءة والأداء الخيار؛التفريق البديل بين العقلية (العقلانية) Mentalismus والفيزيائية Physikalismus. ولأنه خلف الأداء تقع دائماً الكفاءة فإن النظرية اللغوية الجديدة للنحو التوليدى هى أساساً عقلية - على النقيض من بلومفيلد والبنيوية الوصفية ، التى يبدو أنها قد استبعدت العقلية من علم

اللغة كلية. ويبحث بالكفاءة واقعُ عقلى يعد أساساً لكل سلوك فعلى(١٤١). ولايعنى رد اعتبار المذهب العقلى التقليدى استئناف ثنائية بلومفيلد العقلية والفيزيائية؛ إنه لايعنى إلا مراعاة «الأداء» بوصفه أساس المواد اللغوية لتحديد «الكفاءة». أما التصور السلوكى فعلى العكس من ذلك لايفهم النظرية إلا بوصفها مجموعة من المواد اللغوية ويهمل فى ذلك دور النظرية اللغوية بوجه عام. فهو يقتصر على وصف المادة اللغوية، ويهمل حكم مساعد البحث، فبدونه – كما ذكر تشومسكى – يحكم فى الوقت الراهن/ على الدراسة اللغوية بوجه عام بالعقم (١٤٢). ويرفض علم اللغة الوصفى ٣٠٠
مفهوم النحوية الذى أسس عليه مع ذلك كل وصف نحوى سواء أكان موجهاً تقليدياً أو بنيوياً أو توليدياً (١٤٣). ولما كان علم اللغة الوصفى يقتصر على وصف مادة لغوية ما فإنه ليس قادراً أساساً على أن يقول شيئاً أوجه الاطراد Regularitäten اللغوية التى تعد أساس هذه المادة اللغوية. ولايوضع التفريق المقدم حدسياً بين جمل نحوية وجمل غير نحوية – الذى أسس عليه كل وصف نحوى حقيقى – موضع تساؤل من خلال حقيقة أن المرء لم يستطع بعد إلى الآن أن يطور اختبارات واضحة وضوحاً تاماً للنحوية.

هذا التعديل جدير بالملاحظة باعتبار أن تشومسكى كان قد نظر فى كتاب «الأبنية النحوية» أيضاً إلى المقبولية Akzeptabilität على أنها معيار للنحوية(١٤٤). أما الآن فيفرق بين كلا المفهومين: فمفهوم «مقبول» يتبع «الأداء»، ومفهوم «نحوى» يتبع «الكفاءة» (١٤٥). فسواء المقبولية أو النحوية مسألة درجة، ولكن كلا المقياسين لايطابق كل منهما الآخر. فالنحوية هى فقط عامل لتحديد المقبولية. والاختبارات الاختيارية هى فى الحقيقة ممكنة للمقبولية، ولكنها ليست كذلك للنحوية الأكثر تجريداً. ويمكن لجملة نحوية ألا تكون – برغم نحويتها – مقبولة بوجه عام (وذلك لأسباب خاصة بالذاكرة أو بالأسلوب). وحين تصير عند تشبيك الجملة الحاضنة وجملة المكونات بكم المصادر المتصمنة، الجملة الناشئة أكثر تعقيداً، فإن نحويتها لاتقل (كما قد أوضح بيرفيش ذلك أصلاً)(١٤٦)، بل مقبوليتها، التى لاتمس نحويتها مطلقاً. وتعد جملة ما مقبولة، حين تنتج على نحو أكثر

احتمالاً، وتفهم على نحو أيسر حين تكون طبيعية (١٤٧). وعلى النقيض من ذلك تعد جملة ما نحوية، حين تفى بعمل قواعد النحو.

وهكذا النحو تقرير عن كفاءة المتكلم / السامع ، معلومة عن معرفته باللغة . وهذه المعلومة لايحصل عليها من الملاحظة المباشرة ولامن المواد اللغوية المقدمة من خلال إجراءات استقرائية (١٤٨). ومن المؤكد أن المواد الفعلية للأداء يمكن أن تقول بضع أشياء عن صحة فروض النحو (هكذا يجرى فى التطبيق فى الغالب أيضاً)؛ ولكن لاتوجد تقنيات يمكن صياغتها للحصول على معايير موثوق بها عن أوجه الحدس اللغوية لابن اللغة – فالنحو ليس إلا نظرية للحدس اللغوى» ، ويجب أن
يختبر فى كفايته بمعيار المعرفة الضمنية لابن اللغة / بكفاءته ، ويتسيد كل متكلم ٣٠١
للغة ما نحواً توليدياً للغة المعنية ، يعبر عن معرفته باللغة؛ ولايحتاج إلى أن يكون واعياً فى ذلك بأية حال بقواعد اللغة. وُيعْنَى النحو التوليدى بهذه العملية الداخلية التى تقع تحت مستوى الوعى الفعلى أو حتى الاختيارى . فهو يحاول أن يميز مايعرفه المتكلم / السامع ضمنياً ، وليس ما يمكن أن يخبر عن معرفته (١٤٩).

ولذلك ليس النحو التوليدى أيضاً – على نحو ما يساء فهمه أحياناً – نموذجاً للمتكلم الذى يمكن أن ينتج حسب القواعد جملاً فعلية صحيحة. فليس النحو التوليدى نموذجاً للمتكلم ولا نموذجاً للسامع؛ فهو يسلك مسلكاً محايداً تجاه هذين النموذجين – اللذين يتبعان من جهتهما الأداء، لا الكفاءة. وهو يعد أساس هذين النموذجين الفعلين، حيث يصف المعرفة الضمنية باللغة، التى هى ليست إلا أساس الاستعمال الفعلى للغة من المتكلم / السامع (١٥٠). ويميز الوصف اللغوى المعرفة بالبنية اللغوية التى تجعل المتكلم قادراً على إنتاج كل جملة فى اللغة المعنية وفهمها ؛ فهى لاتصف كيف يستخدم المتكلم هذه المعرفة حقيقة، لينتج جملاً ويفهمها(١٥١).

هذه المعرفة يمكن – وكما ذكر تشومسكى – أن تبحث بحثاً جيداً برغم أنه مما يشك فيه هل قُدِّمت فى أى وقت كان معايير موثوق بها للمفاهيم الأكثر عمقاً للكفاءة اللغوية (مثلاً للنحوية وغيرها) . والمشكلة النقدية للنظرية النحوية منذ اليوم ليست الافتقار إلى الدليل، بل على الأرجح عدم كفاية النظريات الحالية لتفسير وفرة

الدليل. ومهمة النحو هى أن يقدم وصفاً وتفسيراً لكم ضخم من المواد اللغوية غير المشكوك فيها عبر الحدس اللغوى لابن اللغة (١٥٢).

وقد قُدِّمت ضد ذلك التصور تحفظات وبخاصة من جانب البنيوية(١٥٣)، عبرت عن الشك بوجه خاص فى خاصية «الموضوعية» / فى علم اللغة. وتولد ٣٠٢ سؤالان : هل يستبعد النحو الحالى مرة أخرى الاعتماد على الدليل الاستبطانى والحدس اللغوى لابن اللغة من مجال العلم الصارم، وهل لايفقد النحو على هذا النهج مرة أخرى ذلك الموقع الذى كان فتحه بلومفيلد وعلم اللغة التركيبى . ويرجع تشومسكى (١٥٤) هذه الشكوك إلى سؤال : هل المطلب الأساسى للعلم رؤية Einsicht أم موضوعية Objektivität ؟. فلا يمكن فى العلوم الإنسانية أن تحقق الموضوعية فى الغالب إلا بمكسب ضئيل من خلال رؤية، أما فى العلوم الطبيعية فإن الموضوعية تستخدم أساساً وسيلة لكسب رؤى معينة. ولذلك فالموضوعية لايمكن أن تكون مطلقاً هدفاً فى ذاتها ، بل هى وسيلة إلى رؤية. وفى الموقف الحالى لعلم اللغة لاتبدو الاختبارات الموضوعية لتشومسكى ذات أهمية كبيرة للغاية بالنسبة للمشكلات المحورية فى علم اللغة، ولوصف الكفاءة اللغوية للمتكلم. ويكون نحو ما بالنسبة له كافياً من الناحية الوصفية إذن حين يصف الكفاءة الحقيقية لصاحب اللغة المثالى وصفاً صحيحاً (١٥٥).

ومما لاشك فيه أن ذلك الخيار بين الموضوعية والرؤية يحمل فى طياته – على نحو ما أحدثه تشومسكى – مخاطر معينة، ولاسيما أن رؤية حقيقية لاتستبعد الموضوعية، بل تتضمنها إذا ما أرادت أن لاتفارق أرض إمكانية التحقق من خلال الحقائق. وينبغى أيضاً أن يتطلع إلى اختيارات موضوعية للمشكلات المحورية فى علم اللغة؛ لوصف الكفاءة اللغوية. فالنحو التوليدى – بوصفه مرحلة ثانية للبنيوية بعد المدرسة التصنيفية – الوصفية للبنيوية الكلاسيكية – خلافاً لتلك المرحلة الأولى – تخفيف أشد فى الإرث الأوربى ، وتشجيع أكبر على الافتراض – متجاوزاً ثبات الحقائق الظاهرية – على إدراج معرفتنا عن اللغة . ومع ذلك لاينبغى فى ذلك ألا يتخلى عن دقة الوصف التى تحققت فى الوصفية ، وبذلك يصير النحو التوليدى

حقيقة نوعاً من التأليف بين مبادئ إيجابية لعلم اللغة القديم ومبادئ إيجابية للبنيوية الكلاسيكية، نوعاً من التأليف بين التجربة الامبريقية والدقة الرياضة (١٥٦) . وفى المستقبل يجب عند صياغة أدق لمفهوم الكفاءة أن يتدخل علم اللغة الاجتماعى أيضاً فى المناقشة ، لأنه يعرض بلاشك لمسألة تطابق « أوجه الكفاءة » داخل جماعة لغوية ما .

٣٠٣ ٩ - ٣ - ٧ ***البنية السطحية والبنية العميقة***

بينما يرتكز علم اللغة التصنيفى – البنيوى على الفرض الضمنى القائل إن البنية السطحية والبنية العميقة لجملة ما متطابقتان، تكمن فى رأى تشومسكى الفكرة المركزية للصياغة الحالية للنحو التوليدى فى أنهما مختلفتان وأن البنية السطحية يحددها التطبيق المتكرر للتحويلات النحوية على البنية العميقة. ولذلك فتحليل المكونات المباشرة كاف فقط لعرض البنية السطحية وليس للبنية العميقة فى ذاتها(١٥٧) . ولاتتضمن العلامات – م الأساسية – التى تكون البنية العميقة لجملة ما – أى وجه للغموض؛ إذ إن أوجه التجانس التركيبية لاتنشأ على الأرجح إلا فى البنية السطحية . ويوضح تشومسكى مفهومى البنية العميقة والبنية السطحية فى الوقت الحاضر من خلال مفهومى هومبولت «الشكل الداخلى» و«الشكل الخارجى» أيضاً(١٥٨)، ومن ثم يستخدم بداهة مصطلحات، أُثْقِل كاهلها على الأقل فى علم اللغة الألمانية – حتى فايسجربر – وصارت كأنها مريبة .

ومن الناحية المضمونية لايشترك مفهوم البنية العميقة فى شئ بداهة مع مفهوم فايسجربر «الشكل الداخلى» . فالعالم البينى لفايسجربر من جهة تعريفه خاص باللغة الأم، أما البنية العميقة فعلى العكس من ذلك عالمية (شاملة) ؛ البنية العميقة ليست عالماً خاصاً على الإطلاق، بل هى فرضٌ، افتُرِض بشكل استكشافى لتفسير العلاقات اللغوية، التى لايمكن ملاحظتها فى السطح المعين لجمل فعلية ملاحظة مباشرة. وقد بين فى وقت مبكر جداً من جانب الفلسفة اللغوية الماركسية أن مفهوم البنية العميقة ليس له علاقة بالعالم البينى لفايسجربر فقط، بل وسيلة جوهرية للكشف المنظم عن البنية المنطقية لجمل طبيعية، ويتطابق مع التحليل الماركسى للعلاقات بين اللغة والمنطق والواقع تطابقاً تاماً (١٥٩) .

يطابق النحو التوليدى بوجه عام مطالب جوهرية للجدلية الماركسية، ويقدم الأساس لشرح مسائل خاصة بنظرية المعرفة. وفى الواقع من الأهمية بمكان أن يُحَرر النحو التوليدى من تفسيرات مثالية ، على نحو ما تريد مثلاً – فى بعض دول مهمة وبخاصة فى فرنسا – أن تجعل البنيوية بوجه عام نوعاً من المعلم الرائد أو الايديولوجيا(١٥٩أ). ولاتتفق جهود علم اللغة البنيوى مع تلك البنيوية الفلسفية /فحسب، بل تفترق عنها من مفهوم مغاير تماماً ، بل مضاد للبنية . ٣٠٤

الفيصل هو إدراك أن أساس أغلب الجمل الفعلية (البنية السطحية) عدة علامات – م أساسية (فى البنية العميقة). ويوجد تحت الجمل ذات علامة – م أساس واحدة فقط بوصفها بنية عميقة كمُ فرعى من الجمل النواة التى تحتاج إلى حد أدنى من التحويلات لتوليدها. والحق أن مفهوم «الجملة النواة» مايزال له على هذا النحو دلالة حدسية مهمة،غير أنه لم يعد يؤدى دوراً حاسماً بالنسبة لتوليد جمل وتفسيرها كما كانت الحال لدى هاريس وتشومسكى فى مرحلة مبكرة. ولايجوز أن تخلط الجمل النواة بهذا المفهوم الجديد بأية حال بالسلاسل الأساس التى تعد أساساً لها فى البنية العميقة (١٦٠). ونتيجة لذلك لم تعد الجمل الفعلية تشتق من الجمل النواة (كما كانت الحال من قبل)، بل من أبنية مجردة للبنية العميقة، تعد أساس الجمل النواة (بوصفها ظواهر للبنية السطحية). ويصف تشومسكى ذلك بوضوح بأنه سوء فهم توزيعى، حين يفسر غموض الجملة The shooting of the hunters (اصطياد الصيادين) من خلال الاشتقاق من كلتا الجملتين "shoot the hunters..." (يصطاد الصيادين) ", .. the hunters shoot" (الصيادون يصطادون ...) (١٦١).

ويوفر تبرير التفريق بين البنية السطحة والبنية العميقة تلك الجمل التى تتساوى فى بنيتها السطحية، ولكنها تختلف فى بنيتها العميقة (١٦٢).

– جون سهل أن يُسَر . (43) John is easy to please to please

– جون تواق لأن يُسِر . (44) John is eager to please

يجب أن يعزى لكلتا الجملتين على مستوى كفاية الملاحظة الوصف التركيبى

ذاته (فى البنية السطحية) . ومع ذلك فنحو يريد أن يحقق الكفاية الواصفة يجب أن يحدد أنه فى (٤٣) جون هو مفعول مباشر لـ «يسر» (لأن العلاقات النحوية فى البنية العميقة واحدة كما فى "This pleases John" (هذا يُسرجون)، ولكنه فى (٤٤) جون هو فاعل « يسر » (لأن العلاقات النحوية فى البنية العميقة تطابق جملة: « John pleases someone» (جون يُسر شخصاً ما)) . ومع ذلك فليست هذه المعلومات عن العلاقات النحوية الأساسية متضمنة إلا فى البنية العميقة، أما فى البنية السطحية فإنها مستترة . وهكذا يجب أن تختلف البنية العميقة عن البنية السطحية لأن البنية السطحية لاتعبر عن الوظائف المذكورة (فاعل - لـ ، مفعول - لـ)، ولايخصص للجمل الغامضة إلا وصف واحد للبنية [١٦٣] ./ غير أن الجملة ٣٠٥ الغامضة يجب أن تتلقى أساساً عدة أوصاف للبنية، تختلف على الأقل فى البنية العميقة . وقد حفز عدم قدرة البنية السطحية أن توفر معلومات مهمة بالنسبة للتفسير الدلالى عن العلاقات النحوية على الاستمرار فى تطور النحو التحويلى التوليدى وبخاصة التفريق بين بنية سطحية تركيبية وبنية عميقة .

ومع ذلك فإنه يرتبط بذلك اقتراب لايمكن تجاهله للصياغة الحالية للنحو التوليدى من النحو التقليدى . فلم يعد تشومسكى يرى اليوم أى سبب للتشكك التركيبى (لديكسون وأولنبك وغيرهما) فى النحو التقليدى، ويعد نظراته فى جوهرها صحيحة[١٦٤] . كما أن النظرة القائلة إن العلاقات النحوية تقبع فى البنية العميقة، ويمكن أن تكون مستترة فى البنية السطحية ، متضمنة بشكل حدسى فى «النحو العام والعقلى» لبور رويال (١٦٦٠)[١٦٥]، الذى يرجع الجملة : «الخالق غير المرئى خلق العالم المرئى» "Dieu invisible a créé le monde visible" إلى ثلاثة أحكام أساسية ، تعبر عن المضمون الدلالى :

- الخالق غير مرئى .	(45) Dieu est in visible.
- خلق العالم .	(46) Il a créé le monde.
- العالم مرئى .	(47) Le monde est visible.

وتعرف بذلك أساساً أبنية عميقة، منها تشكل (٤٦) الحكم الأساس (الجملة الحاضنة فى النحو التوليدى). أما (٤٥) و (٤٧) فهما حكمان مضافان (منذ ليس Lees هى جمل المكونات). ولذلك يلاحظ تشومسكى اليوم نموذجه التحويلى، بأنه صياغة للملامح على نحو ما هى متضمنة فى أغلب الأنحاء التقليدية، ويعد هذه الأنحاء التقليدية، «أنحاء تحويلية توليدية غير صريحة». (١٦٦) ومع ذلك فهو يتجاوز فى هذا الوضوح الشكلى على نحو أساسى الأنحاء التقليدية: لم يعد يعتمد على ذكاء القارئ الذى وجب أن يحدد النحو من الأمثلة المعطاة ذاتها. بل يصوغ قواعد صريحة(١٦٧). وفى موضع آخر وصف تشومسكى نظرية نحوه التحويلى التوليدى فى الحقيقة بأنها صياغة صريحة لنحو بور - رويال (١٦٨).

٩ - ٣ - ٨ *الكليات وعملية تعلم اللغة*

لم يعرف النحو البنيوى الحديث (ذى الصياغة التصنيفية) على النقيض من النحو التقليدى حتمية إحلال نحو شامل (كلى)* محل الأنحاء الخاصة للغات المفردة؛ / وعلى هذا النحو فقط لايمكن الوصول فى رأى تشومسكى إلا إلى الكفاية ٣٠٦
الوصفية (١٦٩). أما النحو التوليدى الحديث فيُعْنَى بأن يتجاوز عدم الكفاية الوصفية للأنحاء البنيوية، وفى الوقت نفسه - على النقيض من النحو التقليدى - بناء نظام واضح للقواعد المتكررة. وعلى هذا النحو فقط يمكن لرؤية هومبولت، وهى أن اللغة تصنع من الوسائل المحدودة استعمال غير محدود أو يمكن أن تولِّد بعدد محدود من القواعد كماً غير محدود من الجمل، أن تمتد إلى نحو توليدى.

وبهذا المعنى يعد تطور النحو التقليدى عبر النحو البنيوى - التصنيفى إلى النحو التحويلى التوليدى - الذى يسعى إلى التمييز بين الملامح الكامنة والملامح الملموسة وبين الخواص الشاملة (الكلية) والخاصة - نهجاً من الفكرة عبر الفكرة المضادة إلى الحل الوسط؛ فالنحو التحويلى يظهر فى هذا النهج بمفهوم جدلى كأنه «نفى للنفى» (١٧٠).

هذا النحو التوليدى فى رأى تشومسكى كاف أومبرر لأسباب خارجية، حين

يصف موضوعه – وهو الحدس اللغوى، القدرة الضمنية لابن اللغة – وصفاً صحيحاً. فهو كاف من الناحية الإيضاحية ومبرر لأسباب داخلية حين يكون قادراً على اختيار نحو كافٍ وصفياً قبل آخر على أساس المواد اللغوية المعطاة. وبذلك أيضاً تُدْخِل نظرية لغوية مع مطالبة بالكفاية المفسرة، تقريراً عن الكليات اللغوية linguistische Universalien، وتعزو للطفل هذه المعرفة الكامنة بهذه الكليات(١٧١). ولذلك تتقدم مشكلة الكليات اللغوية – الملامح المشتركة في كل اللغات – بقدر متزايد إلى صدارة النحو التوليدى.

ويفرق بين كليات مادية وكليات شكلية(١٧٢). وتخص الكليات المادية المضمون، وتخص الكليات الشكلية شكل التحديدات اللغوية، والكليات المادية للمكونات الفونولوجية هى «السمات الفارقة» لياكوبسون التى تعد بوصفها قالباً للسمات الصوتية، مستقلة عن اللغات الفردية. والكليات المادية للمكونات الدلالية هى مفاهيم مثل «مذكر» أو «هدف نفسى»، والكليات المادية للمكونات النحوية هى مركب اسمى، وفعل ... الخ. إذن تخص الكليات المادية مفردات وصف اللغة.
٣٠٧ /وعلى العكس من ذلك تخص الكليات الشكلية القواعد التى تظهر فى النحو، وكيفية الربط بينها. الكليات الشكلية هى فروض أن المكون النحوى يجب أن يتضمن قواعد تحويلية لتحويل الأبنية العميقة المفسرة دلالياً إلى أبنية سطحية مفسرة صوتياً أو أن المكون الفونولوجى يعمل بسمات فارقة.

ويجب على نظرية اللغة أن تهتم بتلك الكليات المادية والشكلية حين تريد – مثل النحو التوليدى – أن تكون فرضية حول القدرة النظرية على بناء اللغة لدى الناس. فالطفل فى رأى النحو التوليدى لديه أيضاً قدرة فطرية على أوجه الوصف الاختيارية للبنية، ويعرف – حين يمتلك لغة ما – الكثير أكثر مما تعلم. فمعرفته باللغة التى يحددها النحو المستكن فيه تتجاوز المواد اللغوية الأولية، ولاتقدم أى تعميم استقرائى مجرد من هذه المواد. وتطابق عملية تعلم اللغة عمل اللغوى الذى يبنى نحواً على أساس مواد لغوية مقدمة له (١٧٣). فعملية تعلم اللغة هى «عملية تشييد نظرية تغطى كل أبنية اللغة» (١٧٤). يتبنى تشومسكى الخيار الفلسفى القديم عند

حل مسألة تملك المعرفة، ومن ثم أيضاً تملك ناصية اللغة Sprachaneigung ، الذى يوجد معه أساساً نهج امبريقى ونهج عقلانى : فقد أرجع الامبريقيون (التجريبيون) (لوك وغيره) فى نهج استقرائى - معمم كل معرفة إلى خبرة بالمعنى، وافترض العقلانيون (ديكارت وغيره) الأفكار الفطرية، دونها لايستطيع الانسان أن يمتلك خبرات، ولا يكون قادراً على الملاحظة. وينحاز تشومسكى إلى جانب التصور العقلانى وبخاصة تصور هومبولت الذى طبق وجهة النظر العقلانية هذه على تعلم اللغة(١٧٥). ويمكن أن يعرف فى ذلك طرائق المذهب الاستنتاجى الغنوصى والمذهب المثالى، على نحو ما استُقى من علم اللغة « الديكارتى» . وبهذا المفهوم يعنى التعلم بالنسبة لتشومسكى آخر الأمر «إعادة توليد» على النقيض تماماً من التصور الامبريقى - التصنيفى - السلوكى، القائل بأن اللغة تتعلم بالتدريب والخبرة - دون قدرات وكليات فطرية . ويمكن أن يفهم التصور الامبريقى والعقلانى فى مشكلة تملك المعرفة على أنه فروض واضحة حول بنية جهاز - تملك ناصية اللغة : ويطابق المنهج التصنيفى وجهة النظر الامبريقية ، ويطابق النحو التحويلى وجهة النظر العقلانية. وعلم اللغة التصنيفى تجريبى بافتراض أن النظرية اللغوية لاتتكون
٣٠٨ إلا من جملة من الإجراءات التى ينبغى أن تبرز من المادة اللغوية المعطاة / النحوَ للغة ما . وعلى النقيض من ذلك الكليات اللغوية فى النحو التحويلى هى خواص جوهرية لنظام تملك ناصية اللغة، وتطبق على المواد اللغوية.

وبهذا المعنى يتحدث تشومسكى عن تصور علم اللغة الديكارتى الذى يرى الجانب الخلاق للغة أهم جانب لها ، ووجد أقوى تعبير له فى صياغة هومبولت وهى أن اللغة طاقة (إبداعية) أكثر من كونها أداة (عملاً) ، إنها توليد أكثر من كونها مولدة(١٧٦). ويفهم مصطلح هومبولت «شكل اللغة» - على هذا النحو هو غير واضح - على أنه نظام توليدى للقواعد والمبادئ ، محدد وغير متغير، ويُعِد الوسائل لعدد غير محدود من الأفعال «الخلاقة» التى تعرض الاستعمال اللغوى العادى. وتكمن الخاصية الأساسية للغة فى قدرتها على توجيه آلياتها المحدودة على نحو غير محدود، « على إجراء استعمال غير محدود من وسائل محدودة» (١٧٧). وفى ذلك

تحديد أ يكمن جوهر علم اللغة الديكارتى : فاللغة الإنسانية – على النقيض من شبه اللغة لدى الحيوانات – لاترتبط بالمثير ارتباطاً تاماً ، بل هى خلاقة؛ تتكون فى الحقيقة من وسائل محدودة ، ولكنها تمتلك إمكانات تعبيرية غير محدودة لاتقيد إلا من خلال قواعد بناء المفهوم والجملة . ذلك الشكل المحدود المميز للغة هو نحوها التوليدى، الذى يعد أساس كل التحقيقات الفردية – التى هى من جهة عددها من المحتمل أن تكون محدودة (١٧٨) .

ويعد تشومسكى التصور التصنيفى غير كاف لأنه لايمكن أن تنشأ من خلال استخدام عمليات استقرائية بشكل متدرج (التجزئة والتصنيف والاستبدال ... الخ) معرفة بالبنية النحوية . ولايسهم التصور التصنيفى أيضاً فى تفسير حقيقة أن المتكلم قادر على إنتاج جمل جديدة (لايمكن أن تُعَمَّم مما سمع إلى الآن) وفهمها . ويقوم تملك ناصية اللغة على الأرجح على أن الطفل «يكتشف» شيئاً ما هو من وجهة النظر الشكلية نظرية مجردة ؛ نحو توليدى للغته، وأنه يشيد داخله دون وعى نوعاً من النحو التحويلى ليفسر المواد التى تقدم له، التى يواجهها(١٧٩) .

وعلى هذا النحو يطور النحو التحويلى إلى جانب نظريته اللغوية نظرية جديدة للتعلم أيضاً – انطلاقاً من نقد أوجه القصور الواضحة فى نظرية التعلم السلوكية(١٨٠) . على نحو ما كانت قد بدأت مع نقد تشومسكى لعمل سكينر Skinner «السلوك الفعلى (١٨١)» . / ومن الممكن من الناحية الاستكشافية بوجه عام فصل ٣٠٩
نظرية اللغة عن نظرية التعليم فى النحو التوليدى بعضها عن بعض فى النظر والتقديم. هل للنحو التوليدى فى الواقع تطابق بعيد فى عملية تعلم اللغة لدى الطفل ولدى الإنسان بوجه عام، وإلى أى مدى يمكن أن يتحدث عن خواص فطرية فى تعليم اللغة ، من المؤكد أنه مازال هناك حاجة إلى بحوث تجريبية كثيرة واختبارات، لايجوز أن يكون اللغوى وحده مختصاً بها ، بل عالم النفس اللغوى خاصة أيضاً (١٨٢) .

٩ - ٣ - ٩ تعديلات في الجهاز *التقني*

عرض فى الجهاز التقنى للنحو التوليدى أيضاً فى السنوات الأخيرة بعض تغييرات وبخاصة فى آلية الاشتقاق التحويلية . فقد كان من المعتاد فيما سبق أن يفرق بين تحويلات مفردة وتحويلات معممة : التحويلات المفردة حولت سلسلة إلى

سلسلة جديدة ، وتفضى بذلك ابتداءً مرة أخرى فقط إلى كم نهائى من الجمل؛ والتحويلات المعممة على العكس من ذلك كان لها سلاسل عدة بوصفها طلباً ، وأفضت – من خلال العطف أو التضمين – إلى كم لانهائى من الجمل . ويُسَجل تتابع التحويلات فى شكل علامة – تحويل ، قدمت ، قواعد الحركة لبناء جملة جيدة السبك (١٨٣) .وطبقاً لذلك وجب أن تحدد لجملة I expected the man, who quit the work to be fired (توقعت أن الرجل الذى ترك العمل قد تم رفته (لكونه مرفوتاً) ثلاث علامات – م أساس ، تعرض بنيتها العميقة ، وتعد أساس الجمل النواة التالية :

1) I expected it . توقعت ذلك

2) someone fired the man. شخص ما رَفَتَ الرجل

3) The man quit the work. استقال الرجل من العمل

وقد وجب أن تطبق على هذه العلامات – م الأساس الثلاثة التحويلات التالية التى ثبتت فى العلامة – ت (١٨٤):

B1 ---Temb -------Tto

B2 --------- Temb ----------Tpass ----------Tdel

B3 -------Trel.

ويعنى فى ذلك Trel = تحـويل صلة ، و Temb= تحـويل تضـمين ، Tpass تحويل البناء للمجهول، وTdel = تحـويل حـذف / و Tto = تحـويل – إلى (استبدال ٣١٠
من خلال مصدر) . ونشأ التتابع المدمج التالى عند إنتاج الجملة :

من خلال Trel (تحويل الصلة) ← الذى ترك العمل (استقال من العمل) ؛

ومن خلال Temb (تحويل التضمين) ← شخص ما رفت الرجل الذى ترك العمل؛

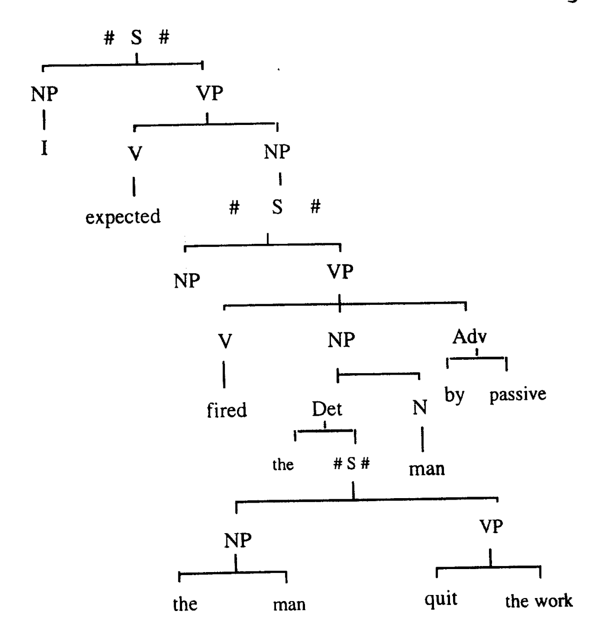
ومن خلال Tpass(تحويل البناء للمجهول) ← الرجل الذى ترك العمل رُفِتَ من شخص ما ؛

ومن خلال Tdel (تحويل الحذف) ← الرجل الذى ترك العمل كان مرفوتاً ؛

ومن خلال Temb (تحويل التضمين) ← توقعت أن الرجل الذى ترك العمل كان مرفوتاً .

ومن خلال Tto (تحـويل - إلى) ← توقـعت الرجل الذى ترك العمل أن يكون مرفوتاً .

وقد اقترح تشومسكى فى وقت لاحق تبسيط هذا الجهاز (١٨٥): فحين تطبق التحويلات المفردة على جمل المكونات قبل التضمين ، وعلى الجمل الحاضنة بعد التضمين، وحين يفهم كل تضمين فضلاً عن ذلك على أنه استبدال لعلامة المكونات - م لرمز - غبى غير مميز فى البنية الحاضنة (△)، فإنه يمكن أن يتخلى عن تحويلات معممة مطلقاً . وبدلاً من ذلك تستخدم قواعد الإحلال الخاصة بالأساس بشكل دائرى ، وتعود إلى البداية باستمرار، حين تظهر جملة متضمنة وعلى هذا النحو تتشكل علامة - م معممة، لها الشكل التالى بالنسبة للجملة التى سبق ذكرها (١٨٦):



٣١١ / وقد افتُرِض أساساً أن التحويلات المفردة لاتسهم بشئ فى معنى الجملة، بل إن التحويلات المعممة كذلك فقط باعتبار أنها تربط العلامات – م المختلفة الخاصة بالأساس (١٨٧). بيد أن العلامات المعممة تحذف الآن لصالح عمليات متكررة فى الأساس نفسه. ونتيجة لذلك يجب أن تكون كل الخواص ذات الصلة دلالياً قد ضُمِّنَت فى العلامة – م المعممة ، التى تُوَلَّد من خلال قواعد الأساس. وعلى هذا النحو لاتلغى التحويلات المعممة فقط، بل العلامات – ت أيضاً . وتتضمن العلامة – م المعممة كل العلامات – م الأساس ، وبالإضافة إلى ذلك معلومة كيف تتضمن هذه العلامات – م الأساس بعضها فى بعض . وبذلك فهى تشتمل على كل معلومات الأساس، وبالإضافة إلى ذلك كل المعلومات التى كانت متضمنة من قبل فى تحويلات التضمين المعممة. ومازال المكون التركيبى لايتكون إلا من الأساس وتتابع من تحويلات مفردة. ولم تعد الخواص التكرارية توجد فى التحويلات، بل فى الأساس: فجزء التحويل على العكس من ذلك صار تفسيرياً محضاً .

وفى الواقع لاتُثبت العلامات – م المعممة جدارتها، التى تُوَلَّد من خلال قواعد الأساس، بوصفها أبنية عميقة، بل فقط تلك التى تعد أساس الجمل الجيدة السبك (البنية السطحية). ومعيار ذلك قواعد التحويل التى تقوم بوظيفة «مرشحات». وعلى هذا النحو لاتسمح إلا ببضع علامات –م معممة ، التى تثبت جدارتها بوصفها أبنية عميقة.

٩-٣-١٠ *المكون الدلالي*

رَسَخ فى التطور العام لعلم اللغة البنيوى أنه قد عُنِى ابتداء بالمستوى الفونولوجى (فى مدرسة براغ) وأنه توجه بعد ذلك إلى النحو (التركيب)، وأن المرء فى الوقت يبذل جهداً أشد فى إنشاء المستوى الدلالى أيضاً . فالنحو التوليدى يفترض 'مكوناً دلالياً خاصاً semantische Komponente، الذى قدم كاتس / وفودر بمقالتهما «بنية نظرية دلالية» (١٨٨) بالنسبة لتعميقهما التصور الأول . فقد ألقى عمل كاتس عن «المكون الدلالى لوصف لغوى» (١٨٩) فى الندوة العلمية العالمية

الثانى ، علامات اللغة ونظامها ، فى ماجد بورج (١٩٦٤)، وفى سنة ١٩٦٤ظهر العمل الموجز لكاتس / وبوستال تحت عنوان ، نظرية مدمجة لأوجه الوصف اللغوى ، الذى يحاول أن يربط التصور التوليدى لنحو (تشومسكى) / بالصياغة الجديدة ٣١٢
للدلالة (لفودر / وكاتس)؛ دمج وصف المكون التركيبى والمكون الدلالى. ففى الأساس يشترط المكون الدلالى المكون التركيبى، ويمنح العلامات – م الأساسية للبنية العميقة تفسيراً دلالياً . وبذلك يكون مخرج المكون النحوى مدخل إلى المكون الدلالى (١٩٠). ويعيد المكون الدلالى إنشاء النهج الذى بناءً عليه يوضع المتكلم فى موضع الحصول على معنى الجمل كلها من البنية التركيبية ومن الوحدات المعجمية المفردة. وهو يضم معجماً Lexikon ، يخصص لكل مورفيم معنى أساسياً ، وقواعد إسقاط Projektionsregeln، تعبر عن آلية التأليف، وبمساعدتها يستنتج معنى الجملة كلها من معنى مكوناتها. ويتكون المعجم من تقييدات معجمية تُجَزِّئ معنى كل وحدة معجمية إلى مكوناتها المفهومية الأكثر جوهرية. ولهذا الغرض تظهر فى المعجم الفصائل التالية (١٩١):

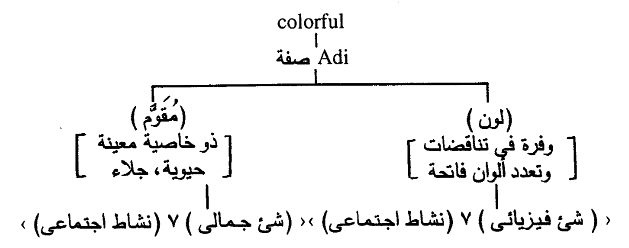
١) علامات تركيبية (بلا أقواس) : اسم ، فعل ...

٢) علامات دلالية (بأقواس دائرية) : انسانى ، مذكر ، لون ...

٣) علامات مائزة (بأقواس معقوفة) (تخصيص لـ ٢) .

٤) قيود الاختيار (بأقواس مدببة) (فى مصطلحات ٢ فقط)

وتورد الصفة الانجليزية " colorful" (= غنى بالألوان ، مبهج الألوان)* مثالاً (١٩٢):



وللعلامات الدلالية صلاحية عامة مشابهة للعلامات التركيبية، ولذلك تقع على نحو مماثل لدى تقييدات كثيرة . وعلى النقيض من ذلك تقدم العلامات المائزة الخاصَّ والمميزَ فى المعنى، ومن ثم تقع فى المعجم فى هذا الشكل مرة واحدة فقط . وتحدد قيود الاختيار الشروط التى يُرْبط داخلها تفسير دلالى بآخر؛ فقد صيغت بوصفها
وظائف / للعلامات التركيبية والدلالية (ليست العلامات المائزة) . وهكذا يمكن ٣١٣
مثلاً لصفة مثل : "honest"* (شريف ، مستقيم ، فاضل ، مهذب ، مؤدب، متواضع) أن تضاف إلى اسم فقط، يظهر السمات الدلالية : مذكر ومؤنث، وليس إلى الاسم ، وردة ، أو ، طفل ، وربما يتضمن تقييد المعجم ما يلى (١٩٣):

honest ← صفة ← (مُقَوَّمة) ← (أخلاقية) ← [غير مذنب بالنظر إلى اتصال جنس غير شرعى] ‹ (انسانية) ∧ (مؤنثة) › .

وتبين تلك التقييدات المعجمية أن معنى وحدة معجمية ما ليس كلاً لايميز، بل يمكن أن يحلل إلى عناصر مفهومية ذرية، توصف بمساعدة علامات دلالية وعلامات مائزة .

وتُوَجه قواعد الإسقاط إلى إمكانية تأليف المعانى على أساس علامات – م الأساس للبنية التركيبية العميقة. ومن ثم تحدد البنية التركيبية فى الواقع على نحو ما تُرْبَط تقييدات المعجم بمساعدة قواعد الأساس. وفى كل مرة يُؤَلَّف على نحو متدرج المعنى من مكونين حتى العقدة التالية، وتمزج القراءات المختلفة (readings) للمكونات المفردة من أسفل إلى قمة المركب – م . فلو لم يقبل مكون ما من خلال تطبيق قواعد الإسقاط أية قراءة فإن المنطوق يكون شاذاً ، مثل: (ehrbare Blume)* ،وردة شريفة ، مستقيمة ، فاضلة ، غير مذنبة .. *وإذا قبل قراءة فإن الجملة تكون واضحة؛ وإذا قبل عدة قراءة فإن الجملة تكون غامضة (١٩٤).

وعلى هذا النحو يتبين من خلال قواعد الإسقاط أن الصفة colorful ،يمكن أن تربط فى المعنى الأول باسم مثل : ، كرة ، ، حين يكون لهذا الاسم التقييد المعجمى ← اسم ← (شئ فيزيائى) ← (مستدير) ... أو بتعبير أفضل : تتلقى الصفة (أصلى) من خلال الائتلاف مع ،كرة، من قواعد الإسقاط المعنى

الأول المخصص لها ، لأن التقييد « شئ فيزيائى » هو التقييد المعجمى المشترك بين الصفة والاسم، وبذلك يستبعد المعنى الثانى للصفة "colorful" . وتوضح قواعد الإسقاط بذلك عملية التابعية، وتنتج علامات – م مفسرة دلالياً . وهى لاتعمل إلا على العلامات – م الأساسية (الأبنية – العميقة) ، وليس على العلامات – م المشتقة (للبنية السطحية) (١٩٥).

ويفرق كاتس / بوستال بين نوعين من قواعد الإسقاط : قواعد الإسقاط – ١ تطبق على أبنية ، لاتتضمن علامتها – ت إلا تحويلات فردية وإجبارية (= جمل النواة فى النحو التحويلى القديم) ، لاتؤثر فى المعنى مطلقاً ، وقواعد الإسقاط – ٢ تطبق على أبنية، تتضمن تحويلات اختيارية – مفردة (مع تغيير فى المعنى) أو تحويلات معممة(١٩٦) . بيد أنه حين يمكن أن تنكر التحويلات المفردة بوجه عام /أى تغيير فى المعنى وحين – حسب اقتراح تشومسكى – يمكن أن تُحْذَف ٣١٤
التحويلات المعممة فإن قواعد الإسقاط من النمط ٢ لا تعود ضرورية أيضاً (١٩٧) .

٩ - ٤ المرحلة الثالثة من النحو التحويلى التوليدى

٩ - ٤ - ١ سمات عامة

وقعت المرحلة الثانية للنحو التوليدى باستمرار تحت تأثير حاسم لتشومسكى. فربما لم يعد العمل – الذى مايزال يوحى بتأثير هاريس – «الأبنية النحوية» يوجد مع فرضية نظرية غير دلالية للغة ، بل بوجه خاص من خلال كتاب «جوانب النظرية النحوية» الذى أثَّر فى التطور التالى للنحو التحويلى تأثيراً فعالاً ، ولم يفض فقط إلى تصور جديد كليةً لبناء النحو، بل إلى إدخال قواعد التقسيم الفرعى والمعجم فى التركيب أيضاً ، وكذلك إلى افتراض مكون دلالى خاص.

بيد أنه لايجوز أن نُفَرط فى تقدير الفروق بين المرحلة الأولى والمرحلة الثانية للنحو التوليدى (١٩٨)، إذ لم يغير ضم الدلالة إلى النحو بعد فى البداية أيضاً وجهة النظر التى ينبغى أن يبنى النحو وفقها فى المرحلة الثانية أيضاً مستقلاً عن الدلالة . وتظهر الدلالة لدى فودر / وكاتس وغيرهما إلى حين أكثر من جهاز

إضافى يُضَاف إلى النحو . ويلزم أن تُسَد بعض الفراغات التى كانت قد ظلت شاغرة فى النحو الدلالى. ولا تتجلى خاصية – الذيل هذه للدلالة آخر الأمر فى تحديد فودر / وكاتس ، «أن الدلالة ليست شيئاً آخر عند الوصف اللغوى ناقص النحو» . إلى هذه النقطة بالتحديد توجهت المرحلة الثالثة للنحو التوليدى التى لم تعد بداهة تعرف ذلك التصور الموحد كما كان فى المرحلتين الأوليين . ونتج عن ذلك أنها لم تعد تقع تحت تأثير حاسم لتشومسكى، بل على الأرجح تتسم بوفرة من الطرائق المختلفة، التى لم تعد تتفق فى الغالب أيضاً مع موقف تشومسكى «المحافظ» فى كتاب « جوانب النظرية النحوية » . فقد بدأت فيما يبدو عملية تمييز داخل النحو التوليدى، تؤدى إلى طرائق جديدة مختلفة، وبذلك طرحت فى هذا السياق من جديد قضايا أساسية أيضاً – فى العلاقة بين النحو والدلالة .

٩-٤-٢ *تعديل فاينرايش للنظرية الدلالية*

وجه فاينرايش بوجه خاص نقداً حاداً إلى نظرية فودر / وكاتس الدلالية حين **٣١٥**
عاب عليهما قِصَرَ نظريتهما على جمع أوجه الغموض الدلالى وإزالة إبهام أوجه الغموض المحتملة هذه من خلال قواعد الإسقاط. ووضعت أوجه التفريق بين العلامات التركيبية والعلامات الدلالية ،وبين العلامات الدلالية والعلامات المائزة أيضاً موضع شك (إذ توجد مثلاً تفريعات للعلامات التركيبية عند إعادة تقارب فروع العلامات الدلالية) (١٩٩):

مراهق ⟵ اسم ⟵ (مذكر) ⟵ (ليس يافعاً) ⟵ (ليس طفلاً) .
صفة

على أساس هذه التفريقات المحددة غير الكافية تهدم قواعد الإسقاط فودر/وكاتس – كما ذكر فاينرايش – البنية الدلالية، وتقصر الجملة على تكدس غير منظم للمفردات. وربما تكون سخرية أن يؤدى تصور للدلالة بالذات، مستلهم من البحث التركيبى الأشد صرامة – أى نحو تشومسكى التوليدى – أى نحو تشومسكى التوليدى – إلى نظرية «للمعنى» غير تركيبية أساساً (٢٠٠).

يرى فاينرايش أن مهمة نظريته الدلالية أيضاً فى أن يشتق معنى جملة ما ذات بنية محددة من المعانى المخصصة تماماً للأجزاء المفردة ، وبذلك تنصف دعوى نحو تشومسكى التوليدى . ولانستطيع هنا أن نخوض فى تفصيلات نظريته (مع السمات الدلالية غير المنظمة - المجموعات العنقودية - والمنظمة - والتشكيلات، ومع تراكيب الوصل والتداخل المتطابقة وقواعد التحويل ومجموعة الجداول والمقيم وغير ذلك) . وتطابق قواعد التحويل لفاينرايش فى جوهرها قواعد الاختيار لدى تشومسكى، وفى الحقيقة مع فارق وهو أن تشومسكى يثبت سمات الاختيار للفعل فى تبعية لسمات ملازمة للاسم، بينما ينقل فاينرايش سمات الفعل إلى الاسم. وبناءً على ذلك يُتْهَم تشومسكى بأن قواعد تقسيمه الفرعى الصارمة توجد اختلافات على أساس فصائل شكلية أكثر سطحية، على الرغم من أن الوظيفة الدلالية ذاتها قد أديت فى كثير من الأحيان . وبينما يصنف تشومسكى الأفعال على أساس ملامح سطحية نسبياً للسياق النحوى تضنيفاً فرعياً (وجود جملة فرعية أو حرف معين فى محيط الفعل)، يريد فاينرايش أن ينطلق من سمات التحويل الدلالية «الأعمق ، (مثل : زعم، أمر ، سؤال إلخ) (٢٠١) .

٣١٦ / وطبقاً لذلك يريد فاينرايش فى اشتقاق الجملة أيضاً - على النقيض من تشومسكى - أن يضع قبل الوصول إلى السلاسل التركيبية النهائية واستعمال التقييدات المعجمية بعض سمات دلالية (٢٠٢) . وعلى هذا النحو تنشأ قواعد مثل :

$$\text{Umstand} \rightarrow \left\{ \begin{array}{l} \text{Adverb} \\ \text{Prapos.} + \text{NP} \\ \text{Konj.} + \text{S} \\ \quad \triangle \end{array} \right. \left. [\pm \text{Count}] \right\}$$

وفى ذلك تحديداً يكمن مطلب فاينرايش الأساسى : يمد السمات الدلالية إلى أساس النحو ، ثم يزود على نحو مكمل السمات الدلالية فى المعجم بشكل تركيبى(٢٠٣) . وعلى النقيض من الفكرة الحالية - لتشومسكى وفودر وكاتس وبوستال

وغيرهم، أن الدلالة تبدأ حيث ينتهى النحو، يريد فاينرايش أن يدع القواعد النحوية والدلالية تتشابك لأنه مقتنع بأن التفريق بين النحو والدلالة لايبرر إلا للغات الصناعية ، ولكن ليس للغات الطبيعية (٢٠٤). ويهاجم النحو التوليدى الحالى - الذى لايبنى المكون الدلالى إلا على المكون النحوى. فهو يطلب كثيراً جداً للتركيب . يريد فاينرايش أن يدرك هدفه ، لانحو دون دلالة، بشكل كلى، وليس نقض النحو التوليدى بشكل مطلق، بل أن ينظر إلى استمرار تطوره.

٩ - ٤ - ٣ كليات دلالية ومنطق المحولات

ترتبط مسألة المكون الدلالى والعلامة الدلالية ارتباطاً وثيقاً بمشكلة الكلية الدلالية، التى يتوجه إليها النحو التوليدى بقدر متزايد - قياساً على الكليات الفونولوجية والسمات الفارقة لياكوبسون . وعلى نحو ما تفسر البنية الفونولوجية للغة ما بمساعدة سمات صوتية كلية ذات طبيعة سمعية - عضوية، ينبغى أن تفسر البنية الدلالية للغة ما بمساعدة سمات أساسية كلية ذات طبيعة مفهومية وإحالية، لايمكن تحليلها تحليلاً لغوياً داخلياً أكثر من ذلك، وتعرض المكونات الأساسية لمعنى الكلمة(٢٠٥). وعلى هذا النحو ترتبط بنية اللغة الطبيعية سواء فى مكونها الفونولوجى أو فى مكونها الدلالى بالظواهر غير اللغوية. تلك الظواهر غير اللغوية هى السمات الفارقة للفونولجيا (بوصفها كليات فونولوجية) والمكونات الأساسية للمعنى (بوصفها كليات دلالية) . فهذه المكونات / فى الحقيقة كلية (عالمية) . وربما كان الربط بين ٣١٧
هذه المكونات على العكس من ذلك مختلفاً فى كل لغة .

ويريد بيرفيش أيضاً أن يفسر علامات فودر / وكاتس الدلالية بأنها مجموعة من تلك المكونات الأساسية غير اللغوية - الكلية . وهو يريد - فى الحقيقة - مثل فاينرايش - أن يتخلى عن الفرق بين علامات دلالية وعلامات مميزة لأنه لايوجد بينها حد واضح كما أن العلامات المميزة لها خاصية كلية(٢٠٦) . ولم تعد توجد بالنسبة له أيضاً علامات مركبة، بل لايفترض إلا علامات - أساس غير معقدة وحدد مبادئ عامة، تربط هذه العلامات وفقاً لها . وعلى النقيض من كاتس يريد بيرفيش أن يدرك هذه السمات الدلالية أيضاً على أنها محمولات بمفهوم المنطق

الحديث تصنف حسب عدد متغيراتها (موضوعاتها) ونوعها . ويُسفر عن ذلك بوجه خاص ضرورة المحمولات المتعددة المواقع، وهدف بيرفيش الواضح هو تحويل تفسير كاتس الدلالي إلى تفسير منطقي بحيث ينشأ الآن الوصف التالي (٢٠٧).

chose (يطارد) ← [نشاط [(فيزيائى]) ∧ ([حركة [سريعة]]) x

∧[متعقباً ٢] xy [محاولاً ١، ٢]] × [يصطاد ٢] xy × ∧ [حركة] y

ويحاول بيرفيش في موضع آخر أن ينشئ لصفات المكان في الألمانية مكونات كلية دلالية محددة (البعدية والرأسية والبعد الأساسي وتوجيه الملاحظ وغيرها) ليفرق بمساعدتها بين الصفات في ائتلافها مع أسماء محددة (٢٠٨). ولايمكن أن يقدم معجم تقليدي أية معلومة عن ذلك ، أي لماذا يمكن أن تكون السيارة طويلة واسعة وعالية، أما خزانة الملابس فهي مرتفعة وواسعة وعميقة ، والباب مرتفع وواسع وضخم ، واللوح طويل وواسع وسميك، والسيجارة طويلة وثخينة (dick توجد هنا لبعدين) ، والقضيب طويل وعال وغليظ (حيث توجد dick لبعدين ، وعلى العكس من ذلك طويل وعال (توجدان لبعدين مماثلين)(٢٠٩)*.
ومن جانب آخر يمكن أن تتعلق الصفة "gross" (ضخمة) * / أحياناً بثلاثة أبعاد ٣١٨
(مع سيارة) وأحياناً ببعدين (كما هي الحال مع لوح وشباك وباب) و أحياناً ثالثة ببعد واحد أيضاً (كما هي الحال مع قضب وإنسان) . ويحاول بيرفيش أن يوضح هذه العلاقات بمساعدة المكونات الأساس المذكورة التي تعزى إلى كل صفة واسم ، وتبين قواعد ائتلاف مطابقة – إذن – إذا ما كانت السمات منسجمة أم لا . وهكذا توصف الصفة طويل بالعلامات (Max +) و (Second +) و (Vert-)(٢١٠) . ، + طويل ، + إضافي ، – رأسي، ولذلك أمكن أن تأتلف مع سيارة ولوح وقضيب وسيجارة، ولكن ليس مع برج (الذي له العلامة + رأسي في بعد أساسي واحد) . وعلى هذا النحو ينبغي في النتيجة آخر الأمر أن تنشأ أبجدية للعلامات الدلالية، يجب أن تكون جزءاً من القدرة على تعلم اللغة . وهكذا فقط يمكن أن يوضح أن الطفل يدرك البنية الدلالية الكلية للغة، قبل أن تكون لديه معرفة بوجه عام بالفيزياء والهندسة وغيرهما (أي بالعلوم التي توفر له معلومات عن العالم الخارجي الموضوعي)(٢١١).

٩ - ٤ - ٤ منطلقات لنظرية أسلوبية

من البدهى أن النحو التوليدى قد اشتغل إلى الآن بشكل ضئيل نسبياً بقضايا الأسلوبية، إذ إن الوصف الأسلوبى للغة ما يشترط أساساً تعميق المكونات التركيبية والدلالية . ومع ذلك توجد منطلقات تجيز معرفة أنه من الممكن بمساعدة النحو التحويلى بناء نظرية أسلوبية مناسبة على أساس النظرية اللغوية. وتظهر محاولة أوهمان بوجه خاص مطبقة على نصوص نثرية (٢١٢)، إذ يفهم تحت أسلوب علاقة محددة للثبات Invarianz (أى قاعدة تركيبية أو دلالية) وإمكانية التغير Variabillität (أى تصرف (تلاعب) حر بالقاعدة) . وهو يبنى على المكون التركيبى ، معتمداً على التحويلات الحرة التى طورها تشومسكى فى كتاب «الأبنية النحوية»، ويرجع نصوصاً معينة لهمينجواى وفولكنر وغيرهما إلى «شكلها العادى» من خلال حذف التحويلات المميزة لهذين الأديبين (بدهى أن الأمر لايتعلق فى ذلك إلا بالتحويلات الحرة، وليس بالتحويلات الإجبارية) . وعلى هذه النحو ينشأ بمساعدة النحو التحويلى نوع من النص العادى الأسلوبى، الذى لم يعد يتضمن أية سمات أسلوبية مميزة للأديبين المعنيين (بغض النظر عن المعجم) ، والذى يمكن أن ينقل مرة أخرى إلى نص ما – كذلك إذا اقتضى الأمر من خلال استعمال مطابق للتحويلات المميزة لهذين الأديبين، / يمكن أن يبدو كأنه نص الأديبين المعنيين . ٣١٩
وعلى هذا النحو يفهم الأسلوب بأنه نوع من التحويلات الاختيارية السائدة لدى مؤلف ما . وما لايكون متغيراً تركيبياً يصير متغيراً أسلوبياً من خلال تطبيق تحويلات اختيارية معينة أو عدم تطبيقها . ومن المأمول أن الأسلوبية ترتضى من خلال ذلك الجهاز المفهومى الأكثر تحديداً ذلك التأرجح غير المثمر بين أعمال جماعية أسلوبية (مع تحديدات من مثل أن ٣٠٪ قريباً من الصور ترجع إلى التكنيك)، وأوصاف أسلوبية انطباعية – مجازية (مع تحديدات من مثل أن الأسلوب حى وواقعى وذَكَرى وغير ذلك) . وكلاهما يمتلك قيمة علمية ضئيلة، وجعل الأسلوبية إلى الآن أيضاً تكويناً بينياً وسيطاً فقط بين النحو والأدب.

وبعد أن عيب فيما مضى على الشعراء بسبب مخالفتهم للمعيار النحوى –

وكان ذلك المغالاة الأخرى – أو أبيحت لهم كل حرية شعرية، اهتم النحو التوليدى بتحديد التأثيرات الخاصة لهذه الانحرافات . فقد زعم ياكوبسون أنه لايوجد شعر غير نحوى؛ فالشاعر يحافظ على المعيار أو يناقضه بقصد معين : وفى هذه الحال لايكتب بشكل غـيـر نحـوى agrammtisch، بل مـضـاد لما هو نحـوى antigrammatisch ويجب أن يفهم انطلاقاً من معيار آخر جديد. ويدهى أنه لايمكن أن توسع هذه المعايير إلى نحو كامل للغة الشعرية، لأن هذا النحو من جهة ربما كان معقداً للغاية، ولكن من جهة أخرى لايمكن أن تولد كل الجمل الواردة فى الشعر بشكل اختيارى (٢١٣).

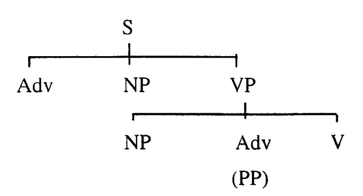
ولذلك يجب أن تبنى نظرية أسلوبية مناسبة – حين لاتقصد أن تكون مجرد إحصاء للنصوص أو تفسيراً ذاتياً – على البنية اللغوية (كيف توضح المكونات الثلاثة للنحو)، وتسبر ما هو خاص بالتأثير الشعرى، ومن ثم تفسر «الكفاءة الشعرية»(٢١٤). فالأبنية الشعرية هى « أبنية طفيلية ، لاتكون ممكنة على أساس أبنية لغوية أولى فقط» (٢١٥). وتعمل القواعد الشعرية – الأسلوبية على أساس أبنية لغوية، ولكنها هى ذاتها غير لغوية، وتمثل نوعاً من أنواع الأبنية العليا التى تنتقل إليها الأبنية اللغوية. وتعزى فى ذلك أهمية خاصة للجمل التى تعد غير نحوية، وتُحْدِث بالفعل تأثيرات شعرية محددة. ويدهى أنه لاتحدث كل الانحرافات عن النحوية تأثيراً شعرياً، بل/ ٣٢٠
فقط تلك المخالفات التى تحقق الأبنية العليا الشعرية(٢١٦).

ولذلك مايزال تحديد الانحراف النحوى لجملة ما لاقيمة له : فمثل تلك الجملة قابلة للتفسير بوجه عام – وفى حالة تحقق أبنية عليا شعرية – وكافية أسلوبياً أيضاً(٢١٧). وذلك يشترط بداهة قواعد للأبنية العليا الشعرية (الاستعارة، والكناية ... الخ)، يجب أن تفى بالجمل المطابقة، إذا ما لزم– برغم انحرافاتها عن النحوية – أن تكون كافية أسلوبياً. وهكذا تبدو الاستعارات أوجه إخلال بقواعد التقسيم الفرعى النحوى (٢١٨). ومع ذلك فالنظرية التركيبية ماتزال لاتفسر بتحديد الانحراف النحوى شيئاً للشعر ذاته : ولا تثبت الكفاية الأسلوبية للجملة المنحرفة إلا حين توضح القواعد الشعرية والأبنية العليا التى تنتقل إليها . ولذلك يجب – فى تصور النحو

التوليدى – أن تكون نظرية أسلوبية ما، لاتصف العمل الأدبى فقط، بل تقصد تفسيره أيضاً وبخاصة فى تأثيره، نظاماً من قواعد الأسلوب، التى تعد ذاتها غير لغوية، ولكنها تعمل على أساس الأبنية اللغوية، وتجعل الكفاية الأسلوبية لجملة ما منحرفة نحوياً ممكنة فى الشعر ويمكن تقديرها (= التنبؤ بها)(٢١٩).

٩ - ٤ - ٥ مشكلات *التقسيم الفرعي* للفصائل وعلاقة *النحو* بالدلالة

كانت مشكلة التقسيم الفرعى للفصائل المرتبطة بتصور تشومسكى مراراً أيضاً موضوع مناقشات النحو التوليدى (٢٢٠). وقد تبين فى ذلك أن تصور تشومسكى أدى إلى صعوبات محددة فى التحديدات الظرفية التقليدية ، التى يجب أن يعين أنواعاً عدة منها، تفضى إلى تغيير فى الرسم الشجرى لبنية المركبات التى يمكن الآن أن تبدو على النحو التالى :



٣٢١ / الفيصل للأنواع المختلفة ليست الفروق المورفولوجية (NP أو PP)، بل درجة الارتباط بالفعل : نوع يقع تحت عقدة الجملة، لايخص التقسيم الفرعى للفعل، وهو FV (= مكمل فعلى أبعد)، ونوع آخر يقع تحت عقدة المركب الفعلى، يدخل فى مجال التقسيم الفرعى للفعل، وهو EV (= مكمل فعلى وثيق) . ويمثل المكمل الفعلى الأبعد آخر الأمر دائماً – من ناحية منطق العلاقات – جملة عن جملة (ب شرب الحساء على المحطة ⟵ ب شرب الحساء حين كان على المحطة)(٢٢١).

من أى نوع تحسب التحديدات الظرفية، يتعلق بالسمات الدلالية الملازمة للأفعال؛ فالسمات الدلالية الملازمة تحدد السمات التركيبية للتحديدات الظرفية. . ويفضى ذلك إلى الاستنتاج القائل إن علاقات الاختيار والوقوع المشرك ، والتى

ينظر إليها إلى الآن – منذ هاريس – على أنها نحوية ، لم تعد تُقِر للنحو، بل للدلالة بأنها تُحَفَّز بذلك آخر الأمر بشكل غير لغوى(٢٢٢). ويتضح بذلك – على الأقل مع بعض ممثلى النحو التحويلى – إعادة بناد جذرى فى بناء النحو : فبينما قد طُوِّرت فى تصور تشومسكى المبكر جداً فى كتابه («الأبنية النحوية») نظرية غير دلالية – تركيبية (لم تكن فيها الدلالة أكثر من ذيل للنحو) وفى صياغة تشومسكى المتأخرة (« جوانب النظرية النحوية») أضيف المكون الدلالى إلى المكون التركيبى، فإنه الآن صار النحو بالأحرى ذيلاً للدلالة.

وقد دفعت بحوث فى علم دلالة الحالات الإعرابية إعادة البناء هذه للنحو التوليدى دفعاً (٢٢٣). فقد تشكك فيلمور Fillmore فى وثاقة الصلة الدلالية للمفاهيم العلاقية للوظيفة (فاعل – لـ ، ومفعول – لـ)، وعند إدخال الحالات الإعرابية المختلفة فى البنية العميقة تخلى عن الفرق بين الفاعل والمفعول والتحديد الظرفى، وبدلاً من ذلك ربط بين وظيفة الحالة الإعرابية ومفاهيم مثل : المؤثر ، والمعطى، والقابل، واللازم والمتعدى، وأداتى، ومكانى ... الخ. أما سبب هذا التخلى عن المفاهيم الوظيفية التقليدية (مثل الفاعل والمفعول ...) فيكمن بوضوح فى أنها – إذا فهمت على إثر تشومسكى على أنها مفاهيم علاقية بين أزواج من الفصائل فى البنية العميقة التركيبية – تتضمن قدراً ضئيلاً من المعلومات الدلالية أو لاتتضمن أية معلومة دلالية ، وأنه لايمكن أن يستخلص من / المفاهيم – العميقة التركيبية، ٣٢٢
مثل «الفاعل» أو «المفعول» أى شئ للتفسير الدلالى مثل «مؤثر » و« متأثر » ... الخ فالأمر يتعلق لدى فيلمور بأوجه خفض للبنية التركيبية (فى إطار وجهة دلالية غالبة) ، حيث أمكن بداهة أن يُسْأَل على أى مستوى لغوى تسرى إذن تلك التحديدات للمركب الاسمى ، مثل : الفاعل ، والمفعول ... الخ (٢٢٤).

على كل حال تفضى تلك البحوث لدى بعض ممثلى النحو التوليدى (فيلمور وروس ولاكوف وغيرهم) إلى نقد أساسى لمفهوم تشومسكى للبنية العميقة. فبعد أن كان للبنية العميقة لدى تشومسكى فى الأصل خاصية تركيبية محضة، أدخلت فى الفترة الأخيرة باستمرار مفاهيم دلالية فى البنية العميقة، لأن البنية العميقة التركيبية

لاتكفى بشكل واضح لتفسير دلالى. وقد رد ذلك مفهوم البنية العميقة - الذى لم يكن على كل حال حاداً بعض الشئ باعتبار أن الأمر يتعلق بشكل جزئى بملامح كلية (عالمية) ، وبشكل جزئى بملامح مميزة للغات المفردة ، وبمعلومات تركيبية محضة بشكل جزئى، بل بمعلومات دلالية أيضاً بشكل جزئى أخير - من جديد إلى مجال رؤية النحو التوليدى، وأثار السؤال عما إذا كانت تلك البنية العميقة (بمفهوم تشومسكى) ضرورية ومفيدة بوجه عام أم لا .

وقد تتبع روس Ross خاصة هذه الأسئلة (٢٢٥). وَبيَّن أنه - إذا وجدت بنية عميقة من أصله - يجب أن تكون هذه البنية أكثر تجريداً وكلية (عالمية) ، وأن علاقتها بالبنية السطحية يجب أن تكون أكثر تعقيداً مما افترض أصلاً . وحين توجد تلك البنية العميقة مع قواعد كلية، توجد فيها خمس فصائل فقط (جملة، ومركب فعلى، ومركب اسمى، واسم ، وفعل)، لأن كل الفصائل الأخرى يمكن أن ترجع إليها : المشتق إلى المركب الاسمى والصفة إلى الفعل والفعل المساعد إلى الفعل والعدد إلى الصفة ، والظرف إلى الجملة (جمل عبر جمل بمفهوم منطقى) الخ . تلك البنية العميقة مجردة وكلية (عالمية) إلى حد أنها لم تعد قواعد خاصة بلغة معينة، وتقترب إلى حد بعيد للغاية من التفسير الدلالى .

بيد أنه قد رفض روس حتمية تلك البنية العميقة المجردة أيضاً - بوصفها مستوى بينى بين البنية السطحية والدلالة - إذ لاتعد مشكلات الوقوع المشترك مسائل تركيبية مطلقاً - كما افترض مدة طويلة - بل هى مسائل دلالية محضة. وتبدو العلاقات النحوية التى عَيَّنها تشومسكى فى البنية العميقة («الوظائف» مثل الفاعل والمفعول الخ.) له بلا فائدة ، لأنه لانهج منها يفضى إلــى التفسير الدلالــى (ففى الجملتين I inflicted torture «صرفت (الفعل) يلوى / يحرف / يشوه » و I underwent torture «تحملت التعذيب» ، يبدو الاسم من الناحية الدلالية تارة مؤثراً Agens وتارة متأثراً Patiens، وهو ما لايمكن التفريق بينهما فى البنية العميقة التركيبية)، ولأنها لم تقل من جهة أخرى إلا القليل بالنسبة للبنية السطحية التركيبية أيضاً . ومن خلال ذلك أيضاً لم تؤيد بالنسبة له بشكل واضح فكرة البنية العميقة التركيبية المفترضة .

/وفضلاً عن ذلك فقد شك فى أنه يوجد تناظر بين ذلك النحو العميق المجرد ٣٢٣
- الكلى (العالمى) وبين المنطق الذى يصل إلى ما هو اصطلاحى : فما يطلق عليه النحو العميق جملة هو فى المنطق قول (قضية)؛ وما يطلق عليه مركباً اسمياً هو فى المنطق موضوع، ومايطلق عليه فعلاً هو فى المنطق محمول. ولم يبق آخر الأمر من الفصائل الضرورية الخمسة لنحو عميق إلا فصيلتين (المركب الفعلى والفعل)، ولم يبرر فيها الاسم فى تفريقه عن المركب الاسمى، والمركب الفعلى هو بقية قضية، ويمكن أن يقتصر على الفعل (لأن الفعل المساعد فى الأساس من الناحية النحوية أيضاً هو فعل رئيس) . ولكن حين يوجد ذلك التطابق بين المنطق والنحو ، يمكن أن يتخلى مطلقاً عن المصطلحات النحوية ، ويمكن أن يكتب بلا حرج أيضاً س { م س ج}* : س { موضوع قضية } . وعلى هذا النحو يقصر النحو العميق على مصطلحات منطقية عالمية ، لو أبقى عليها المرء بوجه عام . وهى على كل حال ليست مستوى خاصاً، بل فى كل الأحوال حد بين النحو (= البنية السطحية) والدلالة؛ حد ، من المحتمل ألا يوجد ، يحاول المرء أن يوضحه .

وعلى هذا النحو تَكَوّن بالنسبة لروس تصور عن بناء النحو ، ينحرف انحرافاً كبيراً عن التصور الذى كان تشومسكى قد طوره فى «جوانب النظرية النحوية» ، وعمق فودر وكاتس وبوستال أيضاً على قاعدته نظريتهم الدلالية . ولم تعد توجد بنية عميقة، تُشْتَق منها من جهة من خلال التحويلات البنيةُ السطحية، وطورت عنها من جهة أخرى على أساس القواعد الدلالية ، بل يوجد مستويان فقط: المستوى الأساسى وهو بنية مفهومية كلية (عالمية) (قائمة على قواعد جودة الحبك الدلالية)، تشتق منها البنية السطحية التركيبية(٢٢٦) . وبذلك انعكست جذرياً علاقة التركيب بالنحو (قياساً على تشومسكى) : فيبدو المكون الدلالى أساسياً وتوليدياً، ومايزال المكون التركيبى تفسيرياً فقط.

وتوصف البنية الدلالية فى إطار حساب محمولات متعدد الدرجات - على نحو ما ينطلق النحو التوليدى فى مرحلته الثالثة بوجه عام بقدر أكبر من بحوث منطقية للغات طبيعية (بمفهوم رايشنباخ Reichenbach)(٢٢٧) - وتُصُوِّر بعد ذلك

على البنية التركيبية. ومع ذلك لايعنى افتراض أن الدلالية توليدية والنحو تفسيرى فقط ، بالنسبة للغويين آخرين ضرورةً ، التخلى عن البنية العميقة النحوية (٢٢٨).

يجب أن نضع نصب أعيننا بوجه عام أن إعادة البناء هذه لم يُجْرِها كل ممثلى النحو التوليدى. فأغلب / اللغويين قد اتخذوا موقفاً ، محافظاً ، وتمسكوا فى حقيقة الأمر بأسس تصور تشومسكى(٢٢٩). ويستند الشك فى تجديدات روس وفيلمور وآخرين بوجه خاص فى النظرة القائلة إنه لايجب بوجه عام أن تكون كل خواص البنية الأساس النحوية محفزة دلالياً وإن الانتقال من البنية الدلالية إلى البنية التركيبية مايزال لم يفسر بعد (ولا يمكن تبعاً لذلك أن ينتج عن اعتبارات دلالية إلا القليل جداً بالنسبة للبنية العميقة التركيبية) (٢٣٠). ٣٢٤

وفى الحقيقة ربما يجب على المرء - على نحو ما صاغ هايدولف انطلاقاً من ذلك الموقف - أن يقنع بكفاية وصفية، مادام لايعزو - مع تشومسكى - للدلالة إلا دوراً تفسيرياً ؛ ولايمكن أن تُحَقَّق الكفاية التفسيرية إلا فى نظرية - على النقيض من تشومسكى - تكون الدلالة فيها مكوناً توليدياً، ويناط بالنحو دور تفسيرى (٢٣١).

ومع ذلك فمن المحتمل أن تعرض الحقائق اللغوية المتماثلة بطريقتين وتوصف مشكلات تركيبية على أساس الفروض الحالية دون أن توضح المسألة توضيحاً نهائياً ، وهى هل الدلالة تفسيرية أم توليدية . وربما يمكن أن يثبت فى يوم ما أن نظرية ذات دلالة توليدية تكافئ نظرية ذات دلالة تفسيرية (٢٣٢).

٩ - ٥ *النحو التوليدي في المحيط اللغوي الألماني*

٩ - ٥ - ١ *النحو التوليدي في ألمانيا الديمقراطية*

أوضحت آنفاً نظرة عامة حول المراحل الثلاثة للنحو التوليدى وضوحاً كافياً أنه لم يظل النحو التوليدى بأية حال منحصراً فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وأنه على الأرجح قد انتشر أيضاً فى البلدان الأوربية، وهناك كسب أرضاً (جديدة) بقوة شديدة . وليست هناك حاجة فى هذا الموضوع إلى عرض منفصل للأعمال من ألمانيا الديمقراطية ، لأنه قد ذكر فيما سبق فى السياق المناسب للتطور

العـام – وبخـاصـة فى المرحلة الثـالثـة. أمـا مـركـز النحـو التـوليـدى داخل ألمانيـا الديمقـراطية فـهو مـوقع بحث « النحو البنيوى» فى الأكـاديمية الألمانية للعلوم فى برلين. وقد ظهرت أعماله المستقلة – إلى جانب أشكال النشر / فى مجلات الداخل ٣٢٥
والخارج – فى سلسلة "Studia Grammatica" (دراسات نحوية) (٢٣٣) .

هدف هذه الأعمال إنجاز نحو للغة الألمانية وفق مثال النموذج التوليدى. هذا النحو ينبغى أن يكون شكلياً صارماً وتنبؤياً (٢٣٤). ولا يدخل فى مجال موضوع هذا النحـو – هكذا افـترض أسـاسـاً تحت تصـور تصنيـفى مـايزال غـالبـاً – إلا العلاقـات المباشرة (أى علاقات الأشكال بعضها ببعض) والعلاقات غير المباشرة (أى علاقات الأشكال بالموضوع) فقط، حين تتبع العلاقات المباشرة (٢٣٥). ويمكن أن يُدْرَك جزء من هذه العلاقات غيرالمباشرة بمساعدة التحويلات إدراكاً دقيقاً، تلك التى تمكن من وصف لعلاقات دلالية على أساس نحوى (٢٣٦).

خلافاً «لنحو التعيين» المعتاد، الذى يطور نظاماً من القواعد، ويلحق بنيته بكل جملة، «نحوُ الإنتاج» المراد – الذى يشتق نظامه القاعدى من مصطلح البدء «جملة» كل الجمل المفردة (٢٣٧) – «النموذجُ الأكثر مناسبة لوصف لغات طبيعية» (٢٣٨). هذا النحـو التوليـدى لايقصد – مثل نحـو تشومسكى – شيئاً سوى أن يكون تحديداً دقيقاً
٣٢٦ لمفهوم « جـملة صـحيـحـة نحـوياً فى اللغـة ل » . إنه لايصف / الوقائع الكلامية أو الكتابية المعطاة فى نص مـا أو فى كلام مـا ، بل «إدراكـات المتكلمين الحدسية حول شكل الجمل الصحيحة نحوياً »، إذن الإدراكات التى تعد أساس تلك الوقائع الكلامية والكتابية (٢٣٩). ويمكن أن تسهم مجموعة من مادة مهمـا كان غناها – إذ إنها لا تفسر أوجه الاطراد – فى ذلك بقدر ضئيل (٢٤٠). وهكذا لايمكن أن تقاس كفاية مثل ذلك النحو بعدد « الشواهد» بل وفق « كم من نظرات بنيوية صيغت صياغة واضحة وشكلية» فقط (٢٤١). ومصطلحاته أيضاً غير تحكمية وغير دلالية « ، تتعلق فقط بخـواص شكليـة، ويمكن أن تحل مـحلهـا على نحـو مماثل عـلامـات رقـمـيـة أساسية(٢٤٢).

ويكمن فضل ذلك الموقع البحثى فى أن تصور تشومسكى قد طبق على اللغة

الألمانية . ويفترض بيرفيش أيضاً ، طبقاً لتوجه تشومسكى الجديد – مع النحو الأساسى والتفسير الفونولوجى والدلالى – الآن ثلاثة مكونات للنحو التوليدى (٢٤٣)، ويفرق بين بنية سطحية وبنية عميقة (٢٤٤) . وبذلك لم تعد التحويلات مستوى خاصاً – كما هى الحال لدى هاريس وتشومسكى فى مرحلة مبكرة – بل دراسة نافذة بين البنية السطحية والبنية العميقة (٢٤٥) . ولذلك لم يعد للتحويلات أى تأثير فى المعنى؛ فكل العناصر المحددة للمعنى يجب أن تستثمر فى البنية العميقة .

وعلى هذا النحو يتميز أيضاً داخل النحو التوليدى الخاص بألمانيا الديمقرطية تطور مشابه لما حُدِّد بوجه عام بالنسبة للنحو التوليدى . وكما تبين المنشورات المطابقة لايقتصر مجال عمل الموقع البحثى بأية حال على النحو بمفهوم ضيق فقط – كما أُمِّل ابتداءً من المرحلة الأولى – بل يتغلغل فى مجالات علم الدلالة والأسلوبية والفونولوجيا وتاريخ اللغة . وقد ألغى كذلك الاقتصار على النحو التوليدى للغة الألمانية، وطبق منهج النحو التوليدى على لغات أخرى أيضاً .

٩ - ٥ - ٢ *النحو التوليدي في ألمانيا الغربية وبرلين الغربية*

يلاحظ فى ألمانيا الغربية وبرلين الغربية بعض منطلقات بحث النحو التوليدى، كما فى المجلات « اللغة فى العصر التقنى » ، و « إسهامات فى علم اللغة /واستيعاب المعلومات » ، وفى جامعة شتو تجارت أيضاً . ومن ممثلى النحو التوليدى ٣٢٧
الأوائل فى ألمانيا الغربية بلاشك ك . باومجرتنر K. Baumgärtner (جامعة شتوتجارت) الذى تناول فى الوقت نفسه الموضوع المحورى « النحو والدلالة» فى سياق تقويم للاتجاهات البحثية الحالية (٢٤٦) . ويصف باومجرتنر على نحو واضح أيضاً عزلة علم اللغة الألمانى الذى ابتعد كثيراً عن النحو البنيوى والنحو التوليدى، وبدلاً من ذلك كانت وجهته إلى النحو المضمونى – الذى يطلق باومجرتنر عليه بشكل مضلل بعض الشئ «البنيوية الألمانية» (٢٤٧) : «ترتكز عيوب نظرية المدرسة البنيوية الألمانية (الغربية) وتطبيقها على فلسفة لغوية جد تأملية ، ومن المؤكد أنها ليست عارضة من الناحية الإجتماعية ، وتكمن بوجه خاص فى افتقار واضح إلى تحديد مفهومى، إلى الإفادة من أوجه التطور المنطقية والأساسية – الرياضية فى هذا

القرن ...، ولذلك لاتتجاهل عزلة معينة للمدرسة الألمانية (الغربية) فى النقاش العالمى . ويبدو لى أن اللحوق بالبحث العالمى لم يستعاد إلا فى وقت متأخر جداً (يشير باومجرتنر إلى المركز البحثى فى برلين «الأكاديمية الألمانية للعلوم»)، وذلك أكثر ندرة ، حين يقدر اشتراكنا فى النقاش العالمى المتواصل) (٢٤٨).

ولم يتوجه باومجرتنر نفسه إلى «التحول الوصفى» للبنيوية الأمريكية الراجع إلى بلومفيلد، بل إلى «البنيوية الثانية» التى ترتبط باسم كل من تشومسكى وليس وكاتس وبوستال وفاينرايش وغيرهم، التى تشتمل على مستوى التحويل وجانب الدلالة ، كما تفرق بين الكفاءة والأداء ، بين البنية السطحية والبنية العميقة. ويعد فى ذلك نموذج فاينرايش – بتغلغله البعيد المدى فى النحو والدلالة – النموذج الأكثر مرونة على أساس نظرية تشومسكى، غير أنه يلحق فى الوقت نفسه نحو التبعية بهذه البنيوية الأمريكية الثانية التى يعد متكافئاً معها (٢٤٩).

وفى الواقع يبين نموذجه تأليفاً eine Synthese بين النحو التوليدى (فى صياغة فاينرايش على نحو أكبر من صياغة تشومسكى) ونحو التبعية (التعليق). فتفهم سياقات الفعل فى هذه الحال على أنها قواعد تبعية للنظام. وتلحق بنية يحكمها عنصر «فعلى» على نحو مباشر ببنية تحكمها جملة (٢٥٠).

ولايرجع إلى مدرسة باومجرتنر عرض نظام الزمن النحوى فى اللغة الألمانية من وجهة النحو التوليدى فقط(٢٥١)، /بل يرجع إليها أيضاً بعض أوراق ٣٢٨
العمل التى أصدرتها جامعة شتوتجارت (٢٥٢). ومع ذلك لاينحصر نشاط النحو التوليدى على شتوتجارت وبرلين الغربية؛ بل كسب فى ألمانيا الغربية أيضاً أوساطاً أكثر اتساعاً : ففى اكتوبر سنة ١٩٦٦ و ١٩٧٦ و ١٩٦٨ تقابل ممثلو جامعات مختلفة وأقاموا حلقات دراسية فى النحو التوليدى (٢٥٣).

٩ - ٦ نموذج شوميان *العملي - التوليدي*

ترجع أشهر محاولة لنموذج خاص للنحو التوليدى فى الاتحاد السوفيتى إلى شوميان Schaumjan. وخلافاً للفهم الحالى لعلم اللغة البنيوى (الذى فهم فى إثر دى

سوسير وكذلك لدى هيلمسليف أيضاً بأنه علم لغة تزامنى استاتيكى) يحدد شوميان علم اللغة البنيوى بأنه علم الجانب الدينامى لتزامنية اللغة (٢٥٤) . أما علم اللغة التصنيفى – الوصفى الذى يعنى بالجانب الاستاتيكى للتزامنية فهو على النقيض من ذلك ليس إلا شبه بنيوى . وموضوع علم اللغة البنيوى بالنسبة لشوميان هو الأنحاء التوليدية، وموضوع علم اللغة التصنيفى هو الأنظمة المصنفة . ويرتبط بذلك البحث المنطقى، ويفرق بين مرحلتين من التجريد : مرحلة الملحوظات (بوصفها أساساً تدوينياً أو امبريقياً للعلم) ، ومرحلة التركيب، التى ليست متيسرة للملاحظة المباشرة، غير أنها مرتبطة بها من خلال قواعد التوافق Korrespondenzregeln (٢٥٥) . إن بنية اللغة بناء افتراضى يتبع مرحلة التركيب ولايُدْرَك بوصفٍ مجردٍ لملحوظات مباشرة؛ هذه الحقائق يجب على الأرجح أن تفسر من خلال أوجه تبعية أعمق تكمن خلف الملحوظات المباشرة .

٣٢٩ / بدهى أن هذا التصور لشوميان يتضاد فى المقام الأول مع الاقتصار على البنية السطحية لدى الوصفيين الأمريكين . وثمة اختلاف عن النموذج التوليدى : فبينما ينظر تشومسكى إلى نحوه التوليدى على أنه نوع من أنواع مجاهدة النفس للنحو البنيوى (الذى يتطابق مع علم اللغة الوصفى – الاستاتيكى) ، فإن النحو التوليدى ومعه النموذج التحويلى بالنسبة لشوميان – طبقاً لتعريفه لعلم اللغة البنيوى – هو الموضوع الخاص لعلم اللغة البنيوى (٢٥٦) . هو ثورة فى علم اللغة، لأنه حول علم اللغة من علم امبريقى – واصف إلى علم دقيق ومفسر (٢٥٧) . ويتبع علم اللغة البنيوى هذا – الذى هو فى الحقيقة نحو توليدى – بالنسبة لشوميان العلوم النظرية – التجريدية التطبيقية (لايسلك سلوكاً رياضياً استدلالياً محضاً ولا سلوكاً تطبيقياً – استقرائياً)*، ويبنى أساسه المنطقى المنهجَ الافتراضى – الاستدلالى (٢٥٨) . ومهمة هذا المنهج بناء نظام استدلالى للفرضيات . وتتبع أسسه مفاهيمَ النظرية والنموذج(٢٥٩) . ويتطابق مفهوم النظرية فى العلوم التطبيقية من الناحية النظرية مع النظام الافتراض – الاستدلالى . وخلافاً للنموذج الرياضى – الذى يمثل تفسيراً للنظرية، الذى له أصله فى النظرية – فى العلوم التطبيقية يعد الواقع التطبيقى هو

الأصل للنموذج (٢٦٠) . ونتيجة لذلك فالنموذج أكثر تجريداً من أصله، وينشأ من خلال منهج المعالجة المثالية . النموذج معالجة مثالية للواقع العملى، ويجب أن يكون قادراً على التنبؤ بالحقائق غير الملاحظة، وإلا فإنه لايرتفع فوق مستوى التجميع البسيط للمعطى امبريقياً (٢٦١) . وهكذا لايجوز أن يستوعب الموضوعات فقط المقدمة فى الملاحظة المباشرة ، بل هو تركيب يستخدم مقياساً للموضوعات أيضاً، يكمن خلف الملحوظات(٢٦٢) . فلا محيد عن منهج لتلك النمذجة فى العلوم التطبيقية؛
/ولمفهومى النظرية والنموذج فى داخلهما وظيفة متكافئة خاصة بنظرية المعرفة: ٣٣٠
فالنموذج نظرية تستخدم مقياساً للموضوعات غير الملاحظة، وهو جهاز رمزى للنحو التوليدى فى شكل مقياس علاماتى لآلية نحوية موضوعية فى لغات طبيعية .

وخلافاً للتطوير الحالى للنحو التوليدى – وبخاصة لتشومسكى – يريد شوميان أن يفصِل بين ظاهرتين فصلاً صارماً : توليد ائتلافات غير خطية للرموز، وتحويل هذه الائتلافات إلى ظواهر خطية . ونتج عن ذلك لدى شوميان نموذج ذو مرحلتين داخل النحو التوليدى، مرحلة الطراز الجينى genotypische Stufe (التى تشتغل بموضوعات لغوية مثالية) ومرحلة الطراز الظاهرى phānotypische Stufe (التى تنشأ عن تحويل الموضوعات الجينية الطراز إلى موضوعات طبيعية واقعية) . (٢٦٣) أما نحو تشومسكى التوليدى فلم يمزج بين هاتين المرحلتين فقط – كما ذكر شوميان– (ففى جانب يستخدم نموذجه التحويلى لبحث علاقات لغوية أكثر عمقاً، وفى جانب آخر يقوم على السلاسل المكتسبة من خلال ملاحظة مباشرة، لنموذج بنية المركبات)، بل يقتصر أيضاً على توليد الجمل (وهكذا يستبعد توليد المفردات، على الرغم من أن توليد الجمل وتوليد المفردات هما جزءان من عملية توليد موحدة)(٢٦٤) . وينجم عن التغلب على هذين العيبين نموذج شوميان التطبيقى

(„аппли- кативная порождающая модель“) الذى لا علاقة له – مثل نموذج تشومسكى القائم على تحليل المكونات المباشرة – بالسلاسل (الخطية)، بل بالمركبات (غير الخطية) : تسلك بنية المركبات وبنية السلاسل مسلك الطراز الجينى والطراز الظاهرى(٢٦٥) . ويولد نموذجه العملى ذو المرحلتين فى المرحلة

الأولى الطُرْز الجينية للكلمة والطُرْز الجينية للجملة، وفى المرحلة الثانية ينقل هذه الطرز إلى طرز ظاهرية للكلمة وطرز ظاهرية للجملة (٢٦٦). وفى ذلك تستخدم المرحلة الجينية الطراز مقياس مقارنة بالنسبة للبحوث البنيوية – الطوبولوجية .

إلى الآن استعمل نموذجان للنحو التوليدى لوصف لغات طبيعية : نموذج المكونات المباشرة والنموذج التحويلى؛ وفى ذلك لايبطل الأخير الأول، بل يتضمنه داخله بوصفه مستوى لعملية التوليد . وعلى الرغم من أن النموذج التحويلى (لتشومسكى) له قدرة مفسرة أكبر من نموذج المكونات المباشرة، فقد ظل أسير نموذج المكونات المباشرة ، لأنه قد مزج حقائق / المرحلة الجينية الطراز والمرحلة ٣٣١
الظاهرية الطراز (٢٦٧): وعلى العكس من ذلك يفرق نموذج شوميان العملى – التوليدى بين قواعد لبناء المركبات وقواعد لتحويل المركبات. وتبنى المركبات (حتى أعلى مرحلة) من خلال عمليات التطبيق. ولذلك لايستغنى النموذج العملى (التطبيقى) أساساً عن قواعد التحويل أيضاً . ومع أن التحويلات تؤدى فيه دوراً أساسياً فإن لها بلاشك وظيفة أخرى عما هى الحال لدى تشومسكى : فهى لا تستخدم لاشتقاق كم لا نهائى من الجمل من كم نهائى من جمل النواة، ولا تشق أيضاً بنية سطحية من بنية عميقة، بل هى وسيلة لتثبيت علاقات غير متغيرة بين المركبات.

وتتضح التحويلات فى النموذج العملى بشكل آلى على أساس تقدير معين، بينما تظهر فى النماذج الحالية بشكل عشوائى فى شكل قوائم (جداول)(٢٦٨). وبهذه الطريقة يتخلى شوميان عن الفصل المعتاد لدى تشومسكى إلى قواعد تكوين وقواعد تحويل، وطور نموذجاً متجانساً ، خالياً من علاقات مكانية فى المرحلة الجينية الطراز – خلافاً لنموذج المكونات المباشرة ، الذى يجيز لذلك أيضاً التحويلات – ووضع نصب عينه العلاقات الباطنة وحدها بين عناصر لغوية فى اللغة(٢٦٩). ولا تكون إجراءات التطبيق فى أثناء ذلك فى اللغة ذاتها خطية؛ ومع ذلك تكتب بمساعدة اللغة الواصفة الخطية(٢٧٠).

ويتكون نموذج شوميان العملى من أربعة نماذج يرتبط بعضها ببعض، يطلق

عليها مولدات Generatoren: فهو يفرق الآن بين مولد تجريد ومولد للمفردات ومولد للمركبات ومولد لمجالات التحويل من المركبات (٢٧١). ولم يطور شوميان المولد الأول منها إلا فيما بعد(٢٧٢). ويولد مولد الكلمة والمركبات أيضاً مقاييس مجردة فقط للمفردات والمركبات فى لغات طبيعية / ؛ وللانتقال إلى هذه الوحدات ٣٣٢
للغة الواقعية تجوز تعديلات مناسبة من خلال قواعد التوافق.

ويعمل مولد التجريد فى مرحلتى تجريد، تُوَلَّد فيهما علامات مصاحبة وعلامات: هذه مقاييس مجردة للفصائل النحوية. فكل علامة Semion تمثل علامة مصاحبة، وتمثل كل علامة مصاحبة من خلال علامة (٢٧٣). والعلامة إما أن تكون عاملاً (أى وحدة، ترتبط بوحدة أخرى - تطبق عليها - وتتولد من خلال ذلك وحدة جديدة) أو معمولاً (أى وحدة، يرتبط بها مولد، ويطبق عليها مولد) (٢٧٤). والمُعَلِّق (Relator) هو عامل ثابت، أى عامل، يقدم فى ارتباطه بعلامة غير محددة بوصفها معمولاً حِزْمة من العلامات التى تمثل العلامة المصاحبة المماثلة. ويمكن أن تفسر وحدات هذا المولد المجرد تفسيراً مختلفاً لغوياً.
وفى مرحلة أولى ينتج المولد المجرد علامات مصاحبة وفى الثانية حزمة من العلامات(٢٧٥). وينطلق مولد الكلمة من «الجذر» O، أى من علامة فارغة (لامعنى لها فى ذاتها)، كلمة غير مورفية؛ ولايفهم الجذر Wurzel هنا فهماً تعاقبياً.
وينطبق على هذه الكلمة غير المورفية خمس معلقات (م) مختلفة، يمكن أن تفهم من الناحية اللغوية على النحو التالى (٢٧٦):

م١ : لاصقة الفعل

م٢ : لاصقة الاسم

م٣ : لاصقة الصفة

م٤ : لاصقة الظرف مع الفعل

م٥ : لاصقة الظرف مع الصفة

وتنشأ من خلال التطبيق المتكرر للمعلقات على العلامة الفارغة فى النموذج

التطبيقى(العملى) كل المفردات . فيظهر كمفردات أساسية م١ O (الفعل) و م٢ O (الاسم) وم ٣ O (الصفة مع الاسم) و م٤O (الظرف مع الفعل) و م O٥ (الظرف مع الصفة) . وإذا كُرِّرت هذه العملية لاتنشأ مفردات فى المرحلة الأولى للاشتقاق فقط، بل أيضاً مفردات فى المرحلة الثانية للاشتقاق (مع معلقين، مثل م٣ م٢O، أى صفة بُنِيَت من الاسم) ... الخ. وفى ذلك تكون فى كل مرة كلمة مرحلة الاشتقاق الثانية الأصل Stamm لكلمة مرحلة الاشتقاق الثالثة ... الخ. وبهذه الطريقة يعمل مولد الكلمة Wortgenerator فى طبقات: فى الطبقة الأولى تولد كلمات المرحلة الأولى، وفى الطبقة الثانية تولد كلمات المرحلة الثانية ... الخ. وبينما يمكن أن تولد فى الطبقة الأولى خمس كلمات فقط للمرحلة الأولى، يوجد – من خلال الائتلافات – فى الطبقة الثانية ٢٥ كلمة، وفى الطبقة الثالثة ١٢٥ كلمة :
يرتفع كم الصيغ (المتكونة من عامل ومعمول) فى تصاعد هندسى. ويطلق شوميان ٣٣٣
على مجموع / المفردات التى تولد فى طبقة معطاة «الحقل»[٢٧٧].

ومن البدهى أنه يوجد مع التفسير اللغوى للوحدات المتحصلة تغيير محدد فى المصطلحات التقليدية : وهكذا يمكن أن يفهم م٣ م٢ O (صفة بنيت من اسم) مثل «أبوى» أو «بالمنزل» . وتظهر صفة فى نموذج شوميان كل كلمة ، تحدد الاسم تحديداً أدق. وطبقاً لذلك تتغير أيضاً أقسام الكلمة الأخرى : فالفعل هو الصيغة المتصرفة أو تعبير محمول مركب (مثل : كان منشرح الصدر)، والاسم ليس إلا فى حالة فاعلية أو مصدر، والصفة هى كل تحديد للاسم (وكذلك أيضاً اسم فى حالة اللافاعلية) والظرف هو كل تعبير يحدد الفعل تحديداً أدق (وكذلك أيضاً اسم فى حالة اللافاعلية) والظرف مع الصفة كل تحديد أدق للصفة [٢٧٨].

وهكذا يمكن أن تفسرالكلمات المتحصلة فى مرحلة الاشتقاق الأولى من خلال مادة من اللغة الروسية على النحو التالى :

م١ O : يعلم ، ويشاهد.

م٢ O : منزل ، وخريطة

م٣ O : أبيض ، وجميل

م٤ O : هنا ، بالأمس

م٥ O : جداً ، للغاية

وتنتج كمفردات فى المرحلتين الثانية والثالثة للاشتقاق على النحو التالى :

م١ م٢ O : تعليم ، يُعَلِّم ، معلم

م١ م٢ م١ O : يوجد تعليم، يوجد معلم، يمارس مهنة التعليم

م٣ م٢ O : منزلى ، منازل

م٤ م٢ O : خريطة، للخريطة ، عن خريطة ، ليلاً .

م٢ م٣ O : مرح ، جمال

م٤ م٣ O : مرحاً ، جمالاً .

م٢ م٤ O : الموجود ، السابق

ويعد كم الكلمات التى يمكن توليدها بهذه الطريقة لانهائية من الناحية النظرية؛ ويتسنى لنا بمساعدة رسوم بيانية أن نضبط تاريخ اشتقاق مفردات أسرة كلمة ما بطريق الرسم الشجرى.

ويعمل مولد المركبات Phrasengenerator على نحو مشابه لعمل مولد الكلمة . والمركب – بوصفه مقياساً مجرداً لربط المفردات – هو كل ائتلاف من مفردات . وتربط أقسام الكلمة التى ولدها مولد الكلمة من خلال التطبيق بعضها ببعض. وتظهر المفردات التى ولدها مولد الكلمة بوصفها مركبات أساسية م١ س (س = رمز X) وم٢ س و م ٣ س و م ٤ س و م ٥ س ، وبوصفها عوامل المعلقات م١ و م٢ و م٣ و م٤ و م٥ وكذلك محول الاستفهام والنفى أ (الذى يولد جملة استفهام أو جملة نفى) ، ورابط Konnektor جـ (الذى يربط بين العناصر أو الجمل المتماثلة) . / وإذا استعمل ٣٣٤
كل مركب أساس لمرة واحدة فقط تنشأ خمسة عشر مركباً محتملاً أو مركبات

أساس(٢٧٩) (نوضح كل واحد فيها بمثال ألمانى «نذكر هنا ترجمته»):

١) م٢ س (منازل)

٢) م١ س (توجد)

٣) م٣ س (جميلة)

٤) م٤ س (هناك)

٥) م ٥ س (جداً)

٦) م٣ س م ٥ س (جميل جداً) *

٧) م٢ س م ٣ س (منازل جميلة)

٨) م ١ س م ٢ س (توجد منازل)

٩) م١ س م٤ س (توجد هناك)

١٠) ((م٢ س م٣ س) (منازل جميلة جداً)

١١) ((م١ س م٢ س) م٣ س) (توجد منازل جميلة)

١٢) (م١س) (م٢س م٤س) (توجد منازل هناك)

١٣) (((م١ س م٢ س) م ٣ س) م ٥ س) (توجد منازل جميلة جداً) .

١٤) ((م٢ س م٣ س) (م ١ س م٤ س) (منازل جميلة توجد هناك)

١٥) (((م٢ س م٣ س) م٥ س) (م١س م٤س) (منازل جميلة جداً توجد هناك) ويربط الرابط بين عوامل فى مؤثر واحد :

(م٣ س ((م٢ س جـ) م٢س) (... أكبر سناً منى ومن الأخت)

وثمة صعوبات تبرز حين يظهر مفعول مع صفة أو جملة فرعية (٢٨٠):

١) م١ O م٢O (م٢O م٣ O م٤O) (يأكل الشاب طعاماً لذيذاً) .

٢) م١O م٢O م٤O (م٢O م١O) (قال الأخ إن الأب جاء) .

وفى هذه الحال ينظر إلى المجموعة المحددة بأقواس على أنها شبه - أصل ، تطبق على م٤ بوصفه معلقاً . وعلى هذا النحو يمكن أن تولد من الموضوعات الأساسية بمساعدة عمليات التطبيق مركبات ذات درجة تعقيد غير محددة .

أما الجزء الرابع من نموذج شوميان فهو مولد التحويل Transformationsgenerator . وخلافاً لنموذج المكونات المباشرة والنموذج التحويلى فى صياغته الحالية يعد النموذج التوليدى التطبيقى أعم ، إذ إن أساسه عمليات التطبيق، وبمساعده يكون إنتاج أبنية نحوية ذات تعقيد غير محدد ممكناً. وبينما تستخدم التحويلات فى النموذج التحويلى الحالى (لدى تشومسكى) وسيلة لإنتاج أبنية نحوية معقدة من أبنية نحوية بسيطة (على الأقل فى الصياغة السابقة لنحوه التوليدى) ، لايحتاج النموذج التطبيقى مطلقاً إلى التحويلات وسيلة لإنتاج أبنية نحوية. فالتحويلات تستخدم على الأرجح فى وصف علاقات الثبات بين المركبات (بين البناء للمعلوم والبناء للمجهول مثلاً)، / ومن ثم فى صياغة مفهوم ٣٣٥
الترادف النحوى ، ولرفع القدرة التفسيرية للنموذج اللغوى بوجه عام [٢٨١]. وفى بادى الأمر يفصل شوميان بين الربط التأسيس والربط القالبى (الهادى) . ففى المركب «الأولاد الصغار (الأطفال) ينامون ، (م٢ O م٣O م١O) يفصل بين قالبين:

١) (م٢O م٣O) (م١ O)

٢) (م٢O) (م٣O) .

م٢O وم٣O يرتبطان بعضهما ببعض ارتباطاً مباشراً، بخلاف م٢O و م١O: يطابق هذا الربط القالبى التحليل وفق المكونات المباشرة. ويجب أن يفصل عنه ربط آخر، ينتج عن نويات القوالب الزوجية . ويقسم المركب : م٢O م٣O م٥O م١O م٢O م٤O (أطفال صغار جداً يأكلون شيكولاته) *:

أ) حسب قوالب زوجية :

١) (م٢O م٣O م٥O) (م١O م٢O م٤O)

٢) (م٢O) (م٣O م٥O)

٣) (O٣م) (O٥م)

٤) (O١م) (O٢م O٤م)

ب) حسب نويات القوالب الزوجية :

١) (O٢م) (O١م)

٢) (O٢م) (O٣م).

٣) (O٣م) (O٥م)

٤) (O١م) (O٢م O٣م)

ويطلق شوميان على هذا الربط بين نويات القوالب الزوجية الربط التأسيسى؛ ولايجوز أن يخلط بعلاقات الترتيب الفرعى (التبعية) للعناصر فى الجملة على نحو ما يرتكز على الفروق بين العناصر المتسلطة والعناصر التابعة وبخاصة التى بحثتها أنحاء التبعية . فالربط التأسيسى يقوم على العلامات بين العوامل والمعمولات، وتقوم علاقة التسلط المذكورة على الفروق بين العناصر المتسلطة والعناصر التابعة. ويتضح الفرق فى العلاقة بين الفعل والفاعل : فعلى الرغم من أنه من جهة – بمعنى تأسيسى – الفعل هو عامل الفاعل فإنه يظهر فى علاقات التبعية (التعليق) بوصفه العنصر الأساس فى الجملة، الذى يتبعه الفاعل (٢٨٢).

ويمكن أن تعرض علاقات التبعية هذه بالنسبة للعناصر الأساسية للجملة على النحو التالى (٢٨٣):

$$([D_1 < A] < N) < (V) > D_2]$$

/ ويعنى ذلك : أن الفعل V هو عنصر الجملة المتسلط بشكل مطلق؛ والاسم ٣٣٦
N التابع للفعل، غير أنه يظل دائماً عنصراً متسلطاً من الدرجة الأولى . وعلى العكس من ذلك الصفة A التابعة للاسم، وهى عنصر متسلط من الدرجة الثانية فقط، ويمكن أن يكون الظرف D_1 تابعاً للصفة أو يعد الظرف D_2 مع الفعل متسلطتين معاً على الجملة كلها. وتصور الجملة الألمانية "Sehr begabte Schüler

arbeiten fleissig". (التلاميذ الموهبون جداً يعملون باجتهاد) هذه الحال. ويفرق بين هذا النوع من التسلط Domination (D ← A ← N ← V → D) (س ← ص ← ظ ← ف → ظ) – الذى أطلق عليه شوميان فيما سبق التسلط التأسيسى لأنه يطابق علاقات التكافؤ بين المركبات – وبين نوع آخر من التسلط (D → V → N ← A ← D) يطلق عليه شوميان التسلط العملى، لأنه يطابق التأليف الواقعى للجملة، وفى الوقت نفسه علاقات العامل و المعمول. ويريد شوميان من خلال افتراض ذلك التسلط المتبادل أن يسهم فى حل مشكلة الموضوع (المسند إليه) والمحمول (المسند) الخلافية؛ فهو لايتبع بذلك من طرف واحد عنصراً بآخر، ولايظل عند الافتراض الشكلى لعلاقات متبادلة، ذلك الذى لايفرق كلا الركنين بعضها عن بعض بشكل كاف فى علاقاتهما[٢٨٤].

ويعد الربط التأسيس علاقة ثابتة فيما يبدو لأبنية قالبية مختلفة محتملة. فجملة «حجرة (م٢O) نظيفة (م٣ م٢O) واسعة (م٣O) » يمكن أن تكتب ٤ مرات – حسب علاقات الصفات بعضها ببعض :

1) R_3 O (R_3 R_2O R_2O))

2) R_3 R_2 O (R_3 O R_2 O))

3) (((R_3 OC) R 3 R_2 O) R_2 O)

4) (((R_3 R_2 OC) R_3 O) R_2 O)

فالمركب يظهر فى ثلاثة أبنية مختلفة، يطابق كل بناء منها تفسير دلالة مختلف – ؛ البنية الثالثة لها فى ٣) و ٤) كتابة مختلفة فقط. بيد أنه يعد ربط تأسيسى وحيد أساساً لكل الأبنية الثلاثة (R_3O ,R 3 R 2 O) يربطان بالنواة (R_2O)، ويمكن أن ننظر إليه على أنه ثابت فى مقابل الجوانب الثلاثة لأوجه الربط القالبية[٢٨٥].

ويظهر لدى شوميان ت – معمول (O – تحويل) عنصر بداية التحويلات،

والتحويل المأمول عنصراً أخيراً، نحصل عليه فى طبقة عمل لمولد التحويل. ومن المركب / "weisse Schnee"(ثلج أبيض) (بوصفه معمول مجال التحويل) نحصل على سلسلة التحويل التالية (٢٨٦) : ٣٣٧

(ثلج أبيض) To weisser Schnee R_3 OR_2 O

(الثلج يكون أبيض) T1 Schnee ist weiss $R_1R_3ROR_2$ R_2O

T2 (die) Weisse des Schnees R_2 R_1 R_3 OR_3 R_2 R_2 O

(بياض الثلج) .

ومن المعمول "Paul lehrt" (باول يعلم) نحصل على سلسلة التحويل التالية:

(باول يعلم) To Paul lehrt R_2 OR_1 O

(تعليم باول) T_1 (das) Lehren Pauls R_3 R_2 OR_2 R_1O

T_2 Powl ist Lehrer R_2 $R^o{}_3$ O R_2O R_1 R_2 R_2 O

(باول (يكون) معلماً)

ويعنى المؤشر – O المكتوب أعلاة أن المعلق R_3 فارغاً أى لايضاف شئ إلى سلسلة البداية .

ويفرق شوميان بين تحويلات درجة الاشتقاق الأولى والثانية .. الخ. وتحويل درجة الاشتقاق O هى معمول – ت، وتستخدم تحويل درجة الاشتقاق ٢ معمولات لتحويلات درجة الاشتقاق ٣ ... الخ . ويعمل مولد مجالات التحويل فى طبقات : ففى الطبقة الأولى تولد تحويلات درجة الاشتقاق الأولى، وفى الطبقة الثانية تولد تحويلات درجة الاشتقاق الثانية ... الخ (٢٨٧).

ويمكن فى الطبقة الأولى الحصول من المركب R_3OR_2Oعلى التحويلات التالية (٢٨٨):

١) مأساة عميقة ← مصاب بهم عميق

٢) (طولى) طويل ← طويل القامة

٣) (تحويل مساواة)

٤) جبل عال ← علو الجبل

٥) جبل عال ← علو كعلو الجبل

٦) جبل عال ← كان الجبل عالياً

٧) (طولى) طويل ← كان طويل القامة

٨) غداء طيب ← تناول الغداء بشكل طيب

وطبقاً لذلك تنشأ تحويلات أكثر تعقيداً مع معمولات ثلاثية العناصر. وفى ذلك تظهر – كما هى الحال مع كل مثال – اللغة الواقعية بمظهر مثالى؛ فلا يمكن أن تفسر كل التحويلات التى أنتجها المولد فى لغة معينة واقعية (٢٨٩).

ومن الأهمية بمكان بوجه عام أن يفسر مولد التحويل تفسيراً امبريقياً ، أى بمفاهيم اللغة المعينة . وعند ذلك يُنْتَج تخصيص شديد للفصائل المجردة المطابقة :

وهكذا يقسم الرمز $R_4 R_2 O$ فى اللغة الروسية إلى اسم فى حالة الاضافة والقابل ... الخ أو إلى اسم مع حروف مختلفة أو إلى ظرف مشتق من اسم(٢٩٠).

٣٣٨ /وتوجد علاقات شديدة الاختلاف بين الرموز – م المجردة والموضوعات النحوية للغة المعينة . وينقسم كل تحويل مثالى فى النموذج إلى سلسلة من تحويلات واقعية فى اللغة المعينة؛ وفى ذلك ينتج عن التحويلات الواقعية بشكل آلى فصائل دلالية محددة للأسماء والأفعال والصفات والظروف ، وتُقَسَّم الفصائل النحوية من الناحية الدلالية إلى أقسام فرعية (٢٩١).

ويرتبط حساب التحويلات بالنموذج التطبيقى على نحو لايمكن فصلهما. وليست الكلمات والمركبات ومجالات التحويل شيئاً غير ائتلافات مختلفة للموضوعات الأساسية ذاتها؛ المُعلِّقات Relatoren *. ولذلك فإن النموذج التطبيقى هو جبر المعلقات(٢٩٢).

وبينما حددت التحويلات لدى هاريس بأنها علاقة بين بنيتين ذات

مورفيمات معجمية متطابقة، ومحيطات نحوية متطابقة، فإن شوميان يُعْنَى بحساب التحويلات. ولهذا السبب يدخل مفهوم السلسلة التحويلية، وتفهم التحويلات ذاتها بوصفها عنصراً أساسياً لتلك السلسلة التحويلية، ويتحدث عن مجال تحويلي بوصفه كماً من التحويلات تتولد من خلال السلاسل التحويلية [٢٩٣]. وبناء على هذا الأساس ابتداءً يمكن حل المشكلة الأولى لحساب التحويلات والمشكلة الثانية لتفسير هذه الحساب على أساس لغات محددة.

وعلى هذا النحو يقدم التطبيق مقياساً للمنهج اللغوى للمكونات لمباشرة، غير أنه يتجنب عيوب التحليل إلى المكونات المباشرة، وبخاصة اقتصاره على العلاقات الخطية (الأفقية) [٢٩٤]. ويقارن شوميان وضع التحويلات فى نموذجه والوضع فى النحو التحويلى الحالى مع الموقف فى الفونولوجيا : وكما هى الحال مع تروبتسكوى وياكوبسون انتقلت الفونولوجيا من نظرية للفونيمات إلى نظرية للمتقابلات الفونولوجية ، فإن النحو التحويلى فى نموذجه ينتقل من نظرية للتحويلات (التى شُكِّلت كعمليات أولية منعزلة بعضها عن بعض ، / ولم تؤلف فى نظام يمكن أن ٣٣٩
يتيح حساباً ما) إلى نظرية لسلاسل تحويلية ، تظهر الآن مفهوماً أساسياً ، لاتفهم التحويلات إلا من خلاله [٢٩٥]. إن النموذج التطبيقى - كما ذكر شوميان - يتغلب على النظرة الذرية للتحويلات، ولم يعد يفضى إلى قائمة لتحويلات منعزلة، بل إلى حساب للتحويلات داخل سلاسل تحويلية . وبذلك تثبت التحويلات أيضاً وسيلة مؤثرة (فعالة) لبحث علاقات دلالية [٢٩٦].

هوامش وتعليقات

الباب التاسع

(١) يعد هاريس تحليله السلسلى واقعاً بين التحليل إلى المكونات المباشرة المعتاد والتحليل التحويلى، قارن حول ذلك هاريس Harris, Z.S. : String Analysis of Sentence Structure. The Hague 1964, S. 7, 18;

وقارن حول ذلك أيضاً (التحليل السلسلى لبنية الجملة): Harris, Z. S. Trans-formational Theory. In Language, 1965, 3 , S. 364 f. (النظرية التحويلية)

(٢) Harris, Z.S . :Co - occurrence and Transformation in Linguistic Structure. In : Language, , 1957,3 .

(٣) السابق ص ٢٨٣ .

(٤) قارن السابق ص ٢٨٨ و ٣٢٤ .

(*) ثمة فروق بين الجمل الانجليزية والجمل العربية يجب أخذها فى الاعتبار دائماً. ولذا حرصت على أن أذكر كل الأمثلة بلغتها الأصلية مع الترجمة حتى تتجلى هذه الفروق للقارئ.

(**) بقاء الفاعل فى جملة المبنى للمجهول فى الجمل الانجليزية (مثل بقية اللغات الأوربية) يجعل الجملة المترجمة فى العربية جملة ركيلة ، لأنه يلزم فى العربية حذف الفاعل.

(٥) قارن السابق ص ٢٩٠ .

(٦) قارن السابق ص ٣٢٤ وما بعدها .

(*) لايتضح فى الترجمة هذا التحويل لأن الفعل المركب throw - open حين ينقل إلى العربية يترجم بـ (فتح) وليس المقابل الحرفى : قذف فاتحاً .

(٧) لاترجع أسماء هذه التحويلات إلى هاريس؛ فهى مجرد مصطلحات ولاتتضمن أية تضمينات مضمونية (مثل بمفهوم « منظور – التملك ») .

(٨) قارن هاريس Harris : Co - occurrence and Transformation, a.a.O., S. 330

(٩) قارن السابق ص ٢٨٨ و ٣٣٠ وما بعدهما .

(١٠) قارن السابق ص ٣٣٢ .

(*) تفسير المختصرات : ج = جملة ، و ت م = تحويل البناء للمجهول ، و ت ح = تحويل الحذف ، و ت ص = تحويل الصدارة ، و ت س = تحويل الاستفهام .

(١١) قارن السابق ص ٣٣٤ .

(١٢) قارن السابق ص ٢٨٣ .

(١٣) قارن برينكمان Brinkmann, H. : Satzprobleme . In : Wirkendes Wort. Sammelband I : Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962, S. 254 ff. (مشكلات الجملة) .

(١٤) قارن أدموني Admoni, W. Der deutsche Sprachbau. Leningrad 1960, S.2/2 ff. (البناء اللغوى للألمانية) .

(١٥) قارن دودن الكبير Der grosse Duden. Grammatik der deutschen Gegenwartsprache, hrsg. v. p. Grebe, Mannheim 1959, S. 436 ff.

(١٦) قارن ارين Erben, J. : Abriss der deutschen Grammatik . Berlin 1964, S . 231 ff. (مختصر نحو اللغة الألمانية) .

(١٧) قارن الباب الرابع ٤ – ٦ – ٣ والباب الخامس ٥ – ٦ .

(١٨) قارن هاريس Harris: Co - occurrence and Transfornation, a.a.O.,S. 336 ff.

(١٩) قارن السابق ص ٣٣٩ .

(٢٠) قارن تشومسكى Chomsky, N : Syntactic Structures . The Hague 1964, S . 13 .

(٢١) هكذا لدى بيرفيش Bierwisch, M. : Grammatik des deutschen Verbs. Berlin 1963, S.b. (نحو الفعل فى اللغة الألمانية) .

(٢٢) قارن تشومسكى وميلر Chomsky, N. und G.A.Miller : Introduction to the Formal Analysis of Natural languages In : Handbook of Mathematical Psychology. Vo. II, Chapter 11. New York / London 1963, S. 277, 285. (مدخل إلى تحليل شكلى للغات طبيعية) .

(٢٣) فى الواقع يبدو فيما يتعلق بالهدف العام للنحو التوليدى أن يشار إلى تعديل محدد. ففى ١٩٥٧ يعد النحو بالنسبة لتشومسكى وسيلة لتوليد كل الجمل النحوية فى لغة ما، وهذه الجمل وحدها (أبنية نحوية)، وفى سنة ١٩٦٤ هو وسيلة لتعيين عدد غير محدد من الجمل المبنية بناءً صحيحاً وتخصيص أوصاف تركيبية لها. ("Current Issues in Linguistic Theory) وهو مؤخراً وسيلة لتخصيص أوصاف تركيبية للجمل بشكل واضح "Aspects of the Theory of Syntax) قارن حول ذلك أيضاً جارسياً : Garcia, E. C. : Review on Bierwisch Grammatik des deutschen Verbs. In : Word, 1965, 1, S. 114f. (نقد لكتاب بيرفيش (نحو الفعل فى اللغة الألمانية) .

(٢٤) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Current Issues in Linguistic Theory. The Hague 1964, S.S (إصدارات حديثة فى النظرية اللغوية) .

(٢٥) قارن حول ذلك تشومسكى Chomsky, N. : A Transformational Approach to Syntax . In : The Structure of Language, ed.by J.A. Fodor and J.J.Katz. New Jersey 1965, S. 245; (مدخل تحويلى إلى النحو)

Postal, P.M.: Limitations of Phrase Structure Grammars. In : The Structure of Language, a. a. o., S. 138, 147 (حدود أنحاء البنية المركبية)

(٢٦) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures, a.a.O., S. 15 ff.

(٢٧) قارن هيل (النحوية) Hill, A. : Grammaticality. In: Word, 1961; وأيضاً فى Readings in Applied English Linguistics, ed. by H.B.Allen, New York 1964 , S. 163 ff.

(٢٨) بهذا المفهوم رد تشومسكى على هيل أيضاً فى مقالة : "Some Methodo- logical Remarks on Generativ Grammar" In: Word, 1961. «بعض ملحوظات منهجية على نحو توليدى» ومتضمنة أيضاً فى : Readings in Applied English Linguistics, a.a. O., S. 173 ff.

(٢٩) قارن تشومسكى - Chomsky, N. : Aspects of the Theory of Syntax (جوانب النظرية النحوية) Cambridge / Mass. 1965, S. 8.

(٣٠) قارن حول ذلك بالتفصيل تشومسكى Chomsky, N. : Three Models for the Description of Languags. In : Transactions on Information Theory, 1956,3, S. 113 ff, (نماذج ثلاثة لوصف اللغة) اختصرت فى كتاب : Chomsky : Syntactic Structures, a.a. O., S. 18 ff.

(٣١) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures, a.a.O., S. 28 ff.

(٣٢) قارن السابق ص ٣٥ وما بعدها .

(٣٣) قارن السابق ص ٣٦ .

(*) تفسير الرموز = S_1 ، S_2 ، S_3 = ج١ ، ج٢ ، ج٣ ، و X = س و Y = ص.

(٣٤) قارن السابق ص ٣٨ وما بعدها .

(٣٥) قارن السابق ص ٣٩ ، ١١٢ .

(٣٦) حول إشكالية المكونات غير المتصلة فى نحو بنية المركبات وفى نحو التبعية قارن بيرفيش Bierwisch, M. Aufgaben und Form der Grammatik In Zeichen und System der Sprache III. Bd. Berlin 1966, S.4ff.

(٣٧) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structure s. a.a.O., S 42 ff.

(٣٨) قارن تشومسكى; Chomsky : Three Models, a.a. O., S 121
Chomsky: Syntactic Structures, a.a.O., S. 44.

(٣٩) قارن تشومسكى Chomsky: Syntactic Structures, a.a.O., S. 111.

(٤٠) قارن السابق ص ٤٥ .

(٤١) قارن حول ذلك أيضاً تشومسكى Chomsky: Three Models, a.a.O., S. 122 f.

(٤٢) قارن تشومسكى Chomsky: Syntactic Structures, a.a.O., S. 122f.

(٤٣) قارن السابق ص ٤٩ وقارن أيضاً تشومسكى Chomsky: Three Models a.a.O., 113 f.

(٤٤) قارن تشومسكى Chomsky: Syntactic Structures, a.a.O., S. 56

(٤٥) قارن السابق ص ٦١ ، ١١٢ .

(٤٦) قارن السابق ص ٦٢ ، ١١٣ .

(٤٧) قارن تشومسكى Chomsky: Syntactic Structures, a.a.O., S 72, 114

يعبر ونتر عن شكه فى الصلاحية العامة لتحويل الصفة هذا : Winter, W.: Transforms without Kernels? In: Language, 1965, S. 484 ff.

وعلى العكس منه ارتنيفا Irteneva, N.F. : Die Nominalisierung und Ihre Rolle in Fremdsprachenunferricht. In : Deutsch als Fremdsprache, 1969. (التحويل إلى الاسم ودوره فى تدريس اللغات الأجنبية) .

(٤٨) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures, a.a.O., S. 73.

(٤٩) قارن حول ذلك موتش Motsch, W. : Syntax des deutschen Adjektivs . Berlin 1964. (نحو الصفة فى اللغة الألمانية) .

(*) ثمة فروق ظاهرة بين اللغتين الانجليزية والعربية، فما يعد غير نحوى فى الانجليزية يظهر فى الترجمة العربية مقبولاً نحوياً، ولذا ينبغى أن نضع هذه الفروق نصب أعيننا عند قراءة النص المترجم .

(٥٠) قارن تشومسكى Chomsty : Syntactic Structures, a.a. O., S. 74f .

(٥١) قارن السابق ص ٧٥ ومابعدها .

(٥٢) قارن السابق ص ٧٨ .

(٥٣) قارن السابق ص ٨٠ .

(٥٤) قارن السابق ص ٨٢.

(٥٥) قارن باخ Bach, E.: An Introduction to Tranformational Grammars. New York / Chicago / San Francisco 1964, s. 10 f., 28, 50, 178 f. (مدخل إلى أنحاء تحويلية) .

(٥٦) قارن تشومسكى Chomsky,N. : Some Methodological Remarks on Generative Grammar. In: Word, 1962, 2 . 226.
(بعض ملحوظات منهجية على النحو التوليدى) .

(٥٧) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures, a.a.O., S.86.

(٥٨) قارن حول ذلك تشومسكى Chomsky : Three Models, a.a.O.,S. 118

(٥٩) قارن باخ Bach, E. : An Introduction to Transformational Grammars, a.a.O., S.40 f. وفى ذلك يعنى Adv_1 الظرف الذى يَعْدِل صفة، ولكن Adv_s يعنى الظرف المتعلق بالجملة بأكملها.

(٦٠) قارن تشومسكى Chomsky : Three Methods, a.a. O., S. 123 f.

(*) للجملة أكثر من ترجمة، ولكنى أثبت الترجمة التى تدل على معنين، وهما قيام الصيادين بالصيد، ووقوع الصيد على الصيادين.

(٦١) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures, a.a.O.,S 88 f.

(٦٢) فى هذا السياق يطرح السؤال الدقيق هل من المفيد بوجه عام البحث عن بنيتين تركيبيتين مختلفتين لجملة مفردة - وإن كانت مزوجة المعنى (قارن أولنبك Uhlenbeck, E.M. : An Appraisal of Transformation Theory. In : Lingua, 1963, 11, S.6) (تقييم لنظرية التحويل) وبخاصة أن فهم الجملة نادراً ما يصير واضحاً من خلال تسلسل التحويل - الذى لايكون المتكلم على وعى به غالباً - بل من خلال السياق (قارن رايشلنج Reichling, A. : Principles and Methods of Syntax : Cryptanalytical Formalism. In : Lingua, 1961, 1 , S. 14 ff). (مبادئ النحو ومناهجه : الشكلية التحليلية الخفية) .

(٦٣) قارن تشومسكى Chomsty : Syntactic Structures, a.a. O., S. 93.

(٦٤) قارن بوتنام Putnam, H. : Zu einigen Problemen der theoretischen Grundlegung der Grammatik. In : Sprache in technischen Zeitalter, 14/1965, S. 1121. (حول بعض مشكلات الأساس النظرى للنحو) .

(٦٥) قارن تشومسكى Chonsky : Syntactic Structures, a.a.O., S. 94 ff.

(٦٦) السابق ص ١٠٠

(٦٧) قارن السابق ص ٩٩ .

(٦٨) السابق ص ١٠١ .

(٦٩) قارن السابق ص ١٠٦ .

(٧٠) قارن السابق ص ١٠٣ و ١٠٨ .

(٧١) قارن تشومسكى Chomsky : Some Methodological Remarks, a.a.O., S. 174 f.

(٧٢) يفرق فى ذلك بين التوليد والإنتاج للجمل فى لغة ما، فالجمل تولد من خلال النحو بمفهوم رياضى مجرد، وتنتج حقيقة بمفهوم فعلى - محسوس على أساس أبنية مركبات معينة. ولايمكن حقيقة أن تنتج كل الجمل التى يولدها النحو (قارن ينيف Yngve, V.H.: A model and an Hypothesis for Language Structure . In : Proceedings of the American Philosophical Society. Philadelphia 1960, S. 450) (نموذج وفرضية لبنية اللغة) . والنحو التوليدى ليس ببساطة نحواً تأليفياً للمتكلم - خلافاً لنحو السامع التحليلى - بل يسلك مسلكاً محايداً تجاه المتكلم والسامع (قارن تشومسكى Chomsky, N. : On The Notion " Rule of Grammar In : The Structure of Language, ed. by J.A.Fodor and J.J. Katz. New Jersey 1965, S. 120 f. (حول فكرة «قاعدة النحو») Chomsky, N. : A Transformationel Approach to Syntax. In : The Structure of Language, ebenda, S.240 (مقاربة تحويلية للنحو) يعد النموذج التوليدى - بوصفه شكلاً مجرداً لعلم اللغة البنيوى تابعاً للغة - أساس النماذ ج الخاصة للتحليل والتأليف الآلى (الذى يتبع مجال الكلام) .

(٧٣) قارن حول ذلك بوجه خاص بيرفيش Bierwisch, M. Grammatik des deutschen Verbs. Berlin 1963, S. 5, 9 ff. (نحو الفعل فى اللغة الألمانية) .

(٧٤) قارن حول ذلك ليس Lees, R.B. : Review on Chomsky Syntactic Structures. In: Language 1957, S. 375 ff. (نقد كتاب تشومسكى الأبنية النحوية) .

(٧٥) تشومسكى Chomsky, N. : Some Methodological Remarks on Generative Grammar. In : Readings in Applied English Linguistics, ed. by H.B Allen, New York 1964, S. 173 (بعض ملحوظات منهجية حول النحو التوليدى) .

(٧٦) قـارن حـول ذلك روتسـيكا Ruzicka, R. : Zur Situation und Aufgabenstellung der wissenschaftlichen Grammatik. In : Fremdsprachenunterricht, 1964,4,S. 207 f. (حول موقف النحو العلمى ووظيفته).

(٧٧) اتهم النحو التحويلى بغير وجه حق من معارضيه بأنه ليس علم لغة حقيقى مطلقاً، بل هو على الأرجح محاولة لتعليم الآلة التفريق بين جمل نحوية وجمل غير نحوية، وهو محاولة لانفع فيها لأفراد جماعات لغوية إنسانية لأن هؤلاء لايذكرون شيئاً فيما لايعرفون على كل حال ، ويوجد سوء الفهم الأساس هذا فى مقالة هردن - غير الموضوعية - الجدلية تبعاً لذلك - Herdan, G. : "Gōtzendāmmerung" at M. I. T. In : Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1968, 3/4, S. 223 ff.

(٧٨) قارن ليس Lees, R.B. : Transformation Grammar and the Fries Framework. In : Readings in Applied English Linguistics, a.a.O., S. 137 ff. (نحو التحويل وإطار عمل فريز) .

(٧٩) قارن كاتس Katz, J.J. : Mentalism in Linguistics, In Language, 1964, 2 , S. 124 ff. (المذهب العقلى فى علم اللغة) .

(٨٠) قارن تشومسكى : Chomsky, N.: Formal Properties of Grammar. In : Handbook of Mathematical Psychology. Vol . II, Chapter 12. New York / London 1963, S. 327 f. (مزايا شكلية للنحو) .

(٨١) قارن حول ذلك أيضاً ليس Lees : Review on Chomsky - Syntactic Structures a.a.O., S. 382 ff. نقد كتاب تشومسكى «الأبنية النحوية» .

(٨٢) قارن السابق ص ٣٨٧.

(٨٣) هذا ما أكد عليه تشومسكى نفسه تجاه أوجه سوء فهم هيل وياكوبسون (فى :

Some Methodological Remarks. In Readings in Applied English Linguistics, a.a. O., S. 182).

(٨٤) قارن حول ذلك بشكل مفصل :

Уорт, Д. С.: Об отображении линейних отношений в порождающих моделях языка. In: Вопросы языкознания, 1964, 5, S. 3f.

(٨٥) قــارن باخ Bach, E :An Introduction to Transformational Grammars. New York / Chicago / San Francisco 1964, S.57.
(مدخل إلى أنحاء تحويلية) .

(٨٦) قارن حول ذلك :

Лиз, Р. Б.: Что такое трансформация? In: Вопросы языкознания, 1961. 3; Лиз, Р. Б.: О переформулировании трансформационных грамматик. In: Вопросы языкознания, 1961, 6.

(٨٧) قارن حول ذلك بشكل نقدى أيضاً هايدولف Heidolph, K.E. · Einfacher Satz und Kernsatz in Deutschen. In Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae. Budapest 1964. 1 - 2, S. 97f.
(جملة بسيطة وجملة نواة فى اللغة الألمانية) .

(٨٨) قارن تشومسكى Chomsky . N. / G.A. Miller Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages. In · Handbook of Mathematical Psychology Vol. II. Chapter 11. New York / London 1963, S. 296. (مدخل إلى التحليل الشكلى للغات طبيعية) .

(٨٩) قارن تشومسكى Chomsky, N. The Logical Basis of Linguistic Theory. In Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists The Hague 1964, S. 942 (Anm.2) (الأسـاس المنطقى

Chomsky, N. : Current Issues in Linguistic (للنظرية اللغـوية
(إصـدارات حديثـة فى) Theory. The Hague 1964, S. 62f. (Anm.2)
النظرية اللغوية) .

(٩٠) قارن حول ذلك أيضاً باخ : Bach, E. : An Introduction, a.a.O., S. 63
186.

(٩١) قارن حول ذلك بشكل نقدى أيضاً كاتس Katz, J. J., P.V. Postal : An
Integrated Theory of Linguistic Descriptions. Cambridge /
Mass. 1964, S. 112. (نظرية مدمجة لأوجه الوصف اللغوى)

(٩٢) قارن فـايسـجـربر Weisgerber, L. : Vom Weltbild der deutschen
Sprache. 1. Halbband. Dūsseldorf. 1953, S. 75, 80, 100, 102ff.
200f. (حول صورة العالم فى اللغة الألمانية) .

(٩٣) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Categories and Relations in Syn-
tactic Theory. M.I.T. 1964 In : Materialen zum II International-
en Synposium, Zeichen und System der Sprache" Magdeburg
1964.

يظهر باللغة الألمانية فى مجلة :

Zeichen und System der Sprache. IV. Bd. Berlin 1970.

(٩٤) قارن تشومسكى Chomsky : Categories und Relations, a.a.O., S .2

(٩٥) قـارن هوكـيت Hockett, Ch. : A Course in Modern Linguistics.
New Youk 1959, S. 249 . (دروس فى علم اللغة الحديث) .

(٩٦) قارن كاتس، وبوستال Katz, Postal : An Integrated Theory, a.a.O.

(٩٧) قارن تشومسكى Chomsky: Categories and Relations, a.a.O., S. 4 ff.

(٩٨) قارن السابق ص ١٠ .

(٩٩) قارن السابق ص١٠ ومابعدها و ص١٣، وقارن أيضاً تشومسكى :Chomsky The Logical Basis of Linguistic Theory, a.a.O., S. 942; Chomsky : Current Issues, a.a.O., S. 61.

(١٠٠) قارن أيضاً كاتس وبوستال Katz, Postal : An Integrated Theory, a.a.O., S. 33 ff.

(١٠١) قارن تشومسكى Chomsky : Categories and Relations, a.a.O.,S. 10 ff., 13 ff.

(١٠٢) قارن السابق ص ٧٦ .

(١٠٣) قارن تشومسكى / ميلر Chomsky / Miller : Intraduction to the Formal Analysis of Lauguage, a.a.O., S.301; وقارن تشومسكى أيضاً Chomsky : Current Issues, a.a.O., S. 13 وكاتس وبوستال Katz, Postal : An Integrated Theory, a.a.O., S. وباخ Bach, E: An Introduction, a.a. o., S. 71.

(١٠٤) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues, a.a.O., S. 64f.

(١٠٥) قارن السابق ص ١٤ .

(١٠٦) قارن تشومسكى Chomsky : Categories and Relations, a.a.O., S. 67 ff.

(١٠٧) قارن السابق ص ٢٧ ومابعدها و ٣١ ومابعدها .

(*) ج = جملة ، س = اسم، ف = فعل ، م س = مركب اسمى، م ف = مركب فعلى ، ف م = فعل مساعد.

(١٠٨) قارن السابق ص ٤٢ .

(١٠٩) قارن السابق ص ٣٨ ، و ٥٥ .

(١١٠) قارن السابق ص ١٩ .

(١١١) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues , a.a.O., S 7f.
Chomsky : The Logical Basis of Linguistic Theory, a.a.O., S. 914.

(١١٢) قارن تشومسكى Chomsky : Categories and Relations, a.a.O., S. 21 ff. 87 ff.

(١١٣) قارن السابق ص ٧٠ .

(١١٤) السابق ص ٧٥ .

(١١٥) قارن السابق ص ٧٦ وما بعدها .

(١١٦)قارن السابق ص ٨٥ وما بعدها و ٩٠ ومابعدها .

(١١٧) قارن السابق ص ٩٨ ومابعدها .

(١١٨) قارن السابق ص ١٠١ ، شئ آخر لدى كاتس Katz, J.J. : The Semantic Component of a Linguistic Description In : Zeichen und System der Sprache III. Bd. Berlin 1966. (المكون الدلالى فى الوصف اللغوى) .

(١١٩) قارن حول ذلك أيضاً بيرفيش Bierwisch, M. Aufgaben und Form der Grammatik. In : Zeichen und System der Sprache. III Bd. Berlin 1966, S. 53 (مهام النحو وشكله). Motsch, W. : Zur "Autonomie" der Sprachwissenschaft. In : Beitrage zur romanischen Phiologie, 1967,1,Kap . 4 . 5. (حول آلية علم اللغة) .

(١٢٠) قارن حول ذلك بوجه خاص تشومسكى Chomsky, N. : Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge / Mass./ S.16, 137 ff.; Chomsky, N. : Topics in the Theory of Generative Grammar. In : Current Trends in Linguistics, ed. by Th. A.Sebeok.Vol. III The Hague

Paris 1966, S. 7 / (موضوعات فى نظرية النحو التوليدى).

Katz, J.J., P. M. Postal : An Integrated Theory of Linguistic Descriptions. Cambridge / Mass. 1964, S.1 , 6f., 161.

(١٢١) قارن حول ذلك أيضاً شتوبيه Steube, A.: Gradation der Grammatikalitat und stilistische Adaquatheit. Diss. Leipzig 1966, S. 57 ff., 80 ff. (تدرج النحوية والكفاية الأسلوبية) .

(١٢٢) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S. 98 ff, 112 .

(١٢٣) قارن السابق ص ١٣٦ وما بعدها و ٢٢٥ .

(١٢٤) قارن السابق ص ٩٠ و ٢١٥ .

(١٢٥) قارن السابق ص ٩٥ و ١١٢.

(١٢٦) قارن السابق ص ٨٤ وما بعدها .

(١٢٧) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues, a.a.O.,S. 28f. وقارن حول ذلك بيرفيش Bierwisch : Aufgaben und Form, a.a.O., S. 28 ff.

(١٢٨) حول هذا التفريق قارن أيضاً تشومسكى Chomsky, N. Some Methodological Remarks on Generative Grammar. In : Word, 1962, 2, S/ 219. (بعض ملحوظات منهجية حول النحو التوليدى) .

(١٢٩) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues, a.a. O., S. 29 .

(١٣٠) قارن تشومسكى Chomsky : The Logical Basis, a.a.O., S. 924f. Chomsky : Current Issues , a.a. O., S. 29 .

(١٣١) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues , a.a. O., S. 30.

(١٣٢) فريز Fries, Ch. C. : Teaching and Learning English as a Foreign Language. Ann Arbor 1945, S. 6. (تدريس اللغة الانجليزية وتعليمها بوصفها لغة أجنبية) .

(١٣٣) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 4 ;
Chomsky : Topics, a.a.O., S. 3 .

(١٣٤) قارن ميلر Miller, G. A. : Language and Psychology. In : New Directions in the Study of Language , ed. by R.H.Lenne_berg. Cambridge / Mass. 1966, S. 33; (اللغة وعلم النفس) وقارن حول ذلك أيضاً بوستال Postal, P. M . : Underlying and Superficial Linguistic Structure. In : Language and Learning, ed. by Emig, Fleming, Popp. New York / Chicago / Burlingame 1966, S. 153f. (البنية اللغوية التحتية والسطحية) .

(١٣٥) قارن بيرفيش Bierwisch, M. : Poetik und Linguistik. In : Sprache im technischen Zeitalter, 15 / 1965, S. / 262. (علم الشعر وعلم اللغة) .

(١٣٦) قارن كاتس / بوستال Katz / Postal : An Integrated Theory, a.a.O., S. IX.

(١٣٧) حول هذه الصورة قارن روزنباوم Rosenbaum, P.S : On the Role of Linguistics in the Teaching of English. In : Language and Learning, a.a.O., S. 187 ff., 194. (حـول دور علم اللغـة فى تدريس الإنجليزية) .

(١٣٨) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues , a.a.O., S. 17 ff., 22 ff.; Chomsky : Aspects , a.a.O.,S . 4 . وقارن حول ذلك أيضاً :

Шаумян, С. К.: Структурная лингвистика. Москва 1965, S. 16.

(١٣٩) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Cartesian Linguistics. New York / London 1966, S. 19 ff. (علم اللغة الديكارتى) .

(١٤٠) قارن السابق ص ٢٠ و ٣٠ و ٩٦ (هامش ٦٣) .

(١٤١) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O.,S. 4.

(١٤٢) قارن السابق ص ١٩٣

(١٤٣) قارن تشومسكى Chomsky: Topics, a.a.O., S. 17 ff.

(١٤٤) قارن تشومسكى Chomsky : Syntactic Structures . The Hague 1964 , S. 15 f.

(١٤٥) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S. 195 (Anm.5)

(١٤٦) قارن بيرفيش Bierwisch, M. : Grammatik des deutschen Verbs. (نحو الفعل فى اللغة الألمانية) berlin 1963, S. 125 .

(١٤٧) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S . 11

(١٤٨) السابق ص ١٨ .

(١٤٩) قارن السابق ص ٨ .

(١٥٠) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.l., S. 9 , 140
وقارن أيضاً :
Шаумян: Структурная лингви-стика, a. a. O., S. 100.

(١٥١) قارن كاتس / بوستال Katz / Postal : An Integrated Theory, a . a . O ., S . 166 .

(١٥٢) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S. 19f.

(١٥٣) قارن مثلاً رايشلينج وأولنبك : Reichling, A. / E. M.Uhlenbeck Fundamentals of Syntax. In : Proceedings of the Ninth In ternational Congress of Linguists. The Hague 1964; (أسس النحو) Reichling, A. : Principles and Methods of Syntax. In : Lingua, 1961, 1; (أسس النحو ومناهجه) Uhlenbeck, M. : Some Further Remanks on Transformational Grammar. In : Lingua, 1967, 3.

(فى هذا النقد الجديد (بعض ملحوظات أخرى حول النحو التحويلى) للنحو التحويلى لايُشَك فقط فى إمكانية بناء نحو صحيح على المعرفة الحدسية لابن اللغة، بل عيب أيضاً الاستناد القوى للنحو التوليدى إلى النحو التقليدى) ديكسون Dixon, R. M. W. : Linguistic Science (علم اللغة والمنطق) and Logic. the Hague 1963; Harman, G. H. : Generative وهَرمن Grammar without Transformation Rules. In : Language, 1963,4. (النحو التوليدى دون قواعد تحويلية) الجدل الصريح مع رايشلينج وأولنبك وديكسون وهرمن يوجد لدى كتاب تشومسكى : Topics, a.a.O.

(١٥٤) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a O., S. 20 .

(١٥٥) قارن السابق ص ٢٤ .

(١٥٦) قارن حول ذلك أيضاً باومجارتنر - Baumgartner, K. : Forschungs berint " Syntax und Semantik ". In : Deutschunterricht für Ausländer, 1967, 2/3 , S. 58f. (تقرير بحثى ، النحو والدلالة) .

ولذلك عارض النقادُ البنيويون للنحو التوليدى على نحو مميز إدراجَ أوجه الحدس اللغوى فى الوصف اللغوى، لأنها غير لغوية (قارن :

Уленбек, Э. М.: Ещё раз о трансформационной грамматике. In: Вопросы языкознания, 1968, 4, S. 110ff., 114f.).

(١٥٧) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 16 f.

(١٥٨) قارن السابق ص ١٩٨، وتشومسكى Chomsky : Topics, a. a.O.,S.7. مصطلحات هومبولت هما : innere Form ≠ äusser Form

(١٥٩) قارن البرشت Albrecht, E. : Sprache und Erkenntnis. Berlin 1967, S. 228 f., 282 (اللغة والمعرفة)(هامش ٣١) Berlin 1967, وقارن أيضاً Albrecht, E. : Die Philophischen S.228 f., 233f., 282.

Aspekte einer Theorie der Sprache . In Zeitschrift fur Philoso-
phie, 1967,7,S.811 وقارن حول ذلك أيضاً (الجوانب الفلسفية لنظرية
اللغة) نويمان Neumann, W. Über die Dialektik sprachlicher
Strukturen . In : Deutsche Zeitschrift für Philosophie, 1969, 2
S. 165 ff. (حول جدلية أبنية لغوية) .

(١٥٩ أ) قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصيلاً شيفى Schiwy, G. : Der
französische Strukturalismus. Mode - Methode - Ideologie.
Hamburg 1969. (البنيوية الفرنسية – الطراز – المنهج – الايديولوجيا) .
وحول تقييم الماركسية لهذه الاتجاهات ، قارن شوبر Schober, R. : Im
Banne der Sprache. Strukturalismus in der Nouvelle Critique.
Halle 1968. (فى أسر اللغة . البنيوية فى النقد الجديد) .

(١٦٠) قارن تشومسكى : Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 17f.; Chomsky :
Topics, a.a. O., S. 30 .

(١٦١) قارن تشومسكى (هامش ١١) Chomsky : Topics, a.a.O., S. 14.

(١٦٢) حول تفسير هذه الجمل الأمثلة قارن تشومسكى Chomsky : Current Is-
sues, a.a.O., S. 34 f.; Chomsky : The Logical Basis, a.a.O., S.
927; Katz / Postal : An Integrated Theory, a.a.O., S. 37 ff.

(١٦٣) قارن حول ذلك أيضاً تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 23F.;
chomsky : Topics, a.a.O., S. 8,34 .

(١٦٤) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 164.

(١٦٥) قارن تشومسكى Chomsky : Topics, a.a. O., S. 34; Chomsky Cur-
rent Issues , a.a.O., S. 15 .

(١٦٦) قارن تشومسكى Chomsky : Current Issues, a.a.O., s. 16.

(١٦٧) قارن تشومسكى : Chomsky: Topics, a.a.O., S.4; Chomsky Aspects, a.a.O., S.4 .

(١٦٨) قارن تشومسكى Chomsky, N.: Cartesian Linguistics . New York / London 1966, S . 38 f.

(*) ثمة خلاف حول ترجمة Universalien, univeral ، فنجد فى الكتب اللغوية العربية (كليات ، كلى) و (عالميات ، عالمى، وشامل) . ولذا فإنى أختار منها ما يناسب السياق .

(١٦٩) قارن تشومسكى Chomsky : Cartesian Linguistics, a.a.O., S. 13,19.

(١٧٠) هكذا أيضاً لدى :

Ревзин, И. И.: Трансформационный анализ и трансформационный синтез. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964, S. 62.

(١٧١) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 26 f.

(١٧٢) قارن السابق ص ٢٨ومابعدها وكاتس / بوستال Katz / Postal An Integrated Theory, a.a.O., S. 160; Bierwisch, : وم.بيرفيش M.: Aufgaben und Form der Grammatik. In : Zeichen und System der Sprache . III Bd. Berlin 1966, S. 59 ff.

(١٧٣) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 32f. 201

(١٧٤) كاتس / بوستال Katz / Postal : An Integrated Theory, a.a. O., S. 173 .

(١٧٥) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 47 ff., 51 ff

(١٧٦) قارن تشومسكى Chomsky : Cartesian Linguistics, a.a.O., S .B, 19

(١٧٧) قارن السابق ص ٢٠ وما بعدها .

(١٧٨) قارن السابق ص ٢٩ .

(١٧٩) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 57 ff.

(١٨٠) قارن حول ذلك بوجه خاص بيرفيش Bierwisch, M. : Strukturalismus, Geschichte, Probleme und Methoden. In : Kursbuch hrsg. v.H.M.Enzensberger 1966,5, S. 132 ff. (البنيوية ، تاريخها، ومشكلاتها ومناهجها) .

(١٨١) قارن تشومسكى Chomsky, N. : Review on Skinner - Verbial Behavior. In : Language 35, S. 26f. وهو متضمن أيضاً فى كتاب : The Structure of Language, ed. by (نقد عمل سيكنر «السلوك الفعلى» J. A. Fodor and J.J. Katz. New Jersy 1965, S. 547 ff. (بنية اللغة)

(١٨٢) قارن حول ذلك بشكل أكثر تفصلاً لدى هلبش Helbig, G : Zur Applikation moderner linguistischer Theorien in Fremdsprachen_unterricht. In : Deutsch als Fremdsprache, 1969, 1.

(حول تطبيق نظريات لغوية حديثة فى تدريس اللغات الأجنبية) .

(١٨٣) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 133 .

(١٨٤) قارن تشومسكى Chomsky : Topics, a.a.O., S. 31 ff. ;

وقارن أيضاً تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S. 128 ff.

(١٨٥) قارن تشومسكى Chomsky : Aspects, a.a. O., S. 134 f. ;

وقارن تشومسكى Chomsky: Topics, a.a.O., S. 38 f.

(١٨٦) قارن تشومسكى Chomsky: Topics, a.a.O., S. 40

(١٨٧) قارن السابق ص ٣٩ وما بعدها ، وتشومسكى Chomsky : Aspects, a.a.O., S. 132 ff., 137 ff.

(١٨٨) كاتس وفودر Katz, J.J., J.A. Fodor : The Structure of a Semantic Theory. In : Language, 1963,2 ; وقد ضمنت فى كتاب : The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J.J. Katz. New Jersey 1965.

(١٨٩) كاتس Katz, J.J. : The Semantic Component of a Linguistic Description . In : Zeichen und System der Sprache - III Bd. Berlin 1966 .

(١٩٠) قارن كاتس وبوستال Katz, Postal : An Integrated Theory, a.a.O., S.1 , 13; Katz: The Semantic Component, a.a.O., S. 196, 201 f.

(١٩١) قارن كاتس وبوستال Katz, Postal : An Integrated Theorg a.a.O., S. 12f.. Katz : The Semantic component, a.aO., S. 201 ff.

(*) لهذه الصفة معنى : غنى أو نابض بالحياة أو الحيوية أيضاً .

(١٩٢) قارن كاتس وبوستال Katz, Postal : An integrated Theory, a.a.O.,. S. 22.

(*) لهذه الكلمة معان كثيرة أخرى منها : (١) صادق، صحيح، أصلى، غير مغشوش، متواضع، بسيط، (٢) محترم أو فاضل ، (٣) أمين؛ مستقيم، صريح ؛ مخلص ، (٤) ساذج بسيط ، برئ (غير مذنب) .

(١٩٣) السابق ص ١٥ .

(١٩٤) قارن السابق ص ٢٠ وما بعدها.

(١٩٥) قارن السابق ص ٦٨ ، ١٢٠ ، ١٥٨ وغيرها .

(١٩٦) قارن السابق ص ٢٣ وما بعدها و ٣١ وما بعدها

(١٩٧) قارن السابق ص ٦٧ .

(١٩٨) قارن حول ذلك أيضاً :

Уленбек, Э. М.: Ещё раз о трансформационной грамматике.
In: Вопросы языкознания, 1968, 4, S. 108f.

(١٩٩) قارن فاينرايش Weinreich, U. : Explorations in Semantic Theory. In : Current Trends in Linguistics, ed. by Th. A. Sebeok. vol III The Hague / Paris 1966, S. 397 ff., ff., 402 ff., 405 ff.

(٢٠٠) قارن السابق ص ٤١٠ .

(٢٠١) قارن السابق ص ٤٣١ .

(٢٠٢) قارن السابق ص ٤٣٢ و ٤٤٠ .

(٢٠٣) قارن السابق ص ٤٤٦ .

(٢٠٤) قارن السابق ص ٤٦٨ وما بعدها .

(٢٠٥) قارن بيرفيش Bierwisch, M.: Some Semantic Universals of German adjectivals In : Foundations of Language, 1967, 1, S. 1ff (بعض كليات دلالية للنعتيات الألمانية)

(٢٠٦) قارن بيرفيش Bierwisch, M. : On Certain Problems of Semantic Features. Berlin 1967 (hekt.) , S. 1, 19f , 22 ff., 15 f. (حول مشكلات معينة للسمات الدلالية) .

(٢٠٧) السابق ص ٩ ، ٢ ومابعدها و ٦ ومابعدها . تعنى ∧ فى ذلك أوجه ربط منطقية ، والأقواس الدائرية لمستويات الحمل، وتظهر « فيزيائى» حملاً «للنشاط» ، و «سريع» حملاً للحمل » ، و x (س) و y (ص) متغيرات للموضوعات والأرقام العلوية تقدم المواضع المتغيرة للمجهول، ويعنى الرقمان العلويات ١ ، ٢ مع «محاولاً» أن الموضوع الأول أعمق بمستويين من المحمول

والموضوع الثانى أعمق بمستوى واحد فقط . يريد بيرفيش أن يُحَل هذا الوصف المنطقى محل وصف كاتس، وتفترض العلامة المركبة : يطارد ← ((نشاط س) (طبيعة : (فيزيائى ١) (حركة) (معدل السرعة (سريع)) (خاصية : (متعقباً (I))) . قصد س : (محاولة إمساك (Y) (حركة)))) .

(٢٠٨) قارن بيرفيش ,Bierwish : Some Semantic Universales, a.a.O وحول مكونات أساسية مشابهة تفسير بأنها ، سيمات، قارن جريماس -Grei mas, A.J. : Semantic structurale . Paris 1966, S. 35.

(٢٠٩) قارن بيرفيش Bierwisch: Some Semantic Univesals, a.a.O., S.14f

(*) لا أدرى لمَ قال بيرفيش إن هذه الجملة غير الصحيحة، إذ إن النظر فى أى مادة معجمية فى المعاجم التقليدية يبين اهتمامها البالغ بهذه الفروق انظر مادة dick نفسها تجد ما يلى من الصفات : غليظ (Stoff) وسميك (Brett) وثخين (Schale) وضخم (Buch) وكثيف (Sosse) ورائب (Milch) وثقيل (Mantel) وغزير (tranen) وكث (Haar) وسمين (Körper)... الخ.

(*) لهذه الصفة استعمالات ودلالات عدة، منها : كبير وطويل وعال، فارغ (Baum) وضخم (Haus) وعظيم (Stadt) ورحيب (Hof) وفسيح (Stadion) وواسع (Zimmer) وضخم (Saal) ومتسع (Tal)...الخ.

(١١٠) السابق ص ٢٢ .

(٢١١) قارن السابق ص ٣٤ ، ويقدم بيرفش رؤية عامة أكثر تفصيلاً عن مشكلات البحث المعاصرة فى مجال علم الدلالة التوليدى ، : .Bierwisch, M Strukturelle Semantik. In : Deutsch als Frmdsprache, 1969, 2. (علم الدلالة البنيوى) .

(٢١٢) قارن أو همان -Ohmann, R. : Generative Grammars and the Con cept of Literary Style. In : Word, 1964 , 3.

(الأنحاء التوليدية وتصور الأسلوب الأدبى) .

(٢١٣) قارن شتوبيه -Steube, A. : Gradation der Grammatikalitat und sti

lististische Adaquatheit - Diss. Leipzig 1966, S. 33 f.
(تدرج النحوية والكفاية الأسلوبية).

(٢١٤) قارن بيرفيش : (الشعر واللغة) Bierwisch, M. : Poetik und Linguis-tik. In : Sprache in technischen Zeitalter, 15/1965, S. 128 ff. وإنه بالنسبة لستيجر أيضاً – انطلاقاً من الظاهراتية – الهدف المعلن لعلم الأدب «أن يتضمن ما أَثَّر فينا» Staiger, E. : Die Zeit als Einbildungskraft des Dichters. Zürich 1939, S. 13. (الزمن بوصفه قوة تخيل للشعراء) ، بل يحاول أن يحقق هذا الهدف بمساعدة تفسيره الناقد للأسلوب – الذاتى، الذى يدرك كل عمل فنى منه ذاته، ويتخلى عن كل قول معمم.

(٢١٥) بيرفيش Bierwisch : Poetik und Linguistik, a.a.O., S. 1264.

(٢١٦) قارن السابق ص ١٢٦٦ ومابعدها .

(٢١٧) قارن شتوبيه فى كتابه السابق ص ١٦٠ وما بعدها و ١٦٤ وما بعدها .

(٢١٨) قارن السابق ص ١٦٤ و ١٨٠ وما بعدها .

(٢١٩) قارن السابق ص ٢٠٣ وما بعدها .

(٢٢٠) قارن بحوث شتاينيتس R. Steinitz ("Probleme der Subkategorisie-rung") «مشكلات التقسيم الفرعى للفصائل» وهارتونج : W. Hartung ("Mögliche Alternative zur Subkategorisierung") «خيار ممكن للتقسيم الفرعى للفصائل» فى مؤتمر « مشكلات النحو التحويلى »فى الأكاديمية الألمانية للعلوم فى برلين (سبتمبر ١٩٧٦) وقارن هايدولف Heidolph, K. E: Zur Subkategorisierung. Berlin 1967 (hekt.) «حول التقسيم الفرعى للفصائل» .

(٢٢١) على هذا النحو أرجع المنطق منذ زمن بعيد الجمل الفعلية إلى أوجه جمل

اختيارية محددة، قارن حول ذلك مثلاً شميت

Schmidt, F. Logik der Syntax. Berlin 1962

(٢٢٢) قارن بحوث روس وبيرفيش عن J.R.Rossund M. Bierwisch «النحو والدلالة» فى مؤتمر «مشكلات النحو التحويلى» فى الأكاديمية الألمانية للعلوم فى برلين (سبتمبر ١٩٦٧) .

(٢٢٣) قارن فيلمور .Fillmore, ch. J. : Toward a modern theory of case
In · The Ohio State University Research Foundation Project of Linguistic Analysıs . Report No. 13, 1966;(نحو نظرية حديثة للحالة الإعرابية) .

وقارن تسيمرمان - Zimmermann, I.: Die Funktion der Nominal phrase in Satz (zu Ch.J. Fillmores Kasusgrammatik). Berlin 1967 (hekt.) وظائف المركب الاسمى فى الجملة (حول نحو الحالة الإعرابية لفيلمور) .

(٢٢٤) قارن تسيمرمان فى العمل السابق ص ١٢ .

(٢٢٥) قارن حول ذلك روس Ross : Syntax und Semantik; aa.a.O.

(*) تفسير الرموز : ج = جملة ، م س = مركب اسمى ، م ف = مركب فعلى .

(٢٢٦) قارن حول ذلك بيرفيش ,.Bierwisch · Syntax und Semantik. a.a.O

(٢٢٧) قارن رايشنباخ - Reichenbach, H. Elements of Symblic Logic
(عناصر المنطق الرمزى) New York 1947.

(٢٢٨) حسب إخبار فى رسالة من موتش W.Motch عن مناقشات مطابقة فى موقع عمل «النحو البنيوى» فى الأكاديمية الألمانية للعلوم فى برلين .

(٢٢٩) قارن هايدولف Heidolph Zur Subkategorisierung a.a.O S. III

(٢٣٠) قارن السابق ص ٣ ، ٤ ، ١٣

(٢٣١) قارن السابق ص ٤١ .

(٢٣٢) حسب إخبار فى رسالة من موتش ، برلين.(٢٣٣) نُشِر إلى الآن من هذه السلسلة :

Studia Grammatica I. Berlin 1965 (mit grundlegenden „Thesen über die theoretischen Grundlagen einer wissenschaftlichen Grammatik" sowie Aufsätzen von Motsch, Bierwisch und Hartung);
Studia Grammatica II – Bierwisch, M.: Grammatik des deutschen Verbs. Berlin 1963;
Studia Grammatica III – Motsch, W.: Syntax des deutschen Adjektivs. Berlin 1964;
Studia Grammatica IV – Hartung, W.: Die zusammengesetzten Sätze des Deutschen. Berlin 1964;
Studia Grammatica V – Syntaktische Studien. Berlin 1965 (mit Aufsätzen von Isačenko, Bierwisch, Motsch und Isenberg);
Studia Grammatica VI – Phonologische Studien. Berlin 1967 (mit Aufsätzen von Bierwisch, Zwicky, Ross und Motsch);
Studia Grammatica VII – Untersuchungen über Akzent und Intonation im Deutschen. Berlin 1966 (mit Aufsätzen von Isačenko, Schädlich, Kiparski und Bierwisch);
Studia Grammatica VIII – Isenberg, H.: Das direkte Objekt im Spanischen. Berlin 1968.
Studia Grammatica X – Steinitz, R.: Adverbial-Syntax. Berlin 1969.

(٢٣٤) بحوث حول الاسس النظرية لنحو علمى فى Studia Grammatica I. Berlin 1965, S. 10 f.

(٢٣٥) قارن السابق ص ١٤ .

(٢٣٦) قارن السابق ص ٢٩ .

(٢٣٧) قارن بيرفيش Bierwisch, M.: Úberden theoretischen Status des Morphems. In : Studia Grammatika I. Berlin 1965. S.53 صاغ بيرفيش (حول الوضع النظرى للمورفيم) (فى المقال السابق ص ٨٢) الفرق بين نمطى النحو فى جملة هى «تُفسر جملة ما حين تشتق من خلال نحو إنتاج، ويقرر أنها جملة من خلال نحو تعيين» .

(٢٣٨) السابق ص ٧٢.

(٢٣٩) بيرفيش Bierwisch, M. : Grammatik des deutschen Verbs. Berlin 1963, S.5f. (نحو الفعل فى اللغة الألمانية)

(٢٤٠) السابق ص ٩ وما بعدها.

(٢٤١) السابق ص ١٣ .

(٢٤٢) السابق ص ٢٨ .

(٢٤٣) قارن بيرفيش -Bierwisch, M. : Aufgaben und Form der Gramma
tik. In : Zeichen und System der Sprache. III . Bd. Berlin 1966,
S. 30 ff. (مهام النحو وصغيته) .

(٢٤٤) قارن السابق ص ٥١ وما بعدها .

(٢٤٥) قارن السابق ص ٥٤ .

(٢٤٦) قارن باومجرتنر Baumgärtner, K.: Forschungsbericht" Syntax
und Semantik" In: Deutschunterricht für Ausländer, 1967, 2.3.
(تقرير بحثى عن «النحو والدلالة») .

(٢٤٧) السابق ص ٥٦ .

(٢٤٨) السابق ص ٥٧ .

(٢٤٩) قارن السابق ص ٥٧ وما بعدها .

(٢٥٠) قارن السابق ص ٦٢ وما بعدها .

(٢٥١) قارن باومجرتنر وكونست وڤوندرليش ,Baumgärtner, K., J. Kuhnast
D. Wunderlinch : Entwurf einer Semantik des deutschen Tem-
pussystems. Berlin (west) 1967 (hekt.) (تخطيط لبحث دلالى فى
نظام الزمن النحو فى اللغة الألمانية) .

(٢٥٢) قارن مثلاً - Thümmel, W. : Dominun currebar. - Die syntagma
tischen und paradigmatischen Funktionen der Glossmatik in
der generativen Transfornationsgrammatik (Papier Nr. 2, April
1968, hekt.) . (الوظائف النحوية والصرفية للجلوسماتية فى النحو
التحويلى التوليدى) Baum gärtner, K. Synchronie und Diachronie
in der Sprachstruktur - Faktum oder Idealisierung? (Papier

(التزامنية والتعاقبية فى البنية اللغوية، حقيقة أم Nr.3, Mai 1968, hekt.)
Lcrot, J. : Zur Grundlegung einer formalen Wissens- مثالية؟
chaft der linguistischen Bedeutungen (Noetik) (Papier Nr.4
(حول أسس علم شكلى للمعانى اللغوية (علم العناصر Mai 1968, hekt.)
Baumgärtner, K : Synästhesie und das Prob- الصغرى ذات المعنى)
lem Sprachlicher Universalien (Papeier Nr. 5, August 1968,
Wunderlich, D. : . تعبيرات رامزة ومشكلة الكليات اللغوية hekt.)
Pragmatik, Sprechsituation und Deixis (papier Nr. g, November
1968, hekt.) (البراجماتية ، الموقف الكلامى والإشارة) .

(٢٥٣) قارن الحلقة الدارسية الثانية ، حول النحو التوليدى، Haus Rothenberge bei Octrup / Niedersachsen 10 - 13 10 - 1967, hrsg. von der Universitat Stuttgart, (hekt.) Stettenfels 1 - 4 - 1968. ومقدمة هارتمان (مونستر)؛ والحلقة الدراسية الثالثة .

(٢٥٤) قارن :

Шаумян, С. К.: Структурная лингвистика. Москва 1965, S. 7, 15ff., 369.

(٢٥٥) قارن السابق ص ١٣ ، وقارن كذلك أيضاً :

Шаумян, С. К.: О логическом базисе лингвистической теории. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 3.

(٢٥٦) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 23.

(٢٥٧) قارن السابق ص ٤٣ .

تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة التنبه إلى المقابلة الحاسمة بين مصطلحى deduktive (أى استدلالى، استنتاجى ، استنباطى) ومصطلح induktive (أى استقرائى) .

(٢٥٨) قارن السابق ص ٤٦ ، ٣٧٠ .

(٢٥٩) لايعمل بالمنهج الافتراضى الاستدلالى ومفهوم النموذج فى العلوم الطبيعية فقط، بل فى بعض العلوم الاجتماعية أيضاً ، بالنسبة للتربية قارن مثلاً :
Itelson, L : Mathematische und kybernetische Methoden in der Pädagogik. Berlin 1967. (مناهج رياضية وسبرانية فى التربية) .

(٢٦٠) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 64f., 69f., 73ff.

(٢٦١) قارن السابق ص ١١٩ .

(٢٦٢) قارن السابق ص ٧٥ و ٣٧٠ يعد النموذج بمعنى مشابه بالنسبة لريفزين بناءً افتراضياً ، نظاماً للمزاعم المجردة، يجب أن يتحقق منه من خلال لغة معينة ولايجوز أن يخلط بتفسيره اللغوى قارن حول ذلك ريفزين :

Ревзин, И. И.: Модели языка. Москва 1962,

(٢٦٣) قارن :

Шаумян: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 94ff., 100, 370f.; Шаумян, С. К.: Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964, S. 12f.

(٢٦٤) قارن السابق ص ١٥

ebenda, S. 15; Шаумян: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 98ff.

(٢٦٥) قارن السابق ص ١٣

ebenda, S. 13; Шаумян: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 184.

(٢٦٦) قارن : Шаумян: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 99f.

(٢٦٧) السابق ص ١٥١ ، ١٦٦ ، و ١٨٣ .

(٢٦٨) قارن السابق ص ١٨٤ ، وقارن حول ذلك أيضاً :

ebenda, S. 184; vgl. dazu auch Шаумян: Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель, a. a. O., S. 12f.;
Шаумян, С. К.: Порождающая лингвистическая модель на базе принципа двухступенчатости.
In: Вопросы языкознания, 1963, 2, S. 65ff., 69ff.; Шаумян, С. К./ П. А. Соболева: Аппликативная порождающая модель и исчисление трансформаций в русском языке. Москва 1963, S. 5ff., i11ff., 124;

Šaumjan, S. K.: Concerning of the Logical Basis of Linguistic Theory. In : Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists. The Hague 1964, s. 155 f.

(فيما يتعلق بالأساس المنطقى لنظرية لغوية) .

(٢٦٩) قارن :

Шаумян, С. К.: О логическом базисе лингвистической теории, a. a. O., S. 3ff., 7.

(٢٧٠) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 189f.

(٢٧١) قارن السابق ص ١٩٠ .

(٢٧٢) قارن :

Шаумян: Трансформационная грамматика и аппликативная порождаюшая модель, a. a. O., S. 17, 37ff.

(٢٧٣) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 193.

(٢٧٤) قارن السابق ص ٢٠١

(٢٧٥) قارن السابق ص ٢٧٣ .

(٢٧٦) قارن السابق ص ٢١١ و ٢١٥ .

(٢٧٧) قارن :

Шаумян, Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель, a. a. O., S. 31.

(٢٧٨) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 216ff.

(٢٧٩) قارن السابق ص ٢٢٥ وما بعدها .

(*) بدءاً من هنا تتغير الأرقام وفقاً لترتيب المفردات فى اللغة العربية.

(٢٨٠) قارن السابق ص ٢٣٢ .

(٢٨١) قارن السابق ص ٢٣٤ .

(*) كما أشرت من قبل تختلف الأرقام فى الجملة العربية عن الأرقام فى الجملة الألمانية لأنه لكل نظامها المستقل، فالمركب (أطفال (م٢) صغار (م٣) جداً م٥) فى العربية يكون معكوساً فى اللغة الألمانية أى (م٥ م٣ م٢) ... الخ.

(٢٨٢) قارن السابق ص ٢٣٤ .

(٢٨٣) قارن حول ذلك :

Соболева, П. А.: Опыт изчисления трансформаций на основе теории С. К. Шаумяна о порождении классов слов в процессе порождения грамматики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, S. 233.

(٢٨٤) قارن: Шаумян/Соболева: Аппликативная порождающая модель, a. a. O., S. 11ff., 15ff.

(٢٨٥) قارن : Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 235f.

(٢٨٦) قارن السابق ص ٢٤٠ .

(٢٨٧) قارن السابق ص ٢٤٣ .

(٢٨٨) قارن السابق ص ٢٥٢ .

(٢٨٩) قارن السابق ص ٣٦٣ .

(٢٩٠) قارن السابق ص ٢٩٠ وما بعدها .

(٢٩١) قارن السابق ص ٣٠٠ وما بعدها .

أُشِيرَ إلى عيوب معينة فى نموذج شوميان فى كتاب تشومسكى (جوانب النظرية النحوية) . كمبردج / ما ستشوستس ١٩٦٥ ص ١٢٤ وما بعدها ؛ ويوتنر . Jüttner. F. : Zum Transformationskalkül bei Šaumjan . In : Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, 1966, 6. S. 497 ff . (حول حساب التحويل لدى س . ك . شوميان) . وهناك ينظر بوجه خاص إلى الشروط غير الصارمة لمفهوم التحويل نظرة نقدية (وهو الذى يجيز أيضاً الإخلال بالثبات الدلالى) وقواعد التناسق المفتقر إليها بين وحدات الحساب واللغات الطبيعية (التى يمكن أن ينتج عنها ابتداء أوجه اطراد معينة للأبنية السطحية المحددة فى لغات طبيعية) .

(*) اخترت هذه الترجمة لهذا المصطلح ، لأننى أظن أن شوميان يعد كل عنصر من عناصر الأبنية متعلقاً بالآخر فى إطار نظريته التى تقوم على الائتلاف أو التعليق بين عناصر الأبنية (وقد شبهها كما ورد فيما سبق بنظرية التبعية، وكلتاهما تشبه نظرية النظم (التعليق) عند عبد القاهر الجرجانى) ، فيكون كل عنصر إذن مُعَلَّقاً (Relator) بالآخر.

(٢٩٢) قارن :

Шаумян, Структурная лингвистика, a. a. O., S. 262.

(٢٩٣) قارن السابق ص ٣٦٤ .

(٢٩٤) قارن :

Шаумян: Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель, a. a. O., S. 53f.

(٢٩٥) قارن :

Шаумян: Структурная лингвистика, a. a. O., S. 373; Шаумян, С. К./П. А. Соболева: Аппликативная порождающая модель и формализация грамматической синонимии. In: Вопросы языкознания, 1965, 5. S. 31f.

(٢٩٦) تشهد على انتشار أكثر اتساعاً للنحو التوليدى فى الاتحاد السوفيتى نشريات مبكرة غزيرة، بخاصة المجلد الجامع

„Проблемы структурной лингвистики" (Москва 1968)

– الذى يتوجه بشكل أقوى إلى النحو التوليدى أكثر من المجلدات التى لها العنوان نفسه من السنوات المنصرمة – وأول تعميق لنحو تحويلى للغة الروسية على أساس نموذج شوميان :

Schaumjans Modell (Шаумян, С. К./П. А. Соболева: Основания порождающей грамматики русского языка. Москва 1968).

الباب العاشر

موجز ورؤية عامة

١٠ - موجز ورؤية عامة

١٠ - موجز الاتجاهات الرئيسة

/ حين نستعرض بشكل عام مرة أخرى التيارات اللغوية المختلفة فى العصر ٣٤٠
الحديث ، فإنه يمكن التعرف إلى اتجاهين متضادين : فمن جهة تُوَجَّه النظرة – تحت تأثير هومبولت – فى الغالب إلى مضامين الظواهر اللغوية، وآخر الأمر إلى إنجازاتها وتأثيراتها أيضاً، ومن جهة أخرى – على العكس مما سبق – تحت تأثير دى سوسير، وفيما بعد تحت تأثير المنطق الرمزى والرياضيات – إلى حين معين إلى الأشكال والأبنية، وعلاقات بعضها ببعض أيضاً . وفى الحال الأولى يتعلق الأمر بأنحاء مضمونية (أو بعلم ماوراء اللغة) بالمفهوم الأوسع، وفى الحال الثانية بأنحاء بنيوية بمعنى أكثر شمولاً [١] .

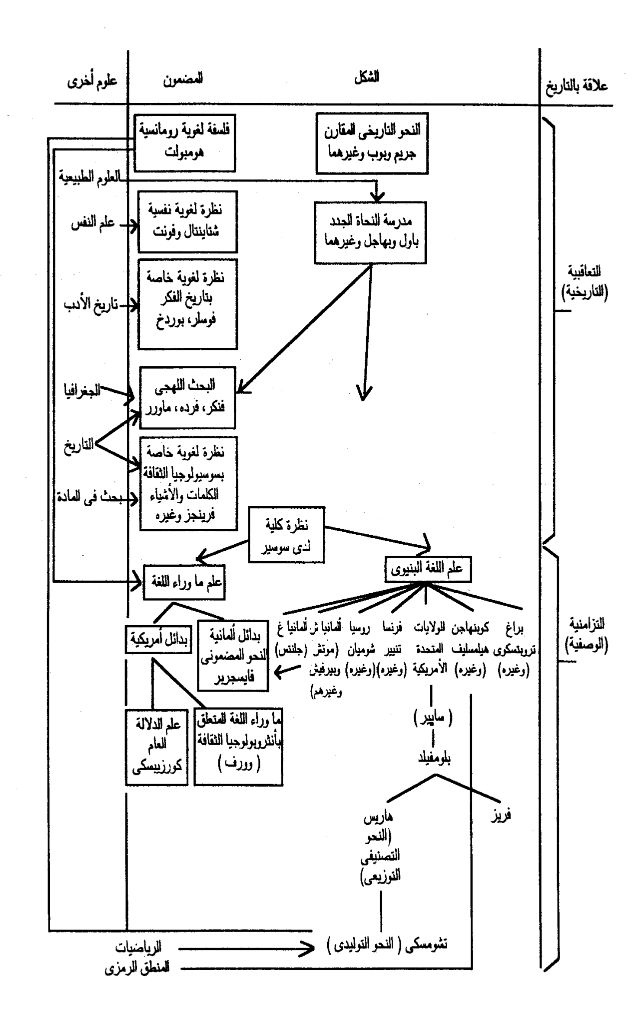
ويتحدث جلنتس أيضاً على نحو مشابه عن جانبين ومركبين – منهجيين يقعان فى قلب علم اللغة الحديث – هما فكرة أن كل الأجزاء اللغوية .. تقع فى سياق – بنيوى وتفهم انطلاقاً من ذلك بشكل جوهرى فهماً أشد موضوعية ، وفكرة أن المضامين تشكل الثروة الأساسية للغة، ومن ثم أهم مجال بحث فى علم اللغة، وتفضيان إلى اتجاهى البحث «البنيوى» والبحث اللغوى المضمونى [٢] .

وثمة سؤال آخر وهو كيف يسلك كل اتجاه بحثى منهما تجاه الآخر. يرى كل من فوركو وجلنتس أن كليهما ليسا عدوين ، بل يكمل كل منهما الآخر، إنهما اتجاهان بحثيان يحتاج كل منهما إلى الآخر[٣]، وأن النحو البنيوى والنحو الدلالى يتشابكان »[٤] . وبالنسبة لجلنتس لم يكن – على الأقل قبل بضع سنوات – النحو البنيوى والنحو المضمونى« يتعارضان ، بل هما مرحلتان، : فالبنيوية وحدها (بوصفها تحليلاً للظاهر) – دون البحث المضمونى – لاتؤدى إلا إلى أبنية وأشكال خالية من المعنى، وعلم اللغة المضمونى وحده (بوصفه تحليلاً للباطن) يتأرجح – دون أساس بنيوى راسخ – / فى الهواء، «وهو خاضع لتفسيرات خاطئة من خلال ٣٤١
شروط غير لغوية غير نافذة » [٥] .

بيد أن حقيقة أن كلا الاتجاهين فى الموقف الحالى للأمور يتعارض – على أساس التطور المنهجى المختلف. ويمكن أن يقال مع تحوير لكلمة مارتينيه – التى تقصد الفرق بين علم اللغة الوصفى وعلم اللغة التاريخى – إن ممثلى النحو المضمونى لم يأبهوا بممثلى النحو البنيوى إلا نادراً، ولم يقدر كل طرف عمل الطرف الآخر إلا تقديراً ضئيلاً ، ويستدل على ذلك – بغض النظر عن استثناءات قليلة – من فهارس مراجع أعمال من كلا الاتجاهين؛ بل يستدل على ذلك بشكل أصدق من موقف فايسجربر الرافض للبنيوية(٦)، الذى لم يفض إلى نقد تعاليم محددة – «تجاهلت البنيوية، العالم البينى» (٧)– فحسب، بل أفضى كذلك إلى أن النحو المضمونى لم ير فيما مضى أن علم اللغة البنيوى ظاهرة أصيلة، بل « ظاهرة مصاحبة مشتقة من اتجاهات فلسفية ترجع إلى عهد بعيد للغاية»(٨) .

وليست مهمتنا هى إيضاح فى أى اتجاه برزَ ماهو ظاهرة مصاحبة بشكل أشد؛ فقد قدم يوست Jost حول ذلك – من خلال مقارنته بين أقوال فايسجربر وأقوال هومبولت – إسهاماً جوهرياً (٩) . وثمة تعبير عدم الفهم هذا أيضاً ، وهو أن كثيراً من اللغويين الأمريكيين نادراً ما أخذوا علماً بالإرث الأوربى أو العكس بالعكس »(١٠) .

ونوجز نتائج نظرتنا العامة مرة أخرى على هيئة جدول(١١)، منظم وفق الشكل والمضمون ، والتعاقبية والتزامنية، / يراعى فيه أيضاً التأثيرات الجوهرية من الخارج : ٣٤٢


علاقة بالتاريخ
الشكل
المضمون
علوم أخرى
النحو التاريخى المقارن جريم وبوب وغيرهما
فلسفة لغوية رومانسية هومبولت
العلوم الطبيعية
مدرسة النحاة الجدد باول وبهاجل وغيرهما
نظرة لغوية نفسية شتاينتال وفونت
علم النفس
نظرة لغوية خاصة بتاريخ الفكر فوسلر، بوردخ
تاريخ الأدب
التعاقبية (التاريخية)
البحث اللهجى فنكر، فرده، ماورر
الجغرافيا
التاريخ
نظرة لغوية خاصة بسوسيولوجيا الثقافة الكلمات والأشياء فرينجز وغيره
بحث فى المادة
نظرة كلية لدى سوسير
علم ما وراء اللغة
علم اللغة البنيوى
براغ تروبتسكوى (وغيره)
كوبنهاجن هيلمسليف (وغيره)
الولايات المتحدة الأمريكية
فرنسا تنيير (وغيره)
روسيا شرمبان (وغيره)
ألمانيا ش (موتش وبيرفيش وغيرهم
ألمانيا غ (جلنس)
التزامنية (الوصفية)
بدائل ألمانية النحو المضمونى فايسجربر
بدائل أمريكية
ما وراء اللغة المتعلق بأنثروبولوجيا الثقافة (وورف)
علم الدلالة العام كورزيبيسكى
(سابير)
بلومفيلد
هاريس (النحو التصنيفى التوزيعى)
فريز
تشومسكى (النحو التوليدى)
الرياضيات
المنطق الرمزى

١٠ - ٢ ملحوظات حول اتجاهات أخرى ونِسَبها

٣٤٣ / يمكن ألا تطمح نظرة عامة حول تطور علم اللغة الحديث من البداية إلى الكمال، لا كمال الأسماء ولا كمال الاتجاهات. فالتقسيم لاينشأ من المفاهيم ولا من المجالات الجزئية (علم الأصوات، التركيب ... الخ) ولا لغويين فرادى، بل من المدارس والاتجاهات والمناهج والنماذج . وقد حُوِل فى ذلك أن يذكر لغويين فرادى فى كل منها بوصفهم ممثلين لاتجاه معين . ومع هذا النهج المعمم وجب أن تستبعد تيارات فردية استبعاداً تاماً تقريباً .

ويصدق ذلك بادى الأمر على المجال الكلى لعلم اللغة الكمى الذى توجد فيه بداهة تيارات مشابهة لما وصفناها مع النماذج العامة لعلم اللغة (ما يتوالى ويتعارض من علم اللغة الإحصائى والرياضى)(١٢) . ويجب أن ينظر بوجه عام إلى البحث الكمى للوحدات اللغوية على أنه مضاد بشكل ثانوى للتحليل الكيفى (١٣): فمن جهة يشترط التحليل الكمى وحدات مختلفة كمياً من قبل، ومن جهة ثانية تقتصر المناهج الكمية على مجال «الكلام»، ولاترتكز على وصف النظام اللغوى، ومن جهة ثالثة لم تعثر المناهج الكمية أخيراً – بغض النظر عن أشكال التعداد البسيطة – إلا فى وقت متأخر نسبياً على مدخل إلى علم اللغة. ومع ذلك فهذا الاقتصار لاينبغى أن يعنى قلةَ تقدير للمناهج الإحصائية والرياضية فى علم اللغة، بل على العكس من ذلك تماماً : يمكن أن تُعرَف قيمتُها فى الإطار المذكور آنفا المعرفة الأفضل؛ فهو يكمن قبل أى شئ فى أن المناهج الإحصائية تصير ضرورية حين لاتجيز خواصاً معنية للغة ما أى وصف آخر أو أن يكون وضع قوانين مطلقة غير ممكن ، وحين لاتحدد القواعد تحديداً كاملاً، بل تشتمل على وقائع عرضية، وتقيم تلك القواعد لورود وقائع غير محددة تحديداً كاملاً حساباً للاحتمال وإحصاءً. ويُحَدَّد احتمالُ لورود لواقعة ما بأنه علاقة بين الشيوع الذى ترد فيه الواقعة وشيوع الوقائع بوجه عام. وعلى هذا
٣٤٤ النحو يمكن/ أن يحدد احتمال عناصر لغوية من الناحية الإحصائية بأنه شيوع.ومن البدهى أن أكثر التحليلات الإحصائية تقع فى مجال المعجم، إذ إنه بينما كان عرض الفونولوجيا والنحو بشكل أيسر باعتبار أنهما نظام، يتعارض المعجم مع تحليل كيفى

مشابه أو منطقى رياضى، إلى حد أن المناهج الاحصائية قد قُدّمت لهذا المجال الجزئى تقريباً (١٤).

ولايوجد شك فى حقيقة أن إدخال مناهج كمية - رياضية لوصف أحوال لغوية قد اشترك فى تحديد تقدم علم اللغة فى القرن العشرين اشتراكا حاسماً . ويظهر نجاح هذه المناهج بوجه خاص على أساس طريقة النظر التزامنية (الوصفية) synchronisch، إذ أمكن من خلال ذلك مثلاً تَعَرُّف هويةَ نصوص وتاريخها وتحديد مكانها، وعلى هذا النحو حلت مشكلات معينة (ذات طبيعة لهجية أيضاً)، لم يكن من المستطاع حلها بالمناهج التقليدية(١٤أ) . وعلى أساس هذا النجاح نشأت محاولة جعل حساب الاحتمال الإحصائى يخدم البحث التعاقبى (التاريخى) diachronisch: مثل ذلك النموذج المتكون لبحث تاريخ اللغة بحثاً رياضياً - إحصائياً هو الإحصاء المعجمى Lexikostatisik أو علم تأريخ المفردات Glottochronologie (انظر سوادش Swadsh وغيره) الذى يرمى إلى هدف الحصول بمساعدة الثروة اللغوية على أقوال عن التبعية الجينية للغات واللهجات فى عصور تطور غير كتابى، وجعل العلاقات الجينية اللغوية بذلك ممكناً قياسُها بدقة وصوغها صياغة رياضية(١٤ب) . ويدهى أنه عند ذلك يقلص تعقد ظواهر لغوية بشدة، وتنحى بوجه خاص العلاقات الاجتماعية والجمعية والتاريخية لحاملى اللغة معا تنحية كاملة. ولذلك فإن علم تأريخ المفردات (الذى يطمح إلى تحديدات تاريخية مجردة) وعلم الإحصاء المعجمى (الذى يقصد سبرَ علاقات خاصة بالقرابة اللغوية نسبية) يقتربان - وفى ذلك يكمن حدهما الواضح - من اتجاهى النحاة الجدد والدارونية الجديدة مرة أخرى .

وأخيراً علينا أن نوضح إرهاصات لبنيوية سبرانية ، على نحو ما ترتبط بوجه خاص بأعمال ل. زبروكى (بوزنان) Zabrocki (Poznan) (١٥) . فعلى النقيض من البنيوية الكلاسيكية التى كانت ماتزال / استاتيكية، ومن النحو التوليدى أيضاً، الذى ٣٤٥
تغلب فى الحقيقة على انعزالية البنيوية الكلاسيكية، ووصف أبنية دينامية، ولكنها نماذج خطية (أفقية) بوصفها «عملاً» Ergon، ترغب البنيوية السبرانية فى أن تجمع

فى داخلها بين كلا الاتجاهين، وأن تدخل أبنية النحو التوليدى ، فى تكوينات سبرانية للعمليات التواصلية، . وعلى هذا النحو فقط يمكن أن تنصف اللغة إنصافاً كاملاً بوصفها طاقة "Energeia"، واللغة بوصفها «لغة إنسانية، Language . وإذا أراد المرء أن يلاحظ، كيف تعمل اللغة ككل فى فعل التواصل فلا يجوز أن تبحث الأنظمة الفونولوجية والمورفونيمية والنحوية للغات المفردة منعزلة بعضها عن بعض (على نحو ما فعلت البنيوية الكلاسيكية)، بل يجب أن يوضح سياقَ كل هذه الأبنية، كيف يمكن أن يُدرك أيضاً فى القوانين الدقيقة خارج عملية الكلام المعنية بوصفه نموذجاً ديناميا على مستوى اللغة وعلى مستوى الكلام أيضاً .

ويمكن أن يشار أيضاً إلى النموذج الخاص بنظرية الكميات لكولاجين mengentheoretisches Modell الذى يمكن أن يعد نموذجاً رياضياً، ويقوم على مبدأ تطبيق عناصر الجملة على عناصر الثروة اللغوية. إنه يقع بشكل صريح فى خدمة الترجمة الآلية، ويعلل بذلك كون المفاهيم النحوية الحالية محددة بقدر ضئيل جداً وشكلية (وأنها احتوت على تضمنيات مضمونية)، وأنها لايمكن أن تستخدم لأغراض تقنية فى ترجمة آلية [١٦]. وفى النموذج الخاص بنظرية الكميات لكولاجين تصنف الكلمة من خلال جانبين : عناصر كم كلمة تتبع «الأسرة، ذاتها، حين تكون متكافئة نحوياً، أى يمكن أن تُستَبدل فى موقع مماثل نحوياً (مثل : للأخ، للصديق، للذئب الخ) ؛ وعناصر كم كلمة تتبع «المحيط، ذاته، حين تُنتسب لجدول صرفى، وتُبنى من أصل واحدة للكلمة (مثل : كرسىٌّ ، كرسياً ، للكرسىِّ الخ)[١٧]. وتتبع كل كلمة محيط ما على أساس أصلها، وأسرة ما على أساس خواصها النحوية. ويلاحظ فى ذلك أن مفهوم «المحيط، فى هذا النموذج يفهم فهماً مغايراً تماماً لما فى علم اللغة البنيوى ، وبخاصة المدرسة الوصفية : وما يكون «أسرة ، لدى كولاجن يتطابق / تقريباً مع المحيط لدى هاريس، ولكن ماهو محيط لدى كولاجن يطابق ٣٤٦
بالأحرى مع أسرة بالمفهوم الاشتقاقى التقليدى.

تحاول نظرتنا العامة حول المدارس اللغوية المختلفة تتبع المجرى التاريخى والعلاقة الداخلية بين الاتجاهات المفردة. ويبدو لنا الباب الكبير حقاً حول النحو

التوليدى مبرِّراً لأسباب عدة : تارة من خلال صعوبة الموضوع وتعقده، وتارة أخرى من خلال قلة الدراية الشاملة به، وليس آخر الأمر أيضاً من خلال حقيقة أن نظرية – النحو فى هذا الاتجاه لم تُوسع إلى الآن على وجه أكمل فحسب، وتستوعب أكبر مجال للحقائق اللغوية(١٨)، بل إنها قد أجريت أيضاً عدة تغييرات ، وأدت على هذا النحو باستمرار إلى صور من سوء الفهم – حتى بين اللغويين. بيد أن صور سوء الفهم لايمكن تجنبها إلا حين توجد معرفة دقيقة للوضع. فقد أُريد أن نسهم فى ذلك؛ فمن أجل هذا الهدف بدا لنا الاختلاف فى مساحة كل باب ليس مسوغاً فحسب بل كان ضرورياً كذلك .

١٠ - ٣ نظرة عامة على الإمكانات والضروريات المستقبلية

حين نُقدِّم على أساس رؤية عامة للاتجاهات البحثية المقدمة على نظرة للمستقبل، فإننا يمكننا أن ننطلق من الاتجاهين الأساسيين والمتعارضين المذكورين فيما سبق فى علم اللغة المعاصر : فمن جهة يوجد علم اللغة البنيوى بمناهجه الدقيقة التى كانت قد اتجهت مع ذلك فى بادئ الأمر إلى الجانب الشكلى للغة، ومن جهة أخرى توجد الأنحاء المضمونية أو الموضوعية مع نظرات غزيرة فى الجانب الدلالى للغة ، التى ترتكز مع ذلك ببساطة على شروح حدسية ، لايمكن التحقق منها ولا تتضمن جهازاً مضمونياً محدداً . ومن المؤكد أنه توجد داخل كلا الجانبين ثانيةً درجات مختلفة : ففى داخل الأنحاء البنيوية تقتصر البنيوية الكلاسيكية على البنية السطحية ، ولكن نحو التبعية بحث عن العلاقات الأعمق خلف السلسلة الخطية (الأفقية)، وبحث النحو التوليدى عن الأبنية العميقة التى يمكن تفسيرها دلالياً ، وبناء على ذلك أيضاً عن رؤى فى البنية الدلالية. وبذلك طرحت فى الحقيقة المشكلة الأساسية للعلاقة بين النحو والدلالة وأعيد سبرها، غير أنها لم تحل بعد حلاً نهائياً. وفى داخل الأنحاء المضمونية (أو الوظيفية) توجد على نحو مشابه فروق فى درجة تحديد الجهاز المفهومى، فى صرامة المناهج المطبقة وفى الاشتمال على الجانب الشكلى.

/ ولما كانت هذه الفروق فى الدرجة لاتمس الفرق الأساسى بين كلا ٣٤٧
الاتجاهين، فمن المهم بالنسبة للمستقبل أن يتعرف كلا الاتجاهين عيوبَهما الحالية ويسعيان إلى التغلب عليها: أن توسع الأنحاء البنيوية نظرتها فى تمييز اللغة إلى مستويات مختلفة، وأن تفضى مشكلة النحو والدلالة التى طرحتها إلى توضيح، وأن تبذل الأنحاء المضمونية جهدها من أجل مناهج أكثر صراحة، وأن تنفصل عن جهازها المفهومى الميثولوجى من جهة، بل بشكل قوى عن تضميناتها اللغوية الفلسفية المثالية، التى أعاقت معرفة القوانين اللغوية أكثر من تنميتها، غير أنه من الأهمية بمكان اللغة فى الوقت الحاضر معرفة القوانين، وليس الملاحظة المجردة للوقائع الجزئية.

إن تقدم الظواهر الخارجية إلى قوانين كامنة خلفها هو ملمح جوهرى لنظرية المعرفة الماركسية: «فالبناء المفهومى العلمى يؤدى إلى تركيب لموضوعات مثالية، يعمل بها التفكير الواعى لكى تستنبط قوانين العالم الموضوعى. فكل علم يحتاج إلى ذلك النوع من المثاليات لكى يدرك جوهر الأشياء والعمليات ما أمكن فى صورة نقية ويعرضها. وبذلك تبتعد المعرفة من هذا الجانب عن الواقع الموضوعى، لأنها تفقد الصلة المباشرة بالظاهرة الحسية، ولكنها تقترب منها فى الوقت نفسه من جانب آخر أيضاً، لأنها تدرك جوهرها إدراكاً أعمق .

ويلاحظ لينين فى هذا الأمر : أن التفكير الذى يعلو ما هو حسى إلى ماهو مجرد، لايبتعد – حين يكون ذلك صحيحاً ... عن الحقيقة ، بل يقترب منها . فتجريد المادة، والقانون الطبيعى، وتجريد القيمة .. الخ وبعبارة واحدة كل التجريدات (الصحيحة، والمتزايدة بصورة حادة، والدالة) تعكس الطبيعة بشكل أعمق وأصح وأتم » (١٨أ) .

وتتبع ذلك النظرة القائلة إن استخدام الرياضيات ليس «موضة» ، وليست (أى الرياضيات) «شكلية» بمفهوم ايديولوجى، بل وسيلة ضرورية فى عملية المعرفة : ففى سياق الوظيفة الإدراكية للعلامات وأنظمة العلامات ماتزال هناك

وجهتا نظر لهما أهمية بالغة لنظرية المعرفة الماركسية. هما أولاً: لايتعلق الأمر فقط بحقيقة جوهرية، وهى أن العلامة اللغوية جانب ضرورى لكل عملية معرفة، بل بوجه خاص، لأن دور الأنظمة الفنية للعلامات (الأنظمة الرمزية) فى المعرفة العلمية الحديثة تنمو باستمرار. هذا اتجاه حتمى يرتبط بتعميق معرفتنا والتقدم إلى جوهر النظام الأعلى دائماً، ومن ثم إلى ارتفاع متزايد دائماً للتجريد. وربما كان المنطق الحديث والرياضيات والفيزياء والسبرانية الخ دون ترميز وبناء شكلى غير ممكنة مطلقاً. ومع إدراج الرياضيات والمناهج الرياضية والسبرانية وأبنيتها
٣٤٨ المفهومية فى مجالات أخرى دائماً / للمعرفة، بما فيها العلوم الاجتماعية ومع تقدم الثورة التقنية أيضاً ازداد هذا الاتجاه قوة. ولايعد ذلك من جانب نظرية المعرفة الماركسية «تفريغاً» للعلم، كما زُعِم ذلك أحياناً، بل الانتقال إلى مرحلة تطور أعلى للمعرفة العلمية. ثانياً: من المهم أن يشار إلى الحال التالية: فكما أن المعرفة الإنسانية بوجه إجمالى تكتسب استقلالاً نسبياً فى مقابل الواقع الموضوعى، وداخل المعرفة التفكير النظرى ثانية فى مقابل المعرفة الحسية، كذلك تكتسب أنظمة العلامات المنجزة والمشكلة فى عملية المعرفة استقلالاً نسبياً أيضاً فى مقابل الصور الدلالية التى تعبر عنها، والتى تمنحها وجوداً مادياً. ولذلك من الممكن، أخذاً فقط بقوانين المنطق والقواعد التركيبية لتلك الأنظمة للعلامات، أن تبنى أنظمة علاماتية جديدة على المخزون إلى حد ما. وتكمن خصوصية المعرفة العلمية الحديثة فى أنه قد بُنِيت فى المجالات المتمحورة لمعرفتنا، وبخاصة فى المنطق والرياضيات، حساباتٌ مجردة، لم تفسر إلا فيما بعد، أى اكتسبت أهمية دلالية، وبعد ذلك عثرت على تطبيق لها فى مجالات الواقع الموضوعى أو عملياته. ولايتعارض هذا مع مفاهيم النظرية المعرفية الماركسية حول خاصية انعكاس معرفتنا بوجه عام، لأن قوانين المنطق والرياضيات أيضاً آخر الأمر - تنقل عبر عناصر وسطى كثيرة - لها أساسها فى العلاقات الموضوعية للواقع الموضوعى (١٨ب).

وفى داخل هذا الإطار من الضرورى أساساً للمستقبل، انطلاقاً من معرفة مستويات مختلفة فى النظام اللغوى، جعلُ أوجه التحكم الخاطئة للنحو الحالى (من

جانب واحد الطرائق الشكلية – التركيبية أو المضمونية أو المتعلقة بالمادة أو المنطقية) فى أحاديثه معروفة، وأن تُتَجنب آخر الأمر ، وإدراج العوامل اللغوية الداخلية والخارجية على نحو مماثل، ولكن فى المكان الصحيح فى الوصف، ووضعها فى علاقات مناسبة بعضها إلى بعض (١٩). ومن المحتمل أن يثبت النحو البنيوى فى ذلك «نواة» علم لغة أصغر »، يجب أن يتسع – ليصير «علم لغة أكبر» – لمعارف المستويات الأخرى أيضاً (٢٠)./ وفى هذا المجال تكمن أيضاً مهام توسيع علم اللغة ٣٤٩ الاجتماعى والبراجماتية اللغوية.

ومن المؤكد أنه توجد فى علم اللغة الحالى مواضع توقف واضحة للتقريب بين الاتجاهين الأساسيين : فمن جانب عُنِى النحو البنيوى من خلال استمرار تطوره إلى النحو التوليدى بمشكلة المعنى التى أُهمِلت إلى الآن، ومن جانب آخر ينقل النحو الوظيفى بقدر متزايد طرائق الاختبار الخاصة بالنحو البنيوى (أشكال الاستبدال، والتحويلات وغير ذلك)، ويتضح هذا الميل للتقريب بين النظريات اللغوية المختلفة ليس آخر الأمر فى استمرار التطوير والتعديل داخل اتجاهات مفردة، على نحو ما أمكننا أن نلاحظه فى المراحل المختلفة للنحو التوليدى (من النظرية – النحوية غير الدلالية حتى النظرية الدلالية بوصفها مصدراً توليدياً) أو فى النحو الوظيفى.

ومع ذلك فالأمر لايتعلق فى ذلك بأية حال بتقريب انتقائى بمعنى الالتقاء ، لأنه من جهة ينبنى كل اتجاه لغوى على ماسبق، ويحاول فى ذلك أن يتشرب فى الغالب عناصره الإيجابية ، ومن جهة أخرى لاتعرض النظريات اللغوية المختلفة ببساطة تجاوراً أو تتابعاً كمياً (٢١)، بل تقدم درجات مختلفة من النضوج والوضوح. وبهذا المعنى يجب أن يفهم تطور علم اللغة بالأحرى على أنه عملية جدلية للوصول فى شكل حلزونى إلى أشكال أعلى دائماً، ولا تَرفض فى ذلك ببساطة رؤى الأجيال السابقة، بل تهضمها وتحتفظ بها فى داخلها. وفى الإطار العالمى تعد مراحل هذه العملية معروفة : فبينما اكتسب علم اللغة التقليدى بدرجة أكثر أو أقل رؤى حدسية فى جانبى الشكل والمعنى للغة، اعتمدت بعض مدارس البنيوية الكلاسيكية (وبخاصة الاتجاه الوصفى) بوجه خاص أو بصورة قاطعة على جانب الشكل،

وطُوِّرت فى ذلك مناهج محددة ودقيقة ، يحاول المرء الآن – فيما يبدو فى المرحلة الثالثة – أن ينقلها إلى جانب المعنى . وتتسم الإرهاصات الأولى للبراجماتية اللغوية الماركسية بأن الصرامة والوضوح فى الجهاز المفهومى يكتسبان فى البحث اللغوى الأصغر – الذى يمثل لذلك مرحلة عبور ضرورية ، وأن المنهج يطبق على المجال اللغوى الأكبر وأن البنية اللغوية الداخلية بذلك تنتظم فى المجال المعقد للتواصل الإنسانى.

وفى إطار هذا الجانب لاتعنى أيضاً حقيقة أن النحو التوليدى يقع فى خاتمة نظرتنا العامة (لأنه من الناحية التاريخية / هو الأحدث، ويمتلك أوضح جهاز ٢٥٠ قاعدى، ومايزال على أقل تقدير مشهوراً، ولذلك مايزال يفضى أحياناً إلى أشكال من سوء الفهم)، بأية حال أنه هو نفسه قد اكتمل بصورة مطلقة وأن كل المشكلات فيه قد حلت أو أنه يعرض نقطة نهائية . ويمكن أن يفهم هذا التقييد على نحويين :

١) مايزال من غير الممكن أن يعد التطور الداخلى للنحو التوليدى فى الوقت الحاضر منتهياً بأية حال. إن ذلك ليس ممكناً فحسب، بل يمكن أن يُحدَّد أنه ماتزال تنجز فى النحو التوليدى نفسه تعديلات جوهرية؛ تعديلات تتعلق أيضاً بمفاهيم أساسية ، مثلاً بالعلاقة بين النحو والدلالة أو بالعلاقة بين البنية العميقة والمنطق .

٢) بيد أن علاقة النحو التوليدى بنظام النظرية اللغوية والمعرفية الماركسية أيضاً تجيز أفكاراً أساسية أخرى. ومن المؤكد أنه يُحدَّد من جانب الفلسفة الماركسية أن مبادئ البناء الأكثر جوهرية للنحو التوليدى تطابق المفهوم الجدلى – المادى للعلاقة باللغة والفكر والواقع(٢٢). غير أنه لايجوز فقط حذف الرداء الأولى – الديكارتى – الذى يظهر فيه النحو التوليدى فى صياغة تشومسكى – ، ومايزال يفتقر فى الوقت الحاضر بوجه خاص إلى استثمار نقدى للنحو التوليدى داخل علم اللغة والتواصل الماركسى المكتمل البناء. ومن الممكن بذلك أن يتبين أن بعض الرؤى الحالية ليست قادرة على الحمل بشكل كاف، وأن يثبت أنها فى حاجة إلى تصحيح. ويطابق ذلك فقط جدلية تطور العلم التى تتقدم من حقيقة جزئية نسبية –

مطابقة للوضع الحالى للتطور إلى حقيقة جزئية جديدة عليا نسبية، وتقترب على هذا النحو بشكل متدرج وتقريبى من الحقيقة المطلقة .

وبذلك يصير تنظيم للمعارف المكتسبة إلى الآن فى النظام الشامل لعلم علامات ماركسى أمراً ممكناً – على نحو ما خطط كلاوس – (٢٣)، ويفتقر بوجه خاص إلى مكون براجماتى ، يبحث مسائل علاقة اللغة بالإنسان، ومسائل التأثير الاجتماعى للغة – وتدخل فى ذلك مجالات علم اللغة الاجتماعى وسوسيولوجيا اللغة (٢٤) – فما يزال بحث هذه المسائل فى الوقت الحاضر فى بدايته؛ ومع ذلك
فالإرهصات الأولى تتيح / الظن بأنه يمكن أن يثبت فى ذلك أن الطرائق والمناهج ٣٥١
المتحصلة والمجربة فى البحث اللغوى الأصغر قادرة إلى حد بعيد أيضاً على أن تنقل إلى مجال البحث اللغوى الأكبر.

وبدهى أن الحديث الملم والنقاش الخلاق فى حاجة إلى ذلك النهج – الذى يجب أن يسلكه علم اللغة الحديث بدءاً من نتائجه الحالية فى الاتجاهات المختلفة حتى نظرية لغوية ماركسية مكتملة فى تعميقها – ويشترط هذا النقاش معرفة راسخة بالمشكلات التى نوقشت حتى الآن فى كل نماذج علم اللغة ووضحت إلى حد ما أيضاً . ويرغب هذا الكتاب أن يسهم عاجلاً بقدر متواضع فى الوقوف على هذه المشكلات .

هوامش وتعليقات

الباب العاشر

(١) ولذلك يرفض جوخمان أن يكون النحو البنيوى والنحو المضمونى (بوصفهما علم لغة «ظاهرى» وعلم لغة «داخلى») بديلين ناقصين، الأول بسبب استبعاده جانب المعنى، والثانى بسبب التصورات الفلسفية - المثالية التى تكمن خلفه، قارن :

Гухман, М. М.: Лингвистическая теория Л. Вейсгербера. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961, S. 123, 160.

(٢) جلنتس Glinz,H. : Sprache und Welt. Mannhein 1962, S.12 (اللغة والعالم)

(٣) السابق ص ١٧ .

(٤) قارن فوركو Fourquet, J. : Strukturelle Syntax und inhalt-bezogene Grammatik-In : Sprache - Schlüssel zur Welt. Festschrift für leo Weisgerber, hrsg v. H. Gipper. Düsseldorf 1959, S.141 (النحو البنيوى والنحو المضمونى) .

(٥) جلنتس Glinz, H. : Worttheorie auf strukturalistischer und inhalt-bezogener Grundlage. In: Proceeding of the Ninth International Congress of linguistics. The Hague 1964 S. 1057, 1059. (نظرية الكلمة على أساس بنيوى ومضمونى) .

(٦) قارن ليوفايسجرير Weisgerber, L. : Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen . Düsseldorf 1963, S. 89. (المراحل الأربعة فى بحث اللغات) .

(٧) قارن جيبر -Gipper, H. Bausteine zur Sprachinhalts forschung. Düs seldorf 1963, S. 480 ff. (لبنات فى بحث المضمون اللغوى) .

(٨) السابق ص ٥٢ .

(٩) قارن يوست Jost, L. : Sprache als Werk und wirkende Kraft . Bern 1960. (اللغة بوصفها عملاً وقوة موثرة) .

(١٠) قارن حول ذلك أيضاً هوجن -Haugen, E. : Directions in Modern Lin guistics. In : Readings in Linguistics, ed. by M. Joos New York 1963, S. 357. (اتجاهات فى علم اللغة الحديث) .

(١١) نحد أنفسنا عن النظرة العامة المُجَدْوَلة المشابهة لدى هـ. جلنتس (تخطيط مفهومى وتجربة وتفسير، ودورها فى اتجاهات مختلفة لعلم اللغة -Proceed ings of the Eighth International Congress of Linguistics. Oslo 1958, S. 842 ff. ، وقد وضعت تيارات أزمنة أشد اختلافاً متجاورة ببساطة، وفُرِّق بين أربعة تيارات أساسية هى (النحاة الجدد – مدرسة بلومفيلد – الفونولوجيا – مدرسة فايسجربر) وفى موضع آخر (قارن جلنتس : أهداف علم اللغة الحديث وطرق البحث فيه ، فى Archiv für das Studium der neuern Sprachem und Literaturen, 1963,3,S.163) يفرق بين خمسة اتجاهات فى علم اللغة الحالى، ولكن أيضاً دون أن يحددها فى تواليها التاريخى أو انفصالها. وثمة مخطط آخر لم يضع فى الحقيقة إلا أسماء بوصفها ممثلات لتيارات فى نظام متناسق (وهكذا يجيز على الأقل تفسيراً مفصلاً)، غير أنه يشتمل على علوم متاخمة، ويقترح ب.هارتمان (أبنية نموذج فى علم اللغة فى (Studium Generale, 1965,6, S. 366f. مخططاً، يراه هو نفسه قطاعاً رأسياً ، لكيفية إمكان كتابة تاريخ علم اللغة .

(١٢) قارن هِردن Herdan, G:Götzendämmerung " at M. I. T. In Zeitschrift fur Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunika-

عشق الأصنام tionsforschung, 1968, 3 - 4 S.227f. ، وفى كتاب :
اللغة "Language as Choice and Chance" (Groningen 1956)
بوصفها اختياراً وفرصة ، يقدم ج. هردن نظرة عامة عن نظام علم اللغة
الإحصائى ومناهجه ، وقارن هردن أيضاً . Herdan, G. : Type Token
Mathematics. Herdan, G: The Calculus of Linguistic, 's Gra-
venhage 1960 Observations. 's 1962 (حساب الملحوظات اللغوية) .

(١٣) قارن حول ذلك وحول ما يلى هوفمان Hoffmann, L. : Zur quantitati-
ven Charakteristik der Sprachwissenschaftlichen Texte. In :
Wiss. Zeitschrift der Karl - Marx - Universität Leipzig. Gesellschafts - und Sprachwiss . Reihe, 1967, 1 / 2, S. 77

(حول الخصائص الكمية للغة نصوص علمية) (وهناك توجد مراجع أخرى) ،
ومتضمن أيضاً فى : Liguistische und methodologische Probleme
einer spezialsprachen Ausbildung, hrsg . v.I Schilling . Halle
(Saale) 1967, S. 128 ff .(مشكلات لغوية ومنهجية لتعليم لغات خاصة).

(١٤) حول التفصيلات قارن أيضاً مالمبرج Malmberg, B. : New Trends in
Linguistics. Stockholm 1964, S. 186 ff. (اتجاهات جديدة فى علم اللغة) .

(١٤ أ) قارن :

Фрумкина, Р. М.: Статистические методы изучения лексики. Москва 1964.

وقارن أيضاً شبتسبارت Spitzbardt, H. : Zur Entwicklung der
Sprachstatistik in der Sowjetunion. In : Wiss. Zeitschrift der
Friedr. - Schiller - Universität Jena. Gesellschafts - und Sprachwiss. Reihe, 1967, 4, S. 471 ff. (حول تطور الإحصاء اللغوى فى الاتحاد السوفيتى) .

(١٤ب) انظر حول العرض والنقد بوجه خـاص ليرشنر Lerchner, G. : Lexikostatistik und Glottochronologie علم الإحـصـاء المعـجمي وعلم تاريخ المفردات : حول مناسبة حساب احتمال إحصائى فى بحث تاريخ اللغة، فى : Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik, (مشكلات النحو البنيوى وعلم الدلالة) : Hrsg. V. R.Ruzicka. Leipzig 1968, S. 253 ff. ، وقارن حول ذلك أيضاً شبتسبارت Spitzbardt, H. :Neo- Darwinian Tendencies in Modern Linguistics (Vortrag auf dem X Internationalen Linguisten-Kongress 1967 in Bukarest). (اتجاهات الدارونية الجديدة فى علم اللغة الحديث) .

(١٥) قارن زبروكى Zabrocki, L. : Kodematische Grundlagen der Theorie des Fremdsprachenunterrichts. In: Glottodidactica, I/ 1966, S. 3 ff. (أسس تشفيرية لنظرية تعليم اللغات الأجنبية) .

(١٦) قارن حول ذلك كولاجن :

Кулагина, О. С.: Об одном способе определения грамматических понятий на базе теории множеств. In: Проблемы кибернетики. Вып. I. Москва 1958, S. 203ff.

(١٧) حول النموذج الخاص بنظرية الكميات قارن أيضاً :

Ревзин, И. И.: О понятиях однородного языка и языка с полной трансформацией (ЯПТ) и возможности их применения для структурной типологии. In: Структурно-типологические исследования. Москва 1962, S. 19ff.; Ревзин, И. И.: Формальный и семантический анализ синтаксических связей в языке. In: Применение логики в науке и технике. Москва 1960, S. 123f.; Ревзин, И. И.: О логической форме лингвистических определений. In: Применение логики в науке и технике, a. a. O., S. 146f.; Ревзин, И. И.: Модели языка. Москва 1962, S. 66ff.;

(١٨) موتش Motsch, W. : Zur " Autonomie" der Sprachwissenschaft. In : Beitrage zur romanischen Philologie, 1967, 1. S. 129. (حول «استقلال» علم اللغة) قارن أيضاً ص ١٥٣ .

(١٨أ) Marxistische Philosophie. Lehrbuch. Berlin 1967, S. 585.

(١٨ب) السابق ص ٥٨٨.

(١٩) وبخاصة فى علم اللغة الروسى يجتهد المرء فى الوقت الحاضر – بعد أن كان قد استعمل فيما مضى من جانب واحد العوامل اللغوية الخارجية، وأفضت المنهجية البنيوية على العكس من ذلك فى بادى الأمر إلى إطلاق العوامل اللغوية الداخلية – من أجل ذلك التأليف بين عوامل لغوية داخلية وخارجية ، الذى يجب أن يرتبط بشكل واضح بفصل بين مستويات مختلفة فى اللغة. قارن حول ذلك أخمنوفا :

Ахманова, О. С.: Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы в функционировании и развитии языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 72ff.; Панфилов, В. З.: О соотношении внутрилингвистических и экстралингвистических факторов в функционировании и развитии языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964, S. 79, 88.

(٢٠) حول هذه المفاهيم قارن أيضاً أخمنوفا فى الكتاب السابق ص ٦٩ .
Ахманова, a. a. O., S. 69f.

(٢١) قارن حول ذلك بيرفيش Bierwisch, M.: Stand und Probleme der generativen Grammatik. In : Deutsche Sprache der Gegenwart. Grammatik - Stilistik - Sprachunterricht - Wiss . Zeitschrift der Humboldt - Universität Berlin. Gesellschafts. und Sprachwiss. Reihe 1969, 2. S. 255 ff. (وضع النحو التوليدى ومشكلاته) .

(٢٢) قارن البرشت Albrecht, E.: Sprache und Erkenntnis. Berlin (اللغة والمعرفة)، ونويمان Neumann, W. : Über die Dialektik sprachlicher Strukturen. In . Deutsche Zeitschrift für Philosophie 1969, 2. S.. 165 ff. (حول جدلية أبنية لغوية) .

(٢٣) قارن كلاوس Klaus, G : Semiotik und Erkenntnistheorie. Berlin 1963. (علم العلامات ونظرية المعرفة)

(٢٤) قارن هارتونج Hartung, W. : Der Muttersprachunterricht und die gesellschaftlische Funktion der Sprache. In : Deutschunterricht 1970, 3 . (تدريس اللغة الأم والوظيفة الاجتماعية للغة) .

وقارن أيضاً R. Grosse u. A. Neubert " Gegenstand und Grundbegriffe einer marxistischen Soziolinguistik", (موضوع علم اللغة الاجتماعى الماركس ومفاهيمه الأساسية) بحث فى مؤتمر حلقة لغويى ، ليبزج فى ١٩٦٩/١١/٧م، ينبغى أن يظهر فى : Linguistische Arbeitsberichte des Leipziger Linguistenkreises und der Sektion Theoretische und Angewandte Sprachwissenschaft der Karl - Marx - Universität Leipzig, 1970, 1.

قائمة المصطلحات

A

Abhängigkeit	التبعية (التعليق)
Abhängigkeitsgrammatik	نحو التبعية (التعليق)
Abhängigkeitsstammbaum (D-Tree)	الرسم الشجرى للتبعية
Actant (Aktant)	عنصر أساسى
Adaquatheit	كفاية
Adjektivtransformation	تحويل الصفة
Agens	مؤثر
Agnostizismus	اللأدرية
Akkusativierung des Menschen	تحويل الشخص إلى مفعول مباشر
Akzeptabilität	مقبولية
Algebra der Transformationen	جبر التحويلات
Allophon	بديل صوتى (الوفون)
Alternation	تبادل
Ambiguität	غموض
Analogie	قياس
Analyse	تحليل
Antihistorismus	معاداة المذهب التاريخى
Antihumanismus	مضاد للإنسانية
Antiintellektualismus	معاداة المذهب العقلى
Applikatives Modell	النموذج التطبيقى العملى
Apriori	بدهية مسبقة / قبلية

Apriorismus	معرفة قبلية
Argument	موضوع، حجة ، متغير
Asthetisch	جمالى
Atomismus	الذرية (المذهب الذرى)
Attribut	تابع
Ausdrück	تعبير
Ausnahmslosigkeit der Lautgesetze	عـدم الشـذوذ فى القـوانين الصـوتيـة (لااستثناء فيها)
Auxiliartransformation	تحويل الفعل المساعد
B	
Basis - P - Marker	العلاقة - م الأساس
Bedeutung	معنى
Bedeutungsfeld	مجال / حقل المعنى
Begriff	مفهوم
Begriffsentwurf	تخطيط مفهومى
Behaviorismus	السلوكية
Beobachtungsadäquatheit	كفاية الملاحظة
Beschreibungsadäquatheit	كفاية الوصف
Bezeichnendes	المشير / الدال
Bezeichnetes	المشار إليه / المدلول
Beziehungsbedeutung	دلالة العلاقة
Bildungsgeschichte	تاريخ البناء
Binarität	ثنائية

C

Cartesianische Linguistik	علم اللغة الديكارتى
Circonstant	عنصر غير أساسى (تابع)
Compertence	كفاءة (لغوية)

D

Deduktion	استدلال / استنباط / استنتاج
Denotat	مدلول أساسى (مرجعى)
Dependenzgrammatik	نحو التبعية (التعليق)
Designat	معين / مخصص
Deskriptivismus	الوصفية
Diachronie	التعاقبية / التاريخية
Dialektgeographie	جغرافيا لهجية
Dialektik	جدلية / ديالكتيك
Direkte Methode(in der Mundart-forschung)	منهج مباشر (فى البحث اللهجى)
Direkte Methode (im Fremd-sprachenunterricht)	منهج مباشر (فى تدريس اللغات الأجنبية)
Diskontinuierliche Konstituenten	مكونات غير متواصلة / منقطعة
Distinguisher	مميز
Distinktive Merkmale	سمات فارقة / مائزة
Distribution	توزيع
Distributionalismus	التوزيعية
Domination	تسلط / تحكم / سيادة

E

Ebene	مستوى
Einfachheit	بساطة
Einordnungssatz	جملة تنظيم
Eliminierungstransformantion	تحويل الحذف
Energeia	طاقة (إبداعية)
Enthumanisierung	تفريغ / فصل ماهو إنسانى
Entzweiung der Sprachwissen-schaft	تقسيم علم اللغة
Episemion	علامة مصاحبة
Ergon	عمل / أداة
Erkenntnistheorie	نظرية المعرفة
Erklärende Kraft	قوة مفسرة
Erklärungsadäquatheit	كفاية تفسيرية
Ersatzprobe	اختبار تبديل
Ersetzungsregeln	قواعد الإحلال
Ethnolinguistik	علم اللغة العرقى / الإثنى
Experiment	تجربة
Extensional	ماصدقى

F

Feld	مجال / حقل
Figur	صورة
Form	شكل / صيغة

Formalisierung	تحليل شكلى للغة
Formalismus	المذهب الشكلى
Formklasse	قسم الشكل
Fremdsprachenunterricht	تدريس اللغات الأجنبية
Fügungspotenz	قوة الوصل / الربط
Funktion	وظيفة
funktional	وظيفى
funktionale Grammatik	النحو الوظيفى
funktionale Satzperspektive	منظور وظيفى للجملة
Funktionswort	
Funktiv	مكون
Funktor	موظف
G	
Gegengrammatik	النحو المضاد
Geistesgeschichte	تاريخ الفكر
Geisteswissenschaft	علم إنسانى
Geltung	سريان/ صلاحية / استعمال
Gemeintes	المقصود
General Semantics	علم الدلالة العام
Generative Grammatik	النحو التوليدى
Generator	مُولد
Genotyp	نمط جينى
Geographie	جغرافيا

Geschichte	تاريخ
Gesetz	قانون
Gesetz der Sprache	قانون اللغة
Gestalltbezogene Sprachwissen-schaft	علم اللغة الشكلى
Glossematik	الجلوسماتية
Glossem	الجلوسيم (وحدة التحليل اللغوى لدى هيلمسليف)
Glottochronologie	تأريخ المفردات
Grade der Grammatikalität	درجة النحوية
Grammatik	النحو
Grammatikalität	النحوية
H	
Handlungssatz	جملة الفعل / الحدث
Head	رأس
Historismus	التاريخية (المذهب التاريخى)
Historisch-vergleichende Methode	منهج تاريخى - مقارن
Homonymie	مشترك / متجانس لفظى
Hypothese	فرضية
Hypothetisch-deduktive	منهج فرضى - استدلالى
I	
IC-Grammatik IC-Analyse	نحو المكونات المباشرة
Idealisierung	أمثلة (تحويل إلى مثالى)

Idealismus	المثالية (المذهب المثالى)
Idealistische Neuphilologie	فقه اللغة الجديد المثالى
Identifikationsgrammatik	نحو المساواة / المطابقة
Immanenz	باطنية (داخلية)
Immediate Constituent	مكون مباشر
Individualpsychologie	علم نفس الفرد
Induktion	استقراء
Informant	مساعد بحث
Information	معلومة
Inhalt	مضمون
Inhaltbezogene Grammatik	النحو المضمونى
Innere Sprachform	الشكل اللغوى الداخلى
Input-Output (-Methode)	(منهج)المدخل – المخرج
Intensional	مفهومى
Intentum	المقصود
Interpretation	تفسير
Intuition	حدس
Isolierung	عزل/فصل
J	
Junggrammatiker	النحاة الجدد
K	
Kategorie	فصيلة / مقولة
Kenem	كنيم (وحدة فارغة بلا معنى)

Kern	نواة
Kollokation	تلازم
Kommunikationsabsicht	قصد التواصل
Kommunikationseffekt	تأثير التواصل
Kommunikationsmmittel	أداة التواصل
Kommunikativ-grammatische Kategorie	فصيلة تواصلية – نحوية
Kommutation	إبدال / إحلال
Kompetenz	كفاءة (لغوية)
Komponente	مكون (من مكونات النظرية)
Konjunktionstransformation	تحويل الوصل
Konkurrenzform	شكل الالتقاء (الحدوث فى وقت واحد)
Konnexion	علاقة أساسية (الإسناد مثلاً)
Konstituente	مكون (من مكونات الجملة)
Konstituentensatz	جملة المكونات
Konstrukt	تركيب
Konstruktion	بنية
Kontext	سياق
Kontextualismus	السياقية
Kookkurenz	الوقوع المشترك
Korrespondenzregel	قاعدة الاتساق / التوافق
Kreativer Aspekt (Kreativität)	جانب خلاق (خلق / إبداع)
Kulturanthropologie	انثروبولوجيا الثقافة

Kulturdynamik	دينامية ثقافية
Kulturgeographie	جغرافيا الثقافة
Kulturmorphologie	التاريخ الثقافى
Kultursoziologie	سوسيولوجيا الثقافة
Kunstgeschichte	تاريخ الفن
Kybernetik	السبرانية (علم الضبط)
Kybernetscher Strukturalismus	البنيوية السبرانية
L	
Langage	اللغة الإنسانية
Langue	اللسان / اللغة المعينة
Laut	صوت
Lautbezogenheit	التعلق بما هو صوتى
Lautgesetz	قانون صوتى
Leerstelle	موضع خال
Leistung	إنجاز
Leistungbezogene Sprachwissen-schaft	علم لغة خاص بالإنجاز
Leitglied	عنصر توجيه
Lerntheorie	نظرية التعليم
Lexem	وحدة معجمية (لكسيم)
Lexikon	معجم / قاموس
Lexikostatistik	إحصاء معجمى
Linguistik	علم اللغة

Literaturgeschichte, Literaturwissenschaft	تاريخ الأدب، علم الأدب
Logik	علم المنطق
Logisch-grammatische Kategorie	فصيلة منطقية نحوية
Logistik	المنطق الرمزى
M	
Makrolinguistik	علم اللغة الأكبر
Marker	علامة
Marxistische Sprachtheorie	النظرية اللغوية الماركسية
Materialismus	المادية
Materie	مادة
Machinenubersetzung	ترجمة آلية
Mathematik	رياضيات
Matrixsatz	جملة حاضنة
Meaning	معنى
Mengentheoretisches Modell	نموذج خاص بنظرية الكميات
Mentalismus	عقلانية (المذهب العقلى)
Merkmalssatz	جملة السمة
Metalinguistik	علم ماوراء اللغة
Mikrolinguistik	علم اللغة الأصغر
Mitspieler	مشارك فى الأداء
Modell	نموذج
Modifikator	معدل

Monem	مونيم (أصغر وحدة حاملة للمعنى لدى مارتينيه)
Morphophonemik	مورفو فونيمية
Morphosphare	مجال مورفى
Mundartenkunde, Mundartforschung	علم اللهجات، بحث لهجى
Muttersprache	اللغة الأم (الأصلية)
N	
Negation der Negation	نفى النفى
Negationstransformation	تحويل النفى
Netzmodell	نموذج الشبكة
Neuromantiker	رومانسى جديد
Noem	أصغر عنصر ذو معنى
Noematik	علم العناصر الصغرى ذات المعنى (علم مضامين الأفكار)
Nominalisierungstransformation	تحويل الاسمية
Nomosphäre	مجال اسمى
Nucleus	نواة
Numerustransformation	تحويل العدد
O	
Oberflächenstruktur	بنية سطحية (السطح)
Objekt	موضوع / مفعول / هدف
Objektivität	موضوعية

Onomasiologie	علم العلاقات الدلالية
Operand	معمول
Operator	عامل
Opposition	تقابل (تناقض)
Oral Approach	مقاربة شفوية
Organon	(نموذج) الأورجانون (الأداة)
P	
Panlinguismus	تصور لغوى مشترك
Parole	الكلام
Passivtransformation	تحويل البناء للمجهول
Patiens	المتأثر
Pattern	نموذج
Pattern - Drill	تدريب بالنماذج
Pattern - Practice	ممارسة – النماذج
Performance (= Performans)	الأداء (اللغوى)
Phänomenologie	الظاهراتية
Phänotyp	نمط ظاهرى
Philologie	فقه اللغة
Phonem	فونيم (وحدة صوتية ذات معنى)
Phonetik	علم الأصوات
Phonologie	علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)
Phrasengenerator	مولد المركبات
Phrasenstrukturgrammatik	نحو بنية المركبات

Physikalismus	الفيزيائية
Platzmodell	نموذج الموقع
Plerem	بلريم (أصغر وحدة ذات معنى لدى هيلمسليف
P-Marker (Phrasen - Marker)	العلامة - م (علامة - المركبات)
Port - Royal- Grammatik	نحو بور رويال
Position	الموقع
Positivismus	الوضعية
Prädikat	محمول / مسند / خبر
Prädikatenlogik	منطق المحمولات
Prager Schule	مدرسة براغ
Prälinguistik	علم ماقبل اللغة (علم اللغة القَبْلى)
Produktionsgrammatik	نحو الإنتاج
Programmierter Unterricht	درس مبرمج
Projektionsregel	قاعدة إسقاط
Pronominalisierungstransformation	التحويل إلى ضمير
Proposition	قضية
Psychologie	علم النفس
Q	
Quantitative Linguistik	علم اللغة الكمى
Quasi - Transformation	شبه – تحويل
R	
Rationalismus	العقلانية (المذهب العقلى)

Reaktion	رد الفعل
Regelsystem	نظام قاعدى
Relation	علاقة
Relationslogik	منطق العلاقات
Relationssystem	نظام علاقى
Relevanzprinzip	مبدأ وثاقة الصلة
Rhema	محمول / خبر / حديث
S	
Sachbezogenheit	متعلق بما هو مادى
Sachgruppe	التقسيم إلى موضوعات
Sachverhalt	حال / وضع
Sapir-Whorf-Hypothese	فرضية وورف – سابير
Satzdefinition	تعريف الجملة
Satzglied	ركن الجملة
Satzmodell, Satztyp	نموذج الجملة / نمط الجملة
Satzverhältnis	علاقة جملية
Segmentierung	تجزئة / تقسيم
Sehweise	رؤية
Selektionsbeschrankung	قيد الاختيار
Selektionsregel	قاعدة الاختيار
Sem	سيم
Semantik	علم الدلالة
Semasiologie	علم دلالة المفردات

Semem	سيميم / وحدة دلالية
Semematik	علم الوحدات الدلالية
Semion	علامة
Semiotik	علم العلامات
Signifiant (Signifikant)	دال
Signifié (Signifikat)	مدلول
Soziolinguistik	علم اللغة الاجتماعى
Speech-habit	عادة - كلامية
Sprachaneignung	امتلاك ناصية اللغة
Sprachatlas	أطلس لغوى
Sprachenkonflikte	صراعات اللغات
Sprachgemeinschaft	جماعة لغوية
Sprachgeschtichte	تاريخ اللغة
Sprachidealismus	مثالية لغوية
Sprachmanipulation	معالجة لغوية
Sprachphilosophie	فلسفة اللغة / الفلسفة اللغوية
Sprachpolitik	سياسة لغوية
Sprachpragmatik	براجماتية لغوية
Sprachsoziologie	علم الاجتماع اللغوى
Sprachstrukturlehre	علم البنية اللغوية
Sprachvergleichung	مقارنة لغوية
Sprechakt	الفعل الكلامى
Stammbaum	الرسم الشجرى

Stellungsglied	عنصر الموقع
Stilistik	الأسلوبية
Stimulus	مثير
Strata	طبقة
Struktur	بنية
Strukturalismus, strukturelle Liguistik	البنيوية (علم اللغة البنيوى)
Structural meaning	معنى تركيبى
Structural pattern	نموذج تركيبى
Strukturell-grammatische Kategorie	فصيلة تركيبية نحوية
Subjekt	فاعل / مسند إليه
Subkategorisierung	تقسيم فرعى للفصائل
Subkategorisierungsregel	قاعدة التقسيم الفرعى للفصائل
Substanz	مادة / جوهر
Substitution	استبدال
Synchronie	تزامنية (وصفية)
Syntax	تركيب
Synthese	تأليف
System	نظام
T	
Taxonomische Grammatik	النحو التصنيفى
Terminologie	اصطلاح
Thema	موضوع

Theorie	نظرية
Tiefenstruktur	بنية عميقة (العمق)
T-Marker (Transformation - Marker)	العلامة – ت (علامة–التحويل)
Traditionelle Grammatik	النحو التقليدى
Transferierungsregel	قاعدة النقل
Tranformation	تحويل
Transformationsfeld	مجال التحويل
Transformationsgenerator	مولد التحويل
Transformationsgrammatik	النحو التحويلى
Transformationsreihe	سلسلة تحويلية
U	
Ubersetzungsmethode	منهج الترجمة
Universalien	الكليات (العالميات)
V	
Valeur	قيمة
Valenz	تكافؤ / قوة
Verschiebeprobe	اختبار الإزاحة
Verwendung	استعمال
Verzweigungsregel	قاعدة التقسيم / التفريع
Völkerpsychologie	علم نفس الشعوب
Volkskunde	دراسة أشكال الحياة الشعبية
Vollständigkeit	تمام / كمال
Vorgangssatz	جملة الحركة

W

Weglassprobe	اختيار الحذف
Weltansicht	رؤية العالم
Weltbild	صورة العالم
Wert	قيمة
Wertigkeit	قيمية / تكافؤ
Widerspiegelung	انعكاس
Widerspruchsfreiheit	الخلو من التناقض
Willkürlichkeit des Zeichens	جزافية / اعتباطية العلامة
Wirkende Kraft	قوة مؤثرة / فاعلة
Wirkung	تأثير
Wirkungbezogene Sprachwissenschaft	علم اللغة المتعلق بالتأثير
Worten der Welt	مفردات العالم (التشكيل اللغوى للعالم لدى فايسجربر)
Wörter und Sachen	الكلمات والأشياء
Wörtgenerator	مولد الكلمة
Wortgrenzentransformation	تحويل حدود الكلمة
Wortstellungstransformation	تحويل موقع الكلمة

Y

Yale-Schule	مدرسة ييل

Z

Zeichen	العلامة

لوحة التواريخ

1808	F. Schlegel: Über die Sprache und Weisheit der Inder
1819	J. Grimm: Deutsche Grammatik (Beginn des Erscheinens)
1836–1840	W. v. Humboldt: Über die Kawisprachen auf der Insel Java (Einleitung: Über die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaus und ihren Einfluß auf die geistige Entwicklung des Menschengeschlechts. 1836)
1848	J. Grimm: Geschichte der deutschen Sprache
1855	H. Steinthal: Grammatik, Logik und Psychologie
1876	A. Leskien: Die Deklination im Slawischen, Litauischen und Germanischen
1876–1881	G. Wenker: Sprachatlas des Deutschen Reiches
1878	F. Engels: Herrn Eugen Dührings Umwälzung der Wissenschaft („Anti-Dühring")
1890	H. Paul: Prinzipien der Sprachgeschichte
1891	O. Behaghel: Geschichte der deutschen Sprache
1893–1900	B. Delbrück: Vergleichende Syntax der indogermanischen Sprachen
1900	W. Wundt: Völkerpsychologie (Beginn des Erscheinens)
1904	K. Voßler: Positivismus und Idealismus in der Sprachwissenschaft
1906–1911	Vorlesungen von F. de Saussure zur allgemeinen Sprachwissenschaft in Genf
1909	W. I. Lenin: Materialismus und Empiriokritizismus
1914	L. Bloomfield: An Introduction to the Study of Language
1916	F. de Saussure: Cours de linguistique générale (Herausgabe der Vorlesungen durch die Nachfolger Bally und Séchehaye)
1923	O. Behaghel: Deutsche Syntax (Beginn des Erscheinens)
1924	Th. Frings: Rheinische Sprachgeschichte
1925	Herausgabe der Zeitschrift „Language"
1926	K. Burdach: Vom Mittelalter zur Reformation. Forschungen zur Geschichte der deutschen Bildung.
1926	Bildung des Cercle Linguistique de Prague
1928	I. Internationaler Linguistenkongreß in den Haag
1929	Herausgabe der „Travaux du Cercle Linguistique de Prague"
1929	Veröffentlichung der Thesen des Prager Linguistenkreises
1931	F. de Saussure: Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft (Übersetzung des „Cours de linguistique générale" durch H. Lommel)
1931	J. Trier: Der deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes (Wortfeldtheorie)
1933	Begründung des Kopenhagener Linguistenkreises mit Hjelmslev und Brøndal
1933	L. Bloomfield: Language
1934	Herausgabe des „Bulletin du Cercle Linguistique de Copenhague"
1934	K. Bühler: Sprachtheorie
1934	R. Carnap: Die logische Syntax der Sprache
1934	Beginn der Arbeiten der Londoner Schule um Firth
1939	Herausgabe der „Acta Linguistica. Revue internationale de linguistique structurale"

1939	N. S. Trubetzkoy: Grundzüge der Phonologie
1940	Berufung Bloomfields an die Yale-Universität
1941	Beginn des „Intensive Language Program" des „American Council of Learned Societies"
1943	L. Hjelmslev: Omkring sprogteoriens grundlæggelse
1945	C. C. Fries: Teaching and Learning English as a Foreign Language
1945	Erscheinen der Zeitschrift „Word", herausgegeben vom Linguistic Circle of New York
1949–1950	L. Weisgerber: Von den Kräften der deutschen Sprache (darin 2. Band: Vom Weltbild der deutschen Sprache)
1949	A. H. Korzybski: General Semantics
1951	Z. S. Harris: Methods in Structural Linguistics
1952	C. C. Fries: The Structure of English
1952	VII. Internationaler Linguistenkongreß in London
1952	H. Glinz: Die innere Form des Deutschen
1952	B. L. Whorf: Collected Papers on Metalinguistics
1953	Abhängigkeitsgrammatik Tesnières (Beginn der Herausgabe aus dem Nachlaß durch J. Fourquet)
1953	L. Hjelmslev: Prolegomena to a Theory of Language (Englische Übersetzung von „Omkring sprogteoriens grundlæggelse")
1956	Beginn der Diskussionen um die strukturelle Linguistik in der Sowjetunion (Schaumjan, Reformatskij u. a.)
1957	VIII. Internationaler Linguistenkongreß in Oslo
1957	N. Chomsky: Syntactic Structures
1960	Beginn der Arbeiten an der Arbeitsstelle Strukturelle Grammatik an der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin (Publikationsreihe: Studia Grammatica)
1960	Beginn des Erscheinens der Sammelbände „Новое в лингвистике"
1962	Beginn des Erscheinens der Sammelbände „Проблемы структурной лингвистики"
1962	И. И. Ревзин: Модели языка
1962	H. Brinkmann: Die deutsche Sprache – Gestalt und Leistung
1962	IX. Internationaler Linguistenkongreß in Cambridge/Mass. (mit dem Referat von N. Chomsky über „The Logical Basis of Linguistic Theory")
1963	Beginn des Erscheinens der Arbeiten zur semantischen Theorie der generativen Transformationsgrammatik (Fodor, Katz, Postal u. a.)
1963	G. Klaus: Semiotik und Erkenntnistheorie
1964	И. А. Мельчук: Автоматический синтаксичекий анализ
1964	„Основные направления структурализма" (Monographie über die strukturelle Linguistik, hrsg. von der Sowjetischen Akademie der Wissenschaften)
1964	Erscheinen der „Travaux linguistiques de Prague"
1964	G. Klaus: Die Macht des Wortes
1965	W. Schmidt: Grundfragen der deutschen Grammatik. Einführung in die funktionale Sprachlehre
1965	С. К. Шаумян: Структурная лингвистика
1965	N. Chomsky: Aspects of the Theory of Syntax
1966	A. J. Greimas: Sémantique structurale
1967	X. Internationaler Linguistenkongreß in Bukarest

فهرس المختصرات

Folgende Abkürzungen werden im Literaturverzeichnis verwendet:

AL	Acta Linguistica
DaF	Deutsch als Fremdsprache
DDU	Der Deutschunterricht (Stuttgart)
DU	Deutschunterricht (Berlin)
DZP	Deutsche Zeitschrift für Philosophie
FU	Fremdsprachenunterricht
GRM	Germanisch-Romanische Monatsschrift
IF	Indogermanische Forschungen
JEGP	Journal of English and Germanic Philology
PBB	(Paul und Braunes) Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur
STZ	Sprache im technischen Zeitalter
TCLP	Travaux du Cercle linguistique de Prague
TLP	Travaux linguistiques de Prague
WW	Wirkendes Wort
ZfAA	Zeitschrift für Anglistik und Amerikanistik
ZD	Zeitschrift für Deutschkunde
ZfdMaa	Zeitschrift für deutsche Mundarten
ZdPh	Zeitschrift für deutsche Philologie
ZPSK	Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung, früher: Zeitschrift für Phonetik und allgemeine Sprachwissenschaft.
ВЯ	Вопросы языкознания
ИЯШ	Иностранные языки в школе
РЯР	Русский язык за рубежом

فهرس المراجع

Abegg, E.: Wilhelm v. Humboldt und die Probleme der allgemeinen Sprachwissenschaft. In: Neue Jahrbücher für das klassische Altertum, Geschichte und deutsche Literatur, 1921, 1–2.

Abraham, L.: What is the Theory of Meaning about? In: The Monist, 1936, 2.

Abramow, B. A.: Zum Begriff der zentripetalen und zentrifugalen Potenzen. In: DaF, 1967, 3.

Admoni, B.: Der deutsche Sprachbau. 1. Aufl., Leningrad 1960. 2. Aufl., Moskau/Leningrad 1966.

Admoni, B.: Die Struktur des Satzes. In: Das Ringen um eine neuê deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.

Agricola, E.: Aktuelle theoretisch-linguistische Probleme der automatischen Sprachübersetzung. In: STZ, 1967, 23.

Agricola, E.: Modell eines operativen sprachlichen Thesaurus. In: Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968.

Albrecht, E.: Sprache und Erkenntnis. Berlin 1967.

Albrecht, E.: Die philosophischen Aspekte einer Theorie der Sprache. In: DZP, 1967, 7.

Hrsg. v. *Allen, H. B.*: Readings in Applied English Linguistics. New York 1964.

Ammer, K.: Einführung in die Sprachwissenschaft, Bd. I. Halle (Saale) 1958.

Ammer, K. u. *G. F. Meier*: Bedeutung und Struktur. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.

Apel, W.: Aufgaben und Grenzen der Pattern Practice. In: FU, 1964, 6.

Apel, W.: Möglichkeiten der Pattern Practice im Englischunterricht. In: FU, 1964, 7–8.

Apel, W.: Zur Problematik der Functional Grammar. In: FU, 1965, 6.

Arens, H.: Sprachwissenschaft. Der Gang ihrer Entwicklung von der Antike bis zur Gegenwart. Freiburg/München 1955.

Arntz, H.: Deutsche Grammatik. In: Germanische Philologie. Ergebnisse und Aufgaben. Festschrift für O. Behaghel. Heidelberg 1934.

Ausdruckslehre. Lehrbuch für den Deutschunterricht an Ingenieur- und Fachschulen. 4. Aufl. Leipzig 1965.

Bach, A.: Deutsche Mundartforschung. Ihre Ergebnisse, Wege und Aufgaben. Eine Einführung. Heidelberg 1934.

Bach, A.: Deutsche Mundartforschung. In: Germanische Philologie. Festschrift für O. Behaghel. Heidelberg 1934.

Bach, A.: Geschichte der deutschen Sprache. Heidelberg 1953.

Bach, E.: An Introduction to Transformational Grammars. New York/Chicago/San Francisco 1964.

Baldinger, K.: Sémantique et structure conceptionelle. In: Cahiers de lexicologie. Paris 1966, 1.

Bar-Hillel, Y.: Logical Syntax and Semantics. In: Language, 1954, 2.

Bar-Hillel, Y.: Die Zukunft der maschinellen Übersetzung, oder: Warum Maschinen das Übersetzen nicht erlernen. In: STZ, 1967, 23.

Bar-Hillel, Y./C. Gaifman/E. Shamir: On Categorial and Phrase Structure Grammars. In: Bulletin of the Research Council of Israel. Bd. 9 F, 1960, 1.

Baumgärtner, K.: Theoretische Neuerungen in der Sprachwissenschaft. In: STZ, 1962, 5.

Baumgärtner, K.: Elemente der Linguistik (Besprechung von Martinet – Grundzüge der Sprachwissenschaft). In: STZ, 1963, 7.

Baumgärtner, K.: Forschungsbericht „Syntax und Semantik". In: Deutschunterricht für Ausländer, 1967, 2–3.

Bazell, C. B.: The Choice of Criteria in Structural Linguistics. In: Word, 1954, 2–3. Auch in: Linguistics Today, hrsg. v. A. Martinet u. U. Weinrich. New York 1954.

Bech, G.: Zum Problem der Inhaltsanalyse. In: Studia Neophilologica, 1955, 1.

Becker, H.: Die letzte Hand am Sprachgebäude. In: TCLP, 1936, 6.

Becker, H.: Sprachlehre. Leipzig 1941.

Becker, H.: Hauptprobleme der deutschen Satzlehre. In: Lehrbriefe für das Fernstudium der Oberstufenlehrer. Potsdam 1956.

Becker, H.: Ist eine neue Satzlehre unterrichtsreif? In: DU, 1957, 7.

Becker, H.: Neue Sprachlehre. In: Wiss. Zeitschrift der Friedrich-Schiller-Universität Jena. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1965, 1.

Becker, K. F.: Organism der Sprache als Einleitung zur deutschen Grammatik. Frankfurt/Main 1827.

Beiträge zur Sprachwissenschaft, Volkskunde und Literaturforschung. W. Steinitz zum 60. Geburtstag am 28. 2. 1965 dargebracht. Berlin 1965.

Behaghel, O.: Deutsche Syntax. Bd. I und II. Heidelberg 1923/1924.

Behaghel O.: Die Alten und die Jungen. In: GRM, 1926.

Behaghel, O.: Geschichte der deutschen Sprache. Berlin/Leipzig 1928.

Beljaev, B. V.: Eine psychologische Analyse neuester methodischer Prinzipien des Fremdsprachenunterrichts. In: DaF, 1967, 6.

Beneš, E.: Der Satzbeginn im Deutschen, von der Mitteilungsperspektive her betrachtet. In: Časopis pro moderní filologíe XLI, 1959, 1.

Beneš, E.: Die funktionale Satzperspektive (Thema-Rhema-Gliederung) im Deutschen. In: DaF, 1967, 1.

Benveniste, E.: Nature du signe linguistique. In: AL I/1939.

Berndt, R.: Strukturalismus – der Weg zu einer neuen, „wissenschaftlichen" Grammatik? In: ZfAA, 1959, 3.

Betz, W.: Zur Überprüfung des Feldbegriffes. In: Zeitschrift für vergleichende Sprachforschung auf dem Gebiete der indogermanischen Sprachen, 1954, 3–4.

Betz, W.: Sprachlenkung und Sprachentwicklung. In: Sprache und Wissenschaft. Vorträge gehalten auf der Tagung der Joachim-Jungius-Gesellschaft der Wissenschaften. Göttingen 1960.

Betz, W.: Zwei Sprachen in Deutschland? In: Merkur, Nr. 175, Sept. 1962.

Betz, W.: „Authentisch" oder „autoritär"? Zu Weisgerbers Auffassung von Sprache und Kritik. In: Zeitschrift für deutsche Wortforschung, 19. Bd., 1963, 1–2.

Bierwisch, M.: Über den theoretischen Status des Morphems. In: Studia Grammatica I. Berlin 1961.

Bierwisch, M.: Grammatik des deutschen Verbs. Als: Studia Grammatica II. Berlin 1963.

Bierwisch, M.: Eine Hierarchie syntaktisch-semantischer Merkmale. In: Syntaktische Studien. Studia Grammatica V. Berlin 1965.

Bierwisch, M.: Über die Rolle der Semantik bei grammatischen Beschreibungen. In: Beiträge zur Sprachwissenschaft, Volkskunde und Literaturforschung. Berlin 1965.

Bierwisch, M.: Poetik und Linguistik. In: STZ, 1965, 15.

Bierwisch, M.: Aufgaben und Form der Grammatik. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.

Bierwisch, M.: Strukturalismus. Geschichte, Probleme und Methoden. In: Kursbuch, hrsg. v. H. M. Enzensberger, 1966, 5.

Bierwisch, M.: Some Semantic Universals of German Adjectivals. In: Foundations of Language, 1967, 1.
Bierwisch, M.: On Certain Problems of Semantic Features. Berlin 1967 (hekt.).
Bierwisch, M.: Strukturelle Semantik. In: DaF, 1969, 2.
Bloch, B.: Leonard Bloomfield. In: Language, 1949.
Bloch, B./G. L. Trager: Outline of Linguistic Analysis. Baltimore 1942.
Bloomfield, L.: The Study of Language. New York 1914.
Bloomfield, L.: A Set of Postulates for the Science of Language. In: Language, 1926. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.
Bloomfield, L.: Language or Ideas? In: Language, 1936, 2.
Bloomfield, L.: Meaning. In: Monatshefte für den Deutschen Unterricht, 1943, 3–4 (Wisconsin).
Bloomfield, L.: Language. London 1955.
Bondzio, W.: Die Stellung der Valenz im Rahmen der Satzstruktur. In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität Berlin. Gesellschafts- und Sprachwiss. Reihe, 1969, 2.
Boost, K.: Arteigene Sprachlehre. Vom Wirkungszusammenhang der deutschen Sprache. Breslau 1938.
Boost, K.: Neue Untersuchungen zum Wesen und zur Struktur des deutschen Satzes. Der Satz als Spannungsfeld. Berlin 1955.
Brinkmann, H.: Satzprobleme. In: WW, 1957/58, 3. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962.
Brinkmann, H.: Die deutsche Sprache. Gestalt und Leistung. Düsseldorf 1962.
Bröcker, W./J. Lohmann: Vom Wesen des sprachlichen Zeichens. In: Lexis, 1948, 1.
Brøndal, V.: Linguistique Structurale. In: AL, 1939, 1.
Brøndal, V./L. Hjelmslev: Éditorial. In: AL, 1939.
Brugmann, K.: Zum heutigen Stand der Sprachwissenschaft. Straßburg 1885.
Bühler, K.: Das Ganze der Sprachtheorie, ihr Aufbau und ihre Teile. In: Bericht über den XII. Kongreß der Deutschen Gesellschaft für Psychologie in Hamburg vom 12.–16. 4. 1931. Jena 1932.
Bühler, K.: Sprachtheorie. Die Darstellungsfunktion der Sprache. Jena 1934.
Burdach, K.: Vorspiel. Gesammelte Schriften zur Geschichte des deutschen Geistes. Halle 1925.
Burdach, K.: Vom Mittelalter zur Reformation. Forschungen zur Geschichte der deutschen Bildung. Berlin 1926.
Burdach, K.: Die Wissenschaft von deutscher Sprache. Ihr Werden – ihr Weg – ihre Führer. Berlin/Leipzig 1934.
Carnap, R.: Die logische Syntax der Sprache. Wien 1934.
Carroll, J. B.: The Study of Language. Cambridge (Mass.) 1955.
Cassirer, E.: Philosophie der symbolischen Formen. Berlin 1923–1930.
Cassirer, E. E.: Structuralism in Modern Linguistics. In: Word, 1955.
Chomsky, N.: Three Models for the Description of Language. In: IRE Transactions on Information Theory, vol. IT – 2, 1956, 3.
Chomsky, N.: Syntactic Structures. 's Gravenhage 1957; auch: The Hague 1963.
Chomsky, N.: Some Methodological Remarks on Generative Grammar. In: Word, 1962, 2. Auch in: Readings in Applied English Linguistics. New York 1964.
Chomsky, N./G. A. Miller: Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages. In: Handbook of Mathematical Psychology. Vol II, Ch. 11. New York/London 1963.
Chomsky, N.: Formal Properties of Grammar. In: Handbook of Mathematical Psychology. Vol. II, Chapter 12. New York/London 1963.
Chomsky, N.: Categories and Relations in Syntactic Theory. Cambridge (Mass.) 1964.

In: Materialien zum II. Internationalen Symposium „Zeichen und System der Sprache" Magdeburg 1964. Soll in deutscher Sprache erscheinen in: Zeichen und System der Sprache. IV. Bd. Berlin 1969.
Chomsky, N.: The Logical Basis of Linguistic Theory. In: Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge/Mass. 1962). The Hague 1964.
Chomsky, N.: Current Issues in Linguistic Theory. The Hague 1964. Auch in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Chomsky, N.: A Review of B. F. Skinner's „Verbal Behavior". In: Language 35. Auch in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Chomsky, N.: On the Notion „Rule of Grammar". In: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Chomsky, N.: A Transformational Approach to Syntax. In: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Chomsky, N.: Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge (Mass.) 1965.
Chomsky, N.: Topics in the Theory of Generative Grammar. In: Current Trends in Linguistics, ed. by Th. A. Sebeok. Vol. III. The Hague/Paris 1966.
Chomsky, N.: Cartesian Linguistics. New York/London 1966.
Christmann, H. H.: Strukturelle Sprachwissenschaft. Grundlagen und Entwicklung. In: Romanistisches Jahrbuch 1958.
Croce, B.: Ästhetik als Wissenschaft des Ausdrucks und allgemeine Linguistik. Theorie und Geschichte. Leipzig 1905.
Croce, B.: Ästhetik als Wissenschaft vom Ausdruck und allgemeine Sprachwissenschaft. Theorie und Geschichte. Tübingen 1930.
Curtius, G.: Zur Kritik der neuesten Sprachforschung. Leipzig 1885.
Daneš, F., J. Vachek: Prague Studies in Structural Grammar Today. In: TLP, 1964, 1.
Delbrück, B.: Einleitung in das Sprachstudium. Beitrag zur Geschichte und Methodik der vergleichenden Sprachforschung. Leipzig 1893.
Delbrück, B.: Vergleichende Syntax der indogermanischen Sprachen. Teil 1–3. Straßburg 1893, 1897, 1900.
Diderichsen, P.: M. Hammerich et ses méthodes. In: Acta Philologica Scandinavica, 1952.
Diderichsen, P.: Dernière réponse à H. Hammerich. In: Acta Philologica Scandinavica, 1952.
Diderichsen, P.: The Importance of Distribution versus other Criteria in Linguistic Analysis. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.
Dilthey, W.: Einleitung in die Geisteswissenschaften. Leipzig 1883.
Dilthey, W.: Der Aufbau der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften. In: Gesammelte Schriften. VII. Bd. Berlin/Leipzig 1927.
Dingwall, W. O.: Transformational Grammar. Form and Theory. In: Lingua, 1963.
Dittrich, O.: Grundzüge der Sprachphysiologie. Halle 1903.
Dixon, R. M. W.: Linguistic Science and Logic. The Hague 1963.
Donath, R.: Syntaktische Mittel, zeitliche Beziehungen auszudrücken. In: DU, 1960, 2.
Dornseiff, F.: Das Problem des Bedeutungswandels. In: ZdPh, 1938.
Dornseiff, F.: Der deutsche Wortschatz nach Sachgruppen. 5. Aufl. Berlin (West) 1959.
Drach, E.: Grundgedanken der deutschen Satzlehre. Frankfurt/Main 1937, auch Darmstadt 1963.
Der Große Duden. Grammatik der deutschen Gegenwartssprache. Hrsg. v. der Dudenredaktion unter der Leitung von P. Grebe. Mannheim 1959 und 1966.
Dünninger, J.: Geschichte der deutschen Philologie. In: Deutsche Philologie im Aufriß, hrsg. v. W. Stammler. Berlin (West)/Bielefeld 1952.
Ege, N.: Le signe linguistique est arbitraire. In: Recherches structurales. Copenhague 1949.
Engels, F.: Herrn Eugen Dührings Umwälzung der Wissenschaft („Anti-Dühring"). Berlin 1948.

Erben, J.: Prinzipielles zur Syntaxforschung, mit dem besonderen Blick auf Grundfragen der deutschen Syntax. In: PBB (Halle/S.), 1954, 1. – Auch in: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.
Erben, J.: Abriß der deutschen Grammatik. Berlin 1958; 7. Aufl. Berlin 1964.
Erben, J.: Bemerkungen zu einigen Grundfragen wissenschaftlicher Sprachbeschreibung. In: WW, 3. Sonderheft 1961.
Finck, F. N.: Die Aufgabe und Gliederung der Sprachwissenschaft. Halle 1905.
Firth, J. R.: Linguistics and the Functional Point of View. In: English Studies, 1934, 1.
Firth, J. R.: A Synopsis of Linguistic Theory. 1930–1955. In: Studies in Linguistic Analysis. Special Volume of the Philological Society. Oxford 1957.
Firth, J. R.: Papers in Linguistics 1934–1951. London 1958.
Firth, J. R.: The Technique of Semantics. In: Papers in Linguistics 1934–1951. London 1958.
Firth, J. R.: Modes of Meaning. In: Papers in Linguistics 1934–1951. London 1958.
Firth, J. R.: The Tongues of Men and the Speech. London 1964.
Flämig, W.: Probleme und Tendenzen der Schulgrammatik. In: DU, 1966, 6.
Fleischer, W.: Zur Frage der Namenfelder. In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig, Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1962, 2.
Große, R., W. Fleischer: Forschung und Lehre am Institut für Deutsche und Germanische Philologie. In: Lehre – Forschung – Praxis, hrsg. v. G. Harig u. M. Steinmetz. Leipzig 1963.
Katz, J. J., J. A. Fodor: The Structure of a Semantic Theory. In: Language, 1963. Auch enthalten in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Fodor, J. A., J. J. Katz: The Structure of Language. Readings in the Philosophy of Language. New Jersey 1965.
Foss, G., A. Bzdęga: Abriß der beschreibenden deutschen Grammatik. Teil I. Warszawa 1961.
Fourquet, J.: Strukturelle Syntax und inhaltbezogene Grammatik. In: Sprache – Schlüssel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber, hrsg. v. H. Gipper. Düsseldorf 1959.
Fourquet, J.: Aufbau der Mitteilung und Gliederung der gesprochenen Kette. In: ZPSK, 1965, 2.
Francis, W. N.: Revolution in Grammar. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Fries, C. C.: Teaching and Learning English as a Foreign Language. Ann Arbor 1945.
Fries, C. C.: The Chicago Investigation. In: Language Learning, 1949, 3.
Fries, C. C.: The Structure of English. New York 1952; London 1963.
Fries, C. C.: Meaning and Linguistic Analysis. In: Language, 1954, 1. Auch in: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Fries, C. C.: Preparation of Teaching Materials, Practical Grammars, and Dictionaries, Especially for Foreign Languages. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.
Fries, C. C.: The Bloomfield ‚School'. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.
Fries, C. C.: Advances in Linguistics. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Fries, C. C., R. Lado: An Intensive Course in English, bestehend aus:
English Sentence Patterns. Ann Arbor 1963.
English Pronunciation. Ann Arbor 1963.
Lessons in Vocabulary. Ann Arbor 1963.
English Pattern Practices. Ann Arbor 1964.

Frings, Th., E. Tille: Kulturmorphologie. In: Teuthonista, 1925/26.
Frings, Th.: Volkskunde und Sprachgeographie. In: Deutsche Forschung, 1928.
Frings, Th.: Sprachgeographie und Kulturgeographie. Antrittsvorlesung. In: ZD, 1930.
Frings, Th.: Grundlegung einer Geschichte der deutschen Sprache. Halle (Saale) 1948.
Fröhlich, A.: Der gegenwärtige Stand der Bedeutungslehre. In: ZD, 1926.
Funke, O.: Innere Sprachform. Eine Einführung in A. Martys Sprachphilosophie. Reichenberg i. B. 1924.
Funke, O.: Studien zur Geschichte der Sprachphilosophie. Bern 1927.
Funke, O.: Form und ‚Bedeutung' in der Sprachstruktur. In: Festschrift für A. Debrunner. Bern 1954.
v. d. Gabelentz, G.: Die Sprachwissenschaft. Ihre Aufgaben, Methoden und bisherigen Ergebnisse. Leipzig 1901.
Gaifman, H.: Dependency Systems and Phrase Structure Systems. Santa Monica 1961.
Garcia, E. C.: Review on M. Bierwisch – Grammatik des deutschen Verbs. In: Word, 1965, 1.
Gardiner, A. H.: The Theory of Speech and Language. Oxford 1932.
Garvin, P. L.: Linguistics in Eastern Europe. In: Current Trends in Linguistics. Vol. I. The Hague 1963.
Garvin, P. L.: Maschinelle Übersetzung – Tatsache oder Illusion? In: STZ, 1967.
Hrsg. v. *Gipper, H.*: Sprache – Schlüssel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber. Düsseldorf 1959.
Gipper, H.: Sessel oder Stuhl? Ein Beitrag zur Bestimmung von Wortklassen im Bereich der Sachkultur. In: Sprache – Schlüssel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber. Düsseldorf 1959.
Gipper, H.: Rezension von P. Hartmann – Wesen und Wirkung der Sprache im Spiegel der Theorie L. Weisgerbers. In: IF, 1960, 1.
Gipper, H.: Bausteine zur Sprachinhaltsforschung. Düsseldorf 1963.
Hrsg. v. *Gipper, H.*: Leo Weisgerber – Zur Grundlegung einer ganzheitlichen Sprachauffassung. Aufsätze 1925–1933. Düsseldorf 1964.
Gläser, R.: Zur Grammatik des modernen Englischen auf pattern-Grundlage. In: ZfAA, 1965, 4.
Gleason Jr., H. A.: An Introduction to Descriptive Linguistics. New York 1955.
Glinz, H.: Geschichte und Kritik der Lehre von den Satzgliedern in der deutschen Grammatik. Bern 1947.
Glinz, H.: Die innere Form des Deutschen. Eine neue deutsche Grammatik. Bern 1952. 2. Aufl. Bern/München 1961.
Glinz, H.: Aufgabe und Werdegang der deutschen Grammatik. In: WW, 1955/56, 5.
Glinz, H.: Der deutsche Satz. Wortarten und Satzglieder wissenschaftlich gefaßt und dichterisch gedeutet. Düsseldorf 1957.
Glinz, H.: Wortarten und Satzglieder im Deutschen. In: DDU, 1957, 3.
Glinz, H.: Begriffsentwurf, Experiment und Interpretation und ihre Rolle in verschiedenen Richtungen der Sprachwissenschaft. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958. Auch in: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.
Glinz, H.: Grammatik und Sprache. In: WW, 1959, 3. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962. Auch in: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.
Glinz, H.: Das Wort als Erlebensnotiz. Das sprachliche Gebilde und das Gemeinte. In: WW, 3. Sonderheft 1961.

Glinz, H.: Ansätze zu einer Sprachtheorie. Als: 2. Beiheft zum WW. Düsseldorf 1962.
Glinz, H.: Sprache und Welt. Mannheim 1962.
Glinz, H.: Ziele und Arbeitsweisen der modernen Sprachwissenschaft. In: Archiv für das Studium der neueren Sprachen und Literaturen. 200. Bd., 1963, 3.
Glinz, H.: Worttheorie auf strukturalistischer und inhaltbezogener Grundlage. In: Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists. The Hague 1964.
Glinz, H.: Grundbegriffe und Methoden inhaltbezogener Text- und Sprachanalyse. Düsseldorf 1965.
Glinz, H.: Deutsche Syntax. Stuttgart 1965.
Godel, R.: L'École saussurienne de Genève. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.
Godel, R.: F. de Saussure's theory of language. In: Current Trends in Linguistics. Ed. by T. A. Sebeok. Vol. III. The Hague/Paris 1966.
Gottschick, G., S. *Warkentien*: Beispiele für einen vom Inhalt ausgehenden Deutschunterricht. In: DU, 1958, 4.
Graehn, F.: Vor neuen Methoden im Sprachlehreunterricht? In: DU, 1962, 2.
Graehn, F.: Anregungen für eine anschauliche funktionale Satzbetrachtung. In: DU, 1964, 11.
Hrsg. v. *Grebe, P.*: Der Große Duden. Grammatik der deutschen Gegenwartssprache. Mannheim 1959, 1966.
Greenberg, J.: Language and Evolution. In: Evolution and Anthropology. A Centennial Appraisal. Ed. by B. J. Meggars. Washington 1959.
Greimas, A. J.: Sémantique structurale. Recherche de méthode. Paris 1966.
Griesbach, H., D. Schulz: Grammatik der deutschen Sprache. 1. Aufl. München 1960; 2. Aufl. München 1962.
Grimm, J.: Geschichte der deutschen Sprache. Leipzig 1880.
Grimm, J.: Deutsche Grammatik. I. Teil. Gütersloh 1893.
de Groot, A.: Structural Linguistics and Syntactic Laws. In: Word, 1959, 5.
Große, R., W. Fleischer: Forschung und Lehre am Institut für Deutsche und Germanische Philologie. In: Lehre–Forschung–Praxis, hrsg. v. G. Harig u. M. Steinmetz. Leipzig 1963.
Große, R.: Zur Problematik von Satztyp und Kernsatz im Deutschen. In: Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968.
Grosse, S.: Zum inhaltbezogenen Geltungsbereich von Akkusativ und Dativ. In: Neuphilologische Mitteilungen, 1962, 4.
Grosse, S.: Methoden inhaltbezogener Sprachforschung. In: WW, 1964, 2.
Güntert, H.: Grundfragen der Sprachwissenschaft. Leipzig 1925.
Güntert, H.: Zum heutigen Stand der Sprachforschung. In: Wörter und Sachen. Kulturhistorische Zeitschrift für Sprach- und Sachforschung XII. Heidelberg 1929.
Gutschow, H.: Der Beitrag des britischen Kontextualismus zu Theorie und Praxis des Fremdsprachenunterrichts. In: Der fremdsprachliche Unterricht, 1968, 2.
Haas, M. R.: The Application of Linguistics to Language Teaching. In: Anthropology Today. Chicago 1953.
Halle, M.: On the Role of Simplicity in Syntactic Descriptions. In: Proceedings of Symposia in Applied Mathematics. Vol. XII: Structure of Language and its Mathematical Aspects 1961.
Halle, M.: Phonology in a Generative Grammar. In: Word, 1962.
Halliday, M. A. K., A. McIntosh, P. Strevens: The Linguistic Sciences and Language Teaching. London 1964.
Hamann, H.: „Funktionale Grammatik" – eine neue Lehrweise? In: Die lebenden Fremdsprachen, 1951, 1.

Hammerich, L. L.: Les glossématistes Danois et leur méthodes. In: Acta Philologica Scandinavica, 1952.
Hammerich, L. L.: Réponse finale à M. Diderichsen. In: Acta Philologica Scandinavica, 1952.
Hamp, E. P.: General Linguistics – The United States in the Fiftieth. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.
Hansen, K.: Wege und Ziele des Strukturalismus. In: ZfAA, 1958, 4.
Lehre – Forschung – Praxis. Die Karl-Marx-Universität Leipzig. Zum 10. Jahrestag ihrer Namensgebung. Hrsg. v. *Harig, G.* und *M. Steinmetz*. Leipzig 1963.
Harman, G. H.: Generative Grammar without Transformation Rules. In: Language, 1963, 4.
Harris, Z. S.: Methods in Structural Linguistics. Chicago 1951.
Harris, Z. S.: Distributional Structure. In: Word, 1954, 2–3. Auch in: Linguistics Today, ed. by A. Martinet u. U. Weinreich. New York 1954. Auch in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Harris, Z. S.: Co-occurrence and Transformation in Linguistic Structure. In: Language, 1957, 3. Auch in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Harris, Z. S.: From Morpheme to Utterance. In: Language 22. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.
Harris, Z. S.: String Analysis of Sentence Structure. The Hague 1964.
Harris, Z. S.: Transformational Theory. In: Language, 1965, 3.
Hartmann, P.: Wesen und Wirkung der Sprache im Spiegel der Theorie Leo Weisgerbers. Heidelberg 1958.
Hartmann, P.: Die Sprachbetrachtung Leo Weisgerbers – System und Kritik. In: DDU, 1959, 1.
Hartmann, P.: Die Sprache als Form. Als: Theorie der Grammatik I. 's Gravenhage 1959.
Hartmann, P.: Zur Konzeption einer allgemeinen Grammatik. Als: Theorie der Grammatik II. 's Gravenhage 1961.
Hartmann, P.: Modellbildungen in der Sprachwissenschaft. In: Studium Generale, 1965, 6.
Hartung, C. V.: The Persistence of Tradition in Grammar. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Hartung, W.: Die zusammengesetzten Sätze des Deutschen. Als: Studia Grammatica IV. Berlin 1964.
Hartung, W.: Grammatikunterricht und Grammatikforschung. In: DU, 1964, 3.
Hartung, W.: Gedanken zum Stand und zur Perspektive der Grammatikforschung. In: DaF, 1965, 3.
Haugen, E.: Directions in Modern Linguistics. In: Language, 1951, 3. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.
Hays, D. G.: Dependency Theory. In: Language, 1964, 4.
Hays, D. G.: Grouping and Dependency Theories. In: Proceedings of the National Symposium on Machine Translation. London 1961.
Heffner, R.-M. S.: Rezension von Glinz – Die innere Form des Deutschen. In: Monatshefte (Madison), 1953, 1.
Heger, K.: Die methodologischen Voraussetzungen von Onomasiologie und begrifflicher Gliederung. In: Zeitschrift für romanische Philologie, 1964 (1965).
Heger, K.: Valenz, Diathese und Kasus. In: Zeitschrift für romanische Philologie, 1966.
Heidelberger Thesen zur Valenz und zum sogenannten Passiv (Diskussion mit den Mannheimern am 23. 4. 1968). Heidelberg 1968 (hekt.).

Heidolph, K. E.: Einfacher Satz und Kernsatz im Deutschen. In: Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae. Budapest 1964, 1–2.
Heintel, E.: Sprachphilosophie. In: Deutsche Philologie im Aufriß, hrsg. v. W. Stammler. Bd. I. 2. Aufl. Berlin (West) 1957.
Helbig, G.: Die Sprachauffassung Leo Weisgerbers. In: DDU, 1961, 3 und 1963, 1.
Helbig, G.: Glinz' Weg von der strukturellen Beschreibung zur inhaltbezogenen Grammatik. In: DaF, 1964, 2.
Helbig, G.: Der Begriff der Valenz als Mittel der strukturellen Sprachbeschreibung und des Fremdsprachenunterrichts. In: DaF, 1965, 1.
Helbig, G.: Die methodische Konzeption der Sprachbeschreibung bei C. C. Fries. In: DaF, 1965, 4.
Helbig, G.: Die Transformationslehre bei Harris und Chomsky. In: DaF, 1966, 1–2.
Helbig, G.: Untersuchungen zur Valenz und Distribution deutscher Verben. In: DaF, 1966, 3–4.
Helbig, G.: Zur Umgebungsanalyse deutscher Verben. In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1967, 1–2.
Helbig, G.: Die Bedeutung syntaktischer Modelle für den Fremdsprachenunterricht. In: DaF, 1967, 4 und 1967, 5.
Helbig, G.: Zur Entwicklung der strukturellen Linguistik in der Sowjetunion. In: DaF, 1967, 6.
Helbig, G.: Zum Funktionsbegriff in der modernen Linguistik. In: DaF, 1968, 5. Auch enthalten in: Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt-Universität Berlin. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1969, 2.
Helbig, G.: Zur Applikation moderner linguistischer Theorien im Fremdsprachenunterricht und zu den Beziehungen zwischen Sprach- und Lerntheorien. In: DaF, 1969, 1.
Helbig, G.: Valenz und Tiefenstruktur. In: DaF, 1969, 3.
Helbig, G.: Valenz, Tiefenstruktur und Semantik. Soll erscheinen in: Glottodidactica III, 1970.
Helbig, G., W. *Schenkel*: Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben. Leipzig 1969.
Hellmich, H.: 50 Jahre sowjetische Fremdsprachenmethodik. In: DaF, 1967, 6.
Herdan, G.: Language as Choice and Chance. Groningen 1956.
Herdan, G.: Type Token Mathematics. 's Gravenhage 1960.
Herdan, G.: The Calculus of Linguistic Observations. 's Gravenhage 1962.
Herdan, G.: „Götzendämmerung" at M. I. T. In: ZPSK, 1968, 3–4.
Heringer, H.-J.: Wertigkeiten und nullwertige Verben im Deutschen. In: Zeitschrift für deutsche Sprache, 1967.
Heringer, H.-J.: Präpositionale Ergänzungsbestimmungen im Deutschen. In: ZdPh, 1968, 3.
Hermodsson, L.: Rezension von Glinz – Die innere Form des Deutschen. In: Studia Neophilologica, 1955, 2.
Heyse, J. C. A.: Deutsche Grammatik. Hannover/Leipzig 1908.
Hill, A. A.: Introduction to Linguistic Structures. From Sound to Sentence in English. New York 1958.
Hill, A. A.: Grammaticality. In: Word, 1961, 1. Auch in: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Hill, A. A.: A Postulate for Linguistics in the Sixties. In: Language, 1962.
Hintze, F.: Das Verhältnis von sprachlicher „Form" und „Substanz". In: Studia Linguistica, 1949.
Hjelmslev, L.: La catégoric des cas. In: Acta Jutlandica VII, 1 und IX, 2. Aarhus 1935, 1937.

Hjelmslev, L., H. J. Uldall: Études de linguistique structurale organisée au sein du Cercle Linguistique de Copenhague. In: Bulletin du Cercle Linguistique de Copenhague II, 1935. Copenhague 1936.
Brøndal, V., L. Hjelmslev: Éditorial. In: AL I, 1939.
Hjelmslev, L.: La notion de rection. In: AL I, 1939.
Hjelmslev, L.: Omkring sprogteoriens grundlœggelse. Copenhagen 1943.
Hjelmslev, L.: Éditorial. In: AL IV, 1944.
Hjelmslev, L.: Structural Analysis of Language. In: Studia Linguistica, 1947.
Hjelmslev, L.: Role structurale de l'ordre des mots. In: Journal de Psychologie normale et pathologique, 1950, 1.
Hjelmslev, L.: La stratification du langage. In: Word, 1954. Auch in: Linguistics Today, ed. by A. Martinet u. U. Weinreich. New York 1954.
Hjelmslev, L.: Dans quelle mesure les significations des mots peuvent-elles considerées comme formant une structure. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.
Hjelmslev, L.: Prolegomena to a Theory of Language. Madison 1963.
Hockett, C. F.: Two Models of Grammatical Description. In: Word, 1954, 2–3. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963. Auch in: Linguistics Today, ed. by A. Martinet u. U. Weinreich. New York 1954.
Hockett, C. F.: A Course in Modern Linguistics. New York 1959.
Hoffmann, L.: Zur quantitativen Charakteristik der Sprache wissenschaftlicher Texte. In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1967, 1–2. Auch in: Linguistische und methodologische Probleme einer spezialsprachlichen Ausbildung, hrsg. v. I. Schilling. Halle (Saale) 1967.
Hoijer, H.: The Relation of Language to Culture. In: Anthropology Today. Chicago 1953.
Höllerer, W.: Zur Sprache im technischen Zeitalter. In: STZ, 1962, 4.
Holz, G.: Es kracht im Gebälk. In: Muttersprache, 1956, 7–8.
Horn, W.: Sprachkörper und Sprachfunktion. Halle 1923.
Horn, W.: Neue Wege zur Sprachforschung. In: Die neueren Sprachen, 1939. Beiheft 32.
Hujer, O.: Syntaktische Mittel, die Gleichzeitigkeit zweier Handlungen auszudrücken. In: DU, 1962, 7.
v. Humboldt, W.: Die sprachphilosophischen Werke, hrsg. v. H. Steinthal. Berlin 1883.
v. Humboldt, W.: Über das vergleichende Sprachstudium in Beziehung auf die verschiedenen Epochen der Sprachentwicklung. Leipzig 1910.
v. Humboldt, W.: Über die Kawisprachen auf der Insel Java (1836–1840). Davon Einleitung: Über die Verschiedenheit des menschlichen Sprachbaues und ihren Einfluß auf die geistige Entwicklung des Menschengeschlechts (1836). Neu hrsg. v. H. Nette. Darmstadt 1949.
Idealistische Neuphilologie. Festschrift für K. Voßler, hrsg. v. V. Klemperer u. E. Lerch. Heidelberg 1922.
Ipsen, G.: Der alte Orient und die Indogermanen. In: Stand und Aufgaben der Sprachwissenschaft. Festschrift für Streitberg. Heidelberg 1924.
Ipsen, G.: Besinnung der Sprachwissenschaft (Karl Voßler und seine Schule). In: Indogermanisches Jahrbuch, 1927.
Ipsen, G.: Sprachphilosophie der Gegenwart. Berlin 1930.
Ipsen, G.: Der neue Sprachbegriff. In: ZD, 1932.
Irteneva, N. F.: Die Nominalisierung und ihre Rolle im Fremdsprachenunterricht. In: DaF, 1969, 2.
Isačenko, A. V.: Hat sich die Phonologie überlebt? In: ZPSK, 1956, 4.
Isačenko, A. V.: Die russische Sprache der Gegenwart. Teil I. Formenlehre. Halle 1962.

Itelsen, L.: Mathematische und kybernetische Methoden in der Pädagogik. Berlin 1967.
Jaberg, K.: Idealistische Neuphilologie (Sprachwissenschaftliche Betrachtungen). In: GRM, 1926.
Jaberg, K.: Sprachwissenschaftliche Forschungen und Erlebnisse. Zürich/Leipzig 1937.
Jakobson, R.: Beitrag zur allgemeinen Kasuslehre. In: TCLP VI. Prag 1936.
Jakobson, R.: Die Arbeit der sogenannten „Prager Schule". In: Bulletin du Cercle Linguistique de Copenhague III. Copenhague 1938.
Jakobson, R.: Boas' View of Grammatical Meaning. In: The American Anthropologist. The Anthropology of F. Boas. San Francisco 1959.
Jakobson, R. u. *M. Halle*: Grundlagen der Sprache. Berlin 1960.
Jakobson, R., G. Fant u. *M. Halle*: Preliminaries to speech analysis. Cambridge/Mass. 1952.
Jespersen, O.: The Philosophy of Grammar. London/New York 1925.
Jespersen, O.: Die Sprache. Ihre Natur, Entwicklung und Entstehung. Heidelberg 1925.
Jespersen, O.: Die grammatischen Rangstufen. In: Englische Studien, 1926, 2.
Johansen, S.: Glossematics and Logistics. In: AL VI, 1950.
Jolles, A.: Antike Bedeutungsfelder. In: PBB, 1934.
Joos, M.: Description of Language Design. In: Journal of the Acoustical Society of America, 1950. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.
Joos, M.: Linguistic Prospects in the United States. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.
Hrsg. v. *Joos, M.*: Readings in Linguistics. The Development of Descriptive Linguistics in American since 1925. New York 1963.
Jost, L.: Sprache als Werk und wirkende Kraft. Ein Beitrag zur Geschichte und Kritik der energetischen Sprachauffassung seit W. v. Humboldt. Bern 1960.
Jung, W.: Kleine Grammatik der deutschen Sprache. Leipzig 1953.
Jung, W.: Attribut oder Adverbialbestimmung. In: Sprachpflege, 1956, 8.
Jung, W.: Grammatik der deutschen Sprache. Leipzig 1966.
Junker, H. F. J.: Die indogermanische und die allgemeine Sprachwissenschaft. In: Stand und Aufgaben der Sprachwissenschaft. Festschrift für Streitberg 1924.
Junker, H. F. J.: Gegenstand und Aufgaben der Sprachwissenschaft. In: Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugendbildung, 1931, 1.
Jüttner, F.: Zum Transformationskalkül bei S. K. Šaumjan. In: ZPSK, 1966, 6.
Kalepky, Th.: Neuaufbau der Grammatik. Leipzig/Berlin 1928.
Kandler, G.: Rezension von Porzig – Das Wunder der Sprache. In: IF, 1954.
Kandler, G.: Das Geschichtliche in der Sprachwissenschaft und seine Ergänzungen. In: Lexis, 1954.
Kandler, G.: Die „Lücke" im sprachlichen Weltbild. In: Sprache – Schlüssel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber. Düsseldorf 1959.
Karg, F.: Deutsche Sprachgeschichte. In: Grundriß der Deutschkunde. Bielefeld/Leipzig 1927.
Karstien, C.: Historische deutsche Grammatik. Heidelberg 1939.
Katz, J. J., J. A. Fodor: The Structure of a Semantic Theory. In: Language, 1963, 2. Auch in: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Katz, J. J.: Mentalism in Linguistics. In: Language, 1964, 2.
Katz, J. J., P. M. Postal: An Integrated Theory of Linguistic Descriptions. Cambridge/Mass. 1964.
Fodor, J. A., J. J. Katz: The Structure of Language. Readings in the Philosophy of Language. New Jersey 1965.
Katz, J. J.: The Semantic Component of a Linguistic Description. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.

Kirchner, G., G. F. Meier, F. Michalk, U. Ricken, R. Ruzicka, H. Schuster, W. Sperber: Versuch einer Formulierung von Thesen marxistischer Sprachwissenschaft. In: Zeitschrift für Slawistik, 1959, 4.

Klaus, G.: Kybernetik in philosophischer Sicht. Berlin 1961.

Klaus, G.: Semiotik und Erkenntnistheorie. Berlin 1963.

Klaus, G.: Die Macht des Wortes. Ein erkenntnistheoretisch-pragmatisches Traktat. Berlin 1965.

Hrsg. v. *Klaus, G., M. Buhr*: Philosophisches Wörterbuch. 2. Aufl. Leipzig 1969.

Knobloch, J.: Wege und Ziele der indogermanischen Sprachwissenschaft. In: Lexis III, 1953, 2.

Knobloch, J.: Die Situation der Sprachwissenschaft unserer Zeit und ihre Möglichkeiten. In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1954/55, 5.

Kolb, H.: Der inhumane Akkusativ. In: Zeitschrift für deutsche Wortforschung, 1960, 3.

Kolb, H.: Sprache des Veranlassens. In: STZ, 1962, 5.

Koppelmann, H. L.: Phonologie, strukturelle Linguistik und die Zweckmäßigkeit in der Sprache. In: Anthropos, 1956.

Korn, K.: Sprache in der verwalteten Welt. München 1962.

Korn, K.: „in der verwalteten Welt". In: STZ, 1962, 5.

Koschmieder, E.: Zur Bestimmung der Funktionen grammatischer Kategorien. In: Abhandlungen der Bayr. Akademie der Wissenschaften. Philos.-hist. Abt. Neue Folge. H. 25/1945.

Koschmieder, E.: Die noetischen Grundlagen der Syntax. In: Sitzungsberichte der Bayr. Akademie der Wissenschaften. Phil.-hist. Klasse 4/1951. München 1952.

Koschmieder, E.: Heteromorphe Zuordnung von Zeichen und Funktion in der Sprache. In: Logik und Logikkalkül, hrsg. v. M. Käsbauer u. F. v. Kutschera. Freiburg/München 1962.

Koschmieder, E.: Die verschiedenen Arten der Zuordnung von Zeichen und Funktion in den Zeichensystemen vom Typus „Sprache". In: ZPSK, 1964, 6.

Kossinna, G.: Die ethnologische Stellung der Ostgermanen. In: IF, 1896.

Krauss, W.: Literaturgeschichte als geschichtlicher Auftrag. In: Sinn und Form, 1950, 4.

Kronasser, H.: Handbuch der Semasiologie. Kurze Einführung in die Geschichte, Problematik und Methodologie der Bedeutungslehre. Heidelberg 1952.

Kunze, J.: Theoretische Probleme der automatischen Übersetzung. In: Zeitschrift für mathematische Logik und Grundlagen der Mathematik, 1966, 2.

Kunze, J.: Versuch eines objektivierten Grammatik-Modells. I. In: ZPSK, 1967, 5–6.

Kuryłowicz, J.: Linguistique et théorie du signe. In: Journal de Psychologie normale et pathologique, 1949, 2.

Kuryłowicz, J.: Esquisses linguistiques. Wrocław/Kraków 1960.

Lado, R., C. C. Fries: An Intensive Course in English, bestehend aus:
English Sentence Patterns — Ann Arbor 1963
English Pronunciation — Ann Arbor 1963
Lessons in Vocabulary — Ann Arbor 1963
English Pattern Practices — Ann Arbor 1964.

Lado, R.: Language Teaching. New York/San Francisco/Toronto/London 1964.

Lamb, S.: The Sememic Approach to Structural Semantics, hrsg. v. der Stelle für Maschinenübersetzung an der Universität Californien.

Landgrebe, L.: Die Methode der Phänomenologie Edmund Husserls. In: Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugendbildung, 1933, 5.

Latzel, S.: Gedanken über die deutsche Sprache (Zu Hennig Brinkmann – Die deutsche Sprache). In: Deutschunterricht für Ausländer, 1964, 1.

Lees, R. B.: Review on Chomsky – Syntactic Structures. In: Language, 1957, 1.

Lees, R. B.: Transformation Grammars and the Fries Framework. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.

Leisi, E.: Der Wortinhalt. Seine Struktur im Deutschen und Englischen. Heidelberg 1953, 1961.

Lerch, E.: Vom Wesen des sprachlichen Zeichens. Zeichen oder Symbol? In: AL I, 1939.

Lerchner, G.: Lexikostatistik und Glottochronologie: Zur Angemessenheit eines statistischen Wahrscheinlichkeitskalküls in der Sprachgeschichtsforschung. In: Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968.

Leška, O.: Zur Invariantenforschung in der Sprachwissenschaft. In: TLP, 1964, 1.

Leskien, A.: Die Deklination im Slawischen, Litauischen und Germanischen. Leipzig 1876.

Levin, S. R.: Comparing Traditional and Structural Grammar. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.

Lindroth, H.: Wie soll unsere Wissenschaft heißen? In: AL 1939.

Linguistics Today. Hrsg. v. A. Martinet u. U. Weinreich. New York 1954. Als: Publications of the Linguistic Circle of New York, No. 2.

Lohmann, J.: Was ist und was will Sprachwissenschaft? In: Lexis, 1948, I.

Lohmann, J.: Einige Bemerkungen zu der Idee einer „inhaltbezogenen Grammatik". In: Sprache – Schlüssel zur Welt, hrsg. v. H. Gipper. Düsseldorf 1959.

Lohmann, J., W. Bröcker: Vom Wesen des sprachlichen Zeichens. In: Lexis, 1948, I.

Lorenz, W.: Zu einigen Fragen des Zusammenhangs von Sprache und Gesellschaft. Eine kritische Auseinandersetzung mit Leo Weisgerber. Diss. Leipzig 1965.

Ludwig, W.: Die zwölf Satztypen Admonis und die vier Grundtypen unseres Lehrmaterials. In: Material für Fachschullehrer. Zur Syntax der deutschen Sprache der Gegenwart. Dresden 1963.

Lund, H. C.: Eine kritische Betrachtung der „Funktionalen Grammatik". In: Die Neueren Sprachen, 1958, 10.

Malmberg, B.: Structural Linguistics and Human Communication. An Introduction into the Mechanism of Language and the Methodology of Linguistics. Heidelberg 1953.

Malmberg, B.: New Trends in Linguistics. Stockholm/Lund 1964.

Martinet, A.: About Structural Sketches. In: Word, 1949.

Martinet, A.: Structural Linguistics. In: Anthropology Today. Chicago 1953.

Martinet, A.: The Unity of Linguistics. In: Word, 1954, 2–3. Auch in: Linguistics Today, ed. by A. Martinet u. U. Weinreich. New York 1954.

Hrsg. v. *Martinet, A., U. Weinreich*: Linguistics Today. New York 1954.

Martinet, A.: Elements of a Functional Syntax. In: Word, 1960, 1.

Martinet, A.: Grundzüge der allgemeinen Sprachwissenschaft. Stuttgart 1963.

Martinet, A.: Synchronische Sprachwissenschaft. Berlin 1968.

Marxistische Philosophie. Ein Lehrbuch. Berlin 1967.

Mathesius, V.: Zur Satzperspektive im modernen Englisch. In: Archiv für das Studium der neueren Sprachen und Literaturen, 1929.

Maurer, F.: Volkssprache. Abhandlungen über Mundarten und Volkskunde. Zugleich eine Einführung in die neueren Forschungsweisen. In: Fränkische Forschungen. Erlangen 1933.

Maurer, F.: Geschichte der deutschen Sprache. In: Germanische Philologie. Ergebnisse und Aufgaben. Festschrift für O. Behaghel. Heidelberg 1934.

Maurer, F.: Die westgermanischen Spracheigenheiten und das Merowingerreich. In: Lexis, 1948.

Maurer, F.: Zur frühdeutschen Sprachgeschichte. In: DDU, 1951, 1.
Meier, G. F.: Ein Beitrag zur Erforschung der Zusammenhänge von Sprache und Denken. In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- und sprachwiss. Reihe, 1952/53, 9–10.
Meier, G. F.: Einige Bemerkungen zu J. Knoblochs Vortrag „Die Situation der Sprachwissenschaft unserer Zeit und ihre Möglichkeiten". In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1954/55, 5.
Meier, G. F.: Besprechung von Weisgerber – Die Sprache unter den Kräften des menschlichen Daseins. In: ZPSK, 1957.
Meier, G. F.: Was versteht man unter marxistischer Sprachwissenschaft? In: Hochschulwesen, 1959, 1.
Meier, G. F.: Das Zéro-Problem in der Linguistik. Berlin 1961.
Meier, G. F.: Einige Probleme der Angewandten Sprachwissenschaft. In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1962, 4.
Meier, G. F.: Semantische Analyse und Noematik. In: ZPSK, 1964, 6.
Meier, G. F.: Ein Beispiel der Monosemierung durch noematische Textanalyse. In: ZPSK, 1965, 1.
Meier, G. F.: Noematische Analyse zur Ausschaltung der Polysemie. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.
Ammer, K., G. F. Meier: Bedeutung und Struktur. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.
Messing, G. M.: Structuralism and Literary Tradition. In: Language, 1951, 1.
Michel, G.: Zur funktionalen Grammatik im muttersprachlichen Unterricht. In: DU, 1964, 11.
Michelsen, P.: Völkische Sprachwissenschaft? Kritische Bemerkungen zu Leo Weisgerbers Sprachtheorie. In: Deutsche Universitätszeitung, 1956, 4.
Mikuš, R. F.: Die klassische Grammatik und der syntagmatische Strukturalismus. In: ZPSK, 1962, 1–2.
Miller, G. A., N. Chomsky: Introduction to the Formal Analysis of Natural Languages. In: Handbook of Mathematical Psychology. Vol. II. New York/London 1963.
Miller, G. A.: Language and Psychology. In: New Directions in the Study of Language, ed. by R. H. Lenneberg. Cambridge/Mass. 1966.
Møller, C.: Thesen und Theorien der Prager Schule. In: Acta Jutlandica VIII, 2. Kopenhagen 1936.
Morris, C. Signs, Language, and Behavior. New York 1946.
Morris, C.: Foundations of the Theory of Signs. Chicago 1955.
Moser, H.: Rezension von Weisgerber – Von den Kräften der deutschen Sprache. In: WW, 1950/51, 4.
Hrsg. v. *Moser, H.*: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik. Darmstadt 1962.
Motsch, W.: Grundgedanken zu einer wissenschaftlichen Grammatik der deutschen Normalsprache. In: DU, 1963, 5.
Motsch, W.: Syntax des deutschen Adjektivs. Als: Studia Grammatica III. Berlin 1964.
Motsch, W.: Untersuchungen zur Apposition im Deutschen. In: Syntaktische Studien. Studia Grammatica V. Berlin 1965.
Motsch, W.: Zur „Autonomie" der Sprachwissenschaft. In: Beiträge zur romanischen Philologie, 1967, 1.
Moulton, W.: Linguistics and Language Teaching in the United States 1940–1960. In Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.
Müllenhoff, K. Deutsche Altertumskunde IV. Berlin 1898.

Müller, H.: Sprachwissenschaft auf neuen Wegen. Die beschreibende Linguistik in den USA. In: ZPSK, 1953, 1–2.

Naumann, H.: Versuch einer Geschichte der deutschen Sprache als Geschichte des deutschen Geistes. In: Deutsche Vierteljahresschrift für Literaturwissenschaft und Geistesgeschichte, 1923, 1.

Neubert, A.: Semantischer Positivismus in den USA. Halle 1962.

Neubert, A.: Kulturanthropologische Metalinguistik und semantischer Positivismus. In: ZPSK, 1962, 3–4.

Neubert, A., O. Kade: Zu einigen Problemen der Ausbildung von Dolmetschern und Übersetzern an der Karl-Marx-Universität. In: Lehre – Forschung – Praxis, hrsg. v. G. Harig u. M. Steinmetz. Leipzig 1963.

Neubert, A.: Analogien zwischen Phonologie und Semantik. In: Zeichen und System der Sprache. III. Bd. Berlin 1966.

Neumann, W.: Wege und Irrwege der Inhaltbezogenen Grammatik. In: Weimarer Beiträge, 1961, I und 1962, I.

Neumann, W.: Eine Hierarchie syntaktischer Einheiten. In: DaF, 1967, 2 und 1967, 3.

Neumann, W.: Rezension von Jung – Grammatik der deutschen Sprache. In: ZPSK, 1967, 4.

Neumann, W.: Über die Dialektik sprachlicher Strukturen. In: DZP, 1969, 2.

Newald, R.: Einführung in die deutsche Sprach- und Literaturwissenschaft. Lahr 1947.

Noreen, A.: Einführung in die wissenschaftliche Betrachtung der Sprache. Halle 1923.

Nüsse, H.: Die grammatische Struktur des Deutschen. In: ZdPh, 1956, 3.

Ogden, C. K., I. A. Richards: The Meaning of Meaning. London 1923.

Ohmann, R.: Generative Grammar and the Concept of Style. In: Word, 1964, 3.

Öhman, S.: Wortinhalt und Weltbild. Vergleichende und methodologische Studien zur Bedeutungslehre und Wortfeldtheorie. Stockholm 1951.

Otto, E.: Zur Grundlegung der Sprachwissenschaft. Bielefeld/Leipzig 1919.

Otto, E.: Grundfragen der Linguistik. In: IF LII, 1934.

Otto, E.: Stand und Aufgaben der allgemeinen Sprachwissenschaft. Berlin (West) 1954.

Papp, F.: Mathematische und strukturelle Methoden in der sowjetischen Sprachwissenschaft. In: Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae. Budapest 1964, 1–2.

Pätsch, G.: Grundfragen der Sprachtheorie. Halle/S. 1955.

Paul, H.: Prinzipien der Sprachgeschichte. 3. Aufl., Halle 1898.

Paul, H.: Deutsche Grammatik. III, Bd. Halle 1954.

Pfleiderer, W.: Die innere Form des Deutschen. Neuere Arbeiten zur Sprachtheorie. In: DDU, 1954, 2.

Pfütze, M.: Einführung in die Sprachlehre. Teil II. Der Satz. Lehrbrief für das Fernstudium der Lehrer. Potsdam 1963, 1965.

Pfütze, M.: Von den logisch-grammatischen Funktionen der Redeteile (Wortarten) zu den kommunikativen Funktionen der Satzglieder – Bemerkungen zur historischen Entwicklung von Syntax und Syntaxforschung. In: Material für Fachschullehrer. Zur Syntax der deutschen Sprache der Gegenwart. Dresden 1963.

Pfütze, M.: Moderne Syntax in der Schule? Ergebnisse funktionaler Syntaxforschung und ihre Anwendung im Deutschunterricht. In: DU, 1963, 8–9.

Pisani, V.: Allgemeine und vergleichende Sprachwissenschaft. Indogermanistik. Bern 1953.

Plath, W.: Mathematical Linguistics. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.

Porzig, W.: Der Begriff der inneren Sprachform. In: IF, 1923.

Porzig, W.: Sprachform und Bedeutung. Eine Auseinandersetzung mit A. Martys Sprachphilosophie. In: Indogermanisches Jahrbuch, 1928.

Porzig, W.: Wesenhafte Bedeutungsbeziehungen. In: PBB, 1934.
Porzig, W.: Das Wunder der Sprache. Probleme, Methoden und Ergebnisse der modernen Sprachwissenschaft. München 1950.
Porzig, W.: Die Methoden der wissenschaftlichen Grammatik. In: DDU, 1957, 2.
Postal, P. M.: Constituent Structure. A Study of Contemporary Models of Syntactic Description. The Hague 1964.
Postal, P. M., J. J. Katz: An Integrated Theory of Linguistic Descriptions. Cambridge/Mass. 1964.
Postal, P. M.: Limitations of Phrase Structure Grammars. In: The Structure of Language, ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Postal, P. M.: Underlying and Superficial Linguistic Structure. In: Language and Learning, ed. by Emig, Fleming, Popp. New York/Chicago/Burlingame 1966.
Pott, A. F.: Etymologische Forschungen auf dem Gebiete der indogermanischen Sprachen II, 2. Detmold 1867.
Pottier, B.: Vers une sémantique moderne. In: Travaux de linguistique et de littérature. Straßburg 1964/II.
Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Im Auftrag des Leipziger Linguistenkreises hrsg. v. R. Ruzicka. Leipzig 1968.
Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.
Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge/Mass. 27. bis 31. 8. 1962). The Hague 1964.
Putnam, H.: Zu einigen Problemen der theoretischen Grundlegung der Grammatik. In: STZ, 1965, 14.
Quadri, B.: Aufgaben und Methoden der onomasiologischen Forschung. Eine entwicklungsgeschichtliche Darstellung. Diss. Bern 1952.
Rahn, F.: Neue Satzlehre. Frankfurt/M. 1940.
Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Readings in Linguistics. The Development of Descriptive Linguistics in America since 1925. Ed. by M. Joos. New York 1963.
Recherches Structurales. Als: Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague. Copenhague 1949.
Regula, M.: Grundlegung und Grundprobleme der Syntax. Heidelberg 1951.
Regula, M.: Wesen und Einteilung der adnominalen Genitiv-Arten im Lateinischen. In: Lingua, 1956, 4.
Regula, M.: Gedanken zu den Ergebnissen der sprachtheoretischen Forschung von Hans Glinz. In: IF, 1960, 3.
Reichenbach, H.: Elements of Symbolic Logic. New York 1947.
Reichling, A.: Principles and Methods of Syntax. Cryptanalytical Formalism. In: Lingua, 1961, 1.
Reichling, A., E. M. Uhlenbeck: Fundamentals of Syntax. In: Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists. The Hague 1964.
Ricken, U.: Onomasiologie oder Feldmethode? In: Beiträge zur romanischen Philologie, 1961, 1.
Rickert, H.: Kulturwissenschaft und Naturwissenschaft. Tübingen 1926.
Rickert, H.: Die Grenzen der naturwissenschaftlichen Begriffsbildung. Tübingen 1929.
Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik. Hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.
Roberts, P.: Fries' Group D. In: Language, 1955, 1.
Roberts, P.: Patterns of English. New York/Chicago 1956.
Roberts, P.: Understanding English. New York 1958.

Roberts, P.: The Relation of Linguistics to the Teaching of English. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Roberts, P.: English Syntax. An Introduction to Transformational Grammar. New York/Chicago/Atlanta/Dallas/Burlingame 1964.
Rosenbaum, P. S.: On the Role of Linguistics in the Teaching of English. In: Language and Learning, ed. by Emig, Fleming, Popp. New York/Chicago/Burlingame 1966.
Ruzicka, R.: Struktur und Dialektik in der russischen Grammatik. In: Zeitschrift für Slawistik, 1959, 4.
Ruzicka, R.: Einfachheit und Wissenschaftlichkeit in der Darstellung der russischen Grammatik. In: Wiss. Zeitschrift der Karl-Marx-Universität Leipzig. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1962, 4.
Ruzicka, R.: Über den Standort des Strukturalismus in der modernen Sprachwissenschaft. In: FU, 1963, 12. Auch in: Lehre – Forschung – Praxis, hrsg. v. G. Harig u. M. Steinmetz. Leipzig 1963.
Ruzicka, R.: Zur Situation und Aufgabenstellung der wissenschaftlichen Grammatik. In: FU, 1964, 4.
Ruzicka, R.: Entwicklung der strukturellen Linguistik. In: Probleme der strukturellen Grammatik und Semantik. Hrsg. v. R. Ruzicka, Leipzig 1968.
Sapir, E.: Language. New York 1921.
In deutscher Sprache: Die Sprache. München 1961.
de Saussure, F.: Cours de linguistique générale. Hrsg. v. C. Bally u. A. Sechehaye. Paris/Lausanne 1916.
In deutscher Sprache: Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft. Berlin/Leipzig 1931, 2. Aufl. Berlin West 1967.
Schankweiler, E.: Wilhelm von Humboldts historische Sprachkonzeption. Diss. Berlin 1959.
Schaumjan, S. K.: Der Gegenstand der Phonologie. In: ZPSK, 1957, 3.
Šaumjan, S. K.: Concerning the Logical Basis of Linguistic Theory. In: Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists. The Hague 1964.
Schauwecker, L.: Die sprachwissenschaftliche Methode. Eine kritische Gegenüberstellung traditioneller und strukturalistischer Linguistik. Tübingen 1962.
Scheidweiler, J.: Zur Wortfeldtheorie. In: Zeitschrift für deutsches Altertum und deutsche Literatur, 1942, 3–4.
Schirmunski, V. M.: Deutsche Mundartkunde. Berlin 1962.
Schiwy, G.: Der französische Strukturalismus. Mode – Methode – Ideologie. Hamburg 1969.
Schmidt, F.: Logik der Syntax. Berlin 1962.
Schmidt, J.: Besprechung von Curtius – Zur Kritik der neuesten Sprachforschung. In: Deutsche Literaturzeitung, 1885.
Schmidt, W.: Deutsche Sprachkunde. Berlin 1959.
Schmidt, W.: Sprachwissen und Sprachkönnen. In: DU, 1961, 7.
Schmidt, W.: Lexikalische und aktuelle Bedeutung. Berlin 1963.
Schmidt, W.: Grundlagen und Prinzipien des funktionalen Grammatikunterrichts. In: DU, 1963, 11–12.
Schmidt, W.: Grundfragen der deutschen Grammatik. Eine Einführung in die funktionale Sprachlehre. Berlin 1965.
Schmidt, W.: Funktionen und Stilnormen grammatischer Erscheinungen. In: Wiss. Zeitschrift der Humboldt-Universität Berlin. Gesellschafts- und sprachwiss. Reihe, 1969, 2.
Schmidt, W.: Zur Theorie der funktionalen Grammatik. In: ZPSK, 1969, 2.
Schmidt, W.: Zum gegenwärtigen Stand der funktionalen Grammatik. In: DU, 1969, 4.

Schmidt-Rohr, G.: Die Sprache als Bildnerin der Völker. Eine Wesens und Lebenskunde der Volkstümer. Jena 1932.

Schmitt, A.: Die Aufgaben der Sprachwissenschaft. In: IF, 1936.

Schober, R.: Im Banne der Sprache. Strukturalismus in der Nouvelle Critique. Halle 1968.

Schorer, H.: Die Bedeutung W. v. Humboldts und L. Weisgerbers für den Deutschunterricht in der Schule. In: Sprache – Schlüssel zur Welt. Festschrift für L. Weisgerber. Düsseldorf 1959.

Schneider, W.: Stilistische deutsche Grammatik. Freiburg/Basel/Wien 1959.

Schreinert, G.: Zur Behandlung der Syntax in der allgemeinbildenden polytechnischen Oberschule. In: DU, 1960, 4–5.

Schreinert, G.: Vor besseren Methoden im Sprachunterricht? In: DU, 1962, 6.

Schnelle, H.: Neue Aspekte in der Theorie des Übersetzens. In: STZ, 23, 1967.

Schulz, D., H. Griesbach: Grammatik der deutschen Sprache. 1. Aufl. München 1960; 2. Aufl. München 1962.

Seidel, E.: Sprachwissenschaft, „Weltbild" und Philosophie. In: DU, 1958, 7.

Seidler, H.: Allgemeine Stilistik. Göttingen 1953.

Siertsema, B.: A Study of Glossematics. Critical Survey of its Fundamental Concepts. The Hague 1955.

Siertsema, B.: Further Thoughts on the Glossematic Idea of Describing Linguistic Units by their Relations Only. In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.

Sledd, J.: Review on Fries – The Structure of English. In: Language, 1955, 2.

Sledd, J.: A Short Introduction to English Grammar. Chicago 1959.

Trager, G. L., H. L. Smith jr.: An Outline of English Structure. Washington 1957.

Sommerfeldt, K.-E.: Sprachliche Möglichkeiten, eine Aufforderung auszudrücken. In: DU, 1961, 11.

Sommerfeldt, K.-E.: Was verstehen wir unter funktionaler Grammatik? In: DU, 1962, 7.

Sorgenfrei, G.: Syntaktische Mittel, eine Geschehen und seine Folge auszudrücken. In: DU, 1961, 9.

Spang-Hanssen, H.: On the Simplicity of Descriptions. In: Recherches Structurales. Copenhague 1949.

Spang-Hanssen, H.: Recent Theories on the Nature of the Language Sign. Copenhague 1954.

Spang-Hanssen, H.: Glossematics. In: Trends in European and American Linguistics 1930–1960. Utrecht/Antwerpen 1961.

Specht, F.: Die „indogermanische" Sprachwissenschaft von den Junggrammatikern bis zum 1. Weltkriege. In: Lexis, 1948, 1.

Sperber, H.: Sprachwissenschaft und Geistesgeschichte. In: Wörter und Sachen. Kulturhistorische Zeitschrift für Sprach- und Sachforschung XII. Heidelberg 1929.

Sperber, H.: Zwei Arten der Bedeutungsforschung. In: Zeitschrift für deutsche Bildung, 1930, 5.

Spiewok, W.: Zur Einteilung der deutschen Sätze. Ein Beitrag zur Diskussion über Wesen und Konsequenzen der „funktionalen Methode". In: DU, 1968, 7–8.

Spitzbardt, H.: Zur Entwicklung der Sprachstatistik in der Sowjetunion. In: Wiss. Zeitschrift der Friedr.-Schiller-Universität Jena. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1967, 4.

Spitzbardt, H.: Zum Problem der Wortarten im Englischen. In: Wiss. Zeitschrift der Friedr.-Schiller-Universität Jena. Gesellschafts- u. Sprachwiss. Reihe, 1967, 5.

Die deutsche Sprache. Lehr- und Übungsbuch für Fachschulen und Erwachsenenbildung. Leipzig 1954, 1957.

Sprache Schlüssel zur Welt. Festschrift für Leo Weisgerber, hrsg. v. H. Gipper. Düsseldorf 1959.

Deutscher Sprachspiegel. Sprachgestaltung und Sprachbetrachtung. In Gemeinschaft mit Brinkmann, Derleth, Jahn, Weisgerber erarbeitet von F. Arends, A. Arnold, E. Essen, H. Glinz. Bd. 1 und 2. Düsseldorf 1958.
Staiger, E.: Die Zeit als Einbildungskraft des Dichters. Zürich 1939.
Stegmann v. Pritzwald, K.: Der Weg der Sprachwissenschaft in die Wirklichkeit. In: Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugendbildung, 1933, 5.
Stegmann v. Pritzwald, K.: Kräfte und Köpfe in der indogermanischen Sprachwissenschaft. In: Germanen und Indogermanen. Festschrift für H. Hirt. Heidelberg 1936.
Steinitz, W.: Zur deutschen Sprachwissenschaft. In: Aufbau, 1952, 6.
Steinitz, W.: Über die Aufgaben der Abteilung „Deutsche Sprache der Gegenwart". In: Veröffentlichungen des Instituts für Deutsche Sprache und Literatur, hrsg. v. der Deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin. Berlin 1954.
Steinthal, H.: Grammatik, Logik und Psychologie. Berlin 1855.
Die sprachphilosophischen Werke W. v. Humboldts. Hrsg. v. Steinthal, H. Berlin 1883.
Stepanova, M. D.: Die Zusammensetzung und die „innere Valenz" des Wortes. In: DaF, 1967, 6.
Sternberger, D., G. Storz, W. E. Süskind: Aus dem Wörterbuch des Unmenschen. München 1962.
Steube, A.: Gradation der Grammatikalität und stilistische Adäquatheit. Diss. Leipzig 1966.
Stolte, H.: Kurze deutsche Grammatik auf Grund der Fünfbändigen Deutschen Grammatik von H. Paul. Halle 1949.
Stötzel, G.: Das Verhältnis von Ausdrucks- und Inhaltsseite der Sprache, dargestellt am Beispiel der reflexiven Verben des heutigen Deutsch. Habil.-Schrift Heidelberg 1968.
Strehle, H.: Einige grundsätzliche Bemerkungen zum funktionalen Grammatikunterricht. In: DU, 1962, 12.
Stroh, F.: Der volkhafte Sprachbegriff. Halle 1933.
Stroh, F.: Allgemeine Sprachwissenschaft und Sprachphilosophie. In: Germanische Philologie. Festschrift für O. Behaghel. Heidelberg 1934.
Stroh, F.: Der Aufbau des Deutschen. In: Germanen und Indogermanen. Festschrift für H. Hirt. 2. Bd. Heidelberg 1936.
Stroh, F.: Handbuch der germanischen Philologie. Berlin 1952.
The Structure of Language. Readings in the Philosophy of Language. Ed. by J. A. Fodor and J. J. Katz. New Jersey 1965.
Studia Grammatica I–VIII. Berlin 1962ff.
Sturtevant, E. H.: An Introduction to Linguistic Science. New Haven, Yale University Press 1950.
Šubin, E. P.: Aktuelle Probleme der modernen Fremdsprachenmethodik. In: DaF, 1967, 6.
Sütterlin, L.: Die deutsche Sprache der Gegenwart. Leipzig 1900.
Sütterlin, L.: Das Wesen der sprachlichen Gebilde. Kritische Bemerkungen zu Wilhelm Wundts Sprachphysiologie. Heidelberg 1902.
Sverdrup, J.: Zum gegenwärtigen Stand der Sprachwissenschaft. Eine Antrittsrede. In: Norsk Tidsskrift for Sprogvidenskap 1930.
Syntaktische Studien. Als: Studia Grammatica V. Berlin 1965.
Szulc, A.: Intensive und extensive Methode im Fremdsprachenunterricht. In: Glottodidactica I, 1966.
Telegdi, Z.: Über die Entzweiung der Sprachwissenschaft. In: Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae. Budapest 1962.
Telegdi, Z.: Bemerkungen zu einer neuen Konzeption der Grammatik. In: Wiss. Zeitschrift der Martin-Luther-Universität Halle-Wittenberg. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1963, 1–2.

Tesnière, L.: Esquisse de syntaxe structurale. Paris 1953.
Tesnière, L.: Éléments de syntaxe structurale. Paris 1959.
Thesen über die theoretischen Grundlagen einer wissenschaftlichen Grammatik. In: Studia Grammatica I. Berlin 1962; 1965.
Thèses. In: TCLP, 1929, 1.
Thomas, O.: Generative Grammar. Toward Unification and Simplification. In: Readings in Applied English Linguistics, ed. by H. B. Allen. New York 1964.
Thomson, W.: Geschichte der Sprachwissenschaft bis zum Ausgang des 19. Jahrhunderts. Kurzgefaßte Darstellung der Hauptpunkte. Halle 1927.
Thyssen, J.: Die Sprache als „Energeia" und das „Weltbild" der Sprache (eine kritische Betrachtung zu L. Weisgerbers Sprachphilosophie). In: Lexis III, 1953, 2.
Tille, L.: Syntaktische Mittel, eine Einräumung auszudrücken. In: DU, 1962, 7.
Trends in European and American Linguistics 1930-1960. Ed. on the Occasion of the Ninth International Congress of Linguists (Cambridge/Mass.), by C. Mohrmann, A. Sommerfelt, and J. Whatmough. Utrecht/Antwerpen 1961.
Trier, J.: Der deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes. Geschichte eines sprachlichen Feldes. Heidelberg 1931.
Trier, J.: Sprachliche Felder. In: Zeitschrift für deutsche Bildung, 1932.
Trier, J.: Das sprachliche Feld. Eine Auseinandersetzung. In: Neue Jahrbücher für Wissenschaft und Jugendbildung, 1934, 5.
Trier, J.: Deutsche Bedeutungsforschung. In: Germanische Philologie. Festschrift für O. Behaghel. Heidelberg 1934.
Trnka, B.: On the Linguistic Sign and the Multilevel Organization of Language. In: TLP, 1964, 1.
Trubetzkoy, N. S.: Grundzüge der Phonologie. Prag 1939.
Trubetzkoy, N. S.: Über eine neue Kritik des Phonembegriffes. In: Archiv für vergleichende Phonetik, Bd. I, 1937, 3.
Tschirch, F.: Weltbild, Denkform, Sprachgestalt. Berlin 1954.
Tschirch, F.: Einführung in die Sprachwissenschaft. Lehrbuch für das Fernstudium der Oberstufenlehrer, hrsg. v. der Pädagogischen Hochschule Potsdam, o. J.
Tschirch, F.: Frühmittelalterliches Deutsch. Ein Lesebuch ausgewählter Texte von den Anfängen des deutschen Schrifttums bis zum Ausgang des 11. Jahrhunderts. Halle 1955.
Uhlenbeck, E. M.: An Appraisal of Transformation Theory. In: Lingua, 1963.
Uhlenbeck, E. M.: Some Further Remarks on Transformational Grammar. In: Lingua, 1967.
Hjelmsleo, L., H. J. Uldall: Études de linguistique structurale organisée au sein du Cercle Linguistique de Copenhague II (1935). Copenhague 1936.
Uldall, H. J.: Outline of Glossematics. A Study in the Methodology of the Humanities with Special Reference to Linguistics. Copenhagen 1957.
Ullmann, S.: The Principles of Semantics. A Linguistic Approach to Meaning. Glasgow 1951.
Vachek, J.: The Linguistic School of Prague. Bloomington/London 1966.
Viehweger, D.: Kommunikationstheoretische Untersuchung der Dialektik des Syntagmas. Diss. Berlin 1962.
Viehweger, D.: Bedeutung und Struktur. II. Internationales Symposion „Zeichen und System der Sprache". In: ZPSK, 1965.
Voßler, K.: Positivismus und Idealismus in der Sprachwissenschaft. Eine sprachphilosophische Untersuchung. Heidelberg 1904.
Voßler, K.: Sprache als Schöpfung und Entwicklung. Heidelberg 1905.

Voßler, K.: Grammatik und Sprachgeschichte oder das Verhältnis von „richtig“ und „wahr“ in der Sprachwissenschaft. In: Logos. Bd. I. 1910, 1.

Voßler, K.: Das Verhältnis von Sprachgeschichte und Literaturgeschichte. In: Logos. Bd. II, 1911/12, 2.

Voßler, K.: Frankreichs Kultur im Spiegel seiner Sprachentwicklung. Heidelberg 1921.

Voßler, K.: Gesammelte Aufsätze zur Sprachphilosophie. München 1923.

Voßler, K.: Geist und Kultur in der Sprache. Heidelberg 1925.

v. Wartburg, W.: Das Ineinandergreifen von deskriptiver und historischer Sprachwissenschaft. In: Berichte über die Verhandlungen der Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig. Phil.-hist. Klasse 1931.

v. Wartburg, W.: Einführung in die Problematik und Methodik der Sprachwissenschaft. Halle 1943.

Waterman, J. T.: Perspectives in Linguistics. Chicago/London 1963.

Wechssler, E.: Besprechung von Voßler – Positivismus und Idealismus in der Sprachwissenschaft. In: Literarisches Zentralblatt, 1905.

Hrsg. v. *Martinet, A., U. Weinreich*: Linguistics Today. New York 1954.

Weinreich, U.: Explorations in Semantic Theory. In: Current Trends in Linguistics, ed. by Th. A. Sebeok. Vol. III. The Hague/Paris 1966.

Weisgerber, L.: Das Problem der inneren Sprachform und seine Bedeutung für die deutsche Sprache. In: GRM, 1927.

Weisgerber, L.: Die Bedeutungslehre – ein Irrweg der Sprachwissenschaft? In: GRM, 1927.

Weisgerber, L.: Vorschläge zur Methode und Terminologie der Wortforschung. In: IF, 1928.

Weisgerber, L.: Muttersprache und Geistesbildung. Göttingen 1929.

Weisgerber, L.: Die „Neuromantik“ in der Sprachwissenschaft. In: GRM, 1930.

Weisgerber, L.: Zu Sperbers „Zwei Arten der Bedeutungsforschung“. In: Zeitschrift für deutsche Bildung, 1930, 10.

Weisgerber, L.: Die volkhaften Kräfte der Muttersprache. Frankfurt/M. 1939.

Weisgerber, L.: Von deutscher Sprache im Aufbau des deutschen Volkslebens. In: Von deutscher Art in Sprache und Dichtung 1941.

Weisgerber, L.: Die geschichtliche Kraft der deutschen Sprache. Düsseldorf 1950.

Weisgerber, L.: Das Tor zur Muttersprache. Düsseldorf 1950; 1961.

Weisgerber, L.: Die tragenden Pfeiler der Spracherkenntnis. In: WW, 1950/51, 1. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962.

Weisgerber, L.: Rezension von Porzig – Das Wunder der Sprache. In: WW, 1950/51, 4.

Weisgerber, L.: Grammatik im Kreuzfeuer. In: WW, 1950/51. Heft 3. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962. Auch in: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.

Weisgerber, L.: Das Gesetz der Sprache als Grundlage des Sprachstudiums. Heidelberg 1951.

Weisgerber, L.: Die fruchtbaren Augenblicke in der Spracherziehung. Vortrag am Pädagogischen Institut Darmstadt. In: WW, 1951/52.

Weisgerber, L.: Zur innersprachlichen Umgrenzung der Wortfelder. In: WW, 1951/52.

Weisgerber, L.: Der deutsche Sprachbegriff. In: WW, 1. Sonderheft 1951/52.

Weisgerber, L.: Sprachwissenschaftliche Methodenlehre. In: Deutsche Philologie im Aufriß, hrsg. v. W. Stammler. 1. Aufl. Berlin (West)/Bielefeld 1952; 2. Aufl. 1957.

Weisgerber, L.: Vom Weltbild der deutschen Sprache. 2 Halbbände. Düsseldorf 1953/54.

Weisgerber, L.: Die sprachliche Zukunft Europas. Lüneburg 1953.

Weisgerber, L.: Rezension von Glinz – Die innere Form des Deutschen. In: WW, 1953/54.

Weisgerber, L.: Von den Grenzen des Irrtums und der Verantwortung einer Schriftleitung. In: WW, 1955/56, 3.

Weisgerber, L.: Die Erforschung der Sprach-„Zugriffe" I. Grundlinien einer inhaltbezogenen Grammatik. In: WW, 1956/57, 2. Auch in: PBB, (Halle/S.), 1957, 1–2. Auch in: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik, hrsg. v. H. Moser. Darmstadt 1962.

Weisgerber, L.: Der Mensch im Akkusativ. In: WW, 1957/58, 4. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962.

Weisgerber, L.: Verschiebungen in der sprachlichen Einschätzung von Menschen und Sachen. Köln/Opladen 1958.

Weisgerber, L.: Sprachenrecht und europäische Einheit. Köln/Opladen 1959.

Weisgerber, L.: Das Wagnis der Grammatik. In: WW, 1960, 6. Auch in: WW, Sammelband I: Sprachwissenschaft. Düsseldorf 1962.

Weisgerber, L.: Zur Entmythologisierung der Sprachforschung. In: WW, 3. Sonderheft 1961.

Weisgerber, L.: Die ganzheitliche Betrachtung eines Satzbauplanes. Er klopfte seinem Freund auf die Schulter. 1. Beiheft zu WW. Düsseldorf 1962.

Weisgerber, L.: Werner Betz und die Kritik. In: WW, 1962, 6.

Weisgerber, L.: Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik. Düsseldorf 1962.

Weisgerber, L.: Die wirkungbezogene Sprachbetrachtung. In: WW, 1963, 5.

Weisgerber, L.: Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen. Düsseldorf 1963.

Weisgerber, L.: Die Welt im „Passiv". In: Die Wissenschaft von deutscher Sprache und Dichtung. Festschrift für F. Maurer zum 65. Geburtstag. Stuttgart 1963.

Weisgerber, L.: Grundformen sprachlicher Weltgestaltung. Köln/Opladen 1963.

Weisgerber, L.: Vierstufige Wortbildungslehre. In: Muttersprache, 1964, 2.

Weisgerber, L.: Zur Grundlegung einer ganzheitlichen Sprachauffassung. Aufsätze 1925–1933. Hrsg. v. H. Gipper. Düsseldorf 1964.

Weber, S.: Syntaktische Möglichkeiten zur Wiedergabe von Zuordnungen – Der Zuordnungssatz und seine Umformungen. In: Wissenschaftliche Zeitschrift der Pädagogischen Hochschule Potsdam. Sonderheft: Beiträge zur deutschen Sprachwissenschaft. Gesellschafts- u. sprachwiss. Reihe, 1964.

Weber, S.: Zur Leistung der Satztypen in der deutschen Gegenwartssprache. Diss. Potsdam 1967.

Wells, R. S.: Meaning and Use. In: Word, 1964, 2-3. Auch in: Linguistics Today, ed. by Martinet/Weinreich. New York 1954.

Wells, R. S.: Is a Structural Treatment of Meaning Possible? In: Proceedings of the Eighth International Congress of Linguists. Oslo 1958.

Wells, R. S.: De Saussure's System of Linguistics. In: Word, 1947. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.

Wells, R. S.: Immediate Constituents. In: Language, 1947. Auch in: Readings in Linguistics, ed. by M. Joos. New York 1963.

Zu Wesen und Bedeutung der funktionalen Grammatik. In: Sprachpflege, 1962, 2.

Whorf, B. L.: Collected Papers on Metalinguistics. Washington 1952.

Whorf, B. L.: Four Articles on Metalinguistics. Washington 1952.

Whorf, B. L.: Language, Thought, and Reality. New York 1956.

Whorf, B. L.: Science and Linguistics. In: Readings in Applied English Linguistics. ed. by H. B. Allen. New York 1964.

Winter, W.: Transforms without Kernels? In: Language, 1965.

Wirkendes Wort. Sammelband I: Sprachwissenschaft. Hrsg. v. L. Weisgerber. Düsseldorf 1962.

Worth, D. S.: Transform Analysis of Russian Instrumental Constructions. In: Word, 1958.

Worth, D. S.: Selected Topics in Soviet Linguistics. Syntax. In: Current Trends in Linguistics. Vol. I The Hague 1963.

Wrede, F.: Zur Entwicklungsgeschichte der deutschen Mundartenforschung. In: ZfdMaa, 1919.
Wrede, F.: Ingwäonisch und Westgermanisch. In: ZfdMaa, 1924.
Wrede, F.: Zur Abwehr. In: Teuthonista. Zeitschrift für deutsche Dialektforschung und Sprachgeschichte, 1925/26.
Wunderlich, D.: Empirischer oder rationaler Strukturalismus. In: STZ, 1968, 25.
Wundt, W.: Völkerpsychologie. Eine Untersuchung der Entwicklungsgesetze von Sprache, Mythus und Sitte. 1. Bd.: Die Sprache. Leipzig 1900.
Wundt, W.: Probleme der Völkerpsychologie. Leipzig 1911.
Yngve, V. H.: A Model and an Hypothesis for Language Structure. In: Proceedings of the American Philosophical Society. Philadelphia 1960.
Zabrocki, L.: Kodematische Grundlagen der Theorie des Fremdsprachenunterrichts. In: Glottodidactica I, 1966.
Zeichen und System der Sprache. Veröffentlichungen des 1. Internationalen Symposions „Zeichen und System der Sprache" vom 28. 9.–2. 10. 1959 in Erfurt (Bd. I und II. Berlin 1961/62) und des 2. Internationalen Symposions „Zeichen und System der Sprache" vom 8. 9.–15. 9. 1964 in Magdeburg (Bd. III. Berlin 1966).
Ziff, P.: Semantic Analysis. New York 1960.

Абаев, В. И.: Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке. In: ВЯ, 1965, 3.
Абрамов, Б. А.: Синтаксические потенции глагола (в сопоставлении с потенциями других частей речи). In: Научные доклады Высшей школы. филологические науки, 1966, 3.
Адмони, В. Г.: Введение в синтаксис современного немецкого языка. Москва 1955.
Адмони, В. Г.: Развитие синтаксической теории на западе в XX в. и структурализм. In: ВЯ, 1956, 6.
Адмони, В. Г.: Основы теории грамматики. Москва/Ленинград 1964.
Адмони, В. Г.: Языкознание на переломе. In: ИЯШ, 1968.
Академия наук СССР – институт языкознания: Грамматика русского языка. Москва 1953.
Академия наук СССР – институт языкознания: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961.
Академия наук СССР – институт русского языка: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963, Москва 1964, Москва 1968.
Академия наук СССР – Отделение литературы и языка: Теоритические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.
Академия наук СССР – институт русского языка: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964.
Апресян, Ю. Д.: Что такое структурная лингвистика? In: ИЯШ, 1961, 3.
Апресян, Ю. Д.: Дистрибутивный анализ значений и структурные семантические поля. In: Лексикографический сборник. Вып. 5. Москва 1962.
Апресян, Ю. Д.: О понятиях и методах структурной лексикологии. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962.
Апресян, Ю. Д.: К вопросу о структурной лексикологии. In: ВЯ, 1962, 3.
Апресян, Ю. Д.: Современные методы изучения значений и некоторые проблемы структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963.
Апресян, Ю. Д.: Идеи и методы современной структурной лингвистики. Москва 1966.
Апресян, Ю. Д.: О сильном и слабом управлении. In: ВЯ, 1964, 3.

Апресян, Ю. Д.: Опыт описания значений глаголов по их синтаксическим признакам (тупам управления). In: ВЯ, 1965, 5.

Апресян, Ю. Д.: Экспериментальное исследование семантики русского глагола. Москва 1967.

Ахманова, О. С.: Глоссематика Луи Ельмслева как проявление упадка современного буржуазного языкознания. In: ВЯ, 1953, 3.

Ахманова, О. С.: Основные направления лингвистического структурализма. Москва 1955.

Ахманова, О. С.: Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы в функционировании и развитии языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Ахманова, О. С., И. А. Мельчук, Е. В. Падучева, Р. М. Фрумкина: О точных методах исследования языка. Москва 1961.

Бархударов, Л. С.: О некоторых структурных методах лингвистического исследования. In: ИЯШ, 1961, 1.

Будагов, Р. А.: Введение в науку о языке. Москва 1958.

Булаховский, П. А.: Введение в языкознание. Москва 1953.

Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961.

Гинзбург, Р. С.: Лингвистическая теория и преподавание иностранных языков. In: РЯР, 1967, 2.

Гладкий, А. В.: О формальных методах в лингвистике (По поводу статьи В. И. Абаева „Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке“). In: ВЯ, 1966, 3.

Горнунг, Б. В.: О характере языковой структуры. In: ВЯ, 1959, 1.

Горнунг, Б. В.: Обсуждение вопроса о структурных методах в языкознании и о математической и прикладной лингвистике. In: Известия Академии наук СССР – Отделение литературы и языка. Том XIX – Вып. I. Москва 1960.

Грамматика русского языка (Академия наук СССР – институт языкознания). Москва 1953.

Граур, А.: Структурализм и марксистская лингвистика. In: ВЯ, 1958, 1.

Григорьев, В. И.: Что такое дистрибутивный анализ? In: ВЯ, 1959, 1.

Гухман, М. М.: Лингвистическая теория Л. Вейсгербера. In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961.

Зарубежные отклики на дискуссию о структурализме. In: ВЯ, 1958, 2.

Засорина, Л. Н., В. А. Берков: Понятие валентности в языке. In: Вестник Ленинградского Университета. Серия истории, языка и литературы. Nr. 8. Вып. 2. Ленинград 1961.

Засорина, Л. Н.: Трансформация как метод лингвистического эксперимента в синтаксисе. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Академия наук СССР – Институт русского языка. Москва 1964.

Звегинцев, В. А.: Глоссематика и лингвистика. In: Новое в лингвистике. Вып. I. Москва 1960.

Звегинцев, В. А.: Теоретико–лингвистические предпосылки гипотезы Сепира-Уорфа. In: Новое в лингвистике. Вып. I. Москва 1960.

Звегинцев, В. А.: Проблема значения в современном зарубежном языкознании. In: Новое в лингвистике. Вып. 2. Москва 1962.

Зиндер, Л. П.: О новом языковедении. In: ВЯ, 1966, 3.

Ельмслев, Л.: Метод структурного анализа в лингвистике. In: AL Kopenhagen, 1950/1951.

Исаченко, А. В.: О грамматическом значении. In: ВЯ, 1961, 1.

Исаченко, А. В.: Бинарность, привативные оппозиции и грамматические значения. In: ВЯ, 1963, 2.

Кацнельсон, С. Д.: О грамматической категории. In: Вестник Ленинградского Университета. Серия истории, языка и литературы. Nr. 2, Ленинград, 1948.

Колшанский, Г. В.: Логика и структура языка. Москва 1965.

Конрад, И. И.: О перспективах развития советского языкознания. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Кузнецов, П. С.: Ещё о гуманизме и дегуманизации. In: ВЯ, 1966, 4.

Кулагина, О. С.: Об одном способе определения грамматических понятий на базе теории множеств. In: Проблемы кибернетики. Вып. I, Москва 1958.

Кучеренко, И. К.: К вопросу о категории падежа. In: Русский язык в школе, 1957, 5.

Лейкина, Б. М.: Некоторые аспекты валентности. In: Доклады на конференции по обработке информации, машинному переводу и автоматическому чтению текста. Москва 1961.

Леонтьев, А. А.: Теория речевой деятельности и проблемы обучения русскому языку. In: РЯР, 1967, 1 и 1967, 2.

Лешка, О.: К вопросу о структурализме (две концепции грамматики в Пражском лингвистическом кружке). In: ВЯ, 1953, 5.

Лиз, Р. Б.: Что такое трансформация? In: ВЯ, 1961, 3.

Лиз, Р. Б.: О переформулировании трансформационных грамматик. In: ВЯ, 1961, 6.

Ломтев, Т. П.: О некоторых вопросах структуры предложения. In: Научные доклады Высшей школы. филологические науки. Москва 1959, 4.

Ломтев, Т. П.: Природа синтаксических явлений. In: Научные доклады Высшей школы. филологические науки. Москва 1961, 3.

Ломтев, Т. П.: Современное языкознание и структурная лингвистика. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Мачавариани, Г. И.: Rezension zu „Основные направления структурализма“. In: ВЯ, 1965, 6.

Мельничук, А. С.: О оценке лингвистического структурализма. In: ВЯ, 1957, 6.

Мельчук, И. А.: Автоматический синтаксический анализ. Новосибирск 1964.

Микуш, Ф.: Обсуждение вопросов структурализма и синтагматическая теория. In: ВЯ, 1957, 1.

Мухин, А. М.: Функциональные лингвистические единицы и методы структурного анализа языка. In: ВЯ, 1961, 1.

Николаева, Т. М.: Что такое трансформационный анализ? In: ВЯ, 1960, 1.

Основные направления структурализма. Академия наук СССР. Москва 1964.

Падучева, Е. В.: О способах представления синтаксической структуры предложения. In: ВЯ, 1964, 2.

Панфилов, В. З.: Экстралингвистические и внутрилингвистические факторы в функционировании и развитии языка. In: ВЯ, 1963, 4.

Панфилов, В. З.: Грамматика и логика. Москва/Ленинград 1963.

Панфилов, В. З.: О соотношении внутрилингвистических и экстралингвистических факторов в функционировании и развитии языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Пешковский, А. М.: Русский синтаксис в научном освещении. Москва 1956.

Применение логики в науке и технике. Изд. Академия наук СССР – Москва 1960.

Принципы научного анализа языка. Изд. Т. А. Дегтерева. Москва 1959.

Проблемы структурной лингвистики. Изд. Академия наук СССР. Москва 1962, 1963, 1968.

Теоретические проблемы современного советского языкознания. Изд. Академия наук СССР – Москва 1964.

Ревзин, И. И.: Формальный и семантический анализ синтаксических связей в языке. In: Применение логики в науке и технике. Москва 1960.

Ревзин, И. И.: О некоторых вопросах дистрибутивного анализа и его дальнейшей формализации. Москва 1962.

Ревзин, И. И.: О понятиях однородного языка и языка с полной трансформацией (ЯПТ) и возможности их применения дия структурной типологии. In: Структурно-типологические исследования. Москва 1962.

Ревзин, И. И.: Модели языка. Москва 1962.

Ревзин, И. И.: Трансформационный анализ и трансформационный синтез. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964.

Ревзин, И. И.: От структурной лингвистики к семиотике. In: Вопросы философии, 1964, 9.

Ревзин, И. И.: Структурная лингвистика и единство языкознания. In: ВЯ, 1965, 3.

Реформатский, А. А.: Введение в языкознание. Москва 1955.

Реформатский, А. А.: Что такое структурализм? In: ВЯ, 1957, 6.

Рождественский, Ю. В.: О современном строении языкознания. In: ВЯ, 1965, 3.

Рождественский, Ю. В.: Обзор материалов поступивших в редакцию по поводу статьи В. А. Абаева „Лингвистический модернизм как дегуманизация науки о языке“. In: ВЯ, 1966, 4.

Селиверстова, О. Н.: Rezension von G. F. Meier – Das Zéro-Problem in der Linguistik. In: ВЯ, 1963, 2.

Сердюченко, Г. П.: О некоторых философских вопросах советского языкознания. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Слюсарева, Н. А.: Лингвистический анализ по непосредственно-составляющим. In: ВЯ. 1960, 6.

Соболева, П. А.: Опыт исчисления трансформаций на основе теории С. К. Шаумяна о порождении классов слов в процессе порождения грамматики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963.

Стеблин-Каменский, М. И.: Несколько замечаний о структурализме. In: ВЯ, 1957. 1.

Степанов, Ю. С.: О предпосылках лингвистической теории значения. In: ВЯ, 1964, 5.

Степанова, М. Д.: Методы синхронного анализа лексики. Москва 1968.

Сюй-го-чжан: Обзор структурального направления в лингвистике. In: ВЯ, 1959, 3.

Топоров, В. Н.: О трансформационном методе. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964.

Трансформационный метод в структурной лингвистике. Hrsg. Академия наук СССР. Москва 1964.

Трнка, Б. и др.: К дискуссии по вопросам структурализма. In: ВЯ, 1957, 3.

Уленбек, Э. М.: Ещё раз о трансформационной грамматике. In: ВЯ, 1968, 4.

Ульман, С.: Дескриптивная семантика и лингвистическая типология. In: Новое в лингвистике. Вып. 2. Москва 1962.

Уорт, Д. С.: Об отображении линейных отношений в порождающих моделях. In: ВЯ, 1964, 5.

Уфимцева, А. А.: Опыт изучения лексики как системы. Москва 1962.

Федосеев, П. Н.: Некоторые вопросы развития советского языкознания. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Филин, Ф. П.: Заметки о состоянии и перспективах советского языкознания. In: ВЯ, 1965, 2.

Фитиалов, *С. Я.*: О моделировании синтаксиса в структурной лингвистике. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962.

Фрумкина, *Р. М.*: Статистические методы изучения лексики. Москва 1964.

Шаумян, *С. К.*: О сущности структурной лингвистики. In: ВЯ, 1956, 3.

Шаумян, *С. К.*: О проблемной записке „Теоритические вопросы языкознания". In: Известия Академии наук СССР – отделение литературы и языка. Том XIX – Вып. 1. Москва 1960.

Шаумян, *С. К.*: Философские идеи В. И. Ленина и развитие современного языкознания. In: Академия наук СССР – институт славяноведния. Краткие сообщения. Москва 1961.

Шаумян, *С. К.*: Теоретические основы трансформационной грамматики. In: Новое в лингвистике. Вып. II. Москва 1962.

Шаумян, *С. К.*: Преобразование информации в процессе познания и двухступенчатая теория структурной лингвистики. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1962.

Шаумян, *С. К.*: Структурные методы изучения значений. In: Лексикографический сборник. Вып. 5. Москва 1962.

Шаумян, *С. К.*: Порождающая лингвистическая модель на базе принципа двухступенчатости. In: ВЯ, 1963, 2.

Шаумян, *С. К.*: О логическом базисе лингвистической теории. In: Проблемы структурной лингвистики. Москва 1963.

Шаумян, *С. К.*: Язык как семиотическая система. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

Шаумян, *С. К.*: Трансформационная грамматика и аппликативная порождающая модель. In: Трансформационный метод в структурной лингвистике. Москва 1964.

Шаумян, *С. К.*: Структурная лингвистика. Москва 1965.

Шаумян, *С. К.* / *П. А. Соболева*: Аппликативная порождающая модель и исчисление трансформаций в русском языке. Москва 1963.

Шаумян, *С. К.* / *П. А. Соболева*: Аппликативная порождающая модель и формализация грамматической синономии. In: ВЯ, 1965, 5.

Шаумян, *С. К.* / *П. А. Соболева*: Основания порождающей грамматики русского языка. Москва 1968.

Шахматов, *А.*: Синтаксис русского языка. Ленинград 1941.

Шендельс, *Е. И.*: О грамматических значениях в плане содержания. In: Принципы научного анализа языка. Москва 1959.

Шендельс, *Е. И.*: О грамматической полисемии. In: ВЯ, 1962, 3.

Ярцева, *В. Н.*: Проблема формы и содержания синтаксических единиц в трактовке дескриптивистов и „менталистов". In: Вопросы теории языка в современной зарубежной лингвистике. Москва 1961.

Ярцева, *В. Н.*: О методах анализа языка. In: Теоретические проблемы современного советского языкознания. Москва 1964.

فهرس الأشخاص

حول المؤلف

جرهارد هلبش : ولد فى سنة ١٩٢٩ فى ليبزج ، ودرس من سنة ١٩٤٨ حتى ١٩٥٢ الدراسات اللغوية والأدبية الألمانية، والفلسفة والدراسات اللغوية والأدبية الانجليزية فى ليبزج ، وبعد الحصول على الدكتوراة (سنة ١٩٥٣) عمل محاضراً ثم معيداً فى جامعة كارل - ماركس فى ليبزج. وقد تخلل ذلك عمله بالخارج : فقد عمل ١٩٦١/١٩٦٢ محاضراً للغة الألمانية فى جامعة بغداد، وفى سنة ١٩٦٥ كبير المحاضرين فى المركز الثقافى لجمهورية المانيا الديمقراطية فى القاهرة، ومنذ ١٩٦٥ محاضراً، ومنذ ١٩٦٩ أستاذاً عاملاً فى جامعة كارل - ماركس فى ليبزج. وقد ألقى محاضرات بوصفه أستاذاً زائراً فى الاتحاد السوفيتى وبولندا وبلغاريا والسويد وفنلندا والدنيمارك.

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠